



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضري « وضار » كذا الطريق

٣٠ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ ٢٥ برج الحجل سنة ١٣٠٧ هـ ٢٢ مارس سنة ١٩٢٨

فاتحة المجلد التاسع والعشرين من المنار

General Organization of the Alexandria Library & Museum
Bibliothèque Alexandrine

الحمد الاعظم الاجل ، والثناء الاكبر الاكمل ، ربنا ذي العظمة والجلال ،
والكبرياء والكمال ، مقدر الآجال ، للأفراد والاجيال ، ومقلب القلوب ومحول
الاحوال ، على عمر السنين والاحوال . والتسبيح الارفع الاسمى ، لاسم ربنا
الاعلى ، الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى * الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال *
خلق السموات والارض وما بينهما بالحق ، وأقام بين عباده ميزان الحكم بالعدل ،
وحكمه في كل من التكوين والتشريع هو الفصل ، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم * وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من قال *
والصلاة الالهية النورانية ، ونحية السلام الربانية الرحمانية ، على خاتم دولة
النبين ، ولبنة الزاوية الذي أكمل الله به بناء الدين ، وأتم نعمة هداية الوحي
على المؤمنين . محمد بن عبد الله العربي الأبي الملقب من قومه بالأمين ، المرسل
من ربه رحمة للعالمين ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه المهاجرين والأنصار ، ومن

اقتفى آثارهم من المقربين والابرار ، واجعلنا اللهم من هؤلاء المصطفين الاخيار،
الذين يذكرونك ذكرا كثيرا ويسبحون بحمدك بالغدو والآصال

أما بعد فان المنار يذكر قراءه في فاتحة مجلده التاسع والعشرين، بمثل ما عهدوا
منه في غابر السنين ، من العظات والمثالات العامة والخاصة بالمسلمين، وما هم عرضة
له من صلاح وفساد ، وما يحتاجون اليه من إصلاح وإرشاد ، وماله من هذا شأن
فيه ، وذكرى في نواحيه . وما أريد أن أذكرهم به اليوم أجل مما سبق من
أمثاله خطرا، وأوسع فحاجا وسبلا، وأدق علما وعملا ، على انه عين ما ذكرتهم به من
قبل في جملته، وإنما هو أجل منه شأنا وأبعد شأنا وفي تفصيله مع ضيق وقته.

كان سير الأمم والشعوب فيما سبق وثيدا ، كالاباعر يحملن جنودا أو حديدا،
ثم صار يسير بسرعة البخار ، فيما يجز من المركبات في البر والجراي المنشآت في
البحار، ثم صار يطير في الهواء ، ويسير سفنه في جو السماء ، ثم ان الانسان العالم
العامل فسر لنا كيف سخر الله ما في السموات وما في الأرض باستخدام الكهرباء
لثاقه ، وتصرفه بنورها وقوتها النافذين في الكائنات كلها لمصلحه، وهذا ما أشرنا
اليه في الصفحة الاولى من الصحيفة الاولى من المنار منذ احدى وثلاثين سنة هجرية
كان أكثر ما وصفنا به أعمال الانسان المستيقظ يومئذ حقائق واقعة ، وأقلها
تصورات متوهمه ، وقد وقع ما كان متوقعا ، وتجاوز كل ما كان متصورا، وعدا كل
ما كان مقدرا ، وأعجزها المناطيد والطيارات ، وتقريب المسافات ونطق الجمادات،
وتراسل أهل الامصار البعيدة بالصور والخطوطات ، كتناجيمهم بالاصوات ،
واستماعهم للخطباء والعازين والمسلمات (المفنيات) فمن هو في العالم القديم، قد صار يرى
ومسمع ممن في العالم الجديد . بل ظهر من أسرار الله في هذه الكهرباء ما صار
به كل ما كان يستغرب من أخبار الوحي عن عالم الغيب غير غريب ، وكل ما كنا
وصفنا من سرعة سير الانسان في أطوار الحضارة بطيئا غير سريع ، بل كشف
من عجائب سنن الله في الكهرباء ما لم يكن يحظر على قلب بشر ، وهو كل يوم
في ازدياد، والناس من عجائب صنع الله في شأن، يتنقلون بها من طور الى طور،
يتوغلون في نجد ويهبطون إلى غور، وقد عمت مصنوطاتها الخافقين ، فهي مبصرة
بالعينين ، مسموعة بالأذنين ، ملموسة باليدين موطوءة بالرجلين ،

لكن كل هذه العلوم الزاخرة ، والفنون الساحرة ، والصناعات التي لو خفيت
أسبابها لعدت من السحر أو المعجزات ، لم تزد المستمعين بها لإفسادا في الاخلاق،

وكفراً بآبائهم الخلاق، باستعمالها وسائل للحرب والازال، وأسلحة للعدوان والصيال، وآلات لتخريب ما لغيرهم من عمران، وتدمير ما لهم من بنيان، أو يكرن لهم ملكاً وأهله من العبدان، فماذا يجب على المسلمين أن ينتفعوا به من تلك العلوم، وماذا يجب عليهم من اتقاء ضررها؟ طغى الغرب على الشرق بقواه العلمية والآلية يستغله ويستذله، ثم دفع دوله التنازع على غناؤه والسيادة على أهله إلى طغيان بعضهم على بعض في حروب صغيرة وكبيرة، حتى جاءت الطامة الكبرى، وحرب المدينة العظمى فخرّبوا بيوتهم بأيديهم، وأحرقوا ثمرات كسبهم بنارهم، وأضاعوا فيها من رجالهم العاملين زهاء عشرين ألفاً نسمة بين قتل ومشوه، من أقطع وأبتر وأجذم، دعى عدد المسلولين من مخاييل الخنادق والسراديب الشديدة الرطوبة على جوعهم، وفقدتهم الثياب الكافية لتدفئتهم، وأكثرهم كلٌّ على أهله وحكومته، ولعل جملة خسائرهم في أربع سنين تربى على ما ربحوه كلهم من الشرق في مائة سنة أو أكثر

فإن كانوا كسبوا بهذه الحرب توسعاً في العلوم والفنون والصناعات، ففسد أعقبتهم فساداً على فسادهم، وزادتهم رجساً إلى رجسهم، فهم يستعدون في الباطن للحرب أشر منها وأضر، وأدهى وأمر، من حيث يسمون في الظاهر إلى عقد المحالفات، لتحديد صنم الأسلحة وتقليل إنشاء الاساطيل والطائرات، وما كانت عهودهم إلا دخلاً بينهم أن تكون أمة هي أربى من أمة. فكل دولة من دولهم تمكر بالأخرى وتكيد لها، بل هم يكيدون لشعوبهم ويمكرون بها، أعني أن كل حكومة تمكر بشعبها نفسه وتخدعه أيواتها ويؤيد سياستها الحربية ويقرر لها نوابه المال الذي تطلبه لها، وقد أحدثت الحرب الأخيرة في قلوب هذه الشعوب مفتناً للحرب ورعباً مما عرفوا من أهوالها، ضاعف ما في الغرائز من كراهتها، فإذا جاءت الحرب النائية، كانت هي القاضية، ولن يستطيع أعداء البشر من وزراء دول الاستعمار أن يتصرفوا في أموال شعوبهم وأنفسها بكيدهم تصرف سفهاء الوارثين، وخونة القوامين على اليناسى والمجانين، ولا أن يسوقوا مئات الألوف بل الملايين من شبان مستعمراتهم إلى جحيم الحرب، كما تساق الغنم إلى مجازر الذبح، ولا أن يستحوذوا على ذهبها وفضتها وغلالها ومواشيها وجمالها وخيلها وبغالها وحميرها فينزعوها بقوة القاهرة، كما فعلوا في الحرب السابقة، وإن صادفوا من رجال حكوماتها المحلية، من يسخرونهم لذلك كما سخرُوا الحكومة المصرية، فكيف إذا لم يجدوا حكومة وطنية قابلة لمثل ذلك التسخير، الذي لا يرضى به إلا الحمير؟ فلا يأسن مسلم

ولا شرقي من تحرير أمته من رق أوربة فان الفرصة ستسبح عن قريب والويل
يومئذ للغافلين والمتخاذلين بل الويل الا كبر للشعب الذي يفرق شمله ملاحدة المحدثين
فهم الخطر الا كبر على المسلمين وسائر الشرقيين.

ازدادت أوربة بعد الحرب تلعوا وصناعة ، وكذلك ازدادت جشعا في الاستعمار ،
وطمعا في الدرهم والدينار ، وضراوة في سفك الدماء ، وتفنتا في المكر والدهاء ،
وصراحة في نقض العهود ، وإخلاف الوعود ، كما فعلوا في البلاد العربية ، التي ضمنوا لها
الاستقلال والحرية ، ثم تجاوزوا بالعدوان عليها ما كانوا قرروه سرأ من اقتسام
ذات الثروة الغزيرة منها : تجاوزوا العراق وسورية الساحلية الى الصحراء العربية ،
بل إلى البلاد المقدسة الحجازية ، فاقسموا سكة الحديد الممتدة من سورية وفلسطين
إلى المدينة المنورة وهي وقف اسلامي على الحرمين الشريفين ، ثم انزع الانكليز
منطقة العقبة ومعان التامة لمدينة الرسول (ص) وأنشؤا يقيمون فيها التكنات
العسكرية ، والمعازل الحربية ، وسيمدون فيها سكة حديدية تصل ما بين العقبة
وبصرة ، أو ما بين ساحل الحجاز من البحر الاحمر وشط العرب ، وحينئذ يكون أداء
فريضة الحج تحت ظلة سلطانهم وذلة صلبانهم من كل بر وبحر ، ويكون الحرم النبوي تحت
رحمة طياراتهم وجنودهم في كل وقت . كل هذا فعلوه بمساعدة الشريفين المكيين الهاشميين
الحسينيين الأmirين الملكيين ملك الحجاز بزعمه في ذلك الوقت الشريف علي ، وأمير
شرق الاردن البريطاني الى يومنا هذا الشريف عبدالله ، فاذا سكت العرب على هذا
العدوان جهلا فلماذا يسكت سائر المسلمين ، والحجاز قبلة ومنسك للجميع ؟ وماذا يخافون
والله يقول (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ١

سارع الانكليز وحلفاؤهم بعد الحرب الى استعباد ما لم يكونوا قد استعبدوه
من الشرق وجعله كله من غنائمها المحللة لهم ، وظنوا أنهم قد ملكوا القسطنطينية
العظمى وبحر مرمرة والبحر الاسود والقسمين الجنوبي والشرقي من البحر المتوسط
وبلاد العرب من مصر والبحر الاحمر إلى شط العرب وبلاد ايران ، وأن قد اتصلت مصر
بالهند وستصل بمدينة الرأس . ولكن ماذا كان ؟ : استبسل لهم الترك استبسال المستبسلين
فطردوهم من الآستانة وماحولها ، وتسلم لهم القرمس تسمى المستبسل المستبسل فاحبطوا
أملهم في ايران وضربوا بقصاصة معاهدة كرزون عرض الحائط وأعلنوا الاستقلال
المطلق وإلغاء الامتيازات الأجنبية فم لهم ما يريدون ، وقامت في وجوههم ثورة مصر
الغزلاء فاضطروهم الى إلغاء الحماية والاعتراف لمصر بالاستقلال والسيادة القومية ،

واكنهم قيدوا هذا الاعتراف بتحفظات ، لاتزال مثار النزاع والمفاوضات
وقامت على ادارتهم الهندية في العراق الثورة المسلحة فألجأهم إلى تأليف
حكومة عراقية ملكية ، لكنهم جعلوا فيصل بن حسين أخلص صنائعهم لهم ملكا عليها ،
يحقق لهم بالسلم والاقتصاد كل ما يريدون منها ، وسوف يحجب بتوفيق الله أملهم فيها
وأذنبهم بالحرب أمان الله خان أمير الأفغان فاضطروا للاعتراف له بالاستقلال المطلق
النام وكانت بلاده تحت حمايتهم المذلة ، فأصبحت عزيزة مستقلة . وكان ما كان من
أمر ثورة الصين عداوة لهم ونبدأ لسيطرة امتيازاتهم واستعمارهم ، فحاولوا تأليب أوربة
عليهم كما هو المعروف من شنشنتهم ، فخذلتها الدول في هذه المرة وما كل مرة تسلم
الجرة فعادوا خامسين وانقلبوا خاسئين .

وثبت الامام محيى في اليمن على سياسته السلبية معهم فلم يستطيعوا اقناعه
بالاعتراف لهم بادنى حق في بلاده ، بل لا يزال يطالبهم بالمقاطعات التسع وبعدن نفسها
وانزع ابن السعود الحرمين الشريفين من صنيعتهم الشريف حسين الذي
ولوه عليه ، وكان يعترف لهم بانه موظفهم فيه ، ونقض ما كان اتفاق سنة ١٩١٥
الذي كان ضربا من الحماية ، واضطروهم الى الاعتراف له بالاستقلال التام المطلق في
الحجاز ونجد وملحقاتها ، ولا يزال الخلاف بينهما قائما على السكة الحجازية ومنطقة
العقبة ومما يطالبونه بالاعتراف بدخول هذه في شرق الاردن أو بالسكوت لهم عنها
وينذرونه تأليب عرب العراق والاردن عليه وتهيج مسلمي الهند وايران ومصر عليه .
نعم يطمع الانكليز بالاستيلاء على الحجاز بقوة المسلمين عامة والعرب خاصة
لأنهم رأوا من نخاذل العرب الوطني والجنسي ، مثلما رأوا من نخاذل المسلمين الديني ،
فكان زعيان من أشهر خصومهم في الهند أشد خدمة لهم في هذه السبيل من أخلص
صنائعهم في بلاد العرب (الملك فيصل والأمير عبدالله) هذان يهددان ملك الحجاز
ونجد ويمتدیان حدود الله بالتمدي على حدوده والتحرش بقوته — وذانك قد اجتهدا
في إيقاع الفشل في المؤتمر الاسلامي العام الذي أجمع على الانكار على الانكليز مسألة
العقبة ومما وممسألة اقتدام منافع السكة الحجازية بينهم وبين أحلافهم الفرنسيين .
وما فعلا ذلك حبا في الانكليز بل بغضا في ابن السعود لانه لم يتبع هواهما فيما يريدان
أن تكون عليه حكومة الحجاز وهو هوى باطل وتفيذه محال وطلبه غرور بل جنون
هذه حالهم في الشرق خابوا في كل عمل ، وانكشف خداعهم لكل أحد ، ولم
يبق لهم أمل جديد إلا في بلاد العرب . ولولا فيصل وعبدالله الشريف حسين ، لرجعوا

منها بخفي حنين، اذ كان يستحيل على التقاليد الانكليزية أن تستولي على شيء من أرض الحجاز لنفسها، وقد سبق لنا أن استنجدنا العالم الاسلامي على والدهما وجد هذا الخطر فأجبد. والآن نستصرخه ليم مابداً، وينقذ حرم الله وحرم رسوله من الردى إن الدفاع عن الحجاز واجب على المسلمين أينما كانوا كل بقدر طاقته، **قلت** استيلاء الانكليز على ثمر العقبة وحده أكبر خطر على المدينة المنورة، وإن هذه البلاد قد حرمها الاسلام على غير المسلمين، فلا يجوز لانكليزي ولا لغيره أن يملك فيها داراً ولا شيراً، ولا أن يصدر فيها نهياً ولا أمراً، فإذا لم يبال المسلمون كافة بمجد دينهم، وتقض الايجاب الوصية نبينهم، ولا يجعل ركن الاسلام الاجتماعي العام تحت رايهم ووصايتهم، فاي دين يبقى هؤلاء المسلمين؟ أيعتدون أن الانكليز يحافظون على حرية الحج وكرامة الحرمين في ظل ملكهم حامى الكنيسة الانجيلية وهم يرون باعينهم ويسمعون بأذانهم ويقرءون في الكتب والصحف ما يفعل دعاة النصرانية في ثالث الحرمين (القدس) من الطعن في الاسلام والتواطؤ على تغيير جميع مسلمي الارض، وتخصيص الحرمين الشريفين وعرفات وسائر العرب بالذكر؟؟ وقد ظهر لهم سر قوله عليه الصلاة والسلام «إذا ذلت العرب ذل الاسلام» رواه أبو يعلى بسند صحيح أيها المسلمون

اصفوا، أصبحوا، ألتصوا، استمعوا، والظروا وتأملوا في عاقبة دينكم، وبيت ربكم، وحرم رسولكم، ليست المسألة مسألة حكومة ملكية أو جمهورية، ولا مسألة أسرة سعودية أو هاشمية، ولا مسألة وطنية حجازية أو يمنية أو نجدية، ولا عصبية مذاهب سنية أو زيدية أو إمامية، ولا قضية جنسية عربية أو فارسية أو أفغانية أو هندية ولا تعاليم سافية وهائية أو خلفية تأويلية، بل المسألة العظمى وهي الطامة الكبرى مسألة انديانة الاسلامية والملة الحنيفية والوصية المحمدية كل ذلك على خطر الزوال والذل والخزي والتكال إذا ظل الجانب المحتلين بقواتهم العسكرية للعقبة ومعان ان سكتنا عن القدس وشرق الأردن الآن وهم يحترقون منها قلب الصحراء العربية إلى العراق سبحانه الله أما بالكم تسمعون الانكليز يصرحون بأن استقلال المصريين في مصر هم خطر على الهند البريطانية—وبريطانية أقوى دول الارض—ولا يكون احتلالهم هم للعقبة ومعان وعمان واستيلاؤهم على سكة الحديد الحجازية مع خلفائهم الفرنسيين خطراً على الحجاز؟ وليس للحجاز دولة ذات قوة برية بحرية جوية يمكنها أن تدفع عنه هاتين الدولتين الفاهرتين كليهما ولا واحدة منهما، اللهم الافوة

الايمان في الشعوب الاسلامية التي يجب أن تكون مع الحجاز لمباو احدا عليهم
 ألا يجب عليكم شرعا أن تستعملوا قوتكم المعنوية فتجمعوا على مطالبة الدولة
 البريطانية بترك ما انتزعت من الحجاز للحجاز وتطالبوا الدولتين وسائر الدول بالاعتراف
 باستقلال الحجاز وسائر جزيرة العرب وبكونها بلادا حرة حيادية لا يعتدي عليها أحد؟ بلى
 والله لئن سكتن عن هذا ليحكمن عليكم الاجانب بالموت والفناء أو لتكونن أنتم
 والحشرات الدنيئة في نظرم سواء

أنظروا وتأملوا: لماذا أمر نبيكم (ص) في مرض موته بإخراج اليهود والنصارى
 من جزيرة العرب وأن لا يبقى فيها دينان؟ على ما علم من تسامح الاسلام وما
 جاء به من حرية الاديان؟ أليس قد أوصى بذلك لأن حرم الله وحرم رسوله في
 الحجاز هما مبطل الاسلام ومثابة أهله ومفزعهم وملجأهم عند الشدة ولا يم ذلك إلا
 إذا كان الحجاز خاصا بهم هو وسياجه من جزيرة العرب.

إذا كان هذا المعنى قد خفي على بعض العلماء المتقدمين فلا يصح أن يخفى
 على عوام المعاصرين فضلا عن العلماء ولا سيما المحدثين الذين اطلعوا على قوله
 (ص) (ان الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) رواه الشيخان
 من حديث أبي هريرة — وقوله (ص) (بدأ الاسلام غريبا وسبعود غريبا كما
 بدأ، فطوبى للغرباء، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها) رواه
 مسلم من حديث ابن عمر، وحديث (ان الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى
 جحرها . وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل) الخ. رواه
 الترمذي عن عمرو بن عوف المزني . ومعنى أرز عاد وانكش والضم والمراد الذي يدل
 عليه مجموع الروايات وحالة هذا العصر أن الاسلام عند ما يضاف ويهود غريبا
 ينكش إلى الحجاز ويلجأ اليه فيعتم به كما تعتم الوعول في رؤوس الجبال، وهو
 الواقع الآن الذي أظهر لنا حكمة وصيته (ص) بأن لا يبقى في جزيرة العرب غير الاسلام
 أي المسلمون: إن الدولة البريطانية أطعمت الدول ولاكنها أعقها فاذا رأت اجماع السواد
 الاعظم منكم على مطالبتها بما ذكرنا وإذا بثتم الدعوة في العالم الاسلامي كله على وجوب
 عداوتها ومقاطعتها فانه يرجي أن تترك منطقة العقبة ومعان للحجاز في المفاوضة السياسية
 التي ستكون بينها وبين حكومته عن قريب لأن البت فيها قد أرجى إلى هذه المفاوضة،
 وكذلك مسألة سكة الحديد الحجازية، فان لم تفعل وجب على كل مسلم أن يبت الدعاية التي
 أشرنا اليها آتقا بمقتضى النظام الذي يضعه الزعماء لها. وقد آن وقت الفصل بين الاسلام

والانكليز فاما صداقة تامة وهي خير لنا ولهم واما عداوة عامة ولن تكون شرأ علينا منهم. ان الدولة البريطانية تعلم ان لدى الامام عبدالعزيز بن السعود قوة حرية لم تر مثلها جزيرة العرب بعد عصر الصحابة وان الجيش البريطاني لا يمكنه أن ينازل هذه القوة في نجد ولا في الحجاز لأسباب جغرافية وسياسية وتقليدية واقتصادية معروفة وان الطيارات ما صارت قوة فاصلة في الحرب ولا سيما في مثل هذه الارض فسالمته ودارته من جهة ووضعت على حدوده في نجد والحجاز عدويه الخافدين عليه في العراق وشرق الاردن من جهة ثانية وهو أقوى منها وإكثه لا يرضى أن يتقارع العرب والمصلحة لغيرها. أفلم يشن العرب أن يعرفوا كيف أسست امبراطورية الهند وغيرها بمثل هذه الحيل؟ أو لم يشن لهم المؤمنين أن يتقوا الوقوع اليوم في شرما وقع فيه من أضاعوا بلادهم من قبل وهو أضاع دينهم مع بقية دنياهم؟

أيها المسلمون : ان الاسلام لا يزال قوة عظيمة في الشرق كله اذا وجد لها زعماء جامعون بين العقل والعلم والحزم فانه يمكنهم أن يحفظوه ويرقوه ويحفظوا له بقية بلاده ويستعيدوا الكثير مما فقد منها ، بل يمكنهم أن يحلوا به عتمة مشكلة المدنية الكبرى ويعمموا نوره في بلاد الغرب كلها . أقول هذا عن علم وخبرة ما اكتسبتها في بحث استمر زهاء ثلث قرن ، ولما أجد لها الزعماء الصالحين لتنفيذها وكان شيخنا الاستاذ الامام موقنا بهذا وصرح به في الدرس العام بالجامع الازهر وكان قبله حكيم الاسلام والشرق السيد جمال الدين موقنا بهذا ويحاول أن يكون بسعيه — وكان قبلها بطل أوربة نابليون بونابرت يحاول ذلك عن عقيدة راسخة — وما أحبط سمي هؤلاء كلهم الا الدولة البريطانية وهي التي تحاول احباط عمل كل عامل يعمل للاسلام أيضا ما استطاعت ولكن الزمان قد اختلف ومثل هذا العمل يسهله الانكليز سرأ لا جبراً وكل توهم فيه خفاؤه واخفاؤه متى ظهر فشل اذا أحكم في مقاومته العمل أيها المسلمون : ان مدنية أوربة المادية لا تجد لها منقذا من الهلاك القريب في التنازع بين عباد المال والشيوعيين وفي الاسراف في الشهوات والمطامع الا بدین القرآن فعلى المؤمنين الراسخين أن يعملوا بانقاذها به قبل أن تقضي هي على ما بقي لهم من ملك وملك وثروة وقوة وقد شرحنا هذا المعنى في كتاب الخلافة وسيرون في باب أحوال العالم الاسلامي من الجزء التالي تمة ما كنت عازمت على بيانها من جوابه في هذه الفاتحة. فمن لم يعلم فليبحث وليسأل إن كان لديه من الايمان ما يؤهله للعمل. والا فلا يغشش نفسه بدعوى الايمان . اللهم انك قد أمرت بالتبليغ وقد بلغت ما عندي اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين

فتاوى المنار

(أسئلة عن أحاديث الصحيحين وما قيل من أغلاطها ورواية أبي هريرة)

(والفرق بين أحاديث التشريع وغيرها)

(س ١-٩) من صاحب الامضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هادي الانام والصلاة والسلام على البشير النذير خاتم الرسل الكرام
وعلى آله هداة الامم ومنار الاسلام

أما بعد : من أحمد محمد شهاب الى حضرة من بعثه الله مجدداً لما اندرس
من معالم الدين ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، حامي بيضة الاسلام ، امام الأئمة
الاعلام (*) صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا .

السلام عليكم ورحمة الله . اطلعت على كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام
الذي صححه وعلق عليه حضرة الاستاذ النابه الشيخ محمد عبد العزيز الخولي
المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي فاذا الكتاب طبع في مطبعتين احدهما
المطبعة المنيرية لصاحبها حضرة الشيخ محمد منير أغا ، والاخرى للشيخ محمد علي
صبيح . وقد جاء في نسخة المطبعة الاولى صحيفة ٩ : جزء ١ تعاليق لحضرة
المصحيح على شرح الحديث الشريف ١٢ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم « اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان
في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » تقلا عما كتبه حضرة الطيب محمد توفيق
صدي العالم المتدين في كتابه سنن الكائنات صحيفة ١٦٢ جزء ١ ومما جاء فيه
إن من عادة الذباب أن يجتمع على القاذورات والنجاسات ثم ينتقل منها على

(*) في هذه الاقواب اطراء كبير لسنا أهلا له واكتنا نشر الرسالة والمسائل

كما وردت للأسباب التي بينها من قبل بلها واقتضت سلفنا كما نرى في فتاوى

طعام الانسان أو يسقط في شرابه أو تقف فوق عينيه وبذلك تنتقل جراثيم الامراض الى الانسان وتنتشر بين أفراد هذا النوع . واستشهد على ذلك بما قرره أطباء الانكليز في حرب الترنسفال من انتقال العدوى في أفراد الجيش بواسطة الذباب إلى أن قال : اذا وقف الذباب على العين وجب طرده في الحال واذا وقف على الطعام أو سقط في الشراب فلا سلم تطهيرها بالنار . أما ما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فهذا الحديث مشكل وإن كان سنده صحيحاً فكم في الصحيحين من أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها كحديث « خلق الله التربة يوم السبت » مثلاً وغيره مما ذكره المحققون وكم فيهما من أحاديث لم يأخذ بها الأئمة في مذاهيمهم فليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلاً قاطعاً على أن النبي ﷺ قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم إمكان تأويله مع أن مضمونه يناقض حديث أبي هريرة وميمونة وهو أن النبي ﷺ سئل عن الفأرة تقع في السمن فقال « إن كان جامداً فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي » وإن كان ذائباً فأريقوه أو لا تقربوه » فالذي يقول ذلك لا يبيع أكل الشيء اذا وقع فيه الذباب فإن ضرر كل من الذباب والفيروس عظيم على أن حديث الذباب هذا رواه أبو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة أنفسهم ! خصوصاً فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته ! وهب أن رسول الله ﷺ قال ذلك حقيقة فمن المعلوم أن المـ لم لا يجب عليه الأخذ بكلام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في المسائل الدنيوية المحضة التي ليست من التشريع ، بل الواجب عليه أن يمحسها ويعرضها على العلم والتجربة فان اتضح له صحتها أخذ بها ، وإن علم أنها مما قاله الانبياء (ص) بحسب رأيهم وهم يجوز عليهم الخطأ في مثل ذلك ! وقد حقق هذه المسألة القاضي عياض في كتابه الشفاء فليراجعه من شاء ، ومما رواه فيه عن النبي ﷺ قوله « إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق ، وما قلت فيه من قبل نفسي فأنما أنا بشر أخطئ وأصيب » انتهى والذي نريد أن نعرفه من فضيلتكم :

(١) ماهي أحاديث الصحيحين التي اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها ؟

(٢) ما في حديث وتحديث أبي هريرة رضي الله عنه من المقال ؟ وما الذي قيل في سيرته ؟

(٣) اذا كان لا يجب الاخذ بكلام الانبياء (ص) في المسائل الدنيوية المحضة أفلا يكون الاخذ بها سنة أو مندوباً ؟

(٤) هل يوجد ضابط لا يطرق اليه القيل والقال في التمييز بين ما قيل من النبي ﷺ في المسائل الدنيوية وما قاله من قبل نفسه وما قاله على سبيل التشريع ؟

(٥) جواز خطأ الانبياء (ص) فيما قالوه من أنفسهم ودليله وحكمه ؟ وهل ما وقع لدينا ﷺ من هذا القيل محصور وما هو ؟

(٦) التوفيق بين حديثي الذباب والفأرة ؟

(٧) هل حديث الذباب مع ما يشتمل عليه من الاخبار يقال من قبل الرأي أو التشريع

(٨) كيف يكون القول الصادر عن الطبيب محمد توفيق صدقي كفرأ مع قول المصطفى ﷺ « انما أنا بشر فما حدثكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي الخ » وما درجة هذا الحديث ومن خرجه ؟

(٩) جاء في تعليق النسخة طبعة عبيد طعن من على ما كتبه الدكتور محمد صدقي وأنه كفر فهل يجوز هذا الطعن وما حكم قائله ؟

نرجو الافادة عن كل ما تقدم بتوسع حتى تكون الأمة على بينة منه وانا منتظرون فيما تكتبون الشفاء ، والمعهود في سياحتكم الوفاء ، ودمتم محفوظين ، وبعبارة المولى القدير ملحوظين ، والسلام

المخلص

أحمد محمد شاب

١٩٢٨ ر ١١ ر ٢٧

رئيس نقطة الحياية مركز منوف منوفية

[المنار] نحبي السائل بخير من تحيته ، من السلام ورحمة الله وبركاته ونعمته ، ونسأله تعالى أن يجعلنا أهلاً لحسن ظنه وإخلاص نيته ، ونخبره بأن أسئلته المهمة قد سبق لنا تحقيقها في المنار ، لذلك نجيب عنها بالاختصار ، فنقول

﴿ أجوبة النار بالترتيب ﴾

(١ - أحاديث الصحيحين التي ظهر غلط الرواة فيها)

لم أقف على احصاء لأحاديث الصحيحين التي اتضح لعلماء الحديث أن الرواة غلطوا فيها وعلماء الحديث قلما يعنون بغلط المتن فيما يخص معانيها وأحكامها الذي هو مراد السائل ، وإنما كانت عنايتهم التامة بالأسانيد وسياق المتن وعباراتها والاختلاف والاتفاق فيها والمرفوع والموقوف منها ، وما عساه يكون مدرجا فيها من كلام بعض الرواة ليس من النص المرفوع إلى النبي (ص) وإنما يظهر معاني غلط المتن لعلماء الباحثين في شروحها وما فيها من أصول الدين وفروعه وغير ذلك ولو لم يكنوا من المحدثين في الاصطلاح على أنهم يرجعون في ذلك إلى أصول المحدثين كقولهم إن صحة السند لا تقتضي صحة المتن في الواقع ونفس الأمر حتما ، وعدم صحة السند لا تقتضي وضعفه في الواقع ونفس الأمر حتما ، وقولهم إن من علامات وضع الحديث وإن صح سنده أن يكون مخالفا لنص القرآن القطعي وفي معناه كل قطعي شرعي كعصا أصول العقائد أو الأعمال المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة بحيث يتعذر الجمع بينهما . ولذا جزموا بغلط حديث أبي هريرة عند مسلم في خلق السموات والأرض في سبعة أيام الذي أوله « خلق الله التربة يوم السبت » لأنه مخالف لآيات القرآن الصريحة في خلق السموات والأرض وما فيها في ستة أيام بل حكموا بغلط حديث شريك بن أبي نمر في الأسراء والمعراج من أحاديث الصحيحين في السند واثبت جميعا وغير الحديث الذي فيه أن الأسراء والمعراج كانا في رؤيا منامية ، وذكروا له عدلا أشار إليها مسلم مقرونة بسياقه - على أن بعض العلماء والحفاظ اتصروا له فيه

وإذا كانت مخالفة القطعي سيما للحكم إما بعدم صحة الحديث لعدم الثقة برواته ، وإما الغلط في سياق المتن ، فالمراد أن الخلاف بينهم في ذلك اختلاف مدارك أصحابها ومعارفهم فالذين لا يملكون أن يسموا في تعقيب عن الأرض ولا تحتجب عن جميع سكانها من البشر ساءلهم لا دقيقة لا يرون شيئا من الأشكال

في حديث أبي ذر في بيان أين تكون بعد غروبها لأنهم يظنون أن غروبها عنهم غروب عن جميع العالم .

ولكن حفاظ الحديث ورجال الجرح والتعديل قد انتقدوا بعض أحاديث الصحيحين وجرحوا بعض رجالها بحسب أفهامهم ودرجات معرفتهم وجاء آخرون فانتصروا للشيخين في أكثر ما انتقد عليهما ، وأشهر هؤلاء المنتقدين وأوسعهم تتبعاً واحصاءً الحافظ أبو الحسن الدارقطني صاحب السنن المشهورة . وإذا أردت معرفة ذلك مع ما فيه وما يرد عليه فراجع الفصلين الثامن والتاسع من مقدمة الحافظ ابن حجر لشرح البخاري . فأما الأحاديث المنتقدة في البخاري فهي ١١٠ أحاديث منها ما انفرد به ومنها ما أخرجه مسلم أيضاً . وما انتقدوا من أفراد مسلم أكثر مما انتقدوا من أفراد البخاري . وإذا قرأت مقالة الحافظ فيها رأيها كلها في صناعة الفن التي أشرنا إلى المهم منها عندهم ، ولكنك إذا قرأت الشرح نفسه (فتح الباري) رأيت له في أحاديث كثيرة اشكالات في معانيها أو تعارضها مع غيرها مع محاولة الجمع بين المختلفات وحل المشكلات بما يرضيك بعضه دون بعض ، فهذا النوع ينبغي جمعه وتحقيق الحق فيه بقدر الامكان كما حاول الطحاوي في كتابه مشكل الآثار ، وترى نموذجاً منه في كلامنا على اشراط الساعة ومشكلاتها في الروايات الصحيحة وغيرها ، على أن من أطال البحث فيه وفيما قبله يدهش لدقة الشيخين ولا سيما البخاري في انتقاء أحاديث الصحيحين وتحريرها فيها

وأما موضوع الفصل التاسع وهو تضعيف كثير من رجال الجامع الصحيح فقد سردها فيه الحافظ سرناً ، وأحصاها عدداً ، وترى أن الطعن في أكثرهم مبني على الاختلاف في أسباب الطعن والجرح فينبني هذا جرحه على ما يخالف اصطلاح الآخر ، وترى أن المطعون فيهم قلما يخرج لهم حديث في الجامع الصحيح إلا في المتابعات للتقوية لا لأصل الاستدلال به ، فان جعله أصلاً كان له من الشواهد والمتابعات ما يقويه . مثال ذلك حديث كثير بن شظير (بكسر الشين) البصري عن عطاء في الأمر بتغطية الأواني في الليل وربط الاسقية واقفال الأبواب ومنع الصغار

من الخروج مساء خشية الجن أو الشياطين . كثير هذا قال فيه ابن معين ليس بشيء ، وقال النسائي ليس بالقوي ، وقال الساجي صدوق فيه بعض الضعف ولكن احتج به الجمهور . وقال البخاري عقب تخریج حديثه من كتاب بدء الخلق : قال ابن جريج وحبيب عن عطاء « فان للشياطين » يعني أن ابن جريج وحبيب المعلم روى هذا الحديث أيضا إلا أنهما قالا « فان للشياطين انتشاراً وخطفة » بدل قول كثير بن شظير « فان للجن » الخ أقول ويختلف في غير هذه الكلمة أيضاً . ولم يذكر البخاري المتابعة إلا لعله بأن كثيراً هذا قد قيل فيه ما قيل وهو لم يخرج له غيره الا حديثاً آخر في السلام على المصلي له متابع عند مسلم

فأنت ترى أن هذا من دقائق التحري في الروايات ، وانما اخترت التمثيل بحديث كثير هذا على كثرة نظائره للإشارة إلى شيء يتعلق بالمتن لم يكن مما يلتفتون اليه ويبحثون فيه ، وهو ما فيه من الخبر عن انتشار الجن والشياطين في أول الليل والخوف على الاولاد منهم ، ففي هذا من الاشكال أن أكثر أهل الارض لا يمنعون اولادهم من الخروج في هذا الوقت وتمر الاغصار ولا يعرف أحد أن الشياطين فعلت بأحد منهم شيئاً — هذا اشكال يخطر في بال كل متعلم في الامصار التي انتشرت فيها العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وكل متعلم على طريقتهم في الفري والمزارع ، فيقولون انه مخالف للواقع في تعليل منع الصغار من الخروج في المساء أي في أول الليل ، وقد يزيد على هذا بعض المشتغلين بالعلوم الدينية أن هذا خبر عن أمر يتعلق بعالم الغيب فلا يقبل فيه انفراد راو واحد فيه من هذه الطرق الثلاث التي لا تخلو واحدة منها من علة فكثير ضعفه بعضهم وكذلك حبيب المعلم قال فيه النسائي انه ليس بالقوي ، وقال أحمد ما احتج بحديثه وفي رواية عنه وعن ابن معين ثقة . وأما ابن جريج فهو على فضله وسعة علمه وكثرة روايته مدلس روى عن كثيرين لم يسمع منهم وكان يدلس عن الجروحين كما قاله الحافظ الدارقطني والذي عليه أئمة هذا الشأن أنه اذا قال حدثني فهو ثقة وإلا فلا . قال يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقاً فاذا قال حدثني فهو سماع ، واذا قال أخبرني فهو قراءة ، واذا قال « قال » فهو شبه الريح (أي لاقية له) وقال الأثرم قال أحمد اذا قال

ابن جريج قال وأخبرت جاء بمنأكير ، وإذا قال أخبرني وسمعت فحسبك به .
واختلفوا في روايته عن عطاء . قال علي بن المديني (من كبار شيوخ البخاري)
ورجال الجرح والتعديل) في كتابه سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج
عن عطاء الخراساني فقال ضعيف ، قلت انه يقول أخبرني ، قال لا شيء . كله
ضعيف إنما هو كتاب دفعه اليه . أقول فعلى هذا لا ينبغي في تصحيح هذا
الحديث قوله أخبرني كما رواه البخاري عنه ، ولولا مسألة الشياطين لم يكن في متن
الحديث اشكال فان الاوامر فيه كلها نافعة لاتعلق بحفظ الطعام والشراب مما يدخل
فيها من الحشرات الضارة ، وكذلك اغلاق الباب عند النوم وإطعام السراج ،
على انه يمكن أن يراد بالشياطين فيه شياطين الانس الذين يؤذون الاطفال وفي
مصر خطفة منهم يأخذونهم فيستخدمونهم لأنفسهم أو لغيرهم ويكرهون البنات
على البغاء عند الاستعداد سنن لذلك أو قبله ، فيزول اشكال المتن فيه

٢ — الجواب عن حديث أبي هريرة وتحديثه

أقول إن أبا هريرة (رض) كان من أحفظ الصحابة وهو صادق في تحديثه ولكن
اسلامه كان في سنة سبع من الهجرة فصحب رسول الله ﷺ ثلاث سنين ونيفا
فأكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ وإنما سمعها من الصحابة والتابعين ، فان
كان جميع الصحابة عدولا في الرواية كما يقول جمهور المحدثين فالتابعون ليسوا
كذلك ، وقد ثبت أنه كان يسمع من كعب الاحبار ، وأكثر أحاديثه عن كعب . على
أنه صرح بالسماع من النبي ﷺ في حديث « خلق الله التربة يوم السبت » الخ
وقد جزموا بأن هذا الحديث غلط من أصله وفي تفسير الحافظ ابن كثير أن أبا
هريرة أخذه عن كعب الاحبار

وأما نهى عمر له عن التحديث فلأن عمر (رض) كان يرى التشديد في رواية
الحديث وكتابته وهذه مسألة كبيرة سبق للمنار سبوح طويل فيها . وقد كتب بعض
المبشرين بالنصرانية مقالا طويلا بالطن في حديثه وجاءوا بشبهات على ذلك من
بعض الكتب وغرضهم من الطعن فيه الطعن في رواية السنة وصحتها وقد فندنا

كلامهم في مقال منصل نشرناه في الجزئين الاول والثاني من مجلد المنار التاسع عشر
فليراجعه السائل ، فما نظن أنه يبقّى مقالا لقاتل ، وهو يتضمن التفصيل في الرد
على الدكتور محمد توفيق صدقي (رحمه الله) الذي أجهلناه في المجلد الثامن عشر

﴿ ٣ — حكم كلام الرسل عليهم السلام في الامور الدنيوية ﴾
إن ما ورد في كلام الرسول ﷺ من الاوامر والنواهي والآراء الدنيوية المحضة
بسميه علماء الاصول ارشاداً كما قالوا في حديث جابر الذي تكلمنا عليه في الجواب
عن السؤال الاول وهذا لفظه « خروا الآنية وأوكثوا الاسقية وأجیفوا الابواب ،
وأكفتوا صبيانكم عند المساء — فان للجن انتشاراً وخطفة — وأطفئوا المصابيح عند
الرقاد فان الفويسقة (أي الفأرة) ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » ومثله
« كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك » رواه الحاكم وابن ماجه من حديث
أبي هريرة بسند صحيح وفي الأمر به روايات أخرى ضعيفة ، ومثله « كلوا البلخ
بالتمر » الخ رواه النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عائشة بسند صحيح .
وكذا رأيه ﷺ في تلقيح النخل وسيدكر — والعمل بأمر الارشاد لا يسمى واجباً
ولا مندوباً لأنه لا يقصد به القربة فليس فيه معنى التعبد . قال القرطبي جميع
أوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة . ويحتمل أن تكون للندب ولا
سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر من الفتح وهو مأخوذ من قول
بعض العلماء قبله ان كل مباح يفعل في الاسلام بنية القربة يصير عبادة يثاب عليها .
أقول ولكنه لا يسمى سنة ولا مندوباً بذاته فان القربة هنا هي النية

﴿ ٤ — الضابط القطعي بين ما قاله الرسول رأياً وارشاداً وما قاله تشريعاً ﴾

ظاهر حديث رافع بن خديج في صحيح مسلم « انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء
من أمر دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » وحديث
عائشة وأنس عن مسلم أيضاً من تعليقه ﷺ تلك المسألة : مسألة تلقيح النخل بقوله
ﷺ « أنتم أعلم بأمر دنياكم » — ظاهره — أن جميع أمور الدنيا متروكة إلى الناس
يتصرفون فيها باجتهادهم واختبارهم لا يتعلق بها تشريع ، ذلك بأنه (ص) لما جاء المدينة

ورآهم يؤبرون النخل ارتأى أنه ليس له تأثير وسمع بعضهم منه ما يدل على ذلك فترك تأبير نخله فلم يشمر الثمر الجيد المعتاد بل خرج شيصاً رديئاً فذكروا له ذلك فقال له كما سبق لنا بيانه ، وذكر لهم انه قاله ظن أي لا عن وحي ، وانهم أعلم بدنيام . وليس هذا على اطلاقه فان من أمور الدنيا ما فعله أو تركه ضار قطعاً بشخص العامل أو بالناس فيتعلق به تشريع التحريم وما كان مظنة النفع والضرر فيتعلق به تشريع الندب والكراهة ، وكل ما يفعل بنية القربة ورجاء الثواب من الله تعالى فهو عبادة اذا كان مشروعاً ، وبدعة اذا لم يكن مشروعاً ، وكل ما ترتب على فعله ثواب أو عقاب فهو مما يتعلق به التشريع . والضابط العام أن التشريع ما ثبت بنص يدل على طلب الشارع لفعل شيء على سبيل القطع وهو الوجوب أو غير القطع وهو الندب أو طلبه ترك شيء بالنهي عنه أو الوعيد عليه على سبيل القطع وهو المحرم أو غير القطع وهو المكروه . أو بالاباحة الرافعة للحظر ، فأفعال الرسل الدنيوية العادية تدل على أن ما يفعلونه مباح لا حظر فيه على الناس ولا وجوب ولا ندب إلا بدليل خاص يدل على ذلك فالتشريع لهم ولغيرهم عام إلا اذا قام الدليل على التفرقة بين الرسول وأمتة كالخصائص المختصة بنبينا (ص) دون الامة وهي معروفة

وقد بينت كتب أصول الفقه هذه المسألة في شرح الاحكام الخمسة ولكنني لم أر لأحد ضابطاً علماً لا يمكن فيه التميل والقال ، فهناك الأصل الذي تشير اليه أحاديث تأبير النخل فلفظ « أمور دنيام » عام تدخل فيه جميع أمور الزراعة والصناعة وكل ما يصل اليه البشر باختبارهم وبحسبهم ولا يحتاجون فيه الى وحي إلهي ، وتدخل فيه أمور الطعام والشراب واللباس إلا ما استثنى نص القرآن من تحريم الميتة والدم المسفوح وما أهل به لغير الله وشرب الخمر ، أو نص الحديث كلبس الحرير (الخالص أو الغالب) للرجال والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة لما في ذلك من الاسراف المنهي عنه في القرآن فهذه أمثال لما استثنى بعينه . وآيات حظر التحريم بغير وحي من الله تعالى وتسميته اقتراء على الله كقوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ، قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) وقوله (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وغيرها

وفوق هذا أصل الإباحة بنص قوله تعالى (خلق لكم ما في الأرض جميعاً) ولكن لا يدخل في عموم الحديث والآيات إباحة ما فيه ضرر ولا ما يتعلق به حقوق الناس أو يقال انه من المستثنى بنصوص وقواعد أخرى لأن التنازع في الحقوق والمصالح وإن كان مما يدخل في استطاعة البشر الاهتداء الى الأحكام الفاصلة فيه يحتاج في قواعده الى تشريع إلهي تخضع له النفوس باطناً وبازع الدين والعقيدة كما تخضع له ظاهراً وبازع السلطان والقوة .

وهناك أمور مشتهات لها جهات مخالفة كإطلاق اللحية وقص الشارب أو إحتائه وفرق الشعر وخضب الشيب . هذه أمور صح أمر النبي (ص) بها وهي من أمور العادات والزينة المباحة في الأصل ، ولكن علل بعضها بمخالفة أهل الملل الأخرى ليكون المسلمون أمة مستقلة في جميع مشخصاتها متميزة عن غيرها ، يقتدى بها ولا تقتدي بغيرها - فهذه الأمور الدنيوية العادية قد نظر فيها الى مصلحة اجتماعية للأمة . ولما لم تكن من الأمور التعبدية التي يقصد الامتثال فيها لذاته يصح أن يقال فيها انها تتبع علتها وجوداً وعدماً ، وقد ترك المسلمون فرق الشعر خلافاً لقول الرسول ﷺ وفعله ، وصار من يفرق شعره يعد متشبهاً بغير المسلمين من الأفرنج وغيرهم والنبي ﷺ كان يسدل شعره أولاً فلما رأى أهل الكتاب بعد الهجرة يسدلون شعورهم صار يفرق ، مخالفة لهم ، وقد اختلفت الحال اليوم ، وقد سبق لنا بيان لها في مواضع من التفسير والمنار منها المطول والمختصر وآخر المختصر ما ذكرناه في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) وهو في الجزء العاشر من المنار م ٢٨ الذي صدر في شعبان بتاريخ ٣٠ رجب الماضي أعني الذي صدر قبل هذا الجزء .

﴿ ه — جواز خطأ الانبياء في آرائهم ودليله وحكمه وحصره ﴾

قال الله تعالى لخاتم رساله (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) الآية وقال ﷺ « إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فامسوا أنا بشر » رواه مسلم والنسائي من حديث رافع بن خديج

(رض) وقال أيضا « انما أنا بشر مثلكم وان الظن بخطيء وبصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فان أكذب على الله » رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث طلحة (رض) بسند صحيح ، وقال أيضا « انما أنا بشر وانكم تختصمون إلي فليعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق مسلم فأنما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها » رواه الجماعة من حديث أم سلمة (رض) والجماعة هنا الامامان مالك وأحمد والشيخان البخاري ومسلم وأصحاب السنن الاربعة . وموضوع الحديث الخطأ في الحكم بسبب خلافة المخطيء من الخصمين وقوة حجته ومن أصول العقائد الاسلامية المأخوذة من هذه النصوص وأمثالها أن الرسل عليهم السلام بشر يجوز عليهم كل ما يجوز على البشر من الامور البشرية التي لا تخل بمنصبهم من الصدق والامانة في تبليغ الرسالة والعصمة عن مخالفة ما جاؤا به من أمر الدين الخ ، وقد اتفق المسلمون على جواز وقوع الخطأ من الرسل عليهم السلام في الرأي والاجتهاد ، ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطأ في اجتهاد يتعلق بالتشريع كمصالح الامة بل يبينه لهم كما حصل في اجتهاد نبينا ﷺ في مسألة الاسرى يدر مع المشاورة اذا رجح رأي الصديق في أخذ الفداء منهم فأنزل الله تعالى (ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) الآية ، وفي اجتهاده ﷺ في الاذن لبعض المنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك فأنزل الله تعالى عليه (عفا الله عنك لم أذن لهم) وفي اجتهاده صلوات الله وسلامه عليه قبل ذلك في الاعراض عن عبد الله بن أم مكتوم الاعمى الفقير عند مجاءه وهو يكلم كهراء قريش راجيا هدايتهم لئلا ينفروا منه لكبرياتهم فأنزل الله عليه (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) إلى قوله (كلا) ردعا عن مثل هذه السياسة . وقد كان ﷺ يرجع عن رأيه لرأي أي من أصحابه كما فعل عند ما اختار النزول في مكان يوم بدر فأشاروا عليه بما هو خير منه . وأولى من ذلك رجوعه إلى رأي الأكثرين بعد المشاورة كما فعل يوم أحد . ولكنني لم أقف لأحد من العلماء على احصاء لحصر هذه المسائل في موضع واحد يرجع اليه وهذا أشهر ماورد في هذا الباب ، وهو الذي يتبادر إلى الذهن وقت الكتابة من غير مراجعة كتاب ،

﴿٢٦٧﴾ الجمع بين حديثي الذباب والفأرة وهل الاول رأي أو تشريع ؟

الفقهاء يفرقون بين الحديثين بأن الفأرة مما له دم سائل فلا يعفى عن تنجيسه لما ينجسه اذا كان ميتا والذباب ليست كذلك فيعفى عن تنجيسها لما تقم فيه أو يقال إنها لا تنجسه . وأما الحكم الطبي فيهما فواحد فكلاهما ضار في الطعام والشراب باتفاق الاطباء ، فان كان ضرر الذبابة الواحدة لا يبلغ ضرر الفأرة الواحدة فللكبر والصغر دخل في ذلك ، ويجوز أن يكون مقدار ثقل الفأرة من الذباب أضر منها ، والمعول في مثل هذا على خبرة الاطباء .

وحديث الذباب المذكور غريب عن الرأي وعن التشريع جميعا . أما التشريع في مثل هذا فان تعلق بالنفع والضرر فمن قواعد الشرع العامة أن كل ضار قطعا فهو محرم قطعا ، وكل ضار ظنا فهو مكروه . كراهة تحريرية أو تنزيهية على الاقل إن كان الظن ضعيفا . فتمس الذباب في المائم الذي يقع فيه لا يتفق مع قاعدة تحريم الضرر ولا مع قاعدة اجتناب النجاسة . وأما الرأي فلا يمكن ان يصل الى التفرقة بين جناحي الذبابة في أن أحدهما سام ضار والآخر ترياق واق من ذلك السم . فان صح الحديث بلفظه ولم يكن فيه غلط من الرواة ولم يكن معناه معروفا مسلما في ذلك الزمان فالمعقول فيه أن يكون عن وحي من الله تعالى ، وحينئذ يمكن أن يعرف يبحث الاطباء المبني على القواعد الحديثة كالتحليل الكيميائي والبحث الميكروسكوبي بأن يجمع كثير من أجنحة الذباب اليمنى واليسرى كل على حدة وينظر في أكبر منظار مكبر ، ثم يحلل فينظر هل يختلف تركيبه ثم تأثيره في بعض الاحياء كشأنهم في هذه النظائر . فان ثبت بالتجربة القطعية ان الجناحين سواء في الضرر كما هو الغالب في النظر ثبتت معارضة الواقع القطعي لمتنه وهو ظني لانه خبر واحد ، فيحكم بعدم صحته إن لم يمكن تأويله كما هو الظاهر . ولا خلاف في ترجيح القطعي على الظني من منقول ومعقول ومختلف كما بينه شيخ الاسلام في كتاب النقل والعقل

هذا واننا لم نر أحدا من المسلمين ولم نقرأ عن أحد منهم العمل بهذا الحديث

فالظاهر أنهم عدوه مما لا دخل له في التشريع كغيره من الأحاديث المتعلقة بالمعالجات الطبية والأدوية. وقد تكلم علماؤنا في معناه وذكروا اعتراضا عليه لبعض الناس جهلوه به وهو قوله كيف يجمع جناحاه بين الدواء والشفاء؟ وردوا عليه بأن كثيراً من المخلوقات تجتمع فيها المتضادات كالحية فيها السم ولحها يجعل في الترياق منه، والنحلة يخرج من فمها السم النافع ومن أسفلها القدر الضار، وقلوا عن بعض الأطباء أن في الذبابة سماء فإذا وقعت في طعام أو شراب أو غيرها تلقى بسمها على ما تخشى أن يضرها أي كما تفعل كل الحشرات السامة، وذكروا أن من الخبرات شفاء لسعة الزنبور بذلكها بالذباب أو بالزنبور نفسه. وفي الطب الحديث أن نسم الحنة الحفيدة التي يسمونها الميكروبات منها الضار والنافع وانهما يتدافعان ويتقاتلان في دم الإنسان حتى يغلب أحدهما الآخر. فعلى هذا لا يمكن القطع بأن متن الحديث مخالف للواقع ونفس الأمر وإن كل ذباب يغمس في الطعام أو الشراب فهو ضار إلا بتجارب خاصة بهذا الأمر

هذا وإن إخراج البخاري لهذا الحديث في جامعه لا يعصمه من التماس علة في رجاله تمس مناعة صحته، فإن مداره عنده على عبيد بن حنين مولى بنى زريق انفرد به وليس له غيره فهو ليس من أئمة الرواة المشهورين الذين تخضع الرقاب لعدالتهم وعلمهم وضبطهم ذلك عن نافع عن ابن عمر مثلاً، ومن الغريب أنه لم يذكر في تهذيب التهذيب أن له رواية عن أبي هريرة فإن كان بينهما واسطة يكون منقطعاً ولكن لم يذكر الحافظ ذلك على تحريم مثل هذه العلل. وفيه أن أبا حاتم قال فيه كان صالح الحديث وهي من أدنى مراتب التوثيق حتى قدم الحافظ الذهبي وغيره عليها كلمة لا بأس به. فإذا غلب على قلب مسلم أن رواية ابن حنين هذا غير صحيحة وارتاب بغرابة موضوع حديث الذباب لا يكون قد ضيع من دينه شيئاً، ولا يقتضي ارتيابه هذا أو جزمه بعدم صدق ابن حنين فيه الطعن في البخاري لأنه قبل روايته لأنه لم يعلم جارحاً يجرحه فيه إلا هذا الشذوذ الذي يجبره حديث أبي سعيد عند النسائي وابن ماجه بمعناه وإن كان على غير شرط البخاري في الصحيح، ولكن يرد

على المرتاب تصحيح لابن حبان لحديث أبي سعيد، وقد يقول اذا وجدت علة في رواية البخاري تمنعني من القول بصحة الحديث مع كونه أشد الحفاظ تحرياً فيما أخرجه في صحيحه مسنداً فهل يمنعني منه تصحيح ابن حبان المعروف بالتساهل في التصحيح؟ وكل من ظهر له علة في رواية حديث فلم يصدق رفعه لأجلها فهو معذور شرعاً ولا يصح أن يقال في حقه انه مكذب لحديث كذا. كما ان من اعتقد ان حديث كذا صحيح وكذبه يصدق عليه انه مكذب ويترتب عليه حكم التكذيب

(تنبيه) ان ابن حنين راوي حديث الذباب من مسلمة الأعاجم والظاهر انه من النصارى. وراوي حديث الشياطين المتقدم وهو ابن شنظير منهم أيضاً وكل منهما غير مشهور بالعلم والرواية، فالظاهر أن البخاري اكتفى بعدم الطعن فيهما

(٩٨ - تكفير محمد توفيق صدقي لعدم تسليمه حديث الذباب)

ان الذي كفر الدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى لاعتقاده ان حديث الذباب مخالف للواقع لا يصح رفعه الى الرسول الاعظم ﷺ جاهل كما علم من الجواب الذي قبل هذا. وقد يصدق عليه حديث « اذا قال الرجل لأخيه يا كافر قد باء بها أحدهما » رواه البخاري من حديث أبي هريرة وابن عمر عروفا وله روايات أخرى عند غيره أيضاً. وأنا وإن لم أعرفه ولا رأيت تكفيره أتمنى لو يكون مثل المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي فيما اختبرت من قوة إيمانه وقدرته على إقامة البراهين العلمية على عقائد الاسلام كلها وفي قدرته على رد انشبهات عنها - وفي غيرته على الاسلام التي حملته على درس الكتب الكثيرة لأجل الدعوة اليه والدفاع عنه جدلاً باللسان وتأليفاً للكتب. انني أعلم علم اختبار واسم دقيق - لا علم غيب - ان هذا الرجل كان من أقوى المسلمين ديناً في اعتقاده وفي عبادته وفي اجتنابه لما حرم الله تعالى. فاذا كان مثل هذا الرجل بعد كافر ألا انه لم يصدق رفع حديث كحديث الذباب ليس من أصول الاسلام ولا من فروعه وهو يجل الرسول ﷺ عن قول مثله؟ فأين نجد المسلمين الصادقين؟

هذا وانني أعلم بالاختبار أيضاً ان ذلك المسلم الغيور لم يطعن في صحة هذا

الحديث كتابة إلا لعلمه بأن تصحيحه من المطاعن التي تنفر الناس عن الاسلام ، وتكون سبباً لردة بعض ضعفاء الايمان ، وقليلي العلم الذين لا يجدون مخرجاً من مثل هذا المطاعن إلا بأن فيه علة في المتن تمنع صحته ، وكان هو يعتقد هذا . وما كلف الله مسلماً أن يقرأ صحيح البخاري ويؤمن بكل ما فيه وإن لم يصح عنده أو اعتقد أنه ينافي أصول الاسلام ،

سبحان الله : أيقول ملايين المسلمين من الحنفية أن رفع اليدين عند الركوع والقيام منه مكروه شرعاً وقد رواه البخاري في صحيحه وغير صحيحه عن عشرات من الصحابة بأسانيد كثيرة جداً ، ولا إثم عليهم ولا حرج لأن إمامهم لم يصح عنده لأنه لم يطلع على أسانيد البخاري فيه ، وكل من اطلع من علماء مذهبه عليها يوقن بصحتها . ثم يكفر مسلم من خيار المسلمين علماً وعملاً ودفاعاً عن الاسلام ودعوة إليه بدليل أو شبهة على صحة حديث رواه البخاري عن رجل يكاد يكون مجهولاً واسمه يدل على أنه لم يكن أصيلاً في الاسلام وهو عبد بن حنين وموضوع متنه ليس من عقائد الاسلام ولا من عباداته ولا من شرائعه ولا التزم المسلمون العمل به ، بل ما من مذهب من المذاهب المقلدة إلا وأهله يتركون العمل ببعض ما صح عند البخاري وعند مسلم أيضاً من أحاديث التشريع المروية عن كبار أئمة الرواة لعل اجتهادية أو لمحض التقليد وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من مائة شاهد على ذلك في كتابه اعلام الموقعين ، وهذا المكفر للدكتور منهم ، فذسأله بالله تعالى أن يصدقنا هل قرأ صحيح البخاري كله واعتقد كل ما فيه والتزم العمل بكل ما صححه ؟ إن كانت يدعي هذا فنحن مستعدون لدحض دعواه . مع هذا كله نقول بحق أن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ولكنه ليس معصوماً هو ورواياته من الخطأ وليس كل مراتب في شيء من روايته كافراً ! ما أسهل التكفير على مقلدة ظواهر أقوال المتأخرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير القرآن الحكيم

(رأي الاستاذ العلامة الفقيه مدرس الشريعة الاسلامية)

(في كلية الحقوق بالجامعة المصرية فيه وفي مجلة المنار)

إلى الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا
تعلم أيها الصديق الحميم إعجابي بك وشفقي بما تخطه بينك من مقالات الإصلاح
لا لآنك صديقي «وعين الرضا عن كل عيب كيلة» بل لآنك تكتب وتقول عن
علم صحيح، وتفكير صائب، وقلب قائم، ونفس تريد الخير للمسلمين في كل ما يصدر
عنها، فلا عجب إذا كنت أدعو كل من آانس فيه الاستعداد للخير أن يقرأ المنار
فينتفع منه على قدر استعداد، فقد تناولت فيه من كل وجوه الإصلاح الاسلامية
بفضل الله ونعمته ما لم يتيسر في جلته لغيرك، وقد زدته حسنا على حسن بما ضمنته
من جواهر الكلام، لشيخنا الاستاذ الامام، عليه من الله الرحمة والرضوان، فنظمت
فيه من الآلي، ما كان ينثره رضي الله عنه في دروس التفسير التي يلقاها على
الجاهل في الازهر المعمور، وضمنت اليها ما شاء الله أن يفتح به عليك من نفيس
الفرائد، ثم افردت به بعد أن استأثرت بالشيخ رحمة ربه فكتته فيما استقلت
به، ولا غرو «فان العصا من العصية»

ثم جردت تفسير المنار وطبعته على حدة جزءاً جزءاً مبتدئاً بالجزء الثاني
وأخيراً طبعت الجزء الاول كذلك بعد أن أنشأته خلقاً جديداً. وقد أسعدني الحفظ
بتصفحه وقراءة أدق مباحثه بعد قراءة مقدمتيه - فأتحتكم والمقدمة المقتبسة من
دروس الاستاذ الامام - فرأيت نور الهداية الربانية قد قاض عليه وغمره من أوله
إلى آخره، وقد استوقفني في قاتحتكم عدة مواضع كان يتوارد على خاطري في كل
موضع منها بحكم تداعي المعاني الشيء الكثير

من ذلك ما جاء من جعل مقلدة للمذاهب أصولاً وفروفاً مذاهبهم أصلاً
والقرآن فرعاً لها فعمسوا القضية حتى لقد غلا بعضهم غلواً فاحشاً نعوذ بالله منه

إذ يقول : إذا خالف النص من كتاب أو سنة قول أصحابنا فإن النص يحال على النسخ أو التأويل. وأذكر أني تناولت مرة بعض التفاسير المطولة^(١) لأراجع فيه تفسير آية من آيات الأحكام فكنت في أثناء قراءتي أجدي قد قرأت مثل هذا الكلام في بعض الكتب الفقهية فما انتهيت إلى آخره حتى وجدته يقول كذا في فتح القدير ، فأطبقت الكتاب وعقدت النية على أن لا أعود إلى قراءة شيء فيه بعد ذلك لأني إنما تناولته لأقرأ في كتاب تفسير لا في كتاب الفتاوى الهندية ومن ذلك ما أوردتموه من الملاحظات الجيدة على التفسير بالمأثور وأنه لا يؤخذ بكل ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك لما ثبت أن بعضهم روى عن أهل الكتاب كأبي هريرة وابن عباس فالحق هو ما قلتم أن كل مالا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم من أخبار الغيب الماضي أو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي ﷺ وهذه قاعدة الامام ابن جرير التي يصرح بها كثيراً ، فهذا الطريق نسلم مما لا يحصى كثرة من الأكاذيب والخرافات المحجلة وأظهر منها كتب تفسير كلام الله

ومن ذلك ما حكيتموه عن الاستاذ الامام من قوله « إن بعض الناس يوجد فيهم خاصية أنهم يقدرّون على الكلام في أي موضوع أمام أي إنسان سواء أكلن يدرك الكلام ويقبله أم لا ، وهذه خاصية كانت موجودة عند السيد جمال الدين يلقي الحكمة لمريدها وغير مريدها . وأنا كنت أحسده على هذا لأنني تؤثر في حالة المجالس والوقت فلا توجه نفسي للكلام إلا إذا رأيت له محلاً ، وهكذا الكتابة فأنني ربما أنصّر أن أكتب في موضوع وعند ما أوجه قواي لجمع ما تحسن كتابته تتوارد على فكري معان كثيرة ووجوه للكلام جهة ثم يأتيني خاطر : لمن ألقى هذا الكلام ومن ينتفع به ؟ فأتوقف عن الكتابة وأرى تلك المعاني التي اجتمعت عندي قد امتص بعضها بعضاً حتى تلاشت ولا أكتب شيئاً . » فأذكرني هذا ما صنعه أبو حيان التوحيدي بكتبه إذ أحرقها ضارباً على الناس بعد أن بنى ما في وسعه في تحريرها وكتب في ذلك خطابه المؤثر لبعض أصدقائه ، فهذه

ثلاث مراتب مرتبة من يلقي الحكمة على أي كان غير ناظر إلى من تلقى عليه فلعلمها إن أخطأت مرة أصابت مرة وهذه هي مرتبة السيد رحمه الله، وهي مرتبة حب الخير المطلق والاخلاص والغيرة على الاصلاح والطمع في هداية الناس أجمعين فكان لا جرم ان غبط الاستاذ الامام السيد عليها قدس الله سرهما ومرتبة الحكيم الحذر الذي يتعين الفرص فلا يلقي الحكمة إلا على من هو مستعد لقبولها والانتفاع بها وهذه هي مرتبة الاستاذ الامام كما حدث عن نفسه، لكنه بعد ذلك ما كان بضن بدرره الغوالي كما شاهدنا ذلك منه في دروس التفسير وفي غيرها بل كان بصرح كثيراً بمخالفة ما ألفه العامة بمتهى الشجاعة والاقدام مؤيداً ما يقوله بالبراهين الناصعة، والحجج الدامغة، والجمهور يستمع لما يقول ومرتبة الضنين على الناس بما يراه صالحاً لهم فكانهم وتروه فتأثر لنفسه منهم وهذه مرتبة أبي حيان،

فصاحب المرتبة الاولى ينظر إلى الناس نظر الرحمة والشفقة، وصاحب المرتبة الثانية ينظر اليهم بعين الحذر والحكمة مع محبة الخير لهم، وصاحب المرتبة الثالثة ينظر اليهم نظر المقت والانتقام

هذا بعض ما استوقف نظري مما مر به لكن أشد ما استوقفني تلك الكلمة الجامعة الحكيمة التي كأن روح القدس نطق بها على لسانك : « إذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء تأخذ به » فوقفتني وقفة غارق في بحار التأمل، تارة أستعيد ماضي الاسلام المجيد وما طرأ على المسلمين بعد عصر النور من ظلم الفساد، وأخرى أنظر إلى حاضر المسلمين وما هم عليه من سوء الاحوال الاجتماعية وتفرقة الكلمة والانحراف عن كتاب الله تعالى، ثم أفكر في مستقبلهم اذا استمروا على هذا الحال فأرتد كثيراً حزينا يكاد يقتلني الأسى ويمزقني الغيظ

وكان مما خطر ببالى في وسط تلك الدهشة ما يظنه بعض المساكين من متعلمي المسلمين ذلك التعليم الحديث الذي ظنوه كاملاً وما هو إلا في أحط دركات النقص، ظنوا هداهم الله ان السيادة والاستقلال يكفي لاستحقاقها ذلك القدر من العلم الذي حصلوه وتلك الشهادات الدراسية العليا التي نالوها من أرق المعاهد

العلمية الاوربية بمجدارة وتفوق حتى على كثيرين من أبناء تلك الامم التي نالوا تلك الشهادات من معاهدها ، حتى قال مسكين منهم معتزاً بما حمله من تلك الشهادات وما حصل عليه من قشور القشور التي ظنّها علماً قيماً : ما بالنا لا نعطي الاستقلال وقد أعطيه العرب الجاهل رعاة الابل ونحن (أولاً) على درجة من العلم والمدنية الغربية تجعلنا خير أهل لذلك (وثانياً) نحن من نسل أولئك الفراعنة ذوي الحضارة القديمة التي بهرت أنظار الغربيين ؟ وفات هذا الشيخ الطفل ان الاستقلال ليس منحة تعطى بل هو نتيجة طبيعية لازمة لحالة الامة الاجتماعية سنة الله في خلقه (ولن تجد اسنة الله تحويلاً)

فهؤلاء العرب الجاهل رعاة الابل الذين لم يتشرف واحد منهم بنيل شهادة الدكتوراه ولا مادونها ، انما نالوا الاستقلال بنفوسهم الصالحة تربية ووراثه فلم يحسبهم ولا أسلافهم ذل الاستعباد ، ولم يتطرق إلى أخلاقهم الرفيعة الفساد الوضع ، وأما أعلى الشهادات وأرقى أنواع تلك العلوم فمحال أن تكون من مهبثات الاستقلال والسيادة مع فساد النفوس وضعفها ، وانحطاط الاخلاق وانحلالها ، والانغماس في الشهوات البدنية والتفاني فيها ، فليس الاستقلال والسيادة إلا طريق واحد هو النفس الصالحة فهي حسبها وكفى ، وأما التبجح بالانساب إلى الفراعنة فهو عجيب ممن ينتمون إلى الاسلام ، بل الأولى بهؤلاء المنتسبين أن ينسبوا أنفسهم إلى الامة التي استعبدتها الفراعنة وساموها الخسف والهوان وسخروها لخدمتهم لاغير ، فهذا هو الواقع والانصاف يقضي عليهم بأن ينسبوا إلى أصولهم الحقيقيين على أن العلم المادي في أقوى معداته ومجهزاته المهلكة المدمرة لم يستطع أن يقف بأصحابه أمام الاخلاق المتينة . ولدينا أقرب شاهد على ذلك من الحرب العظمى التي انهزم بها ذلك العلم المادي بجبروته وعظمته أمام الاخلاق الثابتة والنفوس المطمئنة الهادئة ، وونت الادبار القوى المادية أمام القوة المعنوية ، وما انتصر المسلمون في عصور الهداية والنور إلا بنفوسهم الصالحة فانتصروا على دولتي فارس والروم وكل من حاربهم من الامم مع كثرتها الساحقة في العدد والعدد وقديم حضارتها ، ولكن ما قيمة كل ذلك أمام النفوس الصالحة ؟ ولما استقرت قدم المسلمين في البلاد التي

فصعوا ونشروا فيها نور الايمان الصحيح بالله تعالى أحلوا فيها العدل محل الظلم، والأمن محل الخوف، والسكينة محل الاضطراب، والوفاء محل القدر، والحرية الصحيحة محل استعباد الانسان لأخيه الانسان، فأصلحوا بنفوسهم الصالحة كل شيء. اتصلوا به نعم «إذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء. تأخذه» هذه حقيقة لا ريب فيها، ففي صلاح النفس عزها وفلاحها واعدادها لاصلاح كل ما اتصل بها ولا طريق لاصلاح النفس صلاحاً حقيقياً إلا الاخذ بما جاء به الكتاب العزيز والاهتداء بهديه ففي ذلك الخير كله، بهذا جف القلم وقضي الامر

وان خير تفسير لكتاب الله تعالى على ما نعلم من حيث هو كتاب هداية وإرشاد لمو تفسير المنار، أقول لك ذلك أيها العالم الموفق غير مداح ولا بمالي، بل أترجم لك عما تحدث به إلي نفسي، غير أنني أقترح عليك - وأرجو أن يسمح لك وقدك بما أقترح - أن اقتبس من هذا التفسير المتع تفسيراً مختصراً يحتوي زبدته لينتفع به العامة، ومن لا يتسع وقته لقراءة التفسير المطول

أسأل الله تعالى أن يكون معك وبمذك بروح منه، ويهبك القدرة على إتمام هذا التفسير ومختصره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته أخوك المخلص

أحمد ابراهيم ابراهيم
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

من عهد الصليبيين

عثر أحد العمال في حي الميناء بطرابلس الشام على لوحة رخامية مكتوب عليها بالفرنسية القديمة ما ترجمته :

«باسم الروح القدس نحن بومون بنعمة الله أمير أنطاكية وكونت طرابلس سنعتاهذا البرج من أموال جالية طرابلس عام ١٢٦٨ ميلاد السيد المسيح» وقد أرسلت هذه البلاطة إلى دائرة الآثار في المفوضية الفرنسية لاصلاحها ووضعها في المتحف اللبناني

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

٧

﴿الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبد القادر الهلالي﴾
 ﴿وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب المقلدة﴾

﴿المقام الثلاثون﴾ قوله سيما أن أول من شيد قبر أمير المؤمنين (ع)
 هو هارون الرشيد خليفة المسلمين في عصره وتابعه على ذلك سائر الخلفاء
 حتى عبد الحميد خان التركي فانهم لم يزالوا يجددون عمارته
 أقول لم يأت السيد مهدي بدليل يصح به ما نقله عن الرشيد وأنا
 لأدري أول من بنى القبر المنسوب إلى أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه)
 ولكنني أذكر أنني قرأت في بعض كتب شيخ الإسلام وهو من أثبت الناس
 في النقل أن أول من بنى المشاهد وسنها للناس هم الشيعة وظني بهارون الرشيد
 أنه لا يفعل ذلك، ولا يبلغ به الجهل إلى هنالك، فإن صح ذلك عنه قلنا كان
 ماذا؟ غير معصوم فعل ذنبا فهو إلى الله، وأقوال هارون الرشيد وأفعاله ليست
 شرعا يحتاج بها إلى عند الشيعة الذين يعتقدون أنه من أظلم الناس أن لم يكفروه، بل
 المفهوم من كلام بعضهم تكفيره، ولا عند أهل السنة الذين يعتقدون أنه خليفة
 المسلمين وأفعاله كأفعال غيره من الأمة ليست حجة ولو لم تخالف نص
 الرسول، فكيف إذا خالفته؟ وليت شعري أي فائدة في الاحتجاج بأفعال
 الملوك وقد حبس الرشيد الكاظم (رض) حتى مات في حبسه فلو قال لك قائل
 هذا خليفة المسلمين يجوز له تعزير من خرج عليه أو توقع خروجه بالنصوص
 الصحيحة بل يجوز له قتل من خرج عليه لأنهم في ذلك خلافا بين أهل

السنة فهل كان في حبسه للكاظم محسنا ام مسيئا؟ فما جوابك؟ وبالاحتجاج بفعل الملوك يتأول المتأولون قتل من قتله بنو امية وبنو العباس في دولتيهم من اهل البيت وغيرهم مع ان اكثرهم قتلوا بلا حق وبلغ بعضهم التأول الى أن قال في قتل الحسين انما قتل بسيف جده يريد بذلك انه خرج على الامام وقد امر النبي (ص) بقتل من خرج. وهذه زلة من الزلات صدرت ممن قالها وسبب ذلك كله هو الغلو في الملوك وجعل كل ما صدر منهم شرعا يدان به ، وهذا مسلك وخيم لا يرضى به اهل العلم بل يجب ان تعرض أقوال الناس وأفعالهم كائنين من كانوا على ما جاء به الرسول فما وافقه فهو الحق وما خالفه فهو باطل ولو فعله أو قاله خليفة أو امام كبير فلا معصوم الا النبي (ص)

أما قوله ان ماشيده المنتسبون الى السنة من القباب اكثر مما شيده الشيعة فقد يكون صحيحا ، والظاهر ان المبتدعين من المنتسبين الى السنة والشيعة في بناء القباب والغلو في المقبورين فيها سواسية ، وبدعة القباب ضلالة أتباعها شياطين الجن وشياطين الانس (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)

(المقام الحادي والثلاثون) أطال السيد مهدي في لوم صاحب المنار وتعنيفه والنيل منه وليته تجنب ذلك لانه لا يجدي نفعا في الاحتجاج ، وانما يوغر الصدور ويكثر به اللجاج . ومن العجائب قوله يحق للشيعة ولكل مسلم أن يعدوا تشييد تلك القبور الشريفة من أعظم القربات لان الجهات القاضية بربحان زيارة قبر النبي ﷺ وقبور أهل بيته تستدعي اجتماع المؤمنين من سائر الاقطار والكون فيها للصلاة وسائر العبادات وذلك بموجب لاعداد محال واسعة حول القبور تكون بمعمال الزائرين وهي تفتقر الى بناءات نفخة واقية

المنازل: ١ ج ٢٩ نهى الشارع من جعل القبور مساجد وأعياداً أو تفنيد جعل ذلك قربة ٥٩

لنفس القبور والفرش التي حولها والقناديل المرسجة ليلاً لقراءة القرآن والادعية وحافضة لمن يزور القبور من الحر والبرد والمطر وعواصف الرياح أقول هذا الكلام فيه منكرات تقشعر منها الجلود، فيأسفنا لصدوره من أحد العلماء المتبوعين في الدين، فانا لله وانا اليه راجعون، وسأختصر الجواب عنه اختصاراً فقد طال الكلام جداً . كيف يكون ما لعن النبي فاعله وأخبر باشتداد غضب الله عليه مباحاً فضلاً عن أن يكون قربة فضلاً عن أن يكون من أعظم القربات ؟ وأما زيارة القبور فهي مشروعة ولا تشد لها الرحال لقول النبي ﷺ « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: مسجدتي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » ولقوله ﷺ « لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبليني » ولنهى حسن بن حسن وعلي بن الحسين عن اتيان قبر النبي ﷺ وقد تقدم سنداً، ولقول الله تعالى (لا تنلوا في دينكم) وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغير ذلك، ومن وصل قبر نبي أو صالح فليسلم ويدعو لصاحب القبر وينصرف كما كان النبي ﷺ يفعل وكذا أصحابه فلا حاجة الى قبة أو فراش ولا قنديل الا من أراد أن يحاد الرسول فيتخذ قبوراً لا نباء والصالحين مساجد وأعياداً ويتعرض للعنة الله واشتداد غضبه ويتخذ القبور أوثاناً فانا حسابه عند ربه وجزاؤه عليه (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) متى شرع الله الحج لغير البيت العتيق ؟ ومتى شرع الله الاجتماع للذكر في غير المساجد المأذون فيها؟ ولم يسافر الى قبر نبي أو صالح؟ ان كان مراده الاتعاض والتذكرة فهي حاصلة برؤية قبور بلده كفاراً كانوا أو مسلمين، وان كان قصده الدعاء لصاحب القبر فليدع في مكانه والله

سميع عليم. وتقدم حديث نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره (ص) عيداً ونهي أهل البيت (عم) عن آتيانه للسلام والدعاء فلا حاجة إلى القباب ولا منفعة فيها بل فيها مضرة وأي مضرة لأنها تنقل منها ينزل إلى دركات الشرك فالخير والقربة والبر في هدمها وتسوية القبور وتركها كما كانت على عهد النبي ﷺ والخلفاء، وما أحدث الناس بعدهم في الدين إلا شراً.

(المقام الثاني والثلاثون) قوله فان بيت النبي ويوت أهل بيته من أعظم البيوت التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما روى السيوطي ما دل عليه في تفسير هذه الآية السكرية وان تلك البيوت مما يجب احترامها وتعظيمها في حال حياتهم فكذا قبورهم وان تعظيم بيوتهم في حال حياتهم إنما هو لوجودهم فيها فكذا قبورهم، لانهم أحياء عند ربهم يرزقون. اقول الاحتجاج بما رواه السيوطي محتاج إلى ذكر الاسناد وتصحيح الخبر والسيوطي في الدر المنثور ذكر الخبر المشار إليه وحاصله ان النبي ﷺ فسر قول الله (في بيوت اذن الله ترفع) بيوت الانبياء فسأله ابو بكر عن بيت علي وفاطمة أهو منها؟ فقال «نعم من أفاضلها» وعزاه لابن مردويه بلا سند كمادته ولم يلتزم ان لا يذكر فيه الا الصحيح بل يذكر فيه ما ورد صحيحاً كان ام ضعيفاً فالاحتجاج به والحال هذه فيه ما فيه، سلمنا انه صحيح فاني علاقة له في مسألة النزاع لان الله لم يقل في قبور اذن الله ترفع ويذكر فيها اسمه. ولا فسرهما النبي ﷺ ولا غيره بذلك واكثر المفسرين على انها المساجد وفسرت ببيت النبي ﷺ وبيت علي في الخبر المتقدم وعلى هذا التفسير يكون المراد بالرفع الاحترام وهو ان لا يدخلها احد الا باذن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت

النبي إلا أن يؤذن لكم) فدلّت الآية على تحريم دخول بيوت النبي ﷺ إلا بأذنه وتحريم كل ما يؤذي النبي فيها كالأستئناس للحديث، ويلحق بيوت النبي في ذلك بيت دلي وفاطمة وبيوت سائر بناته بل وسائر بيوت المسلمين لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) ولا يخفى أن بيوت النبي وبيوت آلّه اعظم حرمة من بيوت عامة الناس واي دلالة في ذلك على جواز البناء على القبور والصلاة عندها وقد امثل الصحابة ما مروا به من تعظيم بيوت النبي ورفعها ولم يبن أحد فيها قبة ويقصدها للصلاة والدعاء ولا أمرهم النبي ﷺ بذلك ولا فعلوه بعد وفاته؟ فلم أن تعظيم بيوت النبي وآله لا يكون ببناء القباب والصلاة والدعاء فيها وإنما يصلي فيها أهلها ومن أذنوا له في دخولها أما تحري الصلاة فيها كالمساجد فلم يشرع لا في حياتهم ولا بعد مماتهم ولو سلمنا أن تحري الصلاة والدعاء مشروع في بيوت النبي وآله ما دل ذلك على مشروعية الصلاة والدعاء عند قبورهم وقياس قبورهم على بيوتهم في مشروعية الصلاة والدعاء فاسد لأنه مصادم للنصوص الناهية عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ولأنه قياس مع الفارق فإن البيوت يستحب لأهلها أن يتخذوا فيها مساجد كما تقدم في حديث عائشة والقبور ليست كذلك والبيوت يستحب لأهلها أن يجعلوا فيها نوافلهم أو شيئاً منها كما تقدم في حديث « لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً » ولا كذلك القبور فإن الصلاة عندها محرمة وإن قصد بها التبرك والتعظيم كانت أحرم، وأيضاً البيوت ينتفع بها غير أهلها ولا كذلك القبور والبيوت يجلس فيها وتوطأ بأذن أهلها وتبنى وتشيد بخلاف القبور، وكون الأنبياء

والشهداء احياء في قبورهم لا يقتضي جواز اتيانهم للصلاة والدعاء والنظر الى وجوههم وسؤالهم وتلقي العلم منهم والشكوى اليهم من أفعال الكفرة والمنافقين والظلمة والتحاكم اليهم وسؤالهم أخذ الحق من الظالم وتغيير المنكر وغير ذلك مما هو مختص بالحياة الدنوية. وقد ورد أن الناس يأتون الانبياء واحدا بعد واحد يسألونهم الشفاعة في فصل القضاء يوم القيامة لانهم حينئذ يرونهم ويسمعون كلامهم كما في الحياة الدنيا بخلاف الحياة البرزخية فلا يجوز ولا يمكن ذلك فيها ولذلك لم يشرعه الله تعالى ولا فعله السلف الصالح ولا من تبعهم باحسان وبقية كلام السيد مهدي يفهم جوابه مما سبق

وليكن هذا آخر ما كتب في الحكم بهذه القضية راجياً أن يكون مقبولا عند الله والمؤمنين ، وأسأل الله أن يشرح صدور من كتبوا في هذه القضية جميعاً إلى اتباع ما أنزل الله على رسوله بلا تغيير ولا تبديل ، وأن يجمعنا وإياهم على الهدى ، وينزع ما ترغه الشيطان في صدور المسلمين من الغل ، حتى يكونوا كالبنين المرصوصين وكالجسد الواحد فيحب كل منهم لآخيه ما يحب لنفسه ، ويفقر لنا ما طغى به القلم (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) إلى آخر السورة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قال كاتبه محمد بن عبد القادر الهلالي عفي الله عنه كتبته في مدة يسيرة وأنا مشغول البال بالتأهب للسفر الى الحج يسره الله على أحسن حال ، ومكتنف بأشغال وافرة وكل ذلك يهدي لي سبيل المذرة عند من يقف عليه عن الافاضل فيغضي عما فيه من القصور والتقصير (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر الله عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكاف الله نقسا الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا)

مقدمة

كتاب يسر الاسلام ، واصول التشريع العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا بالقرآن هذا الدين ، وختم بمحمد صاحب الرسالة العامة دولة النبيين ، وجعله المثل البشري الاعلى للهداية الالهية العليا وارسله رحمة للعالمين ، وبعثه بالحنيفية السمحة ليهاكها لا يزيف عنها الا هالك ، وجعلها يسرا لا عسر معه ، وسعة لا حرج فيها ، فبلغ صلوات الله وسلامه عليه الرسالة ، وأدى الامامة ، وبلغ عنه اسبابه ما أمرهم بتبليغه من كتاب الله تعالى بالتلاوة والحفظ والكتابة ، ومن سنته في بيانه للناس بالقول والعمل ، والحكم بين الناس بما أراه الله من الحق والعدل ، (رضي الله عنهم ورضوا عنه ، اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)

تلقى العرب الاميون كتاب الله وسنة رسوله (ص) في بيانه بالقبول ، اذ لم يكن لديهم فلسفة دينية يحكمونها في دين التوحيد والفضيلة ، بعد ان اجتث الله به شجرة الشرك الخبيثة ، ولا كان لديهم تقاليد تشريعية يعقدون بها شريعته العادلة النقية ، فسهل فهم الشعوب والامم له منهم ، وتلقوه بالقبول عنهم ، فلم يلبث الا لوف من مواليهم الا عاجم منذ العصر الاول والثاني ان حذقوا لغة هذا الدين ففهموا كتابه المنزل ، وشاركوا اسانذتهم العرب في نشر الدعوة ،

وتدوين اللغة والسنة ، ثم فيما استلزم ذلك من فتح الامصار ، ونشر دين الله في
الاقطار ، فانتشر الاسلام في الشرق والغرب بسرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ ،
فبلغ ملكه في جيل واحد ما لم يبلغه ملك الروم (الرومان) في ثمانية قرون ،
فكانوا أعظم دول الفتح والاستعمار في الارض ، واشدها مراعاة للرحمة والعدل
ثم نجمت قرون البدع في المسلمين ، ودخلت عليهم فاسفة الاعمى
وتقاليد الملل من اقطارها ، واحتاجوا الى التوسع في التشريع المدني والقضائي
والسياسي فوضعوا علم الفقه بداعية حاجة الحكم ، وعلم الكلام لحراسة
العقائد من البدع ونظريات الفلسفة المختلفة ، فاختلط بعقائد الاسلام
واحكامه العملية ما ليس منها ، وخرجت تعاليمه من فضاء السهولة والبساطة
واليسر ، الى مضائق الحزونة والتعقيد والعسر ، اذ كان الاعرابي في عهد
النبي (ص) يتعلم من عباداته الشخصية في مجلس واحد ما يكون به سلبا ،
فصار يتعذر على المسلم الناشيء بين المسلمين ، ان يتعلم مذهب الديني
الموروث في عدة سنين ، لان الاحكام كثرت باقيسة المذاهب وتفرعاتها ،
وعسر فهمها بضعف لغة المصنفين لكتبتها ، فضاق ذرع الامة بها ، وانحصر
الطالبون لتحصيلها في عدد قليل من اهل الامصار يطلبها اكثرهم لاجل
الدنيا لا لاجل الدين ، فزال بذلك ما ذكرنا من مزايا الاسلام القطعية التي
كان بها على اكمله قبل ان يكتب شيء من المصنفات ، ففي الخبر المتفق
على روايته مرفوعا المجمع على معناه « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم » ثم يجيء اقوام تسبق شهادة ائمتهم ويمينه وشهادته »

ثم انتقل المسلمون من طور الى طور ، وركبوا طبقا عن طبق ، بعضهم
ينتقد هذه الكتب الكثيرة ويقول إما أن يكون جله ليس من الدين ، وإما

أن يكون الدين نفسه غير حق ، وبعضهم لا يزال يقول إن ما هو مقرر فيها هو دين الله لا مندوحة لمسلم عن اتباعه والا كان خارجاً من هذه الملة . حتى انتهت حال بعض حملة العمام ، وسكنة الاثواب الباعب ، الى أن يقول ان من يهتدي بالكتاب والسنة من دون كتب المذاهب الفقهية والكلامية فهو زنديق ، وكان لهؤلاء الجامدين الجاهلين مكانة دند الحكام وعند جمهور الامة تخشى بها غائلة مخالفتهم فزال ذلك رويداً رويداً وهم لا يشعرون ، حتى إذا لم يبق منها إلا القليل في بعض البلاد (كمصر) بعد أن زال من بلاد أخرى وزال بثؤمه الدين كله من دواوين حكومتها ومحاكمها ومدارسها (كبلاد الترك) طفق بعضهم يشعر بالخطر على البقية الباقية من ظواهره مائلة على شفا جرف ، ولكنهم لا يدرون كيف يخرجون من جحر الضب كما يخرج هو عند الخطر قد أنذر دعاة الاصلاح هؤلاء العلماء الرسميين هذا الخطر الذي هو عاقبة ضرورية لجودهم على تقاليدهم قماروا بالنذر ، وكان لنا في المنار جولات تفصيلية في بيان ذلك أسباباً ومسببات ، وعلاوهم لولات ، ونتائج لمقدمات ، مؤلفة من اليقينيات أو المسلمات .

ولما كان أصل الداء ، والمانع من قبول كل علاج له ودواء ، هو التقليد الاصم الاعمي للكتب المألوفة لا للأئمة ، بدأنا تلك الحملات والجولات بتلك المحاورات التفصيلية التي نشرناها في المجلد الثالث وما بعده تحت عنوان (محاورات المصلح والمقلد) وعرضناها للنقد فلم يرجع إلينا أحد في تفنيدها قولاً ، ولم يكتب لنا أحد في نقدها فصلاً ، بل حازت القبول فطبعت وحدها مرة بعد أخرى ثم كان من أوسع ما كتبناه في هذا الموضوع تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) الخ والفصل الاستطرادي الذي

جعلناه علاوة لتفسير الآيتين الكریمتین ، فالقاری لذلك یرى فیہ من الآیات المنزلة والا حادیث الصحیحة ، ومن مدارك أساطین علماء الملة وأئمتها من الاولین والآخرین ، ما هو حجة على الجامدین من المقلدین ، وعلى الملاحدة والزنادقة والمعتلین ، وعلى المحرفین والمسررفین من المستقلین ، كما أنه برهان مبین ، ادعاء الاصلاح المعتدلین ، ولا يزال هؤلاء هم الاقلین ، (ثلاثة من الاولین وقلیل من الآخرین) و (کم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) كناعد فرق المسلمین الذین یتنازعون أمر الامة فی هذا العصر ثلاثا : (الاولى) خاة تقلید الكتب المدونة فی المذاهب المتبعة من سنية وشيعة زيدية وشيعة امامية وأباضية . وحجتهم أن علوم الشريعة المودعة فی الكتاب والسنة إجمالا وتفصيلا قد انحصرت فیها فمن لم يأخذ بمذهب منها فليس على ملة الاسلام ، دع ما يرجح به كل منهم مذهبه على غيره .

(الثانية) دعاة الحنة نارقا المصرية ، والنظم المدنية ، والقوانين الوضعية الذین يقولون إن هذه الشريعة الاسلامية المدونة لا تصالح لهذا الزمان ، ولا يمكن أن تصالح بها حكومة ، ولا تستقيم بها مصالح أمة ، فيجب تركها ، واستبدال قوانين الافرنج بها ، أو استقلال كل قوم أو شعب من المسلمین كغيرهم بتشريع جديد يوافق مصالحهم ، وإلا كانوا من الهالكين . ومن هؤلاء من یرى من مصلحة قومه وبلاده المحافظة على مهمات شعائر الاسلام وما لا ینافی المدنية من خصائصه الاجتماعية والادبية ، ومنهم من لا یرى وجوب ذلك ، وهم درجات اودركات فی هذه المسائل ، منهم المسلم المتأول ، والزنديق المجاهر أو المستكتم ،

(الثالثة) دعاة الاصلاح الاسلامي المعتدلین الذین یثبتون انه يمكن احیاء الاسلام وتجديده دایته الصحیحة باتباع الكتاب والسنة الصحیحة وهدی

السلف الصالح ، والاستعانة بعلوم أئمة المذاهب كلها بدون التزام شيء معين من كتب الفقه والكلام المذهبية الذي جمدها الفريق الاول . وأنه يمكن الجمع بينه وبين اشرف أساليب الحضارة والنظام وهو ما ينشده الفريق الثاني . بل يرى هؤلاء أن ما يدعون اليه - وهو أقدم هداية الدين وأحدث وسائل الحضارة والوقمة - صديقان يتفقان ولا يختلفان ، وان كلامهما يزيد الآخرة شرفاً ، فدين العصر الاول للإسلام ينفي خبث المدنية المادية الحاضرة وينقي قلوب أهلها من الرجس ، وينقذهم من فوضى الحرية البشعية ، وخطار الفلسفة المادية ، ويزكي أنفسهم من الظلم والفسوق والعصيان ، كما ان علومها وفنونها الصحيحة تظهر من إعجاز القرآن ، ومن آيات الله في الكوان ، ما يكمل به الايمان ، ويوجه قوى هذه العلوم الى العمران ، وإصلاح نوع الانسان ،

ثم تولد من بين هذه الفرق اناس مذبذبون بين كل منها

لا الى هؤلاء ان نسبوه وجدوهم ولا الى هؤلاء

يذمون التقليد ويدعون الاجتهاد ، ويزعمون انهم من دعاة الاصلاح وما هم الا دعاة افساد ، ولكنهم متقنعون بما أتوا ، راضون بما أتوا (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون) ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون أولئك الذين يدعون الاستقلال في علم الكتاب والسنة ، والاجتهاد المطلق في أحكام الشريعة ، وهم لم يعدوا لذلك عدته ، ولا سلكوا لاجب طريقته ، لم يحفظوا القدر الكافي من مفردات اللغة العربية ، ولم يطعموا على سليقة البلاغة المضربية ، ولم تستحكم لهم ملكة البيان بالترس والصناعة ، ولا حذقوا قواعد الاصول ، ولا مروا على مدارك الفروع ، ولا جمعوا بين حفظ النصوص وقوة استحضارها عند عرض الحاجة اليها ، وأما قصارى

أحدهم ان يقرأ تفسير اية او شرح حديث فيعجبه ما فهم منه ،
ويقرر بما عساه يخطر بباله انه انفرده به ، مما شأنه ان يقع للعامة والخاصي ،
وان يكون تارة صواباً وتارة خطأ . ومن شاء منهم ان ينصف نفسه بامتحانها
في دعواها ، فليكتب كتاباً او رسالة طويلة في بعض المباحث الاجتهادية التي
يظن انه انفردها ، من غير أن يراجع فيها الكتب وينقل عن العلماء ثم لينشرها
على أهل العلم ولو كانوا ممن لا يدعون دعواه ويعرضها على نقدهم ثم لينظر
قيمتها بعد نقدهم اياها . على ان الصواب في مسألة واحدة من هذا القبيل
او مسائل معدودة لا يدل على ملكة الاجتهاد المطلق ، فالاجتهاد يتجزأ
من هؤلاء الادعياء في العلم ، المغرورين بالفهم ، من هم اشد إحالة
ليسر الشريعة الى العسر وسبها الى الحرج . من مقلدة كتب الفقهاء وغيرهم ،
ومن هم أجراً على شرع ما لم يأذن به الله ، وعلى القول على الله ما لا
يعلمون ، هذا حلال وهذا حرام ، وهذا كفر وهذا إيمان ، وهذا بدعة وتلك
سنة . وهم في كل ذلك مفترون على الله وشارعون لما لم يأذن به الله ، وما أسهل ذلك
على الغلاة في الدين ؟ ولا سيما تحريم ما حرّموا من زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق ، وما جهلوا من العلوم والفنون والصناعات التي عليها مدار
سيادة الامة ومعاش الخلق .

ومنهم من يعتدي حدود اليسر الى ما هو أدنى الى الاباحة المطلقة ، ويتأول
النصوص بما تتبرأ به مفردات اللغة وأسايلها . حتى يكون كز نادقة الباطنية او
اشد تحريفاً وتبديلاً . ومن هؤلاء من لا يحتج الا بما يفهمه هو من نصوص القرآن
فيرد الاخبار النبوية كلها . ومنهم من يرد ما لا يعجبه منها . ويستدل على ذلك
بان معناها غير صحيح (عنده) ، فلا يمكن اذاً ان يكون النبي (ص) قاله .

وتجد على الطرف المقابل لهؤلاء ممن يدعون مذهب السلف وينظمون انفسهم في سلك اهل الحديث أناسا يأخذون بظواهر كل مارواه الرواة من الاخبار والآثار الموقوفة والمرفوعة، والتي لم توصف بأنها موضوعة او مصنوعة، وان كانت شاذة او منكرة او غريبة المتن ، او من اسرائيليات مثل كعب وهب، أو معارضة بالقطعيات التي لا يعرفونها من نصوص الشرع، او مدركات الحس و يقينيات العقل، ويكفرون أو يفسقون من أنكرها او خالفها .

فالجامدون على تقليد ظواهر كتب الفقه والكلام، كالجامدين على ظواهر كتب الاخبار والآثار، كل منهما فتنه منفر للواقفين على علوم هذا العصر عن الاسلام ، لانه يتوقف عند كل منهما على ما ليس منه مما تقوم على بطلانه البراهين القطعية، أو المشاهدات الحسية، أو سنن الله المطردة في الاكوان، أو النظام الذي يتوقف عليه العمران ، دع نظريات التشريع المجربة ، ومسلمات التاريخ المؤيدة بعلم طبقات الارض وغير ذلك، تلك العلوم كلها تعد عندهم من علوم الكفار المحرمة فلا يعتد بشيء منها . وهم عاجزون عن إقامة أي حجة، أو دحض أي شبهة. ومن جهل شيئاً عاده ، ولا سيما اذا عدجه له نقيضه له

كذلك المتبعون لا هوأئهم في دعوى الجمع بين الاسلام والرقى المدني، هم منفرون للسواد الأعظم من هذه المدنية وعلومها وفنونها وصناعاتها، لانه يعزوا اليها ما يراه من جحد بعضهم للسنة النبوية بجملتها وتفصيلها . ورد بعضهم السنن القولية منها، وإنكار بعضهم لما لا يوافق رأيه وهوأه منها، وتصدي بعضهم لتأويلها وتأويل القرآن نفسه بما تتبرأ منه مفردات اللغة وأساليبها ، واجماع الامة الاسلامية وسيرة سلفها . ومن أحدث ما كتبه أدعياء القرآن إنكار مصري لحل التسري وما يتعاق به من الاحكام الثابتة فيه وفي السنة العملية والاجماع المتواتر

وزعم هتدي منهم أن الصلوات المفروضة فيه ثلاث لا خمس وكل منهما يحرفه كتحريف الباطنية أو أشد دع القاديانية الذين يدعون زول الوحي عليهم وامثالهم طلاب الإصلاح الصحيح يريدون توحيد الأمة وقدزادها كل فريق من هؤلاء تفرقاً، طلاب الإصلاح الحق يرغبون أن تكون كما وصفها الله تعالى أمة وسطا وهؤلاء يجذبها كل منهم الى طرف من محيط الدائرة إفراطا وتفریطا، هذا يريد دينا بغير حكومة اسلامية ذات سيادة وعزة ، ولا حضارة علمية فنية ولا قوة آلية ، وهذا يريد دنيا بغير دين ينهى عن الهوى ، ولا سياج للفضيلة والهدى ، وهذا يتخبط بين الفريقين لا يدري ما يريد ولا ما يبدىء ويعيد ، وكل أولئك في ضلال بعيد ، (فمن الناس من يقول : ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول : ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) هؤلاء هم المصلحون المعتدلون طلاب المنهج الوسط ، وقد أشرنا اليهم هنا وبيننا حالهم ومذهبهم فما سبق ، تارة في تفسير بعض الآيات ، وتارة بالمحاورات والمناظرات ، وتارة بإنشاء الفصول والمقالات ، وتارة بالفتاوي في الاسئلة والمشكلات .

وقد نشرنا من قبل بعض هذه المباحث في كتاب سميناه (الوحدة الاسلامية) وفي كتاب آخر سميناه (الخلافة أو الامامة العظمى) ونشر اليوم بعضها في هذا الكتاب الذي سميناه (يسر الاسلام ، وأصول التشريع العام) ففى أن تكون هذه الكتب مؤيدة ومعممة لدعوة المصلحين المجددين ، الداعين إلى صراط الله المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحجة على الجامدين الميتين ، وعلى الشذاذ المسرفين ، المتبعين لسبل الشياطين ، والله ولي المؤمنين ، والعاقبة للمتقين .

كتاب آخر جوابي من سعد زغلول

إلى شيخه وصريه الاستاذ الامام

عقب تقيہ الى بيروت في أثر الحوادث العرايية

مولاي الافضل ، ووالدي الاكل ، أحسن الله ما به

أكتب إلى السيد الاستاذ بعد تقبيل يده الشريفة عن شكر مزيد لمكارمه التي لم يمنع من تواترها على صنائعه تباعد الديار، ولا تنائي البلدان، معترفا بالمعجز عن وقاء واجب الحمد، مع الاعتقاد بأن هذا لا يشبه عن المكرمات يوليها، والمبرات يسديها، فما يفعل الخير التماس البناء، ولا يصدر البر ابتغاء الجزاء، إنما يحسن محبة في الاحسان، ويبر شفقة بالانسان

تفضل ادام الله فضله على خرج حكمه، الناشئ في نعمه، بكتاب هو المحكم آياته، المعجز دلالاته، الشافي لما في الصدور، الكاشف لحقائق الامور، الهادي الى سبيل الرشاد والى صراط مستقيم، فسر لمراء، سرور العليل بالشفاء واقاه، وتلاه متدبرا دقيق معناه، مكررا رقيق مبناه، فازداد إيمانا بفضل مولاه، ويقينا بحكمة من اوحاه، وشكر الله على صحة من اهداه، دامت نامية وارفة الظلال،

وتكرم ابقى الله كرمه ببيان بعض اسما الكلمة الكرام الذين دارسوه فصولا من المروءة وابوابا من النجدة، وما لهم من كل الفضل، وما فيهم من تمام العقل، فرسمنا اسماءهم على صفحات القلوب، وحفظنا امثلة فضائلهم في الصدور، وتشوقنا لان تشرف أبصارنا برؤياهم، كما تحلت بصرنا بمعرفة اعلامهم ومزاياهم، وما يحتاج في اقناع النفوس بضعف تلك الحجة وان كانت تمكنت في الاذهان إلى قوة البيان، فمعرفتهم بتمام فضله، ومقدار حكمته ونبله، كافية بذاتها في الدلالة على نزاهة نفوسهم، وطهارة قلوبهم، وغزارة فضلهم، وسمو عقولهم، ورجاحة همهم، وسجاجة شيمهم، وفي توجيه ما ثبت من الفساد في اخلاق غيرهم الى اسباب أخرى نود ان يبينها الاستاذ الجليل في كتاب مخصوص اذا وجد من الوقت مساعدا، انما نحتاج الى قوة البيان في هذا

الموضوع لتبيين كيف يكون تدارس المروءة بين الافاضل، وتداول النجدة بين انكرام الامل، فما رايتنا^(١) من قبل لدينا الا فاضلا كريما يدرس الفضائل بين من لا يعرفون لافضل مقدارا، ولا يفقهون للكرامة اعتبارا

ولقد زادني ميلاني للسفر، وبغضاني الحضر، ما جاء في وصف أولئك الاماجد ذوي النفوس الزكية، والمحامد العلية، وما تلاه من بيان حقيقة غوازي الاعمى، ساقطى الهمم، ساقطى القيم، جاهل بمقادير النعم، غير اني عدلت عن داعية هذا الميل امتثالا للامر، وفي النفس حسرات لا يقاومها صبر، وبها الى السفر اشواق لا يتناولها حصر واحسن خلد الله احسانه على صنيع آدابه، اليتيم في اترابه، بحكم من مثل التي تعودها غذا. للعقل، ونورا للفكر، فتلقاها بقلب شاكر، وتقبلها بفؤاد حامد، وحفظها في الوجدان، راجيا من الله التوفيق الى الاخذ بمعانيها، والمداية الى اتباع ما فيها، آملا من مكارم مواهبها، دوام تواليها

اسنت بل خجلت مما بلغ المقام الشريف عن الشيخ عبدالكريم الفاضل^(٢) ثابته صدقه بشهادة من سئلوا من الصادقين، ولولا التمعق من سعة بال الاستاذ الكريم، ومن وثوقه بي فيما اروي به لكان الاسف مضاعفا

اني كما تعلمون كثير الاجتماع بهذا الشيخ وما سمعت منه ما يقصد به مس مقامكم الكريم، ولم يتكلم امامي يوم ان بلغه خبر الاعتراف باليمين المعروف الا بما معناه الاسف والاشفاق من عاقبة هذا الاعتراف، فلعل ما بلغ المسامع الشريفة من هذا القبيل، والسامعون لشدة حرقتهم وبلوغ الاسف من فؤادهم مبلغة، انصرف

(١) الكلمة في الاصل هكذا (رايتنا) ولعل المراد فـ رأيناك الخ والخطاب للاستاذ الذي بحث الفضيلة بالعلم والعمل في جماعة نكثوا عهده وخانوا وده ووشوا به عند الشدة

(٢) ذكر لي الاستاذ الامام رحمه الله أيام غضب الشيخ عبد الكريم سلمان علي أنه كان بلغه في اثر الفتنة العراقية انه طعن فيه يتبرأ من كونه من حزبه فكتب في ذلك كلمة في كتاب لا آخر - أظنه سعدا قال : وأما ذلك الشيخ الذي اكننته كني وأدنيته مني وجملته في مكان النجوى من ابن جني فهو يصرح بسبي ولا يبكي

خاطرهم عن رعاية مقام القول فتوجه ذهنهم الى مفهوم الكلام الحقيقي ، وطبقوا
المقام على ما فهموه ، ولهم العذر ، فهم لم يتعودوا سماع كلام مثل هذا في جانب حضرتم
ولو مراداه غير حقيقة معناه ، ولم يألفوا تأويل العبارات وحرفها عن ظواهرها ،
ولم يعرفوا عادة ذلك الشيخ في كيفية تأدية مراده ، والعبارة في حدها ذاتها يصعب
تأويلها الى غير المتبادر للافهام منها كل الصعوبة على من لم يكن ازهريا متعودا من
الشيخ سماع انظم منها مفهوما واشنع تركيبا
وكيف يتأتى له ارادة الظاهر مع علمه بكون ذلك لا يصدر الا عن لؤم طبيعة
وخراب ذمة وسفاهة عقل ؟

انسى ما اوليته من كرام النعم ، رجلا ثل الامم (؟) التي لا يزال غمتها بها متفينا ظلالها ،
وانك لو رقت اسفا المحترق حزن المشفق عليه يوم وجدت اسمه مكتوبا في تقارير اللثام ،
حتى شاكهم عن همتك ، وسعيت وانت مسجون في تنجيتهم من التهمة بواسطة المحامين
ما نسي كل هذا وما قدم العهد عليه حتى ينقض ولاك ، ويبتكر هجاءك ، ويس
مقامك ، في بيت اواه ، ومنزل طالما ارتع في بحبوحة نعماء

فهذه العبارة ان صح النقل لا يمكن ان يكون المراد بها شيء وراء إعلان
الاسف والاشفاق ، اما كونه لم يرسل خطابا فمولاى يرى انه من الادلة الصادقة
على كون ذلك الشيخ الفاضل صادقا في ولائه ، حريصا على دوام تذكر اوليائه ، اذ لم
يدعه الى ذلك الا تمام رغبته في المحافظة على النعمة التي غرسم اصولها ، وانتم
فروعها ، ليكون على الدوام متذكرا للحقيقة مبدئها ، متصورا صورة منشئها

أما كتاب الشيخ محمد خليل فقد علمت ما في ارسال صورته من (حسن
التعليق) وكال التلطف في التأديب ، على ما جرت به عادتك الشريفة وقد طالعت
هذه الصورة فرأيت أنها من أقوى الادلة على شدة ميل صاحب الاصل الى
المصدق ورغبته عن التمويه ، حيث اوضح حاله صادرا في الايضاح عن الحق برهانا
على شدة اخلاصه باثبات العبارة التي نفيتها بين يدي حضرتكم في الدائرة
فان إثباتها لا يصدر الا عن تمام اخلاص لا يشوبه تمويه ومن هنا يتبين
لحضرتكم سلامة نيته وحسن طويته

أما عنوان الجواب فما أداه الى نسجه على ذلك الاسلوب الا اعتماده على معرفتكم بكونه من الصادقين المعظمين لجنا بكم الكريم. وعلى كل حال فنحن لا نستغني عن كريم عفوك، ورجيل صفحك، فان لم نعف عنا وتصيح كنا من الخاسرين

إن ظنكم فيما رأيتموه في جريدة البرهان هو الموافق للصواب، وبحق لحضرتكم السرور بما نال ولدكم^(١) فهو المتربي في نعمتكم، المعترف من بحار حكمتكم، المحذوف بعنايتكم، المشغول بعين رعايتكم، البالغ ما بالغ ويبلغ من مراتب السكال بحسن توجهاتكم، وكريم تعطفاتكم، أدامكم الله لكل خير مبدأ رفعت تحيةكم إلى حضرات من ذكرتم أسماءهم وأشرتم اليهم فتقبلوها بالاحترام وهم جميعاً يقبلون بديكم، ويسلمون عليكم، وأخص منهم بالذكر منبع الصفا ومصدر الوفاء، الذاكر لفصائلكم في كل حين، والذي حسين أفندي، وحضرة ولدكم الصادق في متابعتكم الشيخ عامر اسماعيل الذي امتن غاية الامتنان بما اختصصتموه به في كتابكم اشريف وحضرة الشيخ سليمان العبد والسيد أمين أفندي ونحن جميعاً نرفع أحسن التحيات وأزكاها لحضرات الكرام الذين تشرفنا بمعرفة أسمائهم من الذين دارسكم فصول الكرامات، ونقدم لهم واجبات الاحترام، أدامهم الله مثالا للفضل وعنوانا للسكال. ونذكر على حضرات أخينا الفاضل ابراهيم أفندي اللقاني و ابراهيم أفندي جاد ونجلكم الكريم وجيم من بهيتكم حفظهم الله أحوالنا العمومية أنتم أعلم بها منا فلا حاجة إلى بيانها. نرجو تفصيل أحوالكم وما تشغلون به من قراءة وتأليف اذا حسن لديكم ذلك

كتب سامي لم تشهر إلى الآن في المزاد، ولا زلت مراقبا لاشهاره.

حضرة البيك صاحب الكتاب توجه قبل ورود كتابكم الى البلد ولم يحضر الى الآن. وعند العلم بحضوره أتوجه اليه وأرفع لحضرته مزيد تشكراتكم دامت معاليكم. أفندم مك في ٨ جاسنة ١٣٠٠ صنيعكم — سعد زغلول

أرجو عدم انقطاع المراسلات وأتني أن لا أحرم كل أسبوع من كتاب تطميننا للخاطر وترويح النفوس، ولولا في اجابة هذا الرجاء النظر العالي مك (سعد)

(١) يعني سعد نفسه وأظن أن الخبر المشار اليه هو اشتغاله بالحمامة

اقتراح ابطال الاوقاف الاهلية

ومكان الدين من الدولة المصرية في قسمها التشريعي والتنفيذي اضطربت هذه البلاد اضطرابا عظيما لاقتراح أحد أعضاء مجلس النواب وضع قانون تلغى به الاوقاف الاهلية ، ويحرم انشاء شيء منها في المستقبل ، لما فيها من المفساد الاقتصادي وغيرها ، فكان الناس في هذا الاقتراح فريقين : فريقا يود ذلك لان في أيديهم أعيانا من هذه الاوقاف يريدون أن يتصرفوا فيها تصرف المالكين فتكون لهم دون من بعد ، ويؤيد هذا الفريق زنادقة المسلمين ودعاة الاتحاد في هذه البلاد وكل من يحب من غير المسلمين ابطال حكومتها لكل ما بقي من التشريع الاسلامي فيها - وفريقا لهم منافع في بقاء هذه الاوقاف على حالها ويؤيدهم جمهور علماء الشرع ومن يؤلهم التعدي على التشريع الاسلامي أن يكون مباحا للبرلمان فيتصرف فيه برأي ا كثرية أعضائه ، فيكون تشريعه فوق الشرع المستند الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو اجتهاد أئمة ، وهذه الا كثرية قد تحصل بمن لا يدينون بالاسلام من ملاحدة وكتابين فان من هؤلاء الملاحدة من صرحوا حتى في بعض جلسات النواب الرسمية بزدتهم عن الاسلام وطعنهم في القرآن لانه يخالف مدنية أوربة في إباحة تعدد الزوجات وغير ذلك

كتب كل من الفريقين مقالات كثيرة في الجرائد يؤيد فيها رأيه بأدلة من الشرع والقوانين والمصلحة العامة ، ولا يعدم الفريق الاول شيئا منها ، فان في هذه الاوقاف من المفساد ما لا يجبره شرع الله بنص صريح ، ولا باجتهاد صحيح على ما فيه من المفساد الاقتصادي. وكثير الحاح اناس من الفريقين علي أن أكتب في تحقيق الحق في المسألة ما يهدون أو يعتقدون من فصل الخطاب في أمثال هذه المشكلات كسألة الخلافة وغيرها، فكنت أقول لكل مقترح ان لدى كل فريق صوابا وخطأ، وحقا وباطلا، وضارا ونافعا. وان الاوقاف الخيرية المسكوت عنها الآن كذلك، فيها أوقاف باطلة مخالفة لأصول الشرع وفروعه، وفي التصرف فيها مثل ما في التصرف في الاوقاف الاهلية من المفساد والمضار ، وتمحيص القول في هذا الباب كله وتحقيق الحق فيه من كل وجه لا يمكن إلا بتأليف كتاب ككتاب (الخلافة - أو الإمامة العظمى) ولو كان البرلمان المصري والحكومة يأخذان

بما يقوم عليه الدليل الاقوم وتظهر فيه المصلحة العامة لترك جل أعماله وتفرغت لذلك ، ولكن لا سبيل الى هذا ولا سبيل الى إقناع أهل الشأن به ،

على أنه قد وضح من مجموع ما كتب الكاتبون أن الوقف أصلا في الشرع الاسلامي ثابتا بالنص والعمل المتواتر من العصر الاول الى اليوم فلا يمكن إبطائه باجتهاد مجتهد متقدم ولا متأخر . وأن سوء التصرف فيه ، وكون بعضه مخالفا لمقاصد الشرع أو ما يعبر عنه بروحه وهو مناط التشريع وبعضه مخالفا للنصوص أيضا بحيلة شرعية أو بآراء فقهية - فهو واقع لا مراء . فيه ، قلما يوجد وقف أهلي أريد به القربة ورضا الله تعالى التي هي الأصل فيه ، وما عساه يحل به مما صورته الخير فنه ما هو شر ومنه ما يحول بسوء التصرف إلى شر وفساد ، ومن ذلك ما يوقف على تشييد القبور وتخصيصها وتزيينها ووضع المصاييح عليها وحمل الأطعمة اليها في الاعياد والمواسم المبتدعة أو المبتدع فيها وغير ذلك ، قلما يوجد في شيء من ذلك شيء مشروع يرضاه الله تعالى فالوقف عليها باطل كالوقف على بعض الوارثين لحرمان الآخرين

ولكن سوء التصرف والاستعمال ليس مقتضى للشرع في ذلك ولا لازما من لوازمه حتى يقال انه يجب ابطاله بإبطال مقتضيه وملزومه فان المبطلين والاشرار يسيئون التصرف بجميع النعم الفطرية والكسبية : يسيئون التصرف بمداركم العقلية وبمحاسنهم وقوام كل ما ، يسيئون التصرف بأموالهم وبمعاملة أزواجهم وأولادهم ، وبالقوانين والعلوم والفنون والصناعات ، فالواجب على أنصار الحق وأهل الخير من أولي الامر والحكم أن يمنعوا سوء التصرف بالشرائع والقوانين وبالقوى والمشاعر وبالنعم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا كما يجب على العلماء أن يبينوه للناس

الدين في الدولة المصرية

فأول ما أنكره ويوافقني على إنكاره كل مسلم يعرف دينه ويغار عليه أن هذا البرلمان المصري لا يجوز أن يعطى من حق التشريع ما ينسخ شيئا من شرع الله الثابت بنص الكتاب أو السنة الصحيحة التي جرى عليها عمل سلف الامة أو باجماع الصحابة (رض) وأعني ليس لقانون الاسامي أن يعطي هذا الحق وهو يعترف بان دين الحكومة الرسمي هو الاسلام وأما ما درن ذلك من مسائل الفقه الاجتهادية فلا ولي الامر أن يتركوا منها

ماضعف دليله ، أوضر فعله ، أو كان منافيا لمصلحة الامة العامة ، فان مخالفة مثل هذا من اجتهاد الفقهاء لا ينافي الاسلام وقد آن لهذه الحكومة الدستورية أن تفرق بين نصوص الاسلام القطعية من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وبين اجتهادات أئمة الفقه الظنية فتعلم أن الاول لا بد من الاعتراف به لمن يدن الاسلام ، وان الثاني تحكم فيه الأدلة ومنها مراعاة مصلحة الامة والا كان نص القانون الاساسي في كون دين الدولة هو الاسلام لغراً كما كان في قانون الجمهورية التركية . وقد ظهر بهذه المسألة ومسألة ما اقترحتة الحكومة من اصدار قوانين ببعض أحكام الزوجية من نكاح وطلاق ونفقة وفسخ عقد وتطليق حاكم - أن بعض علماء مصر لا يرضيه من الحكومة الا أن تتقيد بتقايد ما قرر اعتماده في كتب الفقه المشهورة في الازهر على مذاهب الفقهاء الاربعة المشهورة ، بل يوجب عليها بعض الحنفية منهم التقيد بمذاهبهم وحده ، وان كان بعض المذاهب الاخرى أقوى منه دللاً وأقوم مصلحة وأيسر في التعامل . وأن بعضهم يقول بوجوب النظر في أدلة الاحكام وانباع الاقوى والاصح منها . فبلى الحكومة أن تؤلف مجلساً شرعياً من الفريقين يكون من أعضائه شيخ الازهر ، والمفتي الاكبر ، ورئيس المحكمة الشرعية الكبرى والعليا وبعض المشتغلين بالتفسير والحديث وآثار السلف . وتطرح على هذا المجلس ما تحتاج الى معرفة حكم الشرع فيه ، وتعتمد ما تقوم الحجة على أنه الحق ، الموافق لما ثبت بنصوص الكتاب والسنة القطعية من بسر الشرع ، وتقرر في نظام هذا المجلس أنها مقيدة من الاسلام بالمجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة الذي أجمعوا على تكفير جاحده ولا تقيد بغير ذلك من المسائل الخلافية بل تتبع فيها الاصح والاصح . اقترح بعض النواب في مجلسهم القاء منصب المفتي الرسمي لاجل الاقتصاد المالي ، وليس راتب المفتي وكاتبه ونفقة مكتبه بالشئ الذي يعد كثيراً على الحكومة المصرية الغنية المسرقة التي يمكن إدارة جميع أعمال وزاراتها ومصالحها بنصف ما تنفقه عليها أو أقل من نصفه وأما الذي صار يثقل على كثير من النواب أن يكون لهذه الحكومة مظهر للشرع الاسلامي مثل مظهر المفتي الاكبر ، ما أشد جهل هؤلاء المسلمين الجغرافيين بطبائع المال ونظام الاجتماع ، كنا ألفنا

لجنة في حزب الاتحاد السوري لتضم مشروع قانون أساسي لسورية واخترنا لرئيسها اسكندر بك عمون المحامي الشهير لانه أعلم الاعضاء بالحقوق والقوانين فقال أنا لا أقبل رئاسة لجنة كنده وفيها السيد رشيد وهو أعلمنا بالشريعة الاسلامية التي يجب علينا الاستمداد منها في هذا القانون لان أكثر أهالي البلاد من المسلمين إننا نرى كثيراً من المسلمين ينشرون في بعض الصحف مقالات يقيمون بها الحجة على الحكومة المصرية بمخالفة نصوص الدين الاسلامي القطعية في أحكام وأعمال بعض وزاراتها ومصالحها ولا سيما وزارتي المعارف والحقانية وهو الدين الرسمي لها بنص القانون الاساسي - ومن أفظم هذه المخالفة بل الجنائية على الامة فيها إباحة الطعن في الاسلام في الجامعة المصرية وإفساد عقائد النابتة ووجدانها وآدابها النفسية بالاحاد والاباحة فيجب على الحكومة أن تتصل من هذه المطاعن بما ذكرنا ليعلم رجالها وجهاور الامة بما هو دين لا مندوحة عن الايمان به واحترامه وما هو محل نزاع واجتهاد لا يكلفه الامن ثبت عنده

إنني أوافق الدين يستمدون من رجال الحكومة وغيرهم أنه ليس من الميسور لها أن تدير نظام حكومة مدنية في هذا العصر مع التزام مذهب الخنفية أو الشافعية مثلاً ولا سيما المذهب التقليدي الذي يوجب المقلدون من أهل الازهر وغيرهم من كتبهم . وأقول مع هذا ان الله لم يوجب على فرد ولا حكومة التزام تقليد كتب مذهب من هذه المذاهب بل أبطل ذلك في محكم كتابه ، ومن يدعي وجوب هذا التقليد لتحقيق الاخذ بالاسلام فهو أجنبي على الاسلام ممن يردده وينكره ، قد كلن الاسلام على أكله في الزمن الذي لم يكن فيه من هذه الكتب شيء ، على ان في هذه الكتب شيئاً كثيراً نحتاج اليه الامة ، ولكن يكفي في ثبوت الاسلام ما أجمع عليه أهل الصدر الاول من الدين ومنه نصوص الكتاب والسنة القطعية الرواية والدلالة ، وما عداه فهو محل للاجتهاد ، ومن أصول الاسلام فيه مراعاة مصلحة الامة العامة في جميع المعاملات السياسية والقضائية والادارية ، وانه لا يكلف أحد أن يدين الله باتباع أحد من الفقهاء فيه إلا ما صدر به حكم حاكم شرعي فيجب اتباعه اقامة للنظام العام

﴿ المسألة السورية بمصر ﴾

كتبنا في جزء سابق كلمة وجيزة فيها وقع من الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وبين رئيسها السابق الذي اقضى أن تقرر اللجنة إلغاء الرئاسة الشخصية الدائمة لها، وذكرنا أن بعض الفضلاء يسعون للصلح بين الأعضاء والرئيس السابق الذي ألف لجنة جديدة تعترف له برياسته الملقاة ليس فيها أحد من أعضاء اللجنة القانونية إلا واحد مستخدم عندهم براتب شهري ونذكر الآن بالإيجاز أن الساعين بالصلح قد فشلوا وظهر لهم ولغيرهم أن سبب الخلاف الذي شجر هو ما ثبت من أن الرئيس السابق يسعى مع أخويه لاستغلال القضية السورية وثورتها لدى فرنسا بزعمه أنه يمكنه بنفوذ اللجنة إخضاع البلاد كلها لفرنسة بالشروط الذي يتفق هو معها عليها سرّاً، وينفذها باسم اللجنة جهراً، وقد صرحت الجرائد الفرنسية حتى الطان منها بأن قولاً لطف الله معترفون بالانتداب ويسعون للاتفاق مع فرنسا خلافاً لرشيد رضا وأحمد داغر من الأعضاء المتطرفين الذين يسعون للاستقلال العربي، وإن لطف الله وجد قوة جديدة ترجع على هؤلاء المتطرفين بمشايعة الدكتور عبدالرحمن شاهيندر له واشتغاله معه في خدمته السياسية الفرنسية

كانت حجة طلاب الصلح علينا أن اتفاق ميشيل وشهيندر يحدث مضار كثيرة في القضية السورية يزيد شرها على قبولنا لرئاسة ميشيل للجنة مع حفظ الاكثية فيها واشتراط جعل الرئاسة صورية بسلب الرئيس حق تمثيل اللجنة في الخارج والكلام باسمها الخ ما قالوا انه قد قبله وقبل أن يوضع في النظام الداخلي وقد حدث بعد العلم بتعذر الاتفاق أن الهيئات السورية في داخل البلاد وخارجها وفي مقدمتها سلطان باشا الاطرش والامير طادل أرسلان وسائر جماعة المرابطين في الصحراء - كلها أبدت إلغاء اللجنة للرئاسة الذي اقضى خروج رئيسها السابق من جماعة وأصبح تأليفه للجنة أخرى عبثاً وسدى ثم ان الحزب الوطني في الأرجنتين قد ألقى تمثيل الدكتور شهيندر له في اللجنة كما فعل الحزب الوطني في شيلي والجمعية السورية الوطنية في الولايات المتحدة بإلغاء تمثيل توفيق اقدسي اليازجي فلم يبق للجنة الجديدة وجود يصح أن يستند إلى مؤتمر جنيف، ولا حزب يمكن أن تتوكل عليه، ولا عصية في الوطن ولا في المهاجر يمكن أن يتقرب رئيسها إلى فرنسا بها، والمال وحده لا يفعل ذلك، وقد رأينا انتهى ما عمل فاذا هو ضعف وعجز وخذلان

رأينا وعلينا ان بعض الجرائد السورية الساقطة تنشر لهم بالاجور الكبيرة مقالات في اطراء أنفسهم بما يهونون من القاب الرياسة والزمامة او الطعن في خصومهم بالفاظ البذاء والسفاهة حتى لقب الكلاب. وتنزهت الجرائد المصرية المحترمة عن نشر شيء من ذلك لهم وعهد ان تضليل لا يطول في هذه المسألة فسيعلم من لم يعلم من الشعب السوري من يخدمه ويخدم وطنه ومن يستغلها ويتجر بها.

ولكن الذي بدا لنا من حيث لم نحسب أن نجيب الامير ميشيل وشقيقه آمالنا في آدابها الشخصية برضاها من مستخدميهما أن يكتبوا تلك المقالات الحمقاء المشتعلة على التبجح الذي يذكر موائد سراي لطف الله وإهانة ضيوفهم الآكلين عليها وضيوف القوم أمثالهم أو أكبر - ومن أحقر ذلك وأمسه بكرامتهم زعمهم أن نلانا وفلانا يا بما جورج لطف الله بامارة لبنان عقب غداء ثقيل

ألا يفهم هؤلاء أن هذه مسألة لا تذكر إلا مداعبة ومزحاة أو سخرية واستهزاء؟ لان الامارة في مثل سورية ولبنان لا تكون بمبايعة أحد من أهلها ولا سيما في خارجها وهما تحت منبلة أجنبية فلا يكون الحديث فيها من الجد في شيء

اتنا طاشرنا ميشيل وجورج بضم سنين لم يرفيها منها إلا الادب العالي في القول والعمل ولذلك كنا مغتربين بما شربهما، وقد قال لي الامير ميشيل عقب قرار ١٩ أكتوبر أن اختلافنا في السياسة لا يمنع الصداقة الشخصية بيننا فان مثل هذا معهود بين الاصدقاء في أوربة وغيرها، وقلت له أخيراً عندما اجتمعنا باقتراحه لبحث في مسألة الصلح إنه لا يليق بأدبكم الشخصية استئجار السفهاء البذاء والطعن واستئجار الجرائد لنشرها ثم توزيعها من مكتب لجنتكم ولا تظنوا أن معرفته لا تلحقكم فقد قال الشاعر:

ومن يربط الكلب العقور يبابه فكل اذاة الناس من رابط الكلب

فأطرق ولم يعتذر، وقد ذكرت له أنني أحقر الشتامين وجرائدكم فلا أقرأها ولذلك أزد لمكتبه السيامي بشارع عابدين جميع الجرائد التي يرسلها إلى بفلافها وطابم البريد عليها كما هو. ولولا أنه كان مما نشره في منشوراتهم وجرائدكم المأجورة للكذب أتنا قبلنا ان يكون من قواعد الصلح إعادة رئاسة اللجنة كما كانت وسكتوا عن القيود التي جعلنا الرياسة معها سدى لما نشرت هذه الكلمة هنا وقد كان أخسر الناس بما حصل عاشق الرياسة وعاشق الزعامة اذ خسراها وخسرا ما كان من حسن ظن الامة بها (والعاقبة للمتقين)

يُؤْتَى الْحَاكِمَ ثَمَنٌ بِشَاءٍ
وَمَنْ يُؤْتِ الْحَاكِمَ فَقَدْ
أَرَى قَبْرَ نَبِيٍّ وَمَا
يُذَكِّرُهُ إِلَّا وَلَوْ لَابَابٍ

الْمَلِكُ

فَبَشَّرَ عِبَادِي الَّذِينَ يَتَّقُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ لِلْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام إن لا سلام ضري ومارا كنار الطري

٢٩ شوال سنة ١٣٤٦ هـ ٣٠ برج الحمل سنة ١٣٠٧ هـ ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

﴿ نظرية النصراري في خطيئة آدم - الطعن في حديث البخاري ﴾

(ص ١٠ و ١١) لصاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة والاحلال شيخ الاسلام ومفتي الانام مولانا الاستاذ
الامام السيد رشيد رضا نفع الله المسلمين به

السلام عليكم ورحمة الله [أما بعد] فان اعتقادي ومذهبي واعتقاد الكثيرين
من الذين اطلعوا وقرأوا مؤلفات فضيلتكم في الكتب والصحف أن فضيلتكم أكبر
عالم بحقيقة روح الاسلام ومقاصده السامية وأعلم المدافعين عنه والذابين عن يرضته
ففسأل المولى جل ثناؤه أن ينسأ في عمركم ويمتكم بالصحة والمناة رحمة منه تعالى
بالمسلمين انه سميع مجيب . اللهم آمين

أحيط علم سيادتكم أنه ضمنى وبعض المبشرين مجلس فتباحثنا في الدين ونتج
من هذا البحث أن أسأل سيادتكم هذين السؤالين وأرجو أن تتفضلوا وتكرموا
بالجواب عنهما في المنار الاغر المحبوب

[أولا] يقول البشر : إن خطيئة آدم ﷺ بأكله من الشجرة التي نهي

عن الأكل منها صارت عالقة بذريته جميعهم لم يخل منها أحدهما عمل صالحا وتاب من ذنوبه لذلك جاء المسيح وصلب وبصلبه كفر عن خطيئة من آمن به [أي بالمسيح] من ذرية آدم ومن لم يؤمن بالمسيح انه مات فداء عنه لم يزل خاطئا بالوراثة من آدم مهما عبد الله أو تاب من ذنوبه لانه بدون سفك دم [كذا] لم تكفر خطيئته ، وأن المسلمين لهذا الآن يضحون عن أنفسهم ، وأن النبي ﷺ ضحى عن نفسه وقال ما مغناه : اللهم اغفر لي ذنوبي واجعل هذه الضحية فداء عني . فما هو اعتقاد المسلم في ذلك وهل حقيقة خطيئة سيدنا آدم عالقة بذريته لا يمكن أن تغفر أبدا أم لا علاقة بين خطيئة آدم ﷺ وذريته ؟ أرجو الجواب

(ثانيا) تقول العلماء إن أصح كتب الحديث صحيح البخاري (رض) ويليهِ صحيح مسلم (رض) إلخ . فهل إذا أنكر أحد من المسلمين حديثا في صحيح البخاري بعد طاعنا في الدين الاسلامي ؟ مع العلم أن الاحاديث دوت في الكتب بعد من للمصطفى ﷺ بمدة مديدة ، وأن البخاري رفض أكثر من ستمائة ألف حديث بل قال أحد نقاد الاحاديث ان في صحيح البخاري نفسه أحاديث موضوعة مثل « تعاد الصلاة من قدر الدرهم » يعني من الدم ذكر في (كتاب التلواؤ المرصوع فيما لأصل له أو بأصله موضوع)

أرجو الجواب أثابكم الله تعالى

المخلص المتعاني في حبكم

عبد العزيز نصحي عبد المجيد

أمين مخزن الجمعية الزراعية الملكية بأشمون

﴿ جواب المنار ﴾

أقول ما ذكر السائل من المبالغة في الثناء والتفضيل ، فليس مما ثبت في نفسه بما ذكره من دليل ، وأما دعاؤه فأسأله تعالى أن ينفعني به ويحزيه عني خيرا . وأما السؤالان فأجيب عنهما بالاختصار ، لما سبق لنا في موضوعهما من تفصيل

عقيدة النصارى في خطيئة آدم وفداء المسيح

اعلم أولا أن هؤلاء الدعاة لنصرانية اللئبين بالبشرين جيش من جيوش الدول الغربية لفتح البلاد الشرقية ولا سيما الاسلامية كما قال لورد سالسبوري

الوزير الانكليزي الشهير «ان مدارس المبشرين أول خطوات الاستعمار فأول ما يحدثونه في البلاد التي ينشرونها فيها تفريق الكلمة وإيقاع الشقاق بين الشعب الواحد حتى «ينقسم على نفسه» ويكون بعضه لبعض عدواً ... هذا وان الله تعالى قد أكل دينه الذي أرسل به جميع رسله بنبوته محمد ﷺ حتى لو كان موسى وعيسى وغيرهما من الرسل أحياء لما وسعهم إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لمسلم أن يقرأ شيئاً من كتب هؤلاء المبشرين ولا أن يضعم وقته بمجادلتهم لأنهم يحملتهم جند مستأجر للافساد في الارض كما علمنا بالاختبار ، وان شذ بعض الافراد

ثم اعلم أن عقيدة كون المسيح جاء ليفتدي البشر من خطيئة آدم هي عقيدة وثنية قديمة كما هو مفصل في كتاب (العقائد الوثنية . في الديانة النصرانية) ومثلها عقيدة التثليث ، وأن مستقلي الفكر من علماء النصارى في أوربة وغيرها لا يعتقدون هذا ولا ذاك ، ولا ما يتعلق بهما من البدع كالعشاء الرباني ونحوه بل الحيز إلى لحم المسيح والخر إلى دمه حقيقة بمجرد القداس الذي يتلوه الكاهن أو بدونه لان كل ذلك مخالف لبداية العقل ومدارك الحس جميعاً ومخل بعظمة الله وتنزيهه عن الظلم والحلول في أجساد خلقه . فبعض أحرارهم فند هذه العقائد الخرافية بكتب كثيرة ، وبعضهم يسكت للجمهور عليها لئلا تكون معرفة العوام بطلانها سبباً لروقيهم من الدين واستباحتهم لجميع الرذائل والمعاصي المفسدة للعمران

أذكر أنه كان لهؤلاء المبشرين مدرسة في باب الخلق فبينما كنت ماراً من أمامها سنة ٢٩ قالي رجل منهم تفضل اسم كلام الله . فدخلت فإذا بخطيب يقرر لهم عقيدة الصلب والفداء ، فلما أتم كلامه قمت بجانبه وقلت له اسمح لي أن أعيد عليك مافهمته منك لتعلم هل كان فهمي صحيحاً كما أردت أم لا ؟ فأذن فقلت :

ملخص كلامك أن الله تعالى وقع في مشكل عظيم بعد خلقه لآدم وعصيان آدم له وهو أنه لما كان سبحانه رحيماً كاملاً الرحمة وعادلاً كاملاً العدل رأى أنه اذا عاقب آدم لا يكون رحيماً ، واذا عفا عنه لا يكون عادلاً ، فظل يتفكر في استنباط وسيلة للجمع بين العدل والرحمة حتى اهتدى إليها بعد ألوف من السنين وذلك في السنة التي ولد فيها المسيح ، وهذه الوسيلة هي أن يعذب المسيح المعصوم من كل ذنب

بعذاب الصلب وقبول المعن ودخول الجحيم - المسجلين في الكتاب على كل من يصلب - لأجل انقاذ آدم وذريته من عذاب تلك الخطيئة التي لحقت بهم كلهم على دعواكم وبذلك جمع بين العدل والرحمة

ولكنني رأيت أن الظاهر المتبادر من هذه الحكاية أن الرب سبحانه وتعالى قد فقد كلا من العدل والرحمة بتعذيبه للبشريء وعفوه عن المذنب بل عن الملايين من المذنبين فضلاً عما يلحقهم من خطيئة آدم على زعمكم .

ثم انه مع هذا لم يتم للرب تعالى عما تقولون ما أراد من الرحمة ببني آدم لأنكم تقولون إنه لا ينال نعمة النجاة من العذاب بهذا الفداء إلا من صدق هذه الحكاية غير المعقولة وغير اللائقة بجلال الرب وعظمته وتنزهه عن كل نقص ، ومن المعلوم عندنا بالضرورة أن أكثر بني آدم لم يصدقوها فاذاً لا بد أن يعذبهم الله بذنب آدم حتى من كان منهم لم يعص الله تعالى قط ، فهل تدعونا لأن ننسب لكل هذا الجهل والخيرة والفشل إلى الله تعالى الكامل المنزه عن كل نقص ؟

فصاح المسلمون الحاضرون : لا إله الا الله ، محمد رسول الله . وقال القس المبشر جوابي انا غير مأمورين هنا بأن نجادل أحداً . ولكن لنا مكتبا مفتوحا لأجل الجدل فاذا زرتنا فيه نجيبك عن كل ما ذكرته . قلت انني على علم برهاني فيما أقول وأعتقد فلست بمحتاج الى جوابكم عن شيء . ولكن كيف تلقنون الناس ما يفسد عليهم ايمانهم بتنزيه الله وتعظيمه وتتركونهم في ضلالهم يصبون ان صدقكم ؟

وإذا أراد السائل الفاضل أن يعرف فساد هذه العقيدة بالأدلة التفصيلية فليقرأ تفسير قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبههم) الخ من آخر سورة النساء . في الجزء السادس من تفسيرنا أو رسالة (عقيدة الصلب والفداء) المستخرجة من هذا التفسير وهي مطبوعة على حديثها مع رسالة (نظريتي في قصة الصلب) للمرحوم الطيب محمد توفيق صدقي فنيهما يمجداً القاريء ما لا يجده في الاسفار الكبار المؤلفة في الرد على النصراني مؤيدة بالحجج من كتبهم وكتب أحرار علماء أوربا

وأما سفك الدم في الأضاحي وأمثالها فلم يشرع في الإسلام لمثل هذه الخرافات

الوثنية وإنما شرع شكرًا لنعم الله تعالى علينا بهذه الانعام بالتمتع بهامع حمده وشكره وإطعام المحتاجين منها وقد قال عز وجل فيها (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فاقراء الآية وما قبلها تجده صريحاً في ذلك وقد فصلناه من قبل وأما ما ذكره المبشر من أن النبي ﷺ قال عند التضحية كذا فهو كذب يريد به إثبات النداء في الاسلام بالمعنى الوثني الذي يقولون به .

أحاديث البخاري وحكم من أنكر شيئاً منها

لا شك في أن أحاديث الجامع الصحيح للبخاري في جملتها أصح في صناعة الحديث وتحري الصحيح من كل ما جمع في الدفاتر من كتب الحديث، ويليه في ذلك صحيح مسلم. ومما لا شك فيه أيضاً أنه يوجد في غيرهما من دواوين السنة أحاديث أصح من بعض ما فيها، وما روي من رفض البخاري وغيره لمئات الألوف من الأحاديث التي كانت تروى يؤيد ذلك فأنما نفوا ما نفوا لينتقوا الصحيح الثابتة . ودعوى وجود أحاديث موضوعة في أحاديث البخاري المسندة بالمعنى الذي عرفوا به الموضوع في علم الرواية ممنوعة لا يسهل على أحد إثباتها . ولكنه لا يخلو من أحاديث قليلة في متونها نظر قد يصدق عليه بعض ما عدوه من علامة الوضع كحديث سحر بعضهم للنبي ﷺ الذي أنكره بعض العلماء كالإمام الجصاص من المفسرين المتقدمين والاستاذ الإمام من المتأخرين لأنه معارض بقوله تعالى (وقال الظالمون ان تتبعوا إلا رجلاً مسحوراً) انظر كيف ضربوا لك الامثال فضالوا فلا يستطيعون سبيلاً) وقد أجاب الجمهور عن ذلك بما كانوا يرونه مقبولا لا يمس مقام الرسول ﷺ وعصمته . ويغنيكم عن التفصيل في هذا المقام ما فصلناه فيه في باب الفتاوى من الجزء الماضي . هذا وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والعرائز ليست من أصول الدين ولا فروعها كما ينه في تلك الفتوى

فاذا تأملتم هذا وذاك علمتم أنه ليست من أصول الإيمان ولا من أركان الاسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري معها يكن موضوعه بل لم يشترط أحد في صحة الاسلام ولا في معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخاري والاقرار بكل ما فيه - وعلمتم أيضاً أن المسلم لا يمكن أن ينكر حديثاً من هذه

الاحاديث بعد العلم به إلا بدليل يقوم عنده على عدم صحته متنا أو سندا ، فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض تلك الاحاديث لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم قد يكون بعضها صوابا وبعضها خطأ ، ولا يعد أحدهم طاعنا في دين الاسلام

وأما حديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم » يعني من الدم فالذي في الأول المرصوع - نقلا عن النووي - ان البخاري ذكره في تاريخه ، لأنه رواه في صحيحه ، وما يدريك ان ذكره في ترجمة أحد الوضاعين واستشهد به على أنه يروي الموضوعات وأما قول السائل ان البخاري رفض أكثر من ستمائة الف حديث فهو خطأ أخذه من قوله رحمه الله تعالى : صنف الجامع الصحيح من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . ولم تكن بقية هذه الستمائة موضوعات عنده بل كان منها الصحيح والحسن والضعيف ولم يكن يثبت في الجامع الصحيح كل ما صح عنده بل كان من عنایت في أحاديث فيه اشتراط العلم باجتماع كل راو ، من روى عنه لأجل الثقة بسماعه منه ، ولم يكن كل ما ذكره فيه على هذا الشرط بل الاحاديث المسندة بالاسانيد المتصلة . وكان الذي يحفظه أكثر من ذلك . قال بعضهم كان يحفظ الف الف حديث . وأحاديث الجامع الصحيح المسندة اي غير المعلقات والمتابعات ٧٣٩٧ آلاف مع المكرر وإذا أضفنا اليها بلغت ٩٠٨٢ بالمكرر على ما اعتمده الحافظ ابن حجر في عدها

(حديث شد الرجال ومخالفة المسلمين له)

(من ١٢ و ١٣) من صاحب الامضاء في بلد الدينة (السودان)

سيدي الاستاذ المصلح فخر الاسلام والمسلمين . صاحب مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا ، السلام عليكم ورحمة الله - ايفاء لما التزمتم به بالنصح لعامة المسلمين نرجوكم إفادتنا بالآتي :

(١) الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه قوله ﷺ « لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » ماء معناه ؟

« المنار : ج ٢ » « ١٤ » « المجلد التاسع والعشرون »

(٢) أرى الناس يسافرون لزيارة أضرحة الصالحين وكذا أناس يسافرون لحفلات تقام في بعض عواصم المدن وأناسا يسافرون للخارج لحضور حفلات تقام هناك هل يصح منهم قصر الصلاة؟ أفقونا مأجورين وابسطوا لنا القول جزاكم الله خير الجزاء

كاتبه

علي اسماعيل ناظر محطة الدية سودان

(ج) الحديث رواه الجماعة كلهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر ومعناه ان السفر الى هذه المساجد الثلاثة مشروع وأنه غير مشروع الى غيرها ، أما سبب ما أثبتته من كونه مشروعاً اليها فلما ورد في أحاديث أخرى من فضلها ومضاعفة ثواب الصلاة فيها - وكذا غيرها من العبادات - وأما كونه غير مشروع الى غيرها فلأن العبادات لا تشرع الا بنص وقد جاء النص هنا بالمنع ، وأما سببه وحكمته فلأن غير الثلاثة من المساجد متساوية في الفضل الديني فالسفر الى بعضها عبث والذين يسافرون الى أضرحة الصالحين سواء كانت في المساجد أم لا لاقامة الاحتفالات هناك لهم وبأسائهم يعتقدون أن أضرحتهم والصلاة لديها أو في المساجد التي بنيت عليها له ميزة فضل وثواب ، وهذا كذب واقتراء على الله وشرع لم يأذن به الله والحق خلافه بل يعتقدون أنهم ينفعون من يزورها ويدعوهم إليها ويدفعون عنه المضار وفي ذلك من الشرك والخرافات مافية وقد بينا هذا بالتفصيل والدلائل في أجزاء كثيرة من المنار فلا نعيد

وأما استباحة رخص السفر من تيمم وقصر للصلاة فمن اشترط في السفر المبيع لها أن لا يكون لسفر معصية كالشافعية لا يبيحها للمسافرين إلى الموالد المعهودة والزيارات غير المشروعة والمختار عندنا أن ذلك ليس بشرط

نعم ان من سافر الى مسجد آخر لسبب قتي أو تاريخي أو علمي لا يدخل عمله في عموم المنع لأنه من المباحات لا من القربات والعبادات فالعبادة هي التي يشترط فيها مذكر ، وكذا من يسافر الى المساجد التي اتخذت مدارس كالأزهر وجامع الزيتونة لاجل طلب العلم فان طلب العلم في كل المساجد مشروع والله أعلم

(حقوق الوالدين وحد عقوقهما)

(س ١٥) من صاحب الامضا في دقله (السودان)

سيدي الفاضل الشيخ السيد رشيد رضا نفع الله به العباد

السلام عليك ياسيدورحة وبعد نرجو افتنا نايها وآت

ان حقوق الآباء على الابناء غامضة بحسب نظر الكثيرين وكثير من الآباء يتطلب الدخول في كل شخصيات ابنه بدعوى هذا الحق المبهم كما ان جل الابناء يربدون الحرية المطلقة في المعاملات والمجاملات فوافونا في مجلتكم المنار بما جيلتم عليه وأرشدونا لكتاب يشفي الغليل مع استقصاء الدلائل لحقوق وحكمة ذلك، وهل للأب أن يأمر ابنه بمقاطعة أحد من المسلمين بدعوى عداوته له والله يحفظكم

المخلص أحمد النجار المدرس بالجامع بدقله

(ج) هذا موضوع كبير لا يمكن بسطه الا في سفر كبير ويمكن لمن اطلع على الآيات الواردة فيه في سورتي الاسراء ولقمان وكان فقيه النفس أن يستغني بها في معرفة حقوق الوالدين فكيف إذا أضاف اليها الاحاديث الصحيحة فيها وفي كون العقوق من أكبر الكبائر . وأمثل كتاب بين الموضوع بياننا وسطا مفيداً هو كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) لفقيه ابن حجر فليراجع السائل في كتاب النفقات من الجزء الثاني منه ،

بدأ الكلام في الكبيرة ٣٠٢ وهي عقوق الوالدين بالآيات الكريمة الواردة في الامر بالاحسان بالوالدين مقترنا بالامر بعبادة الله وعدم الشرك به . وأمره تعالى بالشكر له والوالدين مقترنين - ثم بالاحاديث في برهما وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر ، ثم بآثار السلف وأقوال بعض العلماء والادباء في ذلك - ثم تكلم في حد العقوق الذي هو كبيرة قال : وهو أن يحصل منه لها أو لاحدهما إيذاء ليس بالمبين عرقا . ويحتمل أن العبرة بالنأذي (أي لا بالعرف) لكن لو كان في غاية الحق أو سفاهة القتل فأمر أو نهى ولده بما لا تعد مخالفته فيه في العرف عقوقا لا يفسق ولده بمخالفته فيه لعذره . وعليه لو كان متزوجا بمن يحبها فأمره بطلاقها ولو اهدم عفتها فلم يمتثل

أمره فلا أثم عليه ، الخ ثم نقل فتوى عن شيخ الاسلام السراج البلقيني في الموضوع وعسر تحديده أي لاختلاف العرف والآراء والشعور والمصالح فيه - وذكره
يانا تفصيلا لدرجات العقوق ناقشه فيه

ولعل كل هذا وأمثاله مما ذكره المتقدمون لا يغني السائل عما فصلناه في هذه المسألة في تفسير قوله تعالى (٤ : ٣٥) واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) من سورة النساء لأنهم لا يشرحون ما عليه أصناف الناس المحاطين بالأحكام في طاعتهم وآدابهم واختلاف معارفهم وشعورهم ومصالحهم وقد أشار السائل إلى ذلك في سؤاله فأكثر الوالدين ولا سيما الآباء يظنون أنهم بصفة الوالدية أو الأبوة يجب أن يكونوا أعلم وأعقل وأكيس من أولادهم وإن تعلم أولادهم من علوم الدين والدنيا ما لم يقفوا على شيء منه وكانوا أذكى وأكيس منهم في كل شيء بل يظنون أنه يجب على الولد أن يطيع والده في كل شيء وإن خالف الشرع والعقل والمصلحة العامة والخاصة والوجدان لأنه والد ، كما أن بعض الأولاد في هذا الزمان من لا يقيمون لبر الوالدين وزنا ، ولا يراعون لكرامتها وشعورها حرمة ، مع أن الله تعالى أوصى حتى بالوالدين المشركين الداعيين إلى الشرك مع عدم طاعتها فقال (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفا) فمن اضطر إلى مخالفة أحد والديه بحق فينبغي له أن يتلطف ويراعي الذوق والآداب ولا يصادمه بالعنف ومنه يعلم ما ينبغي له إذا أمره بمعادة من لا يجوز معاداته شرعا أو بغير ذلك من المحرمات ، ومن المعلوم من الدين بالضرورة قوله ﷺ « لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن علي مرفوعا . وليراجع السائل عبارتنا في التفسير من ص ٨٤ من الجزء الخامس إلى ص ٩٠

(حكم الثياب الخازقة التي تصف العورة)

(س ١٤) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا مولانا العالم العلامة الامام مفتي الانام

ومرجع العلماء الاعلام شيخ الاسلام الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار القراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاقول لكم دام نفعكم في البنطلون الانجليزي اذا كان يظهر منه جرم العورة كالقبل والذبر وغيرهما بحيث يكون ضيقا كثيرا فهل ظهور ذلك الجرم حرام لاننا نثار للشهوة أم مكروه أم جائز ؟ فتونا مأجورين السائل

عبدالحفيظ ابراهيم اللادقي بيروت

(ج) لبس الثياب الخازقة الضاغطة مكروه طبا لضررها بالبدن وشرعا لضررها ومضايقتها للمصلي حتى ان بعضها يتعذر السجود على لابسها فاذا أدى لبسها إلى ترك الصلاة حرم قطعاً ولو لبعض الصلوات وقد ثبت بالتجارب أن أكثر من يلبسونها لا يصلون أو إلا قليلاً كالمناقضين حتى ان منهم من يعتذرون عن الصلاة بأنها تحدث في السراويل (البنطلون) تجعداً بشوه منظره سمعنا هذا بآذاننا من كثيرين . فاذا كانت مع هذا تصف السواطين احدهما أو كليهما كان التغليظ في لبسها أشد . وقد نهى سيدنا عمر رضي الله عنه عن لبس ضرب من قباطي مصر الضيقة وعلى ذلك بقوله : فان لا تشف فانها نصف ، أي فان لم تكن رقيقة تشف عما وراءها من البدن فيرى فانها بضيقها تحكي العورة وتصف شكلها وحجمها ، ولكن المفتونين اليوم بهذه الطرز (أو المودات) من الثياب يقصدون هذه العيوب الشرعية والطبية قصداً ، لأنهم أسرى الشهوات وعبيد العادات ولم من دعاة الالحاد والاباحة من يرغبهم فيها وينضلها لهم على غيرها بأنها من الجديد اللائق بمجددي الفسق والفجور وليست من العتيق البالي المذموم لانه قديم

﴿ كلمة الله ورسوله أعلم ﴾

(١٥ من عدن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لحضرة الاستاذ الكبير والعلامة الشهير ، السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار القراء ، بعد انتهائكم التحية عليكم ورحمة الله وبركاته فان أخاكم وصدقكم

الشيخ أبا بكر بن عبد الله باعثن بارحيم العديني قد كلفني حين روري عليهم بعدن بسؤال أرفعه لحضرتكم بعد وصولي مصر ثم انه ألح علي ثانيا وأنا هنا أيضا بذلك فالرجاء من منصبكم العالي انحافه وإيانا بالكلام على ما ذكر مفصلا ومقرونا بالدليل وإن نشرتموه في مجلتكم فهو أولى ليعم النفع به للمسلمين وهذا نص السؤال ما تقول السادة الفضلاء وبالخصوص منهم السيد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه في قول القائل الله ورسوله أعلم هل يجوز إسناد العلم شرعا إلى النبي ﷺ بعد وفاته في مثل هذه الصيغة واستعمال ذلك مطلقا أو هو خاص به مادام حيا ؟ فإن قلتم بالثاني فما معنى عرض أعمالنا عليه ﷺ في كل أسبوع ، افتونا بالدليل لازلتم كشافين المشكلات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته صاحب الامضاء.

محمد بن سعيد بن عباس السلفي العماني

(ج) كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يسأل أصحابه عن شيء لا يعلمونه أو لا يعلمون مراده من السؤال يقولون في جوابه : الله ورسوله أعلم كما سألهم يوم النحر في منى « أي يوم هذا » فظنوا أن سؤاله تمهيد لتسميته بغير اسمه الذي كان في الجاهلية بأمر من الله تعالى فقالوا الله ورسوله أعلم . ولم يكونوا يقولون هذا لكل سؤال عن أي أمر وإنما كان المسؤل يجيب بما يعلم أو يقول لا أدري أو الله أعلم ومن المعلوم من الدين بالضرورة انه لا يعلم أحد كل شيء إلا الله خالق كل شيء . فمن قال في جواب كل سؤال الله أعلم سواء أجاب بما عنده أم لا كما يختم كثير من العلماء فتاواهم بقولهم الله أعلم فقد صدق وأصاب ومن قال مثل هذا في النبي ﷺ كان قاتلا ما لا علم له به ولا يجوز لاحد أن يقول بغير علم ، ومتي علم السائل والمسؤل عنهم سبب قول الصحابة لتلك الكلمة في مواضعها التي بينها ظهر لهم ان اتباعهم فيها اليوم في غير محله فتركوه ان شاء الله تعالى

وأما حديث عرض الاعمال على النبي ﷺ الذي تسمعون من بعض خطباء الجمعة « حياتي خير لكم » الخ فهو مرسل رواه ابن سعد عن بكر بن عبد الله وغير صحبح فلا يحتج به ولا سيما في مسائل تتعلق بعالم الغيب وهو من المسائل الاعتقادية . ولو صح اتصاله وسنده لما كان حجة على إسناد كل شيء إلى علم النبي (ص) كإسناده إلى علم الله تعالى

بحث في الطبيعة - النشأة الاولى (*)

إذا أراد الانسان أن ينظر في نفسه وما حوله ليتأمل في الوجود ونشأته وما في الطبيعة من مخلوقات يرى نفسه قد خلق من نطفة وأصله أبونا آدم عليه السلام وقد خلق من تراب يرى في السماء والأرض وما بينهما مخلوقات كثيرة الانواع سائرة في حياتها بنظام متحد ، والبعض منها له مواعيد منتظمة ، وكل نوع من هذه المخلوقات كالانسان والحيوان والنبات والجماد الخ خلقت بشكل منتظم ، وصنع دقيق - يزعم بعض الطبيعيين أن هذه الطبيعة وجدت من تلقاء نفسها أو من لا شيء ، ونسائلهم هل نظامها وجد معها أيضاً في كل نوع من المخلوقات ؟ وإذا حدث ما يخل بنظام شيء منها كيف يعاد نظام سيرها . لو صح زعمهم لما أمكن سير الطبيعة في نظامها سنين طويلة ، ولرأينا منها اعوجاجا واختلافاً كثيراً من حين لآخر ، إذ أمد من حاد منها عن نظام سيرها لا يهتدي لطريقه واضل عنه واضطرب في سيره

بل الحقيقة أن المخلوقات التي نشاهدها في الطبيعة على اختلاف أنواعها خلقت بدقة ونظام وهي نجما حياة منتظمة مما يدل على أن نظامها هذا سائر بقوة كبيرة جداً تديره بعناية تامة ولا تقتر عنه لحظة واحدة ، وهذه القدرة العظيمة لا تراها العيون ، ولا تدركها العقول

وإذا رجع الانسان إلى تاريخ أصله يجد بالكتب السماوية قصة آدم من وقت نشأته ومنها يعرف أن الذي أنشأه وصوره في أحسن صورة إله عظيم الشأن هو صاحب هذه القوة العظيمة وهو الخالق لهذا الكون الكبير وما فيه من مخلوقات عاش آدم في الأرض وعلم بنيه بما علم وعرفهم ربهم لعبادته وتكاثر النسل جيلا بعد جيل حتى صارت الذرية قبائل وشعوبا في أنحاء الأرض ، وبعضها منهم أغواهم الشيطان وأضلهم فبغوا وطفوا وازدادوا في الأرض فساداً ، ولقد اتخذ بعض المضلين منهم آلهة من دون الله وهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ،

(*) لصاحب الامضاء الرمزي نشرناها لسهولتها وسذاجتها بحيث يفهمها كل طامع

فأنذرهم ربهم وأنذرهم بأن أرسل لهم من أنفسهم رسلاً مبشرين ومنذرين يرشدونهم للطريق القويم وبأمروهم بالإيمان بالله الذي خلق هذه الكائنات واتباع أوامره - ومن عهد آدم الآن أرسل الله تعالى الرسل للناس في أوقات مختلفة وأنذروهم بالإيمان بالله الذي خلقهم وطاعته فبعضهم كفروا بالله وأنكروه ولم يؤمنوا ولم استكباراً وعناداً ، ولقد كان في الناس أمة شديدة البأس ظلموا أنفسهم بما كفروا فأخذهم الله بظلمهم (ولا يظلم ربك أحداً) وصاروا عبرة لأمم من بعدهم

بعد الذي ذكر ما على الانسان إلا أن يؤمن بما أنزل الله تعالى من كتب على رسله الكرام من عهد آدم للآن ، وعليه أن يعمل بما أمره أخيراً بكتابه المنزل على رسوله آخر الانبياء (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) وبذلك يعتبر نفسه مؤمناً بالله وكتبه ورسله جميعاً

ان من يؤمن ببعض ما أنزل الله ويترك البعض كالذين لا يؤمنون بالقرآن لاي سبب كان يدل على أنه مكبر وقد ظلم نفسه أو لم يعقل شيئاً في نظام الوجود وليس له عند (بل عليه) أن يبحث ويسأل أولي الالباب اذا كان لم ينهم ما جاء بالكتب السماوية ، ولا ريب أنه تظهر له الحقيقة ، أما اذا عاش جاهلاً في طريق حياته دون أن يفكر فيها فقد جازف بنفسه في طريق الضلال دون أن يشعر ، وربما تمادى في جهله وتبعه بعض الجاهل لعقيدة حسنت في نظرهم ، وهي في الحقيقة كسراب اغترت به أنظارهم ، وتمشت معها أفكارهم ، وصاروا حزبا من الاحزاب له مبدأ العقيدة وبرنامج الطريق

ومن هنا اختلف الناس في عقائدهم في الازمان الغابرة - فاذا بحثنا في مبدأ كل عقيدة على ما جاء بالكتب السماوية وجدنا أنها أجمعت على أن الله سبحانه وتعالى له واحد لا شريك له في ملكه ، ولترك ما قيل فيها للذين يعقلون ، ولتجعل بحثنا في الطبيعة ونظام الحياة فيها ، فالناس جعلهم الله تعالى قبائل وشعوبا وولى عليهم ملوكا وحكاما ، وزين للناس حب البنين ليكونوا لهم ورثة من بعدهم ولا يكتفي الانسان من القرية بواحد أو اثنين ، بل يلتمس المزيد ، وكذلك

الملوك يلتمسون من البنين والحفدة أكثر من واحد حفظاً لملكهم، حتى إذا خلا ملكهم من الوارث الأول شغله الثاني، وهكذا لكيلا يأخذه ملك غريب، أو يفتصبه قوي رقيب. علمنا أن الله تعالى له واحد ولا شريك له في ملكه، وأنه يحيي ويميت لأنه على كل شيء قدير، وهو باق لا يموت أبداً، وكل مخلوق في هذه الحياة سيفنى بانحلال عناصر حياته أو بموته، والارض وما عليها من ميراث ونعيم يرثها رب السموات والارض، ثم ياذبه تعالى نحميا الناس في الآخرة حياة أبدية، وفي مبدئها يحاسبهم ربهم على حياتهم الأولى، ويفعل ما يشاء بهم حسبما يشاءهم وأذرم في كتبه السماوية. ومما ذكر به أن الله سبحانه وتعالى حقيقة غني عن كل شيء وقادر على كل شيء. وملك وملك للملكه يفعل به ما يشاء. (كل يوم هو في شأن) ولا وارث له الا هو لأنه باق لا يفنى.

ومن العقائد القديمة التي سار الناس عليها بالوراثة الآن اعتقاد النصارى بأن الله تعالى ولداً - وحاشا لله أن يكون له ولد لأنه غني عن ذلك، ونسائلهم في عقيدتهم هذه: لأي شيء يتخذ لنفسه ولداً واحداً؟ ولماذا لم يتخذ أكثر من ذلك وهو قادر على كل شيء؟ وكيف يسمع بصلب ولده والتمثيل به فداء للعالم مع أنه سبحانه وتعالى فدى اسماعيل بكبش ولم يرض بتضحيت في سبيل طاعته؟ وهل يعز العالم على ولده فيتركه لاعدائه يمثلون به تمثيلاً؟ ان ذلك لا يعقل أبداً إذ لا يوجد مخلوق يرضى بتسليم ولده لاعدائه لا سيما إذا كان وحيداً والله أعز وأرحم وأعدل. وحيث إن الله تعالى قادر على كل شيء فهو قادر على أن يغفر لمن يشاء من خلقه خطاياهم بدون حدوث فداء لاحد من العالمين، ولقد خلق في السموات ملائكة يسبحون بحمده ويستغفرون لمن في الارض كما ذكر في القرآن الشريف

ثم ان حقيقة مسألة الصليب هي أن الذي صلب كان أكبر أعداء المسيح، فأراد الله تعالى رفع المسيح الى السماء وألقى شبهه في الحلقة على الذي صلب، فبعث الاعداء عن المسيح للتنبيل به فوق الذي هو شبهه في أيديهم وعرفهم باسمه الحقيقي، ولكنهم لم يصدقوه فاخذوه وصلبوه ودفنوه بعد موته فاذا قالت

اليهود والنصارى ان ما نجاد لهم فيه مذكور في الكتب السماوية التي تؤمن بها
 قلنا لهم إن ربنا الذي أرسل كتبه بالحق لا يقول الا الحق للذين يعقلون، وعليهم
 أن يبحثوا عن حقيقة ما أسند الى الله تعالى بغير الحق، وأن لا يتبعوا الا ما
 يجسدونه أمامهم حقاً، اذ ربما حصل شيء لم يكن في الحسبان، وخال على قوم
 كانوا في غفلة منه فضلوا الطريق القويم، وضل من تبعهم من الذرية بغير علم
 ويدهشني أن يعرف بعض الناس الحقيقة ولا يرضى بها اما حياء من عشيرته
 أو اقتناعاً بميراث أبيه من الدين، وان كان على غير هدى، وبذلك يضحي بنفسه
 في سبيل آباءه وأجداده، والله تعالى أحق منهم بذلك اذ خلقه ورباه ووالاه
 جنينا في بطن أمه قبل أن يراه والده ثم طنلاً ورجلاً وكهلاً، وهو الذي أحياه
 مدى عمره ثم يميتة ثم يحييه تارة أخرى كما ذكر آنفاً. أبعد ذلك يقول أنبع أبي الا
 اذا كان على غير هدى من ربه. وكل انسان مسئول عن نفسه لا ينفعه أحد الا ايمانه وعمله
 وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضاه ويحسن لنا العاقبة ولجميع
 المسلمين انه سميع مجيب

طبيعي

دعوة المنار السنوية الى انتقاده

فاتنا التصريح في فاتحة الجزء الاول وفي خاتمة هذه الدعوة لآتنا اضطررنا
 الى اطالة الفاتحة حتي احتجنا الى الحذف منها والى اعادة جمعها بحرف صغير بعدم
 جمعها بحرف كبير

فنقول اتنا نرغب الى قراء المنار بل نطالبهم بان يكتبوا لنا بيان ما يرونه من
 الخطأ في مباحثه ولا سيما مسائل الدين ومصالح الأمة العامة بشرط ان يقتصروا في
 بيانهم على موضع الخطأ ووجه الصواب فيه بالدليل من غير مقدمات ولا استطرادات
 ونعدهم باتنا ننشر لهم ذلك ونقفي عليه إما بقبوله والرجوع اليه اذا ظهر لنا انه
 الحق واما بيان ما عندنا من الرد عليه ولو من بعض الوجوه دون بعض
 وبهذه المناسبة نصرح بأنه جاءنا في العام الماضي كتاب من أحد أعضاء الجمعية
 المؤسسة في برلين - ألمانية - يؤنبنا فيه على ما كتبناه من استنكار امرها في دعوتها الى الخلافة
 وجمع اموال الزكاة من جميع اقطار العالم الاسلامي... وما هذا الذي كتبه بر دولا بيان
 حقيقة حال الجمعية وانا هو انتقام من المنتقد بسبه وشتمه، فكيف يتصور عاقل أن يشتم
 انساناً ثم يحمله على نشر شتمه في صحيفته؟

أعداء الاسلام المحاربون له

في هذا العهد

للاسلام أعداء كثيرون من أهله ومن غير أهله كلهم يحاربونه ويسعون لاطفائه نوره ، وخضد شوكته ، وتمكين أعدائه من مقاتله ، منهم من يسعى لهذا علما به متعمداً له ، ومنهم الجاهل غير المتعمد ، والجاهل الذي يظن أن ينصره ويدافع عنه . ويمكننا أن نحصر هنا هؤلاء المحاربين للاسلام في تسعة جيوش ثلاثة من الاجانب وخمسة من المسلمين — وأعني المسلمين الجغرافيين أو الرسميين — أي الذين يعدون في الاحصاء العام لأهل كل قطر من المسلمين — فأما الاجانب منهم فهم المستعمرون والمبشرون (دعاة النصرانية) والمعلمون منهم لا ولدنا في مدارسهم ومدارسنا

وأما المسلمون الجغرافيون قسمان : منهم قداما طال عليهم العهد وهم مقلدة الكتب الجامدون ومشايخ الطرق المبتدعون ، وقسمان منهم حدثوا بعد ذلك وهم المتفريجون والملاحدون ، والقسم الثامن دعاة التجديد والثقافة الناصخة لما قبلها ، وهو آخر جيش تألف لمحاربة الأديان كافة والاسلام خاصة — والقسم التاسع المتفريجات من النساء وهو الآن في طور التكوين ، على ان هذه الاقسام يتدخل بعضها في بعض من المفروض على المنار أن يكافح جميع أعداء الاسلام المهاجرين له في عقائده وتشريعه وآدابه وملكه ولغته ، وهو منذ أنشئ قائم بأعباء هذه الفريضة على قلة النصير والظهير ، وقد بدأنا في السنين الأولى بمجاهد أعداء دينهم وأنفسهم من المسلمين فدعوناهم الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلناهم بالتي هي أحسن ، ثم خضنا معامع مهاجمي الاجانب ولا سيما دعاة النصرانية (المبشرين) فكان من أبواب المنار المفتوحة في كل جزء باب (شبهات النصارى وحجج الاسلام) كما كان من أبوابه فيها باب (البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات) وفي أثناء ذلك كنا نلم المرة بعد المرة بمضار التفرنج العنصرية والمعنوية والاجتماعية . ثم ظهرت مفاصد الملاحدة من المتفريجين بمجاهرتهم بمهاجمة الدين في المحاورات والخطب تاتى في

المهاقل، والمقالات تنشر في الجرائد، فنهد اليهم المنار متبعاً عوارهم، مقلماً أخفارهم،
مينا مفاسد ومضارهم

وماذا عسى أن يبلي قلم واحد في صحيفة واحدة يناضل هؤلاء المهاجرين
الكثيرين ؟ جهد المقل ، وأداء فرض كفاية أو فروض كفايات ، تأتم الامة
الاسلامية كلها بتركها ، وما كان عمل المنار بدافع هذا الأثم عن جميع شعوبها
في جميع أقطار الارض التي ظهرت فيها تلك الاغواءات النصرانية والالحادية
والبدعية ، وانما كان بغني عنهم ويدفع لو كان منتشرأ كاتتشارها يصل الى كل
من تصل اليهم بنفسه أو بترجمة ما ينشره ، على أن هذه المفاسد تظهر في كل بلد
أو قطر بشكل قد يحتاج في رده وبيان بطلانه الى عبارات و حجج غير التي يحصل
بها المراد في قطر آخر

نعم إن بعض الجرائد الهندية كانت أكثر الجرائد الاسلامية عناية بالترجمة
عن المنار ، وإن بعض أصدقائه قد نهض بمساعدته في تنفيذ شبكات المبشرين وإبطال
دعوتهم وتخسير دعايتهم وفي الرد على ملاحدة المسلمين أيضاً - ألا وهو الطيب
محمد توفيق صدقي تلميذه الله تعالى برحمته ، وكل مانشر لغيره من أصدقاء المنار
في مجلداته الثمانية والعشرين لا يوازي بعض مانشر له في مجلد واحد ، وانما الذي
يفوقه قدراً وتأثيراً مانشرناه اشيخنا الاستاذ الامام أجزل الله ثوابه ولا سيما
مقالات الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية)

ولم يكن هذا التقصير من قلة حملة الاقلام من طلاب الاصلاح الاسلامي الذي يدعو
اليه المنار ، فانه أنشيء ليكون صحيفتهم وقد كثروا بدعوتهم وفي الحدود لكن أكثرهم يرى
خطأ ان اضطلاع منشئه يغنيه عن مظاهرتهم له ، وبعضهم غافل عن وجوب هذا التعاون
هذا ما كان من قبل حرب المدنية الكبرى ثم كان من عقايل هذه الحرب أن
اشتدت وطأة جميع أعداء الاسلام كل يحاول الاجهاز عليه من جهته وينصر
بعض الاجانب منهم بعضاً عليه ، فكان من عدوان المستعمرين الظافرين ما كان
وشرحناه مراراً آخرها ما أجملناه في فاتحة هذا المجلد إجمالاً أشد تأثيراً من
التفصيل . وكان من جرأة المبشرين عقد المؤتمر تلو المؤتمر في جوار المسجد الأقصى

لجمع كلمة الشعوب النصرانية وتنظيم عمل الدعاة للاجهاز على الدين الاسلامي ونشر عبادة المسيح في جزيرة العرب عامة والحرمين الشريفين خاصة وأما مكافؤ الاسلام من المتفرنجين والزنادقة الملحدين فقد ابتدعوا دعاية شرأ من دعاية المبشرين وهي دعوة جمهور الأمة الى التعطيل والاحاد وعلى ما يترتب عليهما من الزندقة وإباحة الأعراض والاموال ، وانتهاك حرمانات الفضائل والآداب، وحل جميع الروابط التي تتكون بها الأمة من مقومات ومشخصات، لا يراعى في شيء من اقتراف هذه المناسد والمحازي إلا اتقاء عقاب الحكومة على مخالفة قوانينها ، وإنما يراعى هذا من يخاف هذا العقاب لترجيحه اطلاع الحكومة على جرمه واثباته عليه ، وأكتر المجرمين يرجحون إمكان إخفاء جرائمهم أو تعذر إثباتها في المحاكم — فهم يحاولون هدم الدين الاسلامي من جميع جهاته : الاعتماد والتشريع والآداب والفضائل وكذا هدم مقومات الأمة الاسلامية ولا سيما العربية من اللغة والزي حتى لا يكون للأمة شيء من ماضيها يحافظ عليه بل حتى لا تكون أمة فان الأهم بماضيها وتاريخها ومقوماتها الصورية والمعنوية . بل منهم من يدعوها جهرا إلى ترك جنسيتها ووطنيتها والاتحاق بدولة أجنبية قوية كالانكليز ، دعم من يعملون لذلك سرا وحتجتهم على هذا الافساد كله أن كل ما كانت به الأمة أمة في الماضي قد صار قديما بالآضار يجب أن يستبدل به غيره من الجديد يقتبس من النظريات والآداب والتقاليد والازياء الاوربية — فهم يدعون الى كل جديد وينفرون من كل قديم . متكلين في رواج دعايتهم على النابذة الجديدة من الشبان والشابات الذين يتعلقون عادة بكل جديد لطرافته ولذته ولعدم رسوخ عقائدهم وآدابهم واستكمال عقولهم — ثم على العوام الذين ينلذذون بكسر قيود الصيانة وإباحة الشهوات وناهيك بمسلي بلادنا الذين ليس لهم حكومة تفار على عقائدهم وآدابهم وتربي أولادهم عليها — وهم على قنصلهم للحكومة الاسلامية الموصوفة بما ذكر — لا الاسلامية الرسمية — فاقدون لطبقة أهل الخل والعقد من السروات الذين يحافظون على مقومات أممهم واستقلالها ورفعة قدرها من جهة ، ويقومون لها في كل طور وحال بما يقتضيه من علم وعمل من جهة أخرى ، فأمر الناس فوضى ليس لديهم قواعد ثابتة يلوذون

بها عند اشتداد عصف هذه الرياح المتناوحة التي تهب عليهم بما ينشر في الصحف الضارة والمصنفات المفسدة وقلمها توجد في البلاد جريدة أو مجلة تتجذب ما يضر الجمهور نشره في عقائدهم وآدابهم وتتحرى ما تعتقد أنه النافع . دع اختلاف آراء كتاب هذه الصحف وأفهامهم وشعورهم في الضار والنافع الذي سببه اختلاف التربية والتعليم والمعاشرة - ولكن يوجد جرائد يومية وأسبوعية ومجلات تخشى وتتحرى وتعتمد الدعاية إلى هذا الهدم والتجديد على تفاوت بينها في التصريح ، أو التمريض والتلويح . وأشهرها جريدة السياسة التي يكفلها الحزب الحر الدستوري المؤلف من أصحاب الدولة والمعالى والسعادة الوزراء والكبراء وكبار رجال الحكومة ومثلها في ذلك بل أشد مجلة الهلال المشاركة لها في أشهر محرريها التي تدعي أنها تسان حال الشبان المصريين في كل جزء من أجزائها عدة مقالات لدعاة تجديد الاتحاد والزندقة والاباحة المطلقة وقلمها تنشر اغبيهم شيئا بخالفه ، وحسبك أن سلامه افندي موسى هو الركن الثابت المتين في تحريرها وهي لا تكتفي بما تنشر له من المقالات في ذلك بل تطبع له في كل عام كتابا في تأييد هذه الدعاية الهادمة للامة المصرية ولكل أمة شرقية تغتر بفلسفته المادية الافسادية وترسله هدية الى قرائها ترغيبا لهم في قراءته . وقد زاد هذا الرجل على اخواته بأنه يدعو الى خلع ثوبي الجنسية والوطنية والانضمام الى دولة أجنبية ، ثم انها تنشر مجلات أسبوعية مصورة تجري ، قراءها على نبذ كل عفة وصيانة وفضيلة سمعنا عنها وقرأنا في الاخبار من تنفيذ لها . وانه ليعز علينا أن يتنكب زميلنا اميل افندي زيدان منهج والده الفاضل في مراعاة العقائد والفضائل الدينية وسائر مقومات الامة ولو في مجلة الهلال وحدها إذا كان يصعب عليه ترك المال العظيم الذي يجنيه من مجلاته الأخرى التي تزين للناس اتباع أهوائهم وشهواتهم . وإننا كنا منذ سنتين ننوي بيان هذا بعد مجاهرته به حتى جاء أوانه ثم ظهرت منذ سنتين مجلة أخرى أشد جرأة على هدم الدين والجهد بالطن فيه بسخافات من النظريات الفلسفية العصرية وقد سبق لي تقريرها قبل غلوها في المجاهرة وأشرت الى ما أنكره - ليها ثم ظهر من غرور صاحبها في دعوى العلم والفلسفة ومن معرفة الدين أيضا ما يقضي العاقل منه العجب . وماله بذلك من علم ولا فلسفة هي

رأيهم مذهب له يقدر أن يثبت ويدافع عنه وكذلك أمثاله وإنما يترجمون من بعض الكتب والصحف الفرنجية بعض آراء أهلها ونظرياتهم ويأخذونها قضايا سلمة بغير علم ولا بصيرة وحسبنا دليل على هذا ما يردون عليه من أمور الدين ومنها ما هو اقراء يتبرأ منه الدين وقد اقتفت أثر هذه الصحف فيما ذكر مجلة حديثة انشئت في حلب فأنكر عليها بعض الناس هناك ما نشرته من حكاية طعن في الاسلام لأن أكثرهم لا يزال غافلا عما تعنيه بالجديد والحديث والاستغناء به عن القديم. وإن المراد ترك الاسلام من أساسه لا يزيد في هذا المقال الرد على هؤلاء. وإنما يزيد اعلام قراء المنار بمحالم وبرواج افسادهم في البلاد بسبب الجهل بحقيقة الدين وعدم التربية عليه مع عدم التربية الاجتماعية والسياسية أيضا، وأن نعلمهم مع هذا بأن بعض قراء المنار ومحبيه يترشح عليه أن يزيد فيه بعض الفصول العلمية والأدبية والمباحث الفنية المصرية لترغيب القراء من كل الطبقات في قراءته

أعود إلى أول سياق المقال فأقول إنه لولا جمود مقلدة الفقهاء الذين احتكروا التعليم الديني في بلاد الاسلام منذ قرون - ولولا بدح أهل الطرق الصوفية وخرافاتهم وهم الذين كل سلفهم يعنون بالتربية الدينية ليكون الدين وجدانا عند صاحبه لا يقبل البحث والجدل ، فأقلب بعدم إلى افساد لا يقبل الاصلاح بحيلة من الحيل - لولا هؤلاء وأولئك لما كان هؤلاء المفسدين ولا للبشرين أدنى تأثير في إفواء المسلمين .

لئن كانت مقلدة المذاهب المعروفة هي بقية الآخذين بظواهر الاسلام فما هذا بيمبري، لم من تهمة الجناية عليه والتنفير عنه في هذا العصر باحتكارهم لانفسهم الحكم في كل شيء باسم الدين ، وإيجابهم على الناس اتباعهم فيه، لتعودهم هذه الرياسة منذ قرون وهي رياسة ما أنزل الله بها من سلطان ، وكان ضررها في الزمن الماضي قليلا فأصبح عظيما ، إذ كان من أسباب ارتداد من لا يحصى عن الدين إلى أن تجرأت حكومة اسلامية عظيمة الشأن والتاريخ على الارتداد عنه ومحاوله محو أصوله وفروعه وآدابه وكل ماله صلة به من أمته كما محته من حكومتها وهي حكومة مصطفى كمال التركية

العلوم والفنون والصناعات العصرية لا يمكن للحكومة أن تحفظ استقلالها بدونها، ولا يمكن لامة أن تترقي في زراعتها وتجارتها بدونها، ومنها ما هو قطعي لا يمكن الشك في ثبوته ولكن هؤلاء الفقهاء الجامدين يتحكمون في الحكم على من يعتقد هذه القطعيات بالكفر وهم الذين كانوا يعارضون الدولة العثمانية وغيرها بالانتفاع بهذه العلوم والفنون بدعواهم أنها معارضة للدين ومخالفة للقرآن، حتى أنهم كانوا يحرمون علم الجغرافية مع أنه ليس في موضوعه ولا مسائله ما له علاقة بالمباحث الدينية إلا أن يكون اثبات كروية الأرض ودوراتها، وكان فيهم من يقول بتحريمه ويعارض الدولة في تعليمه إلى عهد غير بعيد كما يعلم مما روي لنا عن العلامة الشيخ سليم بو حاسب التونسي إذ سأله أحد الوزراء في الآستانة عن حكمها فقال الوجوب فكبر ذلك على عالم كان عنده وسأله عن الدليل فقال: أرايت اذا كانت الدولة في حرب مع العدو وأمر الخليفة وزير الحربية أن يضم بعض الضباط رسماً ما وقع هذه الحرب وطرق الجيوش فيها مما يتوقف عليه درء خطر العدو ويرجى سببه إلى المواضع الحصينة (مثلاً) فهل يجب طاعته في ذلك أم لا؟ قال يجب، قال وهل يمكن هذا لمن لا يعرف علم الجغرافية؟ اه بالمعنى ويراجع نصه في ترجمته رحمه الله من المنار

إن أمثال هؤلاء المتفهمة المحتكرين لعلم الدين والمنتصيين للدفاع عنه بغير علم يزيدون فيه ما ليس منه تقليداً لبعض المؤلفين الميتين الذين دسوا في كتب التفسير والحديث وشر زياداتهم خرافات زنادقة اليهود والفرس في الخلق والتكوين وصفة السموات والأرض والكواكب والرعد والبرق وجبل قاف وقرن الثور والحوت وما أشبه ذلك ثم قاموا يكفرون من يخالفهم في ذلك فجعلوا هذه الخرافات الاسرائيلية من أركان الايمان الذي يخرج منكروه من الملة، على أن الذين ابتلوا بذكرها في كتبهم من المتقدمين لغرامهم بكل ما روي لم يرفعوها إلى هذا الافق من أصول الدين ولا من فروعه، فكيف قل اسلام هؤلاء من أعطاهم الله تعالى علماً يقينياً بأن تلك خرافات باطلة؟

ان الأرض صارت معروفة للناس طولا وعرضا مشاهدة بالعينين من أولها إلى آخرها وقد طاف حولها كثير من الناس مراراً يخرج أحدهم من مكانه متوجهاً إلى الشرق مثلاً فلا يزال يستقبل شرقاً ويستدير غرباً حتى يعود إلى مكانه من

الجانب الآخر . ثم ان مراكز المحاطبات التلغرافية تمت شرقها وغربها فكل قطر يعلم ما يتجدد من الاحداث المهمة في غيره كل يوم . أفبعد هذا يقول لهم هؤلاء الجهال يجب أن تدينوا الله بان الأرض سطح مبسوط غير كروي ثابت على رأس ثور الخ ان مسألة شكل الأرض ليست من عقائد الدين ولا من أحكامه ولا من آدابه ولم يوجب الله تعالى على عباده أن يعتقدوا أنها كالرغيف أو لوح الخشب ولا أنها كرة ، ولا يسأل أحداً يوم القيامة عن إيمانه بشكل الأرض ، فإذا لا يضره في دينه أن يجهل شكلها ولا يضره أن يعرفه بطريق من طرق المعرفة ولكن ينفع في الدنيا . وإنما يزعم هؤلاء الجاهلون المفتاتون على الناس في دينهم الملاحقون به ما ليس منه أن قوله تعالى (وإلى الأرض كيف سطحت) ظاهر في أنها سطح لا كرة . قال الجلال في الاول وعليه علماء الشرع وفي الثاني أن عليه علماء الهيئة (لكنه قال) وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع . والصواب أن كثيراً من كبار علماء الشرع قالوا إنها كرة . وأن قوله (سطحت) لا ينافي كرويتها لان للكرة سطحاً كغيرها من الاجسام . وانه يوجد في القرآن ما هو أظهر في الدلالة على الكروية منه على غيرها كقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وإنما التكوير في اللغة الف على الجسم المستدير كما بسطناه في مواضع أخرى . وهم هذا كله يوجد من هؤلاء المفتاتين ومن مقلديهم من يعدون الاعتقاد بكروية الأرض كفراً بالله ومروفاً من دينه وهم يجهلون أن هذه المسألة أصبحت في هذا العصر من المسائل القطعية فان الادلة على كرويتها لا يمكن نقضها البتة ، فانكاره باسم الدين جناية على الدين نعم انه يوجد كثير من أدعياء العلم الديني من يفتنون العوام بتكفير القائلين بكروية الأرض سواء كانوا من الفئة التي أوشكت أن تبديد من الازهريين أو من أمثالهم من مقدوقات سائر المدارس الدينية في الشرق والغرب ، بل منهم من لا يزال يقول ان الأرض قائمة على قرن ثور وان الزلازل تحدث بهز رأس الثور أو نقله إياها من قرن إلى قرن ، ولكن أكثر المعلمين في الازهر على الطريقة النظامية صاروا يعرفون الحقيقة في ذلك

وقد بلغني أن عالماً من أجل علماء نجد وأوسعهم اطلاعاً على الكتب المختلفة

قال بتكفير من يقول بكروية الارض وقد رايت هذا لان الذي نص عليه الشيخ محمد عبد الوهاب امام النهضة النجدية وغيره من علمائهم أنهم لا يكفرون أحدا الا بمخالفة الاجماع في المسائل الدينية القطعية وهذه ليست مسألة دينية ولا اجماع عليها. ولان أكرأئمة الحنابلة التي استمد الشيخ وخلفاؤه من كتبهم تجديده للدين في نجد شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم وقد ذكر الثاني في بعض كتبه أن الارض كروية فهل يكفره هذا العالم ان صح الخبر عنه ؟

هذه مسألة جنائية المقلدين الجامدين على الدين قد فتحنا بابها وتغلغلنا في زوايا بيوتها منذ السنة الاولى للمنار (سنة ١٣١٥) وانما ذكرناها هنا لاثبات اشتراك هؤلاء مع الملاحدة في هدم الاسلام من حيث لا يشعرون كما تقدم في صدر المقال فهم يفتنون جميع المتعلمين على الطريقة العصرية الاستقلالية عن الاسلام من جانب ، ويقطعون الطريق على حكماء الدين الراسخين أن ينشروا حقيقته التي لا يمكن المراء فيها من جانب ثان ، وأن يدحضوا شبهات الماديين والمبشرين عليه من الطريق العلمية التي لا يمكن ائنائهم أو الزامهم بالحجة بدونها من جانب ثالث. فماذا يفعل المنارون على منهج المنار ، في مكافئة أولئك الكفار والفجار ، والحال ما ذكرنا ؟ انني أرى كثيراً من أفضل رجالنا علما ودينا وعقلا يائسين من الاصلاح هنا ولست موافقا لهم على اليأس التام ، واذا كان هذا رأيي في أعضل أدواء مفاسد هذه الامة فما دونه من مفاسد المبشرين عندي أهون. انني أقول بإمكان تلافي الشر اذا نهض القادرون عليه نهضة سريعة بنظام محكم ، وذلك أن القوة التي تغلب كل قوة في هذا العصر هي قوة الرأي العام للأمة ، والرأي العام في مصر لا يزال متدينا سواء في ذلك مسلموه وقبطه وغيرهم من النصارى واليهود ، والنصارى منهم من جميع الفرق أشد اعتصاما برابطتهم الدينية الاجتماعية من المسلمين كما بيناه من قبل في مقالنا (المسلمون والقبط) وقد طال هذا المقال فزاد على ما قدرت له لذلك أرجي بيان ما ذكرت من الرجا في انتصار الدين على الحاد ، والاصلاح على الفساد ، في مقال أفرد له في جزآت فقد آن لنا التصريح وعدم تهيب سفهاء الكتاب المضلين ، والوزراء والرؤساء المفسدين ، والله ولي المتقين

كلمة الاستاذ الزنكلوني

(في تفسير القرآن الحكيم ومجلة المنار)

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية حفظه الله وأدام النفع به آمين .

السلام على سيدي الصديق ورحمة الله . أما بعد فقد ظلم على العالم الاسلامي في هذه الايام الجزء الاول من تفسير القرآن الحكيم ، الذي دمج به براءتك ، وأحكمت تفكيرك ورسوخك في علوم الدين ، فقد أودعت فيه من آيات العلم والحكمة ما يشهد لك بالنبوغ والتفوق على رغم من حسادك . ولقد كان من دلائل نصر الله لك على الدوام أن زداد ثقة الناس بك واقتناعهم بعظيم فضلك كلما برز لك أثر جليل — وأثارت الجليظة لا تنقطع — وأن تشدد حاجتهم اليك وإلى قولك الفصل كلما ظهرت فتنة عمياء تكاد لشدها تقضي على الكثير من الحق ، وتنتقص من أطراف النور الذي جاء به محمد ﷺ وسار عليه الراشدون من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، لأنك من وقت إلى آخر تطلع على الناس في منارك بما يزيل الجهل ويمحو آثار الظلمة ، ولقد عرفك الناس من عهد بعيد وعرفك المنصفون منذ بدء حياتك العلمية على خير ما يعرف العلماء الافذاذ . ولقد كان إعجاب رجال العلم الديني بك شديداً في جميع بلاد الاسلام منذ ظهرت مجلة المنار الاسلامية التي أنشأتها من ثلاثين عاماً ولا تزال تنشئها بفضل الله إلى اليوم حائلة بالابحاث العلمية القيمة التي لا توجد في أمهات الكتب ، ولا يخلو عدد من أعدادها من مشكلة دينية يكشفها منارك وقد خفي أمرها وتعذر حلها على كثير من الرجال المبرزين

أما المتقدمون فعذرهم أن أحداث الناس الاجتماعية التي لها صلة بالدين لم يكن قد اتسع نطاقها ولم تصل في كثرة وجوها المختلفة إلى ما وصلت إليه اليوم ، وقد كانت أمارات الحوادث الدقيقة التي يحملها كتاب الوجود العام غير واضحة للعقول ، وليس في إمكان العقل مهما قوي أن يقضي قضاءه الصحيح في حادثة لم يكشف لها الوجود عن وجه الدليل ، والعقل الانساني في فطرته السليمة اليوم أقوى منه

بالامس لأن مواد التغذية العقلية الآن بين يديه أدمم وأوفر ، وليس التفاضل بين المتقدم من القرون والمتأخر منها راجعاً الى جوهر العقول واستكمال عناصرها القدائية ، فالعقل هو العقل ، والقرآن هو القرآن ، وشواهد هذا العصر آتم منها في كل عصر سابق ، وإنما مرجع التفاضل ضعف الارادة وتأثرها بالأساطير السيئة التي لم تكن لها قوة في عصر النبوة ولا في القرون التي تليها ، أما العقل من حيث ذاته وجوهره فلا دخل له في هذا التفاضل فالمسألة هنا وهناك مسألة هداية وتوفيق وأما المتأخرون فعذرهم إن صح أن يكون ذلك عذراً أنهم أضاعوا كل شيء ، وبعادوا بينهم وبين منهل التشريع الإلهي ، وما مثلهم في حياتهم العلمية الدينية إلا كمثل من استعمل الماء الآسن في حياته للشرب ينحدر من مستنقع الى مستنقع وقد انقطع عنهم الا تقطاع عن مهبط السيل ومجاري الانهار لا يحمل غير جرائم الضعف وعوامل الفناء - كذلك رجال الدين في عصورهم المتأخرة قد انقطعوا عن الكتاب والسنة وعن فهمها على الوجه الصحيح وهما بلا شك مصدر الحياة والقوة وعليهما مدار السعادة النامة - لهذا لا بدع اذا وهبك الله من الذكاء والفهم في الدين مالا عهد للناس به ، وممكنك من استعراض الحوادث ، والحكم عليها بالاحكام من الأمارات والدلائل ، وايس ذلك بدعا في دين الله ولا من الدعاوى العريضة كما يظن الجاهلون لأن الانسانية الكاملة التي لا تسابق ولا تنجاري هي انسانية الانبياء وحدهم لا يشاركم فيها مشارك لانها موهبة من الله تعالى خاصة بهم لا دخل للكسب فيها و (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

أما من عداهم من الورثة فلكل نصيبه بقدر اجتهاده ، فكتاب الله الذي خاطب به العالم على السواء لم يتغير ولم يتبدل وكذلك سنة رسوله ، وفضل اليوم على الأمس مادام الانسان مرموقاً بالهداية والتوفيق أن العقل أقوى والدلائل أوضح وإن كان الفضل دائماً للمتقدم وليست المسألة أكثر من متشابهات في الدين يجلّيها الله على يد من يمنحهم فضله ولا تقوم الساعة إلا والحلال كله بين والحرام كله بين حيث يردّ العقل بالدليل كل مشتبه في الماضي الى فصيلته الحقيقية . واذا لم يحقق الله بك وبأمثالك هذه السنة فيمن يحققها ؟ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقد كان من مزيد توفيق الله لك أن خصصت جزءاً عظيماً من منارك لتفسير

كتاب الله تعالى على طريقة لم تسبق إليها من كبار رجال التاريخ^(١) في عصور الاسلام، فقد وجهت كل عنايتك الى بيان أغراض الكتاب والكشف عن مراميها، وأجهدت نفسك في لفت العقل الى روح التشريع الاسمي وإظهار سره في الوجود، ولم يفتك المهم من الأبحاث الاصطلاحية التي ألهمت جمهور المفسرين عن غرض الكتاب الاسمي، وصرفتهم عن الغاية التي من أجلها نزل الكتاب الكريم وهي الهداية والسعادة.

نعم لا ننكر نحن ولا أنت أن واضع طريقك ومحكم أساسها وأستاذنا الامام الذي جدد الله به عهد الاسلام على رأس القرن الرابع عشر الهجري (الشيخ محمد عبده) رحمه الله ورضي عنه. ولكن أحكام البناء الى النمام على الوجه الذي وضع عليه هذا الاساس المتين لشاهد صدق على النبوغ والتفوق. ومن الانصاف أن نجاهر بأن الروح التي جارت في عملها التكميلي روح ذلك المؤسس الحكيم لمي الروح الكبيرة التي تستحق مزيد الكبار والاجلال، والتي لها مع استعدادها الفطري القوي بالمؤسس العظيم مزيد صلة وارتباط، لأنك في أبحاثك القيمة تأتي كل يوم بالجديد المشر، ولا زلت ترقب عن كشف في تفسيرك وأبحاثك الدينية آثار سنن الله في الوجود، وهي نعمة كبرى لن نستطيع شكرها مهما حاولت، ومصر هذه النعمة فيما اعتقد أنك آمنت كما آمن الموفقون من قبلك بأن خير ما يفسر به كتاب الله فعل الله وسننه في عالم الشهادة، وكثيراً ما أسمع من أهل العلم وعنهم أن سبب انحطاط المسلمين هو عدم العمل بالدين، وهو كلام حق في ذاته إن لم يريدوا الدين بحسب تقدير عقولهم. إلا أن وراء هذا القول حلقة مفقودة يجب إظهارها للعالم والتصريح بها على الدوام حيث السعادة موقوفة عليها في نظر العقل والدين معاً: هي أن سبب التأخر الحقيقي عدم فهم الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لأن فهمهما كذلك يولد الايمان بهما ايمانا قويا والايمان بهما كذلك لا محالة يولد السعادة والقوة والعمل الصالح رغم الصوارف التي ازدحم بها الوجود فالوجود ملوث بمثل هذه الصوارف منذ بدء الخلقة والصراع قديم بين الخير والشر وبين النور والظلمة

ولقد أخذتني الدهشة يا صديقي حينما اطلعت على الجزء الأول من التفسير

١ المنار: المراد برجال التاريخ من دون تراجمهم في كتبه العامة أو الخاصة بعض دون بعض ككتب الجرح والتعديل وكتب الطبقات

الذي أخرجته للناس في هذه الايام مستقلاً عن مجلة المنار لأننا كلما تصفحنا منارك وراجعنا مآثر من التفسير نظن أن ليس في الامكان أبدع مما كان، وإذا بالجزء الاول بطالعنا بخير ما أخرج للناس في هذا الباب

وفي الحق ان هذا السفر آية الآيات ومعجزة المعجزات في التفسير الى اليوم، وليس من المبالغة في القول أن أصارحك بأن هذا السفر الجليل منحة إلهية كبرى قدّر الله بها أن يكمل فضلك، ويعظم أمرك، وما يدرينا مايجود به الغيب عليك في المستقبل القريب والبعيد

لهذا أحمد الله لك وأرجو أن يديمك سعيداً آمناً في سربك، صحيحاً في بدنك، لتكمل التفسير على النحو الذي سرت عليه الى اليوم، كما أرجو أن يوفقك الله قريباً لإنجاز تفسير متوسط ينتفع به العامة والخاصة، فالخير كل الخير في هدي الكتاب ولقد حقق الله لي يا صديقي ما كنت أرجوه من قبل، فقد تمت من عهد بعيد أن أكتب عنك كلمة الحق التي امتلأت بها نفسي ليسجلها التاريخ لي ولك فيما يسجل وأنا أحوج اليها منك، فلك من الآثار الخالدة في خدمة العلم والدين مالا سبيل الى إنكاره، أما أنا فأقل ما أنتفع به من وراء هذه الكلمة الصادقة أن يقول المنصفون انها كلمة حق بريئة من الحقد والحسد، فرحم الله قائلها

وقد كانت هذه الامنية اللذيذة تتردد وتقوى في نفسي كلما انتشر فضلك، وازدادت عناية الله بك، إلا ان الحياء الشديد قد حال درني ودون أمنيته، فقد خشيت أن تقصر العبارة عن أداء ما تحمله نفسي لك من الاكبار فيمقتني منصفوك وعارفو فضلك، أو يقول حسادك وهم كثيرون إن الأمر لا يعدو مدح صديق لصديق - أما وقد ظهر الجزء الاول من تفسيرك وفيه من الابداع مالا عهد لنا به، ومن الزيادات ما لم يشافها به الاستاذ الامام في درسه، فما أناذا أقدم اليك بكلمتي هذه شاكراً داعياً لا تبلغ النفس أمنيته غير مبال بالتقصير ولا بما يتحدث به الجاهلون والحاسدون، وتفضل يا صديقي بقبول خالص تحياتي والسلام

على سرور الزنكاوني

مدرس التفسير والحديث بالقسم العالي للآزهر

[المنار] الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني من أشهر علماء الازهر المستقلي الفكر ، العارفين بحال العصر ، وحاجة المسلمين الى الاصلاح الديني والمدني ، وإخوانه المشاركون له في هذه المزية قليلون ، ولو كانوا كثيرين لما كان الازهر محتاجا الى الاصلاح ، وحاجته الى الاصلاح صارت مسألة اجماعية بين جمهور أهله حتى الجامدين منهم وبين سائر طبقات الناس ، لاختفية كما كانت في أول عهد الاستاذ الامام . وقد كان الجامدون يضطهدون هؤلاء العلماء المستقلين ولا سيادة الا اعتصام بالكتاب والسنة ولكن الزمان يظهر فضلهم وشدة حاجة الازهر اليهم وسيكونون هم المحيين للعلم فيه اذا أذن الله ان يعود اليه مجده كما يحب كل مسلم . ثم ان الاستاذ الزنكلوني ممتاز فيهم بالصرامة والفضاحة قولاً وكتابة وخطابة ومناظرة يمد في ذلك ما أوتي من عزة النفس والشجاعة الادبية ، فهو يقول ما يعتقد ولا يبالي بمخالفة فيه مهما تكن منزلته ، ومهما يكن سبب خلافه له ، وهذا ما أشار اليه بقوله في آخر كلمته انه لا يبالي بما يتحدث به الجاهلون والحاسدون .

لست أقول هذا لاثنيته حمداً بحمد ، وأقارضه ثناء بثناء ، فكل منا بعيد الطبع والخلق عن هذه التجارة أو المداينة ، وانما قلته لأبين لبعض قراء المنار في الاقطار النائية الذين لا يعرفون من مزايا الرجل ما تعرفه مصر ، ومن لا يحصى من زائريها في هذا العصر ، أن قيمة كلمته عندي ليست في إطارائي الذي لا أستحقه بل في صدورنا عن عقيدة وإخلاص ، مع تواضع حملة على الاعتذار ، فقد أرسل إليّ معها رقعة قل فيها « هذه كلمتي أبعث بها اليك عنوان فرح وشكر لله على ظهور الجزء الاول من التفسير ، أكتبها وأنا متحقق بأنها غير وافية بالغرض ولكن شفيصاً بإخلاص صاحبها » فهو كأفراد أجواد العرب الذين كان أحدهم يبذل النوال العظيم - وربما كان كل ما في يده - ثم يعتذر مع هذا لمن يبذله له ،

ما هذه أول منة لصديقي التليد الشيخ علي سرور على المنار بل كان في أيام المجاورة يدعو الى المنار في أيام مسامحات الازهر ويطوف على البلاد في مديرية الشرقية وغيرهافيحصل قيمة الاشتراك من المشتركين ثم يوصلها اليه ولا يأخذ على ذلك عمولة ولا جزاء . وكان هذا قبل شروعه في حضور دروس الاستاذ الامام - فهو عمل دعت اليه فطرته الزكية وميله العقلي الى الاصلاح ، قاله تعالى بشكره ذلك ويثيبه عليه والله شاكر عليم

﴿ الوقف وأصح ما ورد فيه وأشهر أحكامه ﴾ (*)

روى الجماعة — أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة — من حديث عبد الله بن عمر أن عمر أصاب أرضاً من أرض خير فقال يا رسول الله أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ فقال ﷺ « إن شئت حبست أصلها وتصدق بها » فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث . ولفظ الشيخين أنه لا يباع أصلها — زاد مسلم ولا يتناع — ولا يورث ولا يوهب : في الفقراء وفي الأقربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف : لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول — وفي لفظ غير متائل مالا . وفي بعض روايات الصحيح أن تلك الأرض يقال لها نغم وأنها نخل

وذكر الحافظ في الفتح الروايات في وصية عمر أن تكون بنته حفصة أم المؤمنين هي التي تتولى أمر هذا الوقف بعده ثم يكون بعدها إلى الأكبر من آل عمر ، وذكر من رواية عمر بن أبي شبة أنه اطلم على نسخة صدقة عمر قال : أخذتها من كتابه الذي كان عند آل عمر فمسختها فاحرقها : هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في نغم أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمرة حيث أراها الله فإن توفيت قال ذوي الرأي من أهلها (قال الحافظ) فذكر الشرط كله نحو الذي تقدم في الحديث المرفوع ثم قال : والمائة وسق الذي أطعمني النبي ﷺ فإنها مع نغم على سننه الذي أمرت به وإن شاء ولي نغم أن يشتري من ثمرة رقيقاً يعملون فيه فعل ، وكتب معقيب وشهد عبد الله بن الأرقم

« وكذا أخرج أبو داود في روايته نحو هذا وذكرنا جميعاً كتاباً آخر نحو هذا الكتاب وفيه من الزيادة : وصرة بن الأكوع والعبد الذي فيه صدقة كذلك . وهذا يقتضي أن عمر لما كتب كتاب وقفه في خلافته لأن معقياً كان كانه في

(*) نكتب هذا الفصل وما يتصل به اجابة لطلب الكثيرين بمناسبة اقتراح بعض أعضاء البرلمان المصري إلغاء الوقف الاهلي

زمن خلافته وقد وصفه فيه بأنه أمير المؤمنين فيحتمل أن يكون وقفه في زمن النبي ﷺ بالنظر وتولى هو النظر عليه إلى أن حضرته الوصية فكتب حينئذ الكتاب. ويحتمل أن يكون آخر وقفيته ولم يقع منه قبل ذلك إلا استشارته في كفيته ، وقد روى الطحاوي وابن عبد البر من طريق مالك عن ابن شهاب قال : قال عمر لولا أي ذكرت صدقتي لرسول الله ﷺ لرددتها . فهذا يشعر بالاحتمال الثاني وأنه لم ينجز الوقف إلا عند وصيته . واستدل الطحاوي بقول عمر هذا لأبي حنيفة وزفر في أن إيقاف الأرض لا يمنع من الرجوع فيها وإن الذي منع عمر من الرجوع كونه ذكره للنبي ﷺ فكروا أن يفارقه على أمر ثم يخالفه إلى غيره . ولا حجة فيما ذكره من وجهين (أحدهما) أنه منقطع لأن ابن شهاب لم يدرك عمر (ثانيهما) أنه يحتمل ما قدمت ويحتمل أن يكون عمر كان يرى صحة الوقف ولزومه إلا أن شرط الواقف الرجوع فله أن يرجع وقد روى الطحاوي عن علي مثل ذلك فلا حجة فيه لمن قال بأن الوقف غير لازم مع إمكان هذا الاحتمال ، وإن ثبت هذا الاحتمال كان حجة لمن قال بصحة تعليق الوقف وهو عند المالكية وبه قال ابن سريج وقال أعمود منأمة بعد المدة المعينة إليه ثم إلى ورثته . فلو كان لتعليق ما لا صح اتفقاً كلو قال وقفته على زيد سنة ثم على الفقراء ،

(قال الحافظ) وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف : قال أحمد حدثنا حماد — هو ابن خالد — حدثنا عبد الله — هو العمري — عن نافع عن ابن عمر قال : أول صدقة — أي موقوفة — كانت في الاسلام صدقة عمر ، وروى عمر بن شبة عن عمرو بن سعد بن معاذ قال : سألتنا عن أول حبس في الاسلام فقال المهاجرون صدقة عمر . وقال الانصار صدقة رسول الله ﷺ . وفي اسناده الواقري ^(١) وفي مغازي الواقدي أن أول صدقة موقوفة كانت في الاسلام أراضى نخيريق — بالمعجمة مصغر — التي أوصى بها إلى النبي ﷺ فوقفها النبي ﷺ قال الترمذي لأنهم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافاً في جواز وقف الأرضين . وجاء عن شريح أنه أنكر الحبس ومنهم من تأوله .

(١) يعني وهو ضعيف في الحديث

وقال أبو حنيفة لا يلزم وخالفه جميع اصحابه الا زفر بن الهذيل فحكى الطحاوي عن عيسى بن أبان قال : كان أبو يوسف يجيز بيع الوقف قبله حديث عمر هذا فقال من سمع هذا من ابن عون ؟ فحدثه به ابن علية فقال هذا لا يسم أحدًا خلافة ولو بلغ أبا حنيفة لقال به فرجم عن بيع الوقف حتى صار كأنه لا خلاف فيه بين أحداه ومع حكاية الطحاوي هذا فقد انتصر كعادته فقال قوله في قصة عمر حبس الاصل وسبل الثمرة لا يستلزم التأيد ، بل محتمل أن يكون أراد مدة اختياره لذلك ولا يخفى ضعف هذا التأويل ولا يفهم من قوله وقفت وحبست إلا التأيد حتى يصرح بالشرط عند من ذهب اليه وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها حبس مادامت السموات والارض .

« قال القرطبي رد الوقف مخالف الاجماع فلا يلتفت اليه وأحسن ما يعتذره عن رده ما قال أبو يوسف فانه أعلم بأبي حنيفة من غيره . وأشار الشافعي إلى أن الوقف من خصائص أهل الاسلام أي وقف الاراضي والمعار قال ولا نعرف أن ذلك وقع في الجاهلية وحتمية الوقف شرعا وورود صيغة تقطع تصرف الواقف في رقبة الموقوف الذي يدوم الانتفاع به وثبتت تصرف منفعة في جهة خير

وفي حديث الباب من الفوائد جواز ذكر الولد أباه باسمه المجرد من غير كنية ولا لقب . وفيه جواز اسناد الوصية والنظر على الوقف للمرأة وتقديمها على من هو من أقرانها من الرجال . وفيه اسناد النظر إلى من لم يسم اذا وصف بصفة معينة تميزه ، وأن الواقف يلي النظر على وقفه اذا لم يسنده غيره ، قال الشافعي لم يزل العدد الكثير من الصحابة فمن بعدهم يلون أوقافهم تقل ذلك الالوف عن الالوف لا يختلفون فيه ، وفيه استشارة أهل العلم والدين والفضل في طرق الخير سواء كانت دينية أو دنيوية وأن المشير يشير بأحسن ما يظهر له في جميع الامور . وفيه فضيلة ظاهرة لعمر لرغبته في امثال قوله تعالى (ان تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) وفيه فضل الصدقة الجارية وصحة شروط الواقف واتباعه فيها^(١) وانه

(١) أي اذا لم يكن مخالفا لنص شرعي كما قال (ص) في الحديث المتفق عليه « ما بال رجال يشرطون شروطا ليست في كتاب الله ؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط . قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وانما الولاء لمن أعتق »

لا يشترط تعيين المصرف لفظاً ، وفيه أن الوقف لا يكون إلا فيما له أصل يدوم الانتفاع به فلا يصح وقف مالا يدوم الانتفاع به كالطعام
 « وفيه أنه لا يكفي في الوقف لفظ الصدقة » سواء قال تصدقت بكذا أو جعلته صدقة حتى لا يضيف اليها شيئاً آخر أنردد الصدقة بين أن تكون تملك الرقبة أو وقف المنفعة ، فإذا أضاف اليها ما يميز أحد المحتملين صح بخلاف ما لو قال وقفت أو حبست فانه صريح في ذلك على الراجح ، وقيل الصريح الوقف خاصة وفيه نظر لثبوت التحييس في قصة عمر هذه . نعم لو قال تصدقت بكذا على كذا وذكر جهة عامة صح . ونسك من أجاز الاكتفاء بقوله تصدقت بكذا بما وقع في حديث الباب من قوله فتصدق بها عمر ولا حجة في ذلك لما قدمته من أنه أضاف اليها الاتباع ولا توهب ، ويحتمل أيضاً أن يكون قوله فتصدق بها عمر راجعاً إلى الثمرة على حذف مضاف أي فتصدق بشمرتها فليس فيه متعلق لمن أثبت الوقف بلفظ الصدقة مجرداً ، وبهذا الاحتمال الثاني جزم القرطبي . وفيه جواز الوقف على الأغنياء لان ذوي القربى والضياف لم يقيد بالحاجة وهو الاصح عند الشافعية .

« وفيه أن الواقف أن يشترط لنفسه جزءاً من ريع الموقوف لان عمر شرط لمن ولي وقفه أن يأكل منه بالمعروف ولم يستثن ان كان هو الناظر أو غيره فدل على صحة الشرط وإذا جاز في المبهم الذي تعينه العادة كان فيما يعينه هو أجزاؤه ويستنبط منه صحة الوقف على النفس وهو قول ابن أبي ليلى وأبي يوسف وأحمد في الارجح عنه وقل به من المالكية ابن شعبان . وجمهورهم على المنع إلا إذا استثنى لنفسه شيئاً يسيراً بحيث لا يثبتم أنه قصد حرمان ورثته ، ومن الشافعية ابن سريج وطائفة ، وصنف فيه محمد بن عبد الله الانصاري شيخ البخاري جزءاً ضخماً واستدل له بقصة عمر هذه وبقصة ركب البدنة ^(١) وبحديث أنس في أنه صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها ، ووجه الاستدلال به أنه أخرجها عن ملكه بالعتق وردها اليه بالشرط وسيأتي البحث فيه في النكاح وبقصة عمان الآتية بعد أبواب ، واحتج المانعون بقوله في حديث

(١) الرجل الذي أذن له النبي (ص) يركب البدنة التي كان يسوقها هدياً إلى الحرم متأنماً من ركوبها

باب «سبل الثمرة» وتسبيل الثمرة تملكها للغير ، والانسان لا يتمكن من تملك نفسه لنفسه وتعقب بان امتناع ذلك غير مستحيل ومنعه تملكه لنفسه إنما هو لعدم الفائدة ، والفائدة في الوقف حاصلة لان استحقاقه إياه ملكا غير استحقاقه إياه وقفا ولا سيما إذا ذكر له مالا آخر فانه حكم آخر يستفاد من ذلك الوقف . واحتجوا أيضا بأن الذي يدل عليه حديث الباب أن عمر اشترط لناظر وقفه أن يأكل منه بقدر عماله وذلك منه أن يتخذ لنفسه منه مالا فلو كان يؤخذ منه صحة الوقف على النفس لم يمنعه من الاتخاذ وكأنه اشترط لنفسه أمراً لو سكت عنه لكان يستحقه لقيامه . وهذا على أرجح قولي العلماء ان الواقف إذا لم يشترط لناظر قدر عمله جاز له أن يأخذ بقدر عمله . ولو اشترط الواقف لنفسه النظر واشترط أجره ففي صحة هذا الشرط عند الشافعية خلاف كالمأشبي اذا عمل في الزكاة هل يأخذ سهم العاملين ؟ والراجح الجواز ويؤيده حديث عثمان الآتي بعد .

«واستدل به على جواز الوقف على الوارث في مرض الموت فان زاد عن الثلث رد وان خرج منه لزمه ، وهو احدى الروايتين عن أحمد لان عمر جعل النظر بعده لحفصة وهي ممن يرثه ، وجعل لمن ولي وقفه أن يأكل منه ، وتعقب بأن وقف عمر صدر منه في حياة النبي ﷺ والذي أوصى به إنما هو شرط النظر

«واستدل به على أن الواقف اذا شرط لناظره شيئاً أخذه وان لم يشترطه لم يجز الا ان دخل في صفة أهل الوقف كالفقراء والمساكين فان كان على معينين ورضوا بذلك جاز» واستدل به على ان تعليق الوقف لا يصح لان قوله حبس الاصل يناقض تأقيته . وعن مالك وابن سريج يصح ، واستدل بقوله لا تباع على ان الوقف لا يناقل به^(١) وعن أبي يوسف ان شرط الواقف انه اذا تعطلت منافعه يبيع وصرف ثمنه في غيره ويوقف فيما سمي في الاول وكذا ان شرط البيع اذا رأى الحظ في نقله الى موضع آخر ، واستدل به على وقف المشاع لان المائة سهم التي كانت لعمر بنخيم لم تكن منقسمة . وفيه أنه لا سراية في الارض الموقوفة بخلاف العتق ولم ينقل أن الوقف سرى من حصة عمر إلى غيرها من باقي الارض وحكي بعض المتأخرين عن بعض الشافعية أنه حكم في السراية وهو شاذ

(١) أي لا يبادل به

منكر واستدل به على أن خير فتحت عنوة وسيأتي البحث فيه في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى اه كلام الحافظ وفي بعض كلامه بحث

وروى أحمد والشيخان وغيرهم من حديث أنس - واللفظ للبخاري - قال لما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله يقول الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي بريحاء - قال وكانت حديقة كان رسول الله (ص) يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها - فهي إلى الله وإلى رسوله (ص) أرجو بره وذخره ، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله « بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين » فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه ، قال وكان منهم أبي وحسان . قال وباع حسان حصته من معاوية . فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة ؟ فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم ؟ قال وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني جديلة الذي بناه معاوية اه

قال الحافظ في الفتح عند قوله : وباع حسان حصته الخ : هذا يدل على أن أبا طلحة ملكهم الحديقة المذكورة ولم يتفقا عليهم إذ لو وقفها لما ساع لحسان أن يبيعها فيعكر على من استدل بشيء من قصة أبي طلحة في مسائل الوقف إلا فيما لا يخالف فيه الصدقة الوقف . وبمقتضى أن يقال شرط أبو طلحة عليهم لما وقفها عليهم أن من احتاج إلى بيع حصته منهم جاز له بيعها . وقد قال بجواز هذا الشرط بعض العلماء كعلي وغيره والله أعلم اه

وليعلم أن حسان بن ثابت وأبي بن كعب لم يكونا من ورثة أبي طلحة بل كان حسان يجتمع معه في الأب الثالث وأبي يجتمع معه في الأب السادس كما بينه البخاري نفسه في سياق نسبه في أول (باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومن الأقارب) وذكر الحافظ في شرح هذه الترجمة من الفتح ما نصه :

« قال الماوردي : تجوز الوصية لكل من جاز الوقف عليه من صغير وكبير وعاقل ومجنون وموجود ومعدوم إذا لم يكن وارثا ولا قاتلا . والوقف ممن يبيع الرقبة والتصدق بالمنفعة على وجه مخصوص . وقد اختلف العلماء في الأقارب فقال

أبو حنيفة القراية كل ذي رحم محرم من قبل الاب أو الام ولكن يبدأ بقراية
الاب قبل الام : وقال أبو يوسف ومحمد من جمعهم أب منذ الهجرة من قبل أب
أو أم من غير تفصيل ، زاد زفر وتقدم من قرب منهم وهي رواية عن أبي حنيفة
أبضا . وأقل من يدفع اليه ثلاثة وعند محمد اثنان وعند أبي يوسف واحد ، ولا
يصرف للاغنياء عندهم الا أن بشرط ذلك ، وقالت الشافعية القريب من اجتمع
في النسب سواء قرب أم بعد مسلما كان أو كافراً غنياً كان أو فقيراً ذكراً كان
أو أنثى وارثاً أو غير وارث محرماً أو غير محرم . واختلفوا في الاصول والفروع
على وجهين وقالوا ان وجد جمع محصورون أكثر من ثلاثة استوعبوا وقيل
يقتصر على ثلاثة . وان كانوا غير محصورين فنقل الطحاوي الاتفاق على البطلان
وفيه نظر لان عند الشافعية وجها بالجواز ويصرف لثلاثة منهم ولا يجب التسوية
وقال احمد في القراية كالشافعي الا انه أخرج الكافر . وفي رواية عنه القراية كل
من جمعه والموصي الاب الرابع الى ما هو اسفل منه ، وقال مالك يختص بالوصية
سواء كان يرثه اولاً ، ويبدأ بفقرائهم حتى يغنوا ثم يعطى الاغنياء ، وحديث
الباب يدل لما قاله الشافعي سوى اشتراط ثلاثة فظاهره الاكتفاء باثنين اهـ

﴿ شروط الواقف ﴾

المشهور على الاسنة ان شرط الواقف كنص الشارع يجب العمل به وهذا
باطل على إطلاقه كما تقدم في تعليقنا على عبارة الحافظ ابن حجر بحديث
عائشة المتفق عليه في الولاء وأقوال الحنابلة في هذه المسألة أقوى مما خالفها فنقل
هذا الفصل عن كتاب الفروع منها قال

« ويرجع إلى شرطه في تقديم وتسوية وجمع وضد ذلك واعتبار وصف وعدمه
وعدم إيجاره أو قدر المدة واختار شيخنا لزوم العمل بشرط مستحب خاصة وذكره
ظاهر المذهب لانه لا ينفعه ويعذر غيره فبذل المال فيه سفه ولا يجوز ، وأيده
الحارثي بنصه الآتي في شرط أجرة الناظر ، وقال شيخنا ومن قدر له الواقف شيئاً
غداً أكثر إن استحقه بموجب الشرع ، وقال الشرط المكروه باطل اتفاقاً وقيل

لا يتعين طائفة وقف عليها مسجد أو مقبرة كالأصالة فيه وفي الانتصار يحتمل أن عين من يصلي فيه من أهل الحديث أو يدرس العلم اختص أن سلم فلا أنه لا يقع النزاحم بإشاعته ولو وقع فهو أفضل لأن الجماعة يراد له وقيل يمنع تسوية بين فقهاء كسابقة . قال شيخنا : قول الفقهاء « نصوصه كنصوص الشارع » يعني في الفهم والدلالة لا في وجوب العمل مع أن التحقيق أن لفظه ولفظ الموصي والخالف والتأذير وكل عاقد يحمل على عادته في خطابه ولفظه التي يتكلم بها وافقت لغة العرب أو لغة الشارع أولا قال ولا خلاف أن من وقف على صلاة أو صيام أو قراءة أو جهاد غير شرعي ونحوه لم يصح والخلاف في المباح كما لو وقف على الأغنياء لا يخرج مثله هنا لأنه يفعل لأنه مباح ولا يجوز اعتقاد غير المشروع مشروعا وقربة وطاعة واتخاذ ديناً والشروط إنما يلزم الوفاء بها إذا لم يفض ذلك إلى الإخلال بالمقصود الشرعي ، ولا يجوز المحافظة على بعضها مع فوات المقصود بها ، قال ومن شرط في القربات أن يقدم فيها الصنف المفضول فقد شرط خلاف شرط الله كشرطه في الإمامة تقديم غير العلم فكيف إذا شرط أن يختص بالصنف المفضول

والناظر منفذ لما شرطه الواقف ليس له أن يتبدىء شروطاً وإن شرط أن لا ينزل فاسق وشرير ومتجور ونحوه عمل به وإلا يوجه أن لا يعتبر في فقهاء ونحوهم وفي إمام ومؤذن الخلاف وظاهر كلامهم وكلام شيخنا في موضع وقال أيضاً لا يجوز أن ينزل فاسق في جهة دينية كدرسة وغيرها مطلقاً لأنه يجب الإنكار عليه وعقوبته فكيف ينزل وإن نزل مستحق تنزيلاً شرعياً لم يجوز صرفه بلا موجب شرعي وإن حكم حاكم بمحض لوقف فيه شروط ثم ظهر كتاب وقف غير ثابت وجب ثبوته والعمل به أن أمكن، وإن شرط للناظر إخراج من شاء منهم وإدخال من شاء من غيرهم بطل لمناقاته مقتضاه لا قوله بسطي من شاء منهم ويمنع من شاء تعليقه استحقاقه بصفة ذكره الشيخ^(١) وقال الحارثي الفرق لا يتجه، وقال شيخنا كل متصرف بولاية إذا قيل ما شاء يفعل فأنما هو لمصاحبة شرعية حتى لو

(١) يعني الموفق ابن قدامة صاحب المغني والمقنع

صرح الواقف بفعل ما يهواه وما يراه مطلقا فشرط باطل لمخالفته الشرع وغايته أن يكون شرطا مباحا وهو باطل على الصحيح المشهور حتى لو تساوى فعلان عمل بالقرعة وإذا قيل هنا بالتخير فله وجه قال وعلى الناظر بيان المصلحة فيعمل بما ظهر ومع الاشتباه أن كان عالما عادلا يسوغ له اجتهاده قال ولا أعلم خلافا أن من قسم شيئا يلزمه أن يتحرى العدل ويتبع ما هو أَرْضَى الله ورسوله استفاد القسمة بولاية كامام وحاكم أو بعقد كالناظر والوصي ويتعين مصرفه نقله الجماعة، وقيل أن سهل ماء للشرب جاز الوضوء به فيشرب ماء للوضوء يتوجه عليه وأولى أنه المراد منه

ابطال الوقف الاهلي

فتوى للامام مصلح نجد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ابطال الوقف على الذرية

نقلها صديقنا الاستاذ الشيخ محمد نصيف من كتاب روضة الافكار والافهام لموتاد حال الامام وتعداد غزوات ذري الاسلام (وهو تاريخ نجد في زمان الامام محمد بن عبد الوهاب وأمرأه نجد آل سعود) المطبوع في بومباي الهند بالمطبعة المصطفوية عام ١٣٣٧ (الجزء الاول صفحة ١٦٠) وهو كثير الاغلاط والتحريف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والائتم ونحن نذكر قبل ذلك صورة المسئلة ثم نتكلم على الادلة وذلك أن الساف اختلفوا في الوقف الذي يراد به وجه الله على غير من يرثه مثل الوقف على الايتام وصوام رمضان أو المساكين أو أبناء السبيل. فقال شريح القاضي وأهل الكوفة لا يصح ذلك الوقف حكاه عنهم الامام أحمد، وقال جمهور أهل العلم هذا وقف صحيح واحتجوا بحجج صحيحة صريحة ترد قول أهل الكوفة، فهذه الحجج التي ذكرها أهل العلم يحتجون بها على علماء أهل الكوفة مثل قوله « صدقة جارية »^(١) ومثل وقف

(١) أي قوله (ص) في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم والسنن الثلاث « إذا مات

اللسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »

عمر وأوقاف أهل المقدرة من أصحابه على جهات البر التي أمر الله بها ورسوله ليس فيها تنيير لحدود الله

وأما مسئلتنا فهي إذا أراد الانسان أن يقسم ماله على هواه ، وفر من قسمة الله ، وتمرد عن دين الله ، مثل أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل ، ولا تأكل منه إلا حياة عينها أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية الله بالعدل ، أو يريد أن يحرم نسل البنات أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا العقار لثلاثا يفتقروا بعده ، ويقتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة بر تقرب إلى الله ، ^(١) ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله فهذه مسئلتنا. فتأمل هذا بشر اشر قلبك ثم تأمل ما نذكره من أوله فنقول :

من أعظم المنكرات وأكبر الكبائر تغيير شرع الله ودينه والتحيل على ذلك بالتقرب إليه ، وذلك مثل أوقافنا هذه إذا أراد أن يحرم من أعطاه الله من امرأته أو امرأة ابن أو نسل بنات أو غير ذلك ، أو يعطي من حرمه الله ، أو يزيد عما فرض الله أو ينقص من ذلك ، ويريد التقرب إلى الله بذلك مع كونه مبعداً عن الله ، فالادلة على بطلان هذا الوقف وعوده طلقاً وقسمه على قسم الله ورسوله أكثر من أن نحصر ، ولكن من أوضحها دليل واحد وهو أن يقال لدعي الصحة إذا كنت تدعي أن هذا مما يحب الله ورسوله وفعله أفضل من تركه وهو داخل فيما حض عليه النبي ﷺ من الصدقة الجارية وغير ذلك فمعلوم أن الانسان مجبول على حبه لولده وإيثاره على غيره حتى أصحاب رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) فإذا شرع الله لهم أن يوقفوا أموالهم على أولادهم ويزيدوا من شأوا ، أو يحرموا النساء والعصبة ونسل البنات فلا ي شيء لم يفعل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ؟ ولا ي شيء لم يفعله التابعون ولا ي شيء لم يفعله الائمة الاربعة وغيرهم ؟ أرغبوا عن الاعمال الصالحة ولم يحبوا أولادهم وآثروا البعيد عليهم وعلى العمل الصالح ورغب في ذلك أهل القرن الثاني عشر ^(٢) أم تراهم

(١) أوقف يوقف لغة قليلة ووقف أكثر وأفصح « ٢ » عصر الشيخ رحمه الله

خفي عليهم حكم هذه المسئلة ولم يعلموها حتى ظهر هؤلاء فعلموها ؟ سبحان الله
ما أعظم شأنه وأعز سلطانه

فان ادعى أحد أن الصحابة فعلوا هذا الوقف فهذا عين الكذب والبهتان ،
والدليل على هذا ان هذا الذي تبعم الكتب وحرص على الادلة لم يجد إلا ما ذكره
ونحن نتكلم على ما ذكره .

فأما حديث أبي هريرة الذي فيه «صدقة جارية» فهذا حق وأهل العلم استدلوا
به على من أنكر الوقف على اليتيم وابن السبيل والمساجد ، ونحن أنكرنا على من
غير حدود الله وتقرّب اليه بما لم يشرعه ، ولو فهم الصحابة وأهل العلم هذا
الوقف من هذا الحديث لبادروا اليه

وأما حديث عمر أنه تصدق بالارض على الفقراء والرقاب والضيف وذوي
القربى وأبناء السبيل فهذا بعينه من أيّن الادلة على مسألتنا ، وذلك أن من احتج
على الوقف على الاولاد ليس له حجة إلا هذا الحديث لان عمر قال لا جناح على
من وليه أن يأكل بالمعروف وأن حنصة وليته ثم وليه عبدالله بن عمر فاحتجوا بأكل
حنصة وأخيها دون بقية الورثة ، وهذه الحجة من أبطال الحجج ، وقد بينه الشيخ
الموفق رحمه الله والشارح ^(١) وذكر أن أكل الولي ليس بزيادة على غيره ، وإنما
ذلك أجرة عمله كما كان في زماننا هذا يقول صاحب الضحية لوليها الجلد والاكراع
ففي هذا دليل من جهتين

(الاول) أن من وقف من الصحابة مثل عمر وغيره لم يوقفوا على ورثتهم
ولو كان خيراً لبادروا اليه ، وهذا المصحح لم يصحح بقوله «ثم أدناك أدناك» فإذا كان
وقف عمر على اولاده أفضل من الفقراء وأبناء السبيل فما باله لم يوقف عليهم ؟ أنظنه
اختار المفضول وترك الفاضل ؟ أم تظنه أنه هو رسول الله ﷺ الذي أمره لم يفهما حكم الله
(الثاني) أن من احتج على صحة الوقف على الاولاد وتفصيل البعض لم

(١) الشيخ الموفق هو ابن قدامة صاحب المغني في الفقه الذي هو أجل كتب
الاسلام في الفقه وصاحب المقنع وأما الشارح فهو ابن أخيه شارح المقنع والكتابان
يطبعان الآن بمطبعة المنار بأمر الامام عبد العزيز ملك الحجاز ومجد

يحتاج الا بقوله. تليه حفصة ثم ذور الرأي وأنه يأكل بالمعروف: وقد بينا معنى ذلك وأنه لم ير أحد، وإنما جعل ذلك للولي عن تعب في ذلك. فإذا كان المستدل لم يجد عن الصحة إلا هذا تبين لك أن قولهم تصدق أبو بكر بداره على ولده وتصديق فلان وفلان، وأن الزبير خص بعض بناته ليس معناه كما فهموا وإنما معناه أنهم تصدقوا بما ذكر صدقة عامة على المحتاجين فكان أولاده إذا قدموا البلد نزلوا تلك الدار لأنهم من أبناء السبيل كما يوقف الانسان مسقة ويتوضأ منها وينتفع بها هو وأولاده مع الناس، وكما يوقف مسجداً ويصلي فيه وعبرة البخاري في صحيحه وتصديق أنس بدار فكان إذا قدم نزلها، وتصديق الزبير بدوره واشترط للمردودة من بناته أن تسكن. فنأمل عبارة البخاري يتبين لك أن ما ذكره عن الصحابة مثل من وقف نخلا على المنظرين من الفقراء في هذا المسجد ويقول إن افتقر أحد من ذريتي فليطعم معهم، فأين هذا من وقف الجنف والاثم على أن هذه العبارة من كلام الحميدي والحميدي في زمن القاضي أبي يعلى

وأجمع أهل العلم على أن مراسيل المتأخرين لا يجوز الاحتجاج بها فمن احتج بهذا فقد خالف الاجماع هذا لو فرضنا أنه يدل على ذلك فكيف وقد بينا معناه والله الحمد إذا تبين لك أن من أجاز الوقف على الاولاد والتفضيل لم يجد الا حديث عمر وقوله ليس على من وليه جناح الخ، وأن الموفق وغيره ردوا على من احتج به ^(١) تبين لك أن حديث عمر من آيين الأدلة على بطلان الوقف الجنف والاثم وأما قوله لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف فهل هذا يدل على صحة وقف الجنف والاثم؟ وما مثله إلا كمن رأى رجلاً يصلي في أوقات النهي فأنكر عليه فقال (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) ويقول إن أصحاب رسول الله ﷺ يصلون أو يذكرون فضل الصلاة؟ وكذلك مسألتنا إذا قلنا (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين * ولهن الربع مما تركن) وغير ذلك أو قلنا، إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، أو قلنا إن النبي ﷺ

(١) وقد تقدم فيما نقلنا عن الحافظ ابن حجر من شرح الحديث حكاية هذا الرأي وأنه تعقبه بمثل ما نقله الشيخ هنا عن الشيخ الموفق وغيره

غلظ القول فيمن تصدق به كاهل أو قلنا « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » (١) وادعوا علينا ان الصحابة وقفوا هل أنكرنا الوقف كأهل الكوفة حتى يحتاج علينا بذلك ؟

وأما قول أحد من رد الوقف فكأنما رد السنة فهذا حق ومراده وقف رسول الله ﷺ وأصحابه كما ذكره أحمد في كلامه ، وأما وقف الأئم والجنف فمن رده فقد عمل بالسنة ورد البدعة واتبع القرآن

وأما قوله : إن في صدقة رسول الله ﷺ أن يأكل بالمعروف وإن زيدا وعمرأ سكننا داريهما التي وقفنا - فيا سبحان الله من أنكر هذا ؟ وهذا كمن وقف مسجداً وصلى فيه هو وذريته ، أو وقف مسقاة واستقى منها وذريته . وقول الحرقى والظاهر انه عن شرط فكذلك ، وهذا شرط صحيح وعمل صحيح كمن وقف داره على المسجد أو أبناء السبيل و استثنى سكنها مدة حياته وكل هذا يردون به على أهل الكوفة فإن هذا ليس من وقف الجنف والأئم

وأما قوله (ص) « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » وقوله « صدقتك على رحمتك صدقة وصلة » وقوله « ثم أدناك أدناك » وأشياء ذلك فكل هذا صحيح لا إشكال فيه لكن لا يدل على تغيير حدود الله فإذا قال (يوصيكم الله في أولادكم هكذا ذكر مثل حظ الانثيين) وقف الانسان على أولاده ثم أخرج نسل الاناث محتجاً بقوله « ثم أدناك أدناك » أو صلة الرحم فمثل كمثل رجل أراد أن يتزوج خالة أو عمة فقيرة فتزوجها يريد الصلة واحتج بذلك الاحاديث فإن قال إن الله حرم نكاح الخالات والعمات قلنا وحرم تعدي حدود الله التي حد في سورة النساء قال (ومن بعض الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) فإذا قال الوقف ليس من هذا قلنا هذا مثل قوله « من تزوج خالة إذا تزوجها لفقرها ليس من هذا » فإذا كان عندكم بين المثلتين فرق فينبوه

وأما قول عمر : إن حدث بي حادث إن غني صدقة هذا يستدلون به على تعليق الوقف بالشرط وبعض العلماء يبطله فاستدلوا به على صحته ، وأما القول ان عمر وقفه على الورثة فيسبحان الله كيف يكابرون المنصب ووقف عمر وشرطاً

(١) رواه الشيخان من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً

ومصارفه في نفع وغيرها معروفة مشهورة ، وأما قول عمر الاسهمي الذي بخير أردت أن أتصدق بها فهذا دليل على أهل الكوفة كما قدمناه فان هذا دليل على صحة هذا الوقف المعلول الذي بطلانه أظهر من بطلان أصحابه بكثير^(١)

وأما وقف حفصة الخلي على آل الخطاب فياسبعان الله هل وقفت على ورثتها أو حرمت أحداً أعطاه الله أو أعطت أحداً حرمة الله أو استثنيت غلبة مدة حياتها فاذا وقف محمد بن سعود نخلا على الضعيف من آل مقرئ أو مثل ذلك هل أنكرنا هذا وهذا وقف حفصة فأين هذا مما نحن فيه

وأما قولهم ان عمر وقف على ورثته فان كان المراد ولاية الوقف فهو صحيح وايس مما نحن فيه. فان كان مراد القائل أنه ظن أنه وقف يدل على صحة ما نحن فيه فهذا كذب ظاهر ترده النقول الصحيحة في صفة وقف عمر ، وأما كون حفصة وقفت على أخ لها يهودي فهو لا يرثها ولا ننكر ذلك ، وأما كلام الحميدي فتقدم الكلام عنه

وسر المسألة أنك تفهم ان أهل الكوفة يبطلون الوقف على المساجد وعلى الفقراء والقرايات الذين لا يرثونهم فرد عليهم أهل العلم بتلك الأدلة الصحيحة ، ومثلتنا هي إبطال هذا الوقف الذي بغير حدود الله وأشياء^(٢) حكم الجاهلية وكل هذا ظاهر لا خفاء فيه ، ولكن إذا كان الذي كتبه يفهم معناه وأراد به التلبس على الجاهل كما فعل غيره فالتلبس يضمنحل وإن كان هذا قدر فهمه وأنه ما فهم هذا الذي تعرفه العوام في الخلفاء والخليفة على الله^(٣)

وأما ختمه الكلام بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فبالها من كلمة ما أجمعها ، والله ان مثلتنا هذه من انكارها وقد آتانا رسول الله ﷺ بلزوم حدود الله والعدل بين الاولاد ونهانا عن تغيير حدود الله ، والتحيل على محارم الله ، وإذا قدرنا ان مراد صاحب هذا الوجه وجه الله لاجل من أفتاه بذلك فقد نهانا رسول الله ﷺ عن البدع في دين الله ولو صحت نية

(١) كذا في الاصل وفيه بياض بعد كلمة أصحاب — ويجب أن يكون المعنى المراد أن قول عمر على صحة وقفه لا الوقف المعلول الذي بطلانه الخ

(٢) كذا في الاصل

فاعلمها فقال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي لفظ « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ^(١) هذا نص الذي قال الله فيه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فمن قبل ما آتاه الرسول وانتهى عما نهي وأطاعه ليتهدي واتبعه ليكون محبوباً عند الله فليوقف كما أوقف رسول الله ﷺ وكما وقف عمر رضي الله عنه وكما رقت حفصة وغيرهم من الصحابة وأهل العلم وأما هذا الوقف المحدث المعلول المغير لحدود الله فهذا الذي قال الله فيه بعدما حد الموارث والحقوق للأولاد والزوجات وغيرهم (تلك حدود الله ومن يطمع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) ومن عصي الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) وقد علمتم ما قال الرسول فيمن أعتق ستة عبيد وما ردوا أبطل من ذلك فهو شبيه من أوقف ماله كله خالصاً لوجه الله على مسجد أو صوام أو غير ذلك فكيف بما هو أعظم وأطم من هذه الأوقاف ؟

وأما قوله (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) فوالله الذي لا اله الا هو ان فعل الخير اتباع ما شرع الله وتبطل من غير حدود الله ، والانكار على من ابتدع في دين الله ، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح خصوصاً مع قوله (ص) « وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة » وقوله « لا تتركبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بآذني الخيل » وقوله « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمأوها فباعوها وأكلوا منها » فليأمل اللبيب الحالي عن التعصب والهوى الذي يعرف ان وراءه جنة وناراً الذي يعلم أن الله يطلع على خفيات الضمير هذه النصوص وينهمها فهاجيداً ثم ينزلها على مسألة وقف الجنف والأثم ، ثم يتبين له الحق ان شاء الله وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) الاول رواه أحمد والشيخان وغيرهما والثاني رواه أحمد ومسلم وكلاهما عن

باب المراسلة والمناظرة

من عنيزة إلى القاهرة مصر في رجب سنة ١٢٤٦

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أبعث جزيل التحيات ، ووافر السلام والتشكرات ، لحضرة الشيخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم حرسه الله تعالى من جميع الشرور ، ووقفه وسدده في كل أحواله آمين . أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالداعي لذلك ما اقتضاه الحب ودفعه الود المبني على مآلكم من المآثر الطيبة التي تستحقون بها الشكر من جميع المسلمين التي من أعظمها تصديكم في مناركم الاغر لنصر الاسلام والمسلمين ، ودفع اطل الجامعين والمعاندين ، رفع الله قدركم وأعلام مقامكم ، وزادكم من العلم والايمان ما تستوجبون خير الدنيا والآخرة ، وأنعم عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة ، ثم اتنا نقترح على جنابكم أن تجعلوا في مناركم المنير بحثا واسعا لاص نراه أهم البحوث التي عليها تعولون وأنفعها لشدة الحاجة بل دعاء الضرورة اليه ألا وهو ما وقع فيه كثير من فضلاء المصريين وراج عليهم من أصول الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة بسبب روجان كثير من الكتب المتضمنة لهذه الامور من يحسنون بهم الظن ككتب ابن سينا وابن رشد وابن عربي ورسائل إخوان الصفا بل وبعض الكتب التي تنسب للغزالي وما أشبهها من الكتب المشتملة على الكفر برب العالمين ، والكفر برسله وكتبه واليوم الآخر ، وإنكار ما علم بالضرورة من دين الاسلام فبعض هذه الاصول انتشرت في كثير من الصحف المصرية بل رأيت تفسيراً طبع أخيراً منسوباً للطنطاوي قد ذكر في مواضع كثيرة في تفسير سورة البقرة شيئاً من ذلك ككلامه على استخلاف آدم وعلى قصة البقرة والطيور ونحوها بكلام ذكر فيه من أصول وحدة الوجود وأصول الفلسفة المبنية على أن الشرائع إنما هي تخيلات وضرب أمثال لا حقيقة لها ، وأنه يمكن لا حاد الخلق ما يحصل الانبياء ما يجزم المؤمن البصير أنه مناقض

لدين الاسلام وتكذيب الله ورسوله وذهاب إلى معان يعلم بالضرورة ان الله ما أرادها وأن الله بريء منها ورسوله، ثم مع ذلك يبحث الناس والمسلمين على تعليلها وفهمها، ويلومهم على إهمالها وينسب ما حصل للمسلمين من الوهن والضعف بسبب إهمال علمها وعملها

ويج من قال ذلك لقد علم كل من عرف الحقائق ان هذه العلوم هي التي أوهنت قوى المسلمين وسلطت عليهم الأعداء وأضعفتهم لزنادقة الفرنج وملاحدة الفلاسفة وكذلك يبحث كثير منهم في الملائكة والجن والشياطين ويتأولون ما في الكتاب والسنة من ذلك بتأويلات تشبه تأويلات القرامطة الذين يتأولون العقائد والشرائع فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية التي في الإنسان فعبر عنها الشرع بالملائكة كما أن الشياطين هي القوى الشريرة التي في الإنسان فعبر عنها الشرع بذلك، ولا يخفى أن هذا تكذيب لله ولرسوله أجمعين، ويتأولون قصة آدم وإبراهيم بتأويل حاصله ان ما ذكر الله في كتابه عن آدم وإبراهيم ونحوها لاحقيقة له وإنما قصد به ضرب الامثال، وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا على وجه الرد لها والابطال كما هي عادتكم في رد ما هو دونها بكثير. وهذه الأمور يكفي في ردها في حق المسلم المصدق للقرآن والرسول مجرد تصورها فإنه اذا تصورها كما هي مجزم بطلانها ومناقضتها للشرع وأنه لا يجتمع التصديق بالقرآن وتصديقها أبداً وأما كان غير مصدق للقرآن ولا للرسول صار الكلام معه كاللحام مع سائر الكفار في أصل الرسالة وحقية القرآن

وقد ثبت عندنا أن زنادقة الفلاسفة والملحدون يتأولون جميع الدين الاسلامي التوحيد والرسالة والمعاد والامر والنهي بتأويل يرجع الى أن القرآن والسنة كلها تخييلات وتوهمات لا حقيقة لها بالكيفية ويلبسون على الناس بذلك ويتسترون بالاسلام وهم أبعد الناس عنه كما ثبت أيضا عندنا أنه يوجد ممن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبمعظم الرسول وينقاد لشرعه وينكر على هؤلاء الفلاسفة ويكفرهم في أقوالهم أنه يدخل عليه شيء من هذه التأويلات من غير قصد ولا

شعور لعدم علمه بما تؤول اليه ولرسوخ كثير من أصول الفلسفة في قلبه ولتقليد من يعظمه وخضوعا أيضا ومراعاة لزنادة علماء الفرق الذين يتهمون بمن لم يوافقهم على كثير من أصولهم ويخافون من نسبتهم للبلاد وانكار ما علم محسوسا بزعمهم فيسبب هذه الاشياء. وغيرها دخل عليهم مادخل ، فالامل قد تعلق بأشالك لتحقيق هذه الامور وابطلها فأنهافشت وانتشرت وعمت المصيبة بها المضلاء فضلا عن دونهم ولكن ان تخلو الارض من قائم لله بحجة يهتدي به الضالون ، وتقوم به الحجة على المعاندين ، وقد ذكرت لخصركم هذه الاشياء على وجه التنبيه والاشارة لان مثلكم يتنبه بأدنى تنبيه ولعلكم تجميلونه أهم المهمات عندكم لان فيه الخطر العظيم على المسلمين واذا لم ير الناس لكم فيه كلاما كثيرا وتحقيقا تاما فمن الذي يعلق به الامل من علماء الامصار ؟ والرجاء بالله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ويجعلنا وإياكم من المهادين المهتدين إنه جواد كريم وصلى الله على محمد وسلم

حجكم الداعي

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

[المنار] اننا لانألو جهداً في الرد على كل ما نطلع عليه من البدع المخالفة لكتاب الله والصحيح من سنة رسوله ﷺ وفي الدعوة اليهما على الوجه الذي كان عليه جمهور السلف الصالح وفي الرد على خصومهما كما يرى في مقالة أعداء الاسلام من هذا الجزء . والذي نعلمه أن بدعة وحدة الوجود وفلسفة اليونان في الالهيات والرسالة التي فتن الناس بها الباطنية وغيرهم في عصرهم قد نسخت وزالت في هذا العصر فلم يبق لها دعاة وان كان لها أتباع قليلون . وتفسير الشبخ طنطاوي جوهري لم نطلع عليه وانا رأينا جزءاً واحداً منه عند أحد أصدقائنا فتصفحنا قليلا منه في بضم دقائق فرأيت أن همه منه بحث المسلمين على علوم الكون وشرح الكثير من مسائلها بنسبة الآيات التي ترشد الناس الى آياته تعالى في خلقه ونعمه على عباده كما جرى عليه في كتب أخرى له ، وما نعرفه هو الاسلام على الاسلام ويجب أن يجمع المسلمون بين الاهتداء به والاعتماع بعلوم الكون التي تتوقف عليها قوة الدول وثروة الامم في هذا العصر ونحن قد سبقناه بالدعوة الى هذا وبيناه بدلائل في مواضع كثيرة

من تفسيرنا ومن المنار وان كنا نأشرنا الى الانتقاد على خطة الاستاذ المذكور في تفسيره فيما ينشأه من أساليب المفسرين في فاتحة الجزء الاول من تفسيرنا . واعلنا نتحرى عند سنوح الفرصة الاطلاع على تفسيره ومراجعة ما كتبه في الآيات التي ذكرناها ويجب عليكم أن تفرقوا بين علوم الكون التي ندعو اليها وبين الفلسفة قديمها وحديثها فالفلسفة آراء ونظريات فكرية. وعلوم الكون عبارة عن العلم بما أودع الله تعالى في خلقه من المنافع كمنافع الماء وبخاره والهواء وما تركها منه ومنافع الكهرباء التي منها التلغراف والتليفون وغيرها فجميع الصناعات العجيبة والآلات الحربية من برية وبحرية وهوائية وجميع العقاقير الطبية مأخوذة من هذه العلوم فهي حقائق قطعية ثابتة بالحس فمن يزعم انها تخالف ما بعث به الله رسوله فقد طعن في دين الله وضد العلماء بها عنه لانهم لا يستطيعون أن يكذبوا حواسهم

وأما كفر من يكفرون في هذا العصر فأكثره من تأثير فلسفة الافرنج المخالفة لفلسفة اليونانيين ومن جرى على طريقة فهم كالعرب وان خالفهم في بعض النظريات كابن سينا وابن رشد وغيرهما ، والرد على هؤلاء بما يرجي أن ينفعهم أوتي كثير من الناظرين في فلسفة العصر من اضلالهم بتوقف أحيانا على تأويل بعض الآيات والاحاديث تأويلا ينطبق على مدلولات اللغة في مفرداتها وأساسا ليها ويتفق مع العلم والعقل وليعلم أخوتنا صاحب هذه الرسالة أن الملاحدة والمعتولين في مصر وأمثالها قد بصرحون بكفرهم ولا يخشون عقابا ولا إمانة فهم لا يحتاجون الى التستر بالاسلام كزنادقة الباطنية المتقدمين. وقصارى ما يلقبونه من النقد اذا صرحوا بكفرهم في الكتب أو الجرائد. أن يرد عليهم بعض المسلمين بالكتابة والناس أحرار فيها ، فاذا ادعى بعضهم مع نشر الكفر انه مؤمن وجد من ينصره ويقول إن ما كتبه لا يتنافى الايمان ولا يصادم الاسلام ، ولم يصرح أحد من المصريين في هذا العهد بالطعن في الاسلام وتكذيب القرآن بمثل ما صرح به الدكتور طه حسين المشتغل بالجامعة المصرية تدريسا وتأليفا ولم يلق أحد من التكفير والتجبل والطعن على ذلك مثل ما لقي من الكتاب والمؤلفين من علماء الدين وعلماء الدنيا حتى اقترح بعض أعضاء مجلس النواب عزله من الجامعة فلم تعزله الحكومة لأن أنصاره فيها

كانوا أقوى من خصومه وكان منهم عدلي باشارئيس الوزارة وثروت باشا وزير الخارجية الذي طرز الدكتور طرة كتاب الطعن باسمه وعلي باشا الشمسي وزير المعارف واحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة

وقد بينا في فاتحة تفسيرنا وفي مواضع أخرى منه مسألة التأويل فذكرنا أننا نلم بتأويل بعض الآيات لاجل الدفاع عن القرآن ورد بعض الشبهات التي يوردها الفلاسفة أو غيرهم عليها حتى لا يكون لهم حجة مقبولة عليها مع تصريحنا بان اعتقادنا الذي ندعو اليه ونرجو أن نموت كما نحيا عليه هو اتباع مذهب السلف في كل ما يتعلق بعالم الغيب من الايمان بالله وصفاته وملائكته وجنته وناره . والتأويل قد يكون المنقذ الوحيد لبعض الناس من الكفر وتكذيب القرآن ، إذ من المعلوم أن الموقن بصدق القرآن لا يخرج من الملة بفهم بعض آياته فها تخالفا لفهم غيره إذا لم يكن في فهمه هذا جحد لشيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة . ونرجو أن يقرأ أخونا صاحب هذه الرسالة الجزء الاول من تفسير المنار المشتمل على هذا البحث ويكتب الينا بما يراه فيه ، فاني كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع بعض علماء نجد على المنار ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما يرونه منتقداً لينجلي وجه الصواب فيها ، وقد كنت كتبت الى امامهم بذلك واتي سارسل اليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم ، وفعلت ذلك عدة سنين ولكن لم يأتني منه جواب ثم ترجع عندي أن تلك النسخ كانت تخزن من البريد البريطاني في سني الحرب وما بعدها

(خرافات عباد القبور في الصومال)

جاءنا من الموحّد السني صاحب الامضاء الرمزي في (مركة - بنادر)
بالمصومال الرسالة الآتية

ظهرت بهذا القطر الصومالي الاسلامي البحت فئة تشبه الارضة التي تأكل خشب السفينة . تلك الفئة الضالة المضلة التي تجردت من كل عاطفة بعد أن خلت من كل مزية وفضيلة ، تلك الفئة التي تظهر في كل زمان ومكان يفتنون المسلمين

بزيارة المشاهد والقبور والذبح والتذود ويزنون لهم الخرافات بزخرف أقوالهم وبظاهر كبير عما هم وطول ذقونهم حتى ليخيل الناظر لأول مرة أنهم من أفاضل العلماء أو من الرجال الوجها على حين لو اطلعت على مافي قلوبهم أو تيسر لك الوقوف على أسرارهم وما يفعلونه في الخفاء لو ابت منهم فراراً ولما انت منهم رعباً

فيا للأسف وإيم الله قد قشت بهذا القطر الاسلامي البحت المنكرات والخرافات بزيارات المشاهد والقبور والذبح لها والطواف بها كطواف الكعبة المشرفة وخصوصاً عند مشهد عوبس (أوبس) القرني بمقدشوه إذ تجتمع بهذه الزيارة الألوف المؤلفة وعند الطواف كل طائفة تأمر الأخرى بآية الاستغفار هكذا (استغفروا ربكم انه كان غنا أ * برسل السماء عليكم مدراراً) ثم يتوجهون نحو البلاد بطوفون طولا وعرضا صائحين بأعلى أصواتهم بآية الاستغفار على ما تقدم إلى أن تصل كل قبيلة حارتها فينتهي الاحتفال . وبعد غروب الشمس يتوجه نساء البلاد نحو المشهد للزيارة ومعهن طول وعبدان خشب مثقوب بصفتن بها بأيديهن حاملات للبخور ويمكن هناك قدر ساعتين بغنين وممدحن سيدتنا فاطمة الزهراء ، وعند القيام يقبر كن بصاحب المشهد بأخذ شيء قليل من تراب المحل يأكل منه لأجل الحبل أو للجاء والقبول عند الرجال وغير ذلك

وكذلك تأسست من مدة قرية زيارات جديدة للسيد أحمد الرقاعي بمقدشوه وغيرها وهي من أكبر المنكرات ، وليلة زيارة السيد المذكور ترخص الدولة جميع اللعوبات والملاهي كاللوة بعمل بها الطبول والمرايمير والرقص والطبيرة السودانية ولعب الزارورقص في الحدم وغيرها من أصناف لعب الأرض حول المسجد الذي تقام فيه بدع الطريقة الرفاعية مدة أربع ليال . وشيخ الطريقة ومريدوه وأنصاره الناشرون للخرافات داخل المسجد يتلون مناقب السيد أحمد الرقاعي ، والفوغاء والطبول والمزامير حولهم ولا يكرون عليهم شيئاً سوى أنهم يهني . بعضهم بعضاً بأن هذه السنة لزيارة تحسنت جداً . يكثر أصناف الرقص والملاهي أمام المسجد والغرض من قولهم تحسنت الزيارة لديهم نعم تحسنت جداً بحصول الدراهم والمال ، من عامة الجهال ، عباد القبور والخيال ، حتى ان أحد السادة دعى أنه رأى سيدتنا

الزهراء فبنى لها متهداً يزار كل سنة وتجتمع عنده ناس كثيرون لزيارة المولد النبوي الشريف ، وان المنكبين على هذه الزيارة النساء فقط لان منهن يحصل المقصود وكذلك زيارة الشيخ صوفي المشهور بعلمه وورعه المندفون بمقدشوه له زيارة عظيمة تجتمع اليها الخلائق من جميع أنحاء القطر ويكون بها رخصة لجميع الملاهي والراقص مثل ما تقدم ذكره ، ولكن قبة الشيخ المذكور خارج المدينة بعيدة من محل الراقصات والطبول والمزامير ، وعشية ليلة الزيارة تروح إلى القبة جميع الطرائق بزفات كمثل زفة الرقاعي والمقادري وزفة الصالحية والاحمدية ، ويذكرون هناك أذكراً مبدلة وأسماء محرفة إلى غروب الشمس فاذا غربت توجهت زفات الطرائق نحو المدينة إلى بيت أولاد الشيخ المذكور وهناك يتلون الفاتحة وينتهي عملهم وتلك الليلة تروح نساء المدينة ويمكن هناك طول الليل إلى قرب الفجر وتذبح البقر وبعض الغنم ويستمر الطبخ هناك طول الليل ، والبعض إلى ثاني يوم إلى وقت الرجوع يدخلن لتقبيل التابوت وأخذ قبيل من تراب القبر

ومن هذا النوع زيارة الشيخ عثمان بركة بطوفون بقبته مثل زيارة عويس (أويس) القرني المتقدم ذكره ، وتلك الزيارة لها فسحة لجميع اللعوبات أصحابه الطبول والمزامير وغيرها وتجتمع خلائق من أنحاء القطر الصومالي رجالاً ونساء وأغلبية هذه الخلائق تجتمع لأجل الفحشاء والمنكرات وثاني ليلة تكون زيارة النساء الناشئات على الخرافات وسمي العادات فيقتلن من ماء بركة المسجد عاريات لان الشيخ المندفون كان يغتسل عند هذه البركة في أيام حياته ، ومن اعتقاداتهم أن من اغتسل من تلك البركة فقد محا الله ما تقدم من ذنوبه ويقضي الله مراده ولا يصيبه داء طول السنة ولا يخلو من اختلاط بعض الشبان معهم ، وثالث ليلة تجتمع جميع الطرائق وكل طريقة تأخذ راية من الرايات التي على المسجد ويدخلون في البلاد بزفات وحامل الراية أمامهم وعند مرورهم بالازقة يقرب حامل الراية حول شبابيك البيوت قصد التبرك بمسح الراية على وجوه النساء ويربطن بالراية بعض نقود لحامل الراية الولي المذكور إلى أن يصل الجميع إلى دار القائم بخدمة الولي المذكور فتنتهي الزيارة هكذا

ومثله زيارة رجل عالم من علماء مركة وشيخ الطريقة الاحمدية تجتمع لها جميع البوادي البرية وأهل بلدان أخرى رجالا ونساء ويختلط الحابل بالنابل فهي أعظم زيارة في نوعها لجمع المال من الجهال العامة ويجري بها حسب ماتقدم من الكلام وأحيانا يقف أحد أولاد الميت ويخطب في القوم بأن من فاته هذه الزيارة كن فاته الحج بمكة والوقوف بعرفات

وكذلك زيارة أحد علماء مقدشوه ورئيس القضاة سابقا توفي إلى رحمة الله من مدة قريبة فبنت الدولة على قبره أحسن قبة وأنشئت له زيارة بكل سنة بمثل هذه الامور المتقدمة من عباد القبور الخرافيين ، وانها لخطئة طيبة لجمع المال من عامة الجهال بدون تعب ومن هذا القبيل كل من مات له والد أو ولد أو أخ بنى على قبره وبعد حلول سنة رتب الزيارة على القبر ونادى في البلاد بحضور زيارة الشيخ فلان اليوم فتجتمع خلائق كثيرة فبعض لاجل الأكل وبعض للزيارة والتبرك من الشيخ المدفون وبعد تلاوة المولد النبوي الشريف يقف عند الباب أحد أقرباء الميت يسأل الناس الخارجين من القبة واحداً بعد آخر إيش جيت لاشيخ حق الزيارة فيتلعجل الزائر فيدفع الذي يتيسر له بحجبه خوف أن يطش به الشيخ المدفون في الليل عند المنام

فاذا نصح لهم ناصح كفروه وأخرجوه من الدين بسبب أنه أهان معبودهم المشهور أو المقبور فلقبوه بعدئذ بالوهابي أو الارشادي وعندهم أصحاب هذه الالقاب أهل بدعة وزندقة وخارجون عن المذاهب الاربعة :

فهل يجوز لهم أن يتجروا بالاموات ؟ وهل يجوز أكل تراب المشهد ؟ أو تقبيل التايوت أو يحاموا بهم ؟ وهل يجوز الطواف على الصفة المتقدمة ؟ وما حكم هذه الامة وهذه حالتها وهذه الزيارات المذكورة وخلافها أغلبها بدعية وشركية ؟ ربنا اهدنا إلى الصراط المستقيم (غيره)

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أحبي فضيلتكم ، وبعد فان دفاعكم عن الدين الاسلامي بشجفني على سؤالي هذا وأنا أرفع طرفي إلى السماء وأبسط أكف الضراعة إلى الله تعالى راجيارد هذا

الجواب واقادني وأهل هذا القطر بنشره في مجلة المنار نفعا الله بكم والمسلمين آمين
(الامضاء الحقيقي)

[المنار] إن خرافات أهل الطرائق المنسوبة إلى الصوفية قد أفسدت عوام المسلمين في المشرق والمغرب وإن فتنها في إفريقية أعظم مما في غيرها وبظهر أن أفسادها لدين أهل الصومال أشد من أفسادها لغيرهم لعدم وجود العلماء العارفين بالكتاب والسنة ومذاهب الأئمة ، وأن هذا الفساد عندكم لم يبق للتوحيد الإسلامي بقية تعصر أصحابها عن دعاء غير الله ورجاء النفع وخوف الضرر من الموت بدون الأسباب العادية التي يتساوى فيها البشر

فما سألتهم عنه من المتاجرة بالأموات وأكل تراب المشهود والقبر وتقبيل التوابيت لو لم يكن ناشئا عن عقيدة وثنية وخرافية شركية لكانت من المعاصي العادية ، ولكن كل هذه أعمال وثنية صرفة وأصحابها ممن وصفهم الله في كتابه بأنهم (اتخذوا دينهم هزواً ولعباً وغرّبهم الحياة الدنيا) وبقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وبقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الآية وبقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) نعم إن كل هذه الجموع التي وصفتم أعمالها عند هذه المشاهد والمقابر يتقربون إلى الله تعالى بما يعملون وكل ما يتقرب به إلى الله فهو عبادة

وأجمع المسلمون على أن الله تعالى لا يعبد إلا بما شرعه من الدين وبينه عنه خاتم رسله ﷺ فإن عبد بما لم يشرعه كانت عبادة معصية كما قال الفقهاء في صلاة الرغائب وصلاة شعبان قال النووي في المنهاج (وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان) فكيف القول يدع القبور الوثنية وهي عبادة لغير الله أنساه تعالى أن ينصر امام السنة عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد وقومه ليجعل الحرمين الشريفين مثابة لاعادة دين التوحيد بالعمل كما كان فان نشره بالعالم وحده صار متعذراً لعموم الجهل ولا حول ولا قوة إلا بالله

مختارات من الجرائد

فصل الدين عن السياسة ... (١)

من جملة بنود بروغرام الوزارة البلجيكية الجديدة مساعدة المبشرين للدين المسيحي على تنصير أهالي الكونغو الوطنيين .

وهذا البروغرام قد قريء في المجلس النيابي وجرى قبوله مع أن أكبر حزب في بلجيكا هو حزب الاشتراكيين إذا قيس بكل من سائر الأحزاب السياسية في هذه البلاد . ومعلوم أن حزب الاشتراكيين غير متدين لكنه لم يعترض ونحن لا يسوءنا أصلاً أن يقتصر أهالي الكونغو ويتخلصوا من الفتيشية ولا نخشى أن النزر من المسلمين العرب الذين في تلك البلاد يتحولون عن الاسلام كما أننا نعتقد أن مرمى الحكومة البلجيكية في مشروع الدعاية المسيحية هو الفتيشيون الذين هم الاكثرية في الكونغو . لذلك فكلما ليس من باب الاعتراض على مشروع التنصير الذي قررت الحكومة البلجيكية معاضدته ولكن مقصودنا من هذا الخبر شيء آخر وهو أن الحكومات المتشعبة بروح المدنية لا تعادي الدين كما يقول بعض الملحدون بل هي تعاونه وتزلف بنشره إلى شعوبها .

وعلى كل الأحوال فبلجيكا دولة مدنية تامة الارادة

وعلى كل الأحوال أمة بلجيكا أمة متمدنية راقية لا تنحط عن أمة أخرى

أوروبية في سلم الاجتماع ولا في درجات الثقافة

وهي مع ذلك تجعل من أركان بروغرامها نشر الدين المسيحي في مستعمرة الكونغو التي هي من أعظم مستعمرات أوروبا في أفريقية وأغناها .

إذن المدنية تجتمع مع الدين .

إذن الحكومة تتصل بالكنيسة .

إذن اللادينية ليست شرطاً من شروط الحضارة الأوروبية .

(١) نقل عن جريدة الاخبار الصادرة في ٢٨ جماد الثاني سنة ١٣٤٦

اذن بلجيكا أمة مسيحية ، لا تزال مسيحية وحكومتها تقترب اليها باعلان نشر الدين المسيحي .

اذن هذه الدعاية الدينية لن تضير رقي بلجيكا شيئاً .

اذن الحكومات الشرقية التي تزعم أنها إنما تقطع صلتها بالدين الاسلامي ابتداءً بحكومات أوروبا التي بزعمها قطعت صلتها بالدين المسيحي إنما هي حكومات تضلل أفكار السذج من دعياتها وتوهم عليهم وتقصده حرباً وتوري غيرها .

اذن هذه الحكومة كاذبة فيما تزعم ، واذن ناشرو دعايتها في مصر والبلاد العربية كاذبون أيضاً .

اذن على الأمة المصرية وعلى الأمة العربية جمعاء أن يتنبهوا للحقائق .

بروكسل ١٦ ديسمبر (ش)

(المنار) من الجلي الواضح ان الكاتب يعني ان الحكومة التركية كانت تقصد حرب الدين الاسلامي وتدعي أنها إنما تتبع مدينة أوربة الراقية ، وقد برح الحفاء وظهر غرضها لكل أحد

الاسلام في أميركا

قسيس مسيحي يسلم

نشرت إحدى المجلات الأميركية بحثاً ممتعاً لراهب جزويتي تناول فيه مسألة سرعة انتشار الدين الاسلامي في الولايات المتحدة الأميركية ومما جاء فيه :
لقد أخذ الاسلام ينتشر بسرعة مذهشة في جميع أنحاء الديار الأميركية ويبدل ناشروه جهداً عظيماً في هذا السبيل حتى عم القرى والمدن الأميركية . وكلما حل بجهة اتخذ له مقاماً فيها بشكل محفل أو اجنة أو جمعية برأسها أناس من المسلمين .

وفي أميركا خمسة مراكز إسلامية عالية أهمها مركز نيويورك وأعضاؤه ١٣٥ شخصاً ثم مركز ديترويت ثم مركز أنديانانوس وأعضاؤه ٣٦ شخصاً . وإمام المسجد مسلم من أفريقيا . وفي سنت لويس ٧٥ مسلماً ويرجع الفضل

« المنار : ج ٢ »

« ٢٠٥ »

« المجلد التاسع والعشرون »

في ذلك كله إلى قسيس مسيحي أسلم وقام بمهمة التبليغ بالاسلام بين عامة الشعب وقد كال جهاده بالنجاح

وهناك أيضا سبعون عضواً من عليا الاميركيين يقومون بوظيفة تبليغ الدين الاسلامي ونشره في الارحاء الاميركية وقد صار مراكز المسلمين الاميركيين في بلدة « ووتوكارو » وفيها مسجد شامخ

وقد كثرت المساجد في أميركا والصلاة تقام فيها في كل أوقاتها بانتظام مستمر، وقد أرت وأثرت تعاليم الدين الاسلامي في قلوب الكثير من أبناء أميركا الجامعة العربية

النصب الصهيوني

(جامع عمر وهيكل سليمان)

في العام الماضي نشرت جريدة الحرية التي تصدر في ديترويت من الولايات المتحدة الامريكانية ما يأتي :

هل الصهيونية يهودية محضة أم هي أحدث الزخافات التي اخترعتها لندن لتدويع العالم أجمع ولانها، أجل المدن الحالي بالمعالم الكبرى الآتي وقوعها في الشرق الادني وستشملها شرارة الصهيونية حول القبر المقدس وجامع عمر ورجمة حجارة بحجها اليهود ويكون مجد الهيكل الزائل منذ زوال الدولة اليهودية على أيام الرومانيين أو بعد المسيح بنحو ستين سنة .

(شيء من الصهيونية وحكاية الهيكل)

تذيع أخبار البرو بغندا اليهودية أن الصهيونيين ساعون في الاستعداد لاقامة هيكل سليمان مكانه القديم وعلى انقاض أقدم جامع لدى العالم الاسلامي بعد مكة والمدينة. وقد توسعت البرو بغندا المذكورة فقالت إن اليهود قد أعدوا معدات الهيكل لكنهم لم يجمعوها بعد ولكنها معدة من حجارة ورخام وحديد وهلم جرا

وموزعة على مراكز الجمعيات اليهودية في أنظار أوروبا وأميركا وقد اصطنعوها على طريقة منظمة كما تصنع أجزاء سيارة فورد في معامل عديدة ثم متى حان تركيبها معا تجمع في المكان المعد لتأليفها وتركيبها وبقليل من الوقت تخرج من المعمل معدة للاستعمال وهكذا قضية الهيكل السلجاني في أخبار الجرائد الاميركية وقد شفعه مذيعة بالاشارة الى مادون ذلك من أهوال الحروب لان العالم الاسلامي بأجمعه يقاوم بالقوة اعتداء كهذا على مقام ديني له أمجد أثر في تاريخ التمدن الاسلامي بعد المقامات النبوية في مكة والمدينة ويعترف مخترعو هذه الدعوة اليهودية أن مجرد ترويجها خطر على سلام فلسطين فكيف بهم اذا حاولوا تنفيذها

ويقولون وليسوا بكثيرين لوخامة العاقبة ان أكبر المعامع في تاريخ العالم ستجيء في فلسطين واسكنهم يعقودون أن مسيحهم المنتظر سيظهر على الارض وينصر الدولة اليهودية الجديدة ويرجع اليها عز داود ومجد سليمان ويكون الهيكل الجديد قصر الملك اليهودي ومقام النبي أو المخلص مسيحا الآتي . وتشفا البر ويغتدا التي يذيعونها بهذا الصدد عن كون الجامعات اليهودية قد أعدت مسيا مع معدات الهيكل وأخذت تمهد لهجوم بخيلها ورجلها ومالها وآمالها على جامع صمر فتهدمه وعلى كنيسة القيامة فنكل مافعلته بها الزلازل ثم بعد أن تكتسح المحمدية والمسيحية من أرض الفلسطينيين تعيد إلى العالم اليهودي دولته وتجمع أشبته من أطراف الدنيا : وإذا لم تستطع الصهيونية تحقيق كل هاتيك الاهداف والاحلام تعود قاعة بما تستطيعه من جمع أموال التبرعات اليهودية في الولايات المتحدة وسائر بلدان العالم .

(المنار) لاشك عندنا أن كلا من اليهود والانكليز يكيد للآخر لاستعمله في الوصول إلى غرضه المنافي لغرض الآخر ولا شك عندنا في أن العتنة المنتظرة هي من أعظم فتن الارض أو أعظمها على الاطلاق وهي محاولة إعادة ملك اليهود المعبر عنها في الاحاديث بفتنة المسيح الدجال

إنباء العبد الملك فيصل

(الملك فيصل بمصر)

مر الملك فيصل بمصر في الحريف الماضي عائداً من أوردية إلى العراق واتفق لنا التلاقي مع جلالاته سعي الاخ احسان بك الجابري الذي كان رئيس الامناء له في دمشق إذ كنت فيها لا اعتقاده أن تلاقينا قد يفضي إلى ما يفيد الأمة العربية ما كنا سعيها له هنالك ولم يتم أو أكثر منه ، ذلك بأن ذكر لي بعد زيارته له أنه جرى ذكره في الحديث معه في اختلاف السوريين المشتغلين بمنايا سياسة المسألة السورية وأن جلالاته أثني على هذه المناسبة ونوه بما كان من احترامه إياي وتقديري والثناء علي ، وأنه لم يجر بيتنا من التغيرات ما يسوغ في نظره ما كان بعد ذلك من طغي فيه ، وذكر أنه مع ذلك لم يقل في كلمة سوء وما زال يقول كل خير ...

وسألني احسان بك هل لدي مانع يصديني عن لقائه بعد هذا العلم بشعوره الشريف ، وكلامه اللطيف ؟ قلت إن اخواني من هيئة ادارة جمعية الرابطة الشرقية قد كتبوا إلي بأنهم قرروا أن يستقبل جلالاته وفد منهم ودعوني الى ذلك فلم اذهب لأنني لم أر من الدوق أن أقابله بأديء ذي بدء بعد أن كان ما نطق من كلامي في سياسته وسياسة والده وأخوته — ولو فعلت لكان ذلك مدعاة للذل والقليل ، وسوء التأويل قال وما تقول اذا أبدى جلالاته رغبة في هذا التلاقي ؟ قلت أقابل هذه الرغبة بمثلي بل بخير منها ، لأنني أسأت اليه ولم يسيء إلي ، فهل يصح أن يرضى هو وأظن أنا ساءلاً ؟ اذا اكون حكمت على نفسي باللؤم ، وحكمت له بأعني مكرام الاخلاق ، مما أكن موقفاً باتي كنت مصيباً انتقادي عليهم وخادماً لأمتي وولتي فيه وأنه كان واجبا علي

ثم جاءني احسان بك وأخبرني بأنه كلم جلالة فيصل في الموضوع فأظهر حسن الرغبة في التلاقي وقال انه لم يبق وقت فراغ للقاء الخاص إلا الليلة المستقبلية — وكان ذلك مساء يوم الثلاثاء — وأن جلالاته سيتعشى مع المندوب السامي

البريطاني وبعود إلى الفندق في منتصف الساعة الحادية عشرة ويكن مستعداً لمقابلتك فإن لم يكن لديك مانع أخبرته ، قلت لا مانع: وقد عاد جلالاته في الموعد وكان كل مناقد سبقه بدقائق قليلة فحلونا به في حجرة صغيرة من الحجرات التي خصت به ومكثنا معه إلى نهاية الساعة الأولى بعد نصف الليل وكنت أنا الذي استأذنت بالانصراف — خلافاً للمعتاد في لقاء الملوك — معذراً عنه بأنه يريد السفر ظهر غد فلا بد من ترك فرصة له للنوم ، ولم يحضر مجلسنا أحد غير احسان بك إلا الأمير أمين أرسلان الذي كان حضر بمعيتته من الاسكندرية

بدأت الكلام معه بعد السلام والمصافحة بذكر وساطة احسان بك الجاري وأنه ذكرنا بعهدينا في التلاقي بدمشق ، وذكرت له ماقلته له — وقال هو مثل ماقلته لي عنه احسان أيضاً من استغرابه لطعني فيه مع ما كان بيننا من المودة وعدم حدود شيء منه يكدرها ، وكون اختلافي مع والده لا ينالنا من شيء لانهما لم يكونا متفقين في موضوعه ، بل كان والده ساخطاً عليه وبقي خمس سنين لا يكتب له لاستحسن أن أنقل من حديثه في هذا الخلاف إلا قوله انه بذل جهده لدى والده في أمور منها ماكننا بدأنا بالسعي له في دمشق من الصلح بينه وبين ابن سعود قال انه كان يعتقد أنه مما يتساهل والده فيه يكن خيراً له ولهم والقضية ولا سيما مسألة الحدود بين الحجاز ونجد — وبين سبب ذلك بما علمت منه أنه كان يريد به حصر ابن السعود مع قومه في دائرة نجد الفقيرة لاعتقاده أنه لا يمكنهم الحياة فيها — فتذكرت أنني لما اتفقت معه على السعي لانفصال كل من والده وابن السعود بالصلح والاتفاق وكتب كل منا كتاباً لابن السعود بذلك وكتب هو وحده لو والده — جاء في جواب ابن السعود لي مع التصريح بالرغبة في الاتفاق بطاقة صغيرة بأنه هو يرغب في ذلك ظاهراً وباطناً بخلاف شرفاء مكة الذين نقص أفعالهم أقوالهم — وأما هو فلم يستطع أن يحول والده عن رأيه فيه ، ولكنه على كل حال والده يجب عليه تقبيل يده والمحاطة على كرامته والادب معه فيما وفق رأيه وفيما خالعه كما قال ووافقته على قوله هذا

ولما ذكر جلالاته أن موقفني معه كان غير موقفي مع والده وافقته أيضاً مع

الإشارة بلطف إلى أن سياسة أهل بيتهم في أساسها واحدة، وصرحت بأنني لم أكتب شيئاً في ذلك كله إلا وأنا أعتقد أنه حق وواجب عليّ لمصلحة بلدي وأمتي — قال: وأنا والذي نعتقد مثل ذلك ولكن كل أحد بخطي، في اجتهاده ويصيب أفلست أنت كذلك؟ قلت بلى وحاش لله أن أدعي العصمة ولكنني أرجم عن خطأي إذا ظهر لي، وأنا قد صرحت في أول مقالة كتبتها في انتقاد سياستهم ونشرت في جريدة الأهرام قبل المنار بأنه هو ووالده من قبله وأخوه الأمير عبدالله من قيامها قد علموني بمنتهى الاحترام والتكريم والآداب العالية، وأنني لم أنتقد أحداً وأنا في خجل من نفسي مما سبق من حسن لقائه وتكريمه غير أهل هذا البيت، ولكن مصلحة الأمة فوق المجاملات الشخصية

ثم ذكرت له أنني من عهد قريب ذكرت في المنار ما كان في دمشق من نطف احتياله عليّ لقبول شيء لا أتق من التكريم المادي منه إذ ألح عليّ بأن أستأجر داراً لأن طول الإقامة في الفندق غير لائقة بي وقال: عليك اندار وعلينا الفرش والاثاث. وأنني لما استأجرت الدار لم أخبر جلالتهم بها، وكتبت إلى نسيبي في طرابلس فأحضر لي جميع الاثاث منها (قلت له) أنني ذكرت هذا في ردي على الذين زعموا أنني أخدم الآن ملك الحجاز ونجد لما بذل لي من المال رائي قبل ذلك معكم من قبل، ليعلموا أنني لم أخدم أحداً ولا أخدم أحداً، وإنما أخدم أمتي في كل وقت بما أعتقد أنه الصواب والمصلحة وأنكم تعلمون ذلك ذلك الحجاز ونجد، ويعلمه كل من اطلع على كلامي

ثم انتقلنا من بحث العتاب إلى البحث الأهم وهو بحث الأمة العربية ومستقبلها وما يجب على ولادة أمورها أهل الرأي والعمل فيها وهو الذي كنت أحاول استنباطه من لقائه لأعلم ما عسى أن يكون بقي في من تأثير تلك الأيمان المغلظة والعهود الموثقة التي أخذتها عليه جمعته العربية بل لأعلم ما يقول في المسألتين العربية والإسلامية اللتين بينت له في دمشق القول الفصل فيهما وقد صار ركننا في تنفيذ ما وافقني عليه يومئذ من ذلك ولا سيما الاتفاق مع عبد العزيز آل سعود الذي بدأنا به في دمشق، وقد علمت من فحوى الحديث أنه لا مجال لعمل شيء في المسألتين على أنه ذكر في

حديثه رأيه في ابن السعدي وملكه، وليس من الاصول أن ذكر مأساته ولا استنبطته من كلامه، ولكنه نفي أجزئ نشر كلمة صالحة من كلامه في خدمته باعترافه الملك عبد العزيز ابن سعود ومعاهدته الاخيرة مع الانكليز قال ملخصه : إن عبد العزيز زعيم كبير ذو مزايا نادرة تفنخر به لامة العربية فانه عمل بكفايته الشخصية عملا عظيما في زمن قصير ، وانه وفق في هذه المعاهدة رفيقا عظيما ، ثم لما ذكر رأيه في قومه وسياسته لم وتعدر درامها مع فقرهم وصعوبة مراسيمهم ذكر بمألة إغارة فيصل الدويش على العراق وقال انه يعتقد أن هذا الاعتداء بدون إذنه ولا رضاه وأنه لا يبعد أن يسر يتمكن العراق من كبح جماحه إن حصل . ثم جاءت الانباء بما يؤيد هذا بعد وصوله إلى العراق بمدة طويلة ، لكن لم تلبث المصادر الشبيهة بالرسمية في الحجاز أن بينت أن حكومة العراق هي المتحرشة بالنجديين وحكومتهم بينائها - لمالة حصون على الحصون خلافا للمعاهدة بين الحكومتين المانعة من ذلك

تصحيح

وقع في السطر ٧ ص ١٢ من الجزء الاول من المنار سهو (وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا) والصواب (وليتق الله ربه ولا تكتسوا الشهادة) وفي ص ٢٥ سطر ٢١ ومنهم أبو جهل والاخنس بن شريق . وانصواب حذف هذا الاخير فان ذكره كان سبق قلم والاخنس قد أسلم وكنت قد أمرت الادارة بتصحيح هذا في الجزء الاول فلم تفعل

« استدراك »

ما كتبناه في الدعوة إلى انتقاد المنار من هذا الجزء ص ١١٤ نقص منه شيء . موضعه في السطر الثالث بعد العنوان معناه أن خاتمة الجزء الاول كانت زائدة أيضا فأخرنا بعضها إلى هذا الجزء . فكلية « فنقول » في أول السطر الرابع لا محل لها ولكن يزداد بعدها كلمة « الآن » فيظهر الارتباط . وإتانا مرضنا في أثناء تحرير هذا الجزء والله نسأل لإتمام الشفاء

تقرير المطبوعات الحديثة اعتجاز القرآن

الطبعة الثالثة وهي الملكية بمطبعة المقتطف . صفحاه ٤٥٠ تقريرا
سبق لنا أن قرطنا هذا السفر الجليل بمقدمة الطبعة الثانية ونشرها الاستاذ
المؤلف في صدر الكتاب وجعلها عرضا له على الانظار . ولما نفذت نسخ هذه
الطبعة رأي صاحب الجلالة الملكية الجالس على عرش مصر أن يعاد طبعه وبهم
نشره فاصدر أمره الكريم بطبع ألف كثيرة من نسخته على نفقة الخاصة الملكية
وأمر وفقه الله أن يباع الكتاب للجمهور بخمسة قروش مصرية وهي تكاد تكون
نصف النفقة المطبعية وقد أخرجه مؤلفه الفاضل في هذه المرة بثوب قشيب وحلة
جميلة ازدانت بصورة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول مع صور شمسية لاوراق
من القرآن الكريم المعروف (بصحف الملك) الذي لم يطبع بعد كذلك بحلي جيد هذا
الكتاب بتقرير من سعى التقدير بطرأ وأبلغها يكفي أن يعرف ان كاتبه الرئيس
الجليل المرحوم سعد زغلول باشا وأضيف إلى ذلك حكمة للمؤلف كتبها لهذه
الطبعة الثالثة من خيرة ما خطه يراعه البليغ . والناس تنهافت على شرائه فهو في
غنى عن ترغيبهم فيه

تاريخ اليمن

المسمى (فرجة المعلوم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) تأليف الاستاذ
العلامة الشيخ عبد الواسع اليمني تنازل فيه مؤلفه طرفا هاما من تاريخ اليمن
وجغرافيتها وقد اقتصرت على ذكر الحوادث التي اختارها من بعد المائة الثانية عشرة
للهجرة وقد طبع على ورقيين من القطع المتوسط والعادي وثمن الاول اثني عشر
قرشا والثاني عشرة قروش مصرية ويباع في مكتبة المنار

الوجيز في الادب وتاريخه

تأليف الاستاذ عبد السميع افندي البطل أستاذ الادب بمدرسة رقي المعارف
يشمل مقرر الكفاية والبيان لوريا مطبوع على ورق صقيل جيد من القطع المتوسط
وثمن النسخة عشرة قروش يباع في مكتبة المنار وغيرها

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يُنْزِلُ إِلَّا أُولَ الْأَبَابِ

الْمَلِكُ

فَبِعِبَادِي الَّذِينَ يُحْمِلُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرًا
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ

أُنشئت ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « وشارا » كشار الطيريه

٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٦ ٢٧٨ برج الجوزاء سنة ١٣٠٧ هـ ١٨ ش ١٨ يونيو سنة ١٩٢٨

الرد على الزعيم محمد علي الهندي

في موضوع ملك الحجاز وحكومته وقومه والخلافة

(٩)

وردت على مؤتمر الصحافة بمصر بوقية من مكة المكرمة تنبيء بأنه (اكتشف في مكة مؤامرة خطيرة ضد حكومة الحجاز أدت الى القبض على شخص يدعى الشيخ عبدالله من العسير بتهمة التجسس وقد ضبطت في حيازته أوراق من بينها خطابات الى الامام يحيى وولي عهده من « شوكت علي » الهندي بحثهما فيه على النهوض لنزول ابن السعود كما ضبطت خطابات أخرى في حيازة حسن عطاس وعبد العزيز اليمني تثبت اتصالهما بهذا الزعيم الهندي)

وقد اتفق أن ألم بمصر في أثناء ورود هذه البرقية الزعيم محمد علي الهندي شقيق شوكت علي الشهيرين — في طريق سفره الى أوربة — فاطلع على هذه البرقية فرد عليها (بتصريحات) ألقاها الى جريدة الاخبار الغراء فنشرتها في اليوم ٢٣ من ذي الحجة الحرام فألفينا فيها من المواربة وإخفاء الحقيقة التي نعرفها منه ومن أخيه أيام عقد المؤتمر الاسلامي العام بمكة المكرمة ومن بعض ما خطب به في الهند ونشره في جرائدها مادعنا الى الرد عليه دعاء (على إردام الحمى) (*) علينا منذ شهر ونصف ونهي الاطباء ايانا عن الكتابة والقراءة) فكتبنا مقالا لم يتيسر نشره في الاخبار حيث نشرت تلك التصريحات بل فقد فاضطررنا الى كتابة هذا المقال الثاني وكان بعض الكتاب من اخواننا المسلمين نشروا في جرائد أخرى ما استهجنوا به طعن الزعيم محمد علي في جلالة ملك الحجاز وبث دغاياته بمصر في عداوته له في الوقت التي تظهر الامة كلها شكر جلالاته والثناء عليه لما قام به من خدمة حجاج بيت الله الحرام بتأمين البلاد المقدسة وتسهيل المواصلات فيها وغير ذلك ، وتحت الحكومة على موالاته وشد أواخي الاتفاق مع حكومته لمصلحة

(*) إردام الحمى عبارة عن ادوامها وطول مكثها

القطرين ولما يقتضيه دين الحكومتين والامتين . واتي أقسم الكلام الى ثلاثة فصول
(١) في دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه (٢) في حكومة الحجاز وما وعد به ابن السعود فيها
(٣) في قوم ابن السعود وقوته والخلافة وتصدى الزعيمين لأقامتها : أو الاتجار بها
(١) دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه

احتج على تبرئة أخيه مما جاء في برقية مكة بأمر (أحدها) قوله « وهل مبادئنا
وآراؤنا وأفكارنا في حاجة الى مؤامرات أو تدبيرات خفية أو أعمال غير مشروعة ؟
(ثانيها) قوله « اننا لم نكن ضد ابن السعود شخصه ولكن لانه جعل نفسه ملكا
على الحجاز ، ونكون ضد الامام محيي اذا حدثته نفسه بأن يكون ملكا على الحجاز
لأننا نعتقد أن الملوكة هي أول بدعة في الاسلام بخلاف الخلافة التي لا تعرف الملوكة
بجمال » وسماها في آخر تصريحاته وثنا قال انه يجب هدمه والتخلص منه ، ذكر انهم
يحاربون مبدأ الملوكة ويعتقدون أنهم ينتصرون بالحق ومقارعة الحجبة بالحجة ،
ويعتقدون « أن غير ذلك من الوسائل التي يلجأ اليها ذوو الغايات من التدبيرات
والمؤامرات أو استخدام وسائل الضعف (كذا) والقتل والاعتقال من أضر الوسائل
المؤدية الى الفشل » الى أن قال « ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين
بالمين لينفقها بالشمال في سبيل تقوية دعائم ملكه . ولو علم أنها لا تنفق الا على الملذات
والشهوات لضن بها وصرفها فيما هو خير من ذلك » اهـ (رمتني بدائها وانسلت)
ونقول في تنفيذ هذا الدفاع (أولا) ان مما لا يمكن انكاره ولا المكابرة
فيه أن عداوته وعداوة أخيه لابن السعود عداوة سياسية، والسياسة هي التي تكون
دائما ذات مباديء ظاهرة ودسائس باطنة ، فهما ينازعان الرجل في ملكه ويسعون
لإسقاطه ، ولا يظن عاقل أن الغرور قد بلغ منهما أن يعتقد أنهما يلبان ملكا عن
كرهي ملكه بالحجج ، وقد تألب العالم الاسلامي كله (تقريبا) على الملك حسين
وكان هو وأخوه من أشد الناقين عليه ، وكان كاتب هذا الرد أشد منهما في ذلك
وله في ذلك المقالات السياسية، والفتاوى الشرعية : والحجج الدينية الناهضة التي
نشرت في المنار وفي غيره من الجرائد اليومية السياسية ومنها مقالات (السيد العلوي) التي
نشرت في جريدة الاخبار، ولم يستطع العالم الاسلامي بسخطه ولا بانكاره وحججه أن

يثل عرش الملك حسين ثم ولده علي من الحجاز وأما له سيف ابن السعود فقط فالمبادي .
الظاهرة ، لاتنا في السعي في الدسائس الباطنة ، والاعمال الخفية غير المشروعة .
(ثانياً) إنه لا معنى لنفي العداوة الشخصية لملك ممن يعترف أنه يسعى لاسقاط
ملكه لأن عداوة الملك الشخصية لاتكون شرأ من هذا إذ لا يعقل أن يعادي الملك
لطولاه أو قصره أو لونه أو سمته أو هزاله أو دمامة صورته أو غير ذلك من صفاته الشخصية .
ولو كانت عداوة الزعيمين لجلالة عبد العزيز آل سعود لأجل تسميته ملكا
على الحجاز عداوة لصفة حكمه لا لشخصه ، وكان سببها ما زعمه الزعيم محمد علي
من كون الملكية أول البدع في الاسلام - وكنا لشدة تمسكهما بالسنة يعاديان كل
صاحب بدعة - لعاديا جلالة ملك مصر وجلالة ملك الافغان أيضا ، ولواليا الامام
يحيى لأنه لم يلقب بلقب الملك ومراده ومراد قومه بلقب الامامة عين ما يريد
الزعيمان من لقب الخلافة ، وإذا يصح ما يقال من أنهما يفرياه بالزحف على
الحجاز واتقاده من الملك عبدالعزيز لتعميم امامته وتقرير خلافته ، فان كان يصدهما
عن هذا ما ينتحلان من مذهب السنة وعلمهما أنه هو وقومه على مذهب الزيدية وأصول
المعتزلة فيما يسمونه العدل والتوحيد بالمعنى الذي ينكره عليهم أهل السنة فلم لا يعادياه
لأجل بدعتي التشيع والاعتزال ، وهما المدعيان القيام باقامة السنة وهدم الابتداع ؟
على أن الزعيمين يظعنان في شخص عبد العزيز آل سعود بما لا علاقة له
بملكه ولا بشكل حكمه ، وما أنثن الاخ محمد علي نسي يوم وجده في الصباح جالسا
في الحرم الشريف مع جماعة وأنا منصرف من طوافي فسلمت عليهم وجاست اليهم
فألفيته بكتاب ابن السعود حتى في شكل لحيته ، وما يقال من كثرة زواجه ، فانكرت
عليه ذلك امام بيت الله تعالى حيث تتضاعف السيئات كما تتضاعف الحسنات ،
وما اعتذربه من اخلاصه وحسن نيته وما رددت عليه بالمعروف والالطف من
كون الاخلاص وحسن النية لا يحيلان المعصية طاعة ولا يبذلان السيئة حسنة ،
وكونها سريرة بين العبد وربه لانعلمهما فتقوم بهما عينا الخبيثة
حينئذ استدلل على اخلاصه واخلاص أخيه باضطهاد حكومتها البريطانية لها
واعتمادا إياها ورفع شهادتها الى مقام الزعامة ، فقلت له أنا لا أظن في اخلاصكما

فيما قاومتا به حكومتكما ولا في غيره ، لالما احتججت به عليه بل لانه سريرة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى ، وأما هذه الحجة فهي داحضة عند من يعرف التاريخ الماضي وأحداث العصر الحاضر ، فانتنا نعرف في بلادنا أناساً اعتقلتهم السلطة الاجنبية بجهل وغباءة منها فصارت العامة تعظمهم وتجلهم وتعدم من المجاهدين في سبيل الامة والوطن ، ومنهم من نعرفه معرفة الخبر الطويل بأنه مادي محض يتجر بالوطن والامة ، ويحتقر الدين والملة ، ثم يدعي الزعامة بمثل هذه الشبهة

(ثالثاً) ان كانا لا يسعيان الى غرضهما من تحويل حكومة الحجاز الملكية الى الجمهورية كما قالوا في الحجاز أو الخلافة كما قال هو في مصر الامن الطرق المشروعة كما ادعى فما بالهما قد بنا الدعوة في الهند الى ترك اقامة فريضة الحج ما دام ابن السعود ملكاً في الحجاز فهل شرع الله لها أن يهدما الركن الاجتماعي الديني العام من أركان الاسلام (وهو ركن الحج) لاجل نكابة ابن السعود واخضاعه لسياستهما الوهمية ؟ ماذا يجيبان الله تعالى يوم القيامة اذا سألهما عن أضلا من عوام الهنود فتركوا اداء فريضة الحج مع الاستطاعة حتى ماتوا ثم جاءوا في ذلك اليوم يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار)

(رابعاً) أغرب ما جاء في تصريحات الزعيم الهندي قوله «ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين باليمن لينفقها بالشمال» الخ ما تقدم ، فأول العبارة صريح في أن الذي يجمع النقود هو الملك ابن السعود وأن غرضه منها تقوية دعائم ملكه — وهو غرض إشراف — وآخرها صريح في كونه لا يعلم أين تنفق «ولو علم لضمن بها وأنفقها فيما هو خير من ذلك» وهذه شهادة صالحة (والفضل ماشهدت به الاعداء) ولكن العبارة تنافي ما قبلها فهي تدل على أن الذي يجمع النقود المشار اليه غيره ، ولعل المراد أنه يجمعها له وباسمه ولكنه لا يوصلها اليه . ولم يبلغنا أن فرداً من الافراد ولا جماعة من الجماعات تجمع نقوداً من الهنود ولا من غيرها ملك الحجاز أو باسمه ، وان وجد من يعمل ذلك وصح ما قاله الزعيم فيهم فان ذلك لا يعيب جلالة الملك الصالح المصلح الذي علم مئات الالوف من الحجاج بالمشاهدة وعلم الملايين من الناس بالنقل المتواتر أنه ينفق المال فيما لم يسبقه اليه أحد من ملوك

للمسلمين ولا خلفاتهم من تسهيل اداء فريضة الحج ومنع الاذى عن مؤديها ومنه
مارأوه في الموسم الاخير من تبليط المسعى بين الصفا والمروة ومنع الرواحل
والدواب منه واراحة الحاج من ذلك الغبار الذي كان يملأ الافواه والانوف حتى
يصل إلى الصدور ، ومنها المظلات العامة في الحرم الشريف وفي منى وفي طريق
عرفات لوقايتهم من ضربة الشمس التي كان يموت بها في كل عام عدد كثير - دع
الامن العام الشامل من أول يوم والاسعافات الطبية والسيارات التي كانت تغدو
وتروح بين مكة وعرفات لاقتتاد من يعجز عن المشي أو بصاب باذى في الطريق
فنجعله الى مواضع الاسعاف

ولعل الزعيم لم يجزأ على التصريح بمن عرض به أو بهم في مسألة النقود لئلا
يسأله عن مئات الالوف من الجنيهاات التي أخذتها جمعيته من بلاد الهند وقيل
إن كذا وكذا منها قد ذهب بافلاس أمين الصندوق والباقي علمه عند علام الغيوب
ثم يضربوا له ولهم المثل المشهور « رممني بدائها وانسلت »

هذا - وانه قد ورد النبا الرسمي من حكومة الحجاز على الوكالة العربية في
مصر بأن خبر المؤامرة على الحكومة الذي بلغته نقابة الصحافة المصرية لم يثبت
وإنما ثبت وجود الخطابات من (شوكت علي) مع الجاسوس عبدالله العسيري ،
ويؤخذ من فحوى هذه الخطابات أنها اتخذت ذريعة لا يتراز الاموال ١١١

لو شئت لأحصيت كل دعاوى الزعيم الكبير محمد علي في تصريحه وفندتها
وجنيت على قراء مقالي بتكليفهم قراءتها وهي لا تعنيهم ولا يعنينهم أمر صاحبها
وان كان زعيما لبعض المنود ، على أنه قد جل زعامته والباقي منها على شفا جرف هار .
لهذا أكتفي بالمسألتين التين تعنيان جماهير المسلمين ومحبي التاريخ الصحيح من
غيرهم ، وهما وعد ابن السعود للعالم الاسلامي بعقد مؤتمر يستنير برأيه في أمور الحجاز ،
وكتابه للملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم وأشهر جماعاتهم وبعض علمائهم بذلك ،
ومسألة رجال قوم ابن السعود وشعبه ومسألة الخلافة وخطل الزعيمين فيها فأقول :

(٢)

حكومة الحجاز وما وعد ابن السعود فيها

قد صرح الامام عبدالعزيز آل سعود بقصده وغرضه من الزحف على الحجاز بتصريحات أذاعت بعضها الصحف المصرية وغيرها ، أولها ما فاه به في نجد قبل خروجه منها الى الحجاز وخلاصتها انه يريد تطهيره من إلحاد الظلم والاستبداد ويؤمنه ويقيم فيه الشرع والعدل مسترشداً بأراء أهل العلم والرأي في العالم الاسلامي. وبعد أن التقى في مكة المكرمة بفضيلة الاستاذ المراغي مندوب جلالة ملك مصر وبسعادة سفير إيران في مصر (الذين ألما بالحجاز على إثر ما أذاعة الشريف علي وهو محصور في جدة من هدم الوهابيين لقبة الحجرة النبوية وهدمهم للمساجد والمشاهد) وما كان من تحاوره مع هذين المندوبين الذكيين اقتنع بأن ينجز وعده المجلل المشار اليه بصفة تفصيلية رسمية هي أن يدعو أشهر رؤساء الحكومات الاسلامية المستقلة وشبه المستقلة وأشهر الجماعات الاسلامية في الهند وسورية إلى ارسال مندوبين من قبلهم لعقد المؤتمر الاسلامي الموعود به ثم يدعو بعض أفراد العلماء في البلاد التي ليست فيها حكومات اسلامية ولا جمعيات مشهورة لذلك كتب بذلك الى أصحاب الجلالة ملك مصر ، وإمام اليمن ، وشاه إيران ، وملك الافغان ، ورئيس جمهورية الترك ، وسمو باي تونس ، والى جماعة علماء الحديث ، وجمعية العلماء ، وجمعية الخلافة بالهند ، والمجلس الاسلامي الأعلى في القدس الشريف ، والى الاستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني وإخوانه العلماء في الشام. كتب لهؤلاء كتاباً بنص واحد نشر في أشهر الجرائد وكان تاريخه ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤هـ وأهم ما جاء فيه قوله بعد قصده من جهاده « إتي والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه ، وإنما الحجاز ودبعة في يدي الى الوقت الذي يختار الحجازيون واليا منهم يكون خاضعاً للعالم الاسلامي وتحت اشراف الامم الاسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالمندود

« ان الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي التي لانزال نحارب من أجلها مجملتها يلي : (١) ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة

الحقوق التي لهم في هذه البلاد (٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الاسلامي ، وسنسلم الوديعة لهذا الحاكم على الأسس الآتية» وذكر خمسة أسس (أولها) كون الحكم بالشريعة المظهرة ومرجع الناس اليها (ثانيها) « حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح أن تعلن الحرب على أحد » الخ (ثالثها) « لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت » (رابعها) « لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دولة غير اسلامية (خامسها) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم للحكومة » موكل للمندوبين المختارين من الامم الاسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي ، وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند » ثم قال ان هذا ما نواه وطلب من كل مخاطب الاسراع بارسال مندوبيه وإخباره عن الوقت الذي يناسب عقد المؤتمر فيه . هذا ملخص المهم من الكتاب ومن شاء أن يطلع على نصه كله فعليه بالمجلد ٢٦ من المنار (ص ٥٤) فالقاري يرى ان ابن السعود انما وعد بأن يمنح الحجاز استقلالاً إدارياً في داخلته ويقيم فيه والياً منتخباً وقيده في هذا الوالي في التصرف الاقتصادي ولم يجعل له حقاً في الأمور السياسية ولا العسكرية بل احتفظ بهما لنفسه بالطبع ، ولكن رؤساء الحكومات الاسلامية التي أراد أن تكون مشرفة على اختيار الوالي الإداري للحجاز وتحدد حدوده وتضع للبلاد النظم الداخلية كلها في حدود الشريعة لم يجب دعوته العاجلة منهم أحد فسقط ما أعطاهم من الحق في ذلك

فهذه هي الوثيقة الرسمية التي يدندن حولها الزعميان شوكت علي ومحمد علي وكذا سفير إيران بمصر كما نشر عنه في الجرائد من قبل وقد بلغ الغرور من الزعميين الهنديين مبلغاً لا تتناول الى مثله أعناق الملوك أولي الجيوش الجرارة فتوسعا في تفسير هذا الوعد وأباحا لأنفسهما الاسراف في الطعن والزراية على الملك المصلح العادل التقى الذي عرضت عليه البيعة بالخلافة العظمى فلم يقبلها تواضعاً وتنصلاً من أعبائها وما يترتب عليها من الفتن فوصفه الزعيم محمد علي في تصريحه الأخير بمصر ببعض ما نبه به في خطبه بالهند من ألقاب الكذب وإخلاف الوعد والحنث بالآيمان .

قال في تصريحه : لقد رأينا سوء الادارة الملكية طول مدة حكم الشريف حسين قررنا تطهير بيت الله الحرام وكعبة الاسلام بل وجزيرة العرب من رجس الاستبداد الملكي بحيث لا نسمح ولا نرضى بوجود ملك أو سلطان هناك . وقد كان ابن سعود من رأينا وأقرنا على هذه الفكرة ووافقنا على مبدأنا وأعطانا عهداً صريحاً ووثيقة كتابية بذلك لا تحتمل التأويل ، وكنا نودّ وهو يقول بأنه من أشد الناس محافظة على سنة الرسول أن يتذكر انه عليه الصلاة والسلام هو الصادق الوعد الأمين — وأن يتذكر بأن من أخلاق الاسلام ان المؤمن اذا قال صدق واذا وعد لا يخلف واذا حلف لا ينقض ، الخ ، فما قيمة هذين الرجلين وما قيمة جمعيتهما التي فشلت فيما أنشئت لأجله حتى يدعيان هذا التصرف في جزيرة العرب ؟ ان ابن سعود لم يخص محمد علي وشوكت علي بوعد غير ما وعد به العالم الاسلامي عامة ومن ذكرنا من رؤساء حكوماته وأشهر جماعاته وهو ما يفهم من كلام محمد علي هنا بأن لا يكون في جزيرة العرب ملك ولا سلطان ، وأما وعدهم كما وعد العالم الاسلامي كله بتطهير الحجاز من الظلم والاستبداد وقد وفا بوعد هذا خير الوفاء وأما وعده المتعلق بشكل الحكومة الداخلية في الحجاز الذي ذكرنا نصه الرسمي فلا يصح أن يقال انه أخلفه اخلاقاً يستحق عليه أمثال هذه المطاعن وإنما حال دون انجازه أمران ليسا من سعيه ولا من عمله (أحدهما) ما أشرنا اليه من عدم اجابة رؤساء الحكومات الاسلامية إياه الى ارسال مندوبين من قبلهم لتقديم لذلك الانجاز بمقد المؤتمر الاسلامي وغيره فاضطر إلى عقده بدون تدبير أحد منهم لتقصيرهم لا لتقصيره ، وسنذكر ما كان من أمر من أرسلوا وفودهم إلى المؤتمر وأمه تهنتهم لابن السعود بنصبه ملكاً على الحجاز

(ثانيهما) رأي أهل الحجاز أنفسهم فهم لم يرضوا أن يكون عليهم مسيطرون من دول أجنبية عنهم المستقل منها يخالف لهم في المذهب كاللبن وایران أو في الجنس كالترك والافغان ، وناهيك بحال الترك بعد انسلاخ دولتهم من دين الاسلام ، وغير المستقل في أموره تحت سيطرة دول الاستعمار الاوربية ولا سيما الخارجية ، واذا لم يرضوا بسيطرة ولا تدخل من الدول الاسلامية في شؤونهم فعدم رضاهم بتدخل

الشعوب الاسلامية المستذلة لدول الاستعمار — كالهنود والجاويين والمغاربة —
أحق وأولى ، وهم أي أهل الحجاز معترف لهم من الدول العظمى بالاستقلال المطلق
لذلك بادروا بعد استيلاء الامام عبد العزيز بن السعود على جميع الحجاز وتسليم
الشريف علي له رسميا إلى مبايعته بشروط تتضمن التفصي من كل سيطرة ونص
البيعة يدل على ما يبناء من رأيهم آنفا فلم يسعه إلا قبول بيعتهم والا كان مستبداً فيهم
بتحكيم غيرهم في أمورهم وإنما غرضه الاول ازالة الاستبداد من الحجاز ، فلو أجاب
أولئك الملوك والرؤساء دعوة التي سبق بيانها ورفض ذلك أهل الحجاز لما ساغ
له اجبارهم على قبول تلك السيطرة فكيف وهم لم يجيبوا الدعوة ؟ فهل يقال مع هذا
إن ابن السعود وعد بأن يجعل الحجاز تحت مراقبة العالم الاسلامي ثم أخلف الوعد
مختاراً ، وكذب متعمداً ؟ كلا إنما تعذر ذلك عليه من الجانبين جانب الحجاز
وجانب الدول والجماعات الاسلامية ، وكان ذلك هو الخير والله الحمد

وهذا نص بيعة علماء الحجاز وشرقاتهم وممثلي جماعاتهم لابن السعود بعد
البسملة والحمدلة والتصلية « نبأ بك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن
الفصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ وما عليه الصحابة (رض) والسلف الصالح والأئمة الاربعة (رح) وأن يكون
الحجاز للحجازيين وأن أهلهم الذين يقومون بإدارة شؤونه وأن تكون مكة المكرمة
عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم وعائتكم »

كتب هذا النص أهل الحل والعقد في العاصمة ثم بايعوه به وتلاهم أمثام من
سائر الامصار وتلاهم مشايخ الاعراب ورؤساؤهم . وأنت ترى أنهم بايعوه على
ما كان يبايع به الخلفاء الراشدون واشترطوا عليه إقامة مذهب أهل السنة ومنهم
أئمة الفقه الاربعة وأن يكون الحجاز لأهلها لما ذكرناه من ملاحظتهم آنفا

وإنما سموه ملكا لان هذا اللقب له شأن عند الدول الاجنبية التي اعترفت
باستقلالهم المطلق . وهو لقب لا يقتضي الاستبداد والظلم ، ولا هو ممقوت عند الله
ولا عند رسوله والمؤمنين فقد كان نبي الله داود ونبيه سليمان عليهما السلام ملكين وقد
أمتن الله عليهما بذلك بل أمتن على قومهما بني اسرائيل بقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) الآية ، وبهذا احتججت علي محمد علي بمكة المكرمة ولقب الخليفة لم يكن بأمر من الله تعالى ولم يطلقه الصحابة الا علي أبي بكر وحده لانه خلف الرسول ﷺ ولقبوا سائر الراشدين بأمر المؤمنين ثم صار المؤرخون يطلقونه على الراشدين من بعدهم وعلى خلفاء الامويين والعباسيين

ومن استقرأ أقوال ابن السعود في شكل حكمه سواء منها ما نشره في بلاغاته وخطبه الرسمية وغير الرسمية وما دار بينه وبين الجماعات أو الافراد من أهل الحجاز وغيرهم يراها صريحة في التبرؤ من عظمة الملك وحب العلو في الارض ، أو تفضيل نفسه على أحد من الخلق ، بل هو يتنصل كثيراً من لقب ملك ويقول أنا رجل بدوي أو من عامة الناس ، ويرى أعماله وأحكامه وثمائه مصدقة بذلك فهو أبعد من الطبقات الوسطى في الثروة عن الترف والتنعيم في مأكله ومشربه ، والتعطر والتطرز في ملبسه ، والافناق والتورن في سائر أحوال معيشته ، اللهم الا الطيب فانه يتطيب دائماً ويفضل عطر الورد على غيره ، ويحب النساء ويكرمهن مناسياً بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في قوله «حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الامام أحمد والنسائي من حديث أنس ، وهو كبير الصلاة ولا سيما في الليل

وجملة القول انه ليس في عبد العزيز بن السعود شيء مما يشكر منه محمد علي الهندي وبعده من غطرسة الملك وكبريائه - من قول ولا عمل ولا خلق ولا تحكم ولا تحجب ولا تكبر - بل هو يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين بقدر طاقته فهل يعذر هو وأخوه وجمعتهما على عداوته لاجل لقب يزعمون أنه منبع الضلال والشرور وان تحلى به بعض الصالحين والانبياء المرسلين؟

كلا ان الرجلين ليسا من البلادة والجهل بحيث يعتقدان أن للألقاب هذا الشأن والتأثير بل يقالطان ويسفسطان كما هو شأن أمثالهما من اهل النزعات السياسية - وأما كانا يسميان لا من لهما فيه هوى شخصي وهو جعل الحجاز بجمهورية يدير أمرها مجلس اسلامي مؤلف من جميع الشعوب الاسلامية لكل شعب فيه من الاعضاء بنسبة عدده ، فاذا كان لكل مليونين فما دونهما من كل شعب

مندوب أو عضوفي هذا المجلس - كما نقل لي عنهما وليكن مثلاً - يكون لئجد عضو واحد وللحجاز عضو واحد ولمصر سبعة أعضاء لان أهلها ٨ مليوناً - وأما الهند فيكون لاسلاميا ٣٥ عضوا لانهم يبلغون ٧٠ مليوناً وعلى هذا يكون لهم الرأي الغالب في أنفسهم ، فكيف اذا أمكنهم استمالة بعض الاعضاء من الشعوب الاخرى والاتفاق معهم ؟

وقد بينا في هذا المقال ضعف هذا الرأي وافن العقل الذي يتخيله وما لأهل الحجاز من العذر في عدم قبوله . وان ابن السعود لم يعد بهذا وانما أشار في خطابه لرؤساء الحكومات الاسلامية بأن المندوبين في المجلس الاسلامي الذي يحدد الحدود الحجازية ويضع النظم المالية والادارية للحجاز « سيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي » الخ ما تقدم آنفاً ومنه أنه لم يعط الهند الا ثلاثة أعضاء لجمعية الخلافة واحد منهم

وقلنا فيه أيضاً ان رؤساء هذه الدول لم يقبلوا الدعوة لانجاز هذا الوعد - ونزيد عليه أنه لما عقدم ملك الحجاز المؤتمر الاسلامي العام حضر مندوبون من قبل امام اليمن ورئيس جمهورية الترك وملك الافغان دون غيرهم وقد جاءت هذه المنود مهنته لجلالة الملك عبدالعزيز وراغبة في شد أواخي المودة والصداقة معه ، ولم يتعرض أحد منهم للاعتراض على ملكيته -

وانني لما اقترحت في المؤتمر الاحتجاج على إلحاق منطقة عقبة ومعان بحكومة شرق الارذن التي جعلتها الدولة البريطانية تحت سيطرتها وهي منطقة حجازية وتقرير طلب إعادتها الى الحجاز كان مندوباً بالحكومة المصرية قد حضر المؤتمر متأخرين فانسلا من الجلسة بحجة أنهم غير مفوضين بالتدخل في أمور الحجاز السياسية وتبعهما مندوب اليمن ومندوب الافغان لهذه الحجة . ومعلوم أن هذه المسئلة تتعلق بخدود الحجاز التي وعد ابن السعود بجمعها من خصائص مندوبي الدول الاسلامية ثم ان جلالة ملك الحجاز قد أرسل الى المؤتمر بياناً بخطته في حكومة الحجاز ليبيدي رأيه فيه فقرأه الرئيس وطلب من الاعضاء ابداء رأيهم فيه فقلت انني لا أرى حاجة للمناقشة فيه فهذه الخطة صارت معلومة لنا الخ فلم ألق معارضة تذكر في هذا

الرأي بل كان مقبولا من المؤتمر وتقرر عدم المناقشة فيه
هذا وان تفصيل هذه المسائل سيجده محبو الاطلاع عليه في رحلتي الحجازية
الآخيرة اذا يسر الله طيعها - وخلاصة القول أن الزعيمين الهنديين كانا شاذين في مكة
المكرمة وكان شذوذهما ونهورهما مدعاة الاستغراب من مندوبي جهيم الشعوب
وتعجب العقلاء كيف صار هذان الرجلان زعيمين سياسيين في الهند ولا عجب
فان النهور في الجرأة والشذوذ في القول والعمل أعظم مجلبة للعوام
ولم نسمع من الزعيمين المكرمين في مكة كلمة في طلب إحياء الخلافة الإسلامية
في الحجاز ولا في غيره وإنما هذه نبأ جديدة صاح بها محمد علي في مصر ،
ويرى القراء في آخر هذا المقال ما يهيم من أمرها مختصراً مفيداً :

(٣)

(٣) رجال ابن السعود وشعبه

لخص الزعيم المذكور مابسطه من أسباب عداوتهم لابن السعود بقوله :
«وما تقدم تبين أننا نخالف ابن السعود لسببين (الاول) تمسكه بالملك وعدم
وفائه بالعهد الذي تعهده لنا (الثاني) أن تمسكه بالملك يجعله في حاجة الى من يعتز
به في ملكه - فهو يعتز برجاله ورجاله جهلاء ونشهد أنهم مخلصون للدين اخلاصا
أعمى ، وعيهم جهلهم ، أما ابن السعود فنشهد أنه لم يكن جاهلا ، ويعرف أن
الحق معنا ، وأن الدعوة الى الخير لا تكون الا بالتي هي أحسن ، ولكنه لم
يستطع مقاومة جهل رجاله وإلا خرجوا من يده ولم يبق له من يستعين به على
الاحتفاظ بالملك غيرهم - فلذا تراء يغمض العين على القذى » اهـ

يعني الزعيم برجال ابن السعود شعبه من أهل نجد وغير نجد من البلاد التي
تدين لسلطانه وهم الذين اشتهروا بلقب الوهاية ويعني بجهلهم عدم وقوفهم على
أمور السياسة وآداب الحضارة والعمران ، وشذنتهم في الدعوة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وهو يشهد لهم بالاخلاص للدين وسمى إخلاصهم أعمى لانهم
لا يراعون فيه أساليب التدعاية وآداب الحضارة وعلومها العصرية فيها - ويشهد لسلطانهم
ابن السعود بأنه ليس بجاهل مثلهم ، ولكنه مضطر الى الاغضاء عن جهلهم وعدم

التصدي لمقاومة هذا الجبل لئلا يخرجوا عاياه فلا تبقى له قوة يحافظ بها على ملكه ،
وجناب الزعيم السيامي اللاتم المليم يصرح بان محافظة ابن السعود على رجاله
هؤلاء واغماض عينه على قذى جهلهم هو السبب الثاني لعداوتهم له ومقاومتهم
اياه وقد تطف هنا فسمى ذلك مخالفة - ونتيجة هذه المقدمات أن عداوتهم
أو مخالفتهم له لا تزول الا اذا ترك ملك الحجاز أولا وقام قومه حتى ياجئهم الى
الخروج عليه وترك طاعته واسقاط حكمه ثانيا

فأي عادل أو عاقل بريء من الهوى يوافق جناب الزعيم ويخطيء ابن السعود
لانه لا يوافق ويوافق أخاه شوكت علي في الامرين كليهما والسعي معهما لاقامة
جمهورية في مكة تكون تحت سيطرة جميع الشعوب الاسلامية على فرض أن هذا
صواب في نفسه وما هو الا خطأ لا يحتمل الصواب ؟ بل أي عاقل يتوقف في
الحكم بالهوس والجنون على رجلين يطالبان ملكا من الملوك بخلع نفسه من الملك
والانسلاخ من امامة شعب قوي يطيعه طاعة دينية مكنته من تأسيس سلطنة
عظيمة أقام فيها العدل ونشر الاصلاح والتعليم والتحضير للبدو وحفظ الامن في
بدوها وحضرها حفظا لا يوجد له نظير في مملكة من الممالك حتى الأوربية
والاميركانية، ويتوقع لها جميع العارفين بحالها في الشرق والغرب مستقبلا عظيما
إذا أطال الله في عمره حتى يتمكن من تنفيذ مقاصده ، ويعلان طلبهما بأنهما على
حق فيما يقترحان عليه ترك ملكه وقومه لاجله واتباعهما فيه؟ وأي عاقل يصدق
هذا الزعيم اللاتم المليم أن ابن السعود يعتقد أنهما على حق فيما ذكر ويوافقهما
على أن جريمتهم الموبقة هي الحرص على ملكه الباطل والمحافظة على شعبه الجاهل :
وايثارهما على خيال محمد علي العالم الفاضل ، لانه متخرج في مدرسة كسفورد البريطانية
ولان له جمعية سياسية خيالية جعلته هو وأخاه زعيمين لها ؟ ؟

صدق الله العظيم في قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقوله
(أفرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا) وقوله (أفرايت من اتخذ
إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله)

أما والله لولا اتباع الهوى والفروور بالزعامة لما صدر مثل هذا الكلام عن مثل (مولاي محمد علي الزعيم الكبير) فالرجل لو دعي الذكاء، متخرج من أعلى المدارس الانكليزية ولكنه عصبي المزاج حديده اذا غضب وغلب عليه الهوى لا يدري ما يقول، في طلاقة لسان، وجرأة جنان، وزهو بالزعامة، وتعود على تصفيق عوام الهند له في كل ما يقول، ومنه كما نقل اليانا أنه قال في جماعة منهم «إنه لا تأتي سنة ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ (الشك مني) الا وقد خرج الانكليز من الهند» فصقوا له تصفيقا لو كان الرجل مخلصا للاسلام والمسلمين في مساعيه السياسية لعد وجود الشعب النجدي على الحال التي يعرفها ونعرفها من أعظم نعم الله على هذه الملة في هذا العصر، وأعظم أسباب الرجاء في تجديد مجد الاسلام، واقامة شرعه الذي هدمته حكومات الحضارة الاسلامية الناقصة في كل مكان، وكان شرم في ذلك الترك الذين لم يشتهر محمد علي وشوكت علي في الهند وغيرها الا بتصديهما لتعزيز خلافتهما الوهمية الباطلة وإن كان لهما عذر سياسي في هذا لان الدولة العثمانية كانت سياجا للمسلمين في الجملة كما كان يقول الاستاذ الامام

الشعب النجدي أو الوهايون هم أصح الشعوب الاسلامية عقيدة وأقواها إيمانا فان آية الايمان الكبرى هي بذل المال والنفس في سبيل الله وهم كذلك - ويظهر أثر إيمانهم في أعمالهم فكلهم يؤدون جميع الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر، حتى انه ليقل فيهم من تفوته صلاة الجماعة حيث تقام بغير عذر شرعي . وهم أصدق الناس حديثا وأشد هم أمانة قد تدمر السنين ولا يتهم أحد منهم بخيانة أو عدوان على غيره . وأما شدتهم في الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي موجهة في الغالب الى البدو وهي لا ثقة بهم لحشونتهم

وكلهم طائعون لامامهم وسلطانهم في المنشط والمكره فاذا دعاهم الى النفي العام أو الخاص نفروا خفافا وثقالا لا يكلفونه مالا ولا سلاحا الا من حاجة، فهم على سيرة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم بقدر علمهم ومعرفتهم، وهم من جراء ذلك يقبلون كل علم وعمل يوافق الشرع ويردون كل ما خالفه فاذا تيسر تعليمهم كل ما ترتقي به الامم في الحضارة من طريق الشرع قبلوه (ومنه أساليب

الدعوة والارشاد في الامصار) وامامهم ابن السعود يعلم هذا وينوي تنفيذه ولكن ذلك يتوقف على كثرة المال ومساعدة الزمن ، والزعيم اللائم المليم يعلم كل هذا ولكنه يريد أن يكون ابن السعود تابعا لهواه لأنه كان ناصرا له بجمعيته على الشريف حسين !!

(٤) مسألة الخلافة

إذا أطلق المسلمون كلمة الخلافة فانما يعنون بها الحكم الاسلامي الصحيح الذي كان الخلفاء الراشدون أكل مثال له ، وحكم الخلفاء الراشدين قد اشتهر في العالم الانساني لا الاسلامي وحده بأنه أكل حكم أقام العدل المطلق بلا أدنى محاباة لأحد من البشر لأجل دينه أو نسيبه أو قوته أو غناه أو فقره أو قرابته أو عداوته أو صداقته كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالنص الصريح - وأنه أكل مثال لما يسمونه في هذا العصر « بالديمقراطية » أي حكم الشعب وقد شهد بذلك العارفون المنصفون من غير المسلمين ، وأن تخبط في فهمها ومعرفة قيمتها على أفندي عبد الرازق وأمثاله من المهاديين لمجد الاسلام الذين يلقبون أنفسهم بالمجديدين .

كل مسلم صادق الايمان بما جاء خاتم النبيين محمد ﷺ يتنمى لوبعود للمسلمين حكم الخلافة هذا ، وكل من وقف حق الوقوف على حكم عبد العزيز بن السعود في بلاده ثم في الحجاز وإن لم يتم له فيه ماتم له في نجد - يعلم - وإن منعه الهوى أن يشهد بما يعلم - انه هو النواة الوحيدة لاعادة حكم الراشدين ومجد الاسلام الذي أسسوه إذا أتاحت له الاسباب والمساعدة من المسلمين ، ومحمد علي وشوكت علي من أعلم الناس بهذا الامر ولكنهما يدعيان أنهما سيقمان حكم الخلافة باقناع جميع الشعوب الاسلامية به ، وأن من المقدمات لاقامتها هدم قوة ابن السعود التي هي القوة الاسلامية الوحيدة القائمة على أساس الدين

لاستثنى من هذا العموم حكومة الامام يحيى في اليمن فإن قومه الزيدية الذين هم دعامة حكمه وأصل عصبته لا يقاتلون إلا في مقابلة جعل مالي يتقاضونه منه ، وقد كان كثير منهم يقاتلون جيشه تحت لواء عدوه السيد الادريسي لأنه يعطيهم من الدراهم مالا يعطيهم الامام يحيى ؟ وأما غير الزيدية وهم الشافعية الذين يؤلفون السواد الأعظم في اليمن فهم لا يقاتلون معه لامامته بل كثيراً ما يقاتلونه ، وسبب

خضوع أولي القوة والعصبية منهم له وجود رهائن من أبناء سادتهم وزعمائهم عنده يهدد من عصاه بالفتك بهم ، ولعله لا يوجد في بلاد نجد وملحقاتها رجل واحد لا يطيع الامام عبد العزيز بوازع العقيدة الدينية

أفيقل مع هذا أحد من البشر أن الوسيلة الوحيدة لاجيا، حكم الخلافة هدم سلطان هذا الامام بحجة أن أهل الحجاز سموه ملكا وإن اشترطوا عليه مع هذا اللقب أن يكون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الخ ما تقدم في نص يبعته

وأما سائر الشعوب الإسلامية فأمر حكوماتها من حيث القرب أو البعد من حكم الخلافة معلوم، : الترك نبذوا الخلافة والشرع الاسلامي برمته من حكومتهم، وشرعت جمهوريتهم التي يقدر نوع حكمها (اي الجمهورية) محمد علي وشوكت علي في تغيير دين الشعب نفسه ، فبدأت باباحة الردة عن الاسلام وكثير من المحرمات التي بعد الاسلام استحلها كفراً ، ثم ألغوا من قانونهم المادة القائلة إن دين الدولة هو الاسلام فتركوا مخادعة الشعب باسمه بعدما خضع صاغرا لترك شرعه ، ولبس البرنيطة كلرها لانهما غير أهله ، والآن نسمع نبأ جديدة عنهم في تغيير الصلاة بجعلها كصلاة البروتستانت وغيرهم من النصارى بان يجلس المصلون على كراسي يسمعون المعازف وآلات الطرب في المساجد الخ ^(١) وملك الافغان قد شرع في الاقتداء بهم في التفرنج والاستعانة برجالهم على إدارة جيشا وملكه وبالا فرنج أيضا ، ومصر التي هي أجدر بلاد الحضارة الإسلامية بالحكم الاسلامي وإعادة الخلافة قد اقتبست القوانين الافرنجية للامور المدنية والعقوبات وأحلتها محل الشريعة ، ثم وضعت أساس حكومتها على قوانين أوربة النياية ، ولما قام كبار علماء الازهر ومن وافقهم من سائر طبقات الشعب منذ سنتين بالدعوة الى عقد مؤتمر للبحث في شؤون الخلافة وإقامة خليفة للمسلمين كانت الحكومة المصرية ومعظم نوابها المنوط بهم

(١) المنار : هذا الخبر يؤيد ما بلغنا منذ بضع سنين عن مصطفى كمال أن يهدد السبيل لتصير الترك لتبقى كأوربة من كل وجه ولكنه يذبحني من انكلترة أن تكافئه على ذلك بمخالفته وعد الترك شعباً أوربياً

أمر التشريع ضدّاً على جمعية الخلافة وكانت أكثر الجرائد التي تسمى إسلامية مهزأ بهم وتسخر منهم وتصدّ عنهم ، ثم قامت قيامتها وقيامه مجلس النواب على وزارة الاوقاف لانها أجابت دعوة الامتاز الأكبر شيخ الجامع الأزهر الى صرف مبلغ حقير من الاوقاف الخيرية باسم المعاهد الدينية صرفه على السعي لعقد مؤتمر الخلافة - ثم عقد المؤتمر ولم ينته إلا بالخيبة والفشل

وأما حكومة إيران فهي أبعد حكومات الشعوب الإسلامية عن إحياء حكومة الخلافة التي يدعي الزعميان الدعوة اليها ، لانها حكومة شعب شيعي يدين الله تعالى بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ويعتقد أن الحكم الإسلامي الحق لن يقوم في الأرض إلا بظهور الامام المهدي المنتظر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في (سرّ من رأى) التي تسمى الآن (سمرّا) منذ أحد عشر قرناً ، وينتظرون خروجه منه كل يوم

هذه حال الشعوب الإسلامية المستقلة ، على ما في استقلال مصر من قيود وسيطرة احتلال أجنبي ، ومن المعلوم ان سائر المسلمين خاضعون لدول أوربة فاسمع بعد تذكر هذا ما صرح به الزعيم محمد علي الهندي لجريدة الاخبار عن خطة جمعياته في إعادة الخلافة :

قال « واعتقادنا الراسخ اننا سنعمل إن شاء الله الى اليوم الذي تجتمع فيه كلمة الامم الإسلامية ملوكة كانت أو غير ملوكة فتتفرد كل أمة بشؤونها الداخلية حسبما يتفق مع عوائدها وطبائعها وما يتفق مع مصالحها وإدارة شؤونها » وأما الشؤون الخارجية فيجب على المسلمين جميعاً أن يكون (أمرهم شورى بينهم) وبذلك ترى المسلمين جميعاً في المستوى اللائق بهم ، يعني وان هذا لا يتم إلا باعادة حكم الخلافة أي الرجوع الى أحكام كتاب الله - كما قال : والمراد إذا أن تكون السياسة الخارجية لجميع الامم الإسلامية وحكوماتها على اختلاف أنواعها تحت إدارة الخليفة الأعظم القائمة على أساس الشورى في مجلس مؤلف من جميع تلك الأمم - ليتفق سابق كلامه مع لاحقه

على انه ذكر بعد هذا أن أهل الهند ساخطون على ابن السعود لتدمير رجاله

الجاهلين لا آثار النبي (ص) والعتره والصعبه (رض) ثم قال « وكل مهمتنا اننا نوجه تيار هذا السخط والغضب الى تحقيق غايتنا السامية التي نعتقد بحق انها الخير الاسلام والمسلمين . فما علينا إلا احياء الهمم وتوجيه القلوب وتحويل الانظار الى وجوب اعاده عهد أبي بكر وعمر » اه بنصه

أما قوله ان رجال ابن السعود دمروا آثار النبي (ص) وآثار عترته وأصحابه فهو كذب وبهتان دليله ان هؤلاء ليس لهم آثار مبنية تدمر وإنما دمر القوم بعض مشاهد القبور المشيدة المزينة على خلاف ما ثبت في الاحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك ولعن فاعليه والأمر بهدمه وتسويته بالتراب كما بيناه مرارا وقوله ان مسلمي الهند ساخطون على ابن السعود باطل على اعلاقه فخير مسلمي الهند من علماء الحديث وأنصار السنة ومن العقلاء والسياسيين راضون عن ابن السعود ومؤيدون له وإنما الساخط عليه الشيعة وخرافيو أهل الطرق المبتدعة . وهب أن قوله صحيح فهل يتجرأ عاقل على القول بأن سخط الهنود على ابن السعود هو الوسيلة الوحيدة لاغادة حكم أبي بكر وعمر ؟

فخلاصة مقاله الزعيم محمد علي أنه يعتقد أن سعيه وسعي جمعيته سينتهي باقناع جميع الأمم والدول الاسلامية بأن تكون كل دولة من دولها مستقلة في ادارتها الداخلية وأن تكون سياستها العامة وعلاقاتها الخارجية مع الدول تابعة لخليفة واحد يكون في الحجاز وان الوسيلة الموصلة إلى هذا الاقناع هي سخط بعض عوام الهنود أو كلهم على ابن السعود ؟ وهل يروج هذا الهوس الا عند عوام الهنود ؟ فالملءول الذي لا يعقل غيره ان تكون خطة محمد علي جمع أموال عظيمة من الهند تقبضها جمعية الخلافة لتزيل بها حكم ابن السعود من الحجاز وتضع بدله حكم خلافة أبي بكر وعمر (رض) ثم يكون مال هذه الاموال كمال الاموال التي جمعت من قبل لاهياء خلافة الترك وقد وجدت جمعية في ألمانيا لمثل هذه الغاية أحسن نظاما من جمعية الخلافة الهندية وهي تدعو الناس الى دفع زكاة أموالهم الى فروعها لاجل هذه الغاية .. ومن المسلمين من يرون في الخلافة آراء أخرى بعيدة عن الشرع والعقل . ونحن قد سبقنا الى وضع أصول النظام لاغادة الخلافة في كتابنا الذي أفردناه

لهذه المسألة (كتاب الخلافة أو الامامة العظمى)

والحق المعقول ان العالم الاسلامي غير مستعد الآن الى تمحيص هذه المسألة وتنفيذ الواجب فيها وان خير الوسائل لما اقترحناه كتابة على المؤتمر الذي أقيم بمصر فلم يعرضه السكرتير العام عليه ، وقد نشرناه في المنار وفي بعض الصحف المصرية (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) اه الرد

(المنار) كتبنا هذا المقال في ثلاثة فصول أرسلناها إلى جريدة الاخبار القراء التي نشرت تصريحات الزعيم محمد علي الهندي فنشرتها وكنا نرسل المسودة قبل أن نقرأها لاثبات صحتنا وبعد اتمام نشرها فيها أودعناها في المنار بعد شيء من التنقيح والتصحيح لئلا نقرا أنها بعد ذلك مجتمعة وكان كل فصل ينشر قبل كتابة ما بعده

مسألة اجتماع صاحب المنار بالملك فيصل

وسعاية القتل الزنيم ومفاسد دفنها

كتب الينا من أكبر أمصار الحجاز أن رجلا من مستخدمي الحكومة الحجازية كان بمصر وعاد اليها قبل موسم الحج الأخير فأذاع في جدة والمدينة المنورة ثم في مكة أن صاحب المنار لما قابل ملك العراق بمصر أعطاه عهداً وميثاقاً بأنه لم يعد يدافع عن هؤلاء الوحوش النجديين الخ وكان يقول في الاستدلال على صحة هذا الزعم انه قد نشر في بعض الجرائد وواه صاحب المنار ولم يكذبه ولو لم يكن صحيحاً لكذبه

أما صاحب هذه الفرية الخفية الدنيئة فقد عرفناه وان لم يذكر لنا اسمه أحد ممن كتب الينا بالخبر: عرفناه مما سبق له من أمثال هذه السعاية : هو هو ذلك الذي أذاع تلك الاذاعات الباطلة في ضد ما وجهت سعيي له في حادثة الحمل المصري - هو هو ذلك كان يطعن علي في كل مجلس بمصر حتى أمام المرحوم سعد باشا والذي اجتهد في السعي للايقاع بيني وبين سمو الامير سعود عندما كان هنا - هو هو الذي أوعز إلى صنيعته

بمصر في الظمن علي في الجرائد مراراً وبذل لها المال أجرة نشرها - هو هو الذي أذاع تلك الأكاذيب في مسألة طبع كتاب المني من كتب جلالة الامام ، ولقنها لبعض مراسلي بعض الجرائد السورية ، وأنا لا أعلم سبباً لعداوته لي إلا أن يكون الحسد لما رآه من عناية الملك وشدة ثقته بي وخوفه أن أذكر لجلالته ما أعلم من مخازيه ، ولكن هذا خلقه لاختلي ، وإذا ساء فعل المرء ساءت ظنونته ، وصدق ما يعتاد من أوهامه ، وقد زاد في حقه علي أخيراً أنه دخل مكاناً بالقاهرة فيه كثير من الوجاهة قاموا له ولم أقم لأنه مجاهر بعداوته لي واحد الله أني لا أعرف المداهنة ولم أعتد النفاق وقد كان استغرابي لفريقه الأخيرة أعظم من كل ما سبقها من أمثاله لان ثنائي على الامام وقومه ودفاعي عنهم لا ينقطع مادامت مناقب الامام وأعماله الاصلاحية متجددة ، وما دام يوجد في الناس من يطعن في قومه بالباطل إما اتباعاً لهوى واما للجهل ، والله اني لا أبغي بهذا الزاني عنده بل عند الله وحده

ان هذا القتل الزنيم والحسود الباغى كاذب في قوله الاخير ككذبه في أمثاله ، وانه كاذب في استدلاله عليه بأنني رأيت الخبر منشوراً في الجرائد ولم أكذبه ، فاني لم أر ذلك ولم يبلغني أن أحداً نشره في جريدة ، بل الأرجح أنه هو الذي افتحره علي نني لو رأيت في بعض هذه الجرائد الهمة الهزة التي تلقب بالساقطة لما باليت به ولما رددت عليه قائماً مأمورون بالأعراض عن الجاهلين ، فكيف اذا كانوا كأصحاب هذه الجرائد الساقطة من الادنياء المأجورين ؟

ولكنني علمت أن جريدة لبنانية منها مأجورة لحصنها في مسألة السياسة السورية قد كتب اليها اجراء هذا الخصم بأن صاحب المنار قابل الملك فيصلا واعتذر له عن طعنه فيه من قبل وتذلل له ليعفوه عنه أو ما هذا معناه ، ولذلك صرحت فيما نشرت قبلاً من حديثي مع الملك فيصل بأنني قلت له في وجهه إن كل ما كتبت فيهم صدر عن عقيدة وقصدت به خدمة أمي وملي . فأجابني بأن والده كان يعتقد أيضاً أن كل ما فعله وخالفناه نحن فيه إنما كان عن اعتقاد منه بأنه عين المصاحبة وخدمة الأمة وبأنه اذا لم يكن والده معصوماً من الخطأ في عمله أر اعتقاده فلا يمكنني أنا ادعاء العصمة لنفسي في ذلك . وذكرت أنني قلت له نعم لا أدعي العصمة من الخطأ ،

ولكنني اذا ظهر لي خطاي أرجع عنه .. ولا يخفى أن مفهوم هذا الكلام أو فحواه أن والده لا يرجع عن خطاه وإن ظهر له ، وأنه لو ظهر لي أنني كنت مخطئاً فيما كتبت فيهم لرجعت عنه حيث نشرته ، وهذا تكذيب صريح لمن كتبوا إلى تلك الجريدة بأنني اعتذرت له ولكنني أترم نفسي عن ذكر تلك الجريدة وذكر من كتب لها وعن الرد عليهم بأن العذر إنما يطلب من يملك العقوبة والمالك فيصل لا يملك ذلك ومن العجب عندي أن صديقاً من اخصاص أصدقائي كتب إلي بمناسبة السعاية الأخيرة أن الذي زين لي لقاء الملك فيصل كان خادعاً وأنه ما كان ينتظر من مثلي أن أتخضع له وإن قيل * ان الكريم اذا خادعته انخدعاً * وتمنى أن لا أعود إلى مثل هذا. وقد أجبته بأنني أعتقد انه غير مخادع وأن نيته صالحة، وأنها تتعلق بخدمة الامة العربية والاسلام من الناحية التي ذكرتها في المنار وأتت قبلت وساطته لأجلها ، على أن لي مقاصد أخرى من ذلك ذكرت بعضها دون بعض ويمكنني أن ألخصها كلها هنا ليعلم ذلك الصديق وغيره أنني لم أكن متقاداً لصديقي احسان بك الجابري لاثمة بحسن قصده فقط وهي :

(١) انه كان مما اقترأه علي سفيه الملاحدة هنا أنني كنت أخدم سياسة فيصل في دمشق الانتفاع بماله وأنني أخدم ابن السعود الآن لمثل ذلك فكانت فرصة لقاء فيصل التي سنحت من غير قصد ولا توقع ممكنة لي من تذكيره في وجهه بما كان من حرصه على اصدقاء منفعة مادية إلى لا ينافي قبولها الالباء وعزة النفس ، واختياره منها أن يفرش لي الدار الوامعة التي استأجرتها ، وما كان من سبقي إلى استحضار الفرش والاثاث لها من طرابلس حتى لا يبقى له مجال لإرسال مالا بدلي من رده ، ولم يكن يعلم بهذا أحد في الشام غير احسان بك الجابري رئيس أمنائه لأنه عرض ذلك علي أمامه وعلى مسمع منه ، وقد تم لي هذا المقصد وأذعته في المنار

(٢) إن فيصلاً أظهر وهو في أوربة في الزيارتين الأخيرتين لها ميلاً لمساعدة السوريين على قضيتهم ولكن لدى فرنسة وكلن بعض السوريين يرجون منه نوعاً آخر من المساعدة على فرنسة ، والاذكاء منهم يعتقدون أنه لا يسعى إلا لنفسه أو اخوته وأنه إنما ينبغي باظهار مساعدتهم أن يثقوا به فيقتنع فرنسة بجعل أخيه ملكاً

على سورية وبذلك يأخذ ثاره ويجعل سلطان بيت الحسين الهاشمي ممتداً من خليج فارس إلى البحر الأحمر على طول مملكة ابن السعود، معتزلاً بالدولتين الكبيرتين انكلترا وفرنسة مؤقتاً إلى أن تؤول البلاد كلها إلى انكلترا كما يتوقعون .
فأحببت أن أسمع من لسانه ما لم أعلم به مراده ، وقد كان

(٣) رغبتني الخاصة في الوقوف على رأيه في ابن السعود وقومه ومستقبل ملكه كما ذكرت ذلك من قبل ، وقد كان

(٤ و٥) ما كان موضوع الحديث بيني وبين إحسان بك الجابري وهو استنباء جلالته عما كان موضوع بحثنا في الشام من أمر الجامعة العربية والجامعة الإسلامية وما كان من توسلنا إلى الأولى بمكاتبة والده وابن السعود إذ كتب هو إلى والده كتاباً أطلعني عليه بوجوب الاتفاق مع ابن السعود وكتب كل منا لابن السعود كتاباً أطلع الآخر عليه ، وأرسل هو الكتب الثلاثة إلى صاحبها الخ ما سبق ذكره في المنار وأما الجامعة الإسلامية فكان موضوعها إزالة الشقاق والتفرق الذي حدث بسبب المذاهب وجمع كلمتهم على مصالحهم المشتركة في دنياهم ودينهم . كان فيصل قد سألتني في دمشق هل هذا من الممكن ؟ قلت نعم ، قال وما الوسيلة إليه ؟ فذكرت له ما أراه وما كنت مهتمة له في مقالات المصلح والمقلد وبينت له أن الخلاف والشقاق لا يزال على أشده بين أهل السنة والشيعة وأن من الممكن الاتفاق بينهما إذا سعى له أهل النفوذ والتأثير سعيه بالاخلاص . فأردت أن أعرف ما اختبره في العراق من حال الفريقين وهو ما سأله عنه وعما قبله بالتصريح وعلمت رأيه فيهما ولا يجوز في عرف الصحافة نشره بالتفصيل بدون إذنه ، وهو بالاجمال يدل على الآفة المؤسفة ضعف الدين في الفريقين لا التعصب له باسم المذاهب وإنما يتعصب كل لمنافعه المادية . وأما رأيه في الأمرين الثاني والثالث فأما استدرجته إلى الحديث فيهما أم استدرجا واستنبطت رأيه فيهما استنباطاً

أفرايت أيها الصديق أن من له مثل هذه المقاصد المفيدة يكون مخدوعاً بحسن الظن وسلامة النية في ذلك الاجتماع ؟؟

كتاب الأمير شكيب أرسلان

إلى صديقه صاحب المنار

في الجواب عما كتبه في تعزيتيه عن شقيقه المرحوم الأمير نسيب
نشر كلا من السكتاين كثير من الجرائد العربية المشهورة في مصر وسورية
وفلسطين ولبنان وعدوما من الآثار الأدبية في عبارتهما، كما انهما من آيات
الاخلاص في الاخوة الروحية بين صاحبيهما، وقد كان من شهود الادارة تأخير
نشر كتاب الأمير الى الآن وهذا نصه :

الى حضرة الأستاذ الأكبر، والسراج الازهر، القدرة الحجة، مذي المنار
المهدي الى أقوم محبة، السيد محمد رشيد رضا، أمتع الله الاسلام بطول حياته آمين
اذا كنت قد فقدت أخي الكبير، فما زال لي منك أخ أكبر، واذا كان قد أنهد
ركني المتين، فلم يرح لي منك ركن أركن، وعماد أمتين. وليس بمبيض الجناح، من
أنت جناحه، ولا بأعزل في الميدان، من رضي السيد من آل الرضا سلاحه. ولقد كان
ما تفضلت به من التعزية على صفحات الصحف السيارة، خير جابر لخاطري الكبير،
ومرقي، لدعوي الغزير، ولم يكن بأول برهان على خلقك العظيم، وقلبك الكبير،
وعلى أنك تعطف على القليل، فاذا به باكسير نظرك كثير. وكأنك علمت بما فت
هذا الخطاب من عضدي، وكوى من كبدي، فبدت إلي بما يكف سورة الخطب،
ويكف كف، صوبة الدمع، وبشفي حرقه الصدر ويهيب بي الى ما أمرنا به من الصبر
فأسأل واجب الوجود، أن يتم الاسلام كله بطول بقائك، وأن يهدي
القاصي والداني بأشعة ضيائك، وأن يقيقك للأمة العربية السند الأقوى، والجناح
الأمع، والبرهان الأسنم، والحجة القاطعة التي لا تدفع، وأن يجعل البركة في
حياة أنجلك، وأن يقر عينك بذريتك وكلالك وآلك، ولعمري انه بسلامتكم
يحسن العزاء، وبوجودك تهون الارزاء، وبطلعة محياك عوض عن كل ماساء،
وما ضر أن يكابر مكابر، أو يعاند معاند، فالحق شديد المحال، والنور لا يختفي
بمحال، وما يتعب هؤلاء أنفسهم إلا بالمحال

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضرب

أخوك — شكيب أرسلان

﴿ أصل دعوة التجديد الاسلامي في نجد وقاعدتها ﴾

لا يزال كثير من الناس يجهلون تفصيل حقيقة هذه الدعوة التي يسمونها الوهابية لجهلهم بتاريخها أو بحقيقة الاسلام التي كان عليها السلف الصالح . وقد ورد على الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة كتاب من العلامة الشيخ عبد الله الصنعاني يسأله فيه عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق فأجابه بالكتاب الآتي فاستشكل الصنعاني مسألة المذهب في الجواب فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكله فرأينا أن ننشر الجوابين في المنار لانهما فصل الخطاب في الموضوع . وهذا نص الجواب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه ، وجنبه الاشرار والبدعة وحماه ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال عما نحن عليه من الدين (فنقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الامي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ فاما عبادة الله وحده فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فمن أنواع العبادة الدعاء وهو الطلب بيااء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل في الاستغاثة أو باحداخواتها من حروف النداء فان العبادة اسم جنس فامر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (وقال في النهي
 (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأحد كلمة تصدق على كل
 مادعي به غير الله تعالى وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال « الدعاء
 مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو
 العبادة » ثم قال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد وأبو داود
 والترمذي . قال الملقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ
 العبادة » قال شيخنا قال في النهاية : مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لمرين
 (أحدهما) انه امثال لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم)
 فهو مخ العبادة وخالصها) والثاني (انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع
 علقته عن سواه ودعاه لحاجته وحده ، ولان النرض من العبادة هو الثواب
 عليها وهو المطلوب بالدعاء . وقوله « الدعاء هو العبادة » قال شيخنا قال
 الطيبي أتى بالخبر المعروف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير
 الدعاء انتهى كلام الملقمي . (١)

اذا تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته
 أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم
 انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه
 الله تعالى ورسوله . قال الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله

(١) لكن هذا الحصر إضافي غير حقيقي فان العبادات كثيرة وقال المحققون
 إن هذا الحديث كحديث « الحج عرفة » وان تعريف العبادة في الحديثين بمعنى
 الفرد الكامل كقول العرب التجم وإرادة التزيا . والمعنى أن اكل افراد العبادة
 الذي يظهر به اخلاص العبودية هو الدعاء وفي الحديث الآخر أن اكل اركان
 الحج الوقوف بعرفة

من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذنين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) الآيات . وهذا من معنى (لا إله إلا الله) فان « لا » هذه هي نافية للجنس فتنتفي جميع الآلهة و « الا » حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل ، والآله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور وهو الذي يستحق الألوهية وحده . والتأله التعبد قال الله تعالى (وإلهكم الله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) ثم ذكر الدليل فقال (ان في خلق السموات والارض — الى قوله — ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) الآية

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية وقال ﷺ « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان . فان شهادة ان محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به . وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى » قالوا يا رسول الله ومن أبى ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ

وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان وما عليه الاثمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى نسكي تتبع آثارهم . وأما مذهبنا فمذهب الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة . ولا ننكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولا إجماع الامة ولا قول جمهورها

والمقصود بيان ما نحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لا شريك له فيها نخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول وبها نخلع جميع البدع الابدعة لها أصل في الشرع (١) كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أجاب الصنعاني الشيخ عبد الله (رحمهما الله) على كتابه بالموافقة على كل ما فيه إلا قوله إن مذهبهم مذهب الامام أحمد فانه يقتضي تقليده والتقليد محظور وإنما المشروع اتباعه في الاخذ من الكتاب والسنة — فاجابه الشيخ عبد الله بهذا الكتاب وهو الثاني قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب على النبي المختار ، وبينه ﷺ وحمله عنه أصحابه الاخيار ، ثم التابعون لهم من الابرار

« ١ » المنار : الاستثناء من البدعة اللغوية وهي التي تنقسم الى حسنة كالذي ذكره والى سيئة وهي مالا اصل له في الشرع . وأما البدعة الشرعية كاحداث عبادة غير ثابتة في الكتاب أو السنة أو التغير في العبادات المشروعة كزيادة بعض الاذكار أو الصلاة على النبي (ص) في الاذان أو بالنقص منها فلا تكون إلا سيئة لقوله صلوات الله وسلامه عليه * وكل بدعة ضلالة »

إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني سلمه الله من الشرك والبدع ،
ووقفه للانكار على من أشرك وابتدع ، والصلاة والسلام على محمد الذي قامت
به على الخلق الحجة ، وبين وأوضح لهم المحجة ، وعلى آله وصحبه القدوة بعده
(أما بعد) فقد وصل كتابكم وسر الخاطر ، وأقر الناظر ، حيث
أخبرتم انكم على ما نحن عليه من الدين وهو عبادة الله وحده لا شريك
له ومتابعة الرسول الامي سيد ولد آدم ﷺ وما أوردتم على ذلك من
الآيات الواضحات ، والا حاديت الباهرات ، وان الرد عند الاختلاف
الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم الى أقوال الصحابة ثم التابعين لهم
باحسان فذلك ما نحن عليه وهو ظاهر عندنا من كل قول له حقيقة
وحقيقة العلم وثمرته العمل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية .
(لم تقولون ما لا تفعلون ؟)

وكل يدعي وصلا ليلي وليسلى لا تقر لهم بذاكا
فنحن أقمنا الفرائض والشرائع والحدود والتعزيرات ونصبنا القضاة
وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكرات ونصبنا علم الجهاد على أهل الشرك
والعناد فله الحمد والمنة

وأما استفصالكم عن قولنا مذهبنا مذهب الامام أحمد وقولكم
ان تريدوا أن نسللك في أخذ المسائل من الكتاب والسنة مثل مسلككم
فنعم ما قلتم ، وان تريدوا بقولكم ذلك التقليد له فيما قاله من غير نظر
الى الحجة من الكتاب والسنة كما سلك بعض اتباع الائمة الاربعة من
جعل آرائهم وأقوالهم أصولا لمسائل الدين واطرحوا الاحتجاج بالكتاب
والسنة وسدوا بابها الى آخره انتهى كلامكم ملخصا

(فالجواب) وبالله التوفيق من أوجه (الوجه الاول) ان في رسالتنا التي عندكم ما يرد هذا التوهم وهو قولنا فيها (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . وقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواد البخاري ومسلم . فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على قائله كائناً من كان الى آخره . فتضمن هذا الكلام انه لا يقدم رأي أحد على كتاب الله وسنة رسوله والعجب كيف نبا فهمكم عنها

(الوجه الثاني) قد صرح العلماء ان النصوص الصريحة الصحيحة التي لا معارض لها ولا ناسخ وكذا مسائل الاجماع لا مذاهب فيها وانما المذاهب فيما فهمه العلماء من النصوص أو علمه أحد دون أحد أو في مسائل الاجتهاد ونحو ذلك

(الوجه الثالث) قد ذكر العلماء ان لفظة المذهب لها معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح فالمذهب في اللغة مفعول وبصح للمصدر والمكان والزمان بمعنى الذهاب وهو المرور أو محله أو زمانه . واصطلاحاً ما ترجع عند المجتهد في أيما مسألة من المسائل بعد الاجتهاد فصار له معتقداً ومذهباً وعند بعضهم ما قاله مجتهد بدليل ومات قائله به ، وعند بعضهم انه المشهور في مذهبه كنقض الوضوء باكل لحم الجزور ومس الذكر ونحوه عند أحمد ولا يكاد يطلق الا على ما فيه خلاف . وقال بعضهم هو في عرف الفقهاء ما ذهب اليه امام من الائمة من الاجتهادية (١)

(١) كذا في الاصل المخطوط ولا بد أن يكون قد سقط من النسخ كلمة المسائل او الامور

ويطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوي وهو ما قوي دليله. وقيل ما كثر قائله . فقد تلخص من كلامهم ان المذهب في الاصطلاح ما اجتهد فيه امام بدليل أو قول جمهور أو ما ترجح عنده ونحو ذلك ، وان المذهب لا يكون الا في مسائل الخلاف التي ليس فيها نص صريح ولا اجماع . فأين هذا من توهمكم ان قولنا لكم مذهبنا مذهب الامام أحمد انا نقلده فيما رأى وقاله وان خالف الكتاب والسنة والاجماع . فنعوذ بالله من ذلك والله المستعان

(الرابع) قال ابن القيم في اعلام الموقعين لما ذكر المفتين بمدينة السلام وكان بها امام أهل السنة على الاطلاق أحمد بن حنبل الذي ملأ الارض علما وحديثا وسنة الى أن قال وكانت فتاواه مبنية على خمسة أصول (أحدها) النصوص فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ثم ذكر أحاديث تمسك بها الامام أحمد ولم يلتفت الى ما خالفها الى أن قال

(الاصل الثاني) من أصول فتاوى الامام أحمد ما أفتى به الصحابة فانه اذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها الى غيرها ولم يقل ان ذلك اجماع بل من ورعه في العبارة يقول لا أعلم شيئا يدفعه ونحو هذا — الى أن قال

(الاصل الثالث) من اصوله اذا اختلف الصحابة تخير من اقوالهم ما كان اقربها للكتاب والسنة ولم يخرج عن اقوالهم . فان لم يتبين له موافقة احد الاقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول — الى ان قال

(الاصل الرابع) الاخذ بالمرسل والحديث الضعيف اذا لم يكن في الباب

شيء يدفعه فهو الذي يرجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح فاذا لم يجد في الباب اثر يدفعه ولا قول صاحب ولا اجماع على خلافه كان العمل به عنده اولى من القياس وليس من الآئمة الا وهو موافقه على هذا الاصل من حيث الجملة فاذا لم يكن عند الامام احمد نص ولا قول للصحابة او احد منهم ولا اثر مرسل او ضعيف عدل الى

(الاصل الخامس) وهو القياس فاستعمله للضرورة ، وقال الشافعي انما يصار اليه عند الضرورة . وقال الامام احمد في رواية ابي الحارث مات صنع بالرأي والقياس وفي الحديث ما ينفيك عنه وقد يتوقف في الفتوى لتعارض الأدلة عنده او لاختلاف الصحابة فيها وقال ابو داود سمعت احمد سئل عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم فيقول لا ادري انتهى كلام ابن القيم ملخصا . فهذا ما اشرنا اليه من قولنا مذهبنا مذهب الامام احمد .

واما ما ذكرتم من ذم من قلدا لامام احمد وغيره واطلقتم الذم فليس الامر على اطلاقكم فان تريدوا بدم التقليد تقليد من اعرض عما انزل الله وعن سنة نبيه ﷺ او من قلد بعد ظهور الحجة له او من قلد من ليس اهلا ان يؤخذ بقوله او من قلد واحدا من الناس فيما قاله دون غيره فنعم المسلك سلكتكم . وان تريدوا بذلك الاطلاق منع الناس لا ينقل بعضهم عن بعض ولا يفتي احدا لاحد الا مجتهد فقد قال تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال علي بن عقال صاحب الفنون ورءوس المسائل يجب سؤال اهل الفقه بهذه الآية . وقد امر الله بطاعته وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء او العلماء والامراء وارشد النبي ﷺ من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في

حديث صاحب الشجرة «ألا سألوا إذا لم يعلموا فأنما شفاء العي السؤال» وايضا فاني تدرك هذه في هذه الازمنة التي قل العلم في اهلها وقل فيها المجتهدون وقد صرح العلما ان تقليد الانسان لنفسه جائز وربما كان واجبا .

وكذا في اول الجزء الثاني من (اعلام الموقعين) ذكر القول في التقليد وانتسامة الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب المصير اليه والى ما يسوغ من غير ايجاب (فاما النوع الاول) فهو ثلاثة انواع (احدها) الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الآباء (الثاني) تقليد من لا يعلم المقلدان انه اهل أن يؤخذ بقوله (الثالث) التقليد بعد قيام الحاجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه — ثم ذكر آيات في ذم التقليد — الى أن قال وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه

وأما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه وقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ ان شاء الله تعالى

وقال أيضا في أول الجزء الاول (من اعلام الموقعين) قلت وهذه المسئلة فيها ثلاثة أقوال لاصحاب احمد (أحدها) انه لا يجوز الفتوى بالتقليد لانه ليس بعلم والفتوى بنير علم حرام وهذا قول أكثر الاصحاب (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز له أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ولا يجوز ان يقلد العالم فيما يفتي به غيره فهذا قول ابن بطة وغيره من اصحابنا

(والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة وعدم المجتهد وهو اصح

الاقوال وعليه العمل قال القاضي ذكر ابو حفص في تعاليقه قال سمعت ابا علي الحسن بن عبد الله النجاد يقول سمعت ابا الحسن بن بشار يقول ما عيب على رجل يحفظ لاحمد خمس مسائل استند الى بعض سوارى المسجد يفتي الناس بها انتهى كلام ابن القيم ملخصا

وقال في الاقناع وشرحه في شروط القاضي : وان يكون مجتهدا اجماعا ذكره ابن حزم . وانهم اجمعوا انه لا يحل لحاكم ولا مفت تقليد رجل لا يحكم ولا يفتي الا بقوله لانه فاقد للاجتهاد ولو كان اجتهاده في مذهب امامه اذا لم يوجد غيره لضرورة كما قال في الافصاح ان الاجماع انعمد على تقليد كل من المذاهب الاربعة وان الحق لا يخرج عنهم (١) ثم ذكر ان الصحيح في هذه المسئلة ان قول من قال انه لا يجوز الاتولية مجتهد فانه ماعنى به ما كانت الحال عليه قبل استقرار ما اقرت عليه هذه المذاهب ، وقال الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي في

(١) المنار : ادعى هذه الدعوى بعض علماء القرون الوسطى المتبعين لهذه المذاهب وخطأهم فيها آخرون منهم ومن غيرهم واحتجوا عليهم بان الاجماع اتفاق مجتهدى العصر كلهم وهم غير مجتهدين ولا وجه لايحاب التقليد مع وجود المجتهدين — وبان المحققين كالامام احمد لا يحتجون باجماع غير الصحابة بل صرح بعضهم بعدم امكانه وبعضهم بعدم امكان العلم به ومنهم الامام احمد . ثم ان الاصوليين قالوا ان الاجماع لا بد له من مستند من الكتاب والسنة ولا يمكن وجود مستند منهما يحصر الحق في أقوال أشخاص معينين الخ والحق ان مزية فقه الاربعة أنه مدون وشامل لا كثر ما يحتاج اليه الناس ففيها غناء عن غيرها في الغالب والا فهذا سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له علماء عصره بالاجتهاد المطلق قد فضل كتاب المحلى لابن حزم وكتاب المغني للشيخ موفق الحنبلي على جميع كتب الفقه فهو اذاً يتند بمذهب ابن حزم الظاهري ولا يفضل عليه أحد المذاهب الاربعة .

خطبة المفتي النسبة الى امام في الفروع كالائمة الاربعة ليست بمذمومة
 فان اختلافهم رحمة واتفاقهم حجة قاطعة (١) واختار في الافصاح والرعاية
 او مقلدا قال في الانصاف وعليه العمل من مدة طويلة والالتقطت احكام
 الناس وكذا المفتي، قال ابن بشار ما عيب من يحفظ لاحمد خمس مسائل يفتي
 بها ونقل عبد الله يفتي غير مجتهد ذكره القاضي وحمله ابو العباس بن تيمية
 على الحاجة انتهى كلام صاحب الاقناع وشرحه

(وقال في الانصاف) قال الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية في شروط
 القاضي ويجب تولية الامثل فالامثل وعلى هذا يدل كلام احمد وغيره
 فيولى للمدم اعدل المقلدين واعرفهما بالتقليد قال في الفروع وهو كما قال انتهى
 كلام الانصاف ملخصا

(وأما ما ذكرتم) عن الائمة وقول ابي حنيفة: اذا قلت قولاً وفي كتاب
 الله وسنة رسول الله ما يخالف قولي فاعملوا به وانزكو اقول. وقول الشافعي
 اذا صح الحديث على خلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واعملوا بالحديث.
 وكذا ما ذكرتم عن الائمة رضي الله عنهم انهم صرحوا بعرض اقوالهم على
 الكتاب والسنة فما خالف منها رد، وقد تقدم في اصول احمد انه اذا صح
 الحديث لم يقدم عليه قول احمد - فهذا قد تقرر عندنا والله الحمد والمنة

(واما قولكم) ان مرادنا بقوله لا ننكر على اتباع الائمة الاربعة ولو
 اشركو اوابتدعوا فنعوذ بالله من ذلك بل ننكر الباطل ونقبل الحق ممن جاء به
 فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا سيد الاولين والآخرين عليه السلام

١ الشيخ الموفق قال هذا في اثمة السلف بجملة لا في الاربعة وحدهم
 منهم، وعبارته صريحة في ذلك خلافا لما فهمه صاحب الاقناع وشرحه .

(واما قولكم) والمختار ان العمل بالحديث بحسب ما بدا لصاحب الفهم المستقيم فننظر في صحة الحديث واذا صح نظرنا في معناه تانيا فاذا تبين فهو الحجة انتهى كلامكم ، فهل اتم مجتهدون ام تأخذون من اقوال المفسرين وشرح الحديث واتباع الأئمة الاربعة ؟ فان كان الثاني فاخبرونا عن اكثر من تأخذون عنه وترضون قوله من علماء اهل السنة ووفقنا الله واياكم الى ما يرضيه ، وجنبنا واياكم العمل بما صيه ، وسامحنا واياكم عند الوقوف بين يديه ، وجل اعمالنا مقبولة لديه ، والله اعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الجزء الثالث من المنار

ومرض منشئه

ألم بنا مرض كان خفيف الوطأة لكنه صار طويلا المدة ، واقتضى أشد الحمية ، ونهى الاطباء ايانا عن القراءة والكتابة والتصحيح ، وأمرهم لنا بالاستراحة العقلية والجسدية مدة المرض والنقاهة . فاقضى ذلك تأخير هذا الجزء من المنار وجعل تاريخه سلخ ذي الحجة — وكان موعده سلخ ذي القعدة — وأن نجعل جله من المقتبسات والمختارات التي هي أولى بالمنار من غيره من الصحف لما فيها من بيان مزايا الاسلام ونسأله تعالى أن يتم لنا الشفاء ويسبغ علينا العافية



(مختارات من الصحف)

الديموقراطية الحقيقية في الاسلام

لسعادة الكاتب الجليل الأ مير شكيب ارسلان

لما نأخر الاسلام سلبه الناس محاسنه الحقيقية بل سلبوه محاسن ثبتت له ولم تثبت لغيره . وهكذا شأن الضيف في كل وقت وهو أن يسلب كل شيء حتى الحقيقة وحتى التاريخ . اطاعت في « الاخبار » في عددها المؤرخ في ٢٩ جمادى الاولى على مقالة عنوانها ملاحظات وتحقيقات توخى فيها محررها الشيخ محمد السيد الطويل من القسم العالي بالازهر اثبات روح الديمقراطية والحكم النيابي والنظام الشوري للشرعية الاسلامية والرد على من زعم ان الحكم النيابي انما جاء من الغرب وأنا اذا نظرنا الى الورا لا نجد شيئاً من روح الديمقراطية عندنا في الشرق .

ولقد أتى صاحب الرد بآيات بينات على ديموقراطية الاسلام ووجوب الشورى في أحكامها مما لا حاجة معه الى التكرار لكن أحببت بهذه العجالة أن أزيد الموضوع بياناً فأقول لمن ظن ان الديمقراطية هي من وضع الاوربيين :

ان الأمة الفرنسية كانت من القديم تنقسم في طبقاتها الاجتماعية الى ثلاثة اقسام : الاشراف والكهنة وسواد الامة ، ولكن لم تكن حقوق هذه الطبقات واحدة وكان الاشراف يستبدون بالعامه كما يشاءون وكذلك الاكليروس أي الكهنة كانت لهم امتيازات عظيمة والشعب انما كان آلة يستخدمها في مصالحه الملك وكل من الامراء أصحاب الاقطاعات وما زال الامر كذلك الى زمان لويس الثالث عشر إذ حصلت أزمة اقتصادية احتاجت المملكة بها الى عقد مجمع من الطبقات الثلاث للمذاكرة في تسديد الامور ؟

فاجتمعوا في سنة ١٩١٢ أو ١٩١٣ لأتذكر الآن جيداً تاريخ ذلك المجمع العام وفي أثناء المذاكرات تلفظ أحد نواب الشعب بكلمة معناها ان الامة الفرنسية عائلة واحدة ، فما كادت تخرج تلك الكلمة من فيه حتى قامت قيامة الاشراف والتفت اليه أحدهم قائلاً : « وبمك أتجراً أن تقول ان الامة الفرنسية عائلة

واحدة وبذلك تجملنا أقارب لكم، ما أنتم إلا خدم عندنا، ثم إنهم عند ما أرادوا إعطاء الآراء لم يقبل الاشراف أن يكون لنواب الشعب حق التصويت على قاعدة المساواة في الاصوات أي إن صوت النائب الشعبي يكون مساوياً لصوت النائب النبيل. وبقي هذا الحق منكراً على الشعب الى زمن لويس السادس عشر أي زمن الثورة الفرنسية عند ما نالوه بالقوة .

فلذا ذكر لنا التاريخ من أوله لا آخره نادرة واحدة للاسلام مثل هذه النادرة ومتى تجرأ مسلم خليفة كان أو ملكاً أو أميراً من الامراء أو شريفاً من آل البيت على أن ينكر على أقل مسلم كونه أخاً له

وليقس القاري، هذه النكبة بنكبة الملك الفسائي جيلة الذي كان نصرانياً وأسلم في زمن عمر وجاء بطوف البيت الحرام فداس اعرابي على ثوبه فالتفت نحوه ولطمه، فذهب الاعرابي الى الخليفة عمر وشكا اليه لطم جيلة إياه . فأمر الخليفة بإحضار هذا أمامه وقال للاعرابي : إن شئت الطمه كما لطمك

فقال جيلة لعمري « أيستوي عندكم الملك والسوقة ؟ » فقال له « نعم » فذهب جيلة بعد ذلك الى الشام ومنها التحق بالقسطنطينية ورجع الى النصرانية ولبتأمل القاري، كيف كان عمر يقيم الحد على أولاده حتى الموت، ولبتأمل كيف أن الشريعة لم تجعل لأحد على أحد مزية ولا امتيازاً وكيف أن الرسول (ص) كان يقول لو سرق فاطمة بنت محمد لأمرت بقطع يدها^(١)

وليقاس بين ذلك وبين قوانين الاوربيين الأساسية التي فيها أن الملك مقدس وغير مسؤول، واذا قيل إن الرق قد وجد في الاسلام فالجواب أنه لم

(١) النار: ذكر الكاتب الشاهد من الحديث بالمعنى ونحن نذكر سببه ونصه المرفوع وتخرجه فتقول روى الجماعة البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة ان امرأة مخزومية سرق فأم قريشاً امرها وعظم عليهم أن يقام الحد على شريفة منهم فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) ؟ قالوا من يجترى عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ص) يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال « إنما أهلكت الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرق لقطعت يدها »

يوجد فضيلة حث عليها الاسلام بصريح القرآن ومتواتر السنة أكثر من تحرير الرقيق. على أن النصرانية لم تنكر الرق كما ظهر من كلام بولس الرسول وإن كانوا في أوروبا قد اتفقوا مؤخراً على إلغاء الرق فلا يجوز أن تنسى أن الشعب الروسي إلى زمان الامبراطور بولس كان رقيقاً لأمرائه وأن النبيل كان إذا باع قرية يملكها يبيعها مع الاهالي الذين فيها لا يملكون لأنفسهم أمراً بل حكمهم كان حكم الحيوانات التي في القرية؟ هذا كان شأن الامة الروسية منذ ١٥٠ سنة لا زيادة ، ولا يجوز أن تنسى ان الفرنسيين بعد أن تمكنوا من طرد المسلمين من جنوبي فرنسا استعبدوا البقية التي بقيت من المسلمين واغتصبوا أملاكهم واستعملوهم خولا وخداما مدة طويلة حتى اندمجوا في غمار الامة الفرنسية وتنوسيت اصولهم. ولا يجوز أن تنسى ان الحرب قامت في أميركا من سنة ١٨٦٣ إلى ١٨٦٦ من أجل تحرير العبيد وأن الاميركيين سكان جنوبي الولايات المتحدة حاربوا سكان شمالها مدة سنوات عديدة من أجل إصرارهم على استعباد السود. وكذلك إلى هذه الساعة وقد رأيت ذلك بعيني في سياحتي إلى أميركا في الشتاء الماضي لا يقدر السود أن يجالسوا البيض ولا في مكان

وفي الولايات الجنوبية للسود قطر مخصوصة يركبون فيها بالسكة الحديدية. وتعاود انتظار في المحطات خاصة بهم بحيث لا يختلطون مع البيض ، بل أولادهم لا تقدر أن تتعلم مع أولاد البيض في مدارس واحدة وكنائسهم أيضاً لا يدخل اليها البيض. وفي أفريقيا الرسائل التبشيرية منذ قرنين أو ثلاثة تعمل لتنعير السود وقد تمكنت إلى هذا اليوم من تنصير ثمانية ملايين في غربي أفريقيا وجنوبها وأواسطها وقد نصت كتب أعمال الرسائل الدينية المذكورة على أنه في مدة الثلاثة القرون التي استمر بها التبشير الديني لم يعهد أن مبشر أقترن بامرأة سوداء. إلا اثنين أو ثلاثة ، ذلك لأن الأبيض يألف من التنزل إلى خلط دمه بدم الاسود . أقول الأبيض الاوربي أما الأبيض المسلم فإنه لا يرى نفسه أعلى من ذلك بل يجد ان الأبيض والاسود كلاهما خلقه الله تعالى وكلاهما بشر ويمشي بحسب قول نبيه « إنما بعثت إلى الاحمر والاسود » ويتذكر كتابه الذي فيه : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

فاذا كان المبشر الاوربي الذي يعظم طول النهار في اباطيل الدنيا وفي لعدل والمساواة هو نفسه لا ينزل الى خلط نسبه بنسب اولئك الذين يعظم ويرغبهم في قبول دينه فكيف تكون حالة التاجر الاوربي أو الحاكم أو الجندي الذي ليست مهنته التبشير ؟

لا جرم ان مبدأ المساواة هو أبعد المبادئ عن عقلية الاوربيين وإن كانوا قد قرروها في الأعصر الأخيرة فأما قدروها فيما بين شعوبهم ولم يكونوا يعترفوا بها للشعوب الأخرى ، وإتي لا تعجب ممن يقول ان آثار الرقي التي شوهدت في الشرق في الحسنة سنة الأخيرة إنما هي ثمرة إدخال القانون الروماني في إدارة الشرق .

فأنا أقول لمثل هذا أن كان القانون الروماني في أوروبا وفي فرنسا بخاصة عند ما كان لا يجرأ أحد نواب الشعب في هذه المملكة أن يقول ان الأمة الفرنسية غائلة واحدة حتى تقوم قيامة الاشراف ويعتدوا تلك الكلمة كفرا ؟ هل كانت فرنسا غير مملكة رومانية لاتينية روح رومة وثقافتها وقوانينها منبثة في جميع شعاب إدارتها ؟

ان الكاتب الفيلسوف الانكليزي المستر ولس عند ما جاء منذ أشهر الى باريس واحتفل أدباء الفرنسيين بتكريمه في السوربون وخطبوا الخطب الشائقة وجاد بهم بخطبة عن الديمقراطية الحقيقية نشرتها الجرائد كان من جملة قوله فيها : ان الديمقراطية الحقيقية لم تثبت الا للاسلام والنصرانية .

وأنا أقول ان شهادته بها للاسلام هي أغلى جداً من شهادته بها للنصرانية التي هي مذهبه ومذهب أمته ومذهب الأمة التي كانت محتفلة في تكريمه .

فالا سلام يشهد له كثير من فلاسفة الاوربيين بالديموقراطية الصحيحة مع قصور معلوماتهم عنه وينكروها عليه أناس من أبنائه ، لا بل وينسبون الى غيره محاسنه ويحردونه من المزايا التي فطر عليها .

وهكذا أراهم يتشويه محاسن أنفسنا ويوجد فضائل قومنا وينحل غيرنا ما هو في الحقيقة لنا وصرنا لجرد أن نعت بالرقى تغلب حسنات أجدادنا سيئات ، وتغلب سيئات الاوربيين حسنات ، أو تعامى عنها أو تتلص لها عنفاً . وهكذا يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

أزمة كتاب الصلاة في انجلترا (*)

لصاحب السعادة أمير البيان الأмир الجليل شبيب ارسلان

إن الموضوع الذي سنخوض فيه لا تقصده لقائته بل لمتعلقه ولا تعرض إليه في قليل أو كثير من جهة أساسه بل تعرضنا له إنما هو من جهة مقزاه وما يؤول إليه فقد راق لبعض الناس في الشرق حتى لبعض حكوماته والهيئات الرسمية فيه أن يوهوا عامة الشرقيين أن الدين في أوربة منفصل انفصالا تاما عن السياسة وأن أوربة لم تبلغ هذا المبلغ من الرقي إلا بفصل السياسة عن الدين وأن الحكومات الاوربية لا تدخل المسائل الدينية في شؤونها بل تعدها خارجة عن اختصاصها . وقد يبالغون لهم في هذه الترهات حتى يخيلوا لهؤلاء الشرقيين المساكين أن الدول الاوربية تنظر الى الدين كأنه غير موجود في الدنيا وأن هذا قد كان السر في نجاحها ، وكثير من الشرقيين المساكين يصدقون هذه الاقاويل لعدم اطلاعهم على الحقائق وليس هؤلاء المصدقون بطبقة العوام لان العوام جهلهم بسيط والجهل البسيط أقرب الى العلم وأبعد عن الخطر ولكن أولئك المصدقين بهذه الاضاليل هم من الفئة التي تدعي أنها راقية وأنها مفكرة وأنها متعلمة وأنها عصرية المشرب^(١) والحقيقة أن هذه الفئة عندنا في الشرق مؤلفة من انصاف متعلمين هم من أشد الناس خطراً على المجتمع ومن الملائمين للاستعمار الأوربي في الشرق لان العلم الناقص أضر بالمجتمع من الجهل التام فان الجهل التام يقبل أصحابه النصيح والارشاد ، وأما العلم الناقص فان أصحابه هم على حد من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري وفي ذلك البلاء الأعظم

(*) المنار : انتهت الازمة في الشهر (ذي الحجة - يونيو) برفض البرلمان البريطاني للتعديل المقترح في كتاب الصلاة - مراعاة للتطور الاجتماعي والديني والسياسي في الامم النصرانية وتقريباً للبروتستنتية من الكاثوليكية أمها - وقرر ابقاءه كما كان بالرغم من انوف طلاب التجديد !!

(١) المنار : وأنها مجددة وان كل قديم قبيح وكل جديد حسن

ولندخل الآن في الموضوع فنقول : منذ أشهر تخوض الجرائد الأوربية في قضية الخلاف الذي نشب في انكلترا بين الأساقفة والحكومة من أجل كتاب الصلاة حتى انه لا يكاد يمر يوم إلا نجد فيه بحثاً عن هذه المسألة .

ولما كان الناس عندنا في الشرق لا يعلمون لدنابات هذا الخلاف ولا سبابه (كذا) وكانوا يقرءون عنه ولا يفهمون الدواعي التي دعت الى اختصاص الحكومة الانكليزية والا كليروس الانكليكاني في كتاب الصلاة الذي يعتمد عليه الشعب الانكليزي رأينا أن نشرح لهم هذه المسألة معولين في ذلك على مقالة نشرها الاستاذ توماغرينفود أحد أساتذة جامعة لوندرة ورأيناها منشورة في مجلة جنيف في عددها الأخير . قال :

وجد على باب كنيسة ليفربول الكاتدرائية عبارة من قلم لوج بوتون من رؤساء الكنيسة البروتستنتية يقول فيها : ان البروتستنتية في خطر .

ولم يخطيء القسيس المذكور في هذا الحكم اذا نظرنا أنه من أجل مسألة دينية قامت في انجلترا أساقفة على أساقفة ووزراء على وزراء ومحافظون على محافظين . وعلمة على علمة وقد كان معظم ذلك يومي ١٣ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ إذ مجلس القوردة ومجلس العموم تحولوا الى شكل مجمع من المجمع الدينية كاتي كان يعقدها آباء الكنيسة في القرون الاولى وأخذ الاعضاء يتشاحنون في سر استحالة الخبز والخمر الى جسد السيد المسيح وفي تناول القربان المقدس وفي الاسرار الالهية وفي الطقوس الكنسية بينما الجدال قائم أيضاً في المطبوعات وفي الرعويات وفي العائلات على أشده من أجل كتاب الصلاة الجديد حتى إن أزمة الفحم وحركة العمال وقضية استعدادات أمريكا البحرية ومشكلات عصبة الأمم أصبحت نسبياً منسياً في جانب مسألة كتاب الصلاة، فبمجرد ما يتلفظ الانسان بكلمة (prayer Book) تقوم القيامة فأناس معه وأناس ضده فلا تجد إلا متعصباً لهذه الجهة أو للأخرى، فلماذا البرلمان يتدخل في مسألة دينية كهذه ؟ . الجواب هو ما سترى

من المعلوم أن الكنيسة الانكليكانية هي كنيسة القولة في انكلترا وفي الاصل كان الانشقاق ناشئاً عن فضائح زوجية بدت من هنري الثامن الذي كان أول من انشق عن رومة وحمل البرلمان الانكليزي سنة ١٥٣٤ على قرار معناه

أن ملك انكلترا هو الرئيس الأعلى لكنيسة انكلترا، ثم جاء بعد هنري الثامن خلفه ادوارد السادس وأضاف الى عمل سلفه هذا طقساً كنسياً جديداً أنشأه له وكرانيمر سنة ١٥٤٩ ودستوراً للإيمان يشتمل على ٤٢ مادة صدر سنة ١٥٥٢ وهو دستور مشرب بروح عقيدة كالفين. ثم ان هذه العقيدة قد هذبت وتفتت في أيام الملكة اليزابت ولخصت في ٣٩ مادة سنة ١٥٦٣ وصارت دستوراً للإيمان الانكليكاني فمنها نفي رياسة البابا ونفي ذبيحة القديس ونفي عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح وإنكار القول بالمطهر وإنكار عبادة القديسين والصور وإنكار سر الاعتراف والغفرانات وغير ذلك. وأما الطقس الجديد الذي يشتمل على العقيدة وعلى المبادئ التي هي عمدة المذهب الانكليكاني فقد انحصر في كتاب اسمه كتاب الصلاة العامة. فهذا الكتاب محرر فيه نص الصلوات وترتيبها ونص العظات والتراتيل والمراسم الدينية وإدارة الأمور المقدسة ونظام الرتب الكهنوتية وهلم جرا. فكتاب الصلاة هو للانكليز عبارة عن كتاب قداس وكتاب سواعية وكتاب مزامير وكتاب طقوس وكتاب رتب كهنوتية وحبسية وهو يمتاز بأمر كثيرة عن كتب الكنيسة الرومانية التي انشقت الكنيسة الانكليزية عنها، فهو أولاً محرر بالانكليزية وفيه تلخيص لكتب الدينية الضرورية للقداس الالهى وبموجبه تنزل الساعات القانونية السبع الى خدمتين كل يوم إحداها في الصباح والأخرى في المساء، وهو يلغي الاوراد وطلب الشفاعات والاستغاثات بالقديسين وبمريم العذراء ويحذف الامثال المأخوذة من حياة القديسين والآباء ويختصر الفرض الكنسي والكلمات المكررة فيه، ويطوي الاحتفال بكثير من أعياد القديسين. وعلاوة على ذلك يحدث تغييراً في قانون القداس ويحوه الى معنى آخر يخرج عن معنى الذبيحة وعن استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح. وكذلك يلغي التذكريات المتنوعة فيما يتعلق بالموتى والصلوات على ارواحهم مما يؤول الى الاعتقاد بالمطهر، ويبتل على الخصوص كل ما له تعلق بسر القربان المقدس وفي أيام الملكة ماري التي رجعت إلى الكاثوليكية ألغى كتاب الصلاة هذا مدة وجودها لكن لم يطل الاصر حتى أعيد في أيام الملكة اليزابيث سنة ١٥٥٩

ثم انه في أيام جيمس الاول سنة ١٦٠٤ وفي أيام كارلوس الثاني سنة ١٦٦٢ وأخيراً في سنة ١٨٥٩ أدخلت على الكتاب المذكور تعديلات غير أساسية . فكتاب الصلاة الحاضر هو الكتاب الذي صدر سنة ١٦٦٢ على أنه اذا كان هذا الكتاب لم يتغير منذ ثلاثة قرون فلا يمكن أن يقال ان حياة الكنيسة الانكليزية الداخلية لم يقع فيها تغير طيلة هذه القرون . بل هذه منقسمة إلى ثلاث كنائس : الكنيسة الدنيا وهي التي أصحابها يميلون إلى العقيدة الكلفينية والبرسبيترية والكنيسة الواسعة وهي التي أصحابها يميلون إلى الحرية والافكر العصرية والكنيسة العليا وهي التي أبنائها يميلون شيئاً إلى الكتلكة

ففي أواسط القرن التاسع عشر هب نفر من اللاهوتيين المنسوين إلى الكنيسة العليا وأرادوا الرجوع إلى الكتلكة لكن بدون خضوع لبابا ولا اعتقاد بعصمته ومع التمسك بالرتب الكنسية الانكليكانية فحصلت لهم مقاومة شديدة وقتهم عند حدم إلا أن هذه الحركة قد تقدمت اليوم ونمت واشتدت الرغبة في استعمال الطقوس الرومانية وفي الاعتقاد بحضور المسيح في الخبز والخمر وتسمى هذه الفئة بالانجليكو كاتوليك ، ولقد تجاوزوا في الحقيقة حدود كتاب الصلاة الذي عليه المول من سنة ١٦٦٢ وأخذوا بإقامة شعائر مخالفة لروح الكتاب المذكور ولنصفه مثال ذلك أنهم اتخذوا الملابس الجبرية في كنائسهم كما في الكنائس الرومانية واستعملوا البخور ورجعوا إلى ممارسة الاعتراف واستعملوا ما يقال له بيت الجسد مع مكان خاص لحفظ الخبز والخمر ليتمكن المؤمنون من عبادتها في أي وقت أرادوا فلذلك تبقى أبواب كنائسهم مفتوحة دائماً ، وفي بعض الأبرشيات نجد بعض الاساقفة يقدمون بكل صراحة على مخالفة قواعد المذهب الانكليكاني وطقوسه وفي أبرشيات أخرى يفضون النظر عنها فهذه الاختلافات جعلت الصلاة العامة المشتركة في غاية الصعوبة وأحدثت شقاقاً خطيراً في وسط الكنيسة الانكليكانية يدعو إلى النظر في مسألة توحيد الطقس . ففكر الاساقفة في وجوب النظر إلى نزعة فرقة الانكلو كاتوليك وفي سنة ١٩٠٦ تألفت لجنة للتدقيق في كتاب الصلاة والنظر في تعديله فاستمرت

هذه اللجنة تعمل نحو عشرين سنة وفي شهر يناير سنة ١٩٢٧ أخرجت مشروع التعديل الذي تقدم في ٢٩ مارس سنة ١٩٢٧ الى المجلسين الروحانيين في كنتربري ويورك فهذان المجلسان لم يكن لهما إلا ابداء الرأي على المشروع بمجمعه فقد صدقاه بالاكثرية العظيمة وخالف فيه بعض الانجيليين وبعض أناس من الانكلو كاتوليك لاسباب تخالف الاسباب التي خالف من أجلها الانجيليون ، ولكن كان لابد من تصديق الجمعية الوطنية الكنسية المسماة (Church Assembly) التي تأسست بموجب قانون سنة ١٩١٩ لاجل مهمة النظر في القوانين العائدة الى كنيسة انكلترا قبل تصديقها في البرلمان ، وهذه الجمعية مؤلفة من مندوبين غير اكليريكيين تابعين للابرشيات ومن مندوبين اكليريكيين ومن الاساقفة . ففي اجتماع عقده هذه الجمعية سنة ١٩٢٧ للمذاكرة في مشروع تعديل كتاب الصلاة قررت بأكثرية عظيمة المشروع الجديد إذ وافق ٣٤ من الاساقفة وخالف أربعة فقط ووافق ٢٥٣ من المندوبين الاكليريكيين وخالف ٣٧ لاغير وكذلك المندوبون غير الاكليريكيين أو العالمانيون فقد وافق منهم ٢٣٠ وخالف ٩٢ أما المطارين الاربعة المحافظون فكانوا مطارين فورستر وإكزيترو ونور فيش وبير منقام ، ولم يبق الا طرح المشروع في البرلمان قبل أن نتكلم على ما جرى في البرلمان بشأن كتاب الصلاة نرى من الواجب أن نبين ماهية التعديلات الجديدة فكتاب الصلاة الجديد يبقى على ما كان عليه كتاب الصلاة المحرر سنة ١٦٦٢ بوجه عام . ولم يقع تغيير في النصوص التي ارتضى بها الشعب حتى اليوم وإنما أضيف الى نصوص سنة ١٦٦٢ نصوص أخرى يكون بموجبها الخيار لآباء الابرشيات في الترك والاخذ بحسب ميلهم فهذه الطريقة أرادوا بها اتقاء الانقسام فكانت نتيجةها زيادة الانقسام لانها مخالفة لروح عهد الوحدة الذي صدر سنة ١٦٥٩ ففي هذا العهد مادة خاصة بالخدمات الدينية تصرح بأن الشعائر التي هي تحت الاستعمال في سالسبري وهيرفورد وبانجور ويورك ولينكولن قد ألغيت كلها وتوحدت بصورة واحدة عامة لكل المملكة فليس إذن في جميع الاختصاصات التي يعترف بها البرلمان للكنيسة الانكليكانية

ما يخول هذه حق الاذن باقامة شعائر مختلفة عن الاولى ، ثم ان ملك إنكلترا عند ما يتوج من رئيس أساقفة كنتربري يجب أن يقسم اليمين بأنه يحفظ كنيسة إنكلترا بتامة طقوسها وبعقيدتها وشعائرها ونظامها كما هي مبنية في قوانين المملكة الاساسية وعلى هذا يكون متعذراً أخذ موافقة الملك على كتاب الصلاة الجديد بدون تغيير العهد السابقة

فمن التغييرات التي أدخلت على كتاب الصلاة نذكر أنه أضيف الى جدول القديسين الذين تعترف بهم الكنيسة الانكليكانية قديسون آخرون لم يكونوا معروفين لديها وهم مثل ماربوليكارب والقديس يوحنا فم الذهب والقديس كوتبرت والقديس لاوون الكبير والقديس أفسلس والقديسة كاترينة دوسيين والقديسة مونيكا والقديس باسيلوس والقديس ايزينوس والقديس برناردوس والقديس فرنسيس داسيس والقديس اكايماندرس والقديس اغناطيوس فهؤلاء صاروا بحسب كتاب الصلاة الجديد من قديسي الكنيسة الانكليكانية

وكذلك قرروا الاحتفال بعيد تذكّر الموتى ٢ نوفمبر بما فيه من جمع الصدقات التي من شأنها إيجاب الاعتقاد بالمطهر. فهناك عبارة نصها (أيها الرب الخالق المنقذ لجميع المؤمنين امنح المؤمنين من موتانا جميع النعم التي لا توصف من آلام المسيح حتى في يوم رجوعه يتمكنون أن يتقدموا اليه كأبناء حقيقيين) والحال أن المادة الثانية والعشرين من المواد التسع والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر عقيدة المطهر وتجعلها اختراعاً منافياً لكلمة الرب وكذلك كتاب الصلاة القديم يلغي الصلوات التي من شأنها الاعتراف ولو من طرف خفي بعقيدة المطهر ولا يلزم من ذلك أن نقول ان المطهر مذكور في كتاب الصلاة الجديد فليس ثم أدنى حرج به في الجديد كما في القديم . كما أن الصلاة لاجل أرواح الموتى باقية مبهمه أيضاً في الاول والثاني ، ومثل ذلك صلاة الموتى التي يقترحها الكتاب الجديد فهي متروكة تحت خيار المؤمنين فيمكننا أن نقول مع مطران نورفيس ان التغيير الذي جاء به الكتاب الجديد بشأن الصلاة للاموات عبارة عن تغيير في الشعائر العامة لاني العقيدة نفسها كما أن رئيس أساقفة كنتربري عندما كان في مجلس اللورد

يدافع عن الصلوات الجديدة للموتى وعن عيد ٢ نوفمبر قرر بدون أن يكون مخططاً أن تذكّر الموتى لم يكن في وقت من الاوقات مخالفاً لعقيدة الكنيسة الانكليزية وأن الحرب العامة جات بما يؤيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموتى ومن جملة ما زيد في كتاب الصلاة الجديد الأدعية الخاصة لاجل الملك والأسرة المالوكية ولسلطنة البريطانية ولجمعية الامم وكذلك الاذن باستعمال القميص الخاص والبطرشين والغفارة في أثناء مناولة القربان . نعم ان كتاب الصلاة لم يسمح حتى الآن بلبس حلة الكهنوت التي كان يطالب بها الانكلو كاتوليك بحجة أنها البق لباس بعقيدة جسد الرب . وكذلك من جملة التغييرات إعطاء الخيار في أمر المعمودية والتثبيت والزواج ففي مراسم الزواج بحسب الكتاب الجديد لا يسأل الكاهن المرأة كما في الكتاب القديم عما إذا كانت تريد أن تطعم وان تخدم وان تحب وان توقر الذي سيكون بعلمها ولكن يسألها عما إذا كانت تريد أن تحبه وتوقره وتقومه وتحفظه ، والسؤال نفسه يلقي أيضاً على الزوج أي يلحظ الانسان في ذلك اشارة دينية على المساواة الاجتماعية بين الذكور والاناث

وأهم التعديلات في الواقع هو ما يتعلق بشعيرة الافخارستية أي سر القربان المقدس وهي المتروكة لاختيار المؤمن ، فهذا التخيير هو الذي أثار تلك الثائرة الشديدة وأوجب رد كتاب الصلاة بحجة أن فيه تسامحاً عظيماً مع الانكلو كاتوليك ، ونظن أن الخلاف هو في الشكل أكثر مما هو في الاساس فالكتاب الجديد مثل القديم فيه صيغة تقول: ان المسيح مات لأجل فدائنا وإن هذا الفداء كان واحداً تاماً كافياً كما في المادة الواحدة والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني ، فهذه الصيغة لا تنفي تمام النفي الحاجة الى القداس الذي هو تكرار غير دموي لقضية موت السيد المسيح على الصليب ؟ ومن المعلوم أن المذهب الانكليكاني لا يجوز القداس مع تناول القربان الفردي أي أن يتناول الكاهن وحده كما عند اللاتين فالكاهن الانكليزي لا يقدر أن يتناول القربان الا اذا كان محاطاً بعدد كاف من المؤمنين الذين يريدون الاشتراك فيما يسمى بالعشاء السري فلاجل هذا جعلوا في شعيرة القربان الاختيارية عبارة يلقيها الكاهن على المؤمنين في أثناء المراسم المتعلقة بالقربان المقدس فيما اذا كان الكاهن وجد أن

المؤمنين الحاضرين على المائدة الالهية لا يبالغون العدد الكافي لتناول القربان معا وما يجب أن لا ننساه أن المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر بتاتا عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح مما هو حجر الزاوية في القداس الروماني كما قرره مجمع ترنتا . فليس بصحيح أن الكتاب الجديد يتسامح في هذه القضية من حيث الاساس ولكن مما لا ينكر أن صورة الشعائر من جهة التخيير قد تؤدي الى نتائج تخالف الاصل وتحمل على الانتقاد، ففي الكتاب القديم نص صيغة يفهم منها أن تناول القربان قد شرعه المسيح تذكرا لموته وآلامه والحال أن الكتاب الجديد يحذف هذه الصيغة ويجعل محايها كلاما يدل على أن الخبز والخمر هما مقدمان لله كقربان احترام وشكر حتى يمنحنا باستحقاقات آلامه غفران خطايانا .

ثم ان الكتاب الجديد يحذف تماما العبارة التي في الكتاب القديم تنكر حضور المسيح بجسده ودمه في الخبز والخمر وبعد ذلك عبارة وثنية ويصرح بأن الخبز والخمر لا يتغيران بعد كلمة التقديس وأن الجسد الحقيقي لله هو في السماء ولا يعقل أن يكون في أماكن متعددة في وقت واحد ، ويوجد ما هو أهم من ذلك في قضية التقديس المذكور فانه في الكتاب الجديد يوجد ابتهال للروح القدس لاجل أن يبارك ويقديس الخبز والخمر حتى يكون فينا جسد المسيح ودمه . فهذا الابتهال الذي يشبه من بعض الوجوه الصلاة اليونانية يؤدي الى الاعتقاد بأن كلمات التقديس لا تكفي لتحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح وانه يجب لئلا تدخل الروح القدس . وحينئذ يلزمنا أحد أمرين لامناص من أحدهما : اما أن يكون هذا الابتهال ضروريا لاجل حصول النتيجة وعليه يكون الانكليكان قد حرموا تقديس الخبز والخمر من البداية لان كتاب الصلاة المعروف بكتاب سنة ١٦٦٢ لا يحتوي هذا الابتهال . أو أن يكون الابتهال لا يفيد معنى جديداً وعليه يكون وضعه هنا موجبا للخلاف بدون ضرورة، وزد على ذلك ان صيغة الابتهال تحتوي مشكلا جديداً في العقيدة وهو أن الروح القدس يبتهل اليه حتى يجعل الخبز والخمر فينا جسد المسيح ودمه ، فيمكن أن يرد على ذلك بأنه اذا كان الخبز والخمر يصيران فينا جسد المسيح ودمه فلماذا لا يصيران هما

جسد المسيح ودمه في ذاتيهما ؟ فمن هنا لا يبقى لنا الا أن نعتقد باستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح بصورة حقيقية ، ولكن هناك فرق لانه بحسب الكتاب الجديد عند ما يتناول المؤمن الخبز والخمر لا يحولها الروح القدس الى جسد المسيح ودمه الا في المؤمن ، وبعبارة أخرى الحضور الحقيقي للمسيح في الخبز والخمر لا يتم الا في الشخص المتناول للقربان وبعملية مقارنة من الروح القدس ، وهذا كما لا يخفى يشابه العقيدة الكلفينية وقد سلم بها كرايمر وجرى ادخالها في الابطهال المار الذكر خيفة أن يجر ذلك الى عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر ، ففي المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني هذه العقيدة ممنوعة وهناك يقول ان تقديس العشاء السري لم يكن من المسيح شعيرة مقصوداً بها الحفظ أو النقل أو الرفع أو العبادة فالحفظ مقصود به ابداع الجسد محلاً خامساً والنقل يراد به الزباج (الطوفان) والرفع يعني القداس والعبادة يراد بها الاعتقاد بسر القربان المقدس مما هو معروف بالتعبد عند الانكلو كاتوليك وبهذه المناسبة يجب أن نظهر الفرق الكلي بين الانكلو كاتوليك والانكليكان المحافظين الذين يقال لهم انجيليون فان هؤلاء يرفضون التعبد المذكور بجميع لوازمه ولا يقولون ان روح القدس يحول طبيعة الخبز والخمر بل ان الخبز والخمر ينزلان المسيح تنزيلاً روحياً في قلوبهم لا غير . أما الانكلو كاتوليك فمند خطبة بوزي على سر الافخارستية سنة ١٨٤٣ قد صارت عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر من أركان ايمانهم وهم يحتفلون بعيد جسد الرب الذي لم يجرؤ كتاب الصلاة الجديد أن يجعله في روزنامته وفي كنائسهم يوجد دائماً بيت للجسد يتعبد له المؤمنون في كل ساعة . وعلى هذا يجب تعديل المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان التي مر ذكرها

والنتيجة نفسها تكون للاقتراح الجديد المتعلق بحفظ الخبز والخمر لما ولتهما للمرضى فيحسب كتاب الصلاة القديم وبحسب المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان ما يبقى من الخبز والخمر المقدسين بعد اجراء الشعيرة الافخارستية ينقسم بين المؤمنين الذين اشتركوا في تناول القربان . وإن وجد مريض يطلب تناول القربان وجب على الكاهن أن يكرر الشعيرة الافخارستية بشرط أن يوجد عدد

كاف من متناولي القربان يتناولونه مع المريض ، فان لم يوجد هذا العدد الكافي فالكاهن يكتفي بإيصال المريض بأن يندم على خطاياہ ويقنعه بأن مجرد طلبه تناول القربان يعد كما لو تناول بالفعل ، ولا يجوز أن يتناول الكاهن والمريض القربان بدون ذلك العدد الكافي من المؤمنين إلا في ظروف مستثناة ، وذلك بأن يكون المريض مصاباً بمرض تخشى منه العدوى فلا يجوز أن يقربه الناس وفي هذه الحالة يجب على المريض تقديم طلب خاص للكاهن . فهذه الصعوبات الواقعة في وجه الاستمتاع بسر الانخارستية لم تزل موضع اعتراضات الانكلو كاتوليك وكانوا كلما اتسعت حركة اكسفورد تزداد العرائض المقدمة إلى رئيس أساقفة كنتربري بطلب اصلاح شعيرة الانخارستية لمرضى بل تقول ان الانكلو كاتوليك ذهبوا إلى أبعد من هذا وهو أنهم جعلوا في كنائسهم كاهناً بيتاً للجسد وأنهم يتناولون المرضى القربان المقدس عند طلبهم إياه برغم ما يحصل لكنيتهم من توبيخ أساقفة الكنيسة فالذين حرروا كتاب الصلاة الجديد إنما أرادوا اعطاء هذه المخالفات شكلاً قانونياً فأذنوا بحفظ الخبز والخمر المقدسين لكن لأجل اعطائها للمرضى فقط، ولا يجوز أن يكون المقصد من ذلك الحفظ شيئاً آخر ولا أن يجعل لذلك احتفال خاص ولا أن يوضع الخبز والخمر فيما يقال له بيت الجسد كالذي عند الكاتوليك بل في صوان مما يقال له أومبري وهو شيء لا يوضع على مذبح بل يكون في أحد حيطان الهيكل .

وبالاختصار جميع المسائل المتعلقة بحفظ الجسد تكون عائدة إلى الانظمة التي ينشرها مجمع الاحبار ويكون التنفيذ عائداً إلى مطران الابرشية ، فجعل مسألة حفظ الجسد من الامور القانونية وكذلك التخيير في الاعتقاد بسر الانخارستية أوجب سخط الانجيليين الشديد الذين يذهبون إلى أن حفظ الخبز والخمر له قيمة رمزية لاغير ، وأن الاعتقاد بحضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر مخالف للعقيدة الانكليكية ، ثم ان الانجيليين يقولون إن كتاب الصلاة القديم فيه كل ما يلزم لاجل استمتاع المرضى بتناول القربان وقد يمكن اجراء بعض التوسيع في نظام تناول. أما مسألة وضع القربان في صوان يكون مندمجاً في الحائط بدلا من أن يكون مرفوعاً على مذبح فلا يمنع الانكلو كاتوليك من التعبد للجسد . وفي هذا لا نرى

الانجليدين مخطئين لان التساهلات التي أجريت للانجلو كاتوليك لا تمنعهم من أن يعترضوا على الاساقفة في الضغط على ضمايرهم بما يتعلق بهذه العقيدة ، ويتذكر الناس الرسالة التي نشرتها التيمس في ٢٨ ابريل الماضي من قلم ماي وروس وفيها رفض التجديدات التي وضعت لهم في كتاب الصلاة الجديد والتي كان بغض النظر عنها مطران لندن منذ سنوات عديدة ، وقد كانت هذه الخطوة التي يسير عليها بعض رجال الاكليروس الانجلو كاتوليكي حائزة عضد رجال آخرين مثل اللورد هاليفاكس والسير هنري سليسر الذين كتبوا إلى التيمس في ٢٠ يونيو الماضي قائلين ان المؤيدين لهذه الخطوة هم عدد كبير من المؤمنين ، اذن الاكليروس الانكليكاني هو على بينة من أنه برغم التنبيهات والتحديدات الاسقفية بوجه فئة من قبيل ماي وروس واللورد هاليفاكس وآخرين من الانكلو كاتوليك لا يجمعون عن مخالفة أوامر الكنيسة ، ولم يمض زمن طويل على الحادثة التي وقعت بين القس بولوك — وبستر وبين الدكتور بارنس مطران بيرمنغام في كنيسة القديس بولس وكيف أن القس المذكور قطع على المطران المشار اليه كلامه عند ما كان يريد أن يتمتع قضية حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر (المطران بارنس أسقف بيرمنغام هو من أعد خصوم الانكلو كاتوليك ومن يعلنون في خطبهم استحالة سر الامتعاله المسمى بالافخارستية أي حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر . وقد استشهد مرة في إحدى خطبه في وسط الكنيسة بأقوال محمد ﷺ وكذلك في شهر يناير الماضي قام أحد الناس في كنيسة رستمستر واحتج احتجاجا شديدا في أثناء قداس الصباح وجرى في الوقت نفسه في كنيسة غوتبر في داروين عريضة شديدة على الانكلو كاتوليك اضطر فيها البوليس إلى دخول الكنيسة واخراج الشعب منها . والشكوى واقعة على الانكلو كاتوليك من أنهم يريدون إلغاء الاصلاح الانكليكاني بعضه إن لم يكن كله . قال الدكتور دارفيل ستول مثلا وهو من مقدمي لانكلو كاتوليك يعلن ارادة الرجوع إلى القداس الروماني وإلى عبادة القربان المقدس وإلى استعمال القميص التي يلبسها القسيس عند مناولة القربان وسائر الالبسة الكهنوتية التي يصطلح عليها رجال الكنيسة الرومانية نعم انهم برغم هذا كله لا يريدون

الخضوع للبابا ولا يقولون بعصمته ولا يزالون بعيدين عن رومة نظير الآخرين .
ولقد ظهر من المنشور البابوي الاخير بشأن اتحاد الكنائس أن البابا أيضاً لا يوافق
عليه الا على شرط الخضوع التام لسلطة الرومانية ،

وقصارى ما في الامر أن الانكلو كاتوليك بدون أن يرجعوا إلى البابا يقدمون
على بدع غير مؤتلفة مع العقيدة الانكليكانية وهذا ما يعترف به الانجيليون
والانكليكانيون المعتدلون . ولقد صرح الدكتور هدلم مطران إكلوسستر الذي هو من
المعتدلين بأن الانكلو كاتوليك أصبحوا يتجاوزون مبادئ الكنيسة الانكليكانية
واته يخشى عليهم من ثورة الشعب الانجليزي الذي بلغ صبره عليهم أمده الاقصى .
وهذا هو السبب الحقيقي في رفض مجلس العموم تصديق كتاب الصلاة الجديد

وان امتيازات الكنيسة الانكليكانية في إنجلترا يقابلها فرض الخضوع لتاج
الملكي الانكليزي فكل تجديد أو تعديل في رسوم الصلوات غير ممكن الا بموافقة
الملك الذي هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وذلك بعد تصديق البرلمان . وقد
رأينا أن مجلس الوردة بعد المناقشة يياض يومين كاملين صدق على كتاب الصلاة الجديد
بأكثرية ٢٤١ ضد ٨٨ (١٣ ديسمبر) وبرغم مهاجمات الورد هاليفاكس من
جهة الانكلو كاتوليك ومهاجمات الورد كوشندون من جهة الانجيليين قرر الوردة
بالاغلبية الثقة في هيئة الاساقفة الذين كان يرأسهم رئيس أساقفة كنتربري ولم يعهد
أن حفلة في مجلس الوردة بلغت من الزحام ما بلغت تلك الحفلة فلم يتخلف أحد بل
ان المرضى من الوردة حملوا إلى تلك الجلسة حتى لا يحرموا الاشتراك في تلك المناقشة
وكان المنتظر بعد أن جرى تصديق المشروع في الجمعية الكنسية وفي مجلس
الوردة أن يقع تصديقه في مجلس العموم الا أن الامر جرى بالعكس فالمستر
بريدجمان فاخر البحرية قدم المشروع الجديد بشيء من التناقل والفتور والمستر
بلدوين رئيس النظار أعلن أنه يحيل هذه القضية إلى رئيس أساقفة كنتربري ويترك
المجلس حراً في التصويت فالحكومة لم تتظاهر بعرض المشروع ولا رفضه لكن فاخر
الداخلية السير جونسون هيكس وهو من المتشددین في البروتستانتية نهض وطلب
رفض الكتاب الجديد قولا واحداً وبين خطر المسامحات الواقعة في العقيدة وقال

من الاساقفة الانكليكانيين خرجوا عن صلاحيتهم بالتساهل مع الانكلو كاتوليك الذين يريدون وضع شعائر جديدة مخالفة لشعائر كنيسة انجلترا فكان لكلام ناظر الداخلية تأثير شديد لم يقدر اللورد هوك سيدسل على منعه، وبعد مناقشة استمرت ثماني ساعات (١٥ ديسمبر) رد مشروع الكتاب الجديد بأكثرية ٢٤٠ ضد ٢٠٧ فرفض مجلس العموم للمشروع أعاد المسألة كما بدأت وكان في نية رئيس أساقفة كنتربري الاستقالة من منصبه الأعلى بمجرد تصديق الكتاب إلا أنه اضطر بعد رفضه الى متابعة جهاده وقرر إعادة الكتاب تحت النظر والتدقيق بواسطة مجمع الاساقفة ثم رده الى البرلمان مرة ثانية . والمفكرون انه تدخل عليه شروط مشددة فيما يتعلق بقداس الخبز والخمر وفي كيفية حفظهما في الكنائس ، ولكن ليس من المؤكد ان هذه التعديلات تكون كافية لارضاء المعارضين

فالكنيسة الانكليكانية تجتاز أزمة شديدة وهي واقعة بازاء أحد أمرين : إما أن تتخلص من وصاية البرلمان وتنفصل عن الحكومة انفصالا تاما وعند ذلك يكون لها الحرية في سن القوانين الكنسية التي يراها الاساقفة مناسبة أو أن تبقى خاضعة لقرارات البرلمان وتجري الجزاء القانوني الصارم على المشاقين حتى يتسنى تطهير الكنيسة الانكليكانية من عناصر المخالفة وعند ذلك يخرج الانكلو كاتوليك على الكنيسة علناً . وفي مثل هذه الحالة يزداد ضعف الكنيسة الانكليكانية برغم صفتها الرسمية وتزداد الشيع والنحل البالغة اليوم مائة وستين في بلاد الانجليز ، فالكنيسة الانكليكانية لا تكون قد فقدت في الآخر مميزاتها القومية فقط بل تكون زعزعت أركان القانون الاساسي الانجليزي بصورة لا يعرف منها جيداً مقدار التأثير الذي سيحدث بذلك لانجلترا وسلطتها . اهـ (مانشر في مجلة جنيف)

وقرأنا رسالة في جريدة الديا بتاريخ ٣٠ يناير الماضي تشرح قصة رفض البرلمان لكتاب الصلاة الجديد وقد ورد فيها ان مجمع الاساقفة استاء استياء شديداً من ذلك الرفض وتفوه بما يشبه الاعتراض على مجلس العموم ولكن خطة الاساقفة هذه ستزيد الامر إشكالا . ولقد ظهر أن الاساقفة استخفوا بالرأي العام الانجليزي ولم يتوقعوا من أبناء الكنيسة الانكليكانية مثل هذه الشدة في تمسكهم بتقاليدهم

ومما زاد هيجان الخواطر نشر تقرير عن المحادثات التي جرت من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ تحت رئاسة الكاردينال مرسية لاجل النظر في توحيد الكنيسة الانكليزية مع الكنيسة الرومانية. فالانكليكيون دهشوا عند ما اطلعوا على كون رئيس اساقفة كنتربري هو الذي جرت تلك المحادثات برأيه وانه أنفذ لها ثلاثة ممثلين حضروا منها الجلستين الاولين. فالانجليز ناقشوا على اساقفتهم هذا المسلك الجريء والمظنون أن المناقشات عند ما يعود كتاب الصلاة الى مجلس العموم ستكون أشد من ذي قبل وربما يرد الكتاب ثانية ويفضي الأمر الى انفصال الكنيسة عن الحكومة وهذا مما لا يرضاه أكثر الانكليكيين.

ثم جاء في جريدة «جورنال دوجنيف» بتاريخ ٢٨ مارس أن رئيس اساقفة كنتربري أصدر بيانا صريحا عن التعديلات المراد ادخالها على كتاب الصلاة وأن الاساقفة رجعوا عن كثير مما كانوا أرادوا حمل الناس عليه . وبالأجمال تقرر إعطاء الحرية للعمل بالكتاب القديم أي كتاب سنة ١٦٦٢

نعم ان الصلاة لاجل الملك جعلت من الشعائر المفروضة بدون تساهل وهذا مما يزيد الوحدة بين الحكومة والكنيسة . وأما حفظ الحيز والحرقة كان قرار الاساقفة فيه حازما وذلك بأنه لا يجوز حفظهما إلا للمناولة المرضي لا غير ولا يجوز استعمالهما على وجه آخر وكذلك محل وضعهما منصوح، عليه بصورة لا تدع محلا لعبادهما » اهـ

نعود الى القول بأن هذا النقل الذي قلناه لا يقصد به المسألة المختلف عليها بين الانجليز من حيث هي والتي لاتعينا من هذه الجهة وإنما لنوقر حرمة عقائد الناس ولا تقابلها إلا بالاعتبار التام كيفما كانت ، فتعرضنا لهذا الموضوع لم يكن لذاته وإنما مقصدنا إقناع الشرقيين الذين يلعب بعض المفسدين بقولهم بأن أرقى أمة في أوربة ، بل أرقى أمة اليوم في العالم وهي الأمة الانجليزية لا تقدر أن تصلي إلا تحت تصديق مجلسي الاعيان والنواب وتحت أمر الملك وان هذه المباحثات والمناقشات الاعتقادية الصرفة قد جرت في مجالس دنيوية سياسية هي أكبر المجالس من نوعها في الدنيا .

فالذين بسفسطون بكلمة فصل الدين عن السياسة وبدعوى نيزدول أوربة للقضايا الدينية تماما يكفيهم هذا المثال (ومن يضل الله فماله من هاد) شكيب ارسلان

مضار المشروبات الروحية

في البلدان الحارة

بقلم الاستاذ الدكتور شرومف بيرون

يظهر أن العادة التي جرى عليها كثيرون من الاوربيين المتوطنين في البلدان الحارة من شرب المشروبات الروحية آخذة في التناقص لحسن الحظ وقد نشأت هذه العادة السيئة التي سألين مضارها هنا من مبدأ باطل ولكنه شائع وهو أن المشروبات الروحية خير ذريعة لمكافحة تأثيرات الحرارة المضعفة للدم والمنهكة للجسم من جهة ولتوقي أمراض البلدان الحارة من جهة أخرى

ولقد كان أطباء جيوش المستعمرات أول من انبرى لبيان ماء للمشروبات الروحية من المضار الويلة في البلدان الحارة بقوة ما اكتسبوه من الخبرة ثم جاهدوا حتى وصلوا شيتافشيثافي معظم البلدان إلى ابطال عادة اعطاء الجنود في المستعمرات جرابة يومية من تلك المشروبات كالكونياك والوسكي والروم

وهنا نقبس بعض أقوال الخبيرين في هذا الشأن . قال هنت وكني في سنة ١٨٨٢ : « لقد اتفق جميع الثقات على انه كلما قل الاشخاص الذين يقطنون في الاقاليم الحارة من شرب المشروبات الروحية سهل عليهم احتمال جوها .

وكتب السرل . روجرس — وهو أعظم الاطباء الذين يعول على رأيهم في الهند — في سنة ١٩١٥ يقول : كان معظم الاطباء من عشرين سنة يعدون شرب المشروبات الروحية ضروريا للذين يقطنون في البلدان الحارة وأما اليوم فلا يوجد طبيب ذو مقام يجسر على إعلان هذا الرأي)

ومن المعلوم أن حبوط المشروع الاول لقنال بناما يرجع إلى كثرة عدد الذين كانوا يموتون من العمل سواء من الاصابة بحمي الملاريا أو من المشروبات الروحية فلما أيد البعوض وحرم تعاطي المشروبات الروحية في منطقة العمل تحريما قاطعا تيسر نجاح المشروع الثاني ، وفي ذلك الحين كتب الدكتور غورخاس كير

أطباء منطقة القنال يقول : كان الاوربيون في الماضي يصابون بالامراض ويموتون في جهاتنا ، هذه وأما اليوم فانهم يعيشون فيها ويشغلون كما يعيشون ويشغلون في جهات العالم الاخرى .

وانذكر الآن أهم الامراض التي يصاب بها الاوربيون العائشون في البلدان الحارة ويرجع سببها إلى المشروبات الروحية

أولاً — يؤخذ من جميع الاحصاءات الطبية في المستعمرات ان اصابات الرعن التي حدثت في جيوش الميدان لم تكده تصب^(١) الا الجنود الذين شربوا مشروبات روحية ولو بقادير بسيرة بدعوى انهم يريدون الحصول على القوة وقد كتب السر فكتور هورسلي في هذا الصدد يقول : « ان المرء اترتع فرائضه حين يذكر ان ألقا من النفوس أزهدت وحل بها الفناء بسبب فكرة باطلة وهي انه يجب أن يتناول الجنود المشروبات الروحية قبل الزحف في البلدان الحارة »

ثانياً — من الحقائق المسلم بها أيضا ان حوادث التزيف المحي تحدث بنوع خاص على أثر تعاطي جرعات ولو صغيرة من المشروبات الروحية وذلك لان هذه المشروبات تحدث تمداً في الشرايين وتبعد الدم إلى الرأس

ثالثاً — لوحظ دائماً ان اصابات الاوربيين القاطنين في الاقاليم الحارة بامراض الكبد والكلية كثيرة وكانوا إلى بضع سنوات مضت ينسبون ذلك إلى تأثير الجو . أما اليوم فقد اقتصروا بأن الاوربيين الذين يعيشون في أشد الاجواء حرارة ولا يذوقون المشروبات الروحية لا تظهر فيهم أمراض الكبد والكلية التي كانوا قبلاً ينسبونها إلى الحرارة وهي ليست ناشئة على ما يظهر إلا من تأثير المشروبات الروحية بل انهم أثبتوا علاوة على ذلك ان بعض أمراض الكبد الطفيلية كالحراجات الديرستارية مثلاً تشاهد خصوصاً عند الاشخاص الذين يشربون المشروبات الروحية . وقد كتب روجرس يقول : « ان ٧٠ في المئة على الاقل من المصابين بخراجات الكبد في الهند هم من شرب المشروبات الروحية والجانب الاكبر من

(١) المنار : في الاصل : « لم تصب تقرياً » والمراد به « لم تكده تصب » فهو النص المفيد للمعنى المراد دون ما ذكره

هؤلاء المرضى أوروبيون ، أما الوطنيون فان هذا المرض يكاد يكون غير معروف عند نسايم اللائي لا يشرب المشروبات الروحية ولهذا السبب عنه ترى الاصابات به عند المسلمين أقل جداً مما هي عند الهندوس ، ونجد في كل مكان أن الاصابات بمخرجات الكبد تزداد مع ازدياد تعاطي المشروبات الروحية ومع ذلك فانك تجد الاوروبيين والوطنيين يصابون على السواء بالديسنتاريا »

رابعا - ان المشروبات الروحية ولو تعوطيت بانتظام بمقادير صغيرة تضعف في الجسم قوة المقاومة لجميع الامراض المعدية وخصوصا في البلدان الحارة سواء كانت هذه الامراض هي ذات الرئة أو حمى التيفوئيد أو الديرنتاريا أو الملاريا أو السل الرئوي أو الزهري أو السكوليرا أو غير ذلك ، وفي كل هذه الامراض نجد أن الذي يمتنع امتناعا تاما عن شرب المشروبات الروحية هو الذي يقاوم العدوى أكثر من غيره ويشفى في أسرع وقت وتقل عنده المضاعفات والتعرض للموت ، وهذه حقيقة أيدها تمام التأييد جميع الاحصاءات العسكرية والمدنية وموجز القول أن الرأي الذي انعقد عليه اجماع الثقات الطبيين الذين أقاموا في البلدان الحارة هو أن الإوربي الذي يروم أن يتحمل جو تلك البلدان يتعين عليه أن يمتنع عن شرب كل نوع من أنواع المشروبات الروحية أو ان لا يشرب منها إلا مقادير بسيرة جداً في أحوال استثنائية

فلنتظر الآن في مبلغ تأثير المشروبات الروحية في الشرقيين عامة وفي المصريين خاصة : إن جميع الاطباء الذين مارسوا صناعتهم في البلدان الحارة يدعشهم ما يرونه في العربي المسلم وفي المسلم عامة أيا كان الجنس الذي ينتمي اليه من قوة المقاومة لاكثر الامراض التي تصيبه في مصر نجد عند الفلاح قوة مقاومة مذهشة - إذا قيست بمثلها عند الاوربيين - لجميع الامراض المعدية ولا سيما للسل الرئوي والسرطان ولما ينشئه الزهري من المضاعفات العصبية والقلبية والحميات المختلفة التي تحدث في البلدان الحارة وللتهابات التي تحصل بسبب النفاس والعمليات الجراحية الى غير ذلك

وقد لبث معظم المؤلفين طويلا يحاولون تفسير قوة المقاومة هذه فعزوها

الى خصائص قالوا إنها اختصت بها بعض الاجناس أو الى فعل الجو أو غير ذلك من الاسباب ولكن علماء هذا العصر الذين درسوا تحول الامراض في الشرق وبوجه عام في البلدان التي أكثرية سكانها من المسلمين مجمعون رأيا على أن سببها الرئيسي هو نهى الدين الاسلامي للمسلمين عن شرب المشروبات الروحية وإذا وجد في البلدان المسيحية من يخافه شك في خطر النتائج التي تنشأ من تعاطي المشروبات الروحية فما عليه إلا أن يذهب بنفسه إلى البلدان الاسلامية ليقتنع بذلك لانه حالما يبدأ المسلم الشرقي بشرب المشروبات الروحية تأخذ قوة مقاومته للامراض تنقص تدريجيا فلذلك يسهل فهم الضربة التي جاءت مع الحضارة التي يسمونها (الحضارة الاوربية)

ولا نزاع في أن الشرقي أقل احتمالا لنتائج المشروبات الروحية من الاوربي فان تأثير هذه المشروبات في البلدان الحارة أبلغ ضرراً منه في البلدان الباردة للاسباب التي قدمناها، والرياضة البدنية تضعف ولو إلى حد ما تأثير شرب المشروبات الروحية وهذا يفسر استطاعة العمال في الاعمال اليدوية والذين يلعبون الالعاب الرياضية تعاطي المشروبات الروحية وفي أحوال كثيرة لمدة طويلة من غير أن يظهر عليهم آثار مضارها، وهذه الرياضة قليلة في الشرق واسبابها في المدن بسبب أحوال المعيشة والحروب يجب أن لا يغيب عن البال أيضا أن الاوريين يشربون المشروبات الروحية من قرون والراجح أن ذلك أنشأ فيهم على مر الاجيال نوعا من العادة أو من المناعة النسبية بازائها، وهذه الظاهرة قد توضح علة ما يرى في بعض بلدان أوروبا كتورمنديا وبافاريا واسكتلندا وغيرها من أن سكانها يمكنهم احتمال جرعات كبيرة من المشروبات الروحية ومع ذلك فإن سن قوانين ضد المشروبات الروحية في أسوج وهي بلاد باردة وجبلية وكان سكانها المولعون بالالعاب الرياضية يشربون مقادير كبيرة من هذه المشروبات قد أدى إلى تحسن الصحة العمومية فيها تحسنا كبيرا مما دل على أن المناعة من مضار المشروبات الروحية ضعيفة جداً . على أن هذه المناعة إذا صح أنها توجد - غير موجودة عند المسلمين الذين لم يكن أسلافهم يتناولون الاشرية الروحية

ومن أعظم قوى الاسلام نهي الشريعة الاسلامية عن تعاطي المشروبات
الروحية، وفي كل بلد دخله الدين الاسلامي كافر يقية الوسطى والهند مثلاً أنقذ
الشعوب التي اعتنقته من شر آفة الخمر التي جلبتها أوربا وحفظها من التدهور التام
ولهذا السبب نرى فرنسا في ادراسة مستعمراتها تشجع ما أمكن على نشر الدين الاسلامي
في الاراضي الواقعة تحت سيطرتها

ففي الوقت الذي نرى فيه أوربا وأميركا تكافحان المشروبات الروحية وتعانيان
في ذلك ما تعانيان حتى فرضت الولايات المتحدة الاميركية على رعاياها شريعة
مدنية تضارع في شدتها شريعة النبي محمد الدينية - يحسن بأهل البلدان الاسلامية
أن يدركوا جيداً ما لشريعة نبيهم هذه من عظم الاهمية من الوجهات الاجتماعية
والادبية والصحية غير أن كثيرين من المسلمين قد تعلموا شرب المشروبات الروحية لسوء
الحظ فبات متعيناً على أولي الحل والعقد في هذه البلدان ولا سيما مصر أن يتخذوا التدابير
الضرورية لمنع استفحال هذا الشر فان مستقبلها يتوقف على ذلك (المقطع)

(المنار) ليعتبر هؤلاء الفاسقون المتفردون من أغنياء المسلمين ومقلدوهم من
سائر الطبقات بكلام هذا الطبيب الحكيم من كبار علماء الانكليز ونصحه لهم بترك
شرب الخمر اتباعاً لهداية دينهم الذي لم يحرمها عليهم الا مضارها الكثيرة التي بين
بعضها هذا الطبيب الناصح ولا سيما في البلاد الحارة كـ مصر . وأما استصراخه لاولي
الحل والعقد باتخاذ التدابير لمنع استفحال هذا الشر فخشى أن يكون صرخة في واد لان
الكثيرين منهم سكيرون وقدوة سيئة لغيرهم، ولما يوجد في الآخرين المسلم الناصح الذي
يتم بأمر أمته في مثل هذه الامور مهماتكن في نفسها مهمة

ومن المصائب ان هؤلاء الفجرة صاروا يفتخرون بشرب الخمر وتعويد نسايتهم
وأولادهم عليها لانها عندهم من آيات المدنية العصرية كما أشار اليه الطبيب. ويحتقرون من
لا يشرب بأنه رجعي على الطرز القديم البالي. وقد سبقهم الترك الى هذا الصغار في التقليد
الفردى قال بهم الى ما نرى من الكفر والضلال : زار رجل من طرابلس منذ خمس
وثلاثين سنة رجلاً من كبارهم في الاستانة معروفاً بالوقار والدين قرأ في حديقة داره
ولده يتحاشى مع بعض بنات الارمن كؤوس الجعة « البيرا » فذكر له هذا المنكر
وسأله كيف يرضى به ؟ فأجاب به بأن « هذه مقتضيات تمدن » !!

الصحافي النمسوي « يحى بك »

(كيف صار مسلماً حنيفاً بعد ما كان مسيحياً كاثوليكياً)

كان يحمل لقب سيد ومزارع في بلاد التيرول وكان له بمقتضى هذا القلق أن يقابل جلالة امبراطور النمسا في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار ، وكان يحمل نيشان القديس غريغوريوس المهدى اليه من قداسة بابا روما ، وكان يمتلك في بلاد التيرول^(١) قصرًا فخماً يحتوي على ثمان وثمانين قاعة وكان اسم هذا القصر « فرودشتاين » وكان صدره يتلأل باللاوسمة التي أنعم عليه بها إما لحسن بلائه في سبيل بلاده بصفته ضابطاً في المدفعية النمسوية أو للخدمات الجليلة التي أسداها الى الكنيسة الكاثوليكية إذ كان في مقدمة العاملين على اعلاء شأنها في بلاد النمسا وقد سافر غير مرة الى المدينة الخالدة (روما) لتسوية بعض المسائل الحزبية بين الفاتيكان وفريق من الكرادلة الذين في النمسا فكان ينجح كل مرة في مهمته ويثوب الى وطنه وقد أضاف مجداً جديداً الى اسمه

هكذا كان « يحى بك » نزيل القاهرة اليوم

أما الآن فإن « يحى بك » مسلم ومتزوج من مسلمة وأولاده مسلمون وهو شديد التمسك بالتعاليم الاسلامية والفروض الدينية ، يصوم رمضان ويؤدي يومياً الصلوات الخمس ولا يذوق المشروبات الروحية وقد أنسنا بالتعارف به من مدة في المفوضية الالمانية فاجتمعنا به منذ أيام وطلبنا اليه أن يقص علينا كيف اتخذ الاسلام ديناً له بعد ما كان كاثوليكياً شديد الايمان بمذهبه عظيم الاخلاص لدينه

مطية القرآنة

قصص علينا أنه لما كان في الخامسة عشرة من عمره كان جالساً يوماً في إحدى قاعات قصره فاذا بالسماء ترعد وتبرق واذا بها تمطر الارض مطراً غزيراً فعدل عن نزته ودخل مكتبته وأخذ يقلب كتبها فعثر بينها على نسخة المانية للقرآن الكريم منقولة عن اللغة العربية فتناولها واستلقى على كرسي كبير وشرع في تصفحها وقراءة بعض

(١) كانت تابعة يومئذ للنمسا ثم آلت في الحرب العظمى الى ايطاليا

آياتها فتبين له بعد فترة قصيرة أن القرآن يحتوي على موضوعات كثيرة متعلق بعضها ببعض ولكنها متفرقة في السور غير متصل بعضها ببعض مع أنه لو تم هذا الاتصال يومئذ لتفهم القاري معناها ومقراها على الوجه الاكل فنهض في الحال ولبس قبعته وحمل مظلمته وخرج الى السوق فاشترى نسختين أخريين من الكتاب الكريم وبضعة عشر دفترًا وعاد الى قصره على جناح السرعة وبدأ يقص من القرآن الموضوعات المتعلقة بعضها ببعض ويصل كل موضوع بالآخر فاستغرق عمله هذا شهرين كاملين لانه لم يكن يعمل فيه الا في أوقات فراغه ولكنه ماكاد يفرغ منه حتى طرح القرآن جانباً خوفاً من أن يؤثر في نفسه تأثيراً لا يتفق وشدة ايمانه وتعلقه بأهداب دينه

مسألة الاعتراف بالاسلام

وانقضت على تلك الايام خمسة أعوام وانتظم صاحب قصر «فروشتاين» بجامعة فينا ليوصل علومه العالية فاجتمع فيها بطلبة مسلمين من بلاد «البوسنة» وكانوا قد قدموا العاصمة النمسية ليتلقوا علومهم العالية فتوثقت بينه وبينهم عرى الصداقة والالفة .

ولم يكن الدين الاسلامي من الديانات المعترف بها رسمياً في بلاد النمسا يومئذ فشق على أولئك الطلبة أن يظنوا مشنتين ممتننين لا تجمعهم رابطة دينية اجتماعية قوية تبعث السلطات الحكومية على الاعتراف رسمياً بالديانة الاسلامية فألفوا جالية اسلامية وعهدوا برياستها الى الشيخ حانظ عبد الله كرمجوقتش وكان هذا الشيخ اماماً للجنود البوسنيين المسلمين المعسكرين في فينا ولكنه خشي أن تثير رياسته للجالية غضب الحكومة النمسية فابلق الطلبة بهديومين أنه مستقيل من المنصب الذي أسندوه اليه فحزنوا وأخذوا يبحثون عن رجل يحلونه محله فقال لهم صاحب قصر «فروشتاين» أي (يحيى بك) انه مستعد لمساعدتهم وتأيد مطلبهم فأسندوا اليه رياستهم مع أنه كان مسيحياً كاثوليكياً وما كاد هذا الخبر يذاع حتى دعاه وزير المعارف الى مقابله وساله عن مسلكه فأجابه بأنه من العار أن يكون بين أبناء النمسا رعايا مسلمون ولا تعترف النمسا بدينهم رسمياً فقال الوزير «اننا لانستطيع الاعتراف بالاسلام رسمياً لمبدأ تعدد الزوجات

فقال « ان الاسلام لا يحتم تعدد الزوجات كفرض واجب على كل مسلم متزوج ولكنه يترك له الحرية في اختيار أكثر من زوجة واحدة بشروط معينة ومادام القانون النمساوي لا يسمح بالتزوج بأكثر من واحدة فالنمساويون المسلمون سيضطرون الى احترام هذا القانون حتماً وخصوصاً ان احترامهم له لن ينقض شيئاً من مبادئ دينهم » فقال له الوزير « اذا كان الامر كذلك فاني أرجو منك أن تعدي مشروع قانون بالاعتراف بالدين الاسلامي رسمياً كي أتقدم به الى البرلمان » فأعد له المشروع وحمله اليه فنقحه قليلاً وعرضه على البرلمان فأجازه كما هو ومنذ ذلك الحين - سنة ١٩٠٨ - صار الدين الاسلامي من الأديان المعترف بها رسمياً في الامبراطورية النمساوية وعلى أثر احراز هذا الفوز الباهر تنحى « ييحيى بك » عن رئاسة الجالية الاسلامية وعكف على الاهتمام بشؤون الكنيسة الكاثوليكية

اعتناقه الاسلام

وغادر صاحب قصر [فرودشنان] جامعة فيينا بعد مآثم علومه فيها وقام برحلة كبيرة في افريقية الشمالية ثم عاد إلى النمسا ودخل مدرسة الضباط للمدفعية وتعرف في تلك الاثناء بالدوق دي برجانس الذي كان يطالب يومئذ بعرض البرتغال فدعاه الدوق الى مرافقته إلى أسبانيا ليعاونه في حركته التي كان يريد التوصل بها لقلب الحكومة القائمة في البرتغال ولكنه لم يوفق في مساعيه لقلّة ماله فودعه ييحيى بك وعاد إلى النمسا ولما بلغها استأنف سفره منها إلى ألبانيا تنزهها للخاطر وهناك بدأ يدرس ديانات العالم ويقابل بينها ثم استأنف هذا الدرس عند عودته إلى قصره وبعد المراجعة والتحصيل خرج من درسه الواسع باعتقاد راسخ وهو أن الدين الصحيح هو الدين الاسلامي ولكن نشوب الحرب العظمى أكرهه على الانقطاع عن واصله بجمته واستقصائه إذ دعي إلى امتشاق الحسام ومرافقة فرقته إلى ساحة القتال فجرح أربع مرات وأنعم عليه بأكثر من اثني عشر نشاناً ومداية ، ثم أرسل إلى تركيا أستاذاً للمدفعية في بعض فرقها العسكرية فأنعم عليه بالبكوية وظل في الديار التركية حتى انتهاء الحرب العالمية فعاد إلى بلاده وكلف بالذهاب إلى روسيا لمفاوضة حكومتها الجديدة في شأن الاسرى النمساويين والظاهر

أن الثوار الروس اشتبهوا في أمره وأرادوا أن يدبروا له مكيدة يتخلصون بها منه فاقصل به خبر هذه المكيدة بواسطة فتاة نهبوا كانت شقيقتها متزوجة أحد أعضاء «التشيكا» البلشفيا ففر الى ميناء «ريغا» بعد أهوال تشيب لها الرجال ولما وصل الى ذلك الميناء اعتنق الاسلام رسميا واتخذ اسم «بحي» اسما له ثم لم يلبث ان تزوج من سيدة شركسية تقيم معه الآن في مصر وكان «بحي بك» أراد أن يقطع كل صلة بالغرب فتجنس بالجنسية الافغانية

ويقوم «بحي بك» الآن في القاهرة كما تقدم وهو يرسل منها طائفة كبيرة من الصحف النموية والهولندية وغيرها وهو يتكلم على ما تعرف الفرنسية والالمانية والتركية والروسية والبولندية وقد بدأ يلم باللغة العربية وقد اضطر إلى بيع قصره وأملكه في بلاد «التيرول» على أثر احتلال الابطاليين لها ولكنه باعها «بالكورون» الورق وما هي الا عشية أو ضحاها حتى أصبح هذا النوع من العملة لا قيمة له وهنا ابتسم يحيى بك وكان قد فرغ من سرد حكايته وقال لنا (لقد خسرت كل شيء، إلا حرية فكري) اه من مجلة كل شيء، بتصحيح لبعض الالفاظ

أبناء العمل الإسلامي

خطب جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود في الامصار الحجازية

بعد عودته من سياحته في نجد

زار جلالة الملك ابن السعود في هذا العام بلاد النجدية وأقام في عاصمتها عدة أشهر ثم عاد منها على طريق القصيم وحائل الى المدينة المنورة فاستقبلته فيها وفود البلاد فألقى عليها خطبة سياسية ضافية في محطة الغربية « بالمدينة المنورة » قال فيها :

خطبت في المدينة المنورة

« اننا نبذل النفس والنفس في سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها من عبث العابثين، ولنا الفخر العظيم في ذلك ، وان خطتي التي سرت ولا أزال أسير عليها هي اقامة الشريعة السمعة ، كما انني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ

بالاسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف
انني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم للرعية . إن الملك
الله وحده ، وما نحن إلا خدم لرعايانا ، فاذا لم ننصف ضعيفهم ونأخذ على يد ظالمهم
وننصح لهم ونسهر على مصالحهم كنا قد خنا الأمانة المودعة إلينا . اننا لانهمنا
الاسماء ولا الالقاب ^(١) وانما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد والنظر في
الأمر التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا ، إن من حتم علينا النصيح لكم في
السري والعلائية ، ومن حقنا عليكم النصيح لنا ، فاذا رأيتم خطأ من موظف أو
تجاوزاً من انسان فعليكم رفع ذلك إلينا لتنظر فيه ، فاذا لم تفعلوا ذلك فقد ختم
أنفسكم ووطنكم وولايتكم . وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته انه على ما يشاء قدير .

خطبة في جده

ثم انتقل من المدينة الى جدة وألقى فيها على الوفود والاهالي المستقبلة له هذه الخطبة :
حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله لما أعطى من فضله وكرمه ثم قال : إن العرب
في هذا الزمن تأخروا كثيراً وليس لهم من المجد شيء ، فوسائل القوة كلها بيد
غيرهم وإذا لم ترجع العرب للأصل الذي نشأ عليه أولهم فإهم يبالغين شيئاً إلا
أن يشاء الله . ان القوة التي يمكن أن نستند عليها هي قوة الاستمسك بما كان عليه
سلفنا من اتباع كتاب الله وسنة رسوله واتباع الكتاب الكريم بقراءته والتغني
به ، ولا اتباع الرسول (ص) بإعلان صحبته باللسان ، والافعال تخالف ما كان عليه
الرسول (ص) فهذا الاساس أساس الاتباع الصحيح هو الذي يمكن أن يجعل لنا
وحدة قوية يمكننا أن نعتز بها ونرفع من شأننا ، وبغير ذلك لا عزية لنا ولا احترام .
أنظروا للعرب في كثير من الامصار فان لديهم من الاموال أكثر مما لديكم ،
وعندهم من وسائل المدنية أكثر مما عندكم ، ولكن كثرة الاموال ووفرة الوسائل
المدنية لم تفك رقابهم من الأسر والذل ، ولم ينفعهم ما جمعوا ولا ما صنعوا ، إن
المدنية الصحيحة والحياة الحقيقية ما نراه في البلاد المتمسكة بدينها وذلك ما يسرني
أن أراه في نجد والحجاز ، فكلماً ازداد هذان البلدان تمسكاً بدينهم وحافظوا على
(١) ليفهم هذا أو ليعقله شوكت علي ومحمد علي ويرجعا الى الحق والانصاف

الأصل الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله كان لهم من العز والسؤدد بمقدار ما يظهر من قوة تمسكهم ومحافظتهم، فان تمسكتم بهذا الأصل تمسكوا جميعاً - ولا أستثني - فان الله ينصركم ويؤيدكم ، ان الدين هو مركز المغناطيس الذي يجذب قلوب الناس اليكم فتقوى بذلك قلوبكم ، وبمعظم مراكزكم في الوجود ، فدينكم وشرفكم العربي هو المغناطيس الحقيقي فتتمسكوا بهما تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة . ليست الحرية أن يترك الانسان لهواه في الوقت الذي يكون فيه عنقه تحت الرق والأمر ، ولكن الحرية الصحيحة هي حرية الاسلام الذي جعل الأمير والوزير أمام العدل والحق سواء ، وانه لما يثلج الصدر أن ترى الأمير والضعيف يسيران معاً ليقفا أمام الشرع ليقضي بينهما ، واني أسأل الله أن يوفقكم للخير ويجعلكم ممن ينصرون دينه ويعلمون كামته .

خطابه بمكة المكرمة

ولما عاد الى مكة المكرمة ألقى فيها على مستقبله خطاباً بمعنى ما تقدم صرح فيه جلالته خلال الحديث بأن الغاية التي يتوخاها والمطمح الأسمى الذي يدعو اليه ويعمل في سبيله هو اعلاء كلمة التوحيد أولاً ورفع شأن العرب ومجدهم ثانياً . ثم تطرق الى الحرية والمدنية فأفاض جلالته في هذا الموضوع مبيناً ان الحرية التي جاء بها الاسلام هي أوسع من تلك الحرية المبهضة الجناح التي يدعيها الغير وإن المدنية الاسلامية التي سطع نورها في العالم وكانت أساس النهضة الأمم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات ، وعلى الزينات فحسب ، وإنما كانت مدنية علم وعمل . وحث المسلمين على التمسك بالشرعية السمحة كعادته في كل خطبة

الجهير بالاحاد ودعايته باسم التجديد

(حكومة الترك اللادينية) قد وقع ما توقعناه وصرحنا به مراراً من عزم ملاحدة الترك الاتحاديين فالكمالين على نزع ثوب الاسلام الذي كانوا يلبسونه زوراً ورياء ، لشعب التركي الذي يدين الله به وجدانا وتقليداً ، وانهم كانوا يعملون لهذا تريثين ، ويسبرون اليه متمكثين ، مراعاة لسنة التدريج ، وحذراً من خيبة الطفور ، ولكن التركي

إذا ظفر بطر، وظن انه العزيز المقتدر، فلذا كان ظفرهم الاخير باليونان، مجرثا
للكمالين على الايجاف والايضاع في هذه السبيل فأبطلوا التعليم الديني ومدارسه،
والشريعة الاسلامية ومحاكمها، واستبدلوا بها ما يجافي طباعهم وتقاليدهم وأخلاقهم من
شرائع بعض الشعوب الاوربية وقوانينها، وأعلنوا إباحة الردة عن الاسلام وجواز
التدين بكل دين، والبراءة من كل دين، وزوج المسلمة بالكافر، ورقصها مع الفاسق
والفاجر، وأكرهوا شعبهم على ابس البرانيط — كل هذا كان مع وجود مادة في
قانون الجمهورية الاساسي صرح فيها بان دين الدولة هو الاسلام
ولاجل هذه المادة التي كذبتها الاقوال الرسمية والافعال الرسمية والاحكام
الرسمية والقوانين الرسمية، وتصريحات الجرائد الرسمية وغير الرسمية، باحتقارهم
لدين وبرادتهم منه — لاجل هذه المادة كان بعض المسلمين الاغبياء الغافلين، بظن
باغواء الملاحدة المارقين، أن الدولة التركية لا تزال دولة إسلامية، وان كل تلك الاقوال
والافعال والاحكام الكفرية المعادية الاسلام لا تنافي الاسلام. لانها من التجديد
المدني والتقدم إلى الأمام، وترك القديم البالي الذي أخلفته الايام وأبليت الاعوام
هكذا كان يقول ملاحدة بلادنا المصرية في تأييد الكمالين والترغيب في كفرهم،
وهكذا كانوا يكتبون، ولهذا كانوا يدعون، ولمثله عندهم فليعمل العاملون، ولكن
الحكومة التركية الكمالية لم تعد تطبق الصبر على بقاء كلمة الاسلام في قانونها،
فقررت إزالتها ومحوها، بل قررت إزالة اسم الله تعالى من اليمين الرسمية المقررة في القانون.
لانها لم تكن وضعت اسم الاسلام في القانون إلا خوفا من قيام الشعب عليها، فلما
ظفرت باخماد كل ثورة عليها والتنكيل باهلها نجرات على البراءة من الاسم كالمسمى
وانه ليسر عقلاء المسلمين الصادقين هذا الجهر لسببين (أحدهما) أن كراهة
المسلم الصادق للنفاق أشد من كراهته للكفر الصريح، ولا سيما النفاق بالقول الذي
يصرح بالعمل بتكذيبه (ثانيهما) أن تلبس الحكومة التركية بظاهر الاسلام أو تحليها باسمه
زورا وبهتاننا يخذع العالم الاسلامي الجاهل بها، ويظل على ما تعود معتمداً في اعزاز
الاسلام عليها، فيظل غافلا عن قوة الاسلام نفسه وعن قوته هو بالاسلام، وإني لمعتقد
أن ما كان شائعا من قيام السلطان العثماني التركي بمنصب الخلافة كان أقوى الاسباب

في ضعف المسلمين وتمكن الاجانب من استعبادهم ، والاستئثار بخيرات بلادهم
 فاذا كان في هذا الكفر البواح من حكومة الترك ومجلس الامة لها ضرر بغيرهم
 من المسلمين فهو سوء القدوة بالترك التابع لما كان من المبالغة في تعظيمهم بالباطل ،
 وتعاق الآمال بهم بالوهم ، لافوات ما كانوا عليه من إقامة أركان الاسلام وإحياء
 كتابه وسنته والدفاع عنه ، فانهم لم يكونوا كذلك ولا سيما الجيل الاخير منهم
 ولما وثق الأورديون بارتداد الحكومة الكمايية بهيئتها التشريعية والتنفيذية
 عن الاسلام وبعادونهم له وبدعائهم للشعوب الاسلامية ولا سيما الانجمية إلى
 اتباع خطواتهم في ذلك فرحوا وصرح بعضهم بأن الاسلام قد فقد كل قوة
 وعصبية ، وطمع دعاة النصرانية منهم بتحويل سائر المسلمين عن الاسلام وأرصدوا
 لذلك الأموال الكثيرة على تهريضهم بأن العقبة الكؤود في طريقهم هي عصبية
 جزيرة العرب ولا سيما الوهابية منهم . وطلب بعض جمعياتهم ارسال مائة مبشر إلى
 جزيرة العرب خاصة . ومما زاد في طمعهم في تقصير جميع المسلمين دعاية الاحاد في مصر
 (الاحاد والزندقة بمصر) هانحن أولاً نرى الاحاد بلادنا هذه تنوء بكفر الترك
 الكمايين وتثني على كل خطوة من خطواتهم فيه ، وتنافع عنها في جرائمها ، وتدعو إلى
 مثله كلما سنحت فرصة ، ولجريدة السياسة مراسل خاص في الاسكندرية مصري الاصل
 اسمه (عمر رضا) يمدّها في كل أسبوع بمقالة ينوء فيها بأعمالهم ، ويحلي كفرهم
 وضلالهم بحلي الخلافة وحلّها ، وهو الذي كان يرسل جريدة الاخبار الاسلامية
 من قبل بقوة دينهم ومثانة اسلامهم ، ولكل وقت وكل حال سياسة ردين عندهؤلاء .
 ولكن كان من حسن حظنا أن كان أول ماقت لهذه الدعاية الاحادية وصاد عنها هو
 جلالة ملك البلاد ، ولم يكن الزعيم المؤثر سعد زغلول باشا براض عنها ، ولا بمسايرها ،
 بل كان ضداً على دعائها في الجملة ، حتى انه اشتد في أثناء المناقشة بمجلس النواب في
 كتاب طه حسين الذي كذب فيه القرآن وكاد يرفس وزارة عدلي باشا رفسة يسقطها بها
 إسقاطاً يجعل زعماء الحزب الدستوري في سفل سافلين ، ولكنهم أجلوا البحث في المسألة
 حتى تمكنوا من اسلاس قياده واسكاته عن تأييد المطالبين بعقاب طه حسين في المجلس ،
 حرصاً على ما يسمونه بالسياسة الائمة لافية ولولاه لنجحوا في دعائهم الى لبس البرنيطة .

﴿ التفرنج ومبادي الحاد في الافغان ﴾ كان المشهور في العالم الاسلامي ان أشد الشعوب الاسلامية عصبية اسلامية مسلمو نجد ومسلمو أفغانستان ، وقد ذكرنا هذا من قبل ، ولكن رزئت الحكومة الافغانية في هذا الزمن الاخير ببعض ملاحظة الترك فأفقدوا عقائد بعض رجالها الافغانيين وزينوا لملكها شر أنواع التفرنج وأضرها وهو تفرنج النساء بالتبرج والزينة وهتك حجاب الحياء والصيانة المقتضي للاسراف في النفقات ، لاجل الانغماس في الشهوات والذوات ، واتباع سنن الترك في لبس البرنيطة وانتحال القوانين الاوربية وغير ذلك من المفاسد التي جنت على الدولتين العثمانية والمصرية ، وقد شرعت الدولة الافغانية الجديدة تقلد الترك ولا ندري إلى أي شوط نصل في ذلك وإنا لمنتظرون

كنا كتبنا ما تقدم كله منذ أشهر ولم يتسع له الجزء الثاني وتأخر إصدار هذا الجزء لما تقدم من السبب ، وفي أثناء هذه المدة أتم ملك الافغان رحلته الأوربية الآسيوية ، وكان من أخبارها أن زوجته الملكة ثريا كانت في أوربة وفي أنقرة سافرة متبرجة بزينتها مسرفة فيها حتى اننا رأينا من بعض صورها الشمسية صورة نصفية برزت فيها عارية من كل ثوب ليس عليها إلا الجواهر التي تتلألأ على صدرها - ومنها أنها كانت ترقص مع الرجال وخص بالذكر مصطفى كمال باشا - ومنها أن كبار العلماء في إيران لما علموا بأخبارها هذه أرسلوا إلى بعلمها الملك برقية صرحوا له فيها بأنهم لا يقبلون أن يروا في بلادهم الاسلامية ملكة مسلمة تنتهك حرمة الاسلام بسفورها وتبرجها المحرم شرعا ، فاضطرت عند وصولها إلى إيران أن تحتجب احتجابا تاما كدسا ، إيران . وكانت تبرز في مصر كالمصريات غير المسرفات في التبرج .

ومن أخبار هذه الرحلة ان الملكة ثريا قد ابتاعت من الحلبي والحلال وهي في باريس ما قيمته مئات الألوف من الجنيهاات وهذا يدل على ان التفرنج الافغاني قد بدأ مسرفا على طريقة اسماعيل باشا الخديو في مصر ، كأن ملك الافغان ورجاله لم يطلعوا على تاريخ ذلك الاسراف ولا علموا بما كان من نتائجه

بيد أن ملك الافغان قد فضل اسماعيل بعنايته بأمر القوة العسكرية المصرية التي لا يمكن لدولة حفظ استقلالها بدونها وجعل الشعب كله عسكريا مستعدا في كل وقت لبذل النفس

في سبيل الدفاع عن بلاده وغير عاجز عن الهجوم على غيره ان اضطر الى ذلك . ولكن الاستعداد العظمي والآلي لذلك لا يكفي إلا اذا أمدته القوة الروحية والوحدة القومية . والشعب الافغاني الآن عرضة لفساد العقائد والاخلاق بالتفرنج الجديد وما يتبع ذلك طبعاً من التفرق أو « انقسامه على نفسه » كما يقال في التعبير العصري

ومنيين في جزء آخر أسباب ما نحاقه على هذا الشعب الاسلامي الباسل من فساد العقيدة والاخلاق والتفرق ، وكون ذلك أضرت فيه منه في الشعب التركي وأشد خطراً على حكومته ، وما حاولنا من نصيح من لقينا من رجال الحكومة الافغانية بمصر ومكة المكرمة ثم ما كتبناه الى جلالة الملك أمان الله خان في مصر

الحكومة السورية الجديدة أجمهورية تكون أم ملكية

وفق موسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي الأخير لسورية ولبنان لما لم يوفق له من قبله من المندوبين ، فألف فيها حكومة مؤقتة عهد اليها بتأليف جمعية تأسيسية منتخبة تضم قانوناً أساسياً لحكومة البلاد على قاعدة الاستقلال والسلطان القومي ، ثم ينتخب بمقتضى هذا القانون مجلس نيابي للبلاد يكون من وظائفه عقد اتفاق مع الدولة الفرنسية تحدد به علاقتها بسورية موضوعاً وازمناً . وقد وعد هذا المندوب بالسماح لمنتخبي أعضاء الجمعية التأسيسية بالحرية التامة التي لا يشوبها شيء من تدخل السلطة المحتلة في انتخابهم

عهد بتأليف الحكومة المؤقتة الى الشيخ السيد تاج الدين الحسيني نجل الاستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني الشهير فألفها من بعض الوطنيين وبعض الحكوميين ووقف هو فيها موقف الوسط بين الفريقين ، فلما وقع الانتخاب انتخب هو من قبل كل منهما ، فكانت هي البراعة الثانية التي أتمتها ونجح فيها . وأما البراعة الأولى فهي أنه مازال يسعى لرياسة الحكومة معيها منذ سنين حتى أمكنه استمالة السلطة الفرنسية من ناحية وقوة المعارضة الوطنية من ناحية ، ولكن الثقة به عند الأولى أقوى ، وهو يستعين بمكانته عند كل منهما على الأخرى

إنني قد سررت بوجود سيد شريف وشيخ معمم يملك هذه البراعة وأنا من صميم قلبي لويوفق لحفظ مركزه بالاخلاص لقومه وحسن الصلة بينهم وبين الدولة التي امتحنوا بها — وأحب له الثبات على الزی العلمي العربي في وقت ينفر فيه الجمهور المصري من زی رجال العلم الاسلامي حتى صار بعضهم أميل الى البرنيطة منه الى العمامة ولا سيما المتفرجين الذين يعدونها كفلائس رجال الكهنوت الديني عند النصاري وغيرهم الذين حبسوا أنفسهم على خدمة دينهم وإرشاد أهله الى الاعتصام به ودعوة غيرهم اليه ودفاعهم عنه ، وحلة العمام عند المسلمين ليسوا كذلك . وإن سروري بوجود الشيخ تاج الدين على رأس الحكومة السورية متحلياً بهامته البيضاء (ولم يبق له من هذا الزی القومي غيرها) لا يشوبه رجاء في خدمة الدين الاسلامي يقوم بها ، وإنما أنا خصم لدعاية التفرنج التي يقبح أهلها قبحهم الله كل ما هو من شخصات أقوامهم وأوطانهم ومن مقوماتها أيضاً ويدعون الى استبدال غيره به بشبهة التجديد الذي معناه احتقار تاريخهم وأمتهم وتفضيل غيرها عليها ، فأنا ألاحظ في هذا قول صديقنا الأمير شكيب ارسلان في المقابلة بين قومنا العرب وبين الافرنج يملك اذا مابات فيهم متوتجا فياطالما قد كان فينا معما

هذا وان مسيو بونسو وعد بعدم تدخله في انتخاب الجمعية التأسيسية كما قلنا ولكن الوزراء الحكوميين وسياستهم افرنسية تدخلوا وبذلوا جهدهم في ترجيح كفة رجالهم على الوطنيين ، ويقال أيضاً ان بعض الموظفين الافرنسيين في الاقضية قد تدخلوا أيضاً . ومع هذا كان النجاح الأكبر في الانتخاب لجماعة الوطنيين المشهورين بمعارضتهم لكل مافعلته السلطة العسكرية في البلاد من المنكرات والانتداب الفرنسي نفسه بعد أن تم انتخاب الجمعية التأسيسية وانتخب عديقتها هاشم بك الأتامي رئيساً لها وبدأ الاعضاء يجتمعون كثرخوض الناس والصحف فيما تقرره من شكل حكومة البلاد هل هو الجمهورية أم الملكية وصار كل من يرجح رأياً يدلي بمحججه على ترجيحه ، وترجح الصحف أن الرأي الغالب في البلاد تفضيل الملكية على الجمهورية ، وان الجمعية التأسيسية ستقرر هذا الرأي بالاكثرية وإن لم يسمع أحد من أعضائها كلمة في هذا الموضوع . وثقلت البنا ان المرشحين لمنصب الملك هم الشريف علي حيدر

بك ، والشريف علي بن الحسين ، وأخوه الشريف زيد ، والأمير فيصل آل سعود
نجل ملك الحجاز ونجد . ومن الناس من يذكر السيد تاج الدين الحسيني رئيس
الحكومة السورية وأحمد نامي بك سلفه وأنرجاء هذين في رئاسة الجمهورية أقوى
فأما الشريف علي حيدر فله رجال في سورية يرشحونه وقد سبق نجله الشريف
عبد المجيد بك (الداماد) الى هذا السعي منذ سنين إذ اتخذ مدينة بيروت مقاما له ،
وأما نجلا الملك حسين أخوا الملك فيصل فيسعى لهما أو لأحدهما أخوها الملك
ويروى ان محيي رئيس ديوانه وبعض كبار الوزراء والرؤساء للدولة العراقية الى سورية
في هذا العهد يراد به السعي لذلك بصفة غير رسمية ولذلك كذبوا ما عزي اليهم .

وحجة من بقي في سورية من أنصار هذا البيت أنه أرجى لتحقيق وحدة
بلاد الحضارة العربية العراق وسورية والاردن وكذا فلسطين ولو بعد حين -
في دائرة الامبراطورية المنة - بتوحيد التعليم وتوحيد اللغة التي يستمد منها العلم
العصري والفنون وتوحيد المعاملات الاقتصادية وغير ذلك ، فان وجود الشريف
علي أو الشريف زيد ملكا في سورية بين حكومتي أخويه فيصل وعبدالله يهد
السبيل لتلك وهو مرجو عندهم

وأما خصومهم فلا يسلون لهم هذا ويرون أن انفراد انكلترا بالسلطان
من مصر الى خليج فارس أعظم خطراً على الأمة العربية وعلى الملة الاسلامية ،
على ما ظهر من سوء نيتها في مسألة الصهيونية والتعدي على أرض الحجاز وبعدون
من غوائله أيضاً ما يخشى من وقوع الشقاق بين سورية وجاراتها الحجاز ونجد كما
هو واقع على حدود العراق وشرق الاردن

وعندي أن أقوى الموانع من اختيار أحد أفراد هذا البيت أنه قد ثبت بالتجربة
أنهم مفتونون بحب الملك والامارة وأنهم يبدلون في هذه السبيل استقلال البلاد
ومنافعها ورقبتها أيضاً للاجنبي الذي يكفل لهم لقب ملك أو أمير ، فهذا الشريف
عبدالله أظهر قد جاء منطقة شرق الاردن التي كانت تابعة لحكومة سورية باتفاق فرنسة
وانكلترا وليس فيها احتلال أجنبي لان الجنرال خورو لم يعتد عليها بعد احتلاله للمشرق
واسقاطه لحكومة فيصل فولاء أهلها والنازحون اليها من رجال حكومة سورية

العسكريين والمدنيين أمرها ، فلم يلبث أن جلب لها الاحتلال البريطاني وجعلها تابعة لفلسطين في الانتداب عليها ، ثم ترك للحكومة البريطانية ما كان بيده من أمر سكة الحديد الحجازية بكتابة رسمية ، ثم عقد معها محادثة فيها من مخازي القل والاستعباد ماضج منه بدو أهلها والحضر ، ولو لم يكن منه إلا أن الأمر والنهي والتصرف المطلق فيها لجلالة ملك الانكليز حتى ان له أن يحشد فيها من الجنود البريطانية ماشاء ، وأنه ليس للامير المولى من قبله أن يحشد جندياً واحداً بدون إذن بريطاني ، لكفى خزيًا وذلاً ومهانة واستعباداً وخطرأ على الحجاز وقد أرسلت البلاد وفوداً الى الامير يحتجون على المعاهدة ويطلبون منه رفضها فحبس بعضهم وأهان بعضاً وهدد آخرين ، وكان من جوابه لبعضهم انه لو لم يكن في المعاهدة من الفائدة إلا نصر يحيا بأن للبلاد أميراً - لكفى - قال : ولا يخفى ما في هذا اللقب من الاشارة الى الاستقلال فليتهز اذاً عن استعبادهم بهذه الاشارة وأما الشريف علي فقد كانت الذين رغبوا إلى السعي لصلح بينه وبين ابن السعود يقولون انه خير من أيه واخوته وانه اذا صالحه على شيء وفي له ... ثم علمنا من الثقات أنه عرض على الدولة الانكليزية أن يعترف لها بالحماية الرسمية - والانتداب على الحجاز^(١) في مقابلة مساعدته على صرف ابن السعود عنه ... فأجابته بأنه لا يسعها في مسألة الحجاز إلا الحياد التام لانه المركز الديني الذي يسوء العالم الاسلامي كله تدخل أي دولة غير مسلمة فيه

لم يمكنه جعل الحجاز كله تحت السيادة البريطانية ليتمتع بلقب «ملك» في ظل هذا السلطان ولكن أمكنه أن يبيع الدولة البريطانية أهم بقعة حربية بحرية اقتصادية من بلاد الحجاز وهي البقعة الممتدة من خليج العقبة المنيع على شاطئ البحر الاحمر الى معان ذات الموقع البري العظيم وأهم محطات سكة الحديد الحجازية في قلب البلاد ولكن كيف باعه وبأي ثمن باعه ؟

كنا نجعل كيف سمح الشريف علي بن الحسين بسلخ هذه المنطقة العظيمة

(١) يعدون لفظي الحماية والانتداب بعل في العرف السياسي وهو ترجمة لاستعماله في اللغات الاجنبية ويخرج في لغتنا على التضمنين لاشرايهما معنى السيادة والاستعلاء

الشأن من أرض الحجاز وجعلها تابعة لشرق الاردن الواقع تحت السلطان البريطاني حتى كشفه لنا الريحاني في كتابه (تاريخ نجد) فانه قال بعد ذكر ما خسره الملك علي من نقل الانكليز لوالده من العقبة الى قبرص وهو ما كان يمد به من المال — مانصبه :

« وهناك خسارة أكبر للحجاز كانت تتعلق بسفر الحسين ، وكان الامير عبد الله يسعى لها ، فهو الذي أقنع أخاه وحكومة أخيه بأن يسلموا بضم العقبة ومعان الى شرق الاردن ، وقد ضرب الامير يومئذ على الوتر الحساس إذ قال في إحدى مذكراته لجلالة أخيه مامعناه : سلموا بضم العقبة ومعان وأنا أضمن لكم من الانكليز ما يأتي : أي ثلاثمائة ألف ليرة تعويض الضم ومئتا ألف ليرة ثمن الاملاك غير المنقولة ، وقرض قيمته خمسمائة ألف جنيه يعقد حالا ، ثم إبعاد ابن السعود عن الحجاز حتى تربة والحرمه ، وجعل الخط الحجازي رهن اشارتكم ، في كل وقت « أية حكومة في موقف تلك الحكومة الهاشمية لا تقبل بيع قطعة من أملاكها بهذا الثمن ؟ وأي ملك في مركز الملك علي لا تفره تلك الارقام ؟ ولكنها أرقام في كتاب الاحلام » اه نص الريحاني

ونحن نقول ان كل حكومة أمينة غير خائنة لا تباع شيئاً من بلاد أمنها لدولة أجنبية مهما يكن الثمن الذي يبذل لها عظيم ، على ان الثمن الذي خدع به الاخ أخاه حقير بالنسبة الى خليج العقبة وحده الذي يقول العارفون ان زقاق البوسفور دونه مناعة — ثم نقول ان كل ملك غير خائن ينزه نفسه رذيلة بيع وطنه لدولة أجنبية بثمان بخس ، وكل ثمن تباع به الاوطان فهو بخس

فكيف اذا كان هذا الملك مسلماً وشريعة الاسلام لا تبيح للملوك والسلطين بيع بلاد الاسلام لغير المسلمين وتجعل لهم السلطان عليها

فكيف اذا كانت هذه البلاد من أرض الحجاز المقدسة التي أوصى رسول الله (ص) في مرض موته بأن لا يبقى فيها ولا في سياجها من جزيرة العرب دينان ، وأخبر بأن الاسلام سيأرز أي ينكش وينضوي الى الحجاز الخ هل يعقل والحال هذه أن ينقض رجل مسلم وصية رسول الله (ص) ويعرض مهد دينه لخطر استيلاء

الاجنبي عليه طمعاً في المال ، أو في لقب لا قيمة له في مثل هذه الحال ؟ وإذا عقل وقوع هذا من رجل دنيء الاصل خسيس المنبت يريد أن يعلو بين الناس بالمال واللقب ، ولو بنحسران الدين والشرف ، فهل يتصور من شريف صحيح النسب ، عالي الادب والجسب ؟

نعم قد وقع بالفعل ما هو بعيد عن المعقول والمنقول والدين والشرف . وإن الافتتان بزهو الملك وتنفعه وشهواته لا يكفيان في الاسفاف والتسفل الى هذا الدرك الاسفل إلا اذا صحبه جهل فاضح وخذلان من الله تعالى . نعم قد خدع الشريف الامير عبدالله ابن الشريف الملك الحسين أخاه الشريف الملك علي بأن يبيع للانكليز أعظم مواقع الحجاز وحصونه البرية والبحرية بثمن ذكره له فأجابه الى ذلك من غير عقد ولا قبض ثمن - فكانت هبة مجانية للانكليز - وقد أعلن الشريف عبد الله هذا الظفر باقطاع هذه المنطقة من الحجاز وإلحاقها بشرق الاردن في عاصمة امارته وأمر باطلاق مائة مدفع ومدفع إيدانا وسروراً بهذا الفتح المبين ؟ فهل يأمن السوريون إذا ولوا عليهم من هذه حالم أن يبيعوا ما يمكن بيعه من سورية لمن يشتره من الاجانب وليست سورية بأعظم عندهم من الحجاز الذي هو مهد دينهم وموطن إمارتهم وفخرهم ؟ وأولاد حسين بن علي كلهم صنائم الانكليز وأولام بذلك الشريف زيد الذي يربونه في بلادهم

وأما الامير فيصل السعودي فهو الذي يشهد العقل والمصلحة لمرشحيه بجودة الرأي والاخلاص للبلاد إذ هو الذي يرجى أن تكون بولايته عليها مستقلة غير مهددة بعيث النفوذ الاجنبي باستقلالها ، ولغير ذلك من الفوائد الايجابية والسلبية التي تشير اليها بعد أن نصرح بأننا لا نريد بهذا الدعاية والترغيب ، ولماذا لا مرين (أحدهما) أننا نشك في قبول فرنسة أن يكون هو الملك لسورية ووراءه أعظم قوة عربية تشد أزره وهي قوة والده في مملكتي الحجاز ونجد ، فان رضيت فرنسة بذلك كان برهاناً على إخلاصها لسورية وصدقها الباطن والظاهر في جعلها حرة مستقلة - بل برهاناً على انتهاج خطة جديدة في صداقة الامة العربية والاسلام ونحن نستبعد هذا منها - على اعتقادنا بل يقيننا بأنه أفضل سياسة تحيي نفوذ فرنسة

السياسي والاقتصادي والادبي في الشرق - لا ننادعوناها الى هذه الصداقة مرارا فلن يجب (ثانيها) اننا نشك في قبول الامير فيصل ووالده الامام عبد العزيز لذلك الا باحتفاظ في قانون البلاد الاسامي فان حكومة سورية النيابية لا بد أن تصدر من القوانين والاحكام باسم ملكها ما هو مخالف للمجمع عليه من الشرع الاسلامي كما هو المنتظر من مجلس تشريعي مثل المؤتمر السوري العام الذي وضع القانون الاسامي الاول لما عقب اعلان استقلالها وتولية فيصل عليها فاني قد اجتهدت في إقناعه وأنا رئيسه بأن يقيد حرية القوانين بما لا يخالف الآداب العامة للامة لاجل منم المجاهرة بالفواحش فرفض هذا بأكثرية الآراء التي كان من أصحابها بعض المتدينين ، وقد صرح بعض الاعضاء في تعلييل رد هذا القيد بأن تقريره يبيح للشرطة أن يمنعوا من يجلس مع امرأة في ملهى أو مقهى (محل شرب القهوة) في الطريق يعاقرها الخ لهذا رأينا ملاحظة السوريين واللا دينيين منهم أول من أنكر فكرة ترشيحه ومنهم من صرح بأن تعصبه الديني يحمله على أن يراعي الشريعة الاسلامية في سياسته ، وأول من كتب في ذلك من السوريين الذين في مصر الآن أحد أعضاء حزب الدكتور شبنندر والامير ميشيل لطف الله : كتب مقالة في المقطم نال فيها من اخلاص أشهر الوطنيين من رجال الجمعية التأسيسية لذلك وعرض بخيانتهم وتصديهم ابيع وطنهم لأنه فهم انهم من القائلين بترشيح الامير فيصل السعودي لعرش سورية وذكرهم بأن من أهل البلاد من لا يرضيهم هذا الترشيح ويجب الاعتداد برأيهم قبل ابرام أمر كهذا وهم النصاري في البلاد واللاجئين الى مصر من الوطنيين . ويعني الكاتب حزبه المشار اليه

ونحن نقول ان الملاحدة واللا دينيين يكرهون من وحده ملك مسلم متدين في سورية ما لا يكره النصاري ، فالملك المسلم المتدين في بلادهم خير من النصاري واليهود من المسلم المتأفق لان ظاهره ويأطنه سريانه لا يخفى انهم ويراعي حريتهم في دينهم باخلاص وجداني . ونحن لا ننسى انهم لا يترددون في ابطال الاسلام إلا بقدر ما يعطيهم من الحقوق والمنافع الدينية والسياسية لا يترددون في اخطاؤنا والانتفاع عند الملك المتدين بالصادقة

هؤلاء يفضلون حرمان وطنهم من الاستقلال واستدلال الاجانب له على استقلاله تحت راية ملك أو أمير مسلم صادق لا يعرف الدهان والنفاق . وقد قال من عبر عن عقيدتهم من اخوانهم المصريين : إتنا لولا تغلب الشعور الديني على السواد الاعظم من أهل بلادنا لاسترحنا من هذا النزاع والكفاح مع الانكليز برضانا بسيادتهم علينا وكنا نكون حينئذ من أسعد الناس وأهنأهم معيشة ١١

بعد هذا أقول ان كل ذي منصف عارف بتربية الامير فيصل السعودي يعلم أنه لا يخشى منه أن يخون البلاد أو يفرط بحق من حقوقها أو يكون آلة بيد الاجنبي ليضمن له منصبه فيها . فدينه يمنعه وتربيته تمنعه وشرف أبيه ومنبته يمنعه من مثل هذه الحيانة ، فهو لم يترب على الاسراف في حب الاستعلاء والتحكم ، ولا في الشهوات ليفضلها على مصلحة البلاد ، على انه مع هذا يعلم انه اذا اضطره مقاومة الاجانب الى ترك هذا الملك المقيد باتباع أهوائهم فانه يعيش في ملكة أبيه عيشة أفضل وآثر عنده من هذه العيشة الدنيئة القليلة

قرأنا في بعض الجرائد ما يراه المرشحون له من الفوائد فلا حاجة الى ذكرها ، ولكننا نذكر من فوائد منها قد غفلوا عنها وكان ينبغي أن تكون أول ما يخطر بالبال ، وهي أنه لا يرجى أن يتولى أمر البلاد السورية أحد غيره يقدر على حفظ الأمن في بادية البلاد الواسعة ويزيل منها غوائل الغزو بين الاعراب بمنعه وإقامة العدل بينهم ثم ينقلهم من البداوة الى الحضارة بالتدريج ، وقد رأى ما فعل والده في هذه السبيل ، وفي ذلك من الفوائد الاقتصادية وغيرها ما لا يخفى

ولو كان نصبه مرجواً عندنا لشرحنا فوائد بالتفصيل خدمة للبلاد لا له كما يتوهم من لا شعور لهم بلذة خدمة الامة والملة وشعور الاخلاص لله تعالى فيها وفي غيرها ، فان هاتين الذاتين الروحيتين العقليتين أعظم عند أهلها من جميع اللذات البدنية والنفسية كالوظائف وجمع الأموال « ومن ذاق عرف »

إن أتبع للبلاد ملك كفيصل السعودي كانت الملكية خيراً لها من الجمهورية ، وإن كان لا يتاح لها إلا بعض المفتونين بعظمة السلطة وشهواتها فالجمهورية أقل شراً لانه يصدق عليها المثل « نخس متغير خير من نخس مستمر »

وقد اقترح الكاتب الحر الودعي أمين الريحاني على الجمعية التأسيسية أن تكون حكومتها جمهورية لادينية وإن تختار لرياستها فارس بك الخوري من كبار الوطنيين المسيحيين لتثبت الاكثرية الاسلامية فيها لمن يتهمهم بالتعصب وهضم حقوق الاقليات براءتها من هذه التهمة . وقد كان هذا الاقتراح غريبا عند كل الطوائف مع اتفاق الجميع على أهلية فارس بك لمثل هذه الرئاسة ولكن انتخابه لمثل هذا الغرض يتضمن الاعتراف الرسمي من الجمعية بان الذين يتهمون المسلمين بهذه التهمة يعتقدون صحتها ، وان المسلمين في حاجة الى اقامة «شهودنني» يدفعونها بها، وان الشاهد العدل على هذا هو ترك الامة ما عليه جميع الامم من حق الاكثرية الساحقة واعطائه لاقلية ان كانت ضعيفة في عددها وثروتها فهي قوية بعطف أوربة كلها عليها فان النصارى في سورية الحاضرة التي الفت الجمعية التأسيسية لوضع حكومتها لا يبالغون ١٠ في المائة بل قيل انهم ٦ أو ٧ في المائة ، وعقلاء المسلمين من أعضاء الجمعية التأسيسية وغيرهم يعلمون ان الذين يتهمونهم بالتعصب وهضم حقوق غيرهم لا يعتقدون صحة هذه التهمة وانما يحاربونهم بها حتى يضطروهم الى ترك جميع حقوقهم المالية ومن أهمها هذا الحق الثابت في قوانين جميع الأمم، وقد ثبتت براءتهم من هذه التهمة في عهد استقلالهم القصير فلم يشك أحد من النصارى منهم ما كان يشكو المسلمون ولا يزالون يشكون من حكومة لبنان

وقد رد على الريحاني كاتب مسيحي من وجوه أقواها قوله: اذا كان الغرض ماذكرت فلماذا قيدته بالاقاية المسيحية وفارس بك الخوري ولم تتركه على إطلاقه ؟ ونقول أو يذكر فارس بك الخوري من قبيل المثل للاستحقاق ؟

وقد نسينا في أول المقال أن نذكر ما نقلته الصحف من ترشيح فرنسة لرجل من أسرة سلطان المغرب الأقصى لما رأته من طاعتهم لها وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ما تريد منهم فذكرناه هنا تنمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبداية

نعم ان الجمعية التأسيسية لم تقل شيئاً وإن ما ظهر في جميع أعمالها من الروية والالانة مبشر بالخير، ونسأل الله تعالى أن يؤيد اجتهادها بالتوفيق والنجاح

لجنة يوبيل الرافعي

الاعضاء بحسب حروف الهجاء

الشيخ محمد افندي الجسر	رئيس	الشيخ كاظم افندي المبقاتي
موسى افندي نحاس	أمين صندوق	لطف الله افندي خلاظ
سابا زريق	سكرتير	مصطفى عادل افندي الهندي
الشيخ اسماعيل افندي الحافظ		الدكتور ميشال افندي رحمه
جورجي افندي بني		نديم افندي جسر
الدكتور حسن افندي رعد		هاشم افندي ذوق
الدكتور رشاد افندي حجه		يعقوب افندي صراف
الشيخ سامي افندي صادق		يوسف افندي اسكندر نصر
عبد الحميد افندي كرامي		

﴿ اليوبيل الذهبي للشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ﴾

درجت الأئم الراقية على تكريم أعلامها النوابع مظهرة بتكريها هذا شعورها بالمجهودات الصادقة التي بذلوها في سبيل نشر أريج نبوغهم والخدم الجلى التي قدموها لأوطانهم ومستنهضة لهم في الوقت نفسه لاقتفاء آثارهم والسير على مناهجهم ، ولما كان حضرة الشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ممن رفعوا لواء الشعر عالياً في هذه البلاد وقد مرّ عليه خمسون عاماً وهو يبعث للعالم العربي من شعره بالدرر الغوالي فقد رأيت طرابلس أن تقدم طائفة من زهر تقديرها لحضرته اعترافاً بعقريته الشعرية الممتازة فتألفت لجنة مركزية لتحقيق هذه الغاية وضرب الثامن عشر من شهر تشرين الثاني المقبل عام ١٩٢٨ م وعداً لاقامة يوبيل ذهبي لحضرته فاللجنة تدعو أهل الادب والفضل في كل قطر ناطق بالضاد الى مشاركتها في مشروعها انهاضاً لكرامة الادب العربي وتشجيعاً لرجاله على متابعة العمل في سبيل رفع لوائه وذلك بتأسيس لجنة في حاضر تكم ومؤازرة المشروع من الوجهتين المادية والادبية

أما المؤازرة المادية فهما قلت قيمتها فالجنة تسجل لموسليها فضلاً فالعبارة
للعاطفة في مثل هذا التبرع لا للمال ، وهذه التقدّمات المالية ترسل باسم أمين
صندوق اللجنة لتحول يوماً ما إلى تقدمة واحدة تذكارية تليق بعواطف المتبرعين
وأما التقدمة الأدبية نثراً كانت أم شعراً فترسل باسم سكرتير اللجنة فتقبلها
اللجنة بملء الارتياح فاتحة لها صدر كتاب البويعل الذي سيصدر مع ذكر التقدّمات
المادية والأدبية وما أنشد في الحفلة

وسيفل باب المراسلات مفتوحاً حتى الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٨
لا برحمتهم أنصاراً للأدب العربي الصحيح سكرتير اللجنة - سابا زريق

تقرير المطبوعات الحديثة

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية صدر الجزء الأول من هذه المجلة
في مدينة الكويت لمحررها الأديب الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف
من خيرة أدباء تلك البلاد العربية العزيزة فألفيناه وقد تناول المواضيع الإصلاحية
الدينية بعناية ثم عن مشربه الحسن في الإصلاح الديني كما أنه ألم برد الشبهات
وبحث بحثاً طريفاً في الآداب والأخلاق وعني بما يسمونه القديم والجديد ،
وكذلك أفرد باباً خاصاً في الكويت للبحث التاريخي فبدأ الكلام فيه عن نجد
وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الاقطار في هذه الايام ، وهناك قطع
مختارة من الشعر العربي والحكم العربية . والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة
طبعاً حسناً وقيمة اشتراكها في الكويت تسعة رويات وفي خارجها ١٢ روية
فترجوا (الكويت) تقدماً مضطرباً ورواجاً يليق بهمة وإخلاص منشئها الفاضل

كتاب الابهاج في شرح المنهاج

للشيخ تقي الدين السبكي — ومعناه نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ،
تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي على متن منهاج
الأصول تأليف القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي . والكتاب ثلاثة

أجزاء قام بطبعه محمود أفندي صبيح صاحب المكتبة المحمودية بميدان الازهر على ورق جيد يقع في أكثر من ٧٠٠ صحيفة وهو من الكتب العظيمة المعول عليها في علم أصول الفقه وهو مقرر على طلبة العلم بالجامع الازهر الشريف والمعاهد الدينية - وثمنه خمسون قرش صاغ خلاف أجره البريد - ويطلب من مكتبة المنار وجميع المكاتب الشهيرة في كل الجهات

بلوغ المرام من أحكام ذوي الارحام

ويليه القول الصائب في تقديم ولد القاصب تأليف الاستاذ العلامة الشيخ محمد رحيم من علماء طرابلس الشام وهو كتاب ألم بموضوعه من جميع الوجوه فحاشا وافيا بالغرض المطلوب منه وقد قرظه رهن من كبار علماء مصر والشام ، ثمنه أربعة قروش مصرية ويباع في مكتبة المنار

مهاجما غاندي

وضع العالم الافرنسي الشهير روس رولان كتابه هذا باللغة الافرنسية فاقبل عليه الجمهور اقبالا فائقا. ونقل الكتاب إلى عدة لغات ، وقد رأى الاستاذ السيد عمر فاخوري الاديب البيروتي أن يقدم للأمة العربية هذا المؤلف الجليل مترجما الى لغة الضاد وقدمته مجلة الكشف التي تصدر في بيروت هدية لقراءتها ، وقد وصف المؤلف غاندي ومبادئه وصفا شائقا يستحق الإعجاب . والكتاب يطلب من مؤلفه الفاضل في بيروت ومن مكاتبها الشهيرة

شرح الاعين

كتاب في الاخلاق والعادات لمؤلفه الفاضل الاستاذ علي فؤاد المنوفي مقتش التعليم الاولي بمجلس مديرية الدقهلية وهو بحث أخلاقي انتقادي طبع مشكولا على ورق جيد ويطلب من المكاتب الشهيرة

الوهايون والحجاز أو نجد وحجاز

نقل الاستاذ العلامة مولانا عبد الرحيم ناظم مكتبة العلوم المشرقية بـلاهور رسالتنا الوهايون والحجاز إلى اللغة الاوردية الهندية ونشرته مكتبة الهلال الشهيرة بـلاهور وهو يطلب من مديرها السيد عبد العزيز المحترم

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ

الْمَجْلَدُ

أَشْتَبَ ١٣١٥

فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ
وَأُولَئِكَ هُمُ أُولَ الْأَلْبَابِ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى « وضاراً » كذا الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٤٧ هـ ٢٥ برج السرطان سنة ١٣٠٧ هـ ١٧ يوليو سنة ١٩٢٨

فتاوى المنارة

(ترجمة محمد علي الهندي للقرآن)

(من ١٦) من صاحب الامضاء في سمبسن برنيو (نجاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنارة
الاغر نفعي الله والمسلمين بعلومه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فالمرجو من فضلكم وشفقتكم
على الامة الاسلامية الجواب عن هذا السؤال وهو : هل يجوز العمل بتفسير
مولوي محمد علي الهندي الذي فسر به القرآن باللغة الانكليزية أم لا ؟ وقد ترجمه
باللغة الملاوية الحاج عثمان جو كرو امينوتو (Ijokroaminoto) وقد صار النزاع
بين الجاويين في أمر هذا التفسير فأكثرهم اعترضوا عليه ولكن قال المترجم إنه
لم ير أحداً بين خطأ هذا التفسير . ولهذا أرجو أن تبدوا رأيكم فيه ، نعم قد
علمت ان مفتي مصر وبيروت لم يأذنا بادخال هذا التفسير الانكليزي فيهما ،
ولكن عدم إذن المفتين في ذلك لم يكن كافياً لاقتناع الناس بعدم جواز العمل به .
هذا وتفضلوا بقبول شكري وشكر الامة سلفا على جوابكم الشافي المنتظر ،
ودمتم سالمين وملجأ للمسترشدين . محمد بسيوني عمران

(ج) الظاهر أنكم تريدون من العمل بهذا التفسير الاعتماد على ما بين به معاني
التنزيل من أحكام العبادات والمعاملات أو ما هو أعم من ذلك كالاتحاد عليه في
العقائد الدينية . ولا يمكن أن يفتي بهذا إلا من قرأ هذا التفسير أو الترجمة
التفسيرية كلها ورأى أن صاحبها لم يخرج فيها عن شيء من القطعيات التي أجمع
عليها المسلمون أو جرى عليها جمهور السلف الصالح ولم يشذ عن مدلول الالفاظ
العربية فيما ليس بقطعي . والمشهور ان صاحبه محمد علي هذا من القاديانية وانه
حرف بعض الآيات المتعلقة بالمسيح لاجل الاستدلال بها على كون ميرزا غلام

أحمد القادياني هو المسيح المنتظر ، هذا هو سبب منع شيخ الازهر ومفتي بيروت لادخال المصحف الشريف المطبوعة معه هذه الترجمة الانكليزية الى مصر وسورية لئلا يضل المسلمون بهذا التحريف . وقد ذكرت هذا في الجزء التاسع من تفسير المنار . والطائفة القاديانية مارقة من الاسلام تدعي الوحي لمسيحها الدجال وخلفائه ولهم في تحريف القرآن مفسد لم يسبقهم اليها دعاة الباطنية من زنادقة الفرس وغيرهم ومنها انهم يزعمون ان سورة الفاتحة تدل على استمرار الوحي الالهي الى آخر الزمان وقد ردنا على دجالهم في حياته وبيننا ضلالهم بعدموته مراراً في مجلدات المنار المتعددة وعندي انه لا ينبغي للمسلمين أن يعتمدوا على هذه الترجمة ولا غيرها في فهم القرآن والعمل به وإنما ينتفع بهذه التراجم في دعوة غير المسلمين الى الاسلام ممن لا يعرفون العربية ويعرفون لغة الترجمة . وراجعوا كتابنا (ترجمة القرآن) في هذا الموضوع فهو يغني عن الاطالة هنا في هذه المسألة

من استباح التزوج بأكثر من أربع

(س ١٧-٢٠) ومنه أيضاً

مولاي الاستاذ السيد الاجل فخر الانام ، نفع الله تعالى بوجوده الاسلام . أرجو من فضلكم الجواب عن هذه الاسئلة وهي :
هل قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) نص على عدم جواز الزيادة على أربع زوجات أم لا ؟
وهل يجوز لأحد أن يتزوج بأكثر من أربع نسوة تقليداً لمن قال بقسم أو ثماني عشرة امرأة أم لا ؟ وما حكم الاولاد الذين هم من النساء الزوائد مع حديث غيلان ، الذي صححه الحاكم وابن حبان ، وهو « أمسك أربعاً وفارق سائرهن » وإذا فعل ذلك أحد من الكبراء (الامراء أو السلاطين) أو غيرهم فهل يجب على العلماء إنكار فعله عليه بالنصيحة له أم لا ؟

هذا والمرجو منكم الجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الثواب .

محمد بسيوني عمران

(ج) الآية الكريمة نص في جواز نكاح الاربع بشرطه وعدم الزيادة عليها. ومن قال إنها تدل على جواز ١٨ فهو محرف للنص بجهله باللغة أو بسوء القصد ، وتقليده ممنوع بإجماع أهل الحق من المسلمين ومن فعل ذلك عن جهل يعذر به فأولاده مما زاد على الرابعة أولاد شبهة . ولا شك في انه يجب على علماء المسلمين الانكار على من يخالف هذا الاجماع المستمد من نص القرآن المؤيد بالسنة العملية والأحاديث الصحيحة أياً كان أو مأموراً ملكاً كان أو سوقة فحكم الله واحد لا يختلف باختلاف المظاهر وغيرها ، وإنما يختلف أسلوب إنكار المنكر والأمر بالمعروف ، فيراعى فيه من الحكمة والموعظة الحسنة ما يرجى به القبول

إمامة الجمعة وما يشترط فيها الشافعية

(س ٢٠-٢٢) وله أيضاً

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الحجة ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي أدامه الله تعالى للإمامة مصلحاً آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني أرجو من فضلكم أن تتفضلوا بالجواب عن الاسئلة التي تتعلق بصلاة الجمعة فلم تزل أفهام الناس تختلف فيها باختلاف أقوال الفقهاء فيها ألا وهي :

(١) قال بعض العلماء يشترط أن يكون إمام الجمعة ممن سمع الخطبة وإن زاد على الاربعين ، فهل هذا القول صحيح أم لا ؟

(٢) قال في الجمل على شرح المنهج : (فرع) لو خطب شخص وأراد أن يقدم شخصاً غيره ليصلي بالقوم فشرطه أن يكون ممن سمع الخطبة وينوي الجمعة إن كان من الاربعين وإلا فلا . إذ تجوز صلاة الجمعة خلف مصلي الظهر . اهـ شوبري فما معنى قوله « وإلا فلا » فسروه لنا ، وهل يشترط على الصبي أو العبد أو المسافر أو مصلي الظهر أن يسمع الخطبة إذا كان إماماً للجمعة أو لا ؟ إذا هم قد قالوا ان أحد الاربعة يصح أن يكون إماماً للجمعة فاني لم أفهم اشتراطهم على الامام ان

يكون ممن سمع الخطبة وان زاد على الاربعين ، فاتهم ليسوا من اهل الجمعة وإن سمعوا الخطبة فسماعهم لها لم يجعلهم معدودين من العدد الذي تصح به الجمعة ، ومع ذلك تصح إمامتهم . هذا والمرجو منكم الجواب عن هذه الاسئلة ولو كانت عند أهل العلم من البديهيات ، ولكن الجواب عن أمثالها لا يخلو من حسن الافادات

محمد بسيوني عمران

(ج) الحق أن تشديد فقهاء الشافعية في أحكام صلاة الجمعة لا يطاق وهم يستنبطون من كل استنباط أحكاما وإن كان الاصل الاول لا يقوم عليه دليل كاشتراط الاربعين الموصوفين بالصفات المعلومة في انعقاد الجمعة ، واذا كن هذا غير صحيح لان الادلة قامت على خلافه سقط كل ما بنى عليه مما سألتهم عنه هنا وغيره . والمتبادر من أحكام الامامة عند جماهير العلماء ان من صحت إمامته لغير الجمعة صحت إمامته لها ، وكل من صلى الجمعة وجب عليه أن ينويها ، والشووي ليس شارعا لهذه الامة ولا إماما مجتهدا فيها ، فمن كلف نفسه مالم يكلفه الله من التعبد بآرائه وآراء أمثاله فحسبه ما يرهق به نفسه في الدنيا . والذي يجب على كل مسلم حضر الجمعة حيث تقام أن يصلي مع المسلمين كما يصلون ، فان كان ممن لا تجب عليه كالمسافر ذهبت رخصة السفر بدخوله فيها وكانت صلاته كصلاة سائر المسلمين ولا يجب عليهم أن يعدوا المصلين ويجعلوا لكل نوع منهم صلاة غير صلاة الآخرين .

﴿ الماسونية ﴾

(س ٢٣) من صاحب الامضاء بتونس

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، أقدم لجنابكم فائق احتراماتي وأحييكم تحية مخلص بار مستهلا من مواردكم العذبة غيث التحقيق فيما أرجو أن ينفضل به روض تاموري وينعم عندي مرج التحقيق بأسفاركم لي عن محيا الطائفة الماسونية ومبهم سلوكها والغاية التي ترمي اليها ومركزيتها في الكون ومحور دائرة أعمالها وكيفية ارتباط أعضائها وسلم تدرجهم في السعي والسبيل

الذي يمكن الاطلاع به على كل حقائق هيئتها وهل في ذلك خير على الدين المحمدي أو مساس بالمقائد حتى أكون ممن نهل ورد التحقيق ولكم جزيل الشكر ووافر الامتنان من المخلوقين ، وعظيم الاجر من رب العالمين ، حرره راجي الافادة محمد الصالح رمضان

(ج) ليس عندي من العلم ما أجيبكم به عن كل هذه الاسئلة وإنما أعلم بالاجمال ان الجمعية الماسونية قد أسست لاجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولاً وبالقدات ثم هدم كل حكومة دينية وإقامة حكومة لا دينية مقامها وحيثما تم لهم ذلك فان الجمعية تكون رابطة أدبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لا يعرف منها الآن أكثر من ذلك . والواضعون لاساسها الاول هم اليهود وغرضهم الاسامي منها إعادة ملك سليمان الديني الى شعبهم في القدس وإعادة هيكله الى ماوضع له وهو المسجد الاقصى ، فأعظم كيد لهم وجد في الارض انهم هدموا الحكومات المسيحية الدينية من أوربة غريبها فشرقها والحكومة الاسلامية التركية والنظرية الروسية ، وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للانكليز في الحرب بالتوسل بها الى إقامة حكومة دينية يهودية ، في فلسطين واذا أردتم الاطلاع الواسع على شؤون هذه الجمعية فعليكم بما كتبه فيها أشد خصوصها في العالم وهم الجزويت وليسوا لديكم بقليل

قراءة العامي للكتب الدينية

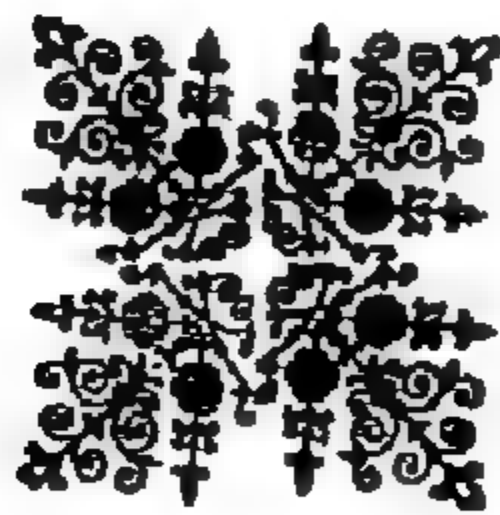
(س ٢٤-٢٦) من صاحب الامضاء بيروت
حضرة صاحب الفضل والفضيلة العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » الغراء دام محفوظاً
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أرفع لسيادتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه

(١) هل يجوز للعاسمي الذي لا يعرف نحواً ولا صرفاً مطلقاً أن يقرأ كتب تفسير القرآن الكريم والاحاديث القدسية والنبوية وشرحها وتفسيرها والتوحيد والفقه وغير ذلك وهو يلحن فيها أم لا ؟

(٢) هل يجوز للعامي أن يفتي غيره في المسائل الدينية الإسلامية التي يعرفها أم لا؟
(٣) أرجوكم أن تبيينوا لنا أسماء وأصحاب الكتب الدينية الإسلامية الصحيحة المعتمدة في العبادات والمعاملات وغير ذلك . تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب
السائل — عبد القادر البعلبي بيروت

أما الجواب عن السؤال الاول فهو أنه يجوز لمن يجمل النحو والصرف قراءة الكتب الدينية ومطالعتها ولا يضرب الحن فيها وإنما يشترط عدم الحن في تلاوة القرآن . ولكن ليس له أن يلقي الناس شيئاً من الاحاديث إلا اذا ضبطها على أحد العلماء وأما الجواب عن الثاني فهو أنه لا يجوز للعامي أن يفتي غيره بما يفهمه من المسائل الدينية باجتهاد منه وأما اذا حفظ مسألة من العلماء وكان على ثقة من حفظها وفهمها فله أن يذكرها لغيره ، وليس لغيره أن يأخذ بما ينقله له ويعتمد عليه في العمل وأما الجواب عن الثالث فلا سبيل اليه لأن الكتب الدينية وأصحابها كثيرون منهم المشهورون المستغنون عن الذكر كمالك والشافعي والبخاري ومسلم ، ولكل أهل مذهب كتب مشهورة يستلون عن المعتمد منها

وقد ذكرنا في مباحث تفسير قوله تعالى من سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) أشهر الكتب التي يعتمد عليها في الامور الدينية من كتب السنة وشروحا وكتب الاحكام المؤيدة بدلائلها فتطلب من جزء التفسير الثامن ومن كتاب (بسر الاسلام) الذي صدر حديثاً



تفسیر المنار

تقریظ بمناسبة طبع الجزء الاول منه

للاستاذ العالم العامل ، الاديب الخطيب الفاضل ، الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي
 صليل بيت البيطار الشهير بالعالم — وعوالاً مدير المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة
 ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾

طلع علينا الجزء الاول من تفسير عالم الاسلام الشهير ، الاستاذ السيد محمد
 رشيد رضا منشي المنار المنير ، وفي النفس شوق الى رؤيته يعجز اللسان عن بيانه
 وفي عصرنا الحاضر حاجة الى ظهوره يقصر القلم عن وصفها . يعرف قيمة المنار
 وتفسير المنار من عرف مطالب هذا الزمن المتنوعة ، ومشاكل المسلمين الكثيرة ، التي
 أوقعتهم في بحران من الاضطراب عظيم ، وسلكت بهم في سبيل النجاة ، منه طرائق قددا .
 نهض السيد الجليل ، بذلك الصبب الثقيل ، وأخذ يحل عقد المنازع الدينية
 الدنيوية المتجددة المعقدة ، ويبين لأمته وجه الحق فيها ، وطريق الخلاص منها ،
 مستهديا بهدي السنة والتزيل ، وهما خير هاد ودليل ، مسترشداً بسنن الوجود
 التي لا تبديل فيها ولا تحويل . وإليك أهم ما انفرد به المنار وتفسيره عن غيره ،
 وجعله وحيداً في نوعه :

(١) نصديه للملاحدة العصر الداعين الى استباحة الأضباع ، الساعين في
 تقويض دعائم العمران ، وقلب سنن الاجتماع ، ونظام الاشتراع ، في صحفهم
 المنشرة المشتهرة ، فهذا التفسير يكشف عن مخازيهم وإفكهم ، ويرد سهامهم
 الخاسرة في نحورهم .

(٢) مقاومته للمهاجمة دعاة التلبيث في كتبهم التي لا تنضب مادتها ، ولا يحصى
 عددها ، وما أشد مزاعمهم في الاسلام ومقترباتهم عليه ، وحسبك أنه لا تمر به
 شبهة منهم إلا ويأتي عليها نقضا وإبطالا .

(٣) فتاويه التي تبحث في أدق المسائل الاسلامية ، وتحل أعقد المشاكل

الدينية الاجتماعية، حلا يفي بحاجة العصر، ويتمشى مع قواعد النصوص الشاملة، والمصلحة العامة الراجحة، وعالم الاسلام أيده الله تعالى بروح منه يذكرنا - بما يلتقى اليه من الاسئلة المشككة من أطراف المعور، وبما يجيب به عنها بأسلوبه الحكيم، الصادر عن علمه الراشح - بشيخ الاسلام ومفتي الانام الامام ابن تيمية (رض) في ذلك كله، على أن مشاكل عصرنا أكثر، وطرق حلها أصعب.

(٤) دعوته الى التوحيد الخالص، ومذهب السلف الصالح، وتحذيره من شوائب الشرك والبدع والشكوك، والافتتان بدعاء المخلوق، ومقارعة القبوريين الذين يغرون الناس بالتهافت على أضربة الصالحين، وانزال حوائجهم وطلباتهم بهم، وتذكيره علماء الامة ونصحه لهم بأن يرشدوا العامة الى كل ما هو أهدي سبيلا، وأقوى دليلا، وأجمع لمصلحتهم في الآخرة والأولى.

(٥) إنه يثبت أن جميع ما استحدث في هذا العصر من السيارات والطائرات والغواصات والكهرباء وسائر المخترعات التي تحفظ بها مصالح الامة وتحمي حوزتها وتدفع عوادي الشر عنها، وتجعلها قوية البأس، موفرة الكرامة، - هو مقتضى دين الاسلام، ومن تعاليم السنة والقرآن، وأن المسلمين - الذين هداهم الله تعالى في كتابه الى علوم الاكوان، وسخر لهم مافي السموات وما في الارض تسخير تمكين - هم أولى بالمسابقة بل سبق في هذا المضمار، (وهامي ذي الحكومات الاسلامية - لاسيا الحكومة السعودية الحجازية النجدية التي تعد أرسنها تدينا ومحافظة على هدي السلف قد أخذ جلالة ملكها المعظم يستعمل في مملكته من وسائل النقل الحديثة باقرب البعيد، وأدخل البلاد في طور جديد) ألا وإن عمل خير أمة أخرجت للناس في خير القرون وأفضلها بشهادة الله ورشوله - هو حجة عملية مبطللة لمزاعم الفريق الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وصرح غلاتهم بمروقهم من الاسلام فراراً من ضعف المسلمين واستكاثتهم! كأن الاسلام هو الذي أورثهم هذا الحرمان!! أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً، نعوذ بالله من الخذلان.

وهو أيضاً حجة على بعض المستذلين المستضعفين من المسلمين الذين مزقهم

القرب بآلاته الفاتكة المدمرة - التي يعادون تعلم صنعها - كل ممزق ، ويقولون هي كلها من علوم الافرنج ، وما هي كلها من علوم الافرنج ولكنها من علوم المسلمين الاولين الذين عملوا بما هداهم اليه كتابهم ، فأخذها الافرنج عنهم ، وزادوا فيها وأضافوا اليها عجائب أخرى ، كما عمل سلفنا فيها نقلوه من حضارة من تقدمهم ، وكما هو شأن المتأخر مع من تقدمه ، فمن حاجنا في ذلك حاجتنا بالكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الامة .

إذاً أليس من الحزني والعار أن يصرح بعض غلاة التفرنج بمفارقة الاسلام اقتنانا بزخارف مدنية قد أوجب الله عليهم الاخذ بمنافعها من قبل ، وعد الاسلام بعض أعمالها من الفروض ، وبعضها من المندوب الخ ، وعمل بها السلف الصالح ؟ كلا إنهم جمعوا بين محاسنها وذرائلها معطين ذلك بأن المدنية الغربية لا تتجزأ ، وإنهم من أجل ذلك تركوا دينهم وفضائله ١١ فهل سمعت في الدنيا بعذر أشنع من هذا ؟ أوليس من المؤسف الخجل أن يحرم آخرون ممن غزاهم الاجنبي في عقر دارهم على أنفسهم وعلى أمتهما ما أوجب الله عليهم وعلى أمتهما تعلمه والعمل به صونا لهم عن الوقوع فيما وقعوا فيه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ومنهم من ينتظر ظهور المهدي ليقيم لهم الاسلام وينجيهم مما هم فيه ، وقد فاتهم أنه اذا ظهر كان جهاده فيمن يعطل أحكام الشريعة .

(٦) انه يضيف الى وجوه اعجاز القرآن ، ومعجزات النبي (ص) التي ذكرها سلفنا ، - وجوهاً أخرى لم تكن معروفة من قبل ، وانكشفت الآن لدى المحققين الباحثين في خواص الكون ، وتاريخ البشر ، وسنة الله في الخلق ، وقد حققها القرآن الذي جاء به النبي (ص) عن ربه قبلهم بثلاثة عشر قرناً ، ككون الرياح تلقح الاشجار والثمار ، وكون السموات والارض كائناً مادة واحدة ، وكجعل كل شيء حي من الماء ، وجعل النبات مؤلفاً من زوجين اثنين ، والريح هي التي تنقل مادة القاح من الذكر الى الانثى (راجع تفصيلها من ص ٢١٠ ج ١)

قال السيد المفسر: وفي هذا المعنى عدة آيات أهمها وأغربها وأعجبها قوله تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)

« ومنه (أي مما حققه القرآن من المسائل العلمية) قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) إن هذه الآية هي أكبر مآثر للعجب بهذا التعبير (موزون) فإن علماء الكون الاختصاصيين في علوم الكيمياء والنبات قد أثبتوا أن العناصر التي يتكون منها النباتات مؤلفة من مقادير معينة في كل نوع من أنواعه بدقة غريبة لا يمكن ضبطها إلا بأدق الموازين المقدره من أعشار الغرام والمليغرام ، وكذلك نسبة بعضها الى بعض في كل نبات ، أعني أن التعبير بلفظ (كل) المضاف الى لفظ (شيء) الذي هو أهم الالفاظ العربية الموصوف بالموزون - هو تحقيق لمسائل علمية نبية لم يكن شيء منها يخطر ببال بشر قبل هذا العصر ، ولا يمكن بيان معناها بالتفصيل إلا بتصنيف مستقل » (ج ١ ص ٢١١ تفسير)

(٧) قال الأستاذ : ومما امتاز به هذا التفسير على جميع كتب التفسير ، بيان سنن الله في الكائنات ، وسننه في سير الاجتماع البشري ، كقوة الامم وضعفها ، وسعادتها وشقتها ، وعزها وذلها ، وسيادتها لنفسها وأغبرها ، وسيادة غيرها عليها واستعباده إياها ، مع تطبيق ذلك على المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ، والمخرج لهم من ضعفهم الحاضر .

(٨) « بيان موافقة تعاليم القرآن وهدايته لمصالح البشر في كل زمان ومكان ، وإن شقاء البشر الحاضر العام لأثم الحضارة ، وما فيها من فوضى الآداب والاجتماع لا يزول إلا باتباع هدايته »

أقول : ما أشار اليه الأستاذ من الشقاء الحاضر وفوضى الآداب والاجتماع في أمم الغرب المتمدينة ، تقابله الطمانينة على الانفس والاعراض والاموال في جزيرة العرب المتدينة ، وأين هذا من ذلك ؟ أين تأثير قوة الاسلام على الوجدان ، من تأثير قوة السلاح على الابدان ؟

الاسلام دين عام لجميع الشعوب والاقوام ، والقرآن هو الذي هدى من دأبوا به من الامم ، الى كل ما تمتعوا به من صنوف النعم ، ولقد كثر الله به أهله بعد قلة ، وأعزهم بعد ذلة ، وقواهم بعد ضعف ، وأظهر على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الامم المعاصرة .

(٩) يبان أن القرآن الحكيم هو الذي هدى السلف الى الجمع بين مطالب الروح والجسد ، فهم بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب الاخلاق والعبادات ، عنوا أشد العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدها الاسلام من الفروض كفنون الرياضيات وسنن الكائنات ، وإن شئت قلت علم الارض والسماوات ، عملا بقوله جل اسمه (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله عز قائل (قل انظروا ماذا في السماوات والارض) وقوله سبحانه (وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه) فهذه الآيات الكريمة وأمثالها هي التي أرشدت سلفنا الصالح الى ما في السماوات من أسرار ومنافع ، وما في الارض من كنوز وذخائر ، فارتقت عقولهم وأفكارهم بالعلوم الالهية ، والفنون الصناعية ، ارتقاء سادوا به الارض ، وساسوا به العالم ، سياسة هي - في نظر المطلعين على تاريخ الامم القديمة والحديثة - أفضل مثال للعدل والرحمة .

(١٠) تطبيق ما في القرآن من المواعظ والعبر على حال أهل هذا العصر ، والاتباع بالشواهد والامثال على ذلك ، وبيان الفرق بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، وحجة القرآن عليهم . ووصف المخرج لهم من حجب الضبب الذي سلكوه باتباع سنن من قبلهم من أهل الكتاب وغيرهم

وبعد فإن تفسير المنار للقرآن ، الذي جرى فيه على طريقة شيخه الاستاذ الامام ، غني بشهرته عن الوصف والبيان ، فهو كسائر ما يخطه قلم السيد في مجلته وغيرها منذ أكثر من ثلاثين عاما تحقيقاً وإبداعاً . ألا وإن خصائص هذا التفسير لكثيرة ، وقد ذكرنا أهمها ، وإذا كان شرف العلم تابعا لشرف الموضوع فتفسير السيد الامام لكتاب الله تعالى على هذا النحو الذي أشرنا اليه هو أفضل ما ينفق فيه أعوامه وأمواله ، وأستاذنا يعلم قيمة وقته الثمين ، وتفسيره العزيز ، وحاجة عصرنا الى مثله ، وعدم الاستغناء عنه بغيره ، فنسأل الله تعالى أن يبارك للمسلمين في وقته وعمره ، وييسر له التفرغ الى إتمامه برحمته وفضله .

الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم

تقرّظه واقتراح اختصاره أو تلخيصه مع تمّني إتمامه

لكاتب البليغ ، والعالم الأديب ، الاستاذ الشيخ سليمان أباطه الازهري
السلفي المدرّس في بيت الله الحرام . قال من كتاب :

أحمد الله على ظهور هذه النعمة وآمل أن أرى في القريب العاجل تمام هذا
التفسير الجليل ، على هذا النسق البديع ، الذي يشبع عقل الباحث تغذية ورياء ،
ويجعله عن غيره غنيا ، كما آمل أن أرى في الاقرب الأتمّجّل خلاصة لهذا التفسير
تكون صالحة لقراءتها درساً عاماً نستفيد منه العامة قبل الخاصة ، ليسهل على المعلم
تأدية مهمته في تعليم ذلك السواد الأعظم - المنتسب الى الاسلام وما هو منه في شيء -
دين الله علماً صحيحاً سهلاً ، خلاصةً على ذلك الطراز الجميل البديع الذي كنا معشّرين
تلاميذ السيد نسمعه منه في الدرس الذي تكرم علينا به في داره بدرب الجامع ،
ذلك الطراز السهل على السيد فقط ، الممتنع على غيره .

ذلك الطراز البديع الذي كانت المعاني منه تسابق لفظ السيد الى أذهاننا ، فلم نلبث أن
رأينا أنفسنا وراآنا الناس علماء بين عشية وضحاها من الزمان ، فكنا نأسف على اخواننا
أولئك الذين حرّموا أنفسهم من هذا الكنز الثمين ، وأضاعوا عمرهم في القال والقليل

ذلك الطراز البديع الذي صدر عن فطرة السيد العالية واستعداده الشريف
فقد كنا نفاجئته مفاجأة ، ولا نترك له فرصة يراجع فيها كلام غيره ، أعني لأنّمكنه
مما يسمى « الاستعداد للدرس ، أو اعداد الدرس » حتى لا يتسرب لتلك الفطرة
المحمدية الرشيدية العالية الشريفة شيء . يؤثر فيها ، فتضيع علينا الفائدة التي نبتغيها
منها ، والضالة التي ننشدها ، وهي الوصول الى العلوم الصحيحة ، والحقائق العالية ،
من مواردها الصافية ، بذلك النوع الجديد من المدارس ، أو المحاضرة أو المحادثة
ومن يقدر على تلك الخلاصة غير السيد ؟ أليس رب البيت أدري بما فيه
من جهة ؟ ومن جهة أخرى هل يخفى على السيد ان الله تعالى قد حباه دون غيره
بمنعة عزّ ان لم أقل عدم نظيرها ولا سبيلها عند علماء هذا الزمان ؟

تلك النعمة هي إبداع المعاني الكثيرة ، في الالفاظ القليلة ، مع حكمة التشريع التي تحجب النفس في العمل ، وتقشع عنها ثياب العجز والكسل . عدا عن الابداع في الاتيان بالمعاني العالية ، بالفاظ وأساليب ممتعة سهلة ،

هل يتكرم السيد بهذه الخلاصة لتكون للتفسير بمثابة المجلد ، ويكون هو لها بمثابة الفصل ؟ هل يتكرم السيد بهذا في اقريب العاجل في حجم لا يزيد عن مجلدين ، كحجم جزأين من التفسير الكبير ؟ حبذا لو عجل السيد بها ، فان «خبر البر عاجله» وحبذا لو كانت هذه الخلاصة مرتبة متمشية مع المعاني لا مع السور . أعني ذلك الترتيب الذي قال لي عنه السيد منذ سنين ، وهو أن تجمع الآيات في المعنى الواحد مع ما يناسبها . ومن يستطيع أن يعمل هذا غير السيد ؟ أعني فرز آيات القرآن الحكيم على هذا النظام الجميل لئلا يحصل الخلل في الجمع لو تولاه غيره . اني أرى ذلك سهلاً عليه جداً لو مسك المصحف في أوقات رياضته ، ولا سيما اذا كانت في الخلوات ، حتى اذا تم كرّ عليه شرحاً وتفسيراً . أسأل الله أن يمنح السيد من الشواغل الخاصة والعامة ليقوم بهذا العمل الخطير ، الذي ليس له نظير ، انه سميع مجيب سليمان أباطه الازهري

﴿ باب الانتقاد على تفسير المنار ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرى الجليل

السلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد أدهشني جداً وأضاق صدري كثيراً جملة جاءت بشرح آية (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) من تفسيركم للجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية ما يشمل الحق العرفي كما هو مقتضى عموم النكرة في سياق النفي كان قيد (بغير حق) مخرجاً لقتل نبي بحق كما لو قتل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم يقضي بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وإنما تدم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اه وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف

بصدوره عن مصلح عظيم وأستاذ محقق كبير مثل السيد ، الحق واحد وهو مطابق الواقع فالحق العرفي أي ما بعد في عرف بعض الأمم حقاً إن كان مطابقاً للواقع فهو حق وإلا فهل باطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن مانواطاً أهل العرف على اعتباره حقاً يقضي بقتله ؟ هذا مما لا يستجيزه أحديهم من بالانبياء ، ثم بعد فرض أن شريعة الذين قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم (وإنما تدم شريعتهم إذا كانت غير عادلة)

العبارة لا مساغ لها في نظرنا بل هي نص في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزاً واعتقاد هذا كفر بلا ريب فإن كان لكم فيها قصد صحيح فتكرموا بشرحه وإني في أول عدد يصدر من المنار إزاحة لهذه الغمة عن القراء ولا تؤخروا هذا البيان إلى عدد ثان لأنه أهم من كل مهم وقد رأيت من القراء من أبرق وأرعد لهذه العبارة الغريبة ولم أجد مأهون به عليه أمرها مع شدة حرصه على مقاومة أعداء المنار وعكوفي على بث الدعوة إليه في كل فرصة ، وإني أنتهز هذه الفرصة لتقديم أوفى عبارات الاحترام والاحلال لشخصكم الكريم

(استدراك) الظاهر أن موسى عليه السلام لم يكن نبياً حين قتل القبطي فلو قتل إذا لم يصدق على قاتله أنه قتل نبياً أصلاً فالتمثيل به لم يردكم لا يصح كتب علي عجل شديد وفي حال تكاد لا تسمح بخط سطر واحد فمقدرة ١٦ المحرم سنة ١٣٤٧ محمد زهران — بالمحمودية بحيره

[الجواب] ما قلناه ليس نصاً ولا ظاهراً في أن قتل النبي قد يكون حقاً ، بل هي نص في أنه لا يكون حقاً ولو على سبيل العرف والاصطلاح ، وإنما أنتم من ضعف اللغة العربية. والعبرة في كل قول بمقصده الذي يقرره السياق فلا يصح أخذ مفرد أو جملة منه واستنباط معنى منها يناهيه ما سبق الكلام لاجله وإلا لا يمكن أن يقال أن تقييد القرآن ذم اليهود بكون قتلهم الانبياء بغير حق يدل بمفهومه على أن قتلهم قد يكون بحق في نفس الامر ولكن الذي وقع منهم واذموا عليه كان قتلاً بغير حق ، وهل يقول هذا أحد يفهم هذه اللغة بناء على أن مفهوم القيد كثيراً ما يكون مقصوداً وإلا كان القيد لغواً

وهذا نص عبارتنا : وقوله تعالى (بغير حق) بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه ، والا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون . وأقول ان هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدماً لا مع الاشخاص والاصناف ، وإذا قلنا ان كلمة «حق» المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام للمصري وإن لم يكن متعمداً لقتله . فإذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل مثله وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه ، وإنما تدم شريعتهم إذا كانت غير عادلة . واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفاً اهـ

هذه الجملة الاخيرة هي النتيجة المقصودة من السياق كله وهو أن مقتضى بلاغة القرآن في التعريف والتشكيك ان تشكيك كلمة حق هنا تدل على ان أولئك اليهود الذين كانوا يقتلون النبيين لم يكن لهم أدنى شبهة من الحق على قتلهم حتى ما قد يسميه بعض الناس حقا في عرف مصطلحون عليه وإن لم يكن حقا في الواقع ونفس الامر ، هذا وقد صرحنا قبل ذلك بما قاله المفسرون كافة من أن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا

فإذا كان هذا هو المقصود من السياق كله فكيف فهمتم من تصوير ما يعد حقا عرفيا أنه نص في أن قتل الانبياء قد يكون حقا ؟ وهل هذا الاقلب للموضوع وإبطال للنص الصريح المقصود بالذات من العبارة مع التصريح به قبلها ؟ على ان تمثيلنا لمسألة القتل والعقاب عليه بمقتضى شريعة عرفية بقتل (موسى) للمصري لو عاقبوه عليه بالقتل بحسب شريعتهم لا يدل أيضا على ما فهمتم من تجويز كون قتل الانبياء يكون بحق . فان التمثيل ليس فيه ذكر للانبياء وموسى عليه السلام لم يكن نبيا عند ما قتل المصري . وهو علم شخص مفهومه جزئي . والنبي اسم جنس ومفهومه كلي ، فأني منطلق أباح لكم أن تجعلوا القضية الجزئية الشخصية ، قضية كلية ؟

ومن العجيب قولكم في ذيل الانتقاد وقد تذكرتم أن موسى لم يكن نبيا إن

التمثيل به لمرادنا لا يصح !! إنه ليس لنا مراد من التمثيل إلا تصوير ما يسمى حقا عرفياً وأنه لم يكن مما يمكن أن يستند إليه قتلة الانبياء من اليهود فنصح أنه لم يكن لهم أدنى عذر أو شبهة — هذا مرادنا لا مراد لنا غيره ولكن حكم علينا بسوء الفهم لا القصد ، إن مرادنا التمثيل لقتل الانبياء — وهو ما ينافيه سابق الكلام ولا حقه هذا وإن الواقع أن موسى عليه السلام قتل رجلاً مصرياً بغير حق ، ولكن كان ذلك قبل نبوته ورسالته ، وقد سمي هو ذلك ذنباً بقوله في خطاب ربه (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون) واعترف لفرعون بأنه فعل ذلك وهو من الضالين ، وإن الله تعالى منّ عليه بعد ذلك وجعله من المرسلين ، كما ترى في أول سورة الشعراء ، وكان أول ما أوحى الله تعالى إليه أن ذكره فيما ذكره به من ماضيه أنه قتل نفسه وأنه تعالى نجاه من الغم وفتنه بعد ذلك فتونا أي محصه وطهره ثم جعله رسولا كما ترى في أوائل سورة طه

والظاهر من خونه أن يقتلوه أنه كان من شريعتهم قتل القاتل وإن كان قتله بركز اليد كما فعل عليه السلام ، وفي التوراة يقتل المرء بذنوب دون ذلك منها أن من سب أباه أو أمه يقتل . فلو ظفرت حكومة فرعون به قبل أن يفر وقتله ألا يعد قتلها إياه حقا في شريعتها ؟ وهل تسميته حقا في عرفها يدل على أن قتل الانبياء عليهم السلام يكون حقا مطلقا أو مقيدا ؟

سبحان الله ! إن القاتل المقتول في واقعة الحال غير نبي ، وهب أنه نبي ولم يقتل لأجل نبوته فهل يصح الاستدلال بقتله على أن الشريعة التي حكم بها عليه تبيح قتل الانبياء — والتعبير بقتل الانبياء يفيد أن نبوتهم هي السبب المبيح للقتل لأن ترتيب الحكم على المشتق يؤذن بالعلّة كما قالوه في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما) الآية — وإذا كان الاستدلال على كون الشريعة تبيح ذلك غير صحيح أفلا يكون من حكي الواقعة أحق بأن لا يعد مبيحا لذلك ؟

وبجملّة القول أننا قد صرحنا في تفسير الآية أن قتل الانبياء لا يكون إلا بغير حق كما يقول المفسرون كافة وكما قلنا نحن أيضا في تفسير آية البقرة (ويقتلون

النبين بغير الحق) وفي غيرها - وأنا قد زدنا على هذا بأن استنبطنا من تنكير (حق) في سياق النفي بأنه ليس لقائلهم حق ما ولا شبهة حق بأن يكون حقاً عرفياً لا حقيقياً مطابقاً للواقع. فكيف تقول بعد هذا إن ما ذكرناه في تصوير الحق العرفي يدل على أننا نجوز أن يكون قتل الأنبياء حقاً وأنه نص في ذلك؟

إن من مدهشات المعجائب أن يخطر هذا في بال أحد يفهم اللغة العربية، ولو كانت العبارة توم هذا وهما يخطر في البال مع وجود ما ينافيه فيها لما عدنا وقد مضى على نشر تفسير الآية في المنار وفي التفسير ربع قرن من ينتقد علينا هذا الإيهام ويوجب علينا رفعه بنص صريح وفي الناس من ينظرون إلى هفواتنا بالمناظير المكبرة - ولكن وجد في أصدقائنا من فهم ما فهم وهو من أهل العلم واللغة، فنستغفر الله لنا وله

كتبت هذا وأنا مصاب بالحمى ومنهي عن الكتابة وأسأل الله العافية

قرب الله تعالى من عباده

من مصطفى نور الدين، إلى إمام المصلحين، وعلو المسترشدين، السيد محمد رشيد رضا متعه الله بالصحة والعافية ونفعنا بعلومه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله. أما بعد فقد قرأت في الجزء الثاني من تفسير المنار لقوله تعالى (واذا سألت عبادي عني فاني قريب) هذه العبارة وهي في آخر سطر من الصفحة ١٧٨: وقال الاستاذ الامام يصح أن يكون من قرب الوجود فان الذي لا يتحيز ولا يتحدد تكون نسب الامكنة وما فيها اليه واحدة فهو تعالى قريب بذاته من كل شيء. إذ منه كل شيء. إيجاداً وإمداداً واليه المصير. وهذا الذي قاله من الحقائق العالية وعليه السادة الصوفية، فقد قال أحد العلماء في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) أي إذا بلغت روحه الخلقوم أن القرب بالعلم وكان أحد كبار الصوفية حاضراً فقال: لو كان هذا هو المراد لقال تعالى في تمة الآية (ولكن لا تعلمون) ولكنه لم ينف العلم عنهم وإنما قال (ولكن لا تبصرون) وليس شأن العلم أن يبصر فينفي عنا إبصاره وإنما ذلك شأن الذات اه بالمعنى...

لما قرأت هذه العبارة ووجدتها مصرحة بأن الله قريب بذاته من كل شيء من مخلوقاته ومخالفة لما ذهب إليه السلف من أن الله مستور بذاته على عرشه بائن من خلقه مع قربهم به لعله عجبت لأقراركم بل استحسانكم لمضمونها وإنما عجبت لأنني أعلم أنكم من أحرص الناس على اتباع السلف في شدة التمسك بالكتاب والسنة ولأنني أعلم بأنكم من أعلم الناس بالنصوص الدالة على مذهب السلف في هذه المسألة وهي كثيرة ومستفيضة شهرة من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم خصوصاً ما جاء من ذلك في كتب ابن تيمية وابن القيم، وكتاب العلو لأذهبي . ومن تأمل الآية التي في سورة الحديد تجلي له بأجلى بيان أن مذهب السلف في هذه المسألة هو الصواب (وهما ذكر المنتقد الآية وتكلم في تفسيرها وحديث « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء » وتفسيره ثم قال)

وأما الاستبدل بقوله تعالى (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته فهو استدلال باطل لأنه مبني على معنى مخالف لما عليه جمهور المفسرين ، فإن بعضهم فسر القرب بقرب الله من المحتضر بالعلم ، وفسر (تبصرون) بمعنى الابصار بالبصيرة وهذه عبارة الجلال (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أي لا تعلمون ذلك . وبعض المفسرين وهم الأَكثَر فسر القرب بقرب الملائكة من المحتضر وفسر تبصرون من الابصار بالبصيرة ، ومن ذلك تعلم أن الاستدلال بهذه الآية على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته استدلال فاسد لأنه لم يسلك قائل هذا القول أحد التفسيرين بل افق بينهما ففسد المعنى ، ثم لا غرابة ولا بعد في هذا التفسير الثاني من حيث إسناد قرب الملائكة إلى الله فقد عهد له نظير في القرآن فقد قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) مع إسناد التوفى إلى الملائكة في قوله تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل :

والخلاصة أن المقصود من كتابتي بهذا لتفضيلكم هو أي أرجو افادتي بما يزيل عجبكم ولكم مني الشكر ومن الله جزيل الاجر

[المنار] أقول (أولا) ان قرب الوجود بالمعنى الذي فسر به الاستاذ الامام رحمه الله تعالى اقرب الى مذهب السلف في علوه تعالى على خلقه مع مباينته لهم وهو قوله ان نسبة الامكنة وجميع ما فيها اليه واحدة . فزيها رد نقول من يقول ان الله تعالى في كل مكان من أهل الخلول الذين عني علماء الساف كل العناية بالرد عليهم بقولهم انه تعالى فوق عبادته بائن من خلقه . وأما عبارة ذلك الصوفي فليست كعبارة الاستاذ فما ذكرناه من التقريب بينهما هنالك احتمال رجحه عندنا تحسين الظن بقائله ولا يمنع منه إلا العلم بأنه حلولي فان منهم الحلوليين كما ان منهم المحدثين الاثرين كشيخ الاسلام أبي اسمايل الهروي الانصاري على ما في كتابه منازل السائرين من عبارات منتقدة - وكالشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى وهما من مبتي صفة العلو ومنكري تأويل الصفات . وستأتي تمة لمعنى قرب الوجود في آخر هذا الرد

(وثانيا) ان قول المنتقد بذهاب السلف الى ان الله تعالى ه مستو بذاته على عرشه خطأ وان نقل ذلك عن بعض الاثرين من أهل القرن الثالث والرابع وما كل ما قاله عالم معدود من جماعة يعد مذهباً لهم . واسناد الاستواء الى الذات لم يرد في كتاب الله ولا في حديث متواتر ولا آحادي صحيح مرفوع إلى رسوله ﷺ ولا نقل عن جماعة الصحابة ولا عن واحد منهم ، ولا علماء التابعين ، على أن العدة في العقائد نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة القطعية الدلالة أو إجماع أهل الصدر الاول . ومن الخطأ الذي قن به جميع المنتمين إلى المذاهب حتى مذهب السلف الذي ليس مذهب شخص معين أن يأخذ المقلدون له قول كل عالم منسوب اليه ويعدونه من أصول المذهب المسلمة أو أحكامه المتبعة ، ويعدون مخالفه مخالفا للمذهب

نقل الحافظ الذهبي في كتاب العلو عن ابن أبي زيد شيخ المالكية في عصره أنه قال في رسالته المشهورة في مذهب مالك : وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه . اه وفقى الحافظ على هذا بذكر من نقل عنهم مثل هذا القول قبله وبعده باللفظ أو المعنى كقول بعض العلماء : « والله تعالى خالق كل

شيء بذاته ومدير الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر « مع ان هذا على ما فيه ليس بمعنى ذاك - ثم قال الحافظ متأولاً له ولهم لأنهم من طائفة الاثرية ومنتقداً ما نصه : وإنما أراد ابن زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش فهو كما قال : ومعنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد نلفظ بالكلمة المذكورة [أي فوق عرشه بذاته] جماعة من العلماء كما قدمناه ، وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام الى أن قال بعد ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٨٦ : وقد تقموا عليه قوله بذاته فليته تركها هـ . وهذا وما قبله من الانتقاد الادبي الصريح لهذه الكلمة غير المأثورة أي المبتدعة التي جعلها أخونا المنتقد أصلاً من أصول مذهب السلف من الصحابة فمن دونهم

وأزيد على هذا ان قول ابن أبي زيد رحمه الله تعالى : وانه في كل مكان بعلمه - منتقد أيضاً وإن أراد به التعبير عن تأويل بعض أئمة الحديث كأحمد بن حنبل لايات المعية بحملها كلها على معية العلم ، والرد على الحلولين بما هو أشبه بتأويل قولهم بما يصححه منه بإبطاله - ذلك بان جملة « وهو في كل مكان » هي عين ما يقولون والضمير فيها لذات الله عز وجل . فقوله بعلمه « بعلمه » لا ينافي دلالة الجملة على كونه في كل مكان بذاته - لان المتبادر ان الظرف فيها متعلق بمحذوف تقديره متلبساً أو متصفاً بعلمه - وهذا الوصف الواقع فضلة في الكلام لا ينقض معنى ما هو العمدة فيه ولا يقيده بجعله بمعنى قول آخرين من علماء السلف : وعلمه في كل مكان . فان صفة الذات كالعلم لا توجد الا حيث توجد الذات أي لا توجد إلا بوجودها لاستحالة انفصالها عنه ، وإنما الذي يصح أن يقال انه تعالى فوق عبادته مستو على عرشه ويعلم كل شيء من أمور خلقه كما قال تعالى (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) الخ

(وثالثاً) قال المنتقد ان الاستدلال بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكرو لكن لا تبصرون) على قرب الذات باطل « لانه مبني على معنى مخالف لما عليه جهود المفسرين » ونحن نقول بصرف النظر عن أصل المسألة ان هذا تعليل لبطلان لا يقبله

أحد من أهل العلم لانه نص في أن كل ماخالف ما عليه جمهور المفسرين باطل ، وهذا باطل بالبداهة ولم يوجد عالم من المفسرين ولا من غيرهم قال ان قول الجمهور منهم أو من غيرهم قطعي كنصوص الكتاب والسنة فيكون كل ماخالفه باطلا . ثم بين ان الجمهور قولين أحدهما تفسير (تبصرون) بأنه من البصيرة أي العلم وذكر عبارة الجلال فيه ، وثانيهما فسر القرب بقرب الملائكة من المختصر وبأن (تبصرون) من الابصار بالبصيرة . وعزا هذا القول للاكثر فيكون هو قول الجمهور عنده ، ونحن لانعرف عن مفسري السلف رواية في ذلك وإنما هو قول مصنف التفسير ، وقد يقال ان قوله تعالى قبل الآية (وأنتم تنظرون) دليل على ان الابصار المنفي هو إدراك البصر لا البصيرة - وان البصيرة ليست مرادفة للعلم وإنما تدل على العلم المؤيد بالدليل أو اليقين في المعرفة أو مافيه عظة واعتبار ، وتفسير ضمير الذات من الله عز وجل وهو (نحن) بالملائكة تأويل بعيد من اللفظ جداً وهو غين التأويل الذي ينكره السلف على المبتدعة

ولكن المتقدم قرب هذا التأويل بقوله انه عهد له نظير في القرآن وهو قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) مع إسناد التوفي الى الملائكة في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) قال وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل

وهذا التأويل الذي ذكره الآية توفي الله للانفس لا يجري على طريقة السلف ولا الخلف فتوفي الله للانفس غير محال عقلا ولا شرعا فتأوله يجعل لفظ الجلالة فيه بمعنى الملائكة (١١) فالله تعالى هو الفاعل للتوفي ولكل شيء من تدبير الكون . وقد أسند التوفي اليه في آيات كثيرة لم يقل أحد من السلف ولا من الخلف فيما نعلم أنه أراد بها اسنادها الى الملائكة . نعم انه أسند التوفي أيضاً الى ملائكته والى رسله أي من الملائكة في آيات أقل من الآيات التي أسنده فيها الى ذاته خبرا ودعاء - وأسنده في آية أخرى الى ملك واحد (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) والجامع بين هذه الآيات كلها ان المتوفي الحقيقي للانفس والارواح هو الله تعالى وانه وكل بذلك ملكا له أعوان من الملائكة يتولون تنفيذ أمره تعالى

وذلك الملك هو الرئيس لهم كما ورد في التفسير المأثور وذكرناه في محله من تفسيرنا ولو تفكر أخونا قليلا في هذه المسألة التي توهم ان ما قاله فيها ضروري لا خلاف فيه وتأمل بقية آية الزمر ثم تذكر ما في معناها من الآيات لما تعجل بكتابة ما كتبه ليخطيء به غيره في فهم كلمة من آية

قال تعالى (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) فهل يتجرا على القول بأن الملائكة هي التي تفعل ذلك ؟

وقال تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) فهل يقول بجواز اسناد هذا الى الملائكة وإن كان بصفة الحضر ومع ما عطف عليه من العلم أم يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول للملائكة والثاني لله ؟

وقال (والله الذي خلقكم ثم يتوفاكم) فهل يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول لله والثاني المعطوف عليه للملائكة

وقد علمنا تعالى أن ندعوه بقولنا (وتوفنا مع الأبرار) وقوله (وتوفنا مسلمين) فهل يجوز أن يكون الخطاب في هذا الدعاء للملائكة ؟

إتني أطلت في هذا وفيما قبله لأذكر أخي في الله المنتقد لأجل الاستزادة من العلم بأن لا يتجرا بعد الآن على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح في تفسير كلام الله بغير تدقيق وتحقيق وطول بحث وكثرة مراجعة

إنه خطأ ذلك الصوفي وشيخنا في تفسير آية واحدة سلكا في تفسيرها مسلك السلف من حيث الأخذ بالظاهر وعدم التأويل فان الله تعالى أسند «أقرب» الى ضمير الذات «نحن» فعناه انه قريب بذاته ووجهه على مذهب السلف أن يقال انه قريب بذاته كما يليق به لا كقرب الاجسام بعضها من بعض وهو قرب المسافة التي تحدد بالذراع والباع معا كما يقولون انه استوى على عرشه وينزل الى سماء الدنيا ويضحك ويسمع ويرى كما يليق به لا كما هو المصود من المخلوقين. والمتأولون للآية انما تأولوها كما تأولوا الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من الصفات والافعال لزعمهم ان اسنادها الى الذات يوم الحلول والتحيز كما قالوا في سائر الصفات . وهذا سبب تأويل علماء السلف لآيات المعية كلها حتى قالوا ان الامام أحمد لم يتأول غيرها وانتقد عليه ذلك بعض العلماء السلفيين وانه لم يكن في حاجة الى

ذلك كما تراه في رسالة العلامة الشوكاني . وإنما كان سبب هذا التأويل منه ومن غيره وجود طائفة من المبتدعة تقول ان الله تعالى حال في العالم كحلول السمن في اللبن ، والروح في البدن ، وطائفة تقول انه هو عين العالم ، وهذا تقض لما كان عليه السلف من الايمان بأنه تعالى فوق جميع خلقه بائن منهم . ولكنه على كل حال تأويل يحمل اللفظ على غير ظاهره ليوافق العقيدة وهذا ما جرى عليه المتكلمون كافة في تأويلهم ولا سيما الاشعرية الذين يخطئهم السلفيون أهل الأثر

وأنا حملت كلام الاستاذ الامام على مذهب السلف لاني أعلم أنه كان سلفي العقيدة كما صرح به قولاً وكتابة ، على اني ذكرت في التفسير انه كان يسبق الى فهمه في بعض الصفات ما جرى عليه مفسرو الاشعرية من التأويل لما كان من توغله في علم الكلام . وليس حلي هذا بتكلف بل هو مراده قطعاً ، وحملت عليه كلام ذلك الصوفي في تفسير آية (الواقعة) أيضاً لانه مع احتمال عبارته له لا يصح أن يحمل على مذهب الحلول إلا اذا علم ان قائله كان حلولياً ، وأنى لنا بذلك ؟

واذا أنت رجعت الى ماورد في سبب نزول الآية التي نحن بصدد الكلام عليه رأيت ان بعض الصحابة (رض) سألوا النبي (ص) أين ربنا ، وفي رواية ان بعضهم سأله أقريب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فنزلت الآية في ذلك

ومن المعلوم بالضرورة ان الصحابة (رض) لم يكونوا يجهلون ان الله تعالى يسمع كل دعاء ويعلم مراد كل داع ، وإنما سألوا أيسمع عن قرب أم عن بعد ؟ فأجابهم تعالى بأنه قريب وبين لهم رسوله ذلك بأنه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته ، وأبلغ منه قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وأصح من تلك الروايات ما رواه الشيخان من قوله (ص) للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالتكبير « أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، انكم تدعون سميعاً بصيراً قريباً » فقوله قريباً ليس من اللغو ولا هو بمعنى عليم ، وما أول الآية به الزمخشري مفسر المعتزلة أقرب الى اللغة من تأويل القرب بالعلم وهو انها تمثيل لحاله في سهولة اجابة من دعاه وسرعة انجابه لحالة من سأله بمن قرب مكانه فاذا دعي أسرع تلبية . والغرض من التأويلين نفي قرب المكان . فكيف نرده لانه تأويل أخرج به اللفظ عن حقيقته وجعله استعارة تمثيلية ؟ والاستعارات التمثيلية كثيرة في القرآن

وهي من أكبر آيات بلاغته . وقد صرح الكرخي في تفسير القرب على مذهب السلف فقال: الحق أن القرب من الصفات نؤمن به ونمره على ما جاء ولا نأول ولا نعطل اه ومما ورد في القرب ولا يصح جعله بمعنى العلم قوله تعالى لحاتم رسله (٣٤ : ٥٠) قل إن ضللت فأنما أضل على نفسي، وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه ربي سميع قريب) وقوله (والى تمود أخام صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) وخلاصة ما تقدم أن الأصل في مذهب السلف فيما وصف الله به نفسه وما أسنده إلى ذاته من الأفعال أن نؤمن بها كما وردت ونفسرها بما تدل عليه عبارتها العربية من غير تأويل ولا تعطيل ، مع مراعاة تنزيهه تعالى عما قد يوحى اللفظ في نفسه من تشبيهه بخلقه . ومن فهم مع التمسك بهذه القاعدة من كلام الله تعالى في بعض الآيات فهما يزداد به هو وغيره إيمانا بالله وعلما كان ممن قال فيهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لما سأله أبو جحيفة هل خصم رسول الله (ص) بشيء من العلم فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤثيه الله عبداً في القرآن الخ فيراجع نصه في صحيح البخاري .

بعد هذا أختتم هذا البحث بأن قرب الله من عباده لا يفهمه حق فهمه كعبته إلا بذكر آيات أخرى كقوله تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقوله (والله من وراءهم محيط) وقوله (وما رميت إذ رميت) وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) الخ وتذكر العقيدة الإسلامية المتفق عليها بدلالة أمثال هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث وهي أن الإيجاد والامداد للعالم كله كليهما بيد الله تعالى لا تستغني ذرة من الكون عنه تعالى طريقة عين . فمن كان هذا شأنه كان قريباً من كل شيء . علماً وقدرة وتديراً وتصرفاً ، ومنه اجابة الدعاء ، والنصر على الأعداء ، وتقليب القلوب والأبصار الخ وتصرفه في كل ذلك كما قال (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) فكل هذه المعاني تدخل في باب قرب من خلقه ، وهي تتعلق بعدة من صفاته ، فإذا هو أسند القرب إلى ذاته أمر رنا كما هو مع التنزيه من تأويل ينافي الإسناد إلى الذات ، ولا تعطيل يجعله كالغو بل نعطي كل مقام من المعنى ما يليق به من علم وتصرف وغير ذلك ، والله أعلم

الأكثريّة والأقليّة

أو

المسلمون والقبط

نعود اليوم هذه المسألة الخطيرة الشأن إلى الظهور مرة أخرى على صفحات الجرائد اليومية وغير اليومية ، بعد أن اتفق عقلاء الأمة في إبان الحركة القومية عام ١٩١٩ على دفنها في زوايا النسيان واعتبار الخوض فيها لا يتفق مع مصلحة الوطن في شيء . ونأمل أن الدولة المحتلة ترى في إثارة هذه المسألة وأمثالها ذرائع تتدرع بها للوصول إلى ما ربهها الاستعمارية في المسألة المصرية حتى إنها وضعتها في القسم الثاني من التحفظات التي حملها تصريح ٢٨ فبراير المشهور

لكن رغبة العقلاء من أبناء الأمة لا تستطيع أن توقف الطغيان الاجتماعي الذي برزت آثاره ماثلة في كل مرائق الحياة ، وليس في مقدور أحد أن يقاوم الطبيعة ولو إلى حين . من أجل ذلك عادت هذه المسألة فأصبحت حديث الناس وموضع شكوى المتذمرين والمستائين .

نحن في مقدمة المعجبين بنشاط اخواننا الاقباط وتضامنهم بل تقانيهم في الحرص على مصالحهم الطائفية التي أصبحت خدمتها مدعاة الفخر لكثير منهم

لكن هذا الاعجاب الذي نضمره لـ اخواننا القبط لا يصادف على الدوام ارتياح جمهور اخواننا المسلمين الذين يشاهدون أن اخوانهم بفضل وسائل السعي والتكافل قد قبضوا على نواحي الاعمال المهمة في دوائر الحكومة والشركات وهي تكاد تكون أهم مصادر العيش للمتعلمين والامين

ماذا نقول للشباب المسلم الذي يحمل أعلى الشهادات اذا قرع باب مجلس النواب مثلاً فرفض طلبه وهو يرى أن رؤساء فروع الاعمال سواء كانت كتابية أو فنية أو غير ذلك جميعها في أيدي الاقباط ومعظمهم لا يتمتع بالشهادة التي يتمتع بها هذا المسلم ؟ لا جدال في أن هذا الذي رفض طلبه يقول ان هذا التضامن لم يكن لتحسين أحوال الطائفة القبطية فقط ، بل لغبط حقوق المسلمين . واذا عرفت أن

٦٣ في المائة من عمال الترامواي الوطنيين أقباط والباقي من المسلمين وبعض الغرباء. لعلنا مع ذلك العامل الذي زاحمه قبلي بتوصية من فخري بك عبد النور مثلاً : ان هذا التضامن متجه كله لطمس حقوق الاكثرية

نعم إن الحياة تزاحم ولا يفوز فيها إلا الجسور المزاحم والا حقت عليه سنة تنازع البقاء . ولكن ما العمل اذا كانت الاكثرية في غفلة عن التضامن والاقلية تتضامن للحياة فتنتزع حقوق الاكثرية ؟ عند ذلك لا بد من التذمر والشكوى الذين تراهما اليوم وقد أوشك أن يرتفع الصوت الصاخب فيها، وتشق الوحدة التي جاهدنا كثيراً للحصول عليها فتكون النتيجة في مصلحة المحتل

كان اخواننا الترك في عهد الدولة العثمانية المرحومة لا يسمحون لأبناء العرب سواء كانوا سوريين أو عراقيين أو غيرهم أن يطالبوا بأدنى حق من حقوقهم في الدولة بحجة أن هذه المطالبة باسم العرب معناها التفرقة بين الترك والعرب وفي هذا ما فيه من الدمار لقضية الوطن . فكان الترك يستغلون سكوت العرب ويعلمون أولادهم وأولاد العنصرين الارمني واليهودي الاناضولي أو الروملي على حساب ميزانية المعارف العامة التي يدخل فيها ايراد البلاد العربية ويحرم أبناء هذه البلاد من التعليم ومن بث الشكوى من ذلك وإلا نعتوا بأنهم رجعيون .

والظاهر أن الحالة في مصر آلت في هذه الايام إلى ما آلت اليه حالة الترك والعرب قديماً . فالمسلمون يعلمون أن الفبن يحف بهم من الجهات الست ولا يستطيعون أن يتكلموا في أمر هذا الاشكال الاجتماعي الخطير الذي تناول العيش مخافة أن يقال إنهم يعملون على شق عصا الوحدة . ولكن التاريخ العثماني لا يزال ماثلاً أمام الجميع فان صبر العرب فرغ في يوم من أيام سنة ١٩١٦ وقام العرب في وجه الترك لا يطالبون بحقوقهم في الدولة ، بل يطلبون الاستقلال عن العنصر التركي واجلاءه عن بلادهم لان ثورة البطن كما يقول الالمان أعم ثورة .

واذا قسنا الامور بأشباهها جاز لنا أن نقول إن هذا التذمر الذي منشؤه تضامن الاقلية على هضم حقوق الاكثرية التي استنامت بشكل لم يعهد له نظير في التاريخ الحديث في الوقت الذي تسكت الاقلية كل من يتحدث في هذا الامر

وتصبح في وجهه إنها هي المظلومة المضطهدة — لا بد وأن ينتهي بما لم لا يتفق مع مصلحة الوطن عموماً والاقلية خصوصاً ، وقد شرع بعض الافاضل يتكلمون في هذا الموضوع بما توجبه المصلحة الوطنية ، ثم انتقل كما قدمنا إلى الصحف فتناوله بعضها بما يجب . وأخيراً قرأنا في السياسة الاسبوعية منذ أسابيع مقالا رئيسيا لحضرة رئيس تحريرها الدكتور حسين هيكل بك تناول فيه هذه المسألة الخطيرة من نواحيها المتعددة فوصف ألوانا كثيرة من ألوانها ولكنه لم يوفق إلى وصف العلاج ولا أشار إلى طريقة المعالجة الا إشارة سطحية لا تغني قليلا

وقد بنى مقاله هذا على أمور كثيرة كان أظهرها نتيجة الامتحان النهائي لمدرسة الطب الملكية في هذا العام ، فقد تبين أن عدد الناجحين ٨٣ طالبا بينهم ٣٠ مسلما والباقي من الاقلية

ولقد كانت هذه النسبة الهائلة كافية لأن تثير في الكاتب مواضع البحث الدقيق فينبه أئمة إلى الحالة الخطيرة التي صارت إليها الاكثرية باهمال المسئولين من قاداتها كذلك فعل الدكتور هيكل بعد أن بين خطورة هذه النسبة في شهادات مدرسة الطب فذكر أن الاقليات تتضامن في جميع بلاد العالم يواعث كثيرة أهمها المحافظة على جامعتها كما هي الحالة في يهود روسيا وبعض الاقليات الاخرى في أوروبا وأمريكا وأن هذا التضامن له في التاريخ أسوأ النتائج وأفضل الثورات لأنه ينتهي بالاقلية إلى احتكار الاموال والمراكز الرئيسية في الحكومات وضرب تلك أمثالا عديدة ولا سيما في أوروبا وأمريكا — وأن الاكثرية تشور عند ما تنبئه في وجه الاقلية . ثم أبان أن الحالة هنا بدأت بالتدمير نمسا وارتفع هذا الهمس قليلا ورجا صار صوتا صاخبا وأن الوطنية تقضي أن ينتبه الانسان إلى الخطر قبل وقوعه ، وانتهى من مقاله بأن أعاب بالمسلمين أن يحذروا خطر هذه الحالة الشائنة ، وأن ينصرفوا بكل قواهم إلى العلم

ولما قرأنا مقال الاستاذ هيكل بك أحببنا أن نقفي عليه ببيان العلاج الناجع لكننا نريدنا قليلا لنرى آراء الاقلية فيه ، فلم يمحض على نشر هذا المقال ثلاثة أيام حتى رأينا الاقلية امتعضت منه وشرعت تحارب به ناسية إلى ذات الكاتب الرغبة

في اظهار غيرته على الاسلام ليكون مقبولا في الانتخابات القادمة عند الاكثرية المسلمة ، وذهب آخرون منهم إلى أن الرجل يحاول التفريق بين العنصرين المسلمين والقبط ، وتناوله بعضهم بتهم كثيرة لاشان لنا بها ، وانما الذي بعيننا أننا فهمنا أن الاقلية لاتحب البحث في هذا الموضوع لان فيه تنبيها للأكثرية ليس من مصلحة الاقلية البحث فيه

ثم طلعت علينا جريدة المقطم الغراء بمقال مهم لرجل من رجالات الاقلية قدمت المقطم لنشره مقدمة قالت فيها إنها ترددت عدة أيام في نشره ثم نشرته . وقد رأينا لا يخرج عن المقالات التي نشرتها الاقلية بشيء يستحق الذكر اللهم الا اعادة النعمة القديمة التي عقد المؤتمر القبطي المعهود في أسبوط من أجلها وهي أن الاقلية التي لم تتمتع إلى الآن بوظيفة مدير هي المضطهدة حقا . وأن القبط هم أهل البلاد الحقيقيون فلا يقاسون باليهود في أوروبا وأمريكا - فجمع الاستاذ هيكل هذه الآراء كلها ورد عليها رداً وجه أكثره إلى تبرئة نفسه مما نسب اليه من الاغراض وأنه لا يقصد الا التنبيه إلى مسألة ليس الاستمرار فيها من مصلحة الوطن . ثم كرر ما قاله أولا من ضرورة أخذ الأكثرية بأسباب العلم وأن لا واسطة نعصم الاكثرية من الخطر الا العلم وحده .

تلك خلاصة ما كتبه السياسة الاسبوعية ومخالفوها في هذا الموضوع الخطير والذي نعجب له أننا لم نقرأ كلمة من كتاب الاكثرية في أمر كهذا يهمها في الصميم من شؤونها الحيوية كأن الله تعالى كتب لهذه الاكثرية المسلمة أن تظل في غفلة عن كل أمر يتعلق بحول حياتها

لم تتقدم الاقلية في مصر وغير مصر بالتذمر وإن انقلب همسا ولا بالهمس وإن تحول إلى صخب ، ولا بالانتقاد مهما يكن مرأ . وما كانت مقالات الكتاب وحدها بعامة عملا جديا في المسائل الخطيرة فالاقلية بلغت في مصر ما بلغت بأسباب جارية الشأن لا يمكن للأكثرية أن تنهض من مستواها الذي وصلت اليه الا اذا توسلت بما توسلت به الاقلية حذو النمل بالنمل

انظر الى شاخين من عمر واحد وذكاء واحد وثروة واحدة وحي واحد ،

دخلا مدرسة واحدة ؟ نجد أن القبطي منهما يتقدم على المسلم في العمل والجهد والمثابرة والصبر وما إلى ذلك من وسائل النجاح ، والمسلم يتأخر عنه ثم تكون النتيجة كما رأيت من نجاح ٥٣ قبطيا و ٣٠ مسلما في مدرسة الطب ، وعدد الأقباط لا يبلغ المليون والمسلمون ١٤ مليوناً أو يزيدون . فما السر في هذا الأمر العجيب مع أن الأقباط ليسوا أسوأ ذكاء من المسلمين بل الثابت أن المسلمين بالنسبة لاختلاطهم بالعناصر الإسلامية التي جددت فيهم الدم المصري أكثر ذكاء ، والبرهان على ذلك ظهور كثير من النوابع بين المسلمين وندرة النبوغ في الأقلية مع المحافظة على النسبة ؟ السر في جميع ذلك لم يكن من طينة الشاب المسلم ولا من فطرته السليمة فقد يكون أذكى وأنبى من القبطي ولكن السر كل السر في أن المسلم ليس وراءه هيئة من الهيئات التي تتولى شؤون الجماعات والأفراد ترشده وتوجه قواه إلى الحياة القومية والمالية كما هي الحال عند أخواننا الأقباط وغيرهم من الأقليات الشرقية غير المسلمة في مصر

في القطر المصري ألوف من الكنائس القبطية بجيشها الجرار من القساوسة وإلى جانب هؤلاء الجمعيات المالية الكثيرة وفوقها المجلس المالي في القاهرة يضم بين أعضائه خيرة رجال الأقلية علماء وهمة وإخلاصاً ويحيط بهؤلاء مئات المجلات الدينية القبطية شهرية أو نصف شهرية

كل هذه الهيئات الوطنية لا وظيفة لها إلا إرشاد العائلات والأفراد القبطية في مصر إلى مصالحها الدينية والدنيوية ، فأنك إذا وزعت هذه المجلات القبطية والقساوسة على عدد أفراد الأقلية القبطية تجد أن الواحد منهم يتصل بإرشاد الكنيسة مرة في الأسبوع ويؤوره القسيس مرة أخرى ويقرأ ثمرة أفكار القيورين من كتاب القبط وواعظيهم مراراً وكل هذا مرتبط بالمجلس المالي القبطي وإرشاداته وأعماله المتواصلة لمصلحة الطائفة القبطية دون سواها .

ثم لا ننظر أن ذلك على أهميته هو الذي خطا بالأقلية القبطية إلى هذه الغاية التي وصلت إليها فأدهشت الجميع ، بل أن هناك جيشاً عظيماً من الجمعيات التبشيرية الأميركية والانكليزية واللاتينية للبنين والبنات وهناك جمعيات شبان المسيحيين

وجمعيات اخوان الكتاب المقدس وجمعيات كثيرة اجنبية كلها تعمل فوق عمل الجمعيات القبطية بجد ونشاط لترقية حال الاقلية المسيحية وهي لا تتأخر أن تمد أفراد هذه الاقليات بنفوذها السياسي عند السلطات العليا. فان جمعيات البروتستانت كانت توظف حتى الخاملين من اخواننا الاقباط في المراكز المهمة بشرط تغيير المذهب من كاثوليك أو ارثوذكس الى بروتستانت .

وهناك عوامل أخرى بضيق نطاق البحث عن استيعابها اجتمعت كلها في مصلحة الناشئة القبطية وغيرها من الاقليات حتى حملت أفراد الاقلية على الشعور القومي وبليدة الاستفادة من هذا التضامن فلا عجب اذا رأيت بعضهم يسعى أن يعين بالوظيفة قريبه أو صديقه من الاقلية قبل أن تخلو لانه نشأ على هذا وأعد له هذته وأصبح من متممات حياته ومقومات ملته، ولو كنت مكانه لما فعلت غير فعله لكن من الناشئة الاسلامية في مصر وغير مصر ؟ وأنى لها بقوة واحدة من هذه القوى التي ألمنا ببعضها ؟

ليس للفتى والفتاة المسلمة شيء من ذلك - لا جمعيات ملية ، ولا ارشادات دينية، ولا مجلات اسلامية تقدر قدرها ، فكيف يستطيعان مجاراة اخوانهم أفراد الاقلية المسلحة بأحدث الاسلحة وهما أعزلان من كل سلاح ، دع ما يحيط بهما من وسائل الفساد والدمار ؟

يقولون : إن جماعة الاقلية القبطية في الوفد استغلت جميع الحركات التي قام بها حتى سيطرت على معظم شؤره فبات لا يتحرك حركة جديدة الا متأثرة بنفوذ الاقلية وأن استغلالها هذا بدأ في عهد المرحوم سعد باشا نفسه على ما به من قوة إرادة ، ونحن لا يهمنا مبلغ ما في هذه الاقوال من الصحة فان سنة الطبيعة قضت أن يستغل القوي الضعيف. فليس العيب عيب القوي لانه استبد بل عيب الضعيف الذي ضعف حتى استنم فاذا لم تستغل الاقلية القبطية ضعف الاكثرية المسلمة استغلتها أية أقلية أخرى ، سنة الله في خلقه (وان نجد لسنة الله تبديلاً)

وإذا أردنا أن نحلل المسئلة تحليلاً بسيطاً ونجهر بالحقائق وندلل عليها وجب أن نصرح بأن الاقلية معها تقدمت وارتقت فلا يعد رقيها رقياً لمصر ، بل لو أصبح كل فرد من اخواننا القبط مثلاً عالياً في العلم والثروة والجاه والرقى وكانت الاكثرية كما نشاهد اليوم لظلت مصر متأخرة ، لان الاقلية التي لا تتجاوز الواحد بنسبة ١٤ لا يمكن أن يؤثر رقيها على رقي المجموع التأثير المطلوب ، وهذه النظرية نفسها كان أبناء العرب في السلطنة العثمانية يجهلون بها انترك في حين أن الفرق بين الترك والعرب لا يعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الفرق بين نسبة المسلمين والقبط ، لذلك فان عمل القبط لمصلحة الطائفة وحدها ليس من مصلحة الوطن في شيء . مما تعددت مظاهره وهذه الحقيقة التي يجب أن نجهر بها لاخواننا القبط لان السكوت عنها اما خيانة وطنية أو جبناً تأباه مصلحة البلاد

لكنك لا تستطيع أن تقول للاقلية: قفي مكانك حتى يسير بنا الزمن وتطورات الاقدار الى ماوصلت ومن ثم نسير معاً ، فان العالم والاقدار نفسها تهزأ بك وبكسلك وتواكلك وبرؤيتك العبر المائلة وعدم اعتبارك بها . كما أنه ليس في طبيعة الاقلية أن تستعد لتعطيل سيرها الى الامام لاجلك ، فالواجب عليك أن تعمل مثلاً عملوا وإلا حقت عليك سنة الفناء وورثتك الاقلية ليس بالوظائف والاموال كما يقول الدكتور هيكل بل بكل شيء . تعز به الأمم . إذن ليست الصبيحة في وجه الطلاب أن يتعلموا ، بل الصبيحة في وجه المسؤولين من الاكثرية كي يعملوا لابنائهم ومستقبل الوطن كما عمل المسؤولون من الاقلية لابنائهم ومستقبل طائفتهم ، ووسائل العمل وإن كنا لانملك منها كل ما نملك الاقلية كالجُمُيعات التبشيرية الأجنبية . فاجمل على الأقل عمل الهيئات المسيحية الوطنية ، وإلى هذا وأكثر منه نذبه اخواننا رئيس وأعضاء جمعية الشبان المسلمين . وبهذا نستطيع الاكثرية الحياة الصبيحة ومجاراته غيرها بل بهذا وحده يرتقي الوطن

العقوبة في الاسلام

﴿ ليست تقريراً لنظرية الانتقام (١) ﴾

(المجتمع لابد لنظامه من تشريع العقوبات)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء.

قد اتفق لي ان لم أقرأ كلمة الاستاذ كامل البهنساري بجريدة السياسة الفراء تحت عنوان « الاجرام » في عددها الصادر يوم ١٤ من جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ ولكن لفت نظري بعض الذين يغارون على الاسلام ويعلمون أن مبادئه من أسس المبادئ، انتظام المجتمع .

قرأتها فاذا الاستاذ فيها يبين أن نظر المجتمع الى العقوبة على الاجرام قد أخذ في تاريخ البشر تطورات أربعة . . فكان نظر المجتمع في عهد الانسان الاول - الى المجرم نظر انتقام - ثم تطور الى « نظر قمع » ثم تطور الى « نظراصلاح المجرم » ثم تطور الى « منع المجرم من الاجرام » وهذه النظرية الاخيرة هي أحدث النظريات وأعجبها للكاتب . . .

بدأ الكاتب الكلام في نظرية الانتقام بهذه العبارة « كانت نظرية الانتقام التي أقرتها الديانة الاسلامية والتي أساسها « السن بالسن والعين بالعين » هو صورة واضحة من نظرية الانتقام التي كان يعامل المجرم بناء عليها والتي أصبحت لا تصلح مطلقا لهذا الزمن » . . إن الناظر في هذه العبارة يخجل اليه أن الكاتب كان قرما إلى أن يطعن تعاليم الاسلام السامية إذ لم يذكر في عبارته سوى الديانة الاسلامية مع انها كغيرها من الديانات في تقرير العقوبات فقد نص القرآن على أن عقوبة السن بالسن والعين بالعين كانت من تعاليم التوراة . . وكأنما كان أول ما يهتم له الكاتب أن يبين كون تشريع الاسلام غير صالح لهذا الزمن الذي لطفت فيه العواطف ورقت فيه البشرية فأصبح المجرم - بحكم العصر - لا يحتمل أن يؤلم ولا

نقلا عن جريدة السياسة اليومية الصادرة في يوم الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٢٨

يحتمل أن تمس كرامته : ولو أتيح للكاتب - وقله بين أنامله وقد جلس جلسة المتعقب لشارع الحكيم - أن ينظر فيما شرعه الاسلام من عقوبة ، نظارة الباحث عن الحقيقة لما وقع في ذلك الخطأ خطأ الحكم بأن ما شرعه الاسلام لتأديب المجرمين قد جرى فيه نظرية الانتقام وأصبح غير صالح لهذا الزمن

وقبل أن أبين للكاتب أن نظرية الاصلاح ونظرية المنع اللتين قد افتن بهما الكاتب ، قد وضعهما الاسلام من ثلاثة عشر قرناً ونصف على أحسن وضع وأكفله لنظام البشر قبل أن يقررها «جورنيج» و « المدرسة الفرنسية الحديثة » قبل أن أبين للكاتب هذا فاني مناقشه في أن تشريع الاسلام في العقوبات قد جاء على « وفق نظرية الانتقام » التي أصبحت غير صالحة لهذا الزمن :

إن الكاتب نفسه في الكلام على نظرية الانتقام قد ذكر أنه كان من أنواع العقوبات في طور الانتقام أن يصير الجاني رقيقاً للمجني عليه وكان منها الغلي في الزيت وقله جوعاً وحرقة بالنار وقتله وإلقاءه فيها وفصل الاعضاء وقطعها . ثم ذكر الكاتب أنه لما تطورت نظرية الانتقام الى « نظرية القمع » وخفت وحشية الانسان شيئاً أصبح الموت عقوبة على كل جريمة حتى كانت انكلترا في القرون الوسطى تعاقب على أكثر الجرائم بالموت ، فكانت تعاقب بالموت على السرقة والتزيف . وذكر الكاتب زيادة على ذلك أن ذكاء الانسان في طور الانتقام كان منصرفاً الى اختراع وسائل التعذيب التي كان يطول معها خروج الروح

ذكر الكاتب كل ذلك ثم هو مع هذا يزعم أن الاسلام جاء مقررّاً (نظرية الانتقام) وإن الاسلام لبريء مما يرميه به الكاتب واليه أسوق تشريع الاسلام وما أقره وما لم يقره حتى يتبين الضلال من الهدى

ما جعل الاسلام الاسترقاق عقوبة على جريمة ولا جعل كذلك الغلي في الزيت عقوبة على جريمة ولا جعل الاسلام الحرق بالنار أو الالقاء فيها أو القتل جوعاً عقوبة على جريمة ، بل حظر كل ذلك حظراً شديداً . نعم القتل من العقوبات التي شرعها الاسلام ، لكن يجب أن يلتفت القاري الى أنه لم يكن عقوبة على كل جريمة كما ذكر الكاتب انه كان كذلك في طور القمع بل انما كان عقوبة على جريمتين

فقط جريمة القتل وجريمة الزنا من المتزوج

وقد كان يصح أن يغمز الاسلام في تشريعه لعقوبة القتل على جريمة القتل أن لو لم يرسم خطة الاصلاح والمنع المفتون بهما الكاتب ، ولكن سأبين لحضرته كيف أحكم الاسلام وضع هاتين الخطتين بحيث لو ترسهما المجتمع ما كنت تسمع بالاجرام إلا كما تسمع بحوادث الزلزال أو انفجار البراكين ، وما شرع الاسلام عقوبة القتل على القتل وأرسلها إرسالاً كما كان الشأن في طور الانتقام ، بل حاطها باعتبارات تبعد بها المراحل عن دائرة الانتقام وتنحى بالمجرم عن مغالب ولي الدم حتى لا يتمكن من ايقاع ما يشفي به نفسه من المجرم

فترى الاسلام أولاً : حرم التمثيل بالمجرم وأوجب الاحسان في القتل بأن يسلك أسرع الوسائل إزهاقاً للروح ، لا كما كان الشأن في عهد الانتقام الذي (كان يتفنن الذكاء الانساني في تهية وسائل التعذيب والانتقام التي يعذب بها الجسد وبطول معها إخراج الروح) . . اسمع إن شئت قول الرسول الكريم « إن الله كتب الاحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » وترى الاسلام ثانياً : حرم على ولي الدم - وهو يكاد يتميز من الغيظ -

أن يتولى عقوبة القتيل بنفسه ابتعاداً بالمجرم عما عساه أن يندفع اليه ولي الدم من إصراف في القتل ، بل أوجب على ولي الدم أن يرفع الامر إلى الحاكم حتى يتولى بنفسه إثبات الجريمة وإيقاع عقوبتها فأضعف بذلك سلطان ولي الدم على المجرم .

ثم جاء من جهة ثانية وأضعف سلطان الحاكم عليه بما جعله لولي الدم من حق العفو عن المجرم إلى العقوبة المالية « الدية » وأوجب على الحاكم قبول ذلك العفو وإعفاء المجرم من القتل ، فهل ينتظر حضرة الكاتب تخفيفاً عن المجرم ولطفاً به وراء ذلك ؟

وترى الاسلام ثالثاً : قد ندب الحكام إلى المبالغة في التحقق من ارتكاب الجريمة بحيث تنزاح أمامهم جميع الشبه حتى لو حام حوالى الاجرام أضعف شبهة وجب أن يدرأ الخد عن المجرم ، قال الرسول الكريم ﷺ « ادروا الحدود بالشبهات » فهل ترى بعد هذه الاعتبارات أن في هذه العقوبة انتقاماً ؟

المجرم قد فعل بالمقتول ما أمكنته منه الفرصة تعذيباً وتمثيلاً ولكن الشارع

قد حاطه بكل ما أمكن من مظاهر الاحسان والتخفيف .

وبعد فليدع الكاتب كل هذه الاعتبارات وليحكم هو عواطفه في شأن النفس التي لم تؤثر فيها وسائل الاصلاح ولم تعقها وسائل المنع بل أقدمت بعد هذه وتلك على إزهاق نفس بشرية عمداً بغير ذنب ولا جريمة ، أفيستحق هذا المجرم في نظر الكاتب أن يعطف عليه ويوصف بأنه بائس ومسكين ، وهلا كان من عسى أن يتركه المقتول من أطفال وزوجة وشيوخ من آباء وأمهات أحفام الدهر وقوستهم الأيام ، هلا كان هؤلاء هم البؤساء والمساكين ، وهلا استحق ذلك المجرم الذي كسر عصامهم التي كانوا يتكثون عليها وأطفالاً مصباغهم الذي كانوا يستضيئون به ؟ رساء عليهم سبل الحياة ، هلا استحق هذا المجرم أن تنزل به عقوبة القتل حتى لا تتكرر منه أمثال تلك الجناية ، وماذا عسى أن تمنعه من الاجرام والمفروض أنه لم تجده نظرية الاصلاح ولم تعقه نظرية المنع ، أفلا تبقي على المجني عليه وعلى الجاني كذلك باقامة تمثال العقوبة أمام عينه ، صدق الله العظيم (ولكم في القصص حياة) ألا فليقتصد حضرة الكاتب في ترفيق عواطفه فلا تأخذه بمثل هذا المجرم رافة فليس أوسع رحمة من رب العالمين .

وأما الجريمة الثانية التي جعل الاسلام عقوبتها القتل وهي جريمة الزنا من المتزوج - فأي جريمة هي وما كنهها ؟ هي أن يتعدى الجاني على عفاف المرأة فيمزقه وعلى عرضه فيخدشه وهو بذلك قد تعدى على كل رجل يمت الى تلك المرأة بسبب قرابة فنزع عنه ثوب شرفه وتركهم سبة في الوسط الذي هم فيه فإهم يرانعين بعد ذلك لهم رأساً وفي ذلك قتلهم الأدبي الذي أهدون منه قتلهم الجسماني ثم هو قد تعدى كذلك على كل قريباتها فنزع عنهم أروية الشرف والعفاف فحال بينهم وبين أن يتزوجن ، إذ الناس يتخذون من تلك الحادثة مقياساً لعفتهم فيتخرجون من زواجهن وفي ذلك أي ضرر بهن ، ذلك هو كنه الجريمة . فهل بعد ذلك يستحق ذلك المجرم أن يعطف عليه ويوصف بأنه البائس المسكين ؟؟ ألم يكن أقرباؤها من الرجال والنساء هم البؤساء والمساكين

على أن الاسلام لم يجعل القتل عقوبة الزاني إلا اذا كان متزوجاً «حكمة بالغة»

رأى الشارع أنه اذا كانت قد توفرت أسباب منعه من ارتكاب تلك الجريمة ثم هو لم يتمتع عنها فليس للمجتمع راحة وطأ نينة بغير تطهيره منه حتى لا يثلم شرف أمر أخرى، وواضح أن ليس في عقوبة الزاني بالقتل - مظهر للانتقام - إذ الجريمة خدش عرض وتسجيل عار والعقوبة قتل وإزهاق روح .

بقي أن الاسلام قد جعل عقوبة المتعدي على جارحة من جوارح الانسان أن يعاقب بإزالة مثل تلك الجارحة منه ، قال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له) . . . قد يقال إن مظهر الانتقام واضح في تلك العقوبة إذ جعل مثلاً العين بالعين والانف بالانف الخ . ولكن اذا أتممت الآية قراءة وجدتها قد بعدت بتلك العقوبة عن دائرة الانتقام بعداً شاسعاً إذ ندبت المجني عليه الى العفو عن أخيه حيث تقول (فمن تصدق به فهو كفارة له) قراها للبالغة في ترغيب المجني عليه في العفو عبرت عنه بالتصدق ووعدت عليه بالغفران، ولا يفوتك ان الاسلام مع هذا حرم على المجني عليه أن يتولى القصاص بنفسه من الجاني فلم يجعل له عليه سلطاناً وأوجب على الحاكم أن يعفيه من القصاص متى عفى عنه صاحب الحق ، فلا هو أسلمه للمجني عليه ولا هو أسلمه للحاكم . فأين يربك في هذا « مظاهر الانتقام ؟ »

هذا من جهة نفي كونه « انتقاماً » بقي أن ننظر الى التشريع في حد ذاته وهل بغيره يرتدع المجرم أو يصلح المجتمع ؟ . ان الذي يدرس نزعات النفس البشرية من جهة ويدرس حالة المجتمع من جهة أخرى يرى في هذا التشريع أكبر دليل على نظام المجتمع ، فان الغضب والسورة غريزة من غرائز النفوس البشرية وما أكثر دواعيه التي تقتضيها طبيعة الحياة البشرية ، تلك الحياة التي لا بد فيها من تناقض في الاغراض وتضارب في الشهوات والميول ، فلو لم يشمر الجاني حين تثار نفسه بداع من الدواعي أنه نازل به مثل ما ينزله بأخيه فماذا عساه أن يحول بينه وبين فق عين أخيه أو قطع أذنه ، وان في كثرة هذا النوع من الاجرام اذاً العمل العقل بهذا التشريع لا كبر شاهد على أن هذه المبادئ من أسس نظم البشر، ولو أننا

عملنا بهذا التشريع لقل وقوع مثل هذه الجريمة .

وقد كنت شغوفاً أن أبين للكاتب مبالغ أحكام التشريع الجنائي في الاسلام وماله من الأثر الحسن في نظام المجتمع وطمأننته ، وإن موعدنا المقال الآتي فسأنتبه فيه جزئيات العقوبة التي شرعها الاسلام حتى يتبين للناس حقيقة الأمر . والذي أعني به الآن بعد ما بان أن الاسلام لم يقرر « نظرية الانتقام » أن أبين للكاتب كيف أحكم الاسلام وضع « نظرية الاصلاح » و « نظرية المنع » من ألف وثلاثمائة وستة وأربعين عالماً ، وانهما ليستا حديثين أحدهما « جورج » و « المدرسة الفرنسية الحديثة » ولو أن الكاتب قد نظر في دين الاسلام نظرة العالم الباحث قبل أن يقرأ الكتب الاfrنجية لما ارتطم في ذلك الخطأ المين

يقول الكاتب في الكلام على « نظرية الاصلاح » « وبدأنا نصل الى رأي جديد كانت خلاصته مباحث العلماء المختلفين وأهمهم « جورج » والمدرسة الفرنسية الحديثة » كما سبق أن تكلمنا عنه وهو أن المجرم هو شخص كبقية النوع الانساني وأنه لا يرتكب ما يرتكب من الجرائم لامبال وغرائز طبيعية وإنما كان لان تعليمه والوسط الذي هو فيه كان قليلاً أو ناقصاً مملوءاً بالسيئات ويؤكد هذه النظرية الجديدة ما أثبتته علماء الاجرام والمذهب الاجتماعي من أن الجرائم تابعة لحال الوسط الاجتماعية ومداهما من الفساد والاصلاح » وإنما سقت لقاري عبارة الكاتب ليعلم أن كل ما وصل اليه جورج والمدرسة الفرنسية الحديثة وعلماء الاجرام وعلماء الاجتماع هو أن وسيلة الاصلاح إنما تكون بالتعليم وارتقاء البيئة والوسط الذي يحيا فيه الشخص ، وإن هذا القليل من كثير مما وضعه الاسلام من وسائل الاصلاح فالاسلام أولاً قد حتم على كل مسلم ومسلمة طلب العلم مهما صعب الوصول اليه ومهما بعد منالاً ، قال الرسول الكريم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » « اطلبوا العلم ولو بالصين » وإن من أول ما يجب من أنواع العلم الذي هو عام في عبارة الشارع ، أن يعلم الانسان ما لله من قدرة لا حدود لها وعلم بالسر وأخفى ووحدانية في الكون لا راد لما قضى ولا مانع لما أراد ، يعلم ذلك بناء على البراهين العقلية الماثلة في النفس والآفاق (إن في خلق السموات والارض واختلاف

ليل والنهار لآيات لأولي الالباب) وإن امتلاء النفس بتلك العقيدة لوازع يصحب النفوس في خلوتها واجتماعها وليلها ونهارها فليس كوازع الجنود والخفراء (والبوليس السري) الذي إن أفاد نهاراً فليس بمفيد ليلاً ، وإن عاق عن الاجرام في الاجتماع فليس بعائق عنه في الانفراد . ولو أننا نزلنا على حكم الاسلام فتعلمنا ما أوجب تعليمه لما أثقلت خزانة الحكومة المصرية بما هي مثقلة به اليوم من الاموال التي تنفقها على ادارة الامن العام

« وثانياً » فرض الاسلام على كل شخص خمس صلوات أى فرض عليه أن يقدم مراسم العبودية والتقديس لدى العظمة والجلال في اليوم خمس مرات تبثدى من الصباح حيث يبدأ الناس اعمالهم وتنتهي بوقت نومه حتى يكون كل زمن اليقظة في مراقبة ربه وان هذا لمن آمن الحواجز بين الانسان والاجرام « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

« وثالثاً » فرض الاسلام على كل شخص صيام شهر من السنة وفي ذلك اشعلت النفس باتها لا تزال مغلوبة ومقهورة للعقل فينكبج جهاتها عن الاسراف في الشهوات التي كثيرا ما تدفع الانسان إلى الاجرام حين لا يرى سبيلاً إلى الحصول على شهوته إلا بالاجرام

« ورابعاً » قد أوجب الاسلام علينا جميعاً ابداء النصيحة لبعضنا والامن بالمعروف والنهي عن المنكر وبالغ في إيجاب ذلك حتى فرض على الانسان أن يمنع الشخص عن الاجرام بالقوة متى استطاع فان عجز عن ذلك منه بالقول فان عجز تنكر له من سكوت قال عليه الصلاة والسلام « من رأى منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » أصل عظيم ومبدأ اجتماعي من اسمى المبادئ، لو أننا عملنا به لقل الاجرام الى أدنى حد ممكن في الاجتماع البشري فهل يبتغي لاصلاح المجرمين بوسائل وراء تلك الوسائل التي شرعها الاسلام من ثلاثة عشر قرناً ونصف .

وأما نظرية المنع التي سماها الكاتب حديثة جداً وفي الحق هي ليست بالحديثة جداً ولكنها قديمة جداً اذ قد وضعها الاسلام من ثلاثة عشر قرناً ونصف ، ولا حل

ان تبين كيف وضع الاسلام « نظرية المنع » تبحث عن أسباب الجرائم ، واننا لو بحثنا عن هذا لوجدنا غالب أسباب الاجرام ترجع [أولا] الى الحاجة والفقر [وثانيا] عدم العمل خصوصا من ذوي النفوس الشريرة فان عطلة هؤلاء من العمل كثيرا ما تستدعي الاسترسال في فكرة احداث الشرور والجرائم [وثالثا] الطيش وسورة النفس التي يحدتها تعاطي المسكرات [ورابعها] الخصومات والمشاكل والاحتداد والضغائن التي كثيرا ما ينبتها التنافس في وسائل الحياة والزاحم على أسبابها وان هذا التنافس وذلك الزاحم لطبيعي للاجتماع البشري

فاما السبب الاول للاجرام وهو الحاجة والفقر فقد وضع الاسلام لاقتلاع جذوره نظاما ماليا من أحكم النظم الاجتماعية في توزيع الثروة بين أفراد البشر - ذلك النظام هو ما شرعه الاسلام من فريضة الزكاة : أوجب في مال ذي المال من ثوب أو مواش أو زروع متى بلغ قدرا مخصوصا - أوجب فيه جزءا مخصوصا ، وكان من أحكام التشريع انه لم يرفع الحد الذي يجب به الزكاة بل تراه قد أوجب الزكاة على من يملك اثني عشر جنيا تقريبا فما فوق وبذلك يكثر عدد من تأخذ جزءا من ماله . وتراه من جهة ثانية لم يرفع قدر المأخوذ من ذي المال بل تراه قد جعل واحدا من أربعين نوعا من الثروة حتى لا يلهو بأرباب الاموال ضرر مالي ، وبذلك نستطيع أن يتوفر لدينا مقدار من المال لا يبقى معه فقير ولا ذو حاجة وبذلك نكون قد استأصلنا أسباب الجرائم جذورا

وأما السبب الثاني من العمل فقد حرّموا الشارع تحريما شديدا حتى أوجب على الإنسان أن يمشي أدنى الأيمان حين لا يكتسب مباشرة سواء فترعى الرسول يقول لا تأكل من ثمنكم حزمة حطب فيها خمر أو من أن يتخلف الناس فلو أن الحكومة عمالت هذا المبدأ لشغل العمل نفوسا كثيرة عن أن تنكسر باحداث الجرائم والجنمايات وأما تعاطي المسكرات فقد حرّمها الاسلام عقوبة مادية هي عقوبة الجلد فلو أنفقتنا على تعاطي المسكرات لكانت أسبابا أخرى من أسباب الاجرام

وأما المشاكل والخصومات والاحتداد والضغائن التي هي ضرورة الحياة التي لا بد من التنافس والتنافس في الاراض فمن المحال استئصالها وانما يور المعجم منها

بوسائل الاصلاح أو وسائل المنع مما كانت تأثيراتها - لذلك ترى الشارع الحكيم وضع من المبادئ والتعاليم ما أراد به تخفيف أثر ذلك الاصل من الشرور والجرائم فتراه مثلاً أوجب على الجار الاحسان الى الجار، وبالاخصان كما قرره الشرائع وقرره الاخلاقيون تستل الاحقاد والضغائن ، وتراه حرم التبعس وتنبع العورات لما في علم الشخص بأن آخر قد أدرك من عوراته ما يحاول اخفاؤه على الناس - من ألم النفوس المثير للضغائن والاحقاد

وحرم أن يعيب الانسان انساناً آخر في غيبته لما في ذلك أيضاً من ايلام النفوس واثارتها قال تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) وكذلك حرم الغش في المعاملات اذ الغش ليس الا صورة من صور سلب أحد المتعاملين مال الآخر بدون مقابل ولا شيء أثقل على النفس من أن تشعر بأنها قد سلبت شيئاً من حقوقها وكذلك حرم الربا اذ ماله أخذ أحد المتعاملين جزءاً من مال الآخر بلا مقابل ولمثل ذلك في النفوس أسوأ الآثار

وترى الاسلام قد وضع قواعد لجميع أنواع المعاملات لا يكاد يبقى معها سبيل للشاحنات والمنازعات ثم تراه مع هذا كله أوجب على أهل كل بيئة أن يقوموا بالاصلاح بين كل متنازعين لما في ذلك من وقف تيار المنازعات المؤدي كثيراً الى أفظع الجرائم

كل هذه المبادئ التي ذكرتها وغيرها مما لم أذكره إنما قصد بها الشارع مجرد تخفيف أثر ذلك الاصل : أصل الخصومات والمنازعات . . وأما وقف تياره بتاتا أو تقليل أثره الى أدنى حد ممكن مع ردع النفوس التي بلغت في الشر والفساد مدى لا تؤثر معه مبادئه الاصلاحية من وسائل الاصلاح ولا تعوقها وسائل المنع من الاجرام - فليس له من بديل إلا اقامة هياكل العقوبات أمام أعين هؤلاء المجرمين لذلك ترى الاسلام مع استحكامه لوضع وسائل الاصلاح ووسائل المنع على ما رأيت ، لم يهمل أصل العقوبات الصارمة اذ يرى أن من الضروري لنظام المجتمع وتطهيره من الجرائم أو تقليلها الى أدنى حد ممكن ، اقامة عقوبات كاتية شرعاً وان من يرى من علماء الاجرام أو علماء الاجتماع اكتفاء المجتمع بوسائل الاصلاح

أو المنع من غير حاجة الى اقامة عقوبات تردع النفوس البعيدة المدى في الشر،
لمقصر في بحثه أو مخطئ، خطأ واضحا . . وان في كثرة الجرائم في أمريكا التي
يتحدث عنها الكاتب كدولة وصلت الى أحدث النظريات في علاج الجرائم —
لا كبر شاهد على أن المجتمع لاغنى له عن اقامة هياكل العقوبات التي تردع بعض
المجرمين ممن لا يجذبهم اصلاح ولا يعوقهم منع فصدق الله وكذب الجاهلون .
حامد محمود محسن مدرس بمعهد الاسكندرية

—o***x***o—

احصائية عن الطلاق في أمريكا

ان الولايات المتحدة هي بلاد الاحصائيات وكل شؤونها يعبر عنه بالملايين،
وإذا كان الأمريكيون قد أحصوا مظاهر الجو وعدد السيارات التي يملكها الافراد
وكل ما يختص بالشمال التجارية والالعب الرياضية الخ فقد حق لهم أن يحصوا
أيضا أحوال الزواج والطلاق وهي تفوق غيرها شأنا .

ولم تعبأ حكومة الولايات المتحدة بأية نفقة وأي جهد في سبيل الاحصاء ،
قد أجرت احصاء خاصا بالزواج خمس مرات في المدة الواقعة بين سنة ١٨٧٦
وسنة ١٩٢٣ وظهر اهتمام الناس بهذا الاحصاء ولا سيما انه صدر بجانب الارقام
الجافة مذكرة تفسيرية شائعة ويمكن شراء كليهما بمبلغ زهيد قدره عشرة سنتات
(أي نحو عشرين مليا) فيلغى الأمريكي بذلك نظرة عامة على الحالة الاجتماعية
في بلاده . وقد ذكر الاحصاء أسباب الطلاق ، ولكنه للأسف لم يبين أسباب
الزواج أيضا ، ولو فعل لكان أمرا شائعا يدعو الى دراسة عميقة

وقد عقدت في سنة ١٩٢٣ : ١٦٢٢٤،٣٧٣ زواجا فإذا اعتبرنا كل من مخطئ
الخامسة عشرة من عمره كذا للزواج كان المتزوجون في الولايات المتحدة ٤١ و ٤
في الالف من الاكفاء للزواج .

وفي نفس السنة حصل ١٦٥،٢٢٦ طلاقا وقد فاق هذا العدد مثله في كافة
السنوات السابقة . وكانت نسبة الطلاق في سنة ١٨٧٠ : ٨١ طلاقا لكل مائة ألف
من السكان المزرعير، أما في سنة ١٩٢٣ فقد بلغت هذه النسبة ١٦٠ في المائة ألف

ومن الـ ١٦٥٢٢٦ طلاقاً الذي حدث في سنة ١٢٩٣—١١١٥٨٢ حادثة كان فيها الرجل هو المذنب و ٢٧٠٣٣٠ حادثة كانت المرأة فيها هي المذنبه ، فالرجل إذن يسبب الطلاق في ٦٧ر ٨ في المائة من حوادثه

ولكن أسباب الطلاق هي أهم جزء من إحصاء الحكومة الأمريكية ، وقد قسمتها الى سبعة أنواع وقد يقسم أيضاً بعضها. وهذه الأسباب هي الحياة الزوجية والقسوة (ونمت هذه سنة عشر نوعاً) والهجران بسوء قصد ، والادمان على السكر (ومنه تعود المخدرات) . وإهمال القيام بالنفقة البيتية ، والنوع الثالث هو اختلاط بعض الأنواع السابقة ، والسابع يضم جميع الأسباب الأخرى (ومنها الأسباب غير المعروفة)

وكانت أكثر حوادث الطلاق مسببة عن القسوة وقد بلغت حوادثها ٥٨١٧٨ في سنة ١٩٢٣ وكانت أقلها حوادث الطلاق بسبب الادمان على الخمر ومثلها وكان عددها ٢١٣٩

وقد بين الإحصاء أيضاً مدد الزوجيات التي انتهت بالطلاق ويظهر منه أن وقت الخطر الذي يتبدى فيه الطلاق هو عقب السنة الثالثة من الزواج ولكن قد تكثر حوادث الطلاق أيضاً بعد السنة الرابعة أو التاسعة من الحياة الزوجية ثم قل كثيراً بعد ذلك وتكون الحياة الزوجية قد تأسست وقويت ، ويقل حصول الطلاق بعد أن تمضي عشرون سنة على الزواج ، ولكن لا أمان أيضاً في هذه السن فإن الإحصاء دل على حوادث طلاق وقعت بعد أن مضى على الزواج إحدى وعشرون سنة أو أكثر .

وأكثر حوادث الطلاق وقعت في السنوات العشر التالية لـ ١٠ زواج ، وهي ثلثا مجموع الإحصاء.

ويبين الإحصاء أن معظم حوادث الطلاق تسببها القسوة في السنوات الثلاث الأولى للزواج وفي الأحوال التي تكون المرأة هي المذنبه يكون سبب الطلاق في أكثرها هو خيانتها لرابطة الزوجية وأكثر ما يحصل ذلك منها في السنوات الأولى للزواج . وأما الرجل فيندر أن يخون زوجته — كما يظهر من الإحصاء — في العهد

الاول للحياة الزوجية وانما تكثر خيائته من السنة الخامسة لعقد الزواج الى السنة التاسعة عشرة . ولكن القسوة من جانب الزوج تكثر في السنوات الثلاث الاولى ثم تقل بعد ذلك . وأما الهجر والادمان فعلى العكس

والآن لننظر ماذا نال الاطفال من جراح حوادث الطلاق ومن الزوجيات التي انتهت بالطلاق في سنة ١٩٢٣ وعددها ١٦٤٦٠٩ كان ٩٢١٤٠ دون اطفال أي ٥٦ في المائة وفي ٥٧٥٧٦ حالة منها كان للزوجين المطلقين اطفال، ولم يدرك الاحصاء حالة الـ ١٤٨٩٣ الباقية . ومما تجدر ملاحظته أن المرأة كانت توافق على الطلاق اذا كانت لها اطفال أكثر مما لو لم يكونوا لها . وفي الـ ٥٧٥٧٦ من الاحوال التي كان فيها للمطلقات ١٠٦٠٣٤ طفلاً حكم في ٤٣٢٤٩ حالة منها بأن تحضن الأم أطفالها

ولكن ليست هذه الأرقام والنسب هي كل ما حواه الاحصاء الأمريكي الدقيق بل لقد ذكر أيضا إحصاءات بالنسبة لكل ولاية أمريكية مما لا يهم القراء

الشروع في عمارة الحرم القدسي الشريف

نسلم المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في فلسطين ، زمام إدارة الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية عام ١٣٤٠ هجرية ووضع نصب عينيه منذ ذلك العام أمر الشروع في تعمير بنيان الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين وقبة الصخرة الشريفة ، الدرة القيمة بين المباني الشرقية النفيسة والآثار الاسلامية المألدة وما يتبعها من الابنية الاثرية المختلفة التي أحاطها المكان المقدس ببركاته ، ومسح عليها الفن من نتائج القرائح المتوقدة بيدائعه وذلك لأن هذه الآثار القيمة قد أحاطها البلى من كل جانب ، فتصدع بعض أقسامها ، وتآكل بعض آخر من عوامل الجو المستمرة ، حتى كاد معظمها يشرف على الاندثار لا سمح الله ، لأن هذه الابنية النفيسة لم تتناولها يد الاصلاح الجدي منذ أجيال عديدة ، وجل ما كان يجري فيها من العمارة ينحصر في ترميم سطحي بسيط لا أثر للعناية ولا للفن فيه .

فلما أخذ المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى على غاتقه شرف القيام بهذا المشروع فكر في تسليم إدارته الفنية الى المهندس القدير المرحوم كمال الدين بك وهو أشهر المهندسين المتخصصين في المباني الاسلامية ففاز به في هذا الامر كتابة ثم استدعاه من مقره في الاستانة فنحس هذه الابنية فحساً فنياً دقيقاً وقرر أن مشروع التعبير يحتاج الى مالا يقل عن (١٥٠٠٠٠) على أن يقوم بالعمل هيئة فنية مؤلفة من عدد من المهندسين برياسته . ثم رجع الى الاستانة وعاد منها مستصحباً ثلاثة ممن يعتمد عليهم من المهندسين القديرين وأضاف اليهم مهندساً آخر من القدس الشريف وأخذ يضم الخطط الفنية للقيام بهذا العمل الكبير . فلما تم ذلك ، عقد المجلس الاسلامي الأعلى مؤثراً فنياً من عشرة مهندسين اثنين من كبار مهندسي مصر أو فندتهما الحكومة المصرية بطلب المجلس الأعلى الاسلامي ، وثلاثة مهندسين من حكومة فلسطين ومهندسي الهيئة الفنية المذكورة فبحثوا هذه الخطط الموضوعة وختموا اجتماعهم باتخاذ القرار الآتي :

بعد الفحص والتدقيق في حالة قبة المسجد الاقصى ، والجزء السفلي منه ، والمشاريع الثلاثة التي قدمها كمال الدين بك ، والتقرير الذي قدمه المندوبان المصريان مصطفى حمدي بك القطان ومحمود افندي أحمد ، وبعد البحث الوافي ، تقرر بالاجماع قبول المشروع الثاني ، وأساسه تقوية البناء مع المحافظة عليه جهد المستطاع أما تفصيل هذا المشروع فهي كما يلي :

صلب المجموع ، تقوية الأسس ، تقويم الاعمدة ، تجديد الاوتار الخشبية (الشدادات) حفظ العقود والمقرنصات ورقبة القبة (الكرسي) وبقدر المستطاع حفظ القبة نفسها وبالاجمال كل ترميم أو تجديد يحده كمال بك ضرورياً ومستطاعاً فيما عدا ما ذكر .

« وتزيد الهيئة على ذلك أنه وإن كان المشروع الاول المتعلق بالتجديد ، والذي اختاره المعمار كمال الدين بك هو ذو نتيجة أقوى وأجمل إلا أنها تؤثر بالاجماع المشروع الثاني المذكور أعلاه ، والموافق لتقرير المندوبين المصريين ، لاعتبارات أثرية ودينية واجتماعية »

وبهذه المناسبة ترى الهيئة انه يستحسن أن يعطى كمال الدين بك الحرية التامة في اختيار الوسائل التي ستتبع ، وتقرير الاجراءات التي ستتخذ لتنفيذ الاعمال المقررة في المشروع المذكور أعلاه وإنهاؤها على أحسن وجه .

« وترى الهيئة أن هذا العمل ضروري ودقيق وانه لا بد من إعطاء كمال الدين بك الذي سينفذ الحرية في أن يختار كل ما يحتاج اليه من العمال الفنيين ، وأن يتخذ كل التدابير الاحتياطية الخاصة التي يقتضي اتخاذها في مشروع دقيق كهذا »

« ثم تود الهيئة أن تبدي عظيم ارتياحها لما رآته من الدقة والمهارة اللتين أظهرهما الاستاذ المعمار كمال الدين بك وهيئته الفنية في درس المسألة والمشاريع التي هيأها . وأنت نظهر أيضاً ثقنا بمجته بذلك التحضير الدقيق المحكم ، ومنه تبدو بجلاء تام الاهمية الكبيرة التي تشتمل عليها هذه القضية الدقيقة وتفاصيلها وفروعها . وعلى هذا وضعت هيئة المؤتمر هذا القرار النهائي بكل ثقة » في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٤

جمع ثقات العمارة

أيقن المجلس الاسلامي الأعلى انه لا يتأتى القيام بمشروع هذه العمارة إلا إذا قام المسلمون عامة ملوكهم وأمراءهم وشعوبهم بمساعدته مساعدة جدية لما يتطلبه من النفقات الكبيرة ، فقام بإذاعة دعوة عامة وجهها الى مسلمي العالم كافة يستصرخهم باسم الاسلام والحضارة الاسلامية والفن الاسلامي أن يقبلوا على مؤازرة هذا المشروع . وقد نشرت الدعوة باللغات الاسلامية في أنحاء العالم الاسلامي ، ثم أوفد الوفود الى مصر والحجاز أولاً وثانياً ، والامارات والهند والعراق ، وجمع الاموال من هذه البلاد بمقادير مختلفة ووردت اليه الاعانات من بلاد أخرى تضيح بها ثقتها جميعاً من مطالعة البيان المالي الآتي :

بيان الواردات باعتبار الأقاليم

مليم	جنيه مصري	الجهة المتبرعة
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس الاسلامي بفلسطين والواردات المحلية

مليم	جنيه مصرى	الجهة المتبرعة
٣٧٥	٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٧٣٣	٣٨٧٦١	من الحجاز
٦٠٨	٢٣٧٨٨	من الهند
٣٢٢	٦٢٠٦	من العراق
٥٢٠	١٣٦٢	من الكويت
٧٨٠	٢٦٨١	من البحرين
٦٣٥	٦١٢	من المحمرة
٧٠٠	٣٣٨	من سورية
٤٤٠	١٩	من تركيا
٨٦٠	٣٠٦	من مصر
٩٢٠	٤٨	المهاجرين في أميركا
١٤١	٩٤٨٣٧	

﴿ طريقة الاتفاق ﴾

اقتضى المشروع أن يكون له في القدس لجنة مركزية تشرف على سيره وتتولى إدارة شؤونه المالية إدارة منظمة حسب الأصول الفنية والمالية فعين المجلس الاسلامي لجنة مؤلفة من نخبة من أعيان البلاد الخبيرين والموثوق بهم لهذه الغاية سميت لجنة عمارة الحرم الشريف وطلب المجلس الاسلامي الأعلى الى جميع الاقطار الاسلامية التي اشتركت في نفقة العمارة أن ترسل كل منها عضواً من قبلها يمثلها في هذه اللجنة . وقد قامت هذه اللجنة بواجباتها وأعمالها حق القيام ، فوضعت السجلات والدفاتر المنظمة لجميع المعاملات الحسابية وضبطت قيود أعمالها ضبطاً محكماً وراقبت شراء المواد المقتضاة وأشرفت على أهم الأمور الادارية في هذا المشروع .

ويتضح للقاري من البيان التالي مجمل الواردات والنفقات لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨ التي كان المجلس الاسلامي الأعلى يرسل بيانات بتفاصيلها الى كبار التبرعين والصحف المختلفة في كل شهر .

(الواردات السنوية)

مليم	جنيه	
٤٣	٢٠٣٨٦	عن ١٤ جماد أول سنة ٤١ لغاية ٢٣ جماد أول سنة ٤٢ الموافق سنة ٢٣
٣٩٦	٥٦٦٠٤	» ٢٤ » ٤٢ » ٥ » ثاني ٤٣ » » ٢٤
٢١	١١١٦٠	» ٦ » ثاني ٤٣ » ١٦ » » ٤٤ » » ٢٥
٤٤٥	٣٠٢١	» ١٧ » » ٤٤ » ٢٦ » » ٤٥ » » ٢٦
٩٥٢	٣٣١٧	» ٢٧ » » ٤٥ » ٨ » رجب ٤٦ » » ٢٧
٣١١	٣٥٧	» ٩ » رجب ٤٦ » ١٣ ذي الحجة ٤٦ » » ٢٨
٤١	٩٤٨٣٧	المجموع

(نفقات عمارة المسجد الأقصى)

٣٦٧	٧١٦٨	المصروف من صندوق الاوقاف لغاية ١٩ محرم سنة ٣٤٢
		الموافق غاية آب سنة ٢٣ قبل تشكيل لجنة عمارة المسجد الأقصى
٧٢٤	٣٢٤٢	نفقات عن ٢٠ محرم لغاية ٢٣ جماد أول الموافق عن أيلول
		لغاية كانون أول سنة ٩٢٣
٦١٥	١٧٤٠٣	نفقات عن ٢٤ جماد أول سنة ٣٤٢ لغاية ٥ جماد ثاني ٣٤٣
		الموافق سنة ١٩٢٤
٨٢٨	١١٣٨٠	نفقات عن ٦ جماد ثاني سنة ٣٤٣ لغاية ١٦ جماد ثاني
		سنة ٣٤٤ الموافق سنة ١٩٢٥
١٩٣	٦٤١٢	نفقات عن ١٧ جماد ثاني سنة ٣٤٤ لغاية ٢٦ جماد ثاني
		سنة ٣٤٥ الموافق سنة ١٩٢٦
٦٢	١٥٩٢٦	نفقات عن ٢٧ جماد الثانية سنة ٣٤٥ لغاية ٨ رجب
		سنة ٣٤٦ الموافق سنة ١٩٢٧
٧٦٤	٦١٩٦	نفقات عن ٩ رجب سنة ٣٤٦ لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ٣٤٦
		الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨
٤٤٣	٦٧٧٣٠	المجموع

(اتمام عمارة قبة المسجد الأقصى)

وقد تمت بتوفيقه تعالى عمارة قبة المسجد الأقصى وما يحيط بها من المباني المتداعية على أكل وجه حتى إن زلازل فلسطين الأخيرة على شدتها لم تحدث في الامكنة التي عمرت تأثيراً ما على حين ان جملة من الابنية الكبرى في القدس تصدعت مما دل دلالة صريحة على أن العمارة الجديدة قد جرت على الاصول الفنية بحيث أصبح البناء يتحمل صدمات العوامل الطبيعية وقد شهد بذلك المهندسون الذين زاروا المكان فشاهدوا منانة عمارته وانفقوا على أنه لو لم يبادر المجلس الى عمارة قبة المسجد لدمرها الزلزال تدميراً

(حفلة افتتاح عمارة المسجد الأقصى)

ومما نحمد الله تعالى عليه أن يتم هذا المشروع على يد المجلس الاسلامي الاعلى الذي رأى من الحق عليه أن يفتح هذا انقسم من العمارة بحفلة حافلة يدعو اليها عظماء العالم الاسلامي ومن آزره في اتمام هذا المشروع وزارة مادية وأدبية . وقد اختار لذلك يوم مولد سيد البشر محمد (ص) من هذا العام الموافق ١٢ ربيع الانور سنة ١٣٤٧ ونعد الهيئة الفنية لهذه العمارة تقريراً فنياً وافياً عن هذا المشروع إجمالاً وتفصيلاً وستوزعه على المحتفلين وتنشره بعدئذ في العالم الاسلامي بمختلف اللغات والله ولي التوفيق .

أَنْبَاءُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

(اختيار الشيخ محمد مصطفى المراغي)

(شيخاً للازهر والمعاهد الدينية)

مرت بضعة أشهر على وفاة المرحوم الشيخ أبي الفضل الجيزاوي والحكومة في حيرة من اختيار خلف له وقد جعل القانون أمره إلى رئيس الوزارة حتى وفق صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا إلى اختيار هذا الرجل — ولعمري انه لم يكن

في البلد من يصلح لهذا المنصب في هذا الوقت غيره حتى احتيج إلى هذا الوقت الطويل لعرفته - وهو رئيس المحكمة الشرعية العليا أي أكبر رجال القضاة الشرعي - ولكن اختياره على أولئك نفر من المرشحين للمنصب على المعهود في التقاليد بين كبار الشيوخ هو الذي اقتضى طول الروية والبحث من قبل ولوزراء أهواء مختلفة ولكل من أولئك المرشحين انتماء إلى وزير كبير أو ضلع مع حزب من الأحزاب السياسية التي بعد أولئك الوزراء من زعمائها ، فكانت آية إخلاص مصطفى النحاس باشا في اختياره للشيخ محمد مصطفى المراغي أنه فضله على بعض الشيوخ الموالين للوفد المصري المعدودين من حزب السعديين وذلك بعد أن أخبره بمزاياه من ثقات الأزهريين المستنيرين من لا يمتري في معرفتهم وحسن نيتهم ، وهو يعلم مع أنه أعطى منصبه الشرعي حقه فلم يتم إلى حزب من الأحزاب ولم يتراف إلى وزير من الوزراء كما أنه لا يعادي حزبا ولا وزيرا من الوزراء وأنه مرضي لدى جلالة الملك إن يان ما أجلته من الحكم بأن هذا المنصب لا يصلح له في هذا الوقت إلا هذا الرجل يتوقف تفصيله على بيان حالة الأزهر من نواحيها المتعددة وبيان مزايا الشيخ العقلية والإدارية ومعرفته لحالة العصر من نواحيها المختلفة وما يحتاج إليه الإسلام من التجديد والإصلاح وفوق هذا كله استقلاله في فهم الدين والعلم فهو في القدوة العليا من نجباء تلاميذ الأستاذ الإمام (رحمه الله تعالى) فحسب أن يجعله الله هو المتم لما بدأ به أستاذه وأستاذنا من إصلاح الأزهر

كنت أود أن مكنتني محتي من التفصيل الذي أشرت إليه ولكنني لأزال مرضا وقد كتبت هذه الكلمة وأنا مستلق في سريري وإلى الله المشتكى وهو المسؤول بتعجيل الشفاء

﴿ اعتذارنا للقراء بمرضنا ومصابنا ﴾

قد علم القراء ما كان من أمر مرضنا وما كان لنا أن نكتمه عنهم ، وقد كانت وطنة الحى خفت حتى قلما تتجاوز الدرجة ٣٨ فكتبنا تفسير هذا الجزء وباب الفتاوى وباب الانتقاد على التفسير وعرض لنا بعد ذلك أنهاب شديد في اللوزتين فارتفعت الحى زهاء أسبوع ثم خفت بزواله ثم عادت إلى الارتفاع حتى منعنا الأطباء من الخروج إلى المكتب ومن مقابلة الناس

وكنّا جعلنا تاريخ هذا الجزء سلخ المحرم من السنة الجديدة ١٣٤٧ ولكن كاد شهر صفر أن ينتهي ولم نستطع كتابة شيء آخر مما كان في النفس فأذنا الادارة بتمام الجزء ببعض المختارات المفيدة من الصحف والرجوح في هذه الفرصة إلى تقرير الكتب التي تأخر تقريرها وإصدار الجزء ، وسنبجل تاريخ الجزء الذي بعده سلخ ربيع الاول وما ندري هل يقدرنا الله تعالى على كتابة شيء منه أم لا ، والرجاء بفضل عظيم
﴿ وفاة فاضلة ﴾

ابتلينا في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ بوفاة شقيقتنا البارة الفاضلة العاقلة السيدة الحاجة حفصة رحمها الله تعالى والله ما أخذ والله ما أعطى وما أبقى وإن الله وإننا اليه راجعون
﴿ كلمة إلى حضرات المشتركين ﴾

ان دخلنا في هذه البضعة الاشهر التي تضاعفت فيها نفقاتنا بسبب الامراض وغيرها كان أقل مما كان في مثلها من كل عام فنستعجد الوفاء والمروءة من المدينين لنا باشتراك المنار او ائتمان الكتب أن يعجلوا بإرسال جميع المتأخر لنا عندهم ونحن نعددهم في هذا الوقت كأنه إعانة منهم، ومن لم يؤثر فيه هذا القول في اداء الحق الذي عليه فهو أعرف بقيمة نفسه وعليه ما يستحق من جزاء الدنيا والآخرة

تقرير المطبوعات الحديثة

روح الاشتراكية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الاستاذ عادل زعيتر خريج جامعة باريس ، غني بنشره إلياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، ثمنه ٢٠ قرشا مصريا

الدكتور غوستاف لوبون عالم أوروبا الاجتماعي الشهير وصاحب المؤلفات وصاحب المؤلفات الاجتماعية الفذة ، لا يحتاج عند جمهور القراء إلى تعريف ، خصوصا وقد اشتهر هذا العالم الجليل بدرس الشؤون الشرقية عامة والعربية خاصة وله عطف على الشعب العربي وعناية كبيرة بمدينة التي ظهرت آثارها بكتابه الشهير (حضارة العرب) حتى إن جماعة من أدباء مدينة بيروت كانوا أقاموا له حفلة شكر

في مدينتهم اعترافاً بفضله وشكراً لانصافه لأمتهم العربية كما اشتهر هذا الفيلسوف
بالابتعاد عن التعصب والتصريح بالحقائق التي يحاول معظم علماء الغرب ورجالها
كتعصب أوروبا ولا سيما فرنسا موطنه ضد الحكومات الاسلامية والاسلام
كان آخر ما ألف الدكتور غوستاف هذا الكتاب (روح الاشتراكية) بعد
مر تطور الامم ، وروح الاجتماع ، والآراء والمعتقدات ، والثورة الفرنسية .
تجاء كتاباً فيها في ابجائه جليلاً في مراميه ، عز على صديقنا الاستاذ عادل زعيتر
أحد أركان النهضة العربية أن تحرم الأمة العربية من ثمراته ، فعني بترجمته ترجمة سلسلة
فجاءت حلة قشبية من حلال العربية التي تكتسي بهامولفات الغرب ، فثنى على همه
المترجم ونرجوا أن يوفق الى انتخاب أمثال هذه الاسفار القيمة ونحث القراء على
اقتناء هذا الكتاب النفيس

لكن هذا الكتاب كامثاله في علمه لا يخلو من نظريات مخالفة للاديان لا يعسر
على علماء الدين المحققين تأييد جانب الدين فيها
علم الاجتماع

علم حياة الهيئة الاجتماعية وتطورها تأليف الاستاذ الفاضل نقولا افندي حداد
صاحب مجلة السيدات والرجال بمصر

لزميلنا الاستاذ حداد عناية ثابتة بالعلم والشؤون الاجتماعية ورغبة جلية
في التأليف والابتكار ، وقد ألف منذ ٢٠ عاماً أو أكثر رواية حواء الجديدة
وعرضها على كبار الكتاب في مصر وغيرها فحازت استحسان جمهور المفكرين ،
وبالرغم من اشتغاله بالصيدلة لا يدخر وسعاً في مواصلة الابحاث العلمية والاجتماعية
وقد أخرج لنا هذا الكتاب (علم الاجتماع) يبحث في كيفية تكون المجتمع
وأطواره وفي عقلية الجماعات والرأي العام وفي العوامل المختلفة التي كونت المجتمع
وطوره وفي اعتراك هذه العوامل وتوزنها . بأسلوب سهل وعبارة مستفيضة
بالأمثال التي تقرب الموضوع الى الأذهان ، وقد جاء الكتاب في جزءين كل جزء
زهاء ٣٥٠ صحيفة من القطع الكبير وثمنهما ٥٠ قرشا وقد أخرجته بهذا الثوب
الجميل المطبعة المصرية لصاحبها الفاضل إلياس افندي انطون إلياس فثنى على

همة المؤلف ونرجو للكتاب كل رواج يستحقه كما نستزيد صديقنا الاستاذ حداد
من هذه المؤلفات الحديثة لدى قراء العربية
أمراض الاطفال الكثيرة الانتشار

للككتور العالم الفاضل الاستاذ عبد العزيز بك نظمي الاختصاصي بأمراض
الاطفال خدمة للعلم تذكر فنشكره ، فلا يمضي عام أو بعض عام حتى يتحف القراء
بمؤلف جديد، وقد كان من أمم مانعم به جمهور القارئين والمارثات كتابه هذا فقد توسع
في موضوع أمراض الاطفال الذي يهم العالم أجمع وخاصة سكان القطر المصري لكثرة
وفياته وجاء ببيان مهم عن طرق الوقاية والمعالجة والاسعافات المفيدة النافعة ، طبع
على ورق جيد تبلغ صفحاته ٣٣٣ صفحة وثمنه ٢٥ قرشا فنشكر لمؤلفه خدمته هذه للعلم
ونحث القراء على مطالعته والاستفادة منه

تهذيب الكامل

تأليف الاستاذ الفاضل السباعي بيومي يقع في جزئين كل جزء منهما يتجاوز
ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط طبع على ورق مصقول ثمنه ٤٠ قرشا جعل الجزء
الاول في المنشور والثاني في المنظوم
وقد ذكر مؤلفه ان كتاب الكامل للبرد على شهرته الواسعة وكونه من أنفع
كتب الادب وأغزرها مادة قد صدر عن مؤلفه خاليا من فهرس يرشد القاريء
الى مراميه ومختلطا ببعض اختلاطا يبعد الاستفادة منه ، وانه هو قد وفق
الى رده الى أبواب مرتبة يحتوي كل منها على طائفة متناسبة من أنواع الكلام
وضروب القول غير تارك منه شيئا دون إلمام به ثم أخرج ما به من تعليقات لأبي
الحسن عن الصلب الى الهامش مع بعض زيادات له ، وقد جعل في الجزء الاول
المنشور في أربعة أبواب: باب الخطب والوصاياات والمواعظ وباب الكتب والعهود
والرسائل وباب الحكم والامثال والجوامع ثم باب النوادر والاخبار والحوادث
والقسم الثاني المنظوم يشتمل على ستة أبواب وذييل أما كون كتاب الكامل من أركان
كتب الادب فهو مما اتفق عليه المتقدمون الذين كانوا يتدارسونه - كما قال ابن خلدون -
والمتأخرون الذين كلفهم دونه وأما الحاجة إلى تهذيبه هذا فقد جعلته قريب

المتناول من جميع طلاب الادب وكان لا ينظر فيه إلا الافراد من أساتذتهم فترجو
للكتاب الاقبال والرواج كأنود أن يوفق مؤلفه الى ترتيب كتب أخرى من الكتب
التي خلت من الفهرس مع شدة حاجتها اليه

الفتاوى الطرسوسية أو أنعم الوسائل الى تحرير المسائل

تأليف العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد
ابن عبد الصمد الطرسوسي المتوفى سنة ٧٥٨ هجرية صححه وراجع نقوله الاستاذان
الشيخ مصطفى محمد خفاجي المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي والشيخ
محمود ابراهيم من خريج قسم التخصص المذكور . وقد جمع هذا الكتاب ما لم
يشمله قبله كتاب خصوصاً ما يتعلق بالوقف والقضاء حتى كان عمدة لافاضل العلماء
السابقين ومرجعاً ثقة للمؤخرين ، وقد عانا المصححان كثيراً في ضبط الكتاب
لاختلاف في النسخ الخطية الموجودة فنثني على همتها ونرجو أن ينتفع أهل العلم
بمزايا هذا السفر الجليل ، وقد عني بطبعه في مطبعة الشرق فجاء نظيفاً على ورق
مصقول من القطم المتوسط وعدد صفحاته ٣٥٢ صفحة

اتهذيب في أصول التعريب

تصنيف الدكتور العالم الفاضل الاستاذ أحمد عيسى بك لايجمل قراء الصحف
والمجلات الابحاث القيمة التي يعالجها صديقنا الاستاذ الدكتور أحمد عيسى بك
والمنقبون لسير العلم يقرءون باهتمام مصنفاته الادبية وما وفق الى ترجمته من الكتب
المفيدة وقد بدا له أن يضع هذا السفر في أصول التعريب فذكر فيه خلاصة ما رآه
من العقبات في مزاولة الترجمة والتعريب وأهمها في نظره قلة المصطلحات العربية
المقابلة للمصطلحات الاعجمية ، والثانية تعريب ما يمكن تعريبه من المصطلحات
التي يصير ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها ، ثم عزز رأيه : بأن العرب في ابان نهضتهم
لما احتاجوا الى اقتباس شيء من علوم الامم المتحضرة التي تقدمتهم اضطروا بحكم
الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ في مختلف العلوم سواء كانت أعلاماً على
بلدان أو على أشخاص أو أسماء معاني لا مدلول لها في لغتهم ، أو أنهم خافوا
على تلك الالفاظ من الالتباس إن هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمي بجانبها
بوضوحها ، ففقدت ضرورة الحال بتعريبها وإدماجها في لغتهم

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يُعْطِي اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ

الْحِكْمَةُ

أُنْتُشِرَ ١٣١٥

فَيُؤْتِيهِم مَّا يَشَاءُونَ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ
أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ لَدُنَّ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « وشارا » كشار الطيرى

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج السنبلة سنة ١٣٠٧ هـ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

ماثر قريش وخصائصها

قبل الاسلام وبعده

أوردنا في رسالة خلاصة السيرة المحمدية جملة من خصائص قريش التي فضلوها بها القبائل والشعوب وكانوا أهلاً لظهور الإصلاح الاسلامي فيهم وبعثة خاتم النبيين منهم . ثم رأينا في هذه الايام جملة في ذلك فيها تفصيل لبعض ما أجلناه هنالك وزيادة عليه في كتاب ثمار القلوب للشمالي فأحببنا نشره في المنار ليكون كالتكملة لما أوردناه عند كتابة تلك الرسالة من غير مراجعة كتاب ما وفيه زيادة على ما هنا على توخيها الايجاز هنالك . قال الشمالي رحمه الله

أهل الله

كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى (فمنها) مجاورتهم بيت الله تعالى وإيثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على لأواء مكة وشذتها وخشونة العيش بها (ومنها) ما تفردوا به من الايلاف والوقادة والرفادة شيء تترافد به قريش في الجاهلية تخرج فيما بينها ما لا تشتري به للحاج طعاماً وزيباً (والسقاية والرياسة واللواء والندوة

(ومنها) كونهم على ارض من دين أبويهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورغد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيائته عن البغي فيه والاحاد وقع الظالم ومنع المظلوم

(ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الا كبر ويؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق ، فتد عليهم الاخلاق والعقول والآداب والالسنه واللغات والعادات والصور والشماثل ، عفوا بلا كلفة ، ولا غرم ولا عزم ولا حيلة ، فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة ، وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ، ولا المجرب كالغمر ، ولا الاديب كالفضل ، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسحت الصدور ، ورأوا الفرائث التي تشحذ ، والا عاجيب التي

تحفظ، فثبتت تلك الامور في صدورهم، واختمرت وزاوجت، فتناجحت وتوالدت، وصادت قريحة جيدة وطينة كريئة. والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم فلذلك صاروا أدهى العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا، وصار أحدهم يوزن بامة من الاعم، وكذلك ينبغي أن يكون الامام فأما الرسول (ص) فقد كان يزن جميع الاعم (ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطايهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب الترييح، والتكسب والتدنيق، وكان في اتصال جودهم العالي على الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب، وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب كانوا بالتحمس والتشدد في الدين فتركوا الفزو كراهة للسي واستحلال الاموال، فلما زهدوا في النصب لم يبق مكسبة سوى التجارة فضربوا في البلاد إلى قيصر بالروم والتجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء فكانوا مع طول ترك الفزو إذا غزوا كالاسود على براتها (١) مع الرأي الاصيل والبصيرة النافذة فهذا يسير من كثير من خصائصهم في الجاهلية (٢)

(فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، تظاهر شرفهم، وتضاعف كرمهم، وصاروا على الحقيقة أهلاً لأن يدعوا أهل الله فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي (ص) «أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته» وقال لعتاب ابن أسيد لما بعثه إلى مكة «هل تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله» وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة؟ قال: ابن ابري. قال استخلفت على أهل الله مولى؟ قال انه أفرؤهم لكتاب الله تعالى، قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما قال بعض السلف: حسبك من قريش أنهم أهل الله وأقرب الناس بيوتا من بيت الله وأقربهم قرابة من رسول الله، ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي أشرف خصال الاسلام - النبوة

١ « برأى الاسد أظافره ولا يظهر هنا فلعل الاصل فرائسها » ٢ وصف البصيرة بالنقد صحيح اذ بها يتميز ويعرف الجيد والردى، ويحتمل أن تكون الكلمة (النافذة)

والخلافة والشورى والفتوح - فليس اليوم على ظهر الارض وممالك العرب والعجم في جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مغرس رسالة الا من قريش وقال النبي (ص) « الأئمة من قريش » وقال عليه السلام « قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها » وأشد :

ان قريشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم
أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبر أنه مع
خرفه لم يبلغ مبلغ قريش

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم
وسير بك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم ، وغرر غرائبهم ، ما ذكر فائدته
وتطيب ثمرته ، وإن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه إياهم وتخصيصه
بني هاشم منهم فانه رحمه الله ألقى جمة فصاحته واستزف بحر بلاغته في فصل له
وهو قوله : العرب كالبدن وقريش روحها ، وهاشم سرها ولبها ، وموضع غاية الدين
والدنيا منها ، وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا ، وحلي العالم ، والسنام الاضخم ، والكاهل
الاعظم ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء ، والمغرس
المبارك ، والتصاب الوثيق ، وسدر الفهم ، وينبوع العلم ، ومناهل الظاهي الى الحلم ،
والسيف الحسام في العزم ، مع الاتاة والحزم ، والصفح عن الجرم ، والاغضاء عن
المؤذة ، والنفوذ عند القدرة ، وهم الاقرب المقدم ، والسنام الاكوم ، والعزم المشمخر ،
والصبابة والسر . وكالماء الذي لا ينجسه شيء وكالشمس لا تخفى بكل مكان ، وكالنجم
للحيران ، والماء البارد للظآن ،

ومنهم العمران والاطيان والشيخان والشهيدان ، وأسدا لله وذو الجناحين وسيد الوادي
وساقي الحجيج ، وحليم البطحان ، والبحر والخبر ، والانصار أنصارهم ، والمهاجر من
هاجر اليهم أو معهم ، والصديق من صدقهم ، والقاروق من فرق بين الحق والباطل
منهم ، والحواري حوارهم ، وذو الشهادتين لانه شهد لهم ، ولا خير إلاهم أو فيهم أو
معهم أو يضاف اليهم ، وكيف لا يكونون كذلك وفيهم رسول رب العالمين ، وامام الاولين
والآخرين ، وسيد المرسلين وخاتم النبيين ، الذي لم تتم نبوة إلا بعد التصديق به ،
والبشارة بمجيئه ، الذي عم برسالته ما بين الخافقين ، وأظهره الله على الدين كله ولو كره
المشركون . فقال (نذيرا للبشر) وقال (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) وقال « ص »
« بعثت إلى الأحمر والأسود وإلى الناس كافة » وقال « نصرت بالرعب مسيرة

شهر ، وأعطيت جوامع الكلم ، وعرضت علي مفاتيح خزائن الارض » وقال « أنا أول شافع ومشفع وأول من تشق عنه الارض »
وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن فقال
(لعمر ك لأمهم لني سكرتهم يعمهون) وقال (ن والقلم) استفتاح وقسم ثم قال
(وما يسطرون) فأكد القسم وفسر المعنى ثم قصد نبيه فقال (وانك لعل خلق
عظيم) ولا عظيم أعظم ممن عظمه الله كما أنه لا صغير أصغر ممن صغره الله فأبي ممدوح
أعظم وأنخر وأسنى وأكبر من ممدوح مادحه الله وناقل مديحه وراوي كلامه
جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم اه

اصلاح الأزهر الشريف

مذكره الاستاذ الاكبر الشيخ المراغى شيخ الأزهر

أوجب الدين الاسلامي على أهله أن تختص طائفة منهم بحمله وتبليغه الى الناس
(فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون) وأوجب الله على نبيه (ص) أن يدعو الناس إلى السبيل
الموصلة اليه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن) وقواعد العلماء كلها متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين واقتناع
العباد بصحته وعلى وجوب حمايته من نزعات الاحاد وشبه المضايين .

وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة نحث على النظر في الكون وعلى فهم ما فيه
من جمال ودقة صنع ، وقد لفت النظر الى ما في العالم الشمسي من جمال باهر
وصنع محكم ، ولفت النظر إلى ما في الحيوانات من غرائز تدفعها إلى الصنع الدقيق
والاعمال التي لها غايات محدودة ، وأشار الى سير الاولين ، وحث القرآن على العلم
وقاضل بين العلماء والجهال وأعمال السلف الصالح ، وسير العلماء لا تدع شبهة في
أن الدين الاسلامي يطلب من أهله السعي إلى معرفة كل شيء في الحياة .

وقد تولى سالف علماء الأمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله ،
نخلفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات في جميع فروع العلم ، ودرسوا أصول
المذاهب في العالم ودرسوا الديانات ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفا في زمنهم ،

وكتبوا المقالات في الرد على جميع الفرق ، وكانت للعقل عندهم حرمة وله حرمة التامة في البحث . وكان الاجتهاد غاية يسعى اليها كل مشغل بالعلم متفرغ له .

ولكن العلماء في القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة وظنوا انه لا مطمح لهم في الاجتهاد فاقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم ، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث . وجهلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فاعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس فلم يؤدوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له وأصبح الاسلام بلا حملة وبلا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين في الدين الاسلامي عبادات وعقائد وأخلاق ، وفقه في نظام الاسرة ، وفقه في المعاملات ، مثل البيع والرهن وفقه في الجنايات

وقد عرض الدين الاسلامي لغيره من الاديان وعرض لعقائد لم تكن لأهل الاديان ، وأشار إلى بعض الامور السكونية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة من جماد ونبات وحيوان .

وقد هوجم الاسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة . هوجم من أتباع الاديان السابقة ، وهوجم من ناحية العلم ، وهوجم من أهل القانون .

لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جداً تتطلب معلومات كثيرة : تتطلب معرفة المذاهب قديمها وحديثها ، ومعرفة ما في الاديان السابقة ومعرفة ما يجد في الحياة من معارف وآراء ، ومعرفة طرق البحث النظري وطرق الاقناع ، وتطلب فهم الاسلام نفسه من ينابيعه الاولى فهماً صحيحاً ، وتطلب معرفة اللغة وفهمها وآدابها وتطلب معرفة التاريخ العام وتاريخ الاديان والمذاهب وتاريخ التشريع وأطواره وتطلب العلم بقواعد الاجتهاد .

والأمة المصرية أمة دينها الاسلام فيجب عليها وهي تجاهر بذلك أن ترقى تعليمه ليرقى حملته ويكونوا حفاظاً ومرشدين يدعون الناس اليه

ولا يوجد دواء أنجح من الدين لاصلاح أخلاق الجماهير فإن العامة تتلقى أحكام الدين والاخلاق الدينية بسهولة لا تحتاج الى أكثر من واعظ هاد حسن الاسلوب جذاب الى الفضيلة بعمله وبحسن بصره في تصريف القول في مواضعه . ولذلك كان الدعاة إلى الفضيلة قديماً وحديثاً يلجأون الى الاديان يتخذونها وسائل للاصلاح ، بل ان كل دعاة المذاهب السياسية وحملة السيوف لم يجدوا بدا

من الرجوع الى الاديان وصبح دعوائهم بها ، كل ذلك لان حياة المجتمعات لا تدين انواع الاصلاح إلا إذا صبح بصبغة دينية يكون قوامها الايمان . والامة المصرية ، بل والامم الشرقية جمعاء ، تدهورت أخلاقها فضعفت لديها ملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والاقدام والحزم وضبط النفس عن الشهوات ، وضعفت الروابط بين الجماعات فلم يعد الفرد يشعر بالام الآخرين ومصائبهم . وقد آرت الحياة الفردية في حياة الجماعة أثرها الضار فاحتطت منزلة الامم ورضيت من المكانة بأصغر المنازل

وقد أرى ان الامة المصرية وهي تريد النهوض والمجد وتتطلع الى حياة سياسية راقية يجب عليها أن تتذكر دينها وتلتفت الى حملة ذلك الدين فتصلح شأنهم وترقي تعليمهم ، وتضعهم في المكانة اللائقة بالمرشدين ، والتي يجب أن يكون عليها حملة الدين . أما اهل هذه الناحية والسعي الى ترقية النواحي الاخرى من حياة الامة فلا أرى أنه يوصل الى الغرض المقصود ، فالخلق هو العمود الفقري للام لا يمكنها أن تنهض بغيره ، وأسهل طريق لتكوينه هو طريق الدين إذا أصلح تعليمه وهذب دعاته

وقد كان الازهر مصدر أشعة نور العلوم الدينية والعربية وغيرها الى البلاد الاسلامية وقد أصابه ما أصاب غيره في الشرق من خمول وضعة فيجب على الامة المصرية وهي تحمل راية الامم الاسلامية أن تقي هذا المصباح (الازهر) من الاكدار وأن توجد له جهازاً قويا يستمد نوره منه على طريقة تتناسب مع ما وجد في العالم من أطوار في العلم وفي التفكير وفي الحوار والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث . والدولة تتفق على الازهر قدراً عظيماً من المال لا تستطيع أن تمنعه عنه ولا تستطيع أيضاً أن تلغي الازهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى ، فالحاجة الى اصلاح الازهر واضحة لا تحتمل زاماً ولا جدلاً

واني أقرر مع الاسف ان كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في اصلاح التعليم ، وأقرر ان نتائج الازهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه . وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الازهر أن يغير التعليم في المعاهد وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالي بما تحدثه من ضجة وصريخ فقد قرنت كل الاصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة .

يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة ، وأن تدرس السنة دراسة جيدة ، وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقها وآدابها من المعاني وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة وأن يتعد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية .

يجب أن تهذب العقائد والعبادات وتتقى مما جديفها وابتدع ، وتهذب العادات الإسلامية بحيث تتفق والعقل وقواعد الاسلام الصحيحة .

يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب ، وأن تدرس قواعده مرتبطة باصولها من الادلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالاحكام المتصوص عنها في الكتاب والسنة والاحكام المجمع عليها والنظر في الاحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والامكنة والعرف وأمزجة الامم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء

يجب أن تدرس الاديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الاسلامي ليظهر للناس يسره وقده وامتيازه عن غيره في مواطن الاختلاف ، ويجب أن يدرس تاريخ الاديان وفرقها وأسباب التفرق ، وتاريخ الفرق الإسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها

يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديمها وحديثها وكل المسائل العلمية في النظام الشمسي ، والمواليد الثلاثة مما يتوقف عليه فهم القرآن في الآيات التي أشارت إلى ذلك .

يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف ، وأن يضاف إلى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها .

يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة ، وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة (في عصور الاسلام الزاهرة) والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وعلى الجملة يجب أن يحافظ على جوهر الدين وكل ما هو قطعي فيه محافظة تامة ، وأن تهذب الاساليب ويهذب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لا يبقى منه إلا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ما هو موافق لمصلحة العباد

يجب أن يفعل هذا لاعداد رجال الدين لان رسالة النبي (ص) عامة ودينه عام . ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة والامكنة المختلفة ، وان لم يفعل

هذا فانه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الامم الاسلامية ، وكما حصل في الامة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الاسلامي لانها وجدت بحالته التي أوصله اليها العلماء غير ملائم ، ولو أن الامة المصرية وجدت من الفقهاء من جارى أحوال الزمان وتبدل العرف وإلمادة وراعى الضرورات والخرج لما تركته إلى غيره لانه يرتكن إلى الدين الذي هو عزيز عليها

ولست أنسى أن هذه الدراسة التي أسلفت بيانها دراسة شاقة تحتاج إلى مجهود عظيم وتحتاج إلى رجال قد لا نجد في طائفة العلماء ، وتحتاج إلى مال يكافأ به العاملون ، ولاكن سمو المطالب يحملنا على تذليل كل عقبة تقف في طريقه وتوجب علينا السخاء والبذل لاتنا نريد اصلاح أعز شيء على نفوس الجماهير ، ونريد بهذا الإصلاح تقويم هذه الامة ونهوضها

وليس من السهل أن يكلف شخص واحد هذه الدراسة على اختلاف أنواعها ؛ بل من الواجب أن يفكر في طريقة التقسيم وجعل الدراسة أقساما وأنواعا متميزة وبعد هذا نستطيع أن أضمر أسسا اجمالية للنظام الذي أبني أن يكون عليه الازهر والمعاهد الدينية .

١ — يجب أن يقسم التعليم الديني إلى قسمين : قسم يحدد عدد تلاميذه وترتب درجات التعليم فيه وتبين لهم حقوقهم والغايات التي تراد منهم والاعمال التي تسند اليهم من أعمال الدولة ، وهذا هو القسم الذي سيكون موضع العناية ومكان الرجاء والامل . وقسم لا يحدد عدده ولا ترتب درجات التعليم فيه ولا يكون له شيء من الحقوق في أعمال الدولة ، وإنما الغاية من وجوده هي سد حاجة من يريد التفقه في دينه ومعرفة اللغة العربية ليخرج من الجهالة إلى نور العلم ويقنع بالعلم نفسه ، وتوضع لهذا القسم نظم لا يقصد منها أكثر من مراقبة الاخلاق ومن تعليم أفرادها تعليما صحيحا بعيدا عن العقائد الفاسدة موصلا إلى روح الدين موصلا إلى خلق قويم ، والقسم الاول يجعل درجات التعليم فيه ثلاثا فيكون ثلاثة أقسام :

١ — القسم الاول مدته خمس سنوات

٢ — » الثانوي » » »

٣ — » العالي » » »

والتعليم في القسمين الاول والثانوي يكون عاما على مثال التعليم في المدارس الأميرية ويعلم فيها كل ما يعلم في المدارس الأميرية ما عدا اللغات ، وتعلم فيها علوم

الأزهر الأصلية بالقدر المؤهل لدخول الأقسام العالية تعليماً لا يكون قوامه حفظ الدروس ، وإنما يكون قوامه فهم العلم والمران على البحث والتدليل وتربية الملكات . وقد يلاحظ أن المدة لا تحتمل تعليم علوم الأزهر وتعليم ما يدرس في المدارس الأميرية ، ولكن هذه الملاحظة تزول إذا لوحظ أن الطالب في المعاهد يؤخذ في سن عالية عن سن التلميذ في المدارس الأميرية ، ويغلب أن يكون ألم بكثير من المعلومات في المدارس الأولية ، وأن يكون حافظاً للقرآن فاستعداده وسنه يسمحان بأن يحتمل هذا المقدار الذي يراد أن يعلمه على أن الشروط التي توضع لقبول التلاميذ في القسم الأولي كافية بإبعاد من لا يقوى على احتمال هذه الدراسة . ويقسم التعليم العالي إلى ثلاثة أقسام :

١ — قسم اللغة العربية

٢ — الفقه

٣ — الإرشاد والدعوة

ويجب أن يلاحظ أني حيث أعرض لهذه الأقسام وحيث أئين ما يدرس فيها فاني أضع رسماً اجمالياً قابلاً للتهذيب وأنرك تفصيله إلى أن يحين وقت التفصيل فتؤلف له لجان فنية

أما القسم الأول فتدرس فيه علوم اللغة من نحو وصرف ووضم وعلوم البلاغة وأدب اللغة العربية وتاريخ الآداب وعلم النفس والتربية ، ويعلم التلاميذ فيه بعض اللغات التي لها اتصال وثيق باللغة العربية ، ويدرس فيه الكتاب والسنة من حيث اتصال اللغة العربية بهما ومن حيث اتصالها بآدابها

وأما القسم الثاني فيدرس فيه الكتاب والسنة دراسة مفصلة ، وبخاصة من ناحية الأحكام الفقهية . ويدرس أصول الفقه وتقارن المذاهب الإسلامية بعضها ببعض مع عرض الأدلة ، ومع التعرض للترجيح من جهة الدليل والعرف والعادة ومن جهة المصالح العامة وتقارن المذاهب الإسلامية بالقواعد العامة في أصول القوانين ويدرس تاريخ التشريع الإسلامي وما يلزم للقاضي والمحامي من نظم القضاء والإدارة وقوانين المرافعات .

وأما القسم الثالث فيدرس فيه المتطق والتوحيد الإسلامي والأخلاق والفلسفة قديمها وحديثها ، وتاريخ الأديان والمذاهب مع مقارنتها بالدين الإسلامي ، ويدرس أدب اللغة والقرآن والسنة وبخاصة من ناحية طرق الهداية والإرشاد .

بعد ذلك أنتقل الى الغاية من هذا التعليم النظامي وسأجد تقدي مضطراً الى شيء من الاطالة في القول : —

عند ما فكرت الحكومة المصرية في انشاء مدرسة دار العلوم لتخريج أسانذة اللغة العربية في المدارس الاميرية كان العلماء في الازهر لا يسنون الا بدراسة القواعد وفلسفتها دراسة نظرية بعيدة عن التطبيق ، وبدراسة الالفاظ وخدمة عبارات المؤلفين ولا يسنون بالغاية من اللغة ولا بخدمة اللغة نفسها !! يشهد بذلك أن أسلوب الكتب المؤلفة في تلك الايام بعيد كل البعد عن اللغة ، ويشهد بذلك أن بعض كبار العلماء ممن شاهدناهم لم يكونوا يحسنون التعبير عن أغراضهم ولا تزال منهم بقية الى اليوم . وكان العلماء أيضا لا يدرسون شيئاً من العلوم العامة كالتاريخ والحساب والهندسة وتقويم البلدان . وكانوا يحافظون على ما هم عليه أشد المحافظة ولا يرون الخبر إلا فيما هم فيه ، فلم تكن معلوماتهم العامة ولا طرائق تعليمهم مؤهلة لتوليهم تعليم النشء في المدارس الاميرية على النحو الحديث .

وعند ما فكرت الحكومة في انشاء مدرسة القضاء الشرعي كان الازهر على النحو الذي وصفته وكان فيهم علماء يحرمون تقويم البلدان والتاريخ والحساب ، ويكتبون مقالات في الجرائد ضد هذه العلوم ، وكان ولاية الامور يشكون من أن القضاء لا يعرفون الارقام ولا يعرفون طرق التوثيق ولا يعرفون من العلوم العامة ما يجب أن يعرفه شخص يتولى الحكم بين الناس . وقد بدل الله هذه الاحوال وأصبح قانون الازهر مشتملاً على ضمني العلوم التي كانت تدرس من قبل ، وأصبح يدرس فيه التاريخ الطبيعي وتدرس فيه الطبيعة والكيمياء ويدرس فيه الجبر والهندسة ، وقبل الازهر في قسم تخصص القضاء الشرعي دروساً في وظائف الاعضاء ودروساً في التشريع . قبل الازهر يون كل جديد وأعدوا أنفسهم له وزالت كل العقبات التي كانت من قبل ولم يبق إلا إصلاح طرق التعليم وايجاد المعلمين الاكفاء وتوزيع العلوم على الاقسام توزيعاً صحيحاً . وإذا كانت هناك بقية تترسز الجديد فلم يبق لها من الشأن ما تستطيع معه أن تكون عقيمة في طريق الإصلاح .

في الدولة الآن مدارس متعددة بنوع واحد من التعليم : فيها دار العلوم لتعليم اللغة ، وفيها الازهر وكل المعاهد لعلوم اللغة ، فيها مدرسة الشرعي للفقهاء ونظم القضاء ، وفيها الازهر للفقهاء ونظم القضاء ، وفيها تجهيزية دار العلوم . وفي الازهر أقسام تماثلها .

تتفق الدولة على هذه المدارس جميعها ومن الممكن أن تقتصد في هذه النفقات ومن الممكن أن تضم هذه النفقات بعضها إلى بعض وتوحد جهودها لتخرج أمثلة أحسن من هذه الأمثلة .

في الدولة أشكال مختلفة من العلماء تخرجوا في مدارس مختلفة يحسد بعضهم بعضا وينقم بعضهم على بعض ، ولهذا أثره في افساد الاخلاق .

لم لا يحملنا هذا كله على التفكير في توحيد الجهود وتوحيد النفقات ونجعل قسم اللغة منبع علماء اللغة العربية لجميع مدارس الدولة والازهر . ونخصص فرقة من قسم الفقهاء لتحل محل مدرسة القضاء فتكون ينبوعا للقضاة والمحامين والمفتين وتلبي تجهيزية دار العلوم والقضاء

أول ما يترينا في هذا ان مدرسة دار العلوم أنشئت للحاجة اليها وقد حقت الآمال فيها فأخرجت للدولة علماء أحبوا اللغة العربية وآدابها بعد أن كادت تدرس وكانوا من أم الأسباب لنشر تلك اللغة ونحبيبها إلى الناس بينا الازهر ضعف التعليم فيه وأصبح محلا لشكوى الأمة وشكوى أهله أنفسهم ، وليس من الحكمة بناء على الآمال في الازهر ان نبيت مدرسة محقة الفائدة ، وكذلك الحال في مدرسة القضاء .

ولكننا على الرغم من قوة هذه الحجة يمكننا التغلب عليها بمراعاة ما يأتي : قد كان الازهر منفصلا عن الحكومة في الماضي انفصالا تاما فلم تكن له بها علاقة إلا بمبلغ يسير في الرزنامة كان حقا له عليها ولم يكن للحكومة اشراف عليه وقد تبدل الحال فصارت ميزانية الازهر الضخمة أكثرها من وزارة المالية وبعضها من وزارة الاوقاف ، وصار لرئيس الدولة حق الاشراف عليه وصار مسئولاً عنه أمام البرلمان ، وأصبح من اليسير على الأمة والحكومة أن تعرف قيم تتفق الاموال وبأي شيء تشتغل المعاهد وعلى أي نحو تسير .

ثم ان اندماج دار العلوم والقضاء سيفضي حتما إلى ادخال أساتذة المدرستين في الازهر وإلى وجود اصلة التامة بينهم وبين العلماء فهذه الصلة التي من شأنها أن توجد تماس الافكار ستنتج نتائجها الحسنة في احسان الدراسة وستكون هناك عناصر قوية من رجال التعليم في مجالس الادارة والمجلس الاعلى ، وفي التفتيش على المعاهد . وعلى الجملة ستوجد كل الضمانات التي تطمئن النفوس الى أن المعاهد لا ترجع القهقري .

هذا الذي قلته مضافاً إلى توحيد التعليم وتوحيد النفقات، وتجانس العلماء في الدولة من شأنه أن يحملنا على المضي في هذا الطريق .

وتختص مدرسة القضاء على نظامها الجديد بكلمة لا بد لي من التصريح بها :
لست أرجو للقضاء الشرعي خيراً من هذه المدرسة على نظامها الجديد وقد كان نظامها منذ أنشئت إلى سنة ١٩٢٣ خيراً من هذا النظام الجديد

ذلك أننا حتى اليوم ليس لنا مراجع في القضاء إلا تلك الكتب المؤلفة في القرون الماضية وهي كتب معقدة لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربية وإنما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها وعرف اصطلاح مؤلفيها . وأيضاً فإن العلوم الشرعية التي يحتاج إليها القاضي مشتبكة يستمد بعضها من بعض، ولا غنى للفقيه عن تعرف علوم كثيرة ترتبط بالفقه . ونظام المدرسة الجديد قطع الصلة أو أضعفها بين تلاميذ مدرسة القضاء وبين الكتب القديمة . فالتلاميذ الذين يتخرجون من التجهيزية وينقلون إلى مدرسة القضاء ليس لهم من المؤهلات ما يعدم لفهم تلك الكتب وإلى هضم تلك المعلومات التي وضعت لهم في البرنامج .

ولست أدافع الآن عن الكتب القديمة (بل وأرجو من الله أن يمكننا من الاستغناء عنها باحسن منها) وإنما أدافع عن الموجود الذي قضت الضرورة بوجوده فنحن في حاجة إلى رسل بين القديم والحديث ، وأولئك الرسل يجب أن نعلمهم القديم والحديث ليخرجوا للناس حديثاً جيداً فلا بد لنا من علماء فيهم من القوة ما يستطيعون بها فهم تلك الكتب القديمة ومعرفة تلك الطرائق القديمة ، وفيهم من القوة ما يستطيعون معه تصوير ذلك في أسلوب حديث . ولذلك فإنه يجب أن يراعى في النظام الجديد للازهر عدم إهمال طرقه الأصلية في البحث وفهم الكتب

أما المدرسة — على نظامها — منذ أنشئت إلى سنة ١٩٢٣ فإنها تستحق الثناء ولا أجد ما أعيبها به . ولكن أستطيع القول بأن تمهد الازهر والمعاهد بالرقابة وحسن الإدارة يخرج للامة مثل علماء تلك المدرسة أو أحسن منهم . وقد أشير في تقرير لجنة اصلاح الازهر سنة ١٩٢٤ إلى شيء من المقارنة بين القضاء خريجي الازهر والقضاة خريجي المدرسة ، ويحسن الرجوع إليه لانه يفيد فيما نحن بصددده .

وخلاصة ما أسلفته أن تندمج تجهيزية دار العلوم والقضاء ومدرسة القضاء ومدرسة دار العلوم في المعاهد ، على أن توضع قواعد وقية لهذه المدارس بالنسبة لتلاميذها الموجودة فيها الآن .

أما امتيازاتهم فهي كما يأتي : —

علماء اللغة العربية يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد الدينية وفي جميع مدارس الحكومة ومجالس المديرية
علماء الفقه يكونون أساتذة العلوم الشرعية في الازهر والمعاهد الدينية وجميع مدارس الحكومة .

وعلماء فرقة القضاة يكونون قضاة ومحامين ومفتين وأساتذة أيضا
وعلماء الارشاد والدعوة يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد ويكونون خطباء
وأئمة ووظا ومُرشدين

أما شهادة القسم الاول فليس لها شيء من الحقوق إلا تأهيل صاحبها لدخول
القسم الثانوي ، وأما شهادة القسم الثانوي فتؤهل صاحبها للاقسام العالية وتؤهله
لوظائف الكتابة في المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية

وقد ينظر بعد في علاقة هذا القسم وبعض الاقسام العالية بالجامعة المصرية
إذا أراد واحد من حاملي شهادتها دخول الجامعة المصرية في بعض أقسامها .

وقد يصح أن يقال : لنضع دارالعلوم ومدرسة القضاء بمضيان في طريقها ولنصلح
الازهر على هذا النحو الذي أشير اليه وليس هناك ضرر في وجود مدارس متعددة صالحة
غير أن ما أشير اليه بالنسبة لمدرسة القضاء يحملنا على عدم السكوت على نظامها الحاضر ،
وما أشير اليه بالنسبة للغاية العظيمة التي نرشدنا من توحيد التعليم ومجالس العلماء ،
ومن الفائدة التي تعود على المعاهد نفسها من ادخال العناصر القوية في اللغة العربية وهم
علماء دارالعلوم إلى الازهر يجعلنا نفضل طريق التوحيد على طريق التعدد

وهناك أمر لا يصح الاغضاء عنه . ذلك أن وجود مدارس دارالعلوم
واقضاء وتجهيزية دارالعلوم مؤثر في الازهر والمعاهد من حيث الرغبة فيها لان
نتيجة الازهر (إذا لم يخرج قضاة ومحامين وعلماء اللغة العربية في مدارس
الحكومة) تقتصر على اخراج علماء للمعاهد وخطباء للمساجد وهي نتيجة غير
مرغوبة ، ومن شأنها أن تجعل التعليم الديني في المعاهد مقصوراً على بعض الطبقات
التي ليس لها في الحياة آمال سامية . وهذه الطبقات وحدها قد لا تؤمن على هذه
الوديعة وديعة الخلق الديني والثقافة الاسلامية . ومن الواجب أن لا يغيب عنا
ونحن نتقدم تهذيب التعليم الديني وتقويم أخلاق الامة أن نشجع الطبقات الراقية
على الدخول في هذه المعاهد لتقوم بما يطلب منها من العناية بالاخلاق

وأمر آخر وهو أن سلب الامتيازات القديمة التي كانت للازهر من تخريج القضاة والمحامين وعلماء اللغة العربية يؤثر أمام الرأي العام داخل الدولة المصرية وخارجها في الاقطار الاخرى في سعة الازهر والمعاهد ، ومن واجب الدولة المصرية أن تحافظ على كرامة هذا المعهد القديم وأن ترد اليه مجده فانه واسطة اتصال وثيق بين الامة المصرية وغيرها من الامم . واذا أحسن استخدام هذه الوساطة عادت بفائدة أدوية ذات قيمة على الشعب المصري .

ومتى تم تنظيم الازهر وأخذ مكائنه فستعود اليه ثقة الامم الاسلامية وتطلب منه علماء ومرشدين خصوصا اذا علمت فيه اللغات التي يحتاج اليها المرشد اذا ذهب الى بلد من البلاد الاسلامية

هذا هو رأيي في اصلاح المعاهد والتعليم الديني أقدمه خاليا من التفاصيل حتى إذا ما صادف قبولا واتفق على انقط الاساسية فيه أمكن أن نشرع في تأليف اللجان الفنية التي تبحث أجزاء المشروع وأمكن بعد ذلك أن نرجع الى القوانين لاصلاحها

وقبل أن أختم كلمتي هذه أشير الى أن من الممكن إيجاد كل الضمانات لحسن سير التعليم وذلك بتأليف مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى على وجه تمثيل فيه وزارة المعارف تمثيلا قويا وبأن يكون قسم التفتيش على اللغة العربية والعلوم الحديثة مشتملا على رجال يكون لوزارة المعارف رأي في اختيارهم ، بل ويمكن أيضا أن يكون لوزارة المعارف مندوبون لحضور الامتحانات

ولا بد أيضا من أن أصرح بان الازهر لا ينبغي أن يعنى باخراج معلمين للمدارس الاولى ، وسننظر في انهاء الدراسة الخاصة بالتعليم الاولي

كما انه لا بد لي أيضا من الاشارة الى وجوب إلغاء قانون التخصص فقد دلت التجارب على عقم نتائجه ، ولذلك أسباب كثيرة قد يحسن عدم الانضاء بها ، وأيضا فان النظام الذي أشرت اليه وهو نظام تقسيم الدراسة العالية سيضمن تخريج علماء لهم تفوق في علوم الاقسام التي يدخلونها

وأسأل الله أن يعي للازهر والمعاهد طريق الفلاح والنجاح في ظل مولانا حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، وأن يوفق رجال دولته الى عمل الخير لهذه الطائفة وللامة المصرية جمعا .

(المنار) لقد أوتي الاستاذ الاكبر في هذه المذكرة الحكمة وفصل الخطاب وجاءت شهادته على ماأشرنا اليه في الجزء الماضي من سعة علمه بطرق الاصلاح ، وعلى شجاعته واقدامه ، وقد ذكرت الصحف ان صاحب الدولة رئيس الوزراء تلقى المذكرة بالقبول ووعد ببذل المستطاع من المساعدة للاستاذ على تنفيذها

(٤)

« كيف يتكون المرشرون » (١)

للاستاذ العلامة صاحب الامضاء

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات الالوف من طلبية العلم قل أن تجد فيهم من يحسن الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام القلوب فيؤودها إلى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها أو فساد في فطرتهم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وإن يكن استعدادنا دون استعداد الرسول ﷺ فلا مانع من أن نلم أو نقارب فان الله لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به (لا تكلف نفسك إلا وسعها) لذلك فكرت طويلا التفكير في الطريق الذي نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين غير مبال برسوم أو تقاليد فهداني طول البحث وصادق البلاء إلى الطريقة الآتية :

إذا أردنا تربية مرشد فعلينا أن نحفظه القرآن على قاري ، تقي حسن السيرة والخلق ، وذلك بعد أن يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الأولية التي تفتح الأذهان وتنمي العقول ، فإذا ما أتم حفظه علمناه القواعد النحوية مع التطبيق الكثير من أي القرآن ثم ألقينا زمامه إلى عاقل أديب دين يقرأ عليه كثيرا من كتب الأدب الشعرية والنثرية ويدربه في أثناء ذلك على الكتابة والخطابة ، فإذا ما أجاد الكتابة وانطلق لسانه بالخطابة رجعنا به إلى القرآن - وقد حفظه - وطالبناه

بالاكتشاف من تلاوته مع تفهم معانيه وتدبر آياته دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم . اللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تلمه فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية فوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامضة فلا عليه ان استعان بكتب التفسير أو معلم أمين، ولكن عقدار ما يعرف المجهول، ويستبين المستور، ثم يعود سيرته الأولى في الاستقلال بأنفسهم، واستنباط المعاني والحكم والأحكام التي تضمنتها الآيات وإعما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية :

أولا — هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في فهم الآيات وكانوا إذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غافهم ذا كرم، وعالمهم من هو علم منه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * بالبينات والزبر، وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأب في قوله تعالى (وما كنه وأبا) سأل عنها فأخبر أنها المرعى

ثانياً — كتب التفسير محشوة بالخرافات الأسرائيلية والباطلية المذهبية، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون، بل عمدوا إلى النكات البلاغية والمسائل النحوية، فأطالوا الكلام فيها عما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهداياته، ثم تراهم يفسرون اللفظة أو الجملة بكل محتملاتها، وإن أبي ذلك الأسلوب أو ناقضه آية أخرى، ثم نجدهم يؤولون القرآن حسب مذهبهم الفقهي

أو تحلهم العقيدية ، قري الكشاف على جلالته في التفسير ، وسبقه الجهم
 الغفير ، يرجح دائما آراء المعتزلة ، وينهج في التفسير ما يوافقها ، ونرى
 القنبر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) ويضيف آراء الرازي من الحنفية ،
 ونرى النسفي متعصبا لمذهبه ، يقضي له في كل شجار ، وإن كان غيره
 واضح المحجة قائم البرهان ليس عليه غبار ، وإذا نظرت في تفسير النيسابوري
 وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على
 الدين من حيث لا يشعر المسلمون فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة
 ولا ترشد اليه السنة بل بما يناقضه ويأتي على صرح بنائه من القواعد
 من أجل ذلك لا نرى للمرشد بل لكل متفهم للقرآن أن يتعرفه
 من طريق المكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد
 أن يتحصل على ما رسمنا مضيفا اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه
 العملية معتمدا على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة
 ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن
 لا بد من كتاب في التفسير نفيها في نظرنا « جامع البيان في تفسير
 القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هـ فإنه
 تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن
 ترفع الفرق الزائفة رهوسها ، وقبل أن تتمكن في النفوس بدعة التعصب
 للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضررا بليغا ، على أن كتب التفسير
 على كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير وتفسير الكشاف
 مضافة إلى ما أخذته غشاء من القول ، وتعصبا للمذاهب ، وتقرأ في
 الأعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية فالعناية بالأصل أولى من العناية

بهذه الكتب المحرفة في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية (١)

ثالثاً — ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به يد النسيان ، ثم ان الانسان بذلك يعود الاستقلال في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والترفع عن حضيض التقليد ، وربما عن له من المعاني مالم يمن للسابقين ، وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير من الآيات ، فاذا كان مستقلاً في فهمه ، مسترشداً بأحوال عصره في تفهم القرآن ، سهل عليه إدراك هذه المعاني الجديدة ، على أنني لا أعتبر مفسراً من يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن ، فان هذا ان حول عما يحفظه قليلاً لم يستطع متابعة السير معك لانه ما تعود الاستقلال في البحث

ذلك ما يتعلق باصل الدين في تكوين المرشدين ، ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بوعظهم الا اذا عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من الواجب أن يتعرفوا أحوال المسلمين العامة ، وخصيتهم بغيرهم من الأمم الأخرى ، وأن يختلطوا بالناس ليعرفوا علمهم وأمراضهم ، حتى اذا ما وصفوا لهم الدواء أتى على الداء فبراً باذن الله ، وكأني من واعظ لعدم تبصره بشؤون الناس أضل أكثر مما هدى ، وهدم فوق ما بنى ، ووفر بدل أن قرب ، فأمثال أولئك دعاة الفواية ، لا رسل الهداية ، أولئك

(١) نسأل الاستاذ الكاتب ان يبين للناس في تعليمهم طرق الارشاد رأيه في تفسير المنار أليس قد تجنب العيوب التي نعاها على المفسرين وسبقه الى هذا النهي وسلك في التفسير طريق الهداية ونسأله ان يبين ذلك بغير ادنى محاباة

الذين يفسدون في الأرض ولا يصالحون
وكما يلزم الواعظ الخبرة بأحوال الناس ينبغي أن يقف على طرف
من علوم الحياة التي تبصره بالكون ونظامه ، والسنن التي قام عليها بناؤه ،
حتى يكون له من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صنعه ، وحكمته في
تدبير خلقه ، وبذلك يستطيع فهم آي القرآن الكونية وتقرئها من أفهام
العامة ، فيبصر ويبصرون ، وبآيات الله يوقنون ، وعلى الله قصد السبيل .

*

صناعة خطب الجمعة والفتاوى

بيننا لك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس الخطيب وشعوره
وإحساسه لا نفس غيره ممن مضت بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالمنا ،
ولهم أحوال تخالف حالنا ، فن أراد العظة البالغة ، والقولة النافذة ، فليرم
ببصره إلى المنكرات الشائنة ، والحوادث الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها
قريب المهد لا تزال ذكراه قائمة في صدور الناس وحديثه دائراً على
ألسنتهم ، أو ذا أمان في صحفهم ، وأثره مشاهداً بينهم ، ثم يتخير من هذه الحوادث
ما يجعله محور خطابه ومدار عظته ثم ينظر ما ورد من الآيات والاحاديث
الصحيحة في الموضوع الذي تخيره ويجيد فهمها ويفكر في الأضرار المالمية
والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها
موضع نخته ويحصى هذا الأضرار في نفسه أو بقلبه ، ثم يبدأ في كتابة الخطبة
- إن أراد كتابتها - مضمناً آثار تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها ، صائفاً
ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ يناسب أفهام السامعين ولغة الحاضرين .

هذا إذا أراد التنفير من رذيلة أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها أو طنح عليهم شرها، فإن أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعي الصالح العام دون المآرب الخاصة، ويستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث وفي الكتاب كل شيء وفي السنة البيان والتفصيل — ثم ينحو في الكتابة نحو الذي بينا، وإياه والسجع المتكلف والمحسنات المرذولة التي كثيراً ما تخفي الأغراض وتعمى المعاني وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوءاً بالمعبر والمطلات وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادي، بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل، كما ينبغي بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب بطنته بفطنته، فيريد القول فيستمع عليه أو يصدر نثاء أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الآذان ثم إذا خط الخطبة فإن شاء حفظها وألقاها وإن شاء ارتجل ما تضمنته وهو أحب الأمرين إليّ حتى لا يكون مقيداً بعبارة فإذا ما عن له حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحدت الحادث، وكثير من الحفاظ إذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينبسون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة وما ألزمها للواعظ الناصح، فكان من المصلحة ألا يتقيد بعبارة بل يتخير من العبارات، ما يؤدي المعاني التي وصل إليها ببعثه

وان شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في مخيلته ويسطره في ذاكرته، ثم اذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فأملمته ولم تخنه ان شاء ذلك كان خيراً وأولى، لانه لا يحتاج الى قلم يخط به، ولا فرطاس يقيد فيه، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الالات والادوات، وخير الغنى غنى النفس. ذلك ما يراعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسموع، وعبارة بينة، ومقاطع واضحة، وتمثيل للحوادث، وسير مع الطبيعة، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب، أو تمطيط في العاصلة أو غنات غير متقبلة

واياه أن يأخذه الغرور بملو المكانة وارتفاع الدرجة، أو يغلب عليه الزياء، والتطلع للثناء، فان ذلك مرض الروعظ القاضي على سلطانها، المانع من تأثيرها، بل عليه أن يراق الله وحده ويذكر أنه تليم بخطرات نفسه، وجولات ذهنه. ثم محاسبه على ما تخفي الصدور. واذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له عند الله — مالم يكن بحق — وأنه لا يحول دوز ضرأ راده الله بمن يقول ولا يفعل، أو ينطق بغير ما يضمر، ويظهر غير ما يبطن — اذا علم خلك سهل عليه أن يدع الناس وثناءهم جانباً ويولي وجهه نحو الذي فطر السموات والارض وييده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، فان ذلكم الجدير بالرعاية والاولى بالرقابة، والحقيق بالرغبة في ثوابه، والرمية من عقابه، لا من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، وربما كان ثناؤه بلسانه وبين جنبيه عدو لدود وحسود حقود فالوا عظم العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى للارشاد (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) انا نخاف من ربنا يوماعبوسا (قطريرا) (انا الى ربنا راغبون)

وحذار! واعظ أن يلتزم خطبة واحدة في خطبة الجمعة الثانية فإن لك سبيل موبوء، ودأب مرذول، وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لا تفيدهم فيها فائدة، ولا تعود عليهم منها عائدة، بل يسمعون عبارات قد حفظوها وملوها حتى تركوا التفكير فيها، فاصبحت في نظرهم لغو آمن القول (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وهل تظن فرقا بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن الأول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال، فإن الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة، وإن الدنيا مزرعة الآخرة، لماذا نغنى بالخطبة الأولى فنضع لها كل جمعة نصا جديداً ولا ننسى لثانية فنلتزم نصا يجتهد السامع وينبذته الصباغ إنه لا داعي لذلك إلا الجهل والكسل والجهل بصناعة الخطابة أقمدنا عن صنع الخطبتين، وإن أجهدنا الذهن واعتصرنا الفكر فقصارى الجهد وغاية الوسع خطبة واحدة نؤلفها في أسبوع والكسل قعد بالذين يلتصقون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين فاكثفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصا لزاما مدى حياتهم بل ربما كان هذا إرثهم عن آبائهم وأجدادهم بل أسلافهم الأولين وربما ورثوا أبناءهم تراث أجدادهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

فليقلع الخطباء عن هذه المادة الممقوتة ويسلكوا في الثانية ما سلكوه في الأولى حتى يكون آخر ما يقرع الأسماع من وعظهم كلم حديث وبدع طريف مما حملته أيديهم فيحمد لهم الناس ما صنعوا ويشكرون لهم ما قدموا والله الموفق للسداد (لها بقية)

يفترون على الله كذبا

مطاعن المبشرين في صائب الرسالة الإسلامية

لصاحب الفخامة سيف الرحمن رحمة الله فاروق (اللورد هدلي)

رئيس الجمعية البريطانية الإسلامية (*)

نشرت المجلة الإسلامية (اسلاميك ريفيو) التي يصدرها الخوجه كمال الدين، مقالا مطولا بقلم اللورد هدلي الذي ذاع في الناس خبر اعتناقه الدين الإسلامي منذ عشر سنين ، ردا على مفتريات المبشرين الذين لم يكتفوا بمقدمتهم ضد العالم الإسلامي بل هم يوجهون المطاعن البذيئة الى النبي الكريم ، فليشهد التاريخ وليسطر في صفحاته هذه الاعمال التي تدل على عقلية سقيمة وتربية لا تليق أن يتصف بها اتباع السيد المسيح عليه السلام . وهذا هو :

« كنت أطلع من وقت الى آخر على كتابات الارساليات المسيحية التي يطبعونها بشكل كراسات صغيرة ، ويدعون فيها أنهم يدلون للقراء بمعلومات قيمة عن الدين الإسلامي وواضع أسسه . واني لأعترف وأنا عظيم الاسف بانني أشعر بذلة عظيمة وخجل شديد عند ما أجد أن أحد رجال وطني يضطر الى الاخذ بالرياء والتعويبه والتحريف لكي يبرز آراءه نحو الدين ، فان الدين الحق يعلم الناس العدل والاداب وعدم الافتراء والكذب . وانه ليذهل أن يرى القاريء الى اي مدى تسير التعصبات لدينية المسيحية

(*) منقولة من جريدة الفطرة الغراء

وانظر الى وجه الصورة الآخر : الا تدعشك رؤية مظاهر روح التسامح والحسنى التي يقررها القرآن ، وذلك الهدوء الذي يلاقي به المجتمع الاسلامي الحملات القوية العديدة القيمة التي تحمل عليه وعلى ديانته باسم عيسى الكريم احد انبيائه ؟

انني لا أجد أي جور أو تحريف في أعمال هذا النبي الكريم ، وانه وان كانت هناك كلمات شديدة يدفع بها المسلمون عن كرامتهم الا انهم لم يلبثوا الى مثل هذه انهم الملائكة كي يكون منها أم أسلحتهم التي يهاجمون بها خصومهم

وما أنذاذا كر الآن بعض قطع من كراسات وضعت خصيصا لتشويه أخلاق المصالح العربي العظيم ، ويرى كل شخص ذي نعل سليم مسيحيا كان أم مسلما ان طلب الانتقام والسلاح الوحيد الذي يهاجمون به الاسلام : يريدون بذلك أن يطفئوا تلك الشمس النيرة وأن يحجبوا أشعتها الوضاء دوليس في تلك الكراسات حجج ولا اشارات الى الحقائق التاريخية وانما هي تناريه شيرة متوالية تدل على عقيدة كاذبية خفيفة وذوقهم السقيم

وبرى القاريء هنا بعض أمثلة متيئة وانني أبتذر اليه لذكر هذيان كهذا يعجبه الذوق السليم ويحمر منه وجه الفضيلة وعذري في ذلك انه يجب على كل مسلم أن يعلم مقدار تعصب هذه الشرذمة الضالة . وأن يرى هذه الهجمات المتتالية التي توجه منذ زمن بعيد ضد المسلمين الذين لا تسمح لهم حسناتهم وصبرهم وطول أناتهم وحسن ذوقهم بان يقابلهم بمثل هذه السفالة المنكرة المبتذلة التي نهى عنها المسيح الذي يمتد هؤلاء المتدينون الاسافل أنه ربهم ومولاهم

من ذلك ما نشرته جريدة «نور آفشو» وهي جريدة تبشيرية أسبوعية
تطبع في لوديانا قالت :

« الوحي الذي نزل على ... أتى من لدن الشيطان »

« المسلمون في الواقع حمر وأعمالهم كإعمال الجحوش »

« المسلمون مربوطون بحبال الشيطان من رقابهم »

« كل نساء بلاد العرب المتزوجات زانيات »

« خلاص المسلمين مبني على ارتكاب الخطايا. وجعلت الأعمال الطيبة

عندهم كوسيلة للحرمان أما الخطيئة فقد نظمت كفرض وحيد لحياتهم الطبيعية »

« أسس محمد أمة جعلت ارتكاب الخطايا، وجعلت الأعمال الطيبة (١)

يتعمدون الكذب ويسفكون الدماء ويرتكبون السرقة وقطع الطرق

ومصيرهم إلى جهنم جميعا »

وكتب الدكتور ت. هويل راعي الكنيسة الانجليزانية بلاكهور.

« من محض رغبته أو غويته الشيطانية شكر محمد الأصنام وسجد لها

« أنه ظل خاضعا للشيطان والسحر »

وقال مخاطبا المسلمين بتعبير وتوبيخ « ذلك لأن قوادكم مجرمون شريريون

وعقولهم ضعيفة »

وكتب القس ج. هراووس الأستاذ في اللاهوت « هناك أشياء

كثيرة تدل على أن ... مجرم أثيم »

« الطمع والغضب كانا من الشرور القوية الغريزية في ... »

« أن ... مفتقر إلى الاخلاص »

(١) كذافي جريدة الفطرة والكلام غير مفهوم لأنه محرف أو فيه نقص ولا يهنا تصحيحه

« ان ... لا يستطيع أن يخلص من جهنم بأية واسطة وسيبقى في جهنم كباقي المخطئين »

وكتب القس روكلين :

« أصحاب محمد يوصفون بأنهم سفاكودماء وظلمة متوحشون ولصوص خشاشون وفاعلو كل أصناف الآثام »

وكتب القس السير ولیم میور :

« قد سجن ... في داخل بخار جهنم الا ان كل ذلك حصل من جراء ارتكابه الجرائم التي ظل يمارسها الى أن مات »

« القرآن مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية المسروقة من التوراة وغير الموثوق بها »

(قال اللورد بعد نقل ما ذكر)

أنا أفهم أن للقلم حرمة ومكانة وأفهم أنه مرآة حاملة . فإذا اثم القلم فيما يسود من بياض القرطاس دل على أن لصاحبه نفساً لا تسوء كثيراً عن نفوس المجرمين وكل ما في الامر أنه طليق وأنهم سجناء فالذي يحاول أن ينال من غيره يبذء القول لا ينال الا من نفسه والذي يريد أن يطعن ذيره بفحش الكلام لا يطعن الا صدره

فاذن يفهم من أقوال هؤلاء المبشرين أنهم ضالون مضللون وإذا كان هذا هو الادب لديهم فماذا تركوا لاوباش الاحواش (المواخير) وأبناء الازقة ؟ ان تعاليم القرآن الكريم ، قد تغذت ومورست في حياة محمد ﷺ الذي أظهر من أشرف الصفات الخلقية ما لا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها فكل صفات الصبر والثبات والحلم والصدق كانت ترى في خلال الثلاث عشرة سنة أثناء

جهاده في مكة هذا ولم تتزعزع ثقته بالله تعالى وأتم كل واجباته بشمم وشهامة
كان ﷺ مشابرا في عمله لا يخشى لومة لائم لأنه كان يدرك المسؤولية
التي القاها الله تعالى على كاهله، وقد أثارت تلك الشجاعة التي لا تعرف الجفول
— تلك الشجاعة التي كانت حقا إحدى مميزاته وأوصافه العظيمة — اعجاب
واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يحاولون قتله، ومع ذلك فقد انتبهت
مشاعرنا وزاد اعجابنا به في حياته الأخيرة أيام انتصاره بالمدينة عندما كانت
له القوة والقدرة على الانتقام واستطاعته الأخذ بالثأر ولم يفعل من ذلك
شيئا بل عفا عن كل أعدائه

إن العفو والاحسان والشجاعة والحلم كل ذلك كان يرى منه في خلال تلك
المدة، وإن عدداً غديداً من الكافرين اهتدوا إلى الإسلام عند رؤيتهم ذلك
عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه
أوى إليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة واغنى فقراءهم وعفا عن
أعدائه عندما كانت حياتهم في قبضة يده وتحت رحمته

تلك الأخلاق اللاهوتية التي أظهرها النبي الكريم افنعت العرب
الكافرين بأن حائزها لا يمكن إلا أن يكون مرسل من عند الله وإن يكون
رجلا هاديا إلى الصراط المستقيم، وإن تلك الأخلاق المرضية الشريفة
حوالت كراهيتهم المتأصلة في نفوسهم إلى محبة وصداقة متينة.

فكل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المبشرون
لتحقير شريعة النبي العظيم بالبذاءة أنا وبالسفاسف المتضمنة كثيرا من طمس
الحقائق أنا آخر لا تمسه بأذى ولا تغير عقيدة تابعيه قيد أصبع.

وليعلم هؤلاء الذين اتخذوا مثل هذه الأكاذيب ذريعة واحبولة

ليقتنصوا المسلمين ان الكلام البذيء والكذب كانا اكره شيء في نظر اعظم مهلي الناصرة

لا اظن ابداً ان المسلمين اجتهدوا في حين من الاحيان ان يحشروا افكارهم ومعتقداتهم الدينية في حلوق الناس وصدورهم بالقوة والفظاعة والتعذيب ، واذا كان هناك مثل هذه الحالات فنحن يمكننا ان نقول ان سر تكبي هذه الآثام ليسوا بمسلمين مطلقا لاننا لا نستطيع ان نقر بأن القرآن الشريف يصادق على افعالهم

ان محمداً كان قانونيا ومحاربا وعند ما امتشق الحسام هو وتابعوه لم يكن ذلك الا للدفاع عن انفسهم فنط ولم يعتدوا قط على احد والسيرة النبوية تثبت لنا ذلك

نحن نعتبر ان نبي بلاد العرب الكريم هو ذو اخلاق متينة وشخصية بارزة حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطى حياته ، ولم ير فيها اقل نقص ابدا

وبما اننا باحتياج الى نموذج كامل يفني بحاجاتنا في معترك هذه الحياة فحياة النبي المقدس تسد تلك الحاجة

انما حياة محمد ﷺ كمرآة امامنا تعكس علينا التعقل والسخاء والشجاعة والافدام والصبر والحلم والوداعة والعفو وجميع الاخلاق الجوهرية التي تتكون منها الانسانية ونرى ذلك فيها بألوان وضاعة بجلاء شديد

خذ أي وجه من وجوده الا داب تجده موضوعا في احدي حوادث حياته وقد رتب محمد الى عظم قوة واث اليه مقاوموه ووجدوا منه رحمة لا تجارى . وكان ذلك سببا في هدايتهم ونجاتهم في الحياة الدني وفي الآخرة

از المهمة العظيمة التي لا تعرف الكلل أو الوهن التي كان يبذلها النبي الكريم لمنع عبادة الاصنام قد أثارت معارضة مريعة ضده ، فلم تكن هناك قبيلة من قبائل العرب بدون معبود صناعي . وقد أشعلت كل قبيلة لظى الحرب كي تؤيد أصنامها وتحمياها — حصل ذلك كله حينما كان النبي بالمدينة ، وفي الواقع فقد قضى هنالك أياما أشد من تلك التي قضاها في مكة . ولما كان أعداؤه يشنون الفارة عليه في كل آن ومن جميع الجهات أخذ في مقاتلتهم أو ارسال رجاله لصددهم عن سبيلهم فكانوا طوراً ينتصرون وتارة ينهزمون . وكانت كل حادثة تخلق فرصة مناسبة للنبي الكريم ليظهر مكنونات أخلاقه العظيمة التي لو جمعها الانسان ونسقىها لوجد العالم منها لنفسه قوانين وشرائع تتفق مع كل زمان ومكان .

لم يشهر محمد ﷺ السلاح الا حين الحاجة القصوى لحماية الحياة البشرية . ولربما يدعي بعض المبشرين ان الاسلام استعمل السيف في نشر الدين ، ولكن لحسن الحظ عجز أعداء الاسلام القادحين عن أن يأتوا بأقل دليل او مثل من الامثلة التي أثرت فيها الحرب على هداية قبيلة واحدة او شخص واحد

ان هذه الوقائع كانت سببا لاظهار كرم أخلاق محمد ﷺ الذي امتلك كل قلوب مواطنيه والذي كان أشد تأثيرا في الهيئة من أى شكل من اشكال الاكراه . وقد اظهرت تلك المعاملة النبيلة السامية التي كان يعامل بها النبي المنهزمين عجائب وغرائب ادهشت العالم أجمع فهل آن لهؤلاء المبشرين أن يسكتوا بعد ان ظهر الحق وزهق الباطل ، وهل آن لهم ان يكفوا عن هذه المفتريات التي تسقط من قيمتهم في المجتمع الانساني ؟

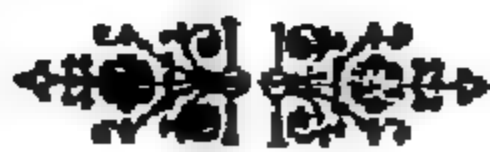
ولا عجب ان كذب المبشرون او اقتروا على الله كذباً فكم تظاهر
اللعن بالامانة ، والداعر بالاستقامة ، والزنديق بالتدين .

واسكن لا عجب فقد غاض من وجههم ماء الحياء وقد قال النبي العربي
« اذا لم تستع فاصنع ما شئت » ؟

ولو كانوا يستحيون من انفسهم ، او على الاقل من الناس ، لما
ا قدموا على هذا الادعاء الباطل والاقتراء الواضح ولما باتوا - ضرب المثل
في الدس والتدجيل ، وطما في التفريق والتضليل ؟ ...

ولكنك ترى اشد الناس الحاداً اكثرهم تظاهراً بالورع ، وم في
الحقيقة امهر في النصب والاحتيال من الضاريين بالرمل واللاعين « بالودع »

(المنار) بينما اراد ما علمناه بالاخبار الطويل من أن طغمة المبشرين بالنصرانية
مؤلفة في الاغلب من افراد من المرتزقين بدبهم الذين لا يؤمنون به ولا بغيره
من الاديان لذلك يستحلون اقتراء الكذب المحرم في جميع الاديان ، وهم في كل
قطر يظهرون من كذبهم وبهتانهم وسفاهتهم بقدر ما تسمح به حال حكومتها .
وحسب المسلم أن يرى أن هؤلاء الارذلين هم مثال النصرانية ودعاتها وأئمتها
ولكنهم يلبسون على العوام بضروب من الرياء ماهوش من الرياء الفريسي
الذي ينز به المسيح عليه السلام أمثالهم من يهود عصره كما ترويه هذه الاناجيل
بل هم والله شر منهم ، ولولا أنهم من أسفل البشر لاضلوا كثيراً من عوام المسلمين
الجاهلين ، ولكن الله لطيف بعباده



وفاة سيد أمير علي

أمر قادة التمكيد السري

وحامل دعوة الاسلام في الغرب

القاضي أمير علي الهندي عالم من اكبر اعلام الاسلام في الشرق والغرب، لا يحتاج فيها الى تعريف او وصف، اختاره الله الى جواره والاسلام في اشد الحاجة الى امثاله المظاء في علمهم واخلاقهم وخدمتهم لهم وقد كنا ننتظر ان نرى ترجمة لحياته الاحافلة من علماء الهند واكنا لم ننتظر الا بهذه الترجمة التي دمجها يراع الاستاذ محمد عبد الله افندي عنان المتري، ونشرت بحريته السياسية وهذه هي :

نعت الينا الانبياء الاخيرة المرحوم «مولانا» سيد أمير علي المشرع والفيلسوف الهندي الاشهر قطويعت بوفاته صفحة حافلة من انفس صفحات التفكير الاسلامي في عصرنا وفقد الاسلام اماما من أحدث ائمة، وأرسخهم قدما في دراسته، ومجاهداً بالاسلا قضى زهاء نصف القرن في الذود عن مبادئه وأحكامه. ولعل مفكرا مسلما لم يعمل في عصرنا لبث دعوة الاسلام العلمية والاجتماعية قدر ما عمل أمير علي برائع بيانه وناهض حجته وطريف نقده وتحليله فقد خاطب أمير علي الغرب بالغة غربية وعمد الى شرح مبادئ الاسلام الروحية والشرعية والاجتماعية بأساليب الغرب العلمية فكان أول مسلم استطاع أن يخرج للغرب صورة صادقة من هذه المبادئ تضطرم بايمان مسلم تحت نفسه روح الاسلام الحق ولا تشوبها مع ذلك ذرة من التشيع والتحاميل، ان يعرضها في ثوب علمي محدث يتذوقه الذهن الغربي ولا ينكره الذهن الاسلامي وكبر أن المسلم امتناع أن يخرج للغرب اجمل وادق صورة من المجتمع الاسلامي القديم ومدنيته وتكبره

ويرجع ذلك بالأخص إلى نشأة أمير علي وتكوينه الفكري . فهو سليل أسرة عربية تنتمي إلى آل البيت هاجرت في أواسط القرن الثامن عشر من فارس إلى الهند واستقرت في موهان من إقليم أود (أيودهيا) في شمال الهند وفي موهان ولد سيد أمير علي في ٦ إبريل سنة ١٨٤٩ من أب مسلم (هو سعاد علي) وأم إنجليزية (هي إيزابيل أدا) ودرس أولاً في كلية هوجلي في كالكوتا ونال أعلى درجاتها في التاريخ والأدب، ونال شهادة العالمية من كلية عليكرة الإسلامية ، ثم ذهب إلى لندن ودرس القانون ، ونال إجازته سنة ١٨٧٣ واشتغل بالمحاماة باديء بدء . ثم عين أستاذاً للشريعة الإسلامية في كلية الرياسة في كالكوتا ، فمديراً لمدرسة الحقوق بها ، فكبيراً لقضاة كالكوتا ، وكان قد ظهر بكفايته وبيانه في كل هذه المناصب فعين في سنة ١٨٩٠ مستشاراً بمحكمة بنغالة العليا . فكان أول هندي جلس في هذا الكرسي ، وفي سنة ١٩٠٤ اعتزل القضاء وعاد إلى إنجلترا وأقام في لندن ، وكان اسمه قد ذاع يومئذ ولفت انظار ولاة الاسر في الهند وفي إنجلترا بخدماته القضائية ، وكفايته الفقهية ، ومقدرته النادرة في الكتابة بالإنجليزية ، فعين في سنة ١٩٠٩ مستشاراً ملكياً في المجلس المخصوص ، وانتدب للعمل في لجنته القضائية فكان أيضاً أول هندي ظفر بهذا المنصب السامي

بيد أن التدرج في مناصب الدولة ومراتبها الرفيعة ليس أعظم ما في حياة سيد أمير علي ، فإن جانبها الباهر هو الانتاج الفكري والنشاط السياسي اللذين ساهج أمير علي فيهما زهاء نصف قرن ، وقد اختص فتوته وكهولته بالانتاج الفكري ولم يأخذ قسطه من التفوذ السياسي إلا في

شيخوخته بعد أن تبوأ بظفروه في عالم التفكير والكتابة مكاناً أسمى ، ولم يُعَنَّ أمير علي بالتفكير والكتابة إلا في ناحية واحدة هي الاسلام — مبادئه وأحكامه وتعاليمه وتاريخه : ففي هذا الميدان برز أمير علي وكان للفقير البارع والفيلسوف المحدث والكاتب المبدع ، وكان أول ما أخرج في هذا الباب رسالة نقدية في حياة النبي وتعاليمه ^(١) كتبها سنة ١٨٧٢ وهو فتي لا يجاوز الثالثة والعشرين فألفت إليه الانظار في الهند ، والظاهر أنه آنس منذ البداية في نفسه كفاية خاصة لتحقيق تلك الأمنية التي جاشت بها نفسه ، وخصها بتفكيره وبيانها ، وهي عرض الاسلام على الغرب في توبه الحقيقي والذود عنه مما يرمى به ظلماً في المجتمعات الغربية ، وقد وفق أمير علي في تحقيق هذه الغاية أعظم توفيق وأبدع فيما وفق اليه ، فأخرج للغرب بالانجليزية سلسلة كتبه النفيسة في شرح مبادئ الاسلام وأحكامه ولم يقتصر فضله في ذلك على تدوين الاحكام الشرعية وتنظيمها وشرحها كما فعل في مؤلفه الضخم « الاحوال الشخصية في الاحكام الشرعية » ^(٢) وفي « مختصر الشريعة للطلبة » ^(٣) اللذين أملى وضعهما عليه ماشاهده أثناء حياته القضائية في معاهد بنغالة الفقهية ومحاكمها الشرعية من غموض وتعقيد في درس الشريعة الاسلامية وتطبيقها على يد قضاة من الانجليز قلما يدركون روح التشريع الاسلامي .

لم يقتصر فضله على ذلك ولكنه عمد إلى غاية وعرة شاقة هي شرح مبادئ الاسلام الروحية من الوجهة العلمية وتحليلها من الوجهة الاجتماعية

(1) Critical Examination of the Life and Teachings of Mahomet (2) Personal Law of the Mohammedans

(3) Student's Handbook of Moh.

والمقارنة بينها وبين مبادئ الأديان الأخرى وإلى حياة النبي العربي وتصوير
خلاله ومناقضه وشرح تعاليمه السياسية، فأخرج أقوى كتبه وأعظمها «روح
الاسلام» أو حياة محمد وتعاليمه «^(١) وهو مؤلف ضخم يعرض فيه بالنقد
والتحليل ترجمة النبي وأصول الاسلام وفرائضه وفكرته في الألوهية وأحكامه
في الأحوال الشخصية والاجتماعية وفكرته في البعث وروحه في القومية
والسياسة والعلم والأدب والفرق الإسلامية وفلسفة الاسلام وفيه ببلغ ذروة
الافتنان والاجادة في دقة التصوير، وسلامة التدليل والتعليل، وروعة البيان
والعرض، ولا سيما في مقدمته التي هي قطعة من أقوى وأبدع فصول التوحيد
والكلام، أما ناحية الاسلام الأخلاقية فقد تناولها أمير علي في كتاب آخر
هو: «خلال الاسلام» ^(٢) الذي يعتبر تكملة لكتاب «روح الاسلام»
ولم يقف أمير علي عند هذا العرض الباهر لمبادئ الاسلام وتعاليمه
وهذا الوصول الجريء الراجع بين العلم والدين بل شاء أن يقدم إلى الغرب
صورة صادقة من المجتمع الاسلامي ذاته خلال العصور المتعاقبة وأن يقرن
الصور المعنوية التي قدمها من الاسلام وروحه وأصوله بصور مادية من
سير الدول الاسلامية فوضع كتابه «مختصر تاريخ المسلمين» ^(٣) وفيه
يتناول تاريخ الدول الاسلامية دولة فدولة، وإذا ذكرنا تشعب الموضوع
واتساعه كان وصف المؤلف كتابه «بالمختصر» حقاً من حيث الإيجاز في
سرد الحوادث ولكن كتاب أمير علي يقدم للقارئ صورة من أبدع الصور
التي وضعت في تاريخ الاسلام ويبد الكتب الموسوعة بالطرافة والحداثة

(1) Spirit of Islam (2) Ethios of Islam (3) A short History of the Saracens

وحسن الترتيب ودقة التحليل وفيه يبدو أمير علي المؤرخ المستنير والناقد المتمكن، فيسرد تاريخ الإسلام ودوله في ضوء النظريات الحديثة سواء من حيث الدولة أو السياسة، ويعني بالناحية الاجتماعية والفكرية فيقدم عنهما في نهاية كل دولة لمحة قوية ممتعة، وتراه فيما يسرد وينقد يضطرم بروح إسلامي حق لا تشوبه شائبة تعصب أو تحامل يحمده في مواضع الحمد، ويحمل في مواضع الذم، وأسلوبه في كل ذلك عذب قوي، وليس من المبالغة أن نقول إنه كثيراً ما يسمو إلى منافسة جيبون وماكولي خصوصاً في وصف الحوادث العظمى كالحروب الصليبية، وغزو التتار لبغداد، وسقوط غرناطة. والخلاصة أن مختصر أمير علي في تاريخ الدول الإسلامية من أنفس ما كتب في هذا الموضوع، وفي اعتقادنا أنه قد وفق أعظم توفيق في إدراك الغاية التي قصد بها وضعه وهي «التعريف بأحداث الشعوب التي تركت في العالم آثاراً لا تمحى والتي مازالت أوربا الحديثة تتغذى من تراثه»

هذه هي الخدمات الجليلة التي أداها أمير علي في سبيل نشر الدعوة الإسلامية والذود عنها بسلح الحقائق والأدلة والمنطق السليم، وقد سبق أمير علي وعاصره مستشرقون تجردوا لبحث الإسلام وتاريخه وبذلوا في هذا السبيل جهوداً نبيلة مشيرة بلاريب، ولكن أمير علي يفوقهم جميعاً بكونه قد تحرر من أسباب التحامل التي ترى ماثلة في كثير من مباحثهم وأدرك روح الإسلام الحقة ونفذ إلى أعماق العواطف والخلال الإسلامية فكان بذلك خير أهل المهمة التي كرس لها تفكيره وبيانها

وكان لسيد أمير علي مقامه في الزعامة السياسية في الهند، وكان

يعمل أثناء الاغوام الطويلة التي سادها في قضاء الهند وإدارتها على تحقيق أمنية عزيزة له هي تقدم مواظميته على الهدى سواء من الوجهة المادية أو المعنوية ، وقد بذل في ذلك السبيل جهوداً شتى ، وكان اعتداله وحزمه وكفايته تمهد له سبيل الترحيب بأرائه وجهوده ، وكان لهذه الجهود نصيب كبير من الفوز أثناء أن كان عضواً بمجلس التشريع الإمبراطوري ما بين سنتي ٨٣ و ٨٥ على أنها لم تحمل ثمرتها العامة إلا في عهد اللورد مورلي في سنة ١٩٠٦ حيث رأت الحكومة البريطانية أن تدخل طائفة كبيرة من الإصلاحات الدستورية والتشريعية في حكومة الهند تحقيقاً لأمان المتمدلين وهدئة للاضطرابات الوطنية التي وقعت يومئذ .

على أن أمير علي كان في جهوده السياسية بالنسبة للإسلام دولياً أيضاً ، ففي جميع الخطوب التي كانت تدمر الإسلام والامم الإسلامية كان صوت أمير علي يرتفع في بريطانيا وفي أوروبا . وكان آخر صيحة أرسلها في هذا السبيل نداءه المشهور الذي وجهه أيام الحرب الريفية إلى فرنسا ، وناشدها فيه أن تسالم شعباً صغيراً مجاعداً ، فالعالم كله يعرف أنها تستطيع سحقه بأيسر أمر ، ولكن التسامح في احترام الأمان القومي لهذا الشعب الصغير الباسل ، يسجل لفرنسا في صحف الفروسية والشهامة . فكان هذا النداء قطعة مؤثرة من البيان والحكمة التي عرف بهما أمير علي كل حياته .

هذه هي صيحة وجزء من حياة هذا المفكر المسلم الكبير وآثاره الجليلة ففقهه رزق للعالم الإسلامي كله . ولكن للعالم الإسلامي أن يتعزى عن خطابه الداح بما أودعه أمير علي صفحات آثاره الخالدة من عميق حكمته وصائب منطقته وسحر بيانه .

تعمده الله برحمته وافسح له رحب جناته

المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة

لمحاضرة الفاضل صاحب الامضاء

لا أكذب القاريء أنني قليل التفاؤل بهذه النهضة النسائية التي نجم
عمرنها في خلال المظاهرات السياسية عام ١٩١٩ ، ضئيف الثقة بنتائج هذه
الحركة التي لا أجد فيها أثراً للبركة المزعومة ، اللهم إلا اذا بقينا نتمسك
بالقشور ونهمل الباب أو تظل حياتنا مائية بالاهام لا تطل عليها الحقائق .
لا أنعرض للحجاب إذ لم يبق من حجاب ، ولا أبحث في السفور فقد
تخطينا السفور من جميع نواحيه ، ولكني أريد أن اتقد الى صميم النهضة
فأحل ما فيها من خير وشر وغث وسمين

يزعم المتكلمون في شئون النهضة النسائية في مصرنا سواء كانوا
من الرجال أو النساء أن المرأة المصرية نهضت ، فقد كثر المتعلقات وشرعن
يظهرن بمظهر المتمدنات ، حتى صارت فيهن العاملة الفاضلة والخطيبة المفوهة
والكاتبة الجريئة ، والمدارس الرسمية وغير الرسمية تخرج في كل عام خريجات
حصلن على نصيب من العلم غير قليل ، فهذه النهضة وان تكن كالطبل
يدوي من بعيد - الا أن لها شأنها في حركة التقدم الانساني المستمر أليس
المدخرا من العمى ؟

هذه كل صفات النهضة النسائية التي صار بعض أعضائها يطالبون
بالانتخابات السياسية وبعضهم يحضرون المؤتمرات النسائية العالمية والبعض

الآخر يطلبن مساواة المرأة بالرجل مساواة تجعل الماقل يضحك حتى يستلقي على قفاه

واذا القيت نظرة صادقة على جميع هذه المدعيات المريضة تجدها جوفاء أو قل بتواضع انها مجموعة قشور خالية من اللباب .
ان نهوض المرأة كنهوض الرجل يجب أن يكون مبنيا على أساس ثابت وضمت أحجاره التينة وضما محكما بمصلحة الوطن الحقيقية والا كان هذا النهوض ككل بناء لا أساس له

ولأجل أن تختصر لك الطريق فلا ندعك تتوغل في أعماق البحث نذكر لك أن أساس هذه النهضة النسائية المكذوبة المدارس ، وأنت تعلم أن برامج المدارس وخصوصا للبنات المسلمات ليس فيها من العلم الصحيح علم واحد فكل العلوم سطحية خصوصا ما كانت علاقته بالحياة العملية علاقة مباشرة، ولسنا في حاجة الى أن تضرب لك الامثال فوزارة المعارف المصرية لا يوجد فيها رجل واحد يدعي بحق أن هذه الوزارة وفقت حتى الساعة الى برنامج يستطيع منمذوه أن يرفعوا به مستوى الفتاة المسلمة وكل ما وضعوه هو مجموعة برامج تخرج فتيات لا يعرفن العلم ويحتقرن الجهل ، يقدرن العمل ولا يعرفن كيف العمل في أبسط وظائف المرأة في الحياة ، وأما المظاهرة الفارغة وهي عبارة عن بعض الرطانة باللغات الافرنجية والعزف على آلة البيانو أو معرفة شيء من الجغرافية الناقصة والتاريخ المشوه والادب المقلوب فهذا كله من أسباب خروج الفتيات من حظيرة الجد والعمل الى فضاء الفوضى والانصراف الى المظاهر

الفارغة التي يستغلها الاوربي بملابسه وأزيائه وأصبائه التي رمانا بها من عهد بعيد ، وأغرقنا فيها من عهد قريب

ليس في مصر نهضة نسائية ولا شبه نهضة نسائية لان الفتاة التي تحمل اليوم أعلى الشهادات المصرية لا تعرف شيئا عن فن تربية الاولاد وهو أسمى وظائف المرأة قديما وحديثا . وخصوصا بعد ان نفذ العلم في كل شؤون الحياة ، فالفتاة التي لا تستطيع ادارة منزلها على قواعد الاقتصاد الصحيح والنظافة الصحيحة الحديثة والعمل بيدها في طبخها عملا اسمى في مجموعه من عمل الطاهي والطاهية الاميين لم تستفد من علمها ولم تنهض حقا ، والفتاة التي لم تتعلم في المدرسة حقيقة دينها والنضال التي تنصمها من الرذيلة على اختلاف انواعها - لا تستطيع ان تهيب للامة ابناء صالحين لامتهم ودينهم بل لم تنهض بل لم تشرف بعد على قمة النهوض ولا على قاعدته ، ثم المرأة التي لا تحسن معاشرة الزوج بل تنفره من الحياة الزوجية وقد خلقت لتساعده عليها لم تنهض

ثم اختصر لك الطريق فاسألك ايها القارئ الحكيم هل تمشي في شوارعنا شوارع القاهرة؟ اجل انك تمشي كل يوم تستعرض هذه الجماهير النسائية ولا سيما اللواتي ينم مظهرهن على انهن حوامل شهادات المدارس ولا سيما المالية اتراك تجد في مظاهرهن شيئا من مظاهر الحياة الصحيحة اللهم ما خلا الصحة في البعض التي جاءت من عفوا وبلا عناء؟ ألم تر التبرج الذي لا تسيفه حتى الحمجية؟ الا ترى الاداب التي سفلت حتى ذكرتنا عهدا من اسوأ عهود التاريخ؟

ثم ما هذا الاسراف الذى يقصم ظهور الرجال ولا يدل الا على الجمل حتى في طبيعة الاسراف ؟ أتظن يا سيدى القاريء ان كل هذا الاسراف في الملبس والمركب هو من مظاهر الثروة الصحيحة ؟ كلا ان أكثر ذلك يستدينه الرجل المغلوب على أمره وقد يستدينه بالربا الفاحش فأين النهضة المزعومة اذا كانت المرأة اكتفت منها بالاسراف والتبرج وخلع احترام الرجل وإهمال الدار والانصباب على العرض الزائل والتمسك بالآلهام الكاذبة ؟ أما المرأة الأثمية التي كنا نعرفها منذ ٢٥ عاما ، والتي شكونا الى الله من جهارها المطبق ، فقد كانت تدبر البيت إدارة تلتئم في كثير من الأحوال مع مستوى الأمة وتربي الأبناء تربية فيها أثر كبير للاخلاق الفاضلة والرجوعية الصادقة والایمان القوي . وكانت تقتصد كل الاقتصاد فكان معظم مصروفها في بلدها ولا تنفق إلا بحساب .

فاذا قسنا نتاج المتعلات بنتاج الجاهلات فهل نرى أثرا لغير النهضة المقلوبة ؟ أنا لا انكر أن للرجال المسلمين دخلا عظيما في هذا التأخر المسمى نهضة واسكني لا اود البحث في الاسباب الآن وانما أحاول ان أقرر أن نهضة المرأة مكذوبة وأن الاسراف في تسميتها نهضة فيه من الضرر على المرأة والوطن مالا يحصى على البصير .

أحمد جميل الرافعى



«السبرتزم» أو استحضر الأرواح

هل يثبت العلم وجود الأرواح وامكان مخاطبتها ؟

أصرت الأراء في هذا الشأن

أشرنا في الصفحة العلمية الماضية إلى مسألة مخاطبة الأرواح وأظهرنا العلاقة التي بينها وبين التنويم المغناطيسي . والحقيقة ان اعتقاد وجود الأرواح قديم جدا يرجع الى الزمن الذي نشأت فيه العقائد الدينية . وفي الكتب المنزلة اشارات متعددة اليه . الا انه لم يتخذ شكله الحاضر الا في أواسط القرن الفائت كما سيجيء ذلك .

ولا حاجة إلى القول بأن أصحاب مذهب « السبرتزم » يعتقدون ان روح الانسان تفارق الجسد عند الموت وتمضي إلى مكان مجهول واسكنها لا تقطع علاقتها بهذا العالم بل تعود اليه من وقت الى آخر في حالات معينة وتجلى لأفراد معينين من الناس يعرفون « بالوسطاء » وليس من السهل تحليل تجليها للوسطاء دون غيرهم والكن سببه (على ما يدعي أصحاب هذا المذهب) هو استعداد أولئك الوسطاء استعداداً خاصاً يمكنهم من الاتصال بالأرواح ويسهل وقوعهم في غيبوبة استهوائية إذا قضت الضرورة بذلك .

والقائلون بوجود الأرواح وبامكان استحضرها ومخاطبتها لا يسمون من بعض الخلط والنوع في المناقضات . فبينما هم يقولون بأن الأرواح غير مادية تراهم يقولون انها مؤلفة من شبه مادة هي الاكثوبلازم او ان مادة الاكثوبلازم تنبعث منها فتتخذ شكل الانسان الذي كانت تسكن جسده . ومن البديهي ان هذه الدعوى لا تخرج عن حيز النظريات التي لا تطبيق على مبدأ علمي

ولسنا نريد الآن أن نقند مذهب « السبرتزم » او تنفيه وانما نحن نعتقد ان جميع ما كتبه أصحاب هذا المذهب والعلماء الذين يؤيدونه لا يكفي لإثبات نظريتهم من وجه علمي وان التصار فريق من مشاهير العلماء « للسبرتزم » لا يعتبر برهاناً على صحته . نعم ان وللم ستيد وهولوكاين والسر اوليفرلودج والدكتور تليارد وغيرهم من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان وقد حاولوا إثبات نظرية

« السبرتزم » بكل ما فيهم من قوة ولكن مساعهم لا تقنع جمهور العلماء ، والرأي السائد بين هؤلاء هو ان العلم لم ينجح حتى الآن في اثبات دعوى « السبرتزم » وهذا لا يمنع من تمكنه من اثباتها في المستقبل

ومما يدعو إلى الاسف ظهور الكثيرين من الدجالين والمشعوذين الذين حاولوا ايهام الناس ان في وسعهم استحضر الارواح ومخاطبتها. وكثيراً ما أقاموا الحفلات الخاصة لذلك فهادوا في الشعوذة وخداع الناس. وكان لا نكشاف خداعهم أسوأ أثر في النفوس من جهة مذهب « السبرتزم » مع اننا لا نكر ان بين العلماء فريقاً يسعى لاثبات هذا المذهب بكل جد واخلاص

نبذة تاريخية

أمير كامبد مذهب السبرتزم

قلنا ان اعتقاد وجود الارواح قديم جداً يرجع إلى الزمن الذي نشأت فيه المقائد الدينية وقد كان هذا الاعتقاد شائعاً بين أقدم الأمم ولا سيما بين المصريين الذين كانوا يدفنون موتاهم ويطمرون معهم ما قد تحتاج إليه روح الميت من سلاح وطعام في أثناء تجوالها في عالم الارواح . وكان القوم يعتقدون ان روح الانسان تعود إلى هذا العالم من وقت إلى وقت لتزود بما تحتاج إليها في رحلاتها الثابتة . وكان الاعتقاد بإمكان الاتصال بالارواح شائعاً بين اليهود أيضاً كما يؤخذ من رواية ساحرة « عين دور » في التوراة وخلاصتها ان الملك « شاول » لجأ إلى تلك الساحرة لتستحضر له روح النبي صموئيل لعلها تشفع به عند الله لينصره على أعدائه فاستحضرت له الساحرة روح صموئيل وأذرتة بسوء مصيره

على ان مذهب « السبرتزم » او استحضر الارواح لم يتخذ شكله الحالي إلا في أواسط القرن التاسع عشر وكان بدء ذلك في أميركا اذ ادعت أسيرة رجل يدعى فوكس (والأسيرة مؤلفة من الرجل وزوجه وابنتيهما) بان اصواتا وحركات غريبة كانت تزعجهم في بعض الليالي . ثم ادعت إحدى البنيتين - وهي كاترين فوكس - بانها كانت تسمع في الليل فرقة معينة من غير ان ترى أثراً لمنشيء تلك الفرقة وفي ذات ليلة خاطبها صوت مجهول وقال لها انه روح احد الذين سكنوا ذلك

المنزل . وبعد ايام ذهبت كاترين للاقامة مع اختها المتزوجة . وفي اثناء إقامتها هنالك بديء بوضع « السبرتزم » على اساسه الحديث . ولعل كاترين واختها هي اول « الوسطاء » الذين ظهروا في الصور الحديثة « والوسيط » هو الصلة بين العالم الروحي والعالم المادي . ووجوده شرط لازم لمخاطبة الارواح على ما يقول اصحاب هذا المبدأ لان للوسطاء - كما سبق القول - استعداداً خاصاً للاتصال بالارواح نظراً إلى سهولة وقوعهم في غيبوبة استهوائية

ومنذ اتخذت ايام امرة فوكس نظرية « السبرتزم » شكلاً خاصاً من مقتضياته تجلي الروح للوسطاء في احوال معينة يصحبها دائماً اصوات « نقرات » على الابواب او الموائد وتحريك موائد مستديرة على وجه معين لا نعلم ما هي الحكمة في اختياره دون غيره كما اننا لا نعلم ما هي الحكمة في ان الارواح تختار للتخاطب أحرفاً هجائية تركب منها كلمات معينة بدلاً من أن تنطق بما تريده بصراحة وإيجاز وليس ذلك فقط بل ان « الوسطاء » اصطالحوا على وضع « قاموس » للاصوات والحركات التي يدعون انها تصدر من الارواح . فاصطلحوا على تفسير صوت النقرة الواحدة على الباب او النافذة او المائدة بمعنى « نعم » . والنقرتين بمعنى « لا » . والثلاث النقرات بمعنى آخر . وهم جراً

انتشار مذهب السبرتزم

والاحوال التي ساعدت على نشره

وما كاد مذهب السبرتزم يظهر وينتشر في اميركا حتى وصل الى اوربا ايضاً فأخذ « الوسطاء » الاميركيون يقصدون إلى انجلترا لنشر مذهبهم ولإقامة حفلات استحضر الارواح . وساعد على إذاعة شهرتهم ونشر تعاليمهم ما في الناس كافة من الميل إلى غوامض الطبيعة وإلى معرفة كل ما وراء العالم المنظور . كما ان الحزوين والمصابين بفقد احبابهم يحنون ابدأً إلى مخاطبة ارواح اولئك الاحباب والاطمئنان عليهم في عالمهم غير المنظور

ثم ان العقائد الدينية كلها تؤيد وجود الارواح وتقول انها تخلد في عالم غير عالم المادة . وقد ساعدت تلك العقائد على نشر مذهب « السبرتزم » . وعليه فليس عجباً ان ترى اليوم هذا المذهب منتشراً في انحاء كثيرة وله انصار كثيرون

حتى من اقطاب العلماء مع ان العلم لم يستطع اثبات هذا المذهب بوجه قاطع حتى الآن . ولا زال نذكر ان إحدى الصحف الانجليزية عرضت في السنة الماضية جائزة مالية كبيرة لمن يستطيع اثبات « السبرتزم » اثباتاً علمياً لا شك فيه . وعهدت إلى لجنة من كبار علماء إنجلترا في فحص دعوى كل « وسيط » يتقدم لنيل تلك الجائزة . وبعد مباحث شاقة قام بها العلماء وبعد فحص جميع « الوسطاء » الذين تقدموا اليهم حكموا بأن مذهب « السبرتزم » لا زال بعيداً عن كل ما يثبت اثباتاً علمياً قاطعاً وذلك مع اعترافهم بهجزم عن تعليل بعض الامور والمشاهد التي تم على يد « الوسطاء » والتي يصعب وصفها بأنها من قبيل الخداع . نعم ان هذا الوصف ينطبق على اعمال بعض « الوسطاء » ولكن من الظلم تعميمه على جميعهم

الارواح والبيوت المسكونة

رأي السر أوليفر لودج في تلك البيوت

ولا يخفى ان بين الارواح والبيوت المسكونة علاقة شديدة . وطامة الناس يؤمنون بوجود الارواح . وترى معظمهم يفرون من سكنى تلك البيوت نفورا شديداً سببه الخوف من الاعمال المزعجة التي تعملها الارواح في تلك البيوت

ومن الغريب أن فريقاً من العلماء — وعلى رأسهم السر أوليفر لودج من كبار فلاسفة الانجليز — يصدقون وجود البيوت المسكونة ويعللون ذلك تعليلاً قائماً في الظاهر على مبدأ علمي الا انه نظري ينقصه التطبيق العملي ، وخلاصة هذا التعليل هو ان الروح — وهي غير مادية — قد تتغلغل في المادة وتقيم بها مع الاحتفاظ بحريتها في الانفصال عنها متى شاءت . فاذا فرسنا ان انساناً مقبلاً بمنزل معين قتل غيلة فقد تتغلغل روحه (على ما يقول السر أوليفر لودج) في المواد المصنوع منها المنزل — في الحجر والخشب والحديد الخ — ثم تنفصل عنها في حالات معينة

وقد شرحنا هذه النظرية في صفحة علمية ماضية فلا حاجة للعودة اليها الآن وانما نقول ان اثبات هذه النظرية من وجه علمي عملي ليس من الهنات الهينات

لماذا ينكر الماديون نظرية

استحضار الارواح ومخاطبتها

على أن جميع اليهود التي بذلها أنصار مذهب «السبرتزم» لا قناع العلماء بصحة مذهبهم قد ذهبت أدراج الرياح وذلك للأسباب الآتية :

(١) ان العلم لم يثبت وجود الروح وجوداً حقيقياً حتى الآن ولا خلودها بعد الموت

(٢) ان الاختبار أثبت ان كثيراً من الذين يدعون القدرة على استحضار الارواح كانوا كاذبين محتالين

(٣) ان الحفلات التي يقيمها مستحضرو الارواح لا تقنع العلماء من وجه تسمي لا سيما أن معظمها متماثل متشابه كتحرريك الموائد المستديرة والنقر على الابواب نقرأ اصطبلجوا على تفسيره باحرف هجائية معينة

(٤) عدم معرفة الحكمة في ان الارواح لا تظهر الا في الحالات التي يختارها مستحضروها من وجود الظلام الحالك والوسيط والموائد المستديرة الخ

وهناك أسباب أخرى تحول دون تصديق العلماء الماديين لا مكان استحضار الارواح وهم يعتقدون أن مستحضريها هما فريقان لا ثالث لهما فاما أن يكونوا مشعوذين مخادعين او أن يكونوا سليمي التية مخدوعين فيما يعتقدونه من امكان حضور الارواح او استحضارها . والفريق الاخير هم «الوسطاء» الذين يسهل ايقاعهم في غيبوبة مغنطيسية والايحاء اليهم وهم على تلك الحال بان يجيبوا عن بعض المسائل التي تحول بافكار الحاضرين ومستحضرو الارواح لا ينكرون أن وسطاءهم يسقطون احيانا في غيبوبة استهوائية - اي في سبات مغناطيسي ، ويدعون بان ذلك لازم لحضور الروح

وقد اعتاد سواد الناس ان يتصوروا الروح شبحا غريبا يبرأ و هنية ثم يتوارى عن الابصار وعلى هذه الفكرة بنى الشعراء والخياليون القصص الخاصة بالارواح (راجع رواية شكسبير التي ورد فيها ذكر الارواح) فاستحضار الروح الى الذهن بصورة تختلف عن تلك الصورة ليس مما تأنس اليه النفس . نعم ان هذا الاختلاف ليس دليلا على بطلان مذهب «السبرتزم» ولكن لا تنس ان «الروح» التي

يمثلها لنا شكسبير وامثاله هي اقرب إلى العقل من « الروح » التي يستحضرها انصار « السبرنزم » بصورة حركات مزعجة ونقرات على الابواب وعلى الموائد المتحركة ...

وانسنا تذكر ان كثيراً من المشاهد التي يعرضها انصار مذهب « السبرنزم » لاستحضار الارواح هي في ظاهرها خارقة للطبيعة يصعب تعليلها او اكتشاف اثر الخداع او الشعوذة فيها . ومع ذلك فهي غير كافية لاقتناع العلماء بصحة مذهب « السبرنزم »

مثل من استحضار الارواح

هل يمكن تعليل أو اكتشاف أثر الشعوذة فيها ؟

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور تليارد هو من أشهر علماء الانجليز وهو عضو بالجمعية العلمية الملكية التي يعتبر اعضاؤها صفوة العلماء الانجليز وقد نشر هذا العالم مقالته في مجلة « نايتشير » الانجليزية (انظر العدد الصادر في ١٨ اغسطس الماضي) وصف فيها حادثاً يعتقد انه يثبت نظرية استحضار الارواح اثباتاً قاطعاً وقد رأينا ان نورد هنا خلاصة مقالته المشار اليها . قال : —

حاولت في خلال الست السنوات الماضية ان ادرس الظواهر الخارقة المتعلقة بمسألة استحضار الارواح لأرى هل من الممكن اثباتها علمياً لان في اثباتها دليلاً قاطعاً على حقيقة الخلود التي طال عليها الجدل . وكنت في اول الامر شديد الارتياب في مسألة الخلود أكاد انكرها انكاراً باتاً وأعتقد انها خرافة لا طائل تحتها وان الموت هو نهاية كل شيء . وفي الوقت عينه كنت أعترف بان في الظواهر الخارقة المتعلقة « بالسبرنزم » او استحضار الارواح ما ليس من قبيل الخداع ومع ذلك لا يمكن تعليله تعليلاً ينطبق على العالم وانما يمكن تعليله إذا سلمنا جدلاً بدعوى الخلود . وبعد بحث واستقراء عظيمين سمعت بوجود السيدة كراندون الاميركية وعلمت بانها اشهر « وسيطات » هذا العصر وأصدقهن في استحضار الارواح . وقد قابلتها وشهدت بعض اعمالها فلم يبق عندي شك في حقيقة « السبرنزم » لان التجارب التي اجرتها مسز كراندون أمامي وامام احد اصدقائي تثبت وجود الارواح وامكان الاتصال بها بطريقة علمية

وقبل الاتيان على تفاصيل تلك التجارب لا بد من ذكر الامور الآتية وهي

- ١ — اتخذت جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الغش
- ٢ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون أمامي وأمام صديقي كانت مقنعة تمام الاقتناع وفي الامكان اعاذتها مثنى وثلاث ورباع ليتأكد كل من يخالجه أدنى شك انه ليس ثمة أقل خداع . وهذا يبطل حججة الذين يتهمون الوسطاء بانهم يرفضون عادة تكرار التجارب التي يقومون بها
- ٣ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون والتي تقوم بها أمام جميع الناس ليست مما في طوق البشر . وكل ما فيها دليل على صحة ما يدعيه أنصار مذهب « السبرتزم »

واليك نبذة مختصرة عن « الوسيطة » مسز كراندون وكيف وصلت إلى ما وصلت اليه من « الوساطة » في استحضار الارواح

من هي مسز كراندون

وكيف أصبحت « وسيطة » لاستحضار الارواح ؟

أما مسز كراندون فهي زوجة طبيب جراحي مشهور من أهالي بوستن باميركا واسمها الاصلي مرجريت ستنسون وهي من أهالي كندا . وكان لها أخ يدعى « والتر » قتل في سنة ١٩١٢ في اصطدام إحدى السكك الحديدية . وكانت مرجريت تحبه حبا يقرب من العبادة وهو يقابل حبا بالمثل . وفي سنة ١٩٢٣ بدأت مرجريت تسمع في الليل من وقت إلى آخر أصواتا غريبة هي أشبه بالنقر على الموائد وغيرها كما أنها كانت تشعر شعورا غريبا لا تستطيع وصفه . ثم أخذت تقع بعد ذلك في غيبوبة وتسمع صوتا غريبا ليس خارجا من الشفتين أو الحنجرة ، ومع ذلك لم يكن عندها شك في أنه صوت أخيها والتر ، ثم صار غيرها أيضا يسمع ذلك الصوت وعرفه جميعهم ، وظل الصوت يزداد وضوحا وجلاء وقد سمعت بأذني في جلستين متواليتين في أواخر ابريل سنة ١٩٢٦ فاذا هو صوت أجش يلقي الرهبة في نفوس السامعين ويسترعى كل انتباههم كأنه متسلط عليهم

ولما ذهبت إلى بوستن في هذه السنة — بعد غياب عامين — أتيج لي أن أحضر أربع جاسات جديدة استحضرت فيها مسز كراندون روح أخيها والتر

وأظهرت في ذلك مقدرة مدهشة . وقد أردت أن أمنع كل غش وخداع فالتست من مسز كراندون وزوجها أن يأذنا لي في مراقبة التجربة بنفسي وأخذ جميع الاحتياطات التي أعتقد أنها لازمة لمنع الغش . وقد كان لي ما أردت وفي الحقيقة ان الجلستين الاوليين من الاربع الجلسات المذكورة كانتا كافيتين لاقتاع أعظم الشكرين بان روح والتر هي التي تجلت لمرجريت وكانت تخاطبها . ومع ذلك فان الجلستين الاخيرتين كانتا أدعى إلى الدهشة والاستغراب من سابقيهما وكان يودي أن آتي على تفاصيل الجلسات الاربع كلها . ولكن بما ان الجلستين الاخيرتين هما بدء سلسلة من التجارب التي قد عازمت على اجرائها ولم أفرغ منها حتى الآن فاني أرى الافضل أن أقصر الكلام على الجلستين الاوليين

برهانان على خلود الروح

أحدهما نفسي والآخر حسي

وقد حاولت في هاتين الجلستين أن أتحقق وجود الروح بطريقتين — إحداها عقلية نفسية والاخرى مادية حسية . واليك ما تم في هذا الشأن
الجلسة الاولى — عقدت في منزل الدكتور كراندون بيوسن في ٣١ مايو سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة إلى الساعة العاشرة مساء

ذهبت أنا والاستاذ ايفانس الاخصائي بعلم الحشرات من جامعة كبرديج لحضور هذه الجلسة . ولم يكن صديقي ايفانس قد حضر جلسة كهذه من قبل ولا كان يصدق دعوى « السبرتزم » التي كان يسميها خرافة . فلما وصلنا إلى بيت الدكتور كراندون شرعنا في الاستعداد لتلك الجلسة على الوجه الآتي: —

اقتطعت أنا وصديقي ايفانس عدة أوراق من تقويم (نتيجة) معلق على الحائط وخبأناها بعد أن أبدلنا ترتيبها بحيث لم يكن أحد منا يعرف ذلك الترتيب ثم كتب صديقي ايفانس أرقاما وملاحظات على قطع أوراق وضعها في جيبه . وكان معه أيضا عدد من مجلة قد صدرت في ذلك اليوم . وفي أثناء الجلسة بينما كانت جميع الانوار مطفأة والظلمة حالكة تجلت روح والتر حسب امادة وأخذت تقرأ

الارقام والملاحظات التي كتبها ايفانيس مع ذكر ترتيب أوراق التقويم (وكنا نحن أنفسنا نجهل ذلك الترتيب) ولما حدثت وشوشة في الغرفة سمعنا الروح تدعو إلى السكون التام ورأينا شرراً أحمر ينبعث في الهواء ثم سمعنا صوتاً يقول : إن ايفانيس تعرف بخطيبته في إحدى البواخر . وكان هذا الامر مذهشاً اذ لم يكن احد يعرف بخطبة ايفانيس — ولا انا — ولكن ظهراها كانت صحيحة . وفضلاً عن ذلك علمت الروح بالمجلة التي كانت مع ايفانيس وبانه طالع فيها صفحة كذا ، وكذا وذكرت الروح أشياء أخرى غريبة لا يتسع المجال لشرحها وقد اقتنع صديقي ايفانيس بصحتها ولكي لا يتطرق الى ذهنه شيء من الرب في اني انا والدكتور متفقان مع « الوسيطة » مرجريت على طرق الغش طلبنا إعادة التجربة وانا والدكتور كراندون فائبان من الغرفة : فكانت النتيجة مذهشة ايضاً

البرهان الحسي

استخراج بصمة الاصابع

أما الجلسة الثانية فقد عقدناها في منزل الدكتور رتشاردس بمدينة بوش أيضاً وذلك في اول يونية سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة والنصف مساءً اتخذنا جميع الاحتياطات التي تخطر بالبال لمنع الغش . وطلبنا من الدكتور كراندون وجميع الذين اعتادوا حضور الجلسات ان لا يحضروا جلسة تلك الليلة بل يتركونا وشأننا فاجابوا ملتزميننا وحضر معنا في هذه المرة الكابتن فايف الخبير ببصمة الاصابع وكنت انا وهو قد أحضرنا معنا علبة من الشمع الذي يستعمل لبصمة الاصابع والمشهور في امريكا باسم « شوم كر » وفي العلبة عدة قطع مكعبة اما سبب احضارنا العلبة فهو اننا أردنا أن نأخذ ببصمة أصابع « الروح » لنرى هل تطابق ببصمة اصابع والتر التي كانت لا تزال ظاهرة على آخر شفرة حلقة استعملها والتر في اليوم الذي قتل فيه . وبما يجدر بالذكر ان أم والتر قد حفظت على سبيل التذكار جميع الآثار الخاصة بابنها ولا تفرط بشيء مما كان له أو كان يستعمله وكان الاتفاق أن تطبع لنا روح والتر ببصمة اصابعها على قطع شمع « كر » التي

احضرتها لذلك الغرض لتقابلها ببصمة أصابع والتر الكائنة على الشفرة التي أشرنا إليها . ولكي نمنع وقوع الفش -- وخوفاً من أن تكون بصمة الاصابع قد أعدت من قبل على قطع شمع « كر » من عندهم -- اتفقت أنا وصديقي ايفانس على أن نضع علامة سرية على كل قطعة شمع في العلبة التي معنا . وزيادة في الاحتياط كسرنا قطعة صغيرة من كل من تلك القطع وخبأناها عندنا حتى متى أعيدت إلينا القطع مبصومة بطابع أصبع الروح تتحقق أنها هي القطع التي كانت معنا بعينها وفي وسعنا أن نكملها بإعادة ما كسرناه منها

وبعد أخذ هذه الاحتياطات وغيرها بدأت الجلسة فشرعنا في وسط الظلام الدامس بحركة غريبة وسمعنا حفيف الروح بكل وضوح . ثم علمنا أن كل شيء قد تم وإن البصمة قد طبعت على قطع الشمع .

وهكذا كان . فلما انتهت الجلسة وتوارت الروح اذ قطع الشمع التي كنا قد أحضرتها قد طبعت جميعها بطابع أصبع والتر . ولما ضاهى صديقي الكبتن فايف تلك البصمة ببصمة أصبع والتر على الشفرة التي سبقت الإشارة إليها ثبت له أن البصمتين هما واحدة . فلم يبق عندنا شك في أن الروح كانت روح والتر

هذه خلاصة مختصرة لما نشره الدكتور تليارد في مجلة « نايتشر » عن جلستين من جلسات السبرتزم التي حضرها . ومع كل احترامنا لشهرة هذا العالم الفاضل وغزارة علمه لا يسعنا إلا القول بأن التجارب التي حضرها لم تكن تخلو من الخداع ولا سيما تجربة بصمة الاصابع ، اذ ما أدرانا أن البصمة التي كانت على شفرة الخلافة والتي هي محفوظة عند أم والتر هي بصمة أصبعه الحقيقية ؟ أما كيفية طبعها على قطع الشمع فقد لا تخلو من شعوزة .

أما الجلسة الاولى فالأرجح أن ماتم فيها كان بمساعدة الاستهواء (التويم المغناطيسي) والتليياتي (نقل الأفكار) ولا نعتقد أن له علاقة باستحضار الارواح :



رسالتان طريقتان في توجيه حديثي الذباب

وخطفة الجن بمباحث الطب والعلم والحديث

بسم الله الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه

عن جدة في ٢١ المحرم سنة ١٣٤٧

جناب العلامة المحقق والفهامة المدقق منشيء مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا المحترم
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ابدي اني اطلعت على الجزء الاول
للمجلد التاسع والعشرين من مجلة المنار الغراء الصادرة سنة ١٣٤٦ ورأيت الأبحاث
المحررة في الصحيفة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ بخصوص حديث الذباب وحديث جابر
وما وقع من الارتباب في صحتها للظن بانها مخالفان لما عليه العلم والفن ولما كان
الواقع والحقيقة بخلاف ما ذكر جئت بهذه المقالة مثبتا فيها صحة الخمينين الشريفين
المذكورين ومبيناً أهميتهما من الوجهة العلمية والفنية الصحية وتطبيقاتها العملية
توخيا لاظهار الحقائق فأرجو درجها في أول جزء يصدر من مجلتكم الغراء
واقبلوا مزيد الاحترام سيدي . رئيس الصحة البحرية والكورنتينات الحجازية
الدكتور محمد سعيد السيوطي

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

(تصحيح حديث الذباب) -

نص الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر
شفاء » ان ظاهر معنى هذا الحديث كان معارضا لما كان عليه الفن الى بضع سنين ، ذلك الذي
دفع الطبيب المرحوم محمد توفيق صدقي لتضعيفه والوقوع في الخطأ لان العلوم والفنون
الطبية عقلية وتجريبية غير مستندة إلى قواعد ثابتة بل عرضة للتبدل والتغير في كل آن
وزمان ولذا ندام من حكم العقل في الشرع وسلك طريقة المعزلة في التفسير واتأويل
واحرف عن طريقة السلف الصالح المثل لان اشرع فوق العقل

لقد أثبتت التجارب الفنية الحيوية الحديثة في هذا الحديث الشريف معجزة جديدة أماطت اللثام عن أسرار غامضة ونكات لطيفة وفوائد جمة أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، وذلك انه كشفت منذ بضع سنوات وظيفة الذباب الطبيعية وفوائده العظمى الانسانية خصوصا في اطفاء جائحات الهیضة أي (الكولرا) فانه تبين غيب البحث والتنقيب الدقيق في مختبرات الجراثيم (لابوراتوار) ان ويريون الكولرا الداخل في القناة الهضمية في المصابين بالهیضة الذين دخلوا في دور انقعه يفرز جسيمات صغيرة من نوع (الآتريم) تسمى (باقتريوفاج) أي مفترسة الجراثيم أو آكلة الباكتریات ، فهذه الجسيمات عضويات مستقلة حيوية متصفة بالكثرة وتمثل المواد الغذائية المختلفة عنها في تركيبها وتحوي لها لعناصرها وبالاعتياد على الاوساط (آدابتاسيون) فهي حائزة ثلاثة أوصاف حيوية النكاثرة والنميلة والاعتياد على الاوساط وهذا لا يترك شبهة في انها متصفة بالحياة وانها ليست من أنواع الخمترات المنحلة

وهذه المفترسة للجراثيم صغيرة الحجم جدا يقدر طولها ب ٢٠ — ٢٥ ملي ميقررون عمر من المراحل الجراثيمية لشامبرلان وغيره حال كون الباكتریا المعروفة لا تقدر على النفوذ منها . وقد أمكن تلويحها بطريقة ترسيب ذرات الفضة عليها ووثقتها وتحقق بالتجارب التي أجراها مندوب رئاسة الصحة البحرية والسكرتيريات المصرية في الهند لأجراء التديققات الفنية والتنقيب عن أسباب ظهور جائحات الكولرا العديدة في الهند وطرز انطفائها وانتهائها وطريقة التداوي والتحفظ منها ومنع انتشارها واستيلائها ، والمندوب المشار اليه من خيرة الاسانذة يدعى دريل قدم تقريره في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ذلك التقرير المسهب الذي أوضح فيه ما وفق لكشفه من خصائص وخواص الباقتريوفاج وذلك نتيجة تنبمات دقيقة مع زملائه الجراثيمين والاطباء في الهند قاماط اللثام عن الحقائق الفنية الخفية وأثبت ان الباقتريوفاج هو العامل الوحيد في انماء جائحات الكولرا وانه يوجد في براز الناقمين من المرض المذكور وان الذباب ينقله من البراز الى آبار ماء الشرب فيشربه الاهلون ومن حين ظهور الباقتريوفاج القوي في ذباب البلاد ومائها تنطفي جذوة الكولرا وينقطع دابر الوباء بسرعة وأنه حصل على الباقتريوفاج القوي من جسم الذباب والحصانة الحقيقية تتسرب الى الاهلين بسبب دخوله في أمعائهم بشرب الماء أو بتناول الاغذية التي ينقله اليها الذباب

وقد تمكن الأستاذ دريل من استنبات الباقتريوفاج وتنميته وكان يأمر المريض بتناول جرعة ماء من ١٠ سائيمترات ملعقة فيها سائيمتران مكعبان من زراعة الباقتريوفاج القوي وجرعها دفعة واحدة ثم يأمره بتناول جرعة ثانية من ٤٠ سم من زراعة الباقتريوفاج ممزوجة ب ٤٠ سم ماء يتناول منه كل ساعتين ملعقة كبيرة فلا يلبث أن يشفى في مدة لا تتجاوز يومين وكان يضع في بئر القرية ٤٠ سائيمترا مكعبا من زراعة الباقتريوفاج القوي فاذا شرب منه أهلها زالت جائحة الكولرا في يومين أو ثلاثة أيام من القرية ، ومن جملة تجاربه التي أجراها أنه كان يضم قطرة واحدة من محلول فيه سائيمتر مكعب من براز ناقة من الكولرا يحتوي على الباقتريوفاج بعد ترشيحه في مائة سائيمتر مكعب من زراعة وريون الكولرا القوي فيقتلها ويذيبها تماما في برهة قصيرة وتصبح الانبوبة العكرة التي كان فيها زرع الكولرا شفافة تماما ثم يأخذ من الانبوبة التي أميتت جراثيمها ما يقدر في المليون واحد من السائيمتر مكعب فيضعها في أنبوبة ثانية فيها مائة سهم من زرع وريون الكولرا فتذيبها أيضا في بضع ساعات وتصبح الانبوبة شفافة وأثبت أنه لو وضع جزء من بيليون جزء من السائيمتر المكعب منه على زرع الكولرا الذي مقداره (١٠٠) سم مكعب فإنه ينمو فيه ويتلفه ويذيبه ويجمله براقا وقد أجرى تجاربه العديدة العملية في الهند فأتت بنتائج باهرة كما أن هذه التجارب ذاتها قد نجحت في البرازيل على باسيل الدينتريا الحادة وهي معمول بها إلى اليوم في مداواة الدوسنطاريا الحادة وكان يشفى المصاب في ظرف ٦ ساعات و ١٢ و ٢٤ ساعة والأطباء الإيطاليون استعملوه في مداواة حمى التيفوئيد والباراتيفوئيد فحصلوا على نتائج حسنة سنة ١٩٢٤ وهذا أثبت أن عامل الشفاء الحقيقي العضوي في شفاء الكولرا والدوسنطاريا الحادة الباقتريوفاج وقد حصل الأستاذ دريل على باقتريوفاج وحيد وكنير الماد (بولي والان) ضد أنواع جراثيم الاستافيلوكوكس الأبيض والذهبي والليموني فكان الباقتريوفاج عامل الوقاية الحقيقي

وقد ورد في مجلة فارما سوتيكال جورنال التي تصدر بلندن عدد ٣٣٥٩ في ١٧ مارس سنة ١٩٢٨ نقلا عن مجلة التجارب الطبية عدد ١٠٣٧ — ٥٤ عام ١٩٢٧ تحت عنوان الباقتريوفاج من ذباب البيوت مانصه : لقد أطعم الذباب الذي يألف البيوت من زرع الجراثيم المولدة للأمراض (كوتور (١) وبعد حين من الزمن (١) معنى زرع الجراثيم : أن تدخل في أنابيب زجاجية فيها مرق اللحم وغيره من الأغذية الخاصة بالجراثيم والمساعدة على تكاثرها ونموها فتتمو وتنشر فيها الجراثيم حتى تصبح الأنابيب مملوءة كلها بالجراثيم التي لا يمكن تعيين عددها بالمليارات والبليونات

اختفى أثر الجراثيم التي في الذباب وماتت كلها وحصل في الذباب مادة قاتلة للجراثيم تسمى باقتريوفاج، والمؤلف يرى أنه إذا هيا خلاصة من الذباب في محلول ملحي فيسيولوجي فإن الخلاصة المذكورة تحتوي على مادة الباقتريوفاج القوية ضد أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض وإنها أيضا تحتوي على مادة نافعة أخرى ليست من نوع الباقتريوفاج ولكنها نافعة للدفاع العضوي ضد أربعة أنواع من الجراثيم المرضية غير المذكورة . انتهى

ولعل العالم الطبي كلما زاد التقييب وامتد البحث عن خواص الذباب يأتينا بمكتشفات جديدة وخصائص عديدة نافعة أيضا - ومما تقدم يتبين بجلاء أن الذباب عامل من العوامل الخادمة لظهور الباقتريوفاج ببلعه الجراثيم وإتلافها وبحصول الباقتريوفاج في جسمه كما أنه عامل بالواسطة ينقلها من براز الناقهين إلى المياه والأطعمة فتتم الحصانة ويحصل الشفاء بذلك وينقطع دابر الجائحات المرضية البوائية الخيفة والمهددة للنوع البشري بالدمار

أن ذباب البيوت معروف عنه أنه يقع على البراز والمواد القذرة والمحلات الوسخة العفنة وكل هذه مملوءة بالجراثيم المولدة للأمراض فاختيار الذباب لها يدل على أنه موظف بالانتخاب الطبيعي لأكل هذه الجراثيم التي ينتج عنها حصول الباقتريوفاج في جسمه وموظف لنقل الباقتريوفاج رأسا وقد ينقل الجراثيم والباقتريوفاج معا فبأكله الجراثيم اجتمع فيه الداء وبحصول الباقتريوفاج في جسمه اجتمع فيه الشفاء وكذلك ينقله الجراثيم والباقتريوفاج المهيأ في براز الناقهين اجتمع في الذباب الداء والشفاء فهذا هو معنى ماورد في عجز الحديث الشريف «فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» وأما ماورد في صدر الحديث الشريف «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه» فالغمس هو لاجل أن يدخل الباقتريوفاج للشراب وقد بينا أن أرا زهيدا أنه يكفي لقتل جميع الجراثيم الممثلة أي التي نشأ عنها الباقتريوفاج والقريبة منها. وحيث ورد في نص الحديث «فليغمسه» أي فليغمس الذبابة كلها أي جسم الذبابة ومنه جناحاها ولم يرد فليغمس جناحيها مما دل على كون الداء والشفاء بالجناحين إنما هو أمر اعتباري ولفظي لا يفيد التخصيص والامر بغمس جسمها يؤيد ذلك وهو لاجل تطهير الشراب من الجراثيم وذلك بإدخال الباقتريوفاج للشراب من جسم الذبابة فالقن قد أثبت وجود الباقتريوفاج في جسم الذبابة وهذا مطابق تمام المطابقة للامر الوارد في الحديث

ولو كان للاجنحة فقط خصوصية الداء والشفاء لكان ورد الامر بغمسها وحدها ولهذا لم يبق ثمة ضرورة للتنقيب عن الجناحين ، والمعروف ان الجناحين كغيرهما من أعضاء الذبابة يحملان ما يلامسهما من جرائم أو باقتريوفاج سواء كانا مجتمعين أو منفردين وعليه فالفن لا يتنى وجود الداء والشفاء فيهما وهذا حصلت المطابقة النامة بين الحديث الشريف والفن الراهن وتحققت صحة الحديث ويستنتج مما تقدم : —

(١) ان اخبار النبي (ص) منذ اثني وثلاثمائة سنة ونيف عن الداء محمولا على الذباب وكذا عن الشفاء مع ان العين لا ترى شيئا من ذلك ولم يكن لعلم الجرائم أثر ولا للآلات المكبرة وجود هو معجزة كشفت عن سر الداء والشفاء في آن واحد وأشارت الى الجرائم والى الباقتريوفاج مع ان فن الجرائم مضى عليه نصف عصر ولم يصل الى معرفة الباقتريوفاج الا في هذه السنين الاخيرة

(٢) اعتماد المداواة بالباقتريوفاج وقد بينا ان الباقتريوفاج يطفيء جائحات الكولرا بأمرها والناقل له هو الذباب

(٣) اثبات منفعة الذباب ووظائفه الطبيعية ولذا لم يرد ابادته الشراب اذا وقع فيه الذباب أو تعقيقه أو طرح الجزء الذي يقع فيه من الغذاء كما في حديث الفأرة وسر تخصيص تطهير الغذاء الذي يقع فيه جاء لكونه عاريا عن هذه الخواص وكذا الفن فانه لم يثبت للفأرة سوى المصرة الى يومنا هذا ولو أن علماء الافرنج الجراثيمين اطلعوا على نص هذا الحديث الشريف لكان تذلل لهم ، مما ف الباقتریوفاج منذ أكثر من ثلاثين سنة كما وقع لمن أم البلاد الشرقية منهم ورأى طريقة المحافظة على الحين بغمسه في الزيت فأخذ عن الترقين هذه الطريقة واستعملها في تنمية وزرع الجرائم المتعيشة بلا هواء . اذا قد جاء هذا الحديث الشريف ببلاغ مهم في علم تدبير الصحة ومداواة الاسقام وكبح جماح الامراض الوبائية واطفاء جذورها ومداواتها والتوقي منها كما أقره أقطاب الفن اليوم والله الهادي الى سواء السبيل

(المنار) قد سبق لنا القول بانه لم يبعد أن يكشف لنا العلم والطب الحديث سرّاً من أعلام النبوة في معنى حديث الذباب ولا يتم لنا هذا بما شرحه الكاتب الا اذا كان الحديث مرويا بالمعنى وأما لفظه الصريح في أن الداء في أحد الجناحين والدواء في الآخر فلا يؤيده هذا البحث

الرسالة الثانية

(تعليق على حديث جابر)

في خطفة الجن وغير ذلك من الوصايا النافعة

الحديث الذي نصه « خمروا الآنية وأوكثوا الأسقية وأجيفوا الابواب وأكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة وأطفثوا المصاييح عند الرقاد فان القويسقة ربما اجترت القتيلة فأحرقت أهل البيت » فهذا الحديث الشريف رواه كثير بن شنظير بهذه الصيغة وراوه ابن جريج وحبيب المعلم عن عطاء بلفظ « فان للشياطين انتشارا وخطفة »

وقد اطلعت في مجلة المنار الغراء صحيفة ٤٢ من الجزء الاول للمجلد التاسع والعشرين على الاشكال الذي وقع في متن الحديث المذكور خصوصا على ما ورد فيه من خبر انتشار الجن بما نصه بالحرف الواحد (فني هذا من الاشكال أن أكثر أهل الارض لا ينعون أولادهم من الخروج في هذا الوقت وتمر الاعصار ولا يعرف أحد أن الشياطين فعلت بأحد منهم شيئا . هذا اشكال يخطر في بال كل متعلم من الامصار التي انتشرت فيها العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وكل متعلم على طريقته في القرى والمزارع فيقولون انه يخالف للواقع في تحليل منع الصغار في الخروج في المساء أي في أول الليل . . .)

أقول ان هذا الحديث أقره الفن على لفظ كثير بن شنظير والمراد بالجن هي الجراثيم (الميكروبات) التي هي عوامل الاوبئة والامراض ويدل على ذلك ما ورد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غطوا الاناء وأوكثوا السقاء فان من السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بانهاء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء »

ويؤيد ذلك أيضا ما روي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاء أمتي بالطمن والطاعون » قيل يا رسول الله هذا الطمن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال « وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة » وقال ابن الاثير في النهاية : الطمن القتل بالرحم والوخز طعن بلا قاذ وأخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطمن

قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال « يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة »

وأخرج الطبراني عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتزان منزلاً يقال له الجاية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد به أقرضكم وذرايركم ويزكي به أعمالكم » قال ابن الأثير في النهاية الغدة طاعون الابل وقلما تسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد

وفي حديث « غطوا الاناء وأوكثوا السقاء » قاعدة جلية من علم تدبير الصحة (هيجين) للحفاظ من الاوبئة والأمراض التي قد تدخل الاناء والسقاء إذا كانا مكشوفين بسبب نزول الغبار الحامل للجراثيم اليها التي قد يثيرها الهواء الشديد في ليلة من ليالي السنة أو بسبب سقوط الحشرات والهوم التي لا تخلو من الجراثيم في الاناء والسقاء وهذا لا يختلف فيه أصحاب العقول الراجحة والابصار الباقدة وان لفظة الوباء الواردة في هذا الحديث تشير لمعنى « فان للجن انتشارا وخطفة » الواردة في حديث جابر لان عامل الوباء هي الجراثيم كما قرره الفن الحديث بان عامل جميع الامراض الوبائية هي الجراثيم فهذا متفق عليه (والجن هي الجراثيم لان معناها اللغوي ينصرف لكل ما لا يرى من الموالم وكما حققته يرجع إلى أصلين أصل روحاني مكلف وهذا النوع هو الوارد ذكره في القرآن الكريم (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ...) ونوع مادي من المخلوقات العضوية الصغيرة الحية وهي الجراثيم (ميكرواورغانزم) وهي كما عرف الفن خواصها وخصائصها تدب دبا بحركاتها المعروفة ووردت الإشارة اليها بالآية الكريمة (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم أمثالكم) فالجراثيم داخلة في عموم (وما من دابة في الارض) لان مقرها الارض لا الهواء وفي هذه الآية فلسفة دقيقة وهي ان هذه المخلوقات العضوية الصغيرة الحية مهما صغر حجمها فانها بمجموعاتها مشابهة للمجموعة البشرية المتصفة بالحياة ولها وظائف مماثلة لان الجسم البشري مركب من مجموعة خلايا (سيلول) ترجع لخلية واحدة متصفة بالحياة والتكاثر والتمثيل والاثلاف على الاوساط وكذا الجراثيم فانها مكونة من خلية واحدة متصفة بالوصاف المذكورة

ويستدل على أن المراد بالجن هي الجراثيم من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم فما الطاعون ؟ قال « وخز أعدائكم

من الجن » وقد ثبت بالفعل الراهن أن عامل الطاعون هو الجرثوم المسمى باسيلوس
ييستس وبهذا ثبت بصورة جازمة أن المراد بهذا الحديث من لفظة الجن هي
العضويات الحية الصغيرة المسماة بالجراثيم على اختلاف أنواعها وعليه يشمل هذا
المعنى عموم ماورد من الاحاديث التريفة المتعلقة بالابوثة والامراض الجائحة وعلم
تدبير الصحة كما في الحديث « إن من القرف التلف »

قال ابن الاثير الجزري في كتاب النهاية عند شرح قوله عليه السلام « إن
من القرف التلف » القرف ملاسة الداء ومدانة المريض والتلف الهلاك انتهى
والمعلوم أن الامراض الوبائية الجائحة هي المهلكة بخلاف الامراض العادية
وعوامل الامراض الوائية هي الجراثيم وفي هذا إشارة لأصل كبير الفائدة من
علم تدبير الصحة وهو التوقي من ملامسة المرضى المصابين بامراض وبائية كما يؤيد
ذلك حديث « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والحديث المخرج في الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله عنه « لا يوردن ممرض على مصح » وما روى في الموطأ
« ولا يجل المصح حيث شاء » قالوا وما ذلك يا رسول الله ؟ فقال « انه أذى »

ولستطرد لبيان ما نحن بصدده بعد ما ثبت بالادلة القاطعة أن المراد بالجن هي
الجراثيم نقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الزار عن عائشة رضي الله عنها لما
سأله فما الطاعون ؟ قال « يشبه الدم بخرج في الآباط والمراق » وما ورد في
الحديث الذي أخرجه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه « لتزلن منزلاً يقال له
العجائية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد به أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم »
وصنف كامل لنوع الطاعون الدملي من حيث تخيره الغدد التنفائية التي يدخلها
ويستقر فيها وهي الغدد الابطية والغدد الكاثنة في المراق أي أسفل البطن في المغايب
وهذا النوع شبهه صلى الله عليه وسلم بالدمل ويسميه الاطباء اليوم بالطاعون الدملي
وهو الاصل ويوجد نوع آخر من الطاعون يسمى بالطاعون الرثوي وهو فرع
مشتق من الاول ، ويوجد نوع ثالث يسمى بالطاعون الصفي وهو أيضاً مشتق
من الاول بسبب دخول جراثيم الطاعون بالمروق التي في الغدد التنفائية إلى
الدورة الدموية وهذا النوع خطر جداً . فالتبي صلى الله عليه وسلم ذكر الاصل
وعرفه تعريفاً فنياً دقيقاً بين فيه عامل المرض وأوصاف المرض ومقر المرض وانذار
المرض أي خطره وبين طريقة التوقي منه بحديث الطاعون الذي رواه عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه وهو « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع

بأرض وألم بها فلا تخرجوا فراراً منه » قالني صلى الله عليه وسلم أول من وضع أساس الكرتينا (الحجر الصحي) بهذا الحديث ولم يتعرض (ص) لمداواة الطاعون هذا وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الحقائق الفنية في الطاعون هو غاية ما وصل إليه عالم الطب والفن اليوم فهو لم يعتمد ولم يوفق لا اكتشاف دواء شاف ولا لقاح واق حقيقة فإن لقاح هافكن لم يعتمد المحققون من الاخصائيين نهائياً ، فما أتينا على ذكره يعد من معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم

ومعنى قوله (ص) «وا كفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشاراً وخطفة» يشير لقاعدة جليلة من علم تدبير الصحة لها فوائد عظيمة وهو أنه من مقررات العلم المذكور أن مرض الملاريا الجائع (حمى الورد ، الحمى الاجامية ، الحمى الرديعية) تزداد صولتها مساء بسبب انتشار البعوض الناقل لطيفلاتها المسماة (هاتوزوثر) قيل التروب ، ولذا أوصت الحكمة بالتوقي من الخروج مساء في المجالات والمناطق التي تحتوي على مستنقعات ، ووصيتهم هذه للكبير والصغير على حد سواء ولا يخفى أن هذا المرض أكثر خطراً على الاطفال منه على الشبان والكمول والبلاد الحجازية تكثر فيها الملاريا هذه بسبب وجود الصهاريج والآبار الكثيرة التي تألف منها المستنقعات بسبب ركود مياهها ، ولأن أكثرها متجمع من ماء الامطار وتظل راكدة شهوراً عديدة وقد شاهدت بأمر عيني انتشار المرض المذكور في بلدة جدة وفي مكة المشرفة وضحاياه كثيرة فكثيراً ما يتحول المرض إلى نوبة حمى خبيثة تقتل الاطفال والكبار بغرف يوم أو يومين وجائحة الملاريا هذه موجودة في أكثر بلاد الشرق الأدنى ولها أنواع كثيرة مختلفة الازى والخطر ، وقد اهتمت السلطات الحكومية بجمعها لمكافحتها واعداد وسائل التوقي من الوقوع في مخالفتها ، ولذا أوصى سيد الحكماء صلى الله عليه وسلم بحديثه المتقدم بعدم إخراج الاطفال مساء للتوقي منها وهذا ما أوجبه الفن وقد فهم معنى فان للجن انتشاراً وخطفة بأنه مراد به الجراثيم والطفيليات المحمولة في بطن البعوض التي تنتشر بسبب انتشار البعوض الذي يقص الإنسان ويدخل في جسمه تلك الطفيليات فتنتشر في دمايته وتتغذى بها وبذلك تخطف صحته في أحوالها المزمنة ترى المريض مخطوف اللون فقير الدم وقد تخطف حياته بسرعة في أحوالها الخبيثة المسماة بالحمى الخبيثة الناشئة عن طفيل الترويقا (وإلا فانه لم يشاهد أنه اختطف طفل وتوارى عن الابصار لخروجه مساء من داره) فهذا معنى الانتشار والخطفة الوارد في نص الحديث الشريف

سدد الله خطواتنا لتفهم معاني أحاديث رسوله المعظم ووفقنا للعمل بها وأرشدنا
لاحلالها محلها اللائق بها من الأجلال والتعظيم حتى تمننا الرحمة المشار إليها بقوله
عز وجل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والحمد لله أولاً وآخراً
حرر في ١٧ محرم سنة ١٣٤٧ رئيس الصحة البحرية والكرنيتات الحجازية
محمد سعيد السيوطي

(المنار) اننا لا نعلم ان أحداً سبقنا الى ادخال ميكروبات الامراض وغيرها في عموم
كلمة الجن والجنة (بالكسر) ومع هذا نقول ان في حمل خطفة الجن والشياطين عليه
في حديث جابر تكافاً ظاهراً لا تقبله افهام جمهور المستقلين بالفهم - ويحتمل ان يكون
الحديث منقولاً بالمعنى وانه لو نقل بلفظه لكان ما اراده الطيب الفاضل ظاهراً
فيه بغير تكلف وكل مسلم يحزم بانه إن صح لا بد ان يكون معناه صحيحاً



الوطن القومي لليهود*

نشرت جريدة المسلم أو تلوك الهندية تحت هذا العنوان كلمة للكاتب الذي يوقع
مقالاته باسم ليجانوس هذه ترجمتها

إن المادة الرابعة من عهد فلسطين الذي خول عصبة الأمم حق اغتصاب تلك
البلاد من أصحابها العرب الشجعان الأحرار ، تذكر كتلة قدرة تسمى الهيئة
الصهيونية التي اعترف بها كوكالة عن « اليهود وبأن لها حق ابداء التصحح والاشتراك
في إدارة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يكون له أثر في
تكوين الوطن القومي لليهود ، وفي مصالح الجمهور اليهودي الفلسطيني ، على أن تكون
تلك الكتلة دائماً تحت إدارة وتفوذ انصالح الحكومية لتساعدها وتشترك معها في
تعمير البلاد والنهوض بها »

والمادة المذكورة تقول بأن الهيئة الصهيونية (ستأخذ الخطوات اللازمة
بعشورة الحكومة البريطانية لتحقيق اتحاد جميع اليهود الذين يعزمون المساهمة في
إنشاء الوطن القومي اليهودي)

(*) منقول من عدد ٢٥ صفر سنة ١٣٤٧ - من جريدة الاتحاد

وقد أشرت في مقال خاص سابق حول هذا الموضوع إلى أن إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين يخفي بين طياته غرضاً آخر هو أن يخلق في تلك البلاد مقاطعة بريطانية جديدة لتكون بمثابة مركز للجيش في عربستان . وهذه الحقيقة جاءت ضمن الكتاب الذي وضعه الكولونيل ودج وود الراديكالي عن فلسطين . أما فيما يختص بجمهور اليهود فإنه لا يريد ولم يرد قط استثمار فلسطين لأن الأجيال التي نفي اليهود خلالها من تلك البلاد جعلتهم من أهالي جميع أقطار العالم وإذا كانوا يشعرون بشيء من الحزن نحو (فلسطين الذهبية) فإنه لا يتجاوز العاطفة الروحية وما تحتاجه من الأغاني التي تثير المثل العليا ، ولا بهمهم مطلقاً الوجهة الجغرافية والسياسية في تلك البلاد

إن نظام فلسطين هو حركة سياسية قامت بها الامبريالية البريطانية بمعاونة أصحاب رؤوس الأموال من اليهود لمجرد مصلحتهم الخاصة



الاشتراكية

(في عهدنا الحاضر)

ووجه أحد المسلمين إلى « ليجانوس » السالف الذكر خطاباً جاء فيه
سيدي ليجانوس

إن الاشتراكية في عهدنا الحاضر قد وعظت الزعماء المسلمين في الوقت الملائم فهناك ما يحمل على الاعتقاد بجواز اخراج المسلمين من عقائدهم بواسطة التيارات القوية التي تدفعها « الوطنية » أن الغريق يتشبث بعود من الفس وئمة شعور مشترك بين جميع الذين يعادون إنجلترا للترحيب بمن يتقدم اليهم بالدواء الشافي . ولكن على المسلمين أن يذكروا بأن غايتهم الأولى هي الاسلام فانهم اذا خيروا بين عقيدتهم وبين وطنهم فيجب عليهم أن يختاروا عقيدتهم الدينية « الاسلام » من غير تردد ولا تريت

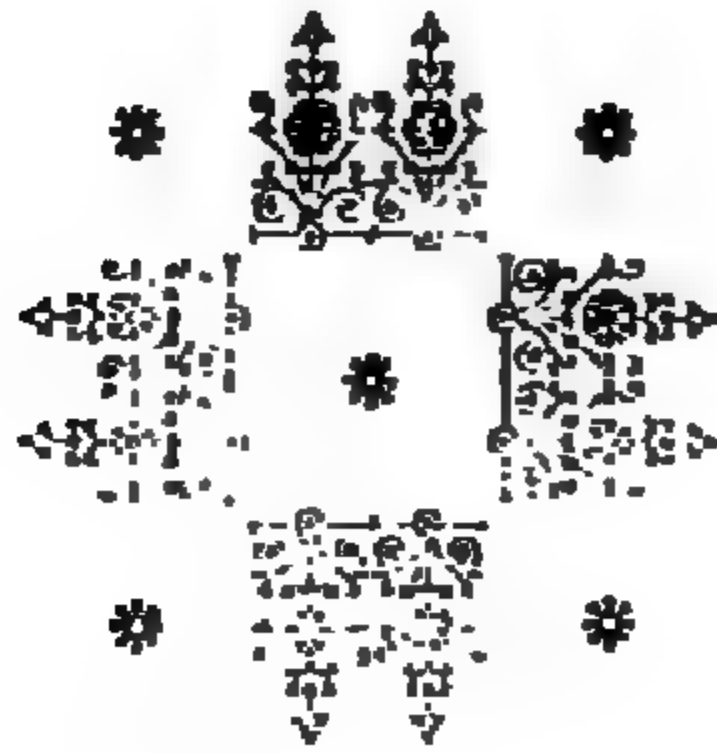
إن البلشفية تغمر الهند اليوم بدعاياتها . وكذلك أصيب رؤس الاموان من البراهمة من أمثال جواهر لال الذين يجاهرون بعقائدهم الاشتراكية المنتظرة لسبب

واحد هو أنهم يظنون أن عليهم أن يرحبوا بـ«العدو» . ولكن المسلم الحقيقي لا يستطيع أن يكون جزويتيا يجب علينا أن نبحث أولا عن مصلحة عقيدتنا ثم عن مصلحة وطننا بعد ذلك

ما هو مسلك البلاشفة نحو الأديان ؟ إنهم يصرحون علانية بأن العالم لن ينجو من الاوطوقراطية وحكم الفرد حتى يعزل الاوطوقراطي الاعظم « الله جل جلاله » وهم لم يستريحوا إلى مجرد تكوين هذه النظرية ولكنهم قوضوا أركان الكنائس وشنقوا رجال الدين . والآن وقد عفوا على النصرانية في بلادهم فانهم يتعقبون الاسلام . وقد جاء في (البرافدا) وهي الصحيفة الرسمية للسوفييات أن الحكومة قررت تكوين جبهة متحدة مؤلفة من شباب الاشتراكيين المتطرفين من السوفيائيين وجمعيات النساء لمحاربة العقائد الدينية في الجمهورية التركية ، وقد نبهتهم إلى أن « العقيدة الاسلامية يجب القضاء عليها لان السوفييت يعتبرونها الحصن القوي للسلطة الروحية »

وقد شغمت الحكومة السوفيتية هذه النصيحة الحارة بإيراد مثل مما يجب القيام به فقالت « إن دور العالم الاسلامي التي لاتزال باقية في داغستان وكازا كخان وتركستان والقرم وازربيجان والواقعة تحت الحكم السوفيتي يجب القضاء عليها قضاء مبرما كما يجب الضغط بكل قوة على الصحف الاسلامية وقد جرى كل هذا في وقت ههضة ملك الافغان الاخيرة وقيامه برحلته

يجب على المسلمين في هذه انبلاد وفي جميع أقطار العالم أن يواجهوا هذه الجبهة وما تعده لتقويض أركان الاسلام بجبهة متحدة ومن غير مراعاة للاعتبارات الوطنية خشية أن تعمى أبصارهم دون النظر إلى حقيقة هذه الكارثة



الاحتفال بعمارة المسجد الأقصى

مع حفلة المولد النبوي في ١٢ ربيع الأول

نشرنا في الجزء (الرابع) الماضي من المنار البيان الذي نشره المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين في شأن هذه العمارة والوعد بالاحتفال بها في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف

وقد دعيت الى حضور هذا الاحتفال جم غفيرة من وجهاء المسلمين في البلاد المختلفة والاقطار الدانية والثانية مع الدعوة العامة لمن شاء من أهل البلاد . وكان صاحب هذه الحجة ممن دعيت فاعتذر بمرضه آسفا لما يفوته من حضور جمع اسلامي مختلط كبير قلما يجتمع في غير بيت الله الحرام ، حيث لكل أحد شغل عما سوي أداء المناسك وحقوق المشاعر العظام ،

وما جاء الموعد الا وكانت الوفود الاسلامية قد اجتمعت وامتزجت باهل البلاد فكان بعضهم يروج في بعض في منتهى البهجة والسرور ، وقد رعد دهم خمسة وعشرين الفا وقد زينت ادارة المجلس الاسلامي الحرم الثالث الشريف بالانوار الكهربائية وكذا مكان المجلس ومدرسة روضة المعارف التابعة له ، ووضعت هنالك الالعب النارية البديعة الاشكال ، التي كان يكتب بعضها في لوح الجوب بعض آيات القرآن ، فكان الجماهير يتمتعون بها جلة ليلة المولد الشريف على المشهور

وفي ضحوه ذلك اليوم كان الاحتفال الحافل المقصود بالدعوة فافتتح بتلاوة آيات من الذكر الحكيم . ثم ألقى صاحب السباحة السيد محمد أمين الحسيني رئيس الاحتفال خطبة الرياسة المتضمنة لتاريخ هذا العمل العظيم وهذا نص ما يتعلق بالعمارة منه نقلا عن جريدة الجامعة العربية الغراء التي تصدر في القدس الشريف

خطبة رئيس الاحتفال

نشر فيما يلي الخطاب الذي ألقاه سباحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في المسجد الأقصى يوم الافتتاح بعمارة قبة هذا المسجد على وفود البلاد الاسلامية فيبعد أن ألقى سباحته كلمة مفصلة عن المسجد الأقصى من الوجهة التاريخية ، أوضح الاعمال التي قام بها المجلس من أجل العمارة وهذا نص القسم الثاني من الخطاب المتعلق بالعمارة

﴿ برنامج المجلس الاسلامي في العمارة ﴾
 (والاصلاح بالمسجد الاقصى والحرم الشريف)

موقع بيت المقدس الجغرافي ومكاته الدينية العظيمة في نظر الملل الثلاث قد جعلاه بحيث يتبوأ مركزاً دينياً سامياً بين سائر البلاد المقدسة ويصبح حافلاً بالآثار الدينية والتاريخية من اسلامية وغير اسلامية مما أدى لان يكون مطمح انظار السائحين والزائرين من كل صقع وبلد يؤمونه جماعات وافراد بمقاصد مختلفة وإن للحرم الشريف ، بما فيه من أماكن مباركة وآثار نفيسة ، المكانة الاولى بين جميع معابد هذا البلد المقدس لما عليه تلك المباني والآثار من هندسة بديعه وزخرفة رائعة بلغت أقصى حد الاتقان والبراعة . على أن هذه الآثار والمباني القيمة والقائمة في ساحة الحرم الشريف الواسعة البالغة مساحتها (٦٥٠ و ٢٦٠) متراً مربعا أي ٢٨٣ دونماً قد سبب لها الاهمال (وفي جعلتها للمسجد الاقصى كما ذكرنا) تصدعا وتشوها أدى الى خطر داهم في كثير منها مما جعل المجلس الاسلامي بفلسطين على أن يسارع في مشروع عمارتها متخذاً لذلك البرنامج الآتي

أولاً — عمارة المسجد الاقصى عمارة ثابتة متينة

ثانياً — تجديد نوافذ الجص الملونة في أماكن مختلفة والقاشاني والرخام في القسم الخارجي لمسجد الصخرة المشرفة

ثالثاً — عمارة المآذن الاربعة التي حول الحرم الشريف

رابعاً — إزالة الابنية التي احدثت جهلاً واستكلت من أعلى باب القطانين اجمل باب أثري للحرم الشريف ومن فوق الاروقة التي تحده من الشمال والجنوب خامساً — فتح اروقة الحرم التي سدت في ازمة سالفة مختلفة وانخذت غرقاً سادساً — هدم سبعة اروقة منها بسبب تصدعها الخطر وبنائها من جديد سابعاً — عمارة للمدرسة الاسعدية شمال الحرم الشريف واصلاح واجهتها المبنية على الطرز العربي الأنيق واستعمالها دار كتب للمسجد الاقصى

ثامناً — استرجاع جميع المدارس والاماكن التي تحيط بالحرم الشريف والتي

استولى عليها ، واعادتها وقفا على المشروعات الخيرية كما كانت واستعمالها في ذلك
تاسعا — تنظيم الساحات الخالية في الحرم الشريف على وجه يتناسب مع
جمال آثاره وجلال مكائنه وانشاء أحواض للماء موافقة للنظام الصحي
يستفاد منها للوضوء بشكل كافل لراحة المصلين

عاشراً — تأسيس متحف اسلامي يحفظ الآثار الاسلامية من الضياع
حادي عشر — توسيع ابنية مدارس البنات الاسلامية ودار الايتام وكلية
الروضة المجاورات للحرم الشريف وانشاء قاعة واسعة للمحاضرات
هذا وقد نفذ قسم غير قليل من هذه المشروعات وبقي قسم تبذل الجهود لتحقيقه

﴿ جمع الاموال اللازمة وايفاد الوفود ﴾

لما كان هذا البرنامج يقتضي لانفاذه مبالغ كبيرة وكانت واردات اوقاف
فلسطين لا تتسع لاكثر مما تقوم به من الانفاق على الشؤون التي هي في كفالتها
من ادارة المساجد والمدارس والمعاهد الدينية الاخرى ، ومن المشروعات التي
تقتضيها حاجة المسلمين في مدن فلسطين وقراها ، فقد رأى المجلس الاسلامي
ضرورة الاستعانة في مشروع عمارة المسجد الاقصى المبارك والحرم الشريف
بأهل الخير والاحسان في هذه البلاد وفي سائر الاقطار الاسلامية الاخرى ،
فألف لذلك وفوداً من اعضاء المجلس نفسه ومن غيره من وجهاء البلاد واعيانها
الى الحجاز أولاً وثانية ، والى مصر والهند والعراق وخليج المعجم والاستانة
وقد لاقى اكثر هذه الوفود نجاحاً وعطفاً كبيراً في الاقطار الاسلامية وقد
بلغ مجموع الاعانات التي جمعت لهذا السبيل (٩٥٢ ، ٩٤) جنيهاً (١٤١) ملا
موزعة وفق الجدول الآتي

	جنيه	مليم
من صاحب الجلالة الملك حسين بن علي والحجاز	٣٨٧٦١	٧٣٣
من صاحب الجلالة الملك فيصل الاول والعراق	٠٦٢٠٦	٣٢٢
من صاحب السمو نظام حيدر آباد الدكن (الهند)	٠٦٧٧١	
من حضرة مولانا طاهر سيف الدين (الهند)	٠٧٨١١	٣٤٠

مليم	جنيه	
١٩٣	٠٩٢٠٦	من أهالي الهند
٧٨٠	٠٢٦٨١	من أهالي البحرين
٥٢٠	٠١٣٦٢	من أهالي الكويت
٦٣٥	٠٠٦١٢	من حضرة الشيخ خزعل خان (شيخ الحمرة)
٧٠٠	٠٠٣٣٨	من أهالي سوريا
٨٦٠	٠٠٣٠٦	من أهالي مصر
٩٢٠	٠٠١٦٣	من المهاجرين في أميركا
٤٤٠	٠٠٠١٩	من تركيا
٣٧٥	٠٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية

﴿ الموارد الدائمة ﴾

على أن المجلس الاسلامي رأى أيضا ضرورة إيجاد موارد دائمة تتأمن معها
الغاية التي يسعى اليها من العمارة والاصلاح والتجديد والتأسيس ، ففكر في انشاء
مقارن جديدة يرصد ريعها للحرم الشريف فشرع في بناء فندق كبير على احدث
طرز في أرض الجبالية في شارع مأمن الله يحتوي على ماينوف عن ١٣٦ غرفة
عدا قاعات الاستقبال وقاعات المطالعة وما الى ذلك من الجهازات الحديثة
المستوفية كل الشروط . ويزيد ريعه السنوي عن الستة آلاف جنيه وأتم انشاء
بضعة مخازن في باب الساهرة وسيقوم بانشاء غيرها

﴿ المشورة في تعيين خطة العمارة ﴾

(في قبة المسجد الاقصى ومؤتمر المهندسين)

رأى المجلس الاسلامي قبل أن تشرع الهيئة الفنية بتنفيذ ما وضعت من تصاميم
أن يستشير أهل الخبرة من ارباب الفن فرجا من حكومة مصر أن ترسل بعض
مهندسيها المعتمد عليهم فتفضلت بارسال مهندس من قبل وزارة الاوقاف ، وآخر
من وزارة الاشغال : وطلب من حكومة فلسطين فارسلت ثلاثة مهندسين فعقد

هؤلاء مؤتمراً فنياً مع مهندسي الهيئة الفنية في القدس مؤلفاً من عشرة مهندسين بحثوا فيه جميع الخرائط والخطط المهيأة ، فقرروا بالاجماع خطة سارت عليها الهيئة الفنية بعمارة تامة وفقاً لما وضعت من التصميمات وحملت القبة المتصدعة التي تزن ألف طن على حائل خشبية وجددت الآساس فدعمت العمود والقوس الذين في الأقصى القديم (تحت هذا البناء) بدعائم من الخرسانة المسلحة

ثم انتقل العمل الى منطقة القبة في المسجد الأقصى فوضعت أساساً من الخرسانة المسلحة لتقوم عليها اعمدة ثمانية جديدة اقتطعت من المقام المحلية واعدت لتبديل بالقديم البالية ، وانشيء تحت الاقواس القديمة اقواس جديدة من الحجارة الضخمة وترك بينهما فراغ لقوس حامل من الخرسانة المسلحة ، ثم اسندت اركان القبة الى ساندات خشبية ضخمة. وشرع برفع القديم البالي فازيلت قطع الشدادات ، فالتيجان فالاعمدة فقواعدها بصورة تدريجية واقيم مكائها دعائم جديدة على أسس جديدة وربطت الدعائم والاقواس بشدادات جديدة أيضاً من الخرسانة المسلحة المتينة ، ثم صفحت بالاحجار المزية البلدية وبالرخام المنحوت على الطراز الاسلامي العربي . وبهذا تم تقوية منطقة القبة وأمن عليها الانهيار الفجائي واصبحت من المتانة بدرجة عظيمة جداً

واذا تم ذلك فقد أمكن القيام بعمارة الاقسام المتصدعة التي تحيط بمنطقة القبة فجددت في الجناح الغربي لها أربعة أعمدة وستة أقواس حجرية ، وهدم السقف الذي كان على وشك السقوط وجعل جميعه في تلك الجهة من الخرسانة المسلحة كما هدم القسم الغربي من الحائط الجنوبي وأعيد من جديد بالحجارة تدعمها الخرسانة المسلحة من الخلف ، وقد فتحت فيه نوافذ كبيرة أنارت تلك الاقسام وقد كانت مظلمة وكذلك عمر السقف الخشبي للجناح الشرقي من القبة ، وأزيلت أركان ودعائم كثيرة كانت تتخذ قديماً سائدة فلم يعد بعد العمارة من حاجة اليها . وقد اهتم بتزيين هذه الاقسام وزخرفتها فكسيت واجهة المهراب وواجهة أقواس القبة الشرقي والقبلي والغربي بأشكال هندسية بدیعة من الجص البارز المذهب وورص القوس الشمالي بالفسيفساء البديعة على النسق القديم الذي وجدت آثاره

نحت القصارة التي كانت تستر واجهة القوس جميعها قبل العمارة ، وظهر أن هذه الآثار القليلة الباقية من الفسيفساء هي من عهد الفاطميين سنة ٧١٤ هجرية كما صفحت الشدادات بالنحاس المذهب منقوشا بنقوش بارزة ، وصفحت سقوف الجهة الغربية بالخشب الملون والمذهب ، أما الحائطان القبلي والغربي اللذان عمرا من جديد فقد رصعا بالفسيفساء الحجرية الملونة على أشكال بدیعة .

هذا وقد وضع أكثر من ثلاثين نافذة من الجص المحنور المزین بأنواع الزجاج الملون على طراز فني رائع لتوضع في أماكن مختلفة من واجهة المحراب والحائط القبلي واسطوانة القبة .

وتتراوح مساحة كل نافذة من هذه النوافذ ما بين (٥ ، ١) إلى (٥) أمتار مربعة . وقد نقش تاريخ العمارة بالخط الكوفي وآيات من القرآن الكريم بالخط الثلث على أركان القبة من فوق التيجان .

العمارة في الصخرة المشرفة

اقتصرت العمارة في الصخرة المشرفة حتى الآن على تجديد عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجص الملونة بالزجاج كانت بحالة غير صالحة بالمرّة . وقد تولى صنع هذه النوافذ ونوافذ المسجد معلمان اخصائيان استدعيا من الآستانة وضم اليهما عدد من أبناء البلاد قصد تعليمهم هذه الصنعة البدیعة المندثرة وأحيائها في البلاد . وقد وفقوا بذلك كل التوفيق .

أما القاشاني والرخام لقسم الخارجي من الصخرة فلم يشرع بتجديده وإصلاحه بسبب ما دعت إليه الضرورة من تقديم الأهم الخطر من المباني والآثار الأخرى في الحرم الشريف وقد عمرت أيضاً من المآذن المثذنة الفخرية ، مثذنة باب السلسلة ومثذنة باب القوائم والصلاحيّة ورمت بعض المدارس والمساجد التي تحيط بالحرم وجددت بعض الأروقة المتصدعة واستعيد كثير من المدارس التي حول الحرم واتخذت بعض هذه المباني داراً للآثار الإسلامية وداراً لكتب ورمم أيضاً كثير من آبار الحرم الشريف .

الزلازل

بينما كان المجلس الاسلامي عاملا على تنفيذ برنامجنا بجملة بالعمارة والاصلاح والتجديد متبعا في ذلك تقديم الالهم على المهم اذ رزئت فلسطين بزلزال محرم سنة ١٣٤٦ الذي جاء على كثير من البنيان فيها فصدعه وهدمه وفي جملته بعض المباني الاثرية والعمارات الضخمة الثينة وقد كان الحرم الشريف بما فيه من مبان وآثار مستهدفا ومعرضا بسبب موقعه من اتجاه الاهتزاز لتيار هذا الزلزال المتوالي الشديد ، لذلك لم يسلم من اثر تصدع منه فيما عدا مسجد الصخرة المشرفة الا ما ناله نصيب من هذه العمارة وخصوصا المسجد الاقصى مع قبة الذي قدر الخبراء واهل الفن بان الزلزال لو سبق عمارته لانهار جميعه واصبح ذلك المكان التاريخي اثر ابعدين ، لاسمح الله .

خاتمة

قبل أن نختم هذا البيان نرى من الواجب أن نقدم بالشكر لله أولا ثم لآخواننا المسلمين الذين بذلوا من أموالهم وجهودهم في سبيل الاحتفاظ بهذا المسجد المبارك ومعاودة مشروع عمارته فكانوا بذلك بمنحهم مساجد الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) ومما هو جدير بالذكر في هذه العمارة هو :

أولا . أنها قامت بأموال أفراد المسلمين مع أن جميع العمارات التي سبقها لهذا المسجد كانت بأموال الحكومات والملوك . فكشفت عما في نفوس العالم الاسلامي من عطف على هذا المسجد وعما في المسلمين من استعداد للتعاون على البر والتقوى وتلبية كل دعاء الى الخير ولقد لاقت الوفود التي أرسلت الى الاقطار الاسلامية عطفا كبيرا في كل مكان وصدورا رحيمة واخاء صادقا . وانا نعد هذا الشعور والعطف نجما حافوق كل نجاح لاقتنه هذه الوفود أيضا ، ومما يسر أن نذكر لكم أن المسلمين في مقاطعة يوتنان من بلاد الصين قد لبوا الدعاء على ما بيننا وبينهم من بعد شاسع وبشوا البنا بكتاب أنبؤنا فيه أنهم شرعوا بجمع الاعانات ولعل الفتن الاخيرة في الصين لم تمكنهم من اتمام مشروعهم .

ثانيا . لم تقتصر فائدة هذه العمارة على ترميم المسجد الاقصى فحسب بل تجاوزته إلى تعليم عدد غير قليل من أبناء البلاد الصناعات النحيفة الدقيقة كصنع هذه

النوافذ الجصية وهذا زجاجها أيضا صنع في معامل الزجاج الوطنية في الخليل .
وكهناعة الجص النافر المذهب الذي ترون انموذجا منه . وكهناعة تركيب
الفسيفساء هذه التي ترونها وقد صنعها جميعا عمال وطنيون . وكهناعة سبك الرصاص
المصنوع به هذا المسجد وصناعة النحاس الذي يحيط بهذه الشدادات الخشبية
وكاتقان صناعة النقش والنحت وتعميم صناعة الخراسانة المسلحة ولم يكن عمالنا
يعرفونها من قبل : وغير ذلك من الصناعات .

ثالثا . وانأرى من الواجب المحتم علينا أن نشكر هنا صاحب الايادي البيضاء على هذا
المشروع وأعظم متبرع له وأكرم مساعد عليه صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الذي
نقش اسمه على أركان هذه القبة ولقد نقشت كذلك أسماء كبار المتبرعين الذين نذكر لهم
تبرعهم بالشكر الجزيل وهم صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وصاحب
العظمة نظام حيدر آباد والمولى الكريم طاهر سيف الدين . ونشكر أيضا تبرع حضرة
صاحبة السمو أميرة بهوبال . وكل من ساعد هذا المشروع بماله أو بعطفه .

وإنا لنشكر من صميم القلب لجنة عمارة الحرم الشريف التي قامت بخدمات
عظيمة ، ونشكر الوفود التي نجشمت المشاق في سبيل هذا المشروع والهيئة الفنية
على ما بذلت من الجهود الكثيرة ونشكر جميع من عمل في هذا السبيل من وفود
ولجان ومهندسين ورسامين وعمال وموظفين وكل من تفضل بتلبية دعوتنا وشهد
احتفالنا هذا أو أناب عنه أو اعتذر ونشكر بصورة خاصة صاحب السمو الامير
المعظم الذي تفضل بتلبية دعوتنا والذي عطف على هذا المشروع عطفاً كبيراً
ونشكر الحكومة المصرية التي تفضلت بإرسال مهندسين من قبلها للاشتراك
مع مؤتمر المهندسين

رابعا . وبهمننا أن نسترعي الانظار الى أن هذا الاحتفال هو افتتاح للعمل وانموذج
منه ، وهو ابتداء لا انتهاء . فان الحرم الشريف لا يزال يحتاج الى جهود عظيمة لاصلاحه
وايصاله الى الدرجة التي تليق به وتليق بكرامة اربعائة مليون من المسلمين تبحه وتقده
وانا سنواصل السعي باذن الله للمضي في طريقنا والمثابرة على العمارة واثقين
كل الثقة بعون الله وعطف العالم الاسلامي وتعضيده لمشروعنا . والله الموفق

ما يسمى الاختلاف بين الهيئات السورية

(تأخرت لكثرة المواد)

كثرت خوض الجرائد في سورية ولبنان وفلسطين ومصر فيما سمي الاختلاف بين الهيئات السورية واهتم به الوطنيون في دمشق أم البلاد السورية حتى رجال الجمعية التأسيسية وغيرها من الجماعات وتحدثوا هناك وهنا بوجوب السعي إلى الصلح وإزالة الاختلاف بجمع الكلمة وتوجيه قوى الهيئات كلها إلى المصلحة الوطنية في هذا الوقت الذي دخلت فيه القضية السورية في طور حل عملي مع الدولة الفرنسية ، ولكن لم نر شيئاً عملياً في ذلك بل يظهر أن الوطنيين الذين أظهروا الاهتمام به في سورية لم يقفوا أكثرهم على حقيقة هذا الاختلاف ولا يعرفون مثله الذي لولاه لم يقع لانه يلبس عليهم بكثرة ما يكتب ويستكتب من الاعلان عن نفسه والوقفة في غيره ولو عرفه جمهورهم كما يعرفه اهل البحث والروية منهم لا انحوا باللائمة عليه وحده ، فلما أن يكرهوه على إثبات وطنه على نفسه ، وإما أن يجتمعوا على إسقاطه ونبذه . بعد اتفاق أكثرهم على ذلك

ألا وهو ذلك (القناف) التفاج المفتون بلقب الزمامة الذي يرى من شرط خلوصها له وصورته زغلول سورية أن لا يبقى أحد من سروات بلاده واصحاب المزايا العالية والوطنية الصادقة فيهم إلا وهو مشخن بالطعن والجرح في مآثره ومزاياه ، ولا سيما أولئك الافراد الافذاذ الذين أجمعت عليهم الكلمة كأمر البيان وقائد المجاهدين السياسيين لدى جمعية الأمم وفي سائر المحافل السياسية الاوربية الامير شكيب ارسلان ، وشقيقه رب السيف والقلم وقائد المجاهدين في الثورة الوطنية الامير طادل ارسلان ، ورجال حزب الاستقلال الذين كونوا المسألة العربية وأوجدوها في البلاد ، وكذا الذين ظهرت مناقبهم العليا أخيراً في الجمعية التأسيسية السورية ولهجت بذكرهم الألسنة ، وتبارت في التناء على وطنيتهم أقلام الصحف المختلفة — فهذا (القناف) التفاج) هو الذي أقنع الامير ميشيل لطف الله بمباغاته الخلابه بأن جميع رجال حزب الاستقلال اعداء له وبأنه هو الذي يستطيع أن يؤلف له عصية تسقطهم وتحول جميع إعانات المجاهدين إلى جمعية إمانة منكوبي سورية التي هو «أي الامير»

رئيسها وبذلك يكون جميع رجال الثورة الذين عادوا الى شرق الاردن وفلسطين ومصر والذين لجأوا الى الصحراء آله في يده تضم الى ما في يده من التفوذ السياسي للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني — فتتصدر القضية السورية في يده من كل وجه من حيث يسقط اعداؤه وفي مقدمتهم (بزعمه) الامير شبيب المحتكر لاعمال الوفد السوري مع احسان بك الجابري وهو برعمعدو أيضاً — والامير عادل ارسلان صاحب التفوذ الأعلى مع سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة — وحينئذ يتحدان معاً على الاتفاق مع فرنسا على حل عقدة القضية السورية كما يريدان صدق الامير ميشيل تلك الاخاذيع الخلابه فكانت عاقبتها تمذرا اتفاق اعضاء اللجنة التنفيذية معه على ما كان شجر من الخلاف بسبب تدخل أخويه في القضية بنفوذهم وبسبب ما نقلت عنه جريدة المعرض البيروتية فقررت اللجنة إلغاء الرياسة الشخصية لها فلم يبق للامير ميشيل عمل ولا شأن فيها لانه لم يكن عضواً منتخباً بل جعلته اللجنة رئيساً محاباة له لسابق خدمته

ثم كان من عاقبتها أيضاً أن اجتمع اعضاء جمعية الاطانة السورية وقرروا بالاجماع حل الجمعية ونهضية حساباتها — نخاب سمي « القفاف النفاج » في أمينية أو في خلايته للامير ميشيل

﴿ مكتب الاستعلامات السوري : مطاعه وفاسده ﴾

كان مكتب الاستعلامات السوري عند ما كان تحت مراقبة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني يخدم القضية السورية خدمة صادقة كان لها تأثيرها الحسن المشهور في الشرق والغرب ، وقد تركه الامير ميشيل بعد انفصاله من اللجنة بأيدي جماعة من أصحاب الاهواء الذين يخدمون انفسهم بالطمع في غيرهم فهو يطعن في المجاهدين ابطل الثورة ويسعى للتفريق بينهم ، وله غير ذلك من المخازي التي لهجت بها الجرائد في سورية وفلسطين ومصر عازية كل افساد الى مكتب رقم ٤٥ شارع عابدين الذي يتفق عليه وعلى من فيه الامير ميشيل لطف الله حتى صار هذا المكتب مصدر سفه وإفساد ويقول بعض اصدقائه انه قلما يعلم بما يصدر منه

فم ان الامير ميشيل لا يعلم بكل ما يصدر من مكتبه السياسي (رقم ٤٥ شارع عابدين) من مخازي السفاهة والفساد بالتفصيل لانه لا يحضر كل مجالس الزعفة التي فيه ولا

يجد وقتاً لقراءة كل ما يكتبون وما ينشرون ولكنه يعلمه بالاجمال ويطلع على كثير منه وهو الذي يدفع أجور الكتابة والنشر ورواتب الكتّابين فهو مسؤول عن كل ذلك وعليه تبعته الادبية والسياسية كما شافناه بذلك من قبل وضر بناه المثل المشهور

ومن يربط الكلب العقور يابه فكل اذاة الناس من رابط الكلب

اعتذار الامير ميشيل عن طعن مكتبه بنا

اتنا بعد نشر ردنا على الزعيم محمد علي الهندي في مسألة ملك الحجاز ونجد ومسألة الخلافة رأينا في جريدة السياسة مقالة معزوة الى اسم مجهول يشتمنا فيها ويقول ان صاحب المنار رجل مادي لا يكتب شيئاً الا لاستدراار المال وقد اهان برده جميع الدول الاسلامية لما يأخذه على ذلك من الجبهات من ابن السعود . وانه كان قد اخذ من امراء لطف الله ستمائة جنيه لاجل ان يغش لهم ملك الحجاز بجعل البنك الحجازي رسمياً الخ فلم نعجب لنشر السياسة مثل هذا الطعن وما هو شر منه واعرق في الافك والبهتان انتقاماً منا على مقاومة دعوتها الاتحادية اللادينية ثم علمنا من مطلع على ما هناك ان السياسة لم تقبل نشر تلك المقالة القذرة الا برضاء من حضرة الدكتور عبد الرحمن شهبندر وان المقالة نشرت بعد ذلك في نشرة مكتب الاستعلامات السوري رقم ٤٤ شارع عابدين

وبعد ذلك بشهر او اكثر جاءني كتاب من الامير ميشيل لطف الله يقول فيه انه جاءه في البريد نسخة من نشرة مكتب الاستعلامات السوري المشار اليها واعياها تعاليق بالجبر هذا نصه : « ايليق هذا الطعن في حق صاحبك ؟ »

ثم قال انني ليس من الذين يسهل عليهم انتهاك حرمة الصداقة الشخصية لاختلافات تقع بيني وبين زملائي على نظريات سياسية او مبادئ عمومية الخ ثم قال « وقد قرأت ما كتب في تلك النشرة واسفت كثيراً لذلك ولت رجال مكتب الاستعلامات على نشر مثل هذه الامور التي لا تبررها الغايات الشريفة التي اشتغلنا بها سوية ولا نزال نندشدها وان اختلفت نظريات كل منا ما افضى (كذا) الى ما حصل من الانشقاق الذي اعتقد ان كل وطني غيور يأسف له

« ولا اخفي عليك انني كثيراً ما اوقفت نشر كتابات ومقالات رأيت فيها طعنا شخصياً عليك كان كاتبوها يعتقدون انها تسرني ولذلك اطاعوني عاها قبل نشرها فأفهمتهم جلياً انني لا اريد ان ينشر شيء فيه طعن شخصي بك وان نشر مثل ذلك

يكدربي» الخ ما كتبه مفتخراً بمحافظته على المبادئ، القويمة
وأقول اني أشكر لحضرتة هذه المحافظة على الحقوق الادبية الودية وقد
حافظت له على خير منها منذ شجر الخلاف الى الآن حتى أثبتت ذلك بعض الجرائد
الى عهد قريب ، وكنت قد صرحت بمثل هذه المناسبة في المنار انني لم ار منه ومن
اخيه الامير جورج في معاشرتي لهما بضع سنين الا الآداب البالية (وقد كتب لي الامير
جورج من اوربة برقية تعزية عن شقيقتي) ولكن هذا العمل الذي يعمل باسمه وماله
في مكتبه السياسي قد شوه هذه السمعة الادبية وقد كتبت اليه مثل هذا في جواب
كتابه الاخير وانه لا يكفي في المحافظة على المبادئ، القويمة مثل هذا الكتاب الخاص
ولا لوم الزعنفة النشرة لما ذكر من الطعن بل يجب عليه منعها من مثل ذلك كما كان
يجب عليه تكذيبها فيما يتعلق بالبنك الحجازي لانه عند الناس مظنة ان يكون مأخوذاً
عنه ، ولا يخطر في بال قراء النشرة غير ذلك

فلما وصل مرجوع الكتاب اليه أرسل إلي سكرتيره الادبي وهو صديقي
ابراهيم بك ديمتري ليشرح لي شعوره وعذره في عدم تكذيب النشرة في مسألة
البنك قال ان الذي نشر في شأنها كذب ولكن طال عليه العهد حتى نسي قبل علم الامير
به فرأى ان تكذيبه ينبه الاذهان ويبيد الذكري إلى ما دخل في زاوية النسيان
فقدمه اولي ، ثم نوه بما يسمعه من الامير من التواء علي وانه لا بد من عودة المياه
بيننا إلى مجاريها صافية كما كانت بعد أن كدرها هؤلاء المشاغبون

قلت : مهما تكن العلاقة الماضية والحاضرة بيننا وما يرجي في المستقبل فلا عذر
للأمير في ترك مكتبه السياسي على هذه الحالة الخزية التي لولاها لم يكن للخلاف ذلك
التأثير السيئ في البلاد

ولكن يظهر أن الرجل لا يستطيع اغضاب هذه الزعنفة التي صرح بأنها
تنشر من مكتبه ما تعلم بأنه يكدره - لانه لا يجد الآن غيرها ولا يمكنه أن
يدع مكتبه السياسي مقفلاً ، ويظهر ان الزعنفة علمت هذا الضعف منه فلم تعد
تبالي بما يرضيه وما يسوؤه بدليل عودتها الى أشد الطعن الكاذب فيمن صرح
لها باستيائه من الطعن فيه

أما مافي من الطعن في المسألتين فأقول فيه كلمة وجيزة لتعلقه بتاريخ حياتي
فان كان أمثال هؤلاء الطاعنين لا يخاطبون فاتي أقولها للتاريخ لاهم
أما قولهم انني دافعت عن ابن السعود ابتغاء جوائز وادرار أمواله علي فهم

معدوزون فيه لانهم ماديون لادين لهم يخدمونه ولا أمة لهم يدافعون عنها فان لم يكونوا كلهم كذلك فحسبهم زعيم الإفساد المحرك لهم . واتني أصرح الآن بأن كل ما كتبت في المسألة العربية مما لابن سعود فيه ذكر فإني كتبت عن اعتقاد بأنه حق وان يانه واجب علي شرطا ولم يخطر في بالي عند كتابة شيء منه استمالة ابن السعود ولا الاتفاغ منه ، ومنه هذا الرد المفحم علي أشد أعدائه وخصومه في الهند فإني والله لم أرج عليه جزاء منه ولا شكورا لما سبق من أمثاله . وكذلك قد كان قوالله انه لم يكتب إلي كلمة شكر عليه . وليس ذلك لانه كنود لا يقدر قدر هذه الخدمة ، بل لعله بأنني أقوم بها بياض الاعتقاد الديني والمصلحة الإسلامية العربية . وقد صرح لي باعتقاده هذا في عند اللقاء وكتبه في بعض مکتوباته .

أقول هذا غير ناس لما كتبت من قبل في الرد على الذين أشاعوا هنا وفي أوربة أنني أخذت منه خمسة آلاف وقيل عشرة آلاف جنيه . مكافأة علي خدمتي له عدة سنين . فقد قلت في معرض الرد على هذه الاشاعات كلمة قصدت بها إيهام الحساد ما يسوءهم فخواها ان الاخذ من امام المسلمين وملك من ملوكهم مكافأة علي خدمة شريفة ليس حراما ولا طارآ ، وهذا هو الحق ولكن ماسرى منه الى بعض الاذهان يومئذ من صدق تلك الاخبار غير صحيح

وأما مسألة البنك الحجازي فأقول فيها « أولا » ان ما ذكره الطاعن كذب و « ثانيا » إني أنا عضو في مجلس إدارة البنك الحجازي وأعتقد ان جعل هذا البنك رسمياً للحجاز خير للحجاز وللملك ولاهله فاقناعه به إن أمكن نصيحة له ، وأعتقد ان أخذ الجمل على النعمي لمثل هذا لا يعد عيبا فيعير به من ينسب اليه . وكل قائل عرف هذه المسألة يعلم ان انشاء هذا البنك ليس بمصلحة مالية ظاهرة لمنشئه وإنما الباعث عليه غرض سيامي له يفعله على المال والكسب

وما الطعن بصاحب المنار في مثل هذا وذاك إلا كالطعن فيه بأنه طاب جميع الدول الإسلامية بقوله انها لا تقبل مشروع الزعيم الهندي الخيالي في جعلها تابعة في السياسة العامة لخليفة واحد يعيدها سيرة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ومثله زعمهم انه كان يقتات من فتات مائدة الشيخ محمد عبده ولم يف له بحق هذه النعمة والعالم الاسلامي كله يعلم مكان صاحب المنار من الاستاذ الامام

هذا وان بعض اهل الرأي والاخلاص اتقد علي شيئا يتعلق بذلك الرد وسأينته مع البحث فيه في جزء آخر إن شاء الله تعالى

تقریظ المطبوعات

(مجلة الرابطة الشرقية)

نبهت حوادث العالم في تاريخه الحاضر كثيرا من علماء الشرق وقادة الرأي فيه إلى أن الأمم الشرقية أصبحت أحوج ما تكون إلى أن تتصل بينها الروابط وتمهد لها أسباب التعارف والتقارب .

كان الشرق في حاجة إلى ذلك منذ القدم ، منذ انقسم العالم إلى أمم شرقية وغربية ، منذ كان الشرق شرقا والغرب غربا . وكان المتقدمون من دعاة الإصلاح في العالم الشرقي يشعرون مثانا بهذه الحاجة ، ويدعون إلى العمل على سدها ، إلا أن هذه الدعوة لم يقدر لها أن تتوطد على نظام ثابت ، وقواعد محكمة ، لذلك كانت تتقلب على تقلبات الأيام فتظهر خينا وتخفى ، وتضغف آونة وتقوى . لكن إحساس الشرقيين بتلك الحاجة قد أصبح اليوم أقوى منه في كل ما سلف من العصور . وأدرك العاملون على نهضة الشرق أنه قد آن لهم أن يقيموا الدعوة إلى الرابطة الشرقية على ما ينبغي لها من أساس متين ونظام محكم .

لذلك اجتمع في مصر سنة ١٣٤١ هجرية (١٩٢٢ م) أفذاذ من رجال الشرق العاملين على إصلاحه . وبعد التشاور فيما بينهم أسسوا جمعية دعوها « جمعية الرابطة الشرقية » « يكون غرضها نشر علوم الشرق وآدابها والبحث في شؤونها ، للعمل على ترقية شعوبه وتكوين صلة تعارف بين أرباب الرأي والقلم منهم على اختلاف أجناسهم ، لتبادل الآراء والمعلومات في هذا السبيل . ثم لتكون رسول سلام وتعارف بين الأمم الشرقية ، التي لها من سوابق تواريخها المجيدة ، وحضارتها القديمة ، وتقاليدها القويمة ، ومدارك أفرادها العالية ومواردها ثروتها الثمينة ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا ، وأن تتضامن في سبيل إسعاد المجتمع الإنساني وترقيقته لخير جميع الأجناس والأديان .

شعرت جمعية الرابطة الشرقية منذ نشأتها بأنه لا مناص بأن تكون لها مجلة خاصة تخدم أغراضها وتنتشر مبادئها وتعينها على الوسائل التي تريد انتهاجها . لكن حالة الجمعية وظروفها في الماضي لم تكن لتسمح لها بالتفكير الجدي في إصدار المجلة على الوجه الذي يليق . ثم أراد الله ، وله الحمد ، أن تتغلب الجمعية

على تلك المصاعب التي كانت تعترضها ، فلذلك قررت بجلسته ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ - (٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨) ان تصدر مجلة تدعى « الرابطة الشرقية » ووضعت لها نظاما تسير عليه ، واختارت لجنة تقوم بتدبيرها مؤلفة من ثلاثة أعضاء .

برنامج المجلة

الغاية التي تعمل المجلة لها هي في المجلة إزالة ما يمكن إزالته من الفوارق غير الطبيعية التي أقيمت سداً بين الامم الشرقية وبعضها ، ومحاولة التقريب بين هذه الامم حتى يتيسر لها ان تتعارف ، فاذا ما تعارفت تألفت ، واذا ما تألفت تساندت وتعاونت ، واذا ما تساندت وتعاونت استطاعت ان تعيش حرة قوية ، وضمنت لحياتها ان تكون سعيدة كاملة ولديتها الناهضة اسباب الرقي والنجاح ، فيتساوى عند ذلك اشرق والغرب ، ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النافع لخير البشرية كلها .

وسوف لا تألوا المجلة جهداً في التماس تلك الغاية بكل الوسائل التي تناسب ما لذلك المقصد الكريم من نبل وشرف فتحاول ان تتبع بعناية كل مظاهر الحياة الشرقية وعناصر نهضتها ، وما يكون ذا اثر قريب أو بعيد في مدينة الشرق ، فتتخذ من ذلك كله موضوعات لبحث حر ونزيه يشترك فيه اهل الرأي البصرون ممن ينهضون امر النهضة الشرقية عسى ان يتضح سبيل الخير والشر ، ويتميز وجه النافع والضار دون ان تقف المجلة في ذلك موقف المتعصب لامة ولا طائفة ولا دين ولا مذهب ، لكنها تضع المصلحة العامة للشرق كله فوق جميع هذه الاعتبارات . نريد المجلة في جميع الاحوال ان تقف موقف السفير الامين الذكي بمحاول ان يزيل ما قام بين امم الشرق من حجب وعتبات ليرى بعضها بعضاً ويسمع بعضها بعضاً فتعارف فتتقارب فتصبح بنعمة الله اخوانا

موضوع المجلة

تعنى المجلة بكل ما يكون ذا علاقة بنهضة الشرق أو مؤثراً في مدينته ، وبكل ما يساعد على تمكين العروة بين الشرقيين لا تقتيد بتاحية من البحث دون ناحية ولا بموضوع دون موضوع مادام ذلك داخلاً في حدود أغراضها ومتصلاً بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في الشرق

والمجلة حريصة من أجل ذلك ، على تنكب المباحث التي لا يكون فيها ما ينفع مبدأ الرابطة الشرقية ولا يحس الشئون الحية في أمم الشرق . وكذلك تحرص المجلة على بجانب الابحاث التي لها علاقة بالமானازعات الدينية ، والخلافات المذهبية ، فان التعرض لمثل هذه الابحاث في الشرق خطر يخشى أن يغتال كل دعوة إلى تقارب الشرقيين وتواصلهم . تلك دعوة يجب أن نأخذ سبيلها بعيداً عن كل ما يثير حزازات النفوس ، ويحرك نزعات العصبية .

وتتجنب المجلة الخوض أيضاً فيما قد يعرضها لفتن السياسة ، فلا تتناول المباحث السياسية إلا من نواحيها العلمية البريئة .

الموضوعات التي تبنى بها المجلة بنوع خاص هي (١) المباحث العلمية (٢) الاجتماع (٣) الاقتصاد (٤) الآليات والفنون الجميلة (٥) الاخبار والحوادث مشتملة على ما يكون له اتصال خاص بموضوع المجلة (٦) الاشارة بقدر ما يمكن الى ما يظهر من الكتب والمباحث التي يكون لها ارتباط بموضوع المجلة مع تلخيص المهم منها ونقده (٧) درس حالة التعليم في الامم الشرقية المختلفة (٨) جماعة الرابطة الشرقية بنشر قراراتها وأهم أخبارها ومباحثها وتلخيص المحاضرات التي تلقى بها ويشترط فيما تتناول المجلة من هذه المباحث بوجه أن يكون مفيداً لأمم الشرق ومتصلاً بحياتها الحاضرة ، وألا يكون فيه ما يثير خلافاً دينياً أو سياسياً .

نصراء المجلة

تعتمد المجلة في أداء واجبها وتحقيق أغراضها على المساعدة التي ترحبها من أعضاء الرابطة الشرقية وكل من يفضل بمناصرتها والكتابة لها في حدود موضوعاتها من شرقيين ومستشرقين

مراسلو المجلة

تتخذ المجلة تدريجياً في كل جهة من أمم الجهات الشرقية وغيرها مراسلين يوافونها بالآباء ويكتبون في موضوعاتها ويستكتبون من ذوي الرأي والمكانة في بلادهم من يرون في كتاباتهم نفعاً للشرق والمجلة

اشراك المجلة

رأت اللجنة مؤقتاً أن تظهر المجلة مرة كل شهرين ، وأن تكون قيمة الاشتراك السنوي خمسين قرشاً صاغاً في مصر وستين في الخارج تدفع سلفاً . وأن ترسل المجلة مجاناً إلى حضرات أعضاء الرابطة الشرقية

عنوان المجلة

المخاطبات غير المالية تكون باسم « لجنة الرابطة الشرقية بإشارع سامي رقم ٢٨ المالية بمصر »

والمعاملات المالية تكون باسم « حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا »
بالعنوان المتقدم

لجنة المجلة

الرئيس : السيد عبد الحميد البكري . مدير المجلة : احمد شفيق باشا . المشرف على التحرير : الاستاذ علي عبد الرازق .

مصر - القاهرة ١٧ صفر سنة ١٣٤٧ (٥ أغسطس سنة ١٩٢٨)

(المنار) بحمد الله أن آن تنفيذ إصدار هذه المجلة التي قررنا إصدارها من أول العهد بإنشاء المجلة ولكن نخشى أن يظهر فيها شيء من شذوذ المراقب الذي يسوء جميع المسلمين كدفاعه عن الترك وثناؤه على خطة حكومتهم في نيل الاسلام وراء ظهورهم ومحاولة ازالة كل أثر له في شعبيهم ولكن الرجاء في سباحة الرئيس وسعادة الوكيل أن يحولا دون ذلك فالمرقب لا بد له من مراقبة

القول الصحيح في ترجمة حياة محمد والمسيح

عني الاستاذ الفاضل عبدالعزيز افندي نصحي أمين مخازن الجمعية الزراعية الملكية بأشمون في وضع هذه الترجمة عناية يستحق من أجلها كل شكر واعجاب، لطيفة العبارة جميلة الاسلوب، ناقش فيها أصحاب الاناجيل مناقشة متواضعة من أناجيلهم وألزمهم الحجة من أقوالهم والرسالة ملخصا صغيرا لتاريخ الرسولين الكريمين مبتدأة بتاريخ السيد المسيح ويتخلل ذلك بعض أعمالهما وأقوالهما عليهما الصلاة والسلام

والرسالة صغيرة الحجم على ورق عادي ثمنها ٢ قرشان مصريان غير
أجرة البريد وتباع في مكتبة المنار

يُؤْتَى الْحَاكِمَ نَمَّةٌ يَسَاءُ
وَمَنْ يُؤْتَى الْحَاكِمَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَبْيَابِ

الْمَجْلَدُ

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ الْأَبْيَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى « ومنا » كذا الطبري

٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج الميزان سنة ١٣٠٨ هـ ١٤ ش ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨

تقرير لجنة اصلاح التعليم في الازهر

والمعاهد الدينية الاسلامية في مصر وقراراتها

أصدر صاحب الدولة رئيس الوزارة أمراً بتأليف لجنة للنظر في الاصلاح الذي طلبه للازهر شيخه صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي فألفت اللجنة من فضيلته وتحت رياسته من وكيل وزارة المعارف (عبد الفتاح بك صبري) ومفتش العلوم الحديثة في الازهر (محمد خالد حسنين بك) والسكرتير البرلماني لوزير المعارف (الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري) وقد اجتمعت هذه اللجنة بضع مرات ما بين ٢٣ أغسطس وه سبتمبر أصدرت في خاتمتها التقرير الآتي المتضمن لخلاصة قراراتها وهذا نصه :

التقرير

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

تفضلتم دولتكم فاصدرتم في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٨ قراراً بتأليف لجنة للنظر في الاصلاحات المقتضى ادخالها على نظام الجامع الازهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية وذلك طوعاً لميول حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول حفظه الله فانه ما برحت المعاهد الدينية موضع عنايته العالية وعطفه الكريم واذا كانت هذه اللجنة قد آتت مهمتها على جهتها وفي أيسر وقت مقدر فالفضل في ذلك يرجع أولاً إلى ما يشعر به أعضاؤها من رغبة جلاله مولانا الملك وغيره دولتكم على معاهد الدين ورغبتكم في أن تبلغ في القريب الحد المستطاع من الكمال والعظمة ويرجع ثانياً إلى ما ملك أعضاؤها من الشعور بأن هذه المهمة الجليلة التي القيت على عواتقهم ينبغي ألا يرضن عليها بمجهود لانها مسألة الدين والعلم معاً، وإلنه ليسرنا في هذا المقام أن نبليغ دولتكم أنه لقد كان يقيم الخلاف وتضطرب وجهات النظر في مطارحة الآراء إلا أننا كنا ننتهي بحمد الله إلى الاجماع على ما نتخذه من القرارات . ذلك أننا من الساعة الاولى تمثلنا مصلحة العلم ومعاهد الدين وعلونا بها على كل اعتبارات أخرى فكانت وسيلتنا الى هذه الغاية الاقتناع وحده وكان من التوفيق أن كل ما أثبتنا من المبادئ إنما تقرر باجماع الآراء

لم يبق اليوم من شك في أن الجامع الازهر يحتاج إلى اصلاح كبير. فلقد اعتمد من زمن بعيد بالوان من العلوم وتكلف في أساليب التعليم قنونا خاصة متجاهلا في هذا وفي ذاك ما تنتفع به قرائح الباحثين كل يوم وما يستخرج العلم من سكنوزات الطبيعة وما يجلي من سنن الله تعالى في هذا العالم وتطاول على ذلك الزمن وفي كل يوم يزداد الانقراج بين الازهر وبين العالم حتى أصبح أهله أو كادوا يصبحون غرباء لا يفهمون الناس ولا يفهمهم الناس (١)

(١) سبق لنا كلمة في هذا المعنى ذكرت في المنار من زهاء ثلاثين سنة حاصلها أن الذي يدخل الازهر يدخل في عالم خيالي لا علاقة له بعالم الوجود الخارجي فاذا عرضت له حاجة في عالم الاحياء خرج من عالمه الخيالي فنظر في حاجته ثم ماد فزج نفسه فيه

ولقد بذلت من ثلاثين سنة جهود محمودة في فترات متعددة ترامت كلها إلى اصلاح الازهر وتقريب ما بين أهله وسائر المتعلمين في الدنيا فلم تلق نجاحاً مذكوراً لان سواد الازهرين لم يكن مؤمناً بالحاجة إلى هذا الاصلاح أو على الاصح لم يكن مؤمناً بالعالم ولا بما يتحرك فيه من علم وفن إنما العالم كله لا يعدو في لحظه أحكاماً لا يستوي كثير منها لحاجات الزمان إلى ضرب من الفلسفة اللفظية لاغناء له في الدين ولا اتصال له بالاسباب الدائرة بين الناس

واليوم وقد تفجرت هذه الحقيقة القاسية ورأى الازهريون أنفسهم بعد إذ كثر عديدهم أنهم ينزلون إلى ميدان الحياة بغير سلاح انبشوا هم أنفسهم يطلبون الاصلاح الذي يجدي عليهم في دينهم ودنياهم جميعاً ، وهذا ما يدخل على صدورنا اليقين بان ما ارتسمناه محقق ان شاء الله في هذا العهد الموصول النهضة

ولقد كانت الغاية التي تمثلناها من أول يوم أن تصح للمعاهد الدينية ينبوعاً غزيراً من ينابيع الثروة العلمية في البلاد وبحيث يعود إلى الجامع الازهر مجده القديم من العالم الاسلامي ويكون المنهل الذي يرد به طلاب الدين وطلاب العربية من العالمين العربي والاسلامي ولم يتداخل اللجنة أي شك في أن الازهر لا يتنبأ له ذلك إلا إذا استخلصت فيه أحكام الدين مما علق بها من الشوائب وبرجع في تقريرها إلى ما كان يجري عليه السلف الصالحون في أنضر عصور الاسلام بحيث توافق أحوال الزمان والمكان كما ينبغي أن يعدل فيه عن الطريقة العتيقة في تدريس علوم اللغة إلى تدوينها على النحو الذي يفسح في الملكات ويطبع اللسان على صحيح البيان وبحيث يجري تدريس عاداتها وأسبابها على مناهج التحقيق العلمي الحديث. وبمقتضى النظام الذي اجتمعت له نية اللجنة يتسنى للازهر أن يتولى تخريج العلماء المتفهمين في دينهم العارفين بأحوال زمانهم الواصلين بين أحكام شريعتهم وما يحلوه العلم الحديث من سنن الكون ، ومن هؤلاء يتخذ أساتذة الشريعة في المعاهد الدينية والمعاهد الاخرى التي يدرس فيها الفقه الاسلامي كما يتخذ القضاة للمحاكم الشرعية ويتخذ أيضاً الدعاة المرشدون لأحكام الدين الخالص سواء في القطر المصري أم في الاقطار الاسلامية الاخرى وكذلك يقوم الازهر على تخريج أساتذة اللغة العربية للمعاهد الدينية والمدارس الحكومية أيضاً

وقد التفتت اللجنة إلى أمر جليل الخطر . ذلك أنه لقد تظهر في بعض الاحايين ألوان من المواهب لو أنها تمهدت وفسح لها في جوانب الطريق لربت

وخرج بها العظماء والفاخرون في أبواب العلم المختلفة وتقييد أصحابها بمهنة أو بمنصب كثيراً ما يحول بينها وبين كمالها المقسوم، لهذا رأيت أنه يحسن أن تسن في المستقبل طريقة لالتماس أصحاب هذه المواهب وتهدم بالوسائل المادية والادبية سواء أكانوا من خريجي الاقسام العالية أم من اقسام التخصص حتى يستطيع كل منهم أن ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته

وقد اقتضت اللجنة على تقرير المبادئ العامة التي قدرت كفايتها لتحقيق هذه المطالب الجليلة وتركت وضع خطط الدراسة ومناهجها للجان فنية تؤلف لهذا الغرض ، ورأت ان تجعل مراحل التعليم في الازهر أربعاً : ابتدائي ومدته أربع سنين ، وثانوي ومدته خمس : وطال ومدته أربع ، وتخصص ومدته سنتان ، كجارات توحيداً للثقافة العامة في البلاد أن يجري الازهر في قسميه الابتدائي والثانوي في العلوم الحديثة على المنهج المرسوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية فيما عدا اللغات الاجنبية على أن يفرض النصيب الاوفر في هذين القسمين للمادتين الدينية والعربية ، ورأت ان تربط منه التعليم في المعاهد الدينية بالتعليم الالزامي بحيث لا تقل سن الطالب عن اثنتي عشرة سنة ولا تزيد عن الخامسة عشرة ، وبذلك يكون الطالب قد أمضى خمس سنوات على الاقل في هذا التعليم فيجب أن يشترط لقبوله أن يؤدي امتحاناً يثبت به أنه قد أحرز محصوفاً يكافي المقرر في ذلك التعليم لغاية السنة الخامسة فضلاً عن حفظ نصف القرآن الكريم على الاقل وحفظ سائر

في السنوات الاربع الاولى

ولقد توجه الرأي في ذلك على عدة اعتبارات أظهرها أن من دون الثانية عشرة لا يتيسر له في العادة أن يتجرد للطلب في المعاهد مستغنياً عن كفالة أولائه وان من يتلقى في التعليم الالزامي أو ما يكافئه خمس سنين يفسح له الوقت في التعليم الابتدائي والثانوي للتبسط في علوم الدين واللغة فوق القدر المرسوم للعلوم الحديثة في التعليم العام « الابتدائي والثانوي »

وطوعاً لسنة التفريع رأت اللجنة أن ينتظم التعليم المالي ثلاث شعب (احداها) لدراسة الفقه ووسائله (١) من كتاب الله وسنة الرسول ومذاهب السلف الصالحين ومقارناتها

(١) كان ينبغي اختيار لفظ اصوله او ينايعه على لفظ وسائله هنا بل كان ينبغي أن تجعل دراسة الكتاب والسنة هي المقصد الأول ويجعل الفقه تابعاً لها

بعضاً بعض توسلاً إلى استخراج الاحكام الشرعية على النحو الذي كان يستخرجها به أولئك السلف الكرام (والثانية) تصرف أجل العناية فيها إلى دراسة علوم الكلام والنظر (والثالثة) لدراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها. ويدخل في ذلك دراسة الكتاب والسنة من الناحية البلاغية حتى اذا استوى لطلاب هذه الاقسام العالية تحصيل المقرر المقسوم لهم وأحرزوا شهاداتهم انطلق من شاء منهم إلى التخصص والفرض منه التأهيل للمهنة بمحقق وسائها والمترن فيها حيث يجمع بعض طلاب الفقه وطلاب اللغة في قسم واحد هو الذي يعد لمهنة التدريس في كل من هذين الفرعين (والقسم الثاني) لاعداد بعض طلاب الفقه لمهنة القضاء وما إليها (والقسم الثالث) ينظم طلاب علوم الكلام والنظر (١) لاعدادهم للدعوة والارشاد

وإذا كان طلاب الازهر قد أخذوا بنظام جديد يقرب من النظام المزمع سنه من سنة ١٩٢٥ بحيث اكتملت له في التعليم الابتدائي إلى الآن ثلاث سنين على هذا النظام فقد تقرر البدء بإنشاء السنة الاولى الثانوية في أكتوبر سنة ١٩٢٩ ليتسنى تغذية هذا القسم بمن أموا الدراسة الابتدائية على ذلك النظام. على أنه بعد وضع المنهج اللازم للقسم الابتدائي يجب أن يعدل ترتيب انتقالي لتطبيق هذا المنهج تطبيقاً يجعل كل من أتم الدراسة الابتدائية قد استوفاه كله بقدر الامكان ، كذلك رأت اللجنة أن يبدأ بتنفيذ شروط القبول في السنة الاولى الابتدائية اعتباراً من سنة ١٩٢٩ :

أما القسم العالي في الازهر فقد اجتمعت الثبة كما سلفت الاشارة على تقسيم الدراسة فيه تقسيماً يتسق للتخصيص في الاسباب العامة التي يعالجها خريج هذا المعهد لان إيهاط طلاب الاقسام العالية بالقدر الهائل من العلوم لا يستقيم مع قواعد التربية الحديثة لذلك رأت اللجنة أن تعجل بهذا التقسيم حتى تنتظم هذه المرحلة من مراحل التعليم طلاباً يتجرد كل منهم لما يعد له من فنون العلم . ومن حيث إنه قد تبين ان وزارة المعارف تستعين الآن بفنون واسعي الخبرة على وضع نظم وافية لمدارس المعلمين العليا ومنها دار العلوم وربط الصلات بين الدراسات المتجانسة في التعليم العالي فقد رأت أنه يحسن الانتظار في تقسيم الدراسة في القسم العالي حتى

(١) كان ينبغي ان يصرح هنا ببعض العلوم الاخرى المهمة في هذا القسم كعلم النفس والاخلاق والاجتماع وفلسفة التاريخ والملل والنحل وهي مقصودة للجنة قطاً

يجتمع الرأي في ذلك وبهذا تنهياً الفرصة لاستفادة الازهر نفسه بنتائج هذا البحث الذي ربما تأثرت به دار العلوم إلى حد كبير ، ومن المفهوم أنه ستكون بين هذه المدرسة وبين قسم اللغة وأسبابها في الازهر أوثق الصلات في مناهج التعليم . وبعد تقدير الزمن اللازم ، لهذا قررت اللجنة أن يبدأ بتقسيم الدراسات في القسم العالي في الازهر من أكتوبر سنة ١٩٣٠ بحيث تجري الدراسة في قسم اللغة العربية في الازهر على نفس المنهج الذي يقرر لدار العلوم على أن يضاف إليها من المواد ما لم يكن درسه طلبة القسم الثانوي في الازهر مما هو مقرر على طلبة تجهيزية دارالعلوم . وبحيث ان طلبة القسم العالي في الازهر المحررين للغة وآدابها متى أمموا الدراسة على هذا الوجه كانت لهم نفس امتيازات خريجي دار العلوم .

وقد تذاكرت اللجنة في الطريقة العملية المنتجة التي تضمن كفاية خريجي الازهر لتدريس اللغة العربية وآدابها سواء في المعاهد الدينية أم في المدارس الأميرية فرأت أن تشترك وزارة المعارف بما لها من قديم الخبرة في أساليب التعليم في وضع خطط الدراسة ومنهجها في القسم الثانوي والقسم العالي المحرر لدراسة اللغة وآدابها وقسم التخصص في هذه الدراسة وأن تشترك كذلك اشتراكاً فعلياً في وضع أسئلة الامتحانات وفي مباشرتها تحريراً وشفوياً وعملياً . وأن لا تضمن الوزارة على المعاهد الدينية بإمارتها السدد الكافي من خيرة الاساتذة والمفتشين بحيث يكونون في أعمالهم تابعين لإدارة المعاهد وإليها مرجعهم . وعلى ذلك فكلما تمت سنة على الوجه المطلوب ابتداء من السنة الأولى الثانوية في المعاهد الدينية ألغيت السنة التي توازيها من تجهيزية دار العلوم إلى أن تلتحق كلها في الوقت الذي يتم فيه التعليم الثانوي في المعاهد الدينية على النظام الجديد . على أن من يستحق الإعادة من طلبة أية سنة ملغاة في تجهيزية دار العلوم يعتبر طالباً في سنة التي توازيها في القسم الثانوي بالمعاهد الدينية

وقد رأت اللجنة أن يكون امتحان التخرج من دارالعلوم (١) والقسم العالي المحرر في الازهر للغة وآدابها واحداً للفريقين . وعلى حسب ترتيب التجاح يكون القبول في قسم التخصص على أنه بعد اذ يثبت بالامتحان النهائي لطلبة دار العلوم وطلبة ذلك القسم في الازهر أنها متكافئان في التخرج يبدأ بالاستقناء بالازهر عن دار العلوم

مدرسة القضاء الشرعي

وقد بحثت اللجنة في شأن مدرسة القضاء الشرعي وبخاصة بعد اذ تقرر باديء الرأي أن الازهر يتولى بعد أخذه بالنظام الجديد تخريج أصحاب الكفايات العالية من القضاء والمحامين — فتيين أن هناك نحو ألفي محام ممن يحملون شهادة القضاء الشرعي في حين لا يتسع المجال لكثير من هؤلاء فلو انه قد ضم اليهم ممن يخرجهم الازهر ومن تخرجهم المدرسة كل عام لتضخم العدد وتكاثر سواد المتعطلين ممن يحملون شهادة عالية ولهذا آثاره السيئة نحو البلاد ونحو هؤلاء المتخرجين أنفسهم وإذا لوحظ ان وزارة الحفانية لا تحتاج إلى أكثر من ستة في العام في المتوسط للاحاقهم بوظائف القضاء الشرعي وان المحاماة قد بشتت بذلك العدد الهائل فقد بان انه من اليسور سد حاجة القضاء كلها بالموجودين فعلا من الآن الى أن يخرج قسم التخصص بالازهر أصحاب الكفاية المطلوبة من القضاء والمحامين واللجنة تعلم أن مدرسة القضاء الشرعي الجديدة لم يقبل عليها في العام الماضي أحد من الطلاب بالمرّة حتى اضطرت وزارة المعارف إلى تحويل من طلبوا دار العلوم بعد إذ رغبتهم بوسائل عدة حتى رغبوا بهذا التحويل . أما في العام الحاضر فلم يتقدم اليها سوى أحد عشرة (٩)

ولما كانت كل الدلائل تنبيء بان هذه المدرسة تداعى من نفسها إلى أنها لا تنتج في الغاية إلا الاكثار من سواد المتعطلين من حملة الشهادات العالية فقد تقرر إلغاء السنة الاولى اعتباراً من هذا العام وتحويل طالبيها إلى مدرسة دار العلوم وتقرر كذلك مراجعة حضرة ناظر المدرسة في شروط قبول طلبة السنة الثانية من مدرسة القضاء في السنة الثانية من دار العلوم ثم تخيير هؤلاء الطلبة في ذلك حتى اذا قدروا ان من مصلحتهم هذا التحويل حولوا وألغيت السنة الثانية من مدرسة القضاء في هذا العام أيضاً

وبهذا ترى دولتك ان للجنة في جميع وسائل الادماج الذي طلبته توحيداً لتعليم اللغة والدين في البلاد تحرت ألا تضرب باحد من الطلبة القائمين الآن أو تعترض سبيله الى غاية أو تحيف من امتيازاته المقدرة له

وبحثت اللجنة في شأن اعادة الراسبين في الامتحانات فرأت أن تغتفر اعادة سنتين في كل قسم من الاقسام الثلاثة . أما قسم التخصص فلا اعادة فيه بل يجب شطب اسم الراسب من أول مرة . ورأت ألا يقبل في امتحانات الشهادات من

الخارج الاكل من أتم مرحلة من مراحل التعليم ورسب في السنة النهائية لتلك المرحلة وشطب اسمه لمضي المدة المقررة. على أنه لا يباح له الدخول في الامتحان بعد ذلك أكثر من مرتين في السنتين التاليتين

طلاب العلم الغرباء في الازهر

وكان مما عنت اللجنة بتريد النظر ومطارحة الرأي فيه جماعة الغرباء الذين يقدون على المعاهد الدينية من الاقطار الاخرى فتبين أن التسامح الذي جرت به العادة مع هؤلاء يستدرجهم الى عدم العناية بالتعليم والانصراف الى ما يسيء طباعهم ويفسد أخلاقهم حتى اذا رجعوا الى قومهم كانوا اعلاناً عن الازهر غير كرم . فتقرر الغاء شهادات الغرباء بحيث لا تعطى شهادة الا لمن يتعلم منهم التعليم المقرر أسوة بطلاب القسم النظامي .

وفي هذا الباب لاحظت اللجنة أمراً حقيقياً بالاعتبار ذلك إنه قد يجد طالب نفسه في بلاده حتى يتأهل للدخول في القسم الثانوي مثلاً فضلاً عن أن هؤلاء لا يقدون عادة على مصر في أسنان صغيرة . فرأت أن يقبل الغرباء ابتداءً في امتحان الشهادة الابتدائية والشهادة الثانوية وأن يترخص في أمر السن معهم للانظام في الدراسة على أن يترك تحديد ذلك وضبط قواعده لمجلس الازهر الاعلى أما القسم غير النظامي في الازهر فقد رأت اللجنة ان على من يريد طلب العلم فيه أن يقدم طلباً يبين فيه المواد التي يرغب في دراستها في العام حتى يتنبأ لإدارة المعاهد توزيع الاساتذة على طلاب هذا القسم وتخصيص أماكن التدريس لهم وهؤلاء لا يراقبون الا من الجهة الاخلاقية ولا تعقد لهم امتحانات مطلقاً وان حق لاساتنتهم أن يعطوهم أجازات في العلوم التي يكون قد درسوها وكان ذلك واقعاً في الازهر الى وقت قريب

عدد طلاب القسم النظامي

وتذاكرت اللجنة في شأن العدد الذي تتناوله الاقسام النظامية في المعاهد الدينية فقررت أن يحدد مجلس الازهر الاعلى في كل سنة العدد الذي يقبل في السنة الاولى في التعليم الابتدائي مراعيّاً في ذلك بالضرورة القدر الذي ينتظم به التعليم طوعاً للهنج المرسوم وتستوي به المراقبة الاخلاقية بحيث يسد كذلك حاجة البلاد الى هذا النوع من المعلمين في غير اسراف ولا تقيد

وضمانا لثبات أساليب التعليم وعدم اضطرابها بكثرة التعديل والتغيير. تبعاً لاختلاف الآراء في مذاهب التعليم وعمشياً مع القانون العام في هذا الباب رأت اللجنة أنه يجب أن تصدر خطط الدراسة بقانون وأن تقرر مناهجها بمرسوم

ومما تناولته بحوث اللجنة الجهة التي تتولى ادارة أقسام التخصص فاجتمع الرأي على أن تتولى ادارة المعاهد الدينية قسماً التخصص في الدعوة والارشاد وفي القضاء أما قسم التخصص في مهنة التدريس بفروعها فقد روي لاعتبارات كثيرة تأجيل البت في ذلك الى أن يوضع نظام هذا القسم

هذه هي الأسس التي هدانا الرأي الى أن يقوم عليها النظام الحديث للمعاهد الدينية ويجري في حدودها ما ينبغي لها من وجوه الاصلاح . واتنا لجد واثقين بانها لو أصابت موافقة دولتكم فأمرتم بتنفيذ هذا والشروع في وضع الخطط التفصيلية لما لكان من حق الازهر أن يتسلف الهناء على ما سيدرك من العظمة الحقيقية باسمه والتي تستشرف اليها مطامعه من قديم الزمان

واتنا لندرجوا أن يتم في عهدكم المبارك هذا الاصلاح السعيد وبذلك تحققون رغبة سامية فقد طالما جالت في صدر حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم ودلت عليها رعايته العالية لمعاهد العلم والدين

ونسأل الله تعالى أن يعجزى دولتكم على هذا الخير الجليل أحسن الجزاء ونتشرف بأن نرفع مع هذا محاضر الجلسات التي عقدتها اللجنة والقرارات التي اتخذتها فيها ونرجوا دولتكم أن تفضلوا فستقبلوا أجل الاحترام
(امضاءات الرئيس واعضاء اللجنة)



— ٢ —

القرارات

(التي اتخذتها لجنة اصلاح فظم التعليم في الازهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية)

١ — يتولى الازهر بعد أخذه بالنظام المقسوم تخريج العلماء المتفقيين في دينهم العارفين بأحوال زمانهم الواصلين بين أحكام شريعتهم وما يجلوه العلم الحديث من سنن الكون . ومن هؤلاء يتخذ أساتذة الشريعة في المعاهد الدينية والمعاهد الاخرى التي يدرس فيها الفقه الاسلامي كما يتخذ القضاة للمحاكم الشرعية ويتخذ أيضاً الدعاة المرشدون لأحكام الدين الخالص سواء في القطر المصري أم في الاقطار الاسلامية الاخرى، كذلك يقوم الازهر على تخريج أساتذة اللغة العربية للمعاهد الدينية ومدارس الحكومة أيضاً

٢ — ربط بدء التعليم في المعاهد الدينية بالتعليم الالزامي وأن لا تقل سن القبول عن الثانية عشرة ولا تزيد على الخامسة عشرة وأن يؤدي الطالب امتحاناً يثبت به أنه قد أحرز محصولاً يكافيء المقرر في التعليم الالزامي لغاية السنة الخامسة

(٣) قررت اللجنة كذلك وجوب حفظ القرآن كله على طلبة المعاهد الدينية ورأت في هذا السبيل ألا يقبل في الازهر طالب الا اذا كان حافظاً على الاقل لتصف القرآن الكريم وأنه بعد ذلك يجب أن يكون حافظاً للقرآن كله عند تمام السنة الرابعة الابتدائية وأن يترك للجنة التي تضع خطط التعليم ومناهجه تنظيم الطريقة التي ينفذ بها هذا القرار

(٤) تقرر جعل مراحل التعليم أربعاً : ابتدائي ومدته أربع سنين وثانوي ومدته خمس ، وعال ومدته أربع ، وتخصص ومدته سنتان

(٥) يجب أن يفرض النصيب الاوفر في التعليم الابتدائي والثانوي للمادتين الدينية والعربية وإلى جانب هذا ينبغي أن يؤخذ طلاب هذين القسمين من العلوم الكونية بنفس القدر الذي تأخذه به وزارة المعارف لتلاميذها في التعليم العام (الابتدائي الثانوي)

(٦) ينتظم التعليم العالي ثلاث شعب (احداها) لدراسة الفقه ووسائله من كتاب الله وسنة الرسول ومذاهب السلف الصالحين ومقارنتها بعضها ببعض توصلاً

لاستخراج الاحكام الشرعية على النحو الذي كان يستخرجها به أولئك السلف الكرام (والثانية) تصرف العناية جلها فيها إلى دراسة علوم الكلام والنظر (والثالثة) لدراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها ويدخل في ذلك دراسة الكتاب والسنة من الناحية البلاغية حتى اذا استوى لطلاب هذه الاقسام المالية تحصيل القدر المقسوم لهم وأحرزوا شهاداتهم انطلق من شاء منهم إلى التخصص والفرض منه التأهل للمهنة بمحذق وسائلها والتمرين فيها بحيث يجمع بعض طلاب الفقه وطلاب اللغة وطلاب علوم الكلام والنظر في قسم واحد هو الذي يعد لمهنة التدريس في كل من هذه الفروع ، والقسم الثاني لاعداد بعض طلاب علوم الكلام والنظر للدعوة والارشاد

(٧) يحسن أن تسن في المستقبل طريقة لالتماس أصحاب المواهب وتهدم بالوسائل المادية والادبية سواء أكانوا من خريجي الاقسام العالية أم من أقسام التخصص حتى يستطيع كل منهم أن ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته

(٨) تقرر أن تشترك وزارة المعارف في وضع خطط الدراسة ومناهجها في القسم الثانوي والقسم العالي المحرر لدراسة اللغة وآدابها وقسم التخصص في هذه الدراسة، وأن تشترك كذلك اشتركا فعالياً في وضع أسئلة الامتحانات وفي مباشرتها تحريرياً وشفوياً وعملياً وأن لا تضن الوزارة على المعاهد بإيجادها العدد الكافي من خيرة الاساتذة والمفتشين بحيث يكونون في أعمالهم تابعين لإدارة المعاهد وألها مرجعهم . وعلى ذلك فكلما تمت سنة على الوجه المطلوب ابتداء من السنة الاولى الثانوية في المعاهد الدينية ألغيت السنة التي توازيها من تجهيزية دار العلوم إلى أن تُلغى كلها في الوقت الذي يتم فيه التعليم الثانوي في المعاهد الدينية على النظام الجديد (٩) تقرر تنفيذ قرار اللجنة المنصن لشروط القبول في السنة الاولى

الابتدائية اعتباراً من سنة ١٩٢٩

(١٠) بعد وضع المنهج اللازم للقسم الابتدائي يجعل ترتيب انتقال تطبيق هذا المنهج تطبيقاً يجعل كل من أم الدراسة الابتدائية قد استوفاه كله بقدر ما يمكن

(١١) يبدأ بإنشاء السنة الاولى الثانوية في المعاهد الدينية في اكتوبر سنة

١٩٢٩ حيث تلغى السنة الاولى من تجهيزية دار العلوم كما تلغى في السنة التالية السنة الثانية فيها وهكذا حتى يتم إلغاؤها تماماً في نفس الوقت الذي تتم فيه للقسم الثانوي في المعاهد خمس السنين

(١٢) من يستحق الاعادة من طلبة أية سنة ملغاة في تجهيزية دار العلوم يعتبر طالباً في السنة التي توازيها في المعاهد الدينية

(١٣) يبدأ تقسيم الدراسات في القسم العالي بالأزهر في أكتوبر سنة ١٩٣٠ بحيث تجري الدراسة في قسم اللغة العربية في الأزهر على نفس المنهج الذي يقرر لدار العلوم على أن يضاف إليها من المواد ما لم يكن درسه طلبة القسم العالي في الأزهر المحرر من اللغة وآدابها حتى إذا أتموا الدراسة على هذا الوجه كانت لهم نفس امتيازات خريجي دار العلوم

(١٤) يكون امتحان التخرج من دار العلوم والقسم العالي بالأزهر المحرر للغة وآدابها واحداً للفريقين وعلى حسب ترتيب الناجحين يكون القبول في قسم التخصص (١٥) بعد أن يثبت بالامتحان النهائي لطالبة دار العلوم وطلبة القسم العالي المحرر في المعاهد الدينية لتعليم اللغة أنهما متكافئان في التخرج يبدأ بالاستغناء بالأزهر عن دار العلوم

(١٦) يبدأ بإلغاء السنة الأولى من مدرسة القضاء الشرعي اعتباراً من هذا العام ونحويل طلبتها الى مدرسة دار العلوم ويؤخذ كذلك رأي حضرة ناظرها في شروط قبول طلبة السنة الثانية من مدرسة القضاء وفي السنة الثانية من دار العلوم وبعد ذلك ينخير هؤلاء الطلبة في هذا حتى إذا رأوا أن من مصلحتهم هذا التحويل حولوا وألغيت السنة الثانية من مدرسة القضاء في هذا العام أيضاً

(١٧) تقرر أن يعهد إلى لجنة فنية بتوزيع القدر الباقي من مواد العلوم الحديثة المقررة في التعليم الابتدائي العام على السنوات الأربع الأولى (حيث يحسب بالضرورة ما حرز منها الطلاب في سني التعليم الأولي)

وأن تشكل لجنة أخرى لوضع خطط الدراسة للعلوم الدينية والعربية وما اليهما للقسمين الابتدائي والثانوي مع مراعاة بقاء خطة الدراسة الثانوية على ما هي عليه الآن فيما عدا ذلك أما خطط الدراسة العالية وأقسام التخصص فتشكل لها لجان خاصة تبدأ عملها بعد اقرار الخطط والمناهج التي تقرر للقسمين الابتدائي والثانوي

(١٨) قررت اللجنة تمشياً مع القانون العام في شؤون التعليم أن تعتمد خطط الدراسة بقانون وأن تعتمد مناهجها بمرسوم

(١٩) تقرر إعادة سنتين في كل قسم من الاقسام الثلاثة . أما قسم التخصص

فلا إعادة فيه بل يجب شطب اسم الراسب من أول مرة
(٢٠) تقرر أن يقبل في امتحانات الشهادات من الخارج كل من أتم مرحلة من مراحل التعليم وسقط في السنة النهائية لتلك المرحلة وشطب اسمه لمضي المدة المقررة على أن لا يباح له الدخول في الامتحان بعد ذلك أكثر من مرتين في خلال السنتين التاليتين

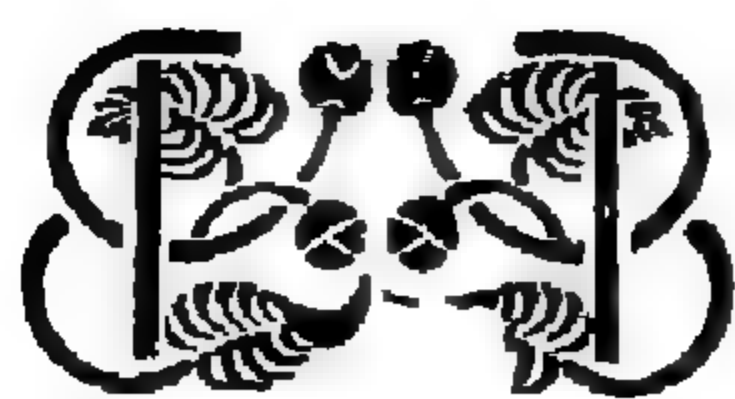
(٢١) يقبل الغرباء للامتحان ابتداء في الشهادة الابتدائية والشهادة الثانوية للانتظام في الدراسة ويترخص في أمر الشن معهم على أن يترك تحديد ذلك وضبط قواعده لمجلس الازهر الاعلى

(٢٢) على من يريد طلب العلم في القسم النظامي في الازهر أن يقدم طلبا يبين فيه المواد التي ينبغي دراستها في العام حتى تستطيع إدارة المعاهد توزيع الاساتذة على طلبة هذا القسم وتخصيص أماكن التدريس لهم، وهؤلاء لا يراقبون إلا من الجهة الاخلاقية ولا تعقد لهم امتحانات مطلقاً وان جاز لاساتذتهم أن يعطوهم اجازات في العلوم التي يكونون قد برعوا فيها

(٢٣) يحدد مجلس الازهر الاعلى في كل سنة العدد الذي يقبل في السنة الاولى في التعليم الابتدائي بالمعاهد الدينية

(٢٤) تتولى إدارة المعاهد الدينية قسمي التخصص في الدعوة والارشاد وفي القضاء أما قسم التخصص في مهنة التدريس بفروعها فقد روي تأجيل البت في ذلك الى ان يوضع نظام هذا القسم

(انتهت القرارات)



فتح اليهود لباب الفتنة في القدس

التهديد لانتزاع المسجد الاقصى من المسلمين
بالاستيلاء على جداره الغربي وما حوله

تمهيد في السياسة البريطانية

للدولة الانكليزية مكاييد وحيل في انتزاع الممالك من أهلها واستعبادهم وفي ضرب الشعوب بعضها ببعض (كالسيل يقذف جلوداً بجلود) في سبيل منافعها قد اتقنتها منذ شرعت في الاستعمار الى هذه الحرب العامة الاخيرة التي استخدمت فيها لمصلحتها الشعوب الهمجية والمدنية والوسط بينهما حتى إنها جعلت الولايات المتحدة الاميركية آلة في يدها وجعلت رئيسها العظيم الدكتور ويلسن كأنه وال من ولايتها أو راجا من رجوات امبراطوريتها الهندية . وقد غرها النجاح في هذا الكيد حتى أقدمت في عقب هذه الحرب على أمر عظيم ما أظن أنها درست من جميع وجوهه كماداتها

ذلك الامر العظيم هو أنها وضعت نصب عينيها استعباد الامة العربية وجعل جزيرتها النيسة التاريخية ومعاهدها الدينية المقدسة تحت سلطانها . وهذه المعاهد هي المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي المحمدي في المدينة المنورة والمسجد الاقصى في بيت المقدس

وقد أتاحت لها الحرب الاستيلاء العسكري والسياسي على الثالث ثم استخدمت لقتل الامة العربية وإفنائها في هذا القطر (فلسطين) الشعب اليهودي جرياً على عاداتها في قذف الشعوب بعضها ببعض ، وبدأت من التهديد للاستيلاء على الحجاز باستخدام الشريف عبدالله ابن الشريف حسين

منفي قبرص اليوم «وملك العرب وخليفة المسلمين بوجهه بالامس» فكاد لاختيه الشريف علي الذي تملك على الحجاز محصوراً في جدة عند خروج والده منه بان أغراه بالذهب الانكليزي وينصر الانكليز اياه على ابن السعود على أن يصدر ارادته السنية بجعل منطقة العقبة ومعان أهم مواقع الحجاز البحرية الحربية تابعة لشرق الأردن التي جعلها هو داخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية باسم الانتداب، ثم بمقده مع هذه الدولة معاهدة تجعل شرق الاردن وما ألحق به من الحجاز موقعاً حريياً للدولة الانكليزية لها الحق في استخدام اهله وماله في الحرب : حرب من ؟ حرب الامة العربية طبعاً اذ لا يوجد غيرها ... ولما قامت أهالي البلاد تنكر هذه المعاهدة قاومهم الأمير الشريف ابن الشريف ابن الشريف بالقوة والقهر بمساعدة رئيس حكومته حسن خالد بك نجل القطب الشهير الشيخ محمد أبي المهدى أفندي (الصيادي الرفاعي الحسيني بدعواه)

ربما تكون الدولة الانكليزية قد درست حال الامة العربية درساً اعتقدت به ان الاستيلاء عليها ممكن بضرب بعضها ببعض ، وذلك بجعل حاكمي العراق وشرق الاردن عدوين لابن سعود حاكم الحجاز ونجد - فان صح هذا وقد يكون غير صحيح فما أراها قد درست المسألة اليهودية الصهيونية من كل وجه - فان العرب اذا كانوا لا يزالون جاهلين متفرقين، ولا يزال يوجد الخونة في اكبر بيوتاتهم ، فاليهود ليسوا كذلك - بل هم أعظم كيداً ومكراً من الانكليز وان كانت قد استخدمتهم في الحرب المدنية الكبرى لاستمالة الولايات المتحدة اليها وفي بت روح التمرد في ألمانيا للامتناع عن الحرب وطلب الصلح على قواعد ولسن

نعم إنها استخدمتهم واعدة إياهم بجعل فلسطين وطننا قوميا لهم تمهيدا لامتلاكها وتجديداً للملك اليهود فيها تحت سيادتها، وهي تعلم ان الغرض الاعظم من هذا الملك إعادة هيكل سليمان لهم لإقامة شعائر دينهم وقرابينهم فيه ، وتعلم أن مكان الهيكل في عرفهم هو المسجد الأقصى ، وتعلم مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين عامة والعرب خاصة وعرب فلسطين بالأخص . ولكن هل تعلم مع هذا ان عند المسلمين من دلائل النبوة وأخبار الرسول صلوات الله عليه وسلامه المتعلقة بهذه المسألة ما هو أصرح مما عند اليهود من مثل ذلك عن انبيائهم ؟ ما أظن أن اللورد بلفور الذي ابتكر عهد الوطن القومي ووعد به الصهيونيين يعلم ما عند المسلمين من الأحداث النبوية في قتال اليهود ببيت المقدس ، وما أظن انه يؤمن بصحة ما عند اليهود من (النبوات) في ذلك ، وما أظن ان وزير المستعمرات البريطانية وسائر أعضاء الوزارة بأعلم من اللورد بلفور في ذلك

فان كان ظني في غير موضعه فالحكومات الانكليزية من عهد ابتكار اللورد بلفور لعهد الى الآن متعمدة حشر ما يمكن حشره من اليهود في فلسطين لأجل إيقاد نار الفتنة بينهم وبين العرب بوازع الدين في الفريقين ومساعدة اليهود على العرب لأجل جعل هذه المنطقة من بلاد العرب يهودية بريطانية فاصلة بين عرب مصر وعرب سورية والعراق ، فان لم يمكن فأقل فائدتها من ذلك ان يكون كل من الفريقين المتكافئين فيها معتمداً على سلطانهم وحاكمهم في حفظ نفسه من الآخر

اليهود والصهيونيون يسوقون سائر اليهود الى امتلاك البلاد وانتزاع المسجد الأقصى من المسلمين بسائق العقيدة الدينية وقد كان من انباء

هذا الشهر انهم فتحوا باب الفتنة لذلك قبل ان يكون لهم التلب العددي
والحكمي في البلاد

مسألة المبكى أو البراق وهو الجدار الغربي منه الحرم الأقصى

كان يقال إن اليهود يعتقدون ان كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف بيت المقدس فهم يجتمعون هنالك ليكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلمهم. والمسلمون يروون ان البراق الذي ركب به النبي ﷺ ليلة الاسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه «البراق». وقد كان من تسامح المسلمين وتساهلهم ان سمحوا لليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بالقور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على انه مبدد لهم، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمناضد والاضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الفجر ان لهم ما يأتي بيانه. وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين ان هذا من الاوقاف الاسلامية الثابتة بالتواتر. وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين ان المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لاحد بالاعتداء عليها. ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون انهم ما جلبوا الى فلسطين الا لاقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطناً لهم دون غيرهم، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لا عادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران الى جامع الصخرة

واننا نبدأ في بيان عملهم في هذا الشهر وبعض ما أثاره في البلاد بلاغ
حكومة فلسطين الرسمي فيه وهذا نصه :

بلاغ حكومة فلسطين

في مساء ٢٣ ايلول الجاري اي ليلة عيد الغفران (يوم كيور) رفع متولي
وقف أبي مدين الذي يقع ضمن دائرته الرصيف ومنطقة البراق (المبكى) شكوى
الى جناب حاكم مقاطعة القدس بأن حاجزاً قد انشئ على الرصيف الملاصق
للبراق وأدخل اليه اشياء أخرى تخالف العادة المتبعة كقناديل كاز وعدد من
الحصر وهيكل اكبر من الحجم الاعتيادي . فزار حاكم المقاطعة البراق في أثناء
صلاة المساء ، وقرر عملاً بالعادة التي اقرتها الحكومة وجوب رفع الحاجز قبل اجراء
الصلاة في اليوم التالي ، واعطى تعليمات بهذا المعنى الى الشماس القائم بترتيبات الصلاة
في البراق محتفظاً بقراره في مسألة القناديل والحصر والهيكل . وقد تعهد الشماس
بازالة الحاجز ، وشدد عليه حاكم المقاطعة بازالته صباح اليوم التالي باكراً وقبل
تأكيده بتنفيذ تعليماته . وبلغ في ذات الوقت ضابط البوليس البريطاني القائم
بالوظيفة ضرورة رفع الحاجز من مكانه اذا لم يقيم الشماس بتمهده .

فزار ضابط البوليس صباح اليوم التالي البراق ورأى أن الحاجز لا يزال
في مكانه فسأل القائم بالصلاة ان يرفعه من ذلك المكان غير أنهم اجابوه
بانهم لا يستطيعون ذلك نظراً لقداسة ذلك اليوم . فرفعه عندئذ رجال البوليس
بنفسهم ، ولم يكن المصلون هموماً قد اطلعوا على ما جرى سابقاً ، فعندما رأوا البوليس
يرفعون الحاجز الذي استعمل لفصل النساء عن الرجال هاجوا وسمى بعضهم لمنع
البوليس من رفعه بالقوة . وأخيراً رفع الحاجز .

ويعتبر جلب الحاجز ونصبه على الرصيف تعدياً على الحالة الراهنة مما لا يمكن
الحكومة السماح به ، غير ان الحكومة تأسف لما حصل من الخوف والاضطراب لجماعة
كبيرة من المصلين في يوم مقدس كهذا لليهود . وقد علمت الحكومة ان المراجع
اليهودية قد جازت الشماس المسؤول عن الحادث بما يستحق على عمله ، وقد شددت
الحكومة عليهم في ضرورة مراجعة موظفي الحكومة المسؤولين عن التدابير المسموح
باتخاذها في أثناء الصلاة في البراق في اعياد اليهود الرسمية التي ابدت للمراجع اليهودية
عند وقوع مثل هذه الحوادث في البراق في سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٥ وهذه السنة . أيضاً

ولم يكن هنالك وقتئذ ضابط بوليس يهودي لان جميع رجال البوليس اليهود كان قد احيز لهم التغيب عن الخدمة يوم عيد الفصح وان في وقتئذ وستنعم الحكومة النظر في ضرورة وجود ضابط بوليس يهودي في المستقبل بين الذين يرسلون الى البراق للمحافظة في اعياد اليهود الخطيرة . وفي الختام ترى الحكومة بان رفع الحاجز كان ضرورياً غير انها تأسف لما وقع من جراء رفعه « انتهى » .

وقد جاء في جريدة الجامعة العربية الغراء التي تصدر في القدس الشريف

بعد نشر هذا البلاغ ما نصه :

والقاريء لهذا البلاغ يشعر ان الحكومة قد وقفت موقف الضيف محاولة ستر اعتذارها لليهود بأنها تمسكت بوجهة نظرها في ما اتخذته من الاجراءات ضد في البراق . وقد كنا نحب ان تظل الحكومة واقفة موقف الحزم ، سالكة السبيل الذي يقضي به الحق والعدل والتعامل القديم في مسألة البراق، وان لا تؤثر عليها هذه المناورات التي يقوم بها اليهود من أجل أمر لا حق لهم فيه على الإطلاق . وقد اتصل بنا من مصدر موثوق ان اليهود قد طلبوا من الحكومة الاذن للقيام بمظاهرة عامة واسعة النطاق يحضرها افراد عديدون من اليهود من سائر جهات فلسطين، وذلك في يوم الاثنين (اليوم) حيث تذهب جموعهم الى البراق بالناشيد بقصد التوبيخ والتأثير على الحكومة .

هياج الرأي العام الاسلامي والدعوة الى عقد اجتماع

ولما اتصل بالمسلمين في القدس خبر عزم اليهود على القيام بهذه المظاهرة هاجوا هياجاً عظيماً وفكروا في ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لرد عادية اليهود فتأسست لجنة من أهل الحمية والغيرة طبعت منشوراً دعت فيه المسلمين الى حضور اجتماع عام في المسجد الأقصى بعد صلاة العصر (أمس) . وقد وصلت بصورة من هذا المنشور فاقبناها في ما يلي :

نداء عام الى اخواننا المسلمين كافة

ايها المسلمون ! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تعلمون انه قد حدث في هذه الايام محاولة الاعتداء على مكان البراق المجاور للمسجد الأقصى الذي اليه كان اسراء النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهر من هذه المحاولة التي تكررت أمثالها من قبل على غير جدوى ، ان القوم الطامعين في الاعتداء

على الجانب الغربي من سور المسجد الأقصى ، مصممون على الاخذ بكل وسيلة للطمع في حقكم وحق جميع المسلمين في هذا البيت العظيم من بيوت الله المقدسة .
وازاء هذه الحالة يتطلب الواجب الديني من كل مسلم ان ينظر بعين الجذ واليقظة فيما يدهم المسلمين من خطر عاجل . ولذلك فقد (١) أوجبت خطورة الحالة على المسلمين ان يشاوروا في هذه الحالة ابتغاء اتخاذ الحيلة لوقاية بيت الله من الاعتداء وتقرير ما ينبغي تقريره في هذا الشأن الخطير من اتخاذ الوسائل المشروعة القانونية لدى الحكومة والمراجع الايجابية .

وعليه فاتنا ندعو كل مسلم في هذا البلد المقدس الى حضور صلاة العصر في المسجد الأقصى في هذا اليوم (الاحد) الواقع في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ ايلول سنة ١٩٢٨ . واتنا توصل اليكم المبادرة الى حضور هذه الصلاة بوقتها ، آمليين من غير تكملية النداء والسلام عليكم ورحمة الله . اللجنة الداعية القدس في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧

في المسجد الأقصى

وعند صلاة العصر اجتمع ألوف من المسلمين في المسجد الأقصى فبعد الصلاة خطب كل من الشيخ عبدالغنى أفندي كامله وعزة أفندي دروزة والشيخ حسن أفندي أبو السعود في الحاضرين وأوضحوا لهم مقاصد اليهود في محاولاتهم الموجهة الى البراق الذي هو السور الغربي للحرم الشريف . وبعد ذلك اعد الحاضرون مضبطة الى نخامة المندوب السامي يحتجون فيها على اعمال اليهود العدائية وما أدت اليه من هيجان في الرأي العام كما أعدوا مضبطة أخرى طالبن فيها ان تسمع الحكومة باقامة المظاهرات السلمية في القدس وسائر انحاء فلسطين والاحتجاج الى وزارة المستعمرات وملوك المسلمين وامراءهم والشعوب والصحف الاسلامية والى عصبة الامم وقد انتخبوا لجنة تنفيذية لتنفيذ هذه المقررات سننشر أسماء افرادها فيما بعد .
ونظراً لضيق الوقت ننشر نص المضبطين في العدد القادم .

(١) هذا التعبير من خطأ الجرائد الذي سري الى جميع طبقات الكاتين بالعربية والصواب في مثله من الجمع بين لام التعليل وفاء السببية تقديم الفاء لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها بان يقال هنا فلذلك اوجبت الحالة أو أوجب خطر الحالة كذا الخ

وقد بلغ هياج الرأي العام بين المسلمين مبلغه في السخط على هذه الاعمال التي يقوم بها اليهود وهذه الدعاية التي يبثونها في فلسطين اذ في الخارج ويعجبون من الوقاحة التي دعت اليهود لان يفكروا في الاعتداء على حق مقدس للمسلمين لا يتصور احد من المسلمين ان يفرط في ذرة منه مادام فيه عرق ينبض وسيرسل المجلس الاسلامي الاعلى اثر ذلك تقريراً شديداً للهجة الى الحكومة موضحاً فيه خطورة الحالة ، مطالباً منها بتدارك الامر بما يطمئن خواطر المسلمين ويهديء من ثوران نفوسهم المهتاجة .

هذا واثنا توجه كلمتنا الاخيرة الى الحكومة والى ادارة الامن العام طالبين منها ان تضرب على ايدي اليهود الطامعين فيما ليس لهم حق فيه ، والعاملين على العبث بالامن العام ، وموجهين نظرها الى ان التساهل في مسألة حساسة خطيرة كهذه قد يؤدي الى مالا تحمد عقباه ، لأن المسلمين في فلسطين لا يمكن أن يفرطوا قط في ذرة من حقوقهم في هذا المكان الذي يشكل الجدار الغربي للمسجد الأقصى الشريف اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ونخشى ان يتعدى الهياج القدس الى سائر بلدان فلسطين ، ثم الى العالم الاسلامي كافة اذا لم تتدارك الحكومة الامر بالحزم والشدة اه (المنار) قد قام رئيس المجلس الاسلامي الفلسطيني صاحب السباحة السيد محمد امين الحسيني مفتي القدس وأعضاءه بما يجب عليهم من السعي لدرء هذه الفتنة من طريق الحكومة كما فعلوا الواجب من ناحية تنبيه المسلمين كما يجب عليهم في ذلك وحسبنا نشر هذا الكتاب ميناً لتلك المساعي الرسمية في ذلك

كتاب المجلس الاسلامي الاعلى

بشأن حوادث البراق الى نخامة المندوب السامي

نخامة المندوب السامي ؟

« عطفاً على جميع الاخبارات التحريرية والمحادثات الشفهية التي جرت بين المجلس الاسلامي الاعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس ، قديماً وحديثاً ، بشأن البراق الشريف (جدار الحرم الغربي) نلفت نظر نخامتكم الى ما يأتي :

١ — ان هذه الناحية من الجدار المذكور ، هي مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وان المسلمين في جميع اقطار الارض يحتفلون كل سنة بذكرى هذا الاسراء الذي جاء نصاً في القرآن الكريم ،

٢ - ان هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، الذي هو عند المسلمين عامة بمنزلة حرم مكة المشرفة وحرم المدينة المنورة .

٣ - ان كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الذي اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى فضل زيارته والصلاة فيه ، وشد الرحال اليه ، من ادنى الجهات واقصاها .

من هذا كله يعلم أن المسجد الأقصى وكل جزء من الحرم الشريف القدسي، وخصوصاً هذه الناحية من الجدار الغربي التي هي مكان البراق الشريف ، له مكانة مقدسة عظيمة عند المسلمين عامة في مشارق الأرض ومقاربها ، وأهم يتعلقون بهذا المسجد المبارك المذكور في القرآن الكريم تعلقاً دينياً شديداً مقروناً بالاجلال والتعظيم .

ونظراً لهذه المكانة العظمى للمسجد الأقصى والحرم الشريف عند المسلمين فقد دأبوا منذ بضعة عشر قرناً على المحافظة عليه بشتى الوسائل، فأنشأوا حوله المدارس والزوايا وحسروا الجهات المحيطة به اوقافاً ، كما يشاهد الآن ، وخصوصاً فيما يحيط بناحية البراق الشريف ، فهي وقف على زاوية القطب الشهير سيدنا أبي مدين القوث (قدس سره) والمغاربة .

بل بالنظر لأهمية هذا المكان أيضاً ، لم ترض الحكومة العثمانية - رغم ما بذله اليهود وزعماءهم في جميع العالم من شتى الوسائل والتقرب والالتماس - ان يتعدوا الزيارة المحضة التي تساهل بها سكان ذلك الحي حينئذ لجميع الطوائف ، كما يظهر من قراراتها العديدة وخصوصاً قرار مجلس الادارة العثماني الأخير في القدس الذي تعلمه الحكومة .

ومن البديهي انه لو كان بحسبان المسلمين أن اليهود سيطمعون بهذا الطمع يوماً ما لما سمحوا لهم حتى بمجرد الزيارة .

فعليه استرسال اليهود منذ الاحتلال الى اليوم في محاولاتهم بمختلف الطرق والدعاية الخارجية والداخلية لاحداث حق لهم ، وبذلهم الجهود متطلعين الى استملاك هذا المكان الشريف من ايدي المسلمين ، هو أمر بظاهره وباطنه تحدد عنيف للمسلمين فيها هو اقدس اما كنهم الدينية .

ومن الظاهر انه اذا ظل اليهود في استرسالهم هذا ولم يجدوا من الحكومة حزمياً حاسماً يلزمهم التقيد المطلق بالزيارة المحضة على نحو قرار مجلس الادارة المذكور فلا بد بطبيعة الحال ان ذلك يؤدي الى عواقب وخيمة ، وان المجلس

الاسلامي الاعلى المعبر عن رأيه ورأي المسلمين كافة في هذه القضية الخطيرة ، لا يرضى بصورة من الصور التساهل في تمكين اليهود ان يغيروا تلك الحالة او يخرجوا عنها بأي شكل كان ، ويطلب من الحكومة بالحاح وضع حد حاسم نهائي لمحاولاتهم واطماعهم في هذا المكان الشريف، ويلفت نظرهما الى ان استمرار هذا الامر غير محسوم ولا مقطوع به يوصل الحالة العامة عند المسلمين الى طور لا تخفى عاقبته على حكمة الحكومة البريطانية، كما بدا من حالتهم اليوم اثر الحوادث الاخيرة ولما كان اليهود لا يزالون الى هذه الساعة يضعون بعض أدوات من كرائي صغيرة ومائدة وخزانة ومصاييح ، فان المجلس الاسلامي الاعلى يحتاج باسم جميع المسلمين في العالم على هذا بكل قوة ، ويرجو من الحكومة ان تفضل بالمبادرة الى رفع هذه الادوات جميعها من اماكنها رفعا دائما ، مع اخطار اليهود بأن لا يعودوا الى وضع أي شيء منها مرة أخرى .

وهنا نقطة أخرى جزع المسلمون لها جزعا شديدا ، وهي ارسال ضابط يهودي الى البراق ارضاء لليهود . فان في ذلك ما يزيد الأمر استفحالا ، ويشجع اليهود فيزيدون في اطماعهم زيادة تجعلهم يسترسلون في الاعتداء شيئا فشيئا، فضلا عن ان هذا الامر لا ينبغي ان يكون الضابط يهوديا متعصبا يتناول المغاربة المسلمين سكان المكان بألوان من التعدي وسط هذا الحي الاسلامي البحت اثناء دخولهم الى منازلهم وخروجهم منها .

وانذاك فان المجلس الاسلامي يطلب بالحاح ان تعيد الحكومة نظرها في المحاذير التي تنشأ عن وجود ضابط يهودي في محل اسلامي محض ، ليس لليهود فيه أقل حق ، وبخشي ان يتخذ اليهود من وراء ذلك اسبابا لا ثبات حق لهم ، بوجود ضابط يهودي ، وهو يطلب ان يكون الضابط مسلما ليأمن المسلمون على هذا المسكن المقدس وليطمئن أهل الحي وسكانه من المغاربة المسلمين .

وبالنهاية يرجو المجلس الاسلامي من الحكومة ان تفضل باعتبار ما بسطه في هذا الكتاب بصدده مسألة البراق أنه من الأمور الخطيرة التي يرجو هو والمسلمون من الحكومة سرعة تلافئها بما يحفظ حقوق المسلمين غير متقصّة ويوقف اليهود وقفا نهائيا عند الحالة المذكورة لهم .

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

محمد أمين الحسيني

المنار) هذا وان جريدة الجامعة العربية لا تزال تأتينا من القدس الشريف باخبار هذه الفتنة وتهميش اليهود للمسلمين بعد دواهم وتظاهروا احتجاج هؤلاء من بلاد فلسطين وغيرها من سورية ومصر على اليهود وقيام اليهود من جانبهم بالدعاية وتماذيرهم في العدوان وغرورهم بلين الحكومة البريطانية لهم وتعيينها شرطياً (بوليسا) منهم للمحافظة على مكان الفتنة .
واتنا تصح للحكومة البريطانية بأن تقع الفتنة وتسد بابها قبل تفاقمها ونعلمها بأن البخاري ومسلم وغيرهما قد رويانا ان نينا صلوات الله وسلامه عليه قد قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي وراثي فاقتله » ونخبرهم بان علماء المسلمين فسروا مثل هذا الحديث بانه انما يقع مضمونه قبيل قيام الساعة عندما يظهر الدجال الذي يدعي انه هو المسيح الذي يتظره اليهود فيقومون معه ويقاتلون المسلمين ، ولاجل هذا لا يخطر في بال مسلم ان يعتدي على أحد من اليهود قبل ذلك الوقت فاذا اراد اليهود التعمجل به فيجب ان تمنعهم الحكومة الانكليزية . ومن أنذر فقد أعذر . وسنعود الى الكلام في هذه المسألة اذا ظلت الفتنة قائمة الى وقت تحرير الجزء السابع من المنار

دعاية الرفض والخرافات والتفريق

بين المسلمين

وموقد نارها الشيخ محسن الأمين العاملي

خطة المنار في التأليف بين المسلمين

يلى جميع قراء المنار والمطلعين عليه وكذا الواقفون على النهضة الاصلاحية التي قام بها منشئه على أساس الوحدة الاسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر انه كان من سيرته في مجاهدة البدع والخرافات التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة الى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم ، لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب وان كان يصرح دائماً ببناء دعايته على أساس تصوص الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح وعدم التقيدها بمذهب من المذاهب ، بل مع تصريحه بما يعتقد من أن التعصب لأي مذهب منها مناف للوحدة الاسلامية ومخالف لتصوص القرآن .

وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا اليها علماء المذاهب كلها ، وهي تعاون فيما تفق عليه ، ويحذر بعضنا بعضاً فيما يختلف فيه ، وندعو علماء كل طائفة وأهل

كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم لتكون دعوتهم أقرب الى القبول وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ولكننا لم نر أحدا من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة وإنما استحسناها بعض المنتصفين فيما شافهونا به (كالسيد الشهير ستاني النجفي والسيد عبد الحسين العاملي والمرحوم الشيخ محيي الدين عسيران) على أننا لم نسلم من شر متعصبيهم . فقد نشرنا مرة رسالة في أول المجلد ١٦ من المنار (سنة ١٣٢٦) لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي من بغداد كتبها في أثناء سياحته يذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الأعراب الى التشيع ، واستعانتهم على ذلك بأحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت .

ولما نشرنا تلك الرسالة في المنار علقنا عليها تعليقا رجونا ان يحول دور متعصب الشيعة واحتمائهم علينا ورمينا بضد ما نقوم به من التأليف والتوحيد . فقلنا ان تعليم الأعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم المعهود ، وحصرنا توجيه انتقاد الكاتب في وجهته السياسية وهي ما كان يشوب تلك الدعاية من التنفير من الدولة الألمانية والتجيب في الدولة الإيرانية الخ ولم نشر اسم الكاتب يومئذ لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية لما هو معلوم من حالها نشرنا هذا في المنار فلم نجد أحدا منهم حاجه واحتمى عليه الا هذا المتعصب الجامد على الرفض (١) الشيخ محسن الأمين العاملي على خلاف ما نقل لنا بعض الناس عنه من اظهار الانصاف في مجالسه مع علماء السنة من باب التقية ، فألف رسالة سماها (الحصون المنيعه) في الرد على ما أورد صاحب المنار في حق الشيعة (لم يكن في تأليفها محسنا في الرد ، ولا أمينا في النقل ، ولكنها فرصة اغتسها لبث امرين (احدهما) فيما رأيت في ذلك التاريخ صد نائبة الشيعة في جبل عامل وغيره عن المنار ، اذ كانت قد أثرت فيهم خطبه الاصلاحية ودعوته الى الاستقلال في فهم الدين من الكتاب والسنة وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه . والشيعة أشد الفرق في ذلك حتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم ، ويفتخرون على أهل السنة بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد الذي اقل به أهل السنة . ومن العلوم يدها العقل ان الاجتهاد الحقيقي الذي هو الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافي التمسك بمذهب معين

(١) الرفض يراد به الغلو في التشيع فالشيعة منهم المتعدلون ومنهم الغلاة ومنهم الباطنية الملاحدة أعداء الاسلام كالعبيديين والشيخ العاملي متعصب للجميع

(الامر الثانى) بث مذهب الشيعة بين اهل السنة وترجيحه على مذهب السنة . وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح فأطال فيها بغير طائل أرسلت الى هذه الرسالة عقب صدورها فلم اشأ أن أرد على اباطيلها لسبيين (احدها) مخالفة ذلك لخطي فى التأليف بين فرق المسلمين لان المجادلات فى الاتصار للمذاهب تذكى نار التعصب والشقاق بين أهلها (وثانيها) ان صاحبها لا يستحق ان يرد على مثله لأنه لا يطلب الحق فى المناظرة كما هو شأن المقلدين ولا سيما المتعصبين الغلاة مثله . فنأظرهم تضر ضرراً لا يقابله منفعة استبانه الحق لهم فيرجى رجوعهم اليه ،

وكيف يرد مثلاً من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) فزعم أن لفظ الاجور لا يصح ان يكون بمعنى المهور لأنه لم يرد فى لغة القرآن بهذا المعنى وإنما سماها القرآن الصدقات (بضم الدال) وزعمه هذا يدل على أحد أمرين إما الجهل بالقرآن ولغته وإما تعدى حريفة وقد يجتمعان . فقد قال الله تعالى فى سورة الممتحنة فى المؤمنين اللواتي يتركن أزواجهن المشركين ويهاجرن الى المدينة (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن) وقال تعالى بعد ذكر حل طعام أهل الكتاب من سورة المائدة (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين آتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان) وانني لما حررت الدلائل فى مسألة متعة النكاح فى تفسير سورة النساء من جزء التفسير الخامس وتعرضت لخلاف الشيعة فيها قلت فى آخر البحث مانصه (وهو قد كتب بعد تأليف تلك الرسالة)

« ولا سعة فى هذا التفسير لهذه المباحث بل أخشى ان أكون خرجت بهذا البحث عن مهاجبي فيه وهو الاعراض عن مسائل الخلاف التى لاهلاقة لها بنهم القرآن والاهتداء به ، وعن الترجيح بين المذاهب الذى هو مشار تفرق المسلمين وتعاديتهم ، على اتني ابرأ الى الله من التعصب والتحيز الى غير ما يظهر لي أنه الحق والله عليم بذات الصدور — الى ان قلت :

« فان اطلعنا بعد ذلك على روايات اخرى للشيعة بأسانيدها فربما نكتب فى ذلك مقالا نمحص فيه ماورد من الطريقتين ونحكم فيه بما نعتقد من قواعد التعارض والترجيح وننشر ذلك فى النار » اهـ

وقد أرسل علامة الشام المستقل الشيخ جمال الدين القاسمي (رحمه الله تعالى) رسالةً عالمي في أثناء نشرها الى علامة العراق المستقل السيد محمود شكري الاوسي (رحمه الله تعالى) وسأله عن رأيه فيها فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديداً عليها وتجهيل مؤلفها وقد اطلعنا على هذا الرد ولم نشأ أن ننشره لما تقدم بيانه

والكن العالمي الرافضي المتعصب عاد في هذه الايام الى ما هو شرنا كتبه في تلك الرسالة لان حرية الطعن والتفريق في مثل الحكومات الفرنسية أو سم بما كان في عهد دستور الدولة العثمانية ، فألف كتاباً كبيراً استغرق خمسمائة صفحة في هذا الموضوع حمل عنوانه الرد على الوهابية ، ودس فيه ما يبيعي من الدعابة الرافضية ، واثبات الخرافات القبورية ، والطعن في صاحب المنار الذي نشره بما يخالف مذهبه وتقائده فقط بل طعن في شخصه ونقل ما كتبه شاب إيراني فرسوي متعصب للدولة الايرانية ولمذهبها لأنه مذهبها !!! في بعض الجرائد من الوطن الشخصي فيه والافتراء عليه بضد الواقع ، ولا سيما في مسألة ان شريف حسين وأولاده والاتحاديين فقد زعموا اننا كنا نمدح الشريف في وقت عزه وملكه وذمنا بعد همداء وهذا كذب وبهتان كما يعلم جميع المطلعين على المنار، كزعمه أن فيصلاً هو الذي عين صاحب المنار رئيساً للمؤتمر السوري العام في دمشق وكل الناس يعلمون كاشيخ القاسمي أن المؤتمر انتخب صاحب المنار لرياسته انتخاباً وأنه ما كان فيفضل أن يعينه تعييناً

طالبتني بعض أهل السنة بالرد على هذا الكتاب وقد تصفحت أهم مسائل أبوابه في زهاء ثلاث ساعات فرأيت فيها من الكذب في النقل أو الاقتصاص منه على ما يوافق هواه ومن ادعائي الباطلة والكلام الخبيث عن مبادئنا التي ندرس القطعية ما يخل الحريص على وقته أن يقرأه كما فكنت بسيم في الرد على كل ما فيه من الباطل ؟ والكن في نشر هذا الكتاب ضرراً عظيماً وامسداً كبيراً لعقائد المسلمين كافة وعمائد أهل السنة خاصة . لما فيه من الشبهات الكثيرة الصادرة في صور الأدلة على عبادة مولى الصالحين بالدعاء وغيره وتخريف نصوص القرآن المصريحة في منع ذلك كقوله تعالى (ولا تدعوا مع الله احداً) وقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) أي أولئك الذين يدعونهم من دون الله توسلاً اليه هم يبتغون الوسيلة والقربى الى الله (أيهم أقرب) أي يبتغي ذلك أقربهم الى الله كالسيح عليه السلام والملائكة فكيف من دونهم . كما أنه يرد بعض

الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك لأنها من رواية أهل السنة (!) أو يحرفها بالتأويل وما أضعف المسلمين في دينهم ودنياهم شيء. كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الميتين في قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الأذى عنهم. فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة ولا سيما في هذا العصر وهو يوم الفرقين أنه من الإسلام وأنه لم يخالف فيه أحد منهم إلا الوهابية. مع أنه لم يقل به أحد من أئمتهم لأئمة أهل البيت كالصادق والباقر ولا أئمة الأمصار الآخرين كالاربعة رضوان الله عليهم أجمعين. بل النصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام موافقة للأحاديث الصحيحة من من هذه البدع الخرافية كما يعلم من المناظرة بين العالمين الشيعي والسني المستقل التي نشرناها في المجلد الثامن والعشرين من المنار

ومثال ما يضر أهل السنة وحدهم مآصوره الرافضي المتعصب في رسالته وكتابه لهم من أن أصول الدين والفقه عند الشيعة وأهل السنة واحدة، وأنما الفرق الوحيد بينهما مسألة حب آل بيت الرسول عليه وعليهم السلام وموالاتهم والاحتجاج بما رواه أئمتهم عنه وما اجتهدوا فيه وهو ما نبينه فيما يلي مع الإشارة إلى دسيسته فيه

الفرق بين السني والشيعة

يزعم الشيخ العاملي في الفرق بين السني والشيعة أن أصول أهل السنة والشيعة في العقائد والأحكام واحدة وأن الخلاف بينهما هو كخلاف بين فقهاء السنة وأنما يمتاز الشيعة بانهم هم الذين « يوالون ويتبعون أهل البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من بابها وتمسكوا بالثقلين كما أمرهم نبيهم » وهو يكرر هذا القول الذي نقلناه من آخر كتابه الجديد وقد قال بعد:

« وهم مسلمون بقرون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة. ويلتزمون بجميع ما جاء به من عنده مما اتفق عليه جميع المسلمين (١) ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال الأئمة الذين أن لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وفوق ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا دونهم » وقد ذكر في مقدماته فصولاً في أصول الدين التي هي دلائل الأحكام يوم قارئها من غير علماء السنة أنها اتفاقية، وفيها ما سنشير إليه من الدسائس

وقد سبق له تفصيل للفرقة بين الطائفتين في رسالته (الحصون المنيعه) ذكر فيها أن

(١) يستثني المؤلف بهذا القيد ما انفرد بروايته عنه (ص) حفاظ السنة كمالك وأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن، وهل لسنته (ص) حفاظ غيرهم ؟

المسلمين كانوا في أول الاسلام « فرقة واحدة حتى قتل الخليفة الثالث وبويع الخليفة الرابع فلم يجد أعداؤه وسيلة الى هدم خلافته والتدح فيه أقوى من نسبة قتل الخليفة الثالث اليه، فسعوا في ذلك جهدهم حتى تمكنوا من اقناع جم غفير من المسلمين بذلك ونهياً لهم بما دبروه من الحيلة أن يقسموا المسلمين فرقتين فسميت إحداهما علوية والأخرى عثمانية. ونالوا بذلك ما ملوه من الملك وقهر علي بن أبي طالب وأولاده الذين هم أعدى أعدائهم ويخافون منازعتهم في الملك ولهم عندهم ثارات بدر وغيرها. ولم يكتفوا بهذا حتى أمروا بسب علي بن أبي طالب تلى جميع منابر الاسلام » (ص ٩ و ١٠) وبعد إطالته في وصف هذه العداوة مدة ملك بني أمية وجملة من ملك بني العباس الذين قال فيهم أنهم لم يكونوا أقل تشدداً في قهر العلويين وإيذاء من ينسب اليهم من الأمويين « حتى قل المنتسبون إلى أهل البيت بالنسبة إلى غيرهم وتستروا واختفوا خوفاً على دماءهم وكثر انماثلون إلى الأمويين والعباسيين والمتقربون منهم رغباً أو رهباً » وذكر أن أهل البيت كانوا يخفون علومهم ثم أظهروها في آخر مدة ملك بني أمية وأول ملك بني العباس لقلة الضغط، فظهر مذهب أهل البيت في عهد الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق الذي نسب إليه مذهب الشيعة في انفروع قال « ثم صار المنتسبون إلى أهل البيت عليهم السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ونسخ اسم العلوية والعثمانية » (ص ١٢)

أقول إن هذا التفصيل هو غير الحق وغير ما يعتقده الشيعة من أصل نحلتهم أيضاً، وهو صريح في أن أعداء أهل البيت النبوي الذين كانوا يسمون العثمانية هم الذين صاروا يسمون أهل السنة. قال شيخ محمد الناملي هذا وامثاله يطعنون في أهل السنة بمثل هذا القول الباطل فإن جميع أهل السنة يقولون بأن علياً (رض) هو الإمام الحق بعد عثمان وإن معاوية كان باغياً عليه ويخضعون به مسلمي هذا العصر بجذبهم إلى التشيع لئلا يسموا بأنهم يحبون أهل البيت جميعهم الحب الصحيح المعتدل وبعضهم يغلو فيهم كلهم كما يغلو الشيعة في بعضهم — فهم يجذبونهم إلى المذهب بهذه الدعوى الباطلة، كما دفع هو والشاب الإيراني عن انتقادات عليهم بث نزعة التشيع من الحضارمة وجعلهم من الروافض مثله على تصريحنا في المنار بأنهم لا يدعون إلى مذهب الإمامية ولا الزيدية بل يقولون إنهم شافعية سنية، وإنما يدعون إلى الغلو في تعظيم العلويين والخرافات بما أدى إلى النفور منهم ومقاومة الجماهير لهم ولا سيما جمعية الإرشاد ونحن إنما انتقدنا مجرعة عليهم وعلى الدين الصحيح ثم ذكر هذا الداعية عقب ما تقدم أصول فهم أهل السنة والشيعة، إجمالاً ومنها انفراد الشيعة بأقوال أهل البيت وما استقل العقل بحسنه أو قبحه. وذكر بعد

ذلك كثيرا من علمائهم ومصنفاتهم بما لا يخلو من بحث ونظر ، وهو قد وضع اصول الاحكام الدينية وما آخذ الادلة في كتابه الجديد فتشير الى بعض الدسائس في كلامه لا للرد عليه فان مثله لا يناظر ، ولكن ليعرف اهل السنة دسائسه ولا يغتر غير الواقف على اصول الدين منهم بكلامه الموم

(١) قال في ص ٨٢ « الكتاب كلام الله المنزل على نبيه (ص) وهو قطعي السند لاتفاق المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى . ونقول لكن رافضة الشيعة يزعمون أن ما بين الدفتين ليس كل كلام الله تعالى بل حذف منه الصحابة بعض الآيات وسورة الولاية أي ولاية علي (ع . م) يزعمون أن علياً كتبه من نسخة كانت عند النبي (ص) خصه بها وأمره أن يكتبه منها وهو المعصوم دون سائر الصحابة من الخطأ فلم يقبلوها منه ، وينقلون عن أئمة أهل البيت اكاذيب في القرآن وتحريف الصحابة (رض) له لعلها مما قال العاملي إنهم كانوا يكتبونه عن الناس ويخصون به الثقات من محبيهم ، وبعض علماء القرن الماضي منهم كتاب سماه (فصل الخطاب . في اثبات تحريف كتاب رب الارباب) ينقل عن كتبهم وأئمتهم الاباطيل في ذلك ويقولون إن القائم المنتظر وهو عندهم محمد المهدي بن الحسن العسكري المحتجب منذ الف سنة وينف في السرداب من بلدة سامرا (سر من رأى) سيظهر القرآن الصحيح التام ...

وقد ذكر في الكلام على السنة والاحبار النبوية أن البايية يحتجون على ضلالهم بخبر أن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد . ونقول ان هذا الخبر لا وجود له في كتب الاحاديث المروية عند أهل السنة والجماعة فلا بد أن يكون من اخبارهم هم - وهو إنما يخطي البايية في الاستدلال به على ان المهدي هو زعيمهم الباب لا في رواية الخبر نفسه لانه ذكر ذلك في سياق استدلال كل طائفة من الاخبار كآيات على محلها لاجمال الالفاظ لذلك بالتأويل الذي هم فرسان ميدانه

(٢) انه عرف السنة بقوله « السنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره » ويتوهم من لا يعرف عقائدهم ان هذا التعريف موافق لما عليه علماء أصول الفقه من أهل السنة أنها أقوال سيدنا محمد (ص) وأفعاله وتقريراته ، بناء على اعتقادهم انه هو المعصوم في هذه الامة إذ لا عصمة عند أهل السنة لاحد من البشر إلا للانبياء عليهم السلام ولكن الشيعة يقولون بعصمة أئمة أهل البيت ، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم كما صرح العاملي به في تعريف الاجماع من كتابه هذا

وليعلم القراء ان السنة المرادة بقول العلماء « أهل السنة والجماعة » في مقابلة أهل البدع كالروافض والجهمية هي السيرة العملية التي كان عليها المسلمون في عصر النبي (ص) وصدر الاسلام قبل ظهور البدع . ومن ذلك قول علي كرم الله وجهه لابن عباس (رضي الله عنهم) حين أرسله لمحااجة الخوارج : احملهم على السنة فان القرآن ذو وجوه - يعني انهم يتأولونه بغير المراد منه واما السنة بمعنى السيرة العملية فلا يمكن تأويلها ولكن الشيعة لا يحتجون بها

(٣) من أصول الدين المهمة عندهم مسألة الإمامة العظمى ويزعمون أن ثبوتها بانص كما صرح به هو وغيره - وان النبي (ص) انص في يوم (غدير خم) على إمامة علي (ع . م) ووصى له بها وان جمهور الصحابة عصوا نبهم وخالفوا عن أمره حبا في الرئاسة فحملوها باختيار أهل الحل والعقد ، ولما كان الزعيمان الأكبران الأعظمان في الصحابة أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) هما اللذان استأثرا بهذا الأمر كانا أعدى أعدائهم وكان من شعارهم لعنهما ويلقبون الأول بالعجل والثاني بالسامري ، بل صرح بعض علماءهم بأنهما قد ارتدا عن الاسلام هما وجمهور الصحابة الذين وافقوهم ، وزعموا أن علياً كرم الله وجهه لم يبايعهما الا تقية وحاشا بطل الاسلام أشجع الشجعان وأزهد الزهاد من هذا التفاف المسمى بالتقية . وانت ترى هذا الرافضي وأمثاله من غلاة الشيعة لا يطلقون الرضي عن الصحابة بل يقيدونه بمثل قوله في أول كتابه « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم » ويعني بخيار أصحابه شيعة علي كسلمان الفارسي وعماروالمقداد رضي الله عنهم أجمعين

وليعلم القاريء انه كان في الصحابة والتابعين من يرون ان علياً كرم الله وجهه احق بالإمامة العظمى من غيره ولكنهم لم يكونوا يعتقدون ان ولاية غير الأولى والاحق غير جائزة ولا ان الشيخين العظيمين وركني الاسلام الركنين قد ارتدا عن الاسلام اوضلا عن صراطه المستقيم ، وكذلك أكثر من كانوا يفضلون عليا على غيره من علماء القرون الأولى ويطلق هو وغيره عليهم لقب الشيعة

ومن المعلوم لجمهور (١) المتعلمين في هذا الزمان أن للبشر من جميع الأمم نظريتين في الولاية العامة والملك (احداهما) ان الحق فيها لاختيار الامة الذي يعبر عنه في عرف هذا العصر بالديمقراطية ، وهي المرجحة عند جميع أمم المدنية ، وقد سبقهم

(١) المراد بالجمهور هنا العارفون بالشؤون العامة من جميع الطوائف والشيعة يطلقون هذا اللفظ ولفظ العامة على أهل السنة ويسمون شيعتهم الخاصة

اليها المسلمون بإرشاد القرآن في قوله عز وجل (وأمرهم شورى بينهم) وإنما خالف فيها الشيعة ذاهبين إلى النظرية الثانية وهي أن الحق فيها لشرفاء الأمة ذوي الأنساب والأحساب ولكنهم يزعمون أنهم يتمسكون فيها بنص نبوي بل يزعم المجازفون منهم أنها كانت منصوصة في القرآن فأسقط جمهور الصحابة ذلك النص كما تقدم

وبناء على هذه النظرية يقاوم الروافض الإمام عبدالعزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد تعصبا لمذهبهم على مذهب أهل السنة الذي يقيمه ابن سعود إقامة لم يسبق لها نظير بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ولكن العاملي يطعن فيه وفي قومه ملقبا إياهم بالوهابية ومدعيا أنهم مخالفون لجميع المسلمين الذين لا فرق بين سنيهم وشيعهم بزعمه إلا حب آل بيت الرسول وولايتهم والاهتداء بعلمهم. ومراده بذلك التوسل للطعن في عقائد سلف الأمة وهديتهم وفي مذهب إمام أئمتها وأستاذ أعظم حفاظها أحمد بن حنبل (رض) فهو يقول (مثلا) إن الوهابية يكفرون تارك الصلاة ويرد عليهم ، وهذا مذهب الإمام أحمد كما هو مشهور ومنصوص في كتب الفقه من قبل وجود الوهابية . وقد ظهر لجميع العالم بطلان استدلاله على جواز منع إيران للحج بأن فيه خطرا على حياتهم وحريةهم من ملك الحجاز

ألا تراه على أفرائيم الكذب في طعنه بالوهابيين راضيا بأعمال الشريف حسين وأولاده ومدافعاً عنهم ، قال الشريف عبد الله بن حسين الذي اقتطع بخداع أخيه الشريف علي أهم منطقة حربية غنية من أرض الحجاز وجعلها تحت سلطة الانكليز وهو يجبر أهل البلاد التي تولى إدارتها على اقرار المعاهدة الخزية التي عقدها معهم وكذلك السيد تاج الدين الحسيني رئيس حكومة سورية الحاضرة هما أفضل وأحق بنسبهما بالحكم من جميع الوطنيين الذين اشهرروا بخدمة أممهم ووطنهم وجاهدوا في سبيلها بأموالهم وأنفسهم

نكتفي الآن بهذا التنبيه العام للمسلمين في مقابلة الدعاية الخرافية التي نشط لبثها فيهم الملا محسن العاملي ونقفي عليها بالرسالة الوجيزة التي كتبها علامة العراق المرحوم السيد محمود شكرى الألوسي إلى علامة الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي مع حذف بعض العبارات القاسية التي فيها، نذكرها الآن للضرورة التي اشرنا إليها وليعلم بعض ما عندنا أولئك الذين يتوخذون الاعتدال في الدعاية الشيعية والرد على مخالفينها كزميلنا الفاضل صاحب مجلة العرفان المفيدة في بث العلم والأدب الذي عرض بالانتقاد علينا مراراً . وطلب من علماء الشيعة المنصفين أن يبينوا لنا ما يرونه فيها وفيما كتبناه من خطأ بالدليل والبرهان لنعترف لهم به (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

رد السيد الألوسي

على حصون العالم الرافضي

صورة الكتاب الذي أرسله علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي الى علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي في الرد على صاحب رسالة (الحصون المنيعه فيها أورده صاحب المنار في الشيعة) وشتمهم القبيحة (والعناوين للمنار)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة العالم الاوحد ، والعلم المفرد ، نخر هذا الزمان ،
والمشار اليه بالبنان ، الاخ الاكمل ، والخل المفضل ، جمال الدنيا والدين ،
وبهجة الاسلام والمسلمين ، جناب السيد جمال الدين افندي القاسمي كان
الله تعالى له ، وانا له من الدين ما أمله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فلم ازل اتشرف بالطائفكم
العلية ، وتتوارد على المخلص نعمكم السنية ، فأتضرع الى الله تعالى واسأله
ان يجزيكم غني خيرا الجزاء

قبل هذا وصل الي كتاب (النصائح الكافية) فرأيت مصنفه ممن
اتبع هواه ، ولم يراقب مولاه ، وفي هذه الايام وردني كتاب (الحصون
المنيعه) فلما طالعت وجدته ايضا كتابا دل دلالة صريحة على ان مصنفه من
المتعصبين في الرفض ، المغالين في البغضاء للسنة النبوية ، ورأيت الاعراض
عن كلا الكتاين هو الحزم ، فانا لو رمينا ... واظن ان المقالة التي في (المنار)
حررها الشيخ كامل افندي الرافعي فقدم عند ذلك التاريخ على العراق واجتمعنا
به وسردنا بملاقاته حيث كان سلفي العقيدة منور الفكر ، فكتب ما كتب
عما رأي من احوال رافضة العراق

ومن العجب ان اترافضي ادعى ان فرقته اطوع الناس للحكومة مع ان سيفها لم يزل على رقابهم ، ولم يمض يوم من الايام الا والحرب معهم قائمة على ساقيها ، فكم ألقوا الحكومة الى خسائر اموال ونفوس ، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم اعدى الناس لدولة الاسلام ، وفي هذا الاسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطيرة المنتفق وقتلهم جمعا من الضباط وعددا كثيرا من الافراد . وحروبهم في العمارة شهيرة ، وكذلك قبائل الديوانية والنجف والساوة وكر بلاء لم يزلوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة ، واختلال العراق دائما انما هو من الارفاض ، فقد تهري اديهم من سم ضلالهم ، ولم يزلوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى اهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيدا سعيدا ، وأهل ايران زينوا بلادهم يومئذ فرحا ورورا (١) ولو بسطنا القول في هذا الباب وذكرا حروبهم ومغازيهم لاستوجب افراد مجلد كبير ، والمنكر لذلك كلنكر للشمس رأد الضحى

بنض الروافض لبعض اهل البيت

وأعجب من ذلك دعوى الرافضي حب اهل البيت والعمل بعلومهم والآخذ بالكتاب والسنة . ان الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، وذلك لان العترة باجماع اهل اللغة يقال لأقارب الرجل وهم ينكرون نسب بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ وجميع اولاده وكالزيد بن صفية عم رسول الله ﷺ وينفضون كثيرا من اولاد فاطمة

(١) المنار : الانصاف أن الدولة العثمانية هي التي أثارت عصبية الشيعة عليها

بحروبها لدولة ايران وما زالت السياسة تستخدم الدين لاهواء اهلها

رضي الله عنهم باليسير منهم كزيد بن علي بن الحسين وقد كان في العلم والزهادة على جانب عظيم وكذا يحيى ابنه فانهم أيضا يبغيضونه ، وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضي الله عنهم . وقد لقبوا الثاني بالكذاب مع أنه كان من اكابر الأولياء وعنه أخذ ابو يزيد البسطامي ، وتلقبوا بالكذاب أيضا جعفر بن علي اخا الامام الحسن العسكري . ويعتقدون ان الحسن بن الحسن المثنى وابنه عبد الله المحض وابنه محمد الملقب بالأنفسي الزكية ارتدوا - حاشاكم - عن دين الاسلام

وهكذا اعتقدوا في ابراهيم بن عبد الله وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ومحمد بن القاسم بن الحسن ويحيى ابن عمر الذي كان من احفاد زيد بن علي بن الحسين ، وكذلك في جماعة حسنيين وحسينيين كانوا قائلين بامامة زيد بن علي بن الحسين ، الى غير ذلك مما لا يسعه المقام . وهم حصروا حبهم بمدد منهم قليل ، كل فرقة منهم تخص حدا وتلعن الباقيين ، هذا حبهم لاهل البيت والمودة في القرى المشلول عنها ، على ان الحب ليس عبارة عن لطم الحدود وشق الجيوب وهتك سيادة الامة في كل عام . وما أحسن ما قال الاخرس في ذلك

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بمدادهم وتصوروا
ويلاه من تلك الفضيحة انها تطوى وفي ايدي الروافض تنشر
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وأين أهل الابتداع من الاتباع.

زعم الرافضة تحريف القرآن

ادعوا أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسنة واقوال العترة ، كذبوا والله في ذلك ، فان الكتاب الكريم محرف بزعمهم قد استقطوا منه نحو

ثله كما صرحت بذلك كتبهم فلا يعباؤون به ولا يرجون عليه ولا يقيمون له وزناً ، وانه مخلوق لا ينزهونه . هذا شأن الكتاب لديهم . واما السنة فعندهم ان الصحابة ارتدوا جميعا عن دين الاسلام الا سلمان وعدداً يسيراً معه لا يبلغون العشرة بسبب عدم قيامهم بنص الغدير على زعمهم

الكتب المعتمدة عند الشيعة الامامية

واما العترة فاعلم ان الروافض زعموا ان اصح كتبهم أربعة الكافي . وفقه من لا يحضره الفقيه . والتهذيب . والاستبصار . وقالوا ان العمل بما في الكتب الاربعة من الاخبار واجب ، وكذا بما رواد الامامي ودونه اصحاب الاخبار ، منهم . نص عليه المرتضى وأبو جعفر الطوسي ونفر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلي ، وهو باطل لانها أخبار آحاد وأصحها الكافي ومنهم من قال أصحها فقه من لا يحضره الفقيه ، وقال بعض المتأخرين منهم النافذ لكلام المتقدمين : أحسن ما جمع من الاصول كتاب الكافي للكايني والتهذيب والاستبصار

وكتاب من لا يحضره الفقيه حسن . وقد طالمت في بعضها وما زعموه من الصحة باطل من وجوه لان في أسانيدھا من هو من المجسمة كالهمشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنه ، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم باتصافهم بما ذكرنا

ومنهم من أثبت الجهل لله في الازل كزرارة بن أعين والا حواين وسليمان الجعفري ومحمد بن مسلم وغيرهم (ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير وجماعة أخرى (ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز وابن عياش (ومنهم) الكذاب كمحمد بن عيسى (ومنهم) الضعفاء وهم كثيرون

(ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار وابن سكره (ومنهم) المستور حاله كالبلقي وقاسم الخراز وابن فرقد وغيرهم ، وهوؤلاء رواة أصبح كتبهم . وقد اعترف الطوسي بنفي : جوب العمل بكثير من احاديثهم التي صرحوا بصحتها ، والكايني يروي عن ابن عياش وهو كذاب

والطوسي يروي عن يدني الرواية عن امام مع أن غيره يكذبه كابن مسكان فانه يدني الرواية عن الصادق وقد كذبه غيره ، ويروي عن ابن المعلم وهو يروي عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة ، ويروي عن المرتضى أيضا وقد طمس العلم مما قرأ على شيخهما محمد بن النيمان وهو الكذب من مسيئة وقد جوز الكذب نسمة المذهب . والكلام على اكاذيبهم وفاسدرواياتهم يطول ، والمقصود تكذيب قول رافضيين انهم لمقوا اعلام العترة

تعبد الامامية بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر

نعم انهم اخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزورة التي لا يشك . اقل أنها افتراء على الله : والعجب من الروافض انهم سمو صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب بل انه عن الدين المبين بمزل

كان يزعم انه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة لئلا يكتب الجواب عنها : المهدي صاحب الزمان بزعمهم ، فمذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم ، وأوثق حججهم ، فتبأ

واسلم أن الرقاع كبيرة منها رقعة علي بن الحسين بن موسى بن مابويه القمي فانه كان يظهر رقعة بخط صاحب في جواب سؤاله ويزعم انه كاتب أبا القاسم ابن ابي الحسين بن روح احد السفرة على يد علي بن جعفر ابن الاسودان يوصل له رقعة الى صاحب فاوصلها له فزعم ابو القاسم انه اوصل رقعة الى صاحب

(اي المهدي) وارسل اليه رقعة زعم انها جواب صاحب الامر له
ومنهار قاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري
ابو جعفر القمي كاتب صاحب الامر سألته مسائل في ابواب الشريعة قال : قال لنا
احمد بن الحسين وقفت على هذه المسائل من أصابها والتوقيعات بين السطور .
ذكر تلك الاجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة وكتاب الاحتجاج .
والتوقيعات خطوط الائمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة . وقد
رجحوا التوقيع على المروي بالاسناد الصحيح لدى التعارض . قال ابن مابويه
في الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة في (باب الرجل
يوصي الى رجلين) هذا التوقيع عندي بخط ابي محمد بن الحسن بن علي ، وفي
السكافي للكافي رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثم قال لا أفتي بهذا
الحديث بل أفتي بما عندي من خط الحسن بن علي

(ومنها) رقاع ابي العباس جعفر ابن عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ومنها)
رقاع أخيه الحسين ورقاع أخيه أحمد

فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكتبون صاحب الامر (المهدي المنتظر)
ويسألونه مسائل في احكام الشرع وانه يكتب جواب استئلتهم كما ذكره
النجاشي وغيره من علمائهم . وابو العباس هذا قد جمع كتابا في الاخبار المروية
عنه وسماه (قرب الاسناد الى صاحب الامر)

(ومنها) رقاع علي بن سليمان بن الحسين بن العجم بن بكير بن أتين
أبو الحسن الرازي فانه كان يدعي المكاتبة ايضا ويظهر الرقاع . قال النجاشي
كان له اتصال بصاحب الامر وخرجت له التوقيعات

هذه نبذة مما بنوا عليه احكامهم ودانوا به وهي نغمة من دأماء (١) وقد

نين بها حال دعوى الرافضي في تلقي دينهم من العترة، والعبد كتب عليهم عدة ردود قبل نحو عشرين سنة، وشكوا علي الى شاه السج ناصر الدين «وهو خاذله» وكتب علي الى السلطان المخلوع، فصادرت الحكومة ما وجدوه من كتب المطبوعة في الهند. وهذا الرافضي له علم بما جرى، فاللوم عليه ان نبذني بما نبذني

طعن الشيخ محسن في الوعاية

كل احد يعلم انه لا حقيقة له عندهم بل دل على جهله، على أن زخرفة القبور حرام لدى كافة المسلمين وهم أول من ابتدع ذلك، وسرى الى غيرهم. والرأفة يصرحون في كتبهم — ونقد رأيتهم — ان زيارة أحد قبور الأئمة افضل من سبعين حجة. ولذلك تراهم يطوفون عليها، ويتأبون جميع حوائجهم منها. وينو عليها القباب من الذهب، وعلموا ليلها كل ما يستطوفون بفنون عليها كل ليلة ما يكفي لتوزيع مدينة عظيمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

ندب الحسين وسب الصحابة

واجتماع رجالهم في النجف وغيره للقيام بالندوة، وقرانهم بالكذب وأكل الذور واضلالهم لجملة الاعراب ايضا بهذه العلة. ودينهم الذي يدعون به سب الصحابة وتكفيرهم، واضلالهم الاعراب بذلك، والافهم اجمل الناس بكل علم، وكما بحثت مع من ادعى منهم الاجتهاد فالتهمهم «وأن الحمد» بحجر السكوت، واعترفوا بجهاهم لدى خاصتهم، وهو لا والد جالون اشر على المسلمين من جميع المخالفين، فان اليهود والنصارى وعباد الاوثان لا يتمكنون من افراء احد من الاعراب، ولا يكتمون الشريعة النبوية ولا تسميهم كلمة لديهم، فالاعراب آمنون من شر هؤلاء

اهل هؤلاء الدجالون، والصلابة المصلون، فقد تنبوا انهم

وشاركونا في كثير من الشعائر، فربما تفقت خز عبلاتهم على عوام الاعراب
لذيل شهواتهم، والتوصل الى مقاصدهم، من جمع النذور، واخذ الخمس، واجرة
قصص التعازي ونحو ذلك، مع حشهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة
ولا إعانتها في شيء، حتى حصل مقصودهم واصبح العراق نيرانا تتسمر. فكم
اسالوا دماء المسلمين واضروا الحكومة ضررا عظيما، والحكومة لم تنبه لذلك
الا بعد ان اتسع الخرق على الراقع

والرافضي يقول ان العراق كان ولم يزل دارا للروافض. مع اني أعلم أن
أقواما من القبائل كانوا على مذهب أهل السنة وفي هذا العصر ترفضوا
منهم قبائل زييد وهم عمدة قبائل الطرق قوة وشجاعة وكثرة عدد، وبمكذا
قسم عظيم من شمر وقسم من بني تميم فضلا عن المصور التي لم ادركها
ومن العجب من هذا الرافضي انه عد فرقة من المتبعين، وجعل أهل
السنة كالوهابية واضرا بهم من المبتدعين، مع أن الروافض يبيحون شتم جمهور
أصحاب رسول الله ﷺ بل يحكمون بارتدادهم الا عددا يسيرا، ويفضلون
الائمة الاثني عشر على اولي العزم من المرسلين، ويقولون إن الائمة يوحى
اليهم، ويقولون ان موتهم باختيارهم، ويقولون بالرجعة أي بأن الائمة
سيرجعون الى الدنيا وينتصفرون من اعدائهم ابني بكر وعمر رضي الله عنهما
ومن والاهما ويصلبونهم ويقتلونهم، وان امام الوقت هو محمد المهدي الذي غاب
في سرداب (سر من رأى) وانه حي يرزق، ويزعمون انه اذا ذكر في مجلس
حضر فيقومون له، واعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه وان الله لا يرى
في الآخرة، وانكروا كثيرا من ضروريات الدين

ومع ذلك يقولون إنهم على الحق، وغيرهم المتبعون لرسول الله ﷺ المحافظون

على ما جاء به من الهدى ودين الحق هم المبتدعون، وما أحسن ما قال فيه القائل (١)

ليس التقى هذي التقية إنما هذا النفاق وما سواه المنكر

وما تكلم به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم، وعندهم متعة أخرى يسمونها المتعة الدورية (٢) ويروون في فضلها ما يروون، وهي أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة، فنقول لهم: من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا. فلا بدع ممن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ويسميه (الخصون للمنيعة) وينبذ أهل الايمان والتوحيد بما ينزهم به (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرکوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور)

وقد ردوا على الرافضة قولهم بالمتعة في كتب مفردة وقد ردها عليهم الجدي في تفسيره، والردود العامة عليهم لا تحصى فالعلامة محمد أمين السويدي رد عليهم اربع مجلدات (سماء الصارم الجديد) والصواقع بتقديم القاف لا نجد علماء الهند مجلد ضخيم رد عليهم ايضا، والتحفة، ولا نجد ثلاثة ردود مختصرة والفقير رد عليهم بنحو الف ورقة فاغتصبته الحكومة وذلك بثلاثة مصنفات أحدها المسمى بصب العذاب على من سب الاصحاح

عبد الله محمود شكري

يوم المولد سنة ١٣٢٨

(١) نكتفي بالاول من الايات التي ذكرها هنا لان ما بعدها طعن شديد
لا نستحسن نشره (٢) لدينا رسالة منه في هذه المتعة التي هي اقبح الزنا واضرره

كيف يتكون المرشدون (١)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

(٤)

نماذج في صناعة الخطب

عرفناك أن مادة الخطبة (١) موضوع متخير وتفكير فيه يوضح
المنافع أو يبين المضار (٢) وآيات بينة وأحاديث صادقة تلائم الموضوع
أما تخير الموضوع والتفكير فيه فأما حكمة العقل، وسلامة الذوق، وأما
الآيات فدونك كتاب الله فيه الغنية إن كنت له قارئاً، ولا ياته متدبراً،
وأما الأحاديث فلا يميز صحيحها من عليلها إلا الناقد البصير، ولا يقف على
ما يرتبط بموضوحه منها إلا الخبير بها. وقد وفق الله صديقنا المفضل الاستاذ
الشيخ محمد العدوي المدرس بالقسم العالي بالأزهر فوضع كتابه «مفتاح الخطابة
والوعظ» الذي جمع فيه الآيات والأحاديث المقبولة - المتعلقة بكل موضوع
من موضوعات العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق - مما أغنى المرشد عن
طويل البحث، وسهل له طريق الوعظ، وسنتخذ منه مادة لبعض مانضمه من
النماذج لينسج الخطباء على منواله، إن لم يوفقوا لمثاله.

﴿ النموذج الاول في حسن المباشرة بين الزوجين ﴾

الآيات الواردة في الموضوع

(وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فمسى أن تكرهوا شيئاً
ويجعل الله فيه خيراً كثيراً - ١٩ النساء - وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف، ولا تمسكوهن ضرراً

(١) تابع لما نشر في المجلد ٢٧ (ج ٤ ص ٢٥١) من المنار

لتعتدوا، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولا تتخذوا آيات الله هزوا (١)
واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة - ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (٢) والله عزيز حكيم

الأحاديث الواردة فيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أكل
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي
وابن حبان في صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم
لا هله وأنا خيركم لا هلي » رواه ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء
خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فاذا ذهبت تقيمه
كسرتة ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم
عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما حق
زوجة أحدها عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت » رواه أبو داود

عن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ
ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فانما هن عوان (٣) عندكم ليس تملكون

(١) تفيد الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده فقد اتخذ
آيات الله هزوا (٢) درجة الرياسة اهـ من الاصل (٣) أسيرات

منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، إلا إن لكم على نسائكم حقاً ونسائكم عليكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا تجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب (١) »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قل قال رسول الله ﷺ « اذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » رواه البخاري ومسلم

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا بأذنه ولا تأذن في بيته الا بأذنه » رواه البخاري

﴿ البحث العلمي في الموضوع ﴾

يتحقق حسن العشرة بما يأتي :

« ١ » من جانب الزوج يكون

- (١) بالاتفاق على زوجته من غير تقدير ولا إسراف
- (٢) بالعدل بينها وبين غيرها من الزوجات أو القريبات ان كن

(١) القتب الا كاف الصغير الذي يوضع على سنام البعير

- (٣) بالابتعاد عن هجرها وإيذاؤها بلا مبرر ، وبترك الغيبة عنها خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل
 - (٤) بالامسكها تحت يده ضراراً ليعتدي عليها
 - (٥) بارشادها الى طرق الخير وحشها على سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر
 - (٦) بالامنعها من زيارة أهلها في الاوقات المناسبة
- «ب» من جانب الزوجة يكون

- (١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك إجابته له إذا دعاها الى الفراش
 - (٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمتها وبيتها
 - (٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله وسره .
 - (٤) بالاحسان في تدير المنزل وتربية الاولاد والقيام على أخلاقهم
 - (٥) بعدم إرهاقه في طلبات الملابس وأدوات الزينة
 - (٦) باللاتدخل أحداً يكرهه منزله بلا اذنه
 - (٧) بالانخرج من بيته بدون استئذانه
 - (٨) بان تواسيه بما لها ان اتابته نائبة أو مسته عسرة
- «ج» من جانب كل منهما يكون

- (١) باستعمال كل منهما الادب مع صاحبه في المحادثة والمحاورة وتجنب يذي ، الكلام وفاحش القول
- (٢) بسمي كل منهما في دفع ما قد يحل بالآخر من مرض أو بلاء في المال أو الأهل أو تخفيفه
- (٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر من انحراف مع السعي في مداواته وعدم المسارعة الى الخصام أو الفراق

(٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور الآخر ومودته ما دام ذلك في دائرة المشروع والمعروف ، فلا يرى إلا جميلا ، ولا يسمع إلا حسنا، ولا يشم إلا طيبا

أما ثمرات حسن العشرة فهي ما يأتي :

- (١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة المنزلية
- (٢) الصحة في الجسم والراحة في البال والاقتصاد في المال
- (٣) تخلق الاولاد بالاخلاق الطيبة وتعودهم الاعمال الصالحة
- (٤) الرغبة في الاتصال بهذه الاسره بمصاهرتها والمصاهرة اليها
- (٥) التعاون على شؤون الحياة
- (٦) صلاح الامة بصلاح الاسرة التي هي وحدتها ومثال مصغر منها

الصوغ الخطابي أو الخطبة

الحمد لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب الزوجية ، وجعل صلاح الامة في صلاح الاسرة ، فالامة المكونة من أسر صالحة، ذات أخلاق عالية ، وعلاقات طيبة ، أمة راقية ، بجديرة بالمكانة السامية ، والكلمة النافذة . أشهد أن لا اله الا الله جعل كلا من الزوجين سكنا لصاحبه يفضى اليه بسر نفسه ، ويلقي اليه زمام امره، ويطمئن اليه في كل شأنه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصانا بالنساء خيرا لضعفن، وكان أحسننا قياما بحقوقهن ، فصاوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصعبه ومن سلك طريقه واقتفى أثره

(أما بعد) فإن خير البيوت ما عمر بحسن العشرة ، والألفة والمحبة والمودة والرحمة ، وشرها ما ساءت فيه العلاقات ، وتقطعت بين أفرادها الصلات ، وما حسن العشرة إلا بإيالة كل من الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه . فيا معشر الأزواج اتفقوا على زوجاتكم مما رزقكم الله ، وحذروا أن تقتروا عليهن أو تسرفوا ، فإن ذلك مفسدة الاخلاق ، وخباية للشقاق (لينفق ذو سعة من سنته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً شيئاً إذا آتاهها ، سيجعل الله بعد سريسا) يا معشر الأزواج: اعدوا بين الزوجات إن كن متعدّدات ، ولا تفضلوا بعضهن على بعض في مبيت أو نفقة ، أو مسكن أو كسوة ، لئلا تشعروا بيهن ناز العدة ، فيفسدن أسر بيوتهن ، ويورثن الاحقاد أولادكم ، فيكونوا أعداء متباغضين ، لا إخوة متحابين متعاضدين .

إياكم وهجر الزوجات بلا سبب أو إيذاءهن بلا مبرر ، فإن ذلك موحش لقلوبهن ، ومنبت للعداوة في نفوسهن (فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، إن الله كان عليا كبيرا)

إياكم والسهر خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور وفساد ، فإن ذلك مملّ لقلوبهن ، وأدعى لارتياهن ، ومحرك للفتنة في نفوسهن ، وقد يسول لهن الشيطان مالا يحبون ، ولبناتكم مالا تودون ، فاعمروا بيوتكم بحضوركم ، وأنسو أهلكم بحديثكم ، واملؤا عيونهن بأعيانكم . إياكم إذا لم يرد الله وفاقا بينكما ، ولم تتلاءم طباعكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضرارا لاعتدوا عليهن ، وتسلبوهن حقوقهن ، فإن ذلكم ظلم لنفوسكم

ومضرة بكم ، وقد أذن الله لكم وقتل في فراقهن (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا) وحذار أن تضيقوا عليهن في حقوقهن المشروعة ، فلا تمنعهن من التصرف في أموالهن ، وزيارة أهلهن ، وأقاربهن ، والذهاب إلى بيوت الله لسماع المظلة ، وإقامة الصلاة ، فانكم إن شددتم في مضايقتن خشيتن اتقجارهن فلا يأتعن بامر ، ولا ينتظرن الاذن ، ولا يقفن في الخروج عند حد .

أرشدوهن إلى كل معروف ، فملوهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكوا بهن طريق الاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة ، وحذروهن من الشر أن يقترفنه ، ومن الاثم أن يخالطنه ، ومن دور اللهو والخلاعة أن يذهبن اليها ، وبدنسن نفوسهن بما احتوت عليها (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف ، فلا يعطن لهم أمراً ، ولا يخالفن لهم نهياً ، فان دعوهن إلى الفراش فالواجب الطاعة والامتثال ، لان المخالفة موحشة للقلوب ، موهرة للصدور ، موجبة للنفور ، وعليهن المحافظة على أموالهم ، وبيوتهم وأولادهم ، وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها وأولادها وخدمتها فان النظافة من الايمان ، ونعم هي المسرة للانسان ، ولتكن في بيتها حكيمة ، مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ولتكن أسوة لمن حولها في حسن أخلاقها

وجميل أعمالها، والمحافظة على واجبها، وإياها أن تكلف زوجها ما لا يطيقه أو ترهقه في مطعم أو كسوة أو زينة أو بهرجة، فإن ذلك متلفة للاموال مفسدة للاخلاق، وإياها أن تدخل بيته من لا يحب أو تخرج منه بغير اذنه، أو تمنع عنه تروتها إن قل ماله أو ساءت حاله، فإن ذلك مما يثير العداوة ويفسد العلاقة وليحافظ كل منهما على الادب في مخاطبة صاحبه وندده، واستجلاب محبته وودده. وإن رأى منه انحرافا في خلقه، أو شذوذا في معاملته، فليقابل ذلك بالصبر والكلمات الرقيقة، وال عبارات اللطيفة حتى يهديه سواء السبيل ويسلك به الصراط المستقيم،

أيها الناس إن حسن العشرة بين الأزواج مجلبة خير كثير، ومدرأة شر كبير، ففي حسن المعاشرة السرور والرحمة، وفي الصحة في الجسم، والراحة في البال، والاقتصاد في المال، فيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعى الناس الى مصاهرتها، والاتصال بها، فيه التعاون على شؤون الحياة، وحسن الصلة بالله، فيه السعادة لقومكم، والخير لبلدكم لو كنتم تسمعون وتعملون (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

روى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم» محمد عبد العزيز الخولي

(المنار) ان ما تقدم من حديث أمر المرأة بالسجود لزوجها لو جاز أن يسجد بشر لغير الله ورد على سبيل المبالغة وكان سيئه وراء الرد على من استأذنه (ص) بالسجود له إسماع بعض الناشرات على أزواجهن وما أكثرهن في هذه الأيام وهو عند الترمذي غريب من طريق ضعفه أبو داود وانه صحيح الحاكم له لا يعتقد به لولا إقرار الذهبي له عليه « المنار ج ٦ » « ٥٧ » « المجلد التاسع والعشرون »

الجزء التاسع

من تفسير القرآن الحكيم

قد تم طبع الجزء التاسع من هذا التفسير السلفي العصري الروحي الاجتماعي المدني السياسي الوحيد في كتب الاسلام . وما يقال فيه إنه هو المشتمل على كل ما ذكره الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر في مذكرته الاصلاحية من المزايا والمعارف والهداية التي يجب درس التفسير لأجلها وزيادة

وحسب طلاب تفسير كتاب الله تعالى للفهم والتفقه والتدبر والهداية لما فيه سعادة الدارين للأفراد والامم أن يعلموا أن هذا التفسير قد حوى خلاصة دروس الاستاذ الامام الازهرية في خمسة أجزاء وجرى على منهاجه وزاد عليه ما تعلم قيمته مما يأتي روى لنا صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري في هذه الايام

بعد عودته معافي من المستشفى ولله الحمد بمناسبة ذكر التفسير وما كان من اعجاب الناس بدروس الاستاذ الامام في الازهر وما امتاز به من العلم والعرفان قال : كنت راكبا مع استاذنا في ليلة من ليالي رمضان فسألته في اثناء حديث معه فيه : الى من ترجع في ذلك إذا لم تكن حاضرا ؟

فقال الى السيد رشيد رضا صاحب المنار

وهاؤم اقرءوا بعض شهادات كبار العلماء المستقلين في هذا التفسير . كتب الاستاذ الفاضل الشيخ محمد العدوي مدرس التفسير والحديث في القسم العالي من الازهر الشريف في تقریظ له مانصه :

« تفسير المنار فيما أعلم هو أمثل تفسير يتناسب مع روح العصر الحاضر ، يتجلى فيه لقارته عظمة التشريع الاسلامي بأسلوب جذاب ، يفيض على قارته هداية ، ويبعث فيه روح الحياة العملية ، ويعده لأن يكون عالما دينيا ، وباحثا اجتماعيا ، واستاذ أخلاقيا ، يريه أسباب تفرق الامة ، ثم يريه كيف يجتمع شملها ، ويبين له ما ادخله اعداء الدين عليه من البدع والمحدثات ، ثم يرسم له طريق تطهيره منها »

سمین مزایا هذا التفسیر فی مباحث اللغة والاحکام الشرعیة من الاصول والفروع والعقائد وقصص الرسل وفي سنن الاجتماع والاخلاق بما تحتاج الیه الامة فی هذا العصر ولا تجده فی غیره

وكتب الاستاذ الفاضل الشیخ علی سرور الزنگلونی مدرس التفسیر والحديث فی القسم العالي من الازهر الشریف ایضا بمناسبة صدور الجزء الاول من هذا التفسیر بعد صدور سبعة أجزاء من قبله مخاطبا لؤلؤه

أما بعد فقد طلع علی العالم الاسلامی فی هذه الايام الجزء الاول من تفسیر القرآن الحکیم الذی دبحه یراعک ، واحکمه تفکیرک ورسومک فی علوم الدین ، فقد اودعت فیہ من آیات العلم والحکمة ما یشهدک بالنبوغ والتفوق علی رغم حسادک ... »

ثم جاء ببناء طویل علیه وعلى مجلة المنار وحاجة الناس الیها ، ویان مزایا المرشدين المتأخرين علی المتقدمين ماعدا الانبیاء علیهم السلام اثباتا لمزایاها ، وطاد بیده إلى الکلام علی التفسیر فقال

« وقد کان من مزید توفیق الله لک أن خصصت جزءاً عظیماً من وقتک لتفسیر کتاب الله تعالی علی طريقة لم تسبق الیها من کبار رجال التاريخ فی عصور الاسلام ، فقد وجهت فیہ کل عنايتک الی بیان اغراض الکتاب والكشف عن مرامیه ، وأجهدت نفسك فی لفت العقل ای روح التشریع الالهی واظهار سره فی لوجوه . ولم یفتک المهم من الابحاث الاصلیة حیة اتی ألفت جمهور المفیدین عن غرض الی کتاب الأسمى » وصرفتهم عن «غایة التي من ألبهازل الکتاب الکرم وهي الهدایة والسعادة » ثم ذکر أن واضع هذه الطريقة ومحکم أساسها هو شیخه وشیخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالی وأن صاحب المنار هو الذی أحکم البناء الی النمام . واستتار دالی ظهور الجزء الاول من التفسیر فقال فیہ :

« وفي الحق أن هذا السفر آية الآيات ، ومعجزة المعجزات في التفسير الى اليوم » الى أن قال « وفيه من الابداع ما لا عهد لنا به ، ومن الزيادات ما لم يشافها به الاستاذ الامام في درسه »

ثم اقترح على صاحب المنار تأليف « تفسير متوسط ينتفع به العامة والخاصة » وكتب العلامة الشيخ احمد ابراهيم استاذ الشريعة الغراء في كلية الحقوق بالجامعة المصرية تقریظا حافلا بدأه بوصف مجلة المنار بتناول جميع وجوه الاصلاح الاسلامية مما لم يتيسر في جملة لغير صاحبها ، وبكونه يدعو كل من آانس فيه الاستعداد للخير الى قراءتها ، وينظمه لما كان ينثره شيخه وشيخنا الاستاذ الامام من اللآلي في دروس التفسير التي كان يلقيها في الازهر والزيادة عليها . ما فتح الله عليه من نفيس الفرائد قال :

« ثم انفردت به بعد أن استأثرت بالشيخ رحمة ربه فكنته فيما استقلت به الخ

ثم ذكر الجزء الاول بمناسبة صدوره فقال فيه

فرايت نور الهداية الربانية قد فاض عليه وغمره من أوله الى آخره »

ثم قال في آخر هذا التقریظ :

« وان خير تفسير لكتاب الله تعالى على ما نعلم من حيث هو كتاب هداية وارشاد لهو تفسير المنار ، أقول لك ذلك أيها العالم الموفق غير مداج ولا مماليء ، بل أترجم لك عما تتحدث به نفسي »

« غير أنني أقترح عليك - وأرجو أن يسمح لك وقتك بما أقترح - أن تقتبس من هذا التفسير الممتع تفسيراً مختصراً يحتوي زبدته لينتفع به العامة ومن لا يتسع وقته لقراءة التفسير المطول »

« أسأل الله تعالى أن يكون معك ويمدك بروح منه ، ويهبك القدرة

على اتمام هذا التفسير ومختصره الخ »

وكتب العالم العامل الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار مدير المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة تقریظا للتفسير ذكر فيه له عشر مزايا قد انفرد بها ثم قال في آخره

المنار: ج ٢٩ م ٢٩ من تقریظ الشيخین بهجة البیطار و سلیمان ابیظه للتفسیر ٤٥٦

« ألا وإن خصائص هذا التفسير لكثيرة وقد ذكرنا أهمها وإذا كان شرف العلم تابعا لشرف الموضوع فتفسير السيد الامام لكتاب الله تعالى على هذا النحو الذي أشرنا اليه هو أفضل ما ينفق فيه المرء امواله وامواله . واستاذنا يعلم قيمة وقته الثمين ، وتفسيره العزيز ، وحاجة عصرنا الى مثله ، وعدم الاستغناء عنه بغيره . فنسأل الله تعالى أن يبارك للمسلمين في وقته وفي عمره ، ويسر له التفرغ الى اتمامه برحمته وفضله » وكتب العالم الاديب ، والكاتب المجيد ، الاستاذ الشيخ سليمان أباطه الازهري المدرس في بيت الله الحرام وهو ممن تلقوا بعض دروس التفسير على المؤلف يقترح في كتاب له المبادرة الى وضع مختصر لهذا التفسير فقال ما خلاصته :

« أهدائه على ظهور هذه النعمة ، وآمل أن أرى في القريب العاجل تمام هذا التفسير الجليل ، نلى هذا النسق الجليل ، الذي يشبع عقل الباحث تغذية وربا ، ويجعله عن غير غنى ، كما آمل أن أرى في الاقرب الاعجل خلاصة لهذا التفسير تكون صالحة لقراءتها ودرسا عاما تستفيد منه العامة قبل الخاصة ، ليسهل على المعلم تأدية مهمته في تعليم ذلك السواد الاعظم ... دين الله علما صحيحا سهلا - خلاصة على ذلك الطراز الجميل البديع الذي كنا معشر تلاميذ السيد نسمة منه في الدرس ... ذلك الطراز تسهل على السيد فقط المستعمل في ... كنيه من الاطراء » ونحن نعد هؤلاء المقترحين للتفسير المختصر ونسألهم باتنا ببدأ به في الشهر الآتي ان شاء الله تعالى

مزايا الجزء التاسع

وتما امتاز به الجزء التاسع من المسائل الاستطرادية بحث طويل في أخبار عمر الدنيا وخطب بعض العلماء في تحديده ولا سيما السيوطي عفا الله عنه ، وبحث آخر في أحاديث الذنن وامرات الساعة كالرجال والمهدي وما فيها من المعارض والاشكالات حتى الصحيح منها . يريد دخل هذان البحثان في ٣٧ صفحة وقد ختم بسببه

قواعد تفيد في حل جميع مشكلات الاحاديث المتعارضة والمشكلة
(ومنها) مسألة رؤية الرب تعالى في الآخرة وخلاف أهل السنة والمعتزلة
والصوفية وغيرهم (كالشيعة) فيها من جهة دلالة النص وص ومن جهة انظريات العقلية ،
وتحقيق كونها ليست من المسائل القطعية ، ويدخل في هذا البحث الكلام على الحجب
بين العبد والرب ومنها النور وفيها الكلام على النور الحسي والمعنوي والكهرباء وأول
ما خلق الله تعالى ، ومن أهم فوائده تطبيق مذهب السلف في هذه المسألة على آخر ما وصل
اليه بحث علماء الكون في التكوين والمادة والقوى والخلق الاول

ويدخل فيه أيضا بحث الكشف وادراك النفس لاشياء من غير طريق الحواس
والعقل ، ومباحث الرؤى والاحلام والرؤية في العمل النومي والتنويم المغناطيسي
على طريقة علماء هذا العصر ، وكذا بحث الارواح ومجليها في الصور وتشكل
الملائكة والجن في الصور المادية

(ومنها) مسألة كلام الله تعالى وتكليمه لموسى وغيره ويدخل فيه بحث الكلام النفسي
والكلام اللفظي وما اخترع البشر من الآلات لنقل الكلام كالتلغراف والتليفون
(ومنها) تحقيق الحق في آيات الصفات الالهية وأحاديثها وهو مذهب السلف
الصالح وقد أفرغ الفصل الاستطراذي لهذه المسائل الثلاث في ٦١ صفحة

(ومنها) مسألة بشارات الانبياء في التوراة والانجيل والزبور وغيرها بانبي الاعظم
محمد صلى الله عليه وسلم وفيه بحث حقيقة التوراة والانجيل وهو يدخل في ٨٠ صفحة
(ومنها) بحث معنى اتباع الرسول وموضوعه أي ما يجب اتباعه فيه مما هو دين
وتشريع ولوازمه والفرق بينه وبين العادات وأمور الدنيا التي فوضت الى اجتهاد
الناس وكسبهم ، وبحث تبليغ دعوة الاسلام ورسالة محمد (ص) الى جميع الناس

(ومنها) بحث توحيد الاسلام للبشر في الدين والحكم واللغة وكون اللغة
العربية لغة الاسلام ووجوب تعلم جميع المسلمين لها . وما يتعلق بذلك من وجوب
ازالة العصبية الجنسية واللغوية والفرقة بين المسلمين الملقية بالعدواة والبغضاء بينهم
(ومنها) وهو من مباحثات ما قبله حظرت ترجمة القرآن باللغات المختلفة ليكون
قرآناً لكل شعب اسلامي يتعبد به بلغته - فهذا غير جائز لأنه يخالف لنصوص
القرآن في كونه عربيا انزل باللسان العربي وكان آية ومعجزة بلغته ومتعبداً به
بلغته الخ وكونه يتنافى مقصد الاسلام من وحدة المسلمين وجعلهم أمة واحدة
متحدة لا يصدع وحدتها خلاف . وفيه بيان غرض إقدام الترك الكمالين على ترجمته وهو

التمهيد لترك الاسلام نفسه وهذا البحث وحده قد استغرق ٦٠ صفحة من التفسير وأعظم مزايا هذا الجزء ما جاء به من خلاصة لسورة الاعراف تدخل في ستة ابواب، ثلاثة منها في أصول العقائد الثلاث - الالهيات والنبوة والبعث وما وراءه - و(٤) في أصول التشريع وقواعد الشرع العامة و (٥) آيات الله وسننه في الخلق والتكوين وفيه ١٤ أصلاً و (٦) في سنن الله تعالى في الاجتماع وال عمران البشري وشؤون الامم المعبر عنه في عصرنا بعلم الاجتماع . وفيه ٧ أصول

وقد بلغت صفحات هذا الجزء مع الفهرس الابجدي وجدول اغلاط الطبع ٧٠٢ فهو في حجم الجزء السابع الذي يباع بثلاثين قرشاً وقد رأينا أن نوحده ثمن اجزاء التفسير فنجعل ثمن كل جزء منها ٢٥ قرشاً لافرق بين الكبير كهذين الجزئين والصغير كالجزء الثاني الذي تنقص صفحاته عن ٤٠٠ والوسط بينهما. وهذا سعر الورق المتوسط ويزاد في سعر الجزء من الورق الجيد خمسة قروش

وأما باعة الكتب وطلبة الازهر وسائر طلبة المدارس فتتقص لهم من ثمن كل جزء من الورقين خمسة قروش وكذا وزارة المعارف ومن يشترى خمسة أجزاء فأكثر

﴿ تصحيح واستدراك على جزئي التفسير ٨ و ٤ ﴾

عثرنا في اثناء المراجعة في التفسير على أغلاط نبينها هنا لتصحيحها ففي ص ٢ ص ٤٢١ ج ٤ « لاولادها ووالديها » وهو زائد يجب ترميجه (شطبه) وفي ص ١٣ ص ٤٢١ ايضاً كلمة « يوصي » صوابها توصون :

وفي ص ١٢ ص ٢٩٩ ج ٨ « علي » واصله علي بن أبي طلحة . وفي أول ص ١٨ ص ٣٣٥ منه رقم ٨٧ واصله ٨٩ وفيه « والارض » والاصل « ومن في الارض » وفي ص ١٩ بعده رقم ٦٥ واصله ٦٨ . وفي ص ٢٠ بعده كلمة « قال » وهي زائدة . وفي ص ١٧ ص ٤٣٠ منه الرؤية واصله يمنع الرؤية

وفي ص ١٦ و ١٧ ص ٤٧١ ج ٨ ايضاً عبارة صوابها هكذا: وليس لهذا اصل صحيح صريح قطعي من الكتاب والسنة تثبت به العقائد ولكن فيه احاديث آحادية في عجب الذنب بعضها موضوع او منكر وصحيح السند منها غير صريح في المسألة ومعارض بقوله تعالى (فكانت هباء منبثا) وقد أوله بعض الأئمة . (ونحن فصلنا المسألة في الطبعة الثانية للجزء)

خطر هجوم الكماليين على الاسلام

استيرال الاحرف اللاتينية بالاحرف العربية

وجوب محاربة هذا الخطر على العالم الاسلامي

أريد اليوم أن أوجه هذه الكلمة لأول مرة إلى الشباب الاسلامي في كل بقاع الارض وإلى شباب الامة العربية خاصة ليتدبروا أمرهم في هذا الهجوم المكشوف الذي يقوم به الكماليون نحو الاسلام من الدنيا بما يخترعونه من الاساليب الشيطانية في بلادهم، وما يبثونه من الدعاية ضد الدين الاسلامي في الشرق والغرب، وأريد أن يفهم هذا الشباب المسلم أن مقاومة هجوم الكماليين هذا بات فرضاً مقدساً عليهم ليستطيعوا الاحتفاظ بدينهم وذراريهم المستقبلية، فإن أعداء الاسلام في أنقرة لم يجدوا أمامهم عملاً يقومون به في هذه الايام لاعام هذا الغرض إلا استئجار الكتاب من اوروبيين وشرقيين بامواهم وأموال المبشرين — لنشر الدعاية ضد الاسلام. حتى صار أعداء هذا الدين من سياسي أوربة يستخدمون المحاضرات العلمية لاقتناع الطلبة الشرقيين في أوربا باستبدال الاحرف اللاتينية بالعربية كما فعل ذلك الاستاذ لويس ماسينيون مدير معهد الكليج فرانسز في باريس للقضاء على القرآن بالقضاء على الاحرف العربية تأييداً لدعاية الكماليين المأجورة وإلى الشباب الاسلامي والقراء عموماً نبذة من مقال لأحد الكتاب الاوربيين الذين تستأجرهم أنقرة لنشر دعايتها تبريراً لخطتها الجديدة في محاربة الاسلام وتأييداً لمزاعم الكماليين في الدين الاسلامي والعرب

قال الكاتب : م ج السويسري من مقالة نشرها بمجلة جورنال دي جنيف .

« إن أهم إصلاح يحاول مصطفى كمال أن يقوم به في بلاده هو قلب أفكار شعبه لينفهم من الدين الاسلامي .. وفي وسعنا أن نقول إن الاسلام في تركيا يختلف اختلافاً بيناً عما كان عليه قبلاً في زمن الخلفاء العثمانيين أو في باقي الاقطار الاسلامية ، وان مصطفى كمال بعمله هذا قد طهر عقيدة الاثراك من خرافات هذه الديانة وأساطيرها القديمة ، واعتقاداتها العقيمة التي لا تلائم العصر الحديث !! ثم ساق الكاتب السويسري الحديث الذي لقنه إياه الكماليون على هذا النمط فقال :

« لقد اثبت التاريخ أن الدين الاسلامي لم يحدث فيه العلماء أي إصلاح منذ قام محمد بدعوته أي منذ ١٣ قرناً وبهذا كانت الشقة بعيدة بين المدنية الحديثة وهذا الدين

ولنضرب لذلك مثلاً : إن الشريعة الاسلامية تحتم على كل مسلم أن يصلي خمس مرات في النهار وعليه أن يكون متوضئاً في كل مرة ، أي عليه أن يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين ويمسح رأسه - إلى آخر ما هناك من الصعوبات الجمة كخلع الحذاء وتشمير الثياب !! وكم من فقراء سرقوا ثيابهم وهم يصلون فطاقوا هذا الدين ثلاثاً ... فهل بانح بنا الخبل إلى أن نخلع أرديتنا ونبلل ثيابنا ونشوه كي (بناطيلنا) خمس مرات في اليوم

« ولا أجل أن يبرر الصلاة على طريقة البروتستانت كما أعلننا ذلك في وقته قال : قال أحد الانراك الاتقياء : أما أنا فقد كنت أكره الدخول إلى المسجد بسبب واحد وهو الرائحة الكريهة التي تبعث من أقدام المصلين وكنت أضطر أحياناً لمغادرة المسجد قبل قيام الصلاة خوفاً على نفسي من الاحتراق !!

ثم قال : ويريد المصلحون أن تستبدل السجاجيد بالكراسي ، ويستعاض عن أصوات الحفظة والمشايخ التي تكون مضحكة في أغلب الأحيان بالانغام الموسيقية وعندها تملي المساجد بالمصلين الحاسري الروس !! واقع هذا الانراك في طريق عبادتهم خذو الاوربيين ؟؟ وأصبحت الآن أنقرة الكعبة الجديدة للدين الاسلامي الجديد (١) فهل يخذو العرب خذو الترك فيخلصوا من هذه التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان ؟؟ ... هذه كلمة اجتزأناها من مالة الكاتب السويسري يذمها في أوروبا بأموال الترك وعقليتهم لم يستطع المبشرون قبل عهد الكمالين أن ينشروا مثلاً في أوروبا مطلقاً على شدة حقدهم على الاسلام ، والذي نافقت اليه الانظار ان هذه المقالة ليست من بنات أفكار الكاتب الاوربي المؤجر بل هي املاء الكمالين أنفسهم فان ما يكتبه هؤلاء المأجورون لا يخرج عما يقوله الكماليون في الاسلام سواء في بلادهم أو في خارجها ان الاقطار الشرقية والغربية ، حتى إن جريدة مخادنت التي تصدر في مدينة القاهرة تكتب على ملا من الناس أن مصدر تأخر الترك اللغة العربية أو بالحري الاسلام

وإذا دقت النظر فيما ينشر في أوروبا ومصر نجد أن روح الكمالين لا تقف عند القضاء على الاسلام في تركيا بل هي ترمي الى محو الاسلام من جميع الاقطار ، وقد باتت الخزانة السرية تتفق على هذه الدعاية أموالاً طائلة من أموال المسلمين

(١) المنار : من سخافة الكاتب وسخافة من يخدمهم اطلاق اسم الدين الاسلامي بعد الغلو في ذمه على ضلالة الترك الكمالين مع اطرائها وسنيين سائر سخفه وخطئه بعد

لقتل الاسلام بجرأة غريبة يردد صداها المبشرون المسيحيون مع السياسيين الاوربيين الذين يرون أن أهم وسيلة لاستعمار البلاد الاسلامية القضاء على الدين الذي يدعو أهله الى انشاء الدولة والدفاع عنها بالنفس والتفيس فيجعل من المسلم شخصية كاملة أساسها عزة النفس بالفضائل الاسلامية ، والرأي المتفق عليه بين المطلعين على نية الترك هو ان الغاية الاولى من هذه الحركة التي لم يمهدها الاسلام في الحروب الصليبية هي الترف لاوروبا وهذا كل ما يرمى اليه مصطفى كمال

هذه حالة لم تمر بحياة الاسلام في دور مامن ادوار قوته وانحطاطه ، واعظم ما في الكارثة من سوء سكوت المسلمين عنها ، ووجود بضعة اشخاص منهم يؤجرون ضمايرهم لاذاعتها والدفاع عنها ، حتى بلغ الانحطاط الاخلاقي والتسفل الادبي هؤلاء انهم يذيعون بين العامة في مصر والاسكندرية ان مصطفى كمال من اعظم المسلمين غيرة على الاسلام وان اعماله هذه التي ظاهرها عداء شديد للاسلام ليست الا مظاهر ليخدع بها اوربا حتى اذا تمكن من خديعتها حماها على التخلي له عن بلاد الاسلام التي احتلتها بنفلة الترك في الماضي (كمصر) ومن ثم يعيدها استقلالها فهل سمع العالم بمقيلة اخطر من عقوبة هؤلاء الدعاة الذين يذيعون في هذا الفطر امثال هذا الهذيان ؟ وهل هناك اشد احتقارا للمصريين من هذا الاحتقار ؟

بعد هذه المقدمة نستطيع اخواتنا الانراك الذين لم تؤثر فيهم جنابة الكمالين والذين يألمون كما نألم من وصول الحال الى ما وصلت اليه في تركيا وسريانا لافغانستان وايران واضطراب العالم الاسلامي لها ، نستطيع هؤلاء الاخون الكرام ان يعذرونا اذا نحن دافعنا عن القرآن والعربية اللذين يصل الكاليون بارشاد البولشفيك على على مطاردتهما ، والخط من شأنهما ، واذا كانت اوربا وقفت كلها صفاً واحداً بما فيها الكنائس المنظمة والشعوب القوية والحكومات المسلحة في وجه البولشفيك دفاعاً عن الدين المسيحي ، فما جدرنا ان نتحد نحن — بعد ان ساق الروس الحمر الترك الكمالين مأمهم للقضاء على الاسلام — للوقوف في وجه هذا الخطر ؟

يجب ان نفكر جيداً في هذا ونقوم بالواجب له حق القيام

هذا وان دعاية الكمالين الحمراء تقوم على اساسين الاول ان الدين الاسلامي لا يصلح لحياة انترك الجديدة ، وهذه نفس دعاية المبشرين المسيحيين والسياسيين الاوربيين ، واتاني ان اللسان العربي بما فيه احرفه العربية آية انحطاط العنصر

التركي والعثرة الحقيقية في سبيل رقي الترك

اما ان الاسلام لا يصلح للحياة الجديدة فتجب ان نسأل مصطفى كمال ما قيمة هذا العنصر التركي في الوجود قبل ان يتشرف بدين الاسلام ؟ وهل كانت قيمته الحقيقية اكثر من قبائل متوحشة تؤجر نفسها للقتال انى كان القتال ؟ ثم الى اين وصل هذا العنصر بفضل هذا الدين العظيم حين استاق امامه مئات الألوف من الجيوش باسم الاسلام فسيطر على عمران ثلاث قارات من الكرة الارضية ومد سلطانه الى شعوب وائم من اعظم ائم الارض ؟ هل كان ذلك في العهد الذي كان الشعب التركي وملوكه وحكامه مسلمين ام كان وهم طورانيون يبدون الذئب الاغبر ؟ وهل المدنية الاسلامية العربية والعدن العربي اللذين مدا رواقهما على الاندلس وعلى قسم عظيم من اوربا — حتى ضرب بعصرهما الذهبي الامثال كانا في بداوة الجاهلية أم في نور الاسلام ؟ اندع هذا البحث الذي يهزأ المبشرون المسيحيون من انفسهم عندما يضطرون لالتحاذه واسطة للهجوم على الاسلام قياماً بواجب المهنة التي يحترفونها ، وتقدم الى هؤلاء الكمالين نبحت معهم تحت اشعة الشمس المنيرة في مسألة الاحرف العربية التي يزعمون انها كانت سبباً لناخر مدنيته الموهومة ثم نعطف على حديث لسعادة الجنرال محيي الدين باشا وزير الكمالين بمصر وما انكره من عطف المسلمين على الترك وكون هذا العطف المدعى لم يكن له اثر في الوجود العملي .

اما مسألة الاحرف العربية وتأخيرها للسان التركي عن التقدم ، فتحن نستطيع ان نصرح تصريحاً ربما رآه جمهور الناس غريباً في بادىء الامر الا انه الحقيقة المجردة . وهو انه لا يوجد الى الآن شيء يسمى اللسان التركي ودون في الكتب وقرأه الناس ويستطيع الشعب في تركيا واوربا في صميم الاناضول والتركستان أن يفهم جملة من جملة فهماً صحيحاً ، اللهم الا اذا كان هناك بعض علماء الآثار والعاديات يقدرون على حل تلك الرطانة والتكلم بها في اتفه الأمور . وهذا اعظم برهان للتاريخ على ان المدنية التركية لا وجود لها ولو وجدت لكان لها كتب دونت فيها او نقوش اثرية كمنقوش المدنية المصرية

اذا فهمت ذلك يجب ان تعلم ان اللسان الموجود الآن الذي يتكلم به الاتراك ويهتبر من اجل اللسن الشرقية انما هو اللسان العثماني الذي وضعه فريق من علماء العثمانيين من الترك والشركس والالبان والعرب منذ قرن تقريباً فجاء نصفه عربياً والنصف الآخر خليط من الفارسية والتركية وبعض الكلمات الافريقية . وقد تعلمنا

هذا اللسان عن اساتذته واطلعنا على كثير من مؤلفاته العلمية والادبية فلم نر عالماً تجاسر على الزعم بان هذا اللسان غير اللسان العثماني بل كان كل علماء اللغة يقولون في صلب مؤلفاتهم : قاموس اللسان العثماني اديبات اللسان العثماني نحو اللسان العثماني (١) ولاني لما كنت تلميذاً وجدت في برنامج الدروس اليومية ان الساعة ١١-١٢ مثلاً هي حصّة اللسان العثماني ولم تذكر حصّة لشيء يسمى اللسان التركي ولكن لما اعلن الدستور وصار كتاب الترك ينقلون ما يكتبه الاوريون بشأنهم صاروا يطلقون كلمة تركيا على البلاد العثمانية لان الاوريين يطلقون كلمة تركيا عليها وكلمة ترك على كل الثمانين وكذا على كل المسلمين احياناً ومن هنا جاءت كلمة اللغة التركية نسبة الى تركيا بدلا من العثمانية نسبة الى العثمانيين وقد احتج فريق من علماء العرب ومبعوثيهم في الاستانة على كتابة تركيا بدلا من الدولة العثمانية وقالوا لا ترك انا شركاء في هذه المملكة بل نحن العنصر الاكبر فيها فاطلاق هذه الكلمة افتئات على الحقيقة يستلزم ضياع شخصية الامة العربية والعناصر الاخرى كالكرد والشركس والالبان والروم والارمن وغيرهم فاجاب الاتراك بان هذه الكلمة ترجمة عن الافرنجية وليست مقصودة ثم سكت العرب قبحاً للترك

اذا علمت هذا وعلمت ان اللسان التركي غير موجود اليوم وان هذا اللسان الذي يستبدلون احرفه العربية باللاتينية انا معينه بل مصدر حياته اللغة العربية وأنه قبل ان يتكون اللسان العثماني الذي يستمد حياته وأدبياته وعلومه من اللسان العربي لم يكن لهذه العلوم والادبيات التي يتغنى بها الترك وجود ، بعد هذا العلم تستطيع أن تحكم على مبلغ مكابرة السكاليين وجرائهم على الكذب في حق العلم والتاريخ والحقيقة كلها فقد زعموا انهم يتركون هذا اللسان العثماني بقولهم عن كلمة كتاب العربية التي لا مقابل لها في التركية مثلاً «كي تاب» فالمراد بتريكها اخراجها من عريبتها وتحريف لفظها برسمه هكذا (Kitab) وهذا منتهى الحق والغباوة . وقد نشرت الصحف التركية التي تصدر في اليونان مقالا للاستاذ صاحب السباحة صبري أفندي شيخ الاسلام السابق خاطب فيه الترك بقوله : انكم اذا استبدلتم الحروف العربية وجب اخراج الالفاظ العربية واجلال محلها بكلمات افرنجية اذ لا مقابل لها في التركية -وعندها تخسرون على الأقل كلمات : الغازي والجمهورية ومصطفى كمال ايضاً... لانها كلها عربية ١١

(١) المنار: اخبرني احمد مختار باشا الغازي انه لما كان في طور التعلم لم يكن لغتهم قاموس . ولا نحو ولا صرف وانه لما حاول مصطفى رشيد باشا تعليم بعض الترك الفرنسية لم يمكن تعلمها الا لطلبة العلم الديني الذين يعرفون العربية

وهنا لا نرى بداً من ان تقبل للقراء السكرام كلمة جميلة تستند الى العلم الصحيح دمجها يراع الكاتب التقدير الاستاذ عبدالله عنان في مسألة الاحرف اللاتينية نشرت في صدر السياسة اليومية . ومما جاء فيها قوله :

« بيد انا لا تؤمن بما يعلقه فخامة الغازي على هذا الانقلاب من الخير والمزايا وكل ما تدور حوله حجج الغازي ومن معه من أنصار الفكرة أن الكتابة الجديدة وسيلة ناجعة لمحاربة الامية داخل تركيا ، ونشر اللغة التركية خارجها ، لان الكتابة العربية بما تحتوي من مصاعب الشكل والاعراب عثرة في سبيل هذه الغاية ، والكتابة اللاتينية تبسط القراءة والاعراب باحرف الحركة . وربما كان في هذا القول مسحة من الوجاهة ، ولكنها مزية شكلية ضئيلة تقابلها مصاعب شكلية أيضا في كيفية ضبط الحركات اللاتينية ، وتطبيقها بدقة على الحركات العربية ، وهو ما يخرج اليوم قادة الحركة ويضطرهم في كل يوم الى التغير والتبدل في ما يضعونه من قواعد الهجاء . هذا الى ان الكتابة العربية لا تفرد بصعوبة الشكل والاعراب عن بين اللغات الغربية ما يحتوي على مثل هذه الصعوبة ، كالامانية والروسية ، ففيها يتخذ الشكل صورة الاضافة والتغير في اواخر الكلمات طبقا لحوال الاعراب ومع ذلك فان هذه الصعوبة لم تكن في وقت من الاوقات عثرة في سبيل التعليم ومحاربة الامية في المانيا وروسيا . أما القول بان الحروف اللاتينية مما يساعد على نشر اللغة التركية فهي امنية لا تؤمن بها . فاما كانت سهولة الكتابة أو القراءة وحدها عاملا جوهريا في نشر اللغات وانما تنتشر اللغات بترائها الادبي والعلمي . ومكانة شعوبها من المدنية والثقافة ، وأهمية مركزها السياسي والاقتصادي . وما كانت اللغة التركية في عصر من العصور لغة اداب أو علوم أو مدنية أو تجارة ، وما كانت سوى نوع من الرطانة لقبائل غازية يوم برزت هذه القبائل من قفارها واتصلت بالمجتمع الاسلامي ، فاعتنقت دينه وشرائعه ، واقتبست من فيض لغته كل ما أسبغ على هذه « الرطانة » ثوب اللغة وكل ما غنيت به وازدانت ، حتى أصبحت اللغة التركية تموج بالكلمات العربية وأضحت مدنية بكل ما فيها من بيان وتعبير الى العربية ، بل غدت العربية روحها ولحمها . بل لقد بهرت اللغة العربية المجتمع التركي أيام فخاره وازدهاره بفصاحتها وجمالها ، ففدت لغة الاداب والعلوم ، واصطفاهم المفكرون من الترك على « لهجهم » المجدية ، فانطلقت بها السننهم وأقلامهم واذا كان للتفكير التركي اليوم آثار جليلة فهي باللغة العربية التي وسع يانها

هذا التفكير، بل ان انفس الآثار التركية سواء في الفقه أو التاريخ أو الادب انما هي بالعربية. والخلاصة أن اللغة العربية كانت بالنسبة للترك وغيرهم من الشعوب النازحة الى حظيرة المدنية الاسلامية لغة التفكير كما كانت اللاتينية في العصور الوسطى بالنسبة للمجتمعات الغربية « وكانت صولها قوية على المجتمع التركي أيام فتوته وازدهاره ، وأثرها اثيلافي بيانه وراثته الفكري، وكان كل ما أثاب الترك به العربية هو تحسين خطها والافتنان في تسميقه، اذ كان طبيعياً أن تكتب بالعربية تلك « اللهجة » التي غدت لغة بما اقتبست من العربية ما كانت التركية اذن في عصر من العصور لغة تفكير، وما كان لها تراث فكري أو أدبي يضري بتعلمها ولو كتب باللاتينية . وما يعرف التاريخ للمجتمع التركي مدنية أو ثقافة خاصة به تضري حتى الخاصة من الباحثين بتعلم لغته . كذلك لا نعتقد ان مركز تركيا الدولي أو الاقتصادي مما يحمل على نشر التركية . فما هو الخير اذن في الحروف اللاتينية ؟ » ان كتابة التركية بالحروف اللاتينية لن تحمل الى التركية جديدا في تراثها . ولن تخلق اذها نانا جديدة في مجتمع آثر مفكروه في ازهر أيامه أن يفكروا بالعربية وما هي الا حجاب كشف يسدل على الماضي ، وقطع لصلاته ، ومحو لمعالمه ورسومه ، وبالاخص نزع لآثاره الروحية

فهل هذا ما يرمى اليه سادة انقره (١) ؟ لا ليت لا — اه

أما تعريض الترك باللغة العربية وأحرفها وكونها سبب تأخيرهم فقد أبطلناه لك من أساسه وبيننا لك مبلغ جهلهم في عصر النور ومقدار جرأتهم على الحقيقة في عصر الحقائق ، فاذا أيدم فيه دعاة النصرانية (المبشرون) وبعض المأجورين من كتاب أوربا لمحاربة الاسلام وحبا في ذهب انقره ، فان ألوقا من علماء أوربا نفسها — الذين يعرفون الاسلام والمدنية العربية والترك وحكوماتهم التي بفضل جهلها استولى الاوربيون على كل أملاك المسلمين فجعلوهم عبيداً بعد أن كانوا سادة الدنيا — يهزأون بهؤلاء الكمالين كل الهزؤ ويسخرون بحركتهم من جميع وجوهها

وقد ألف أحد اخواتنا الترك الافاضل كتاباً منذ سنتين ونيف عند ما فتحت مسألة الحروف اللاتينية في المؤتمر الذي عقد في روسيا حمل فيها على هذه الفكرة حملة كان لها اثرها في سير الحركة التي اوقفت ولكن الروس اعداء الاسلام والعربية لم يلبثوا ان استأنقوا القضاء عليها بما رأوه من استعداد الكمالين الذين أولوا

(١) المنار: نعم ان هذا كل ما ينفون لينسوا شعبيهم هذا الدين وكل ما يذكرهم به لئلا يعودوا اليه بعد موتهم ونحن قد صرحنا بهذا في تفسير الجزء الثامن وفي المنار قبل وقوعه

المنازع ٢٩م ٦٣ انكار الترك فضل العرب والاسلام عليهم ووجوب مقاومة الجاد ٦٣

ماجهلوا من العالم الاسلامي وحقائقه ومن جهل شيئاً طاداه
نحب أن نستأنف الرد على الجزال محي الدين باشا بعد أن رأينا رأيه في مسألة الدعاية
التي ينشرها للكاليين بامثال أحاديثه مع مكاتب وادي النيل في مقال لبعض الجرائد
يقول الجزال «يسأل البعض: أليس اشتراك الشعب التركي مع الشعوب العربية في
استعمال الحروف القديمة مما يؤدي إلى ارتباط القلوب وتوثيق عرى الصداقة بين الترك
والعرب؟ ونحن نجيب بالسلب.. فان ذلك إنما هو ارتباط صوري لا قيمة له !! ولا
أدل على هذا من التاريخ الذي برهن على عدم ذلك الارتباط !!

فالنظر يارتك الله الى هذه المكابرة ونكران الجليل؟ انظر إلى هذه الجراءة
على التاريخ إلى هذا الحد في بلد من أعظم عواصم الاسلام والعربية ينكر ما جناه
الترك من الفوائد العظيمة التي نجمت من ارتباط الترك بالعرب كل هذه السنين ولولاها
لما كان الترك شيئاً مذكوراً في هذا الوجود

إني والله لأخجل من الرد على رجل يمثل دولته إذا حاولت أن أبين له ما
يعرفه صغار التلاميذ كما اني لشديد الاسف على هذا العداء الذي يجاوزه الكاليون
العرب ودين الاسلام وهم لولا الاسلام والعربية لما كانوا سوى طوائف متوحشة
وقفت نفسها على التخريب والتدمير والحروب وسفك الدماء

فاذا جاز نكران الجليل بين الناس فلا يجوز أن ينكر الترك فضل العرب إلى
هذا الحد ولا سيما في بلاد العرب نفسها..

وبعد فاني أدعو جميع النصارى من المسلمين الى رفع هذا البرقع برفع بحامته
الترك والى الوقوف في وجه الكاليين للدفاع عن الاسلام قبل أن يطنى سيل الجاد
على بلاد المسلمين وقد نجمت قرونه في إيران وأفغانستان، وأذكر إخواني المسلمين
أن الجود إزاء هذه الحركات ليس كالجود أمام حركات المبشرين

ومن يستطعم الجهاد وقتل هذه الروح الشريرة التي عملها البولشفية على انقاره
ولم يفعل فهو آثم قلبه والسلام.

الرافعي

(تنبيه) وقع في هذه المقالة وفيما بعدها كلمات يظن أن الترك يعدونها طعناً في شخص
رئيس جمهوريتهم مصطفى كمال باشا والامور الشخصية غير مقصودة إنما نحن ندافع عن
ديننا ونغار على شعب الترك الاسلامي، وقد استشرنا بعض كبار علماء القانون في المقاتلين
بعد طبع الجزء واعداده للتوزيع فأشار علينا بأن نعيد طبع المقاتلين ونغير فيها بعض الجمل
والكلم من باب الاحتياط ففعلنا ولذلك تأخر الجزء وكتبنا هذا التنبيه في الطبعة الثانية

حقائق في عداوة ملاحدة الترك للاسلام

وتعليق على المقالة السابقة

١ — فكرة ترك الاسلام في ملاحدة الترك :

سافرت في أواخر رمضان سنة ١٣٢٧ (اكتوبر سنة ١٩٠٩) أي في أول سني الدستور العثماني إلى الآستانة للسمي لامرين (أحدهما) تأسيس (جمعية للدعوة والارشاد) فسمين على عملها بإنشاء مدرسة كلية اسلامية وتوثق ازوابط بين الدولة والمسلمين (وثانيهما) السمي للتأليف بين العرب والترك إذ كانت العصبية التركية الجنسية قد نجت قرونها وبدأت بنطاح العرب وغيرهم من عناصر الدولة قبل أن ترتفع وتعلو ، وأقت في الآستانة سنة كاملة كنت فيها عزيزاً مكرماً من رجال الدولة وزعماء جمعية الاتحاد والرقى ، وتيسر لي بذلك أن اكشف الستار عن إلحاد هؤلاء الزعماء وعزمهم على نحو الاسلام من الشعب التركي وتأسيس دولة تركية محضة وجعل الولايات العربية مستعمرات لهذه الدولة وتترك سائر العناصر الثمانية ومن تقدر على تترك من العرب أيضاً

وقد اجتمعت هنالك برئيس الجمعية التي تشغل باسمه تطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية وأعضائها وناظرهم ، فاعتذروا لي عن عملهم بأنه في محض لاعلاقة له بالدين ولا بالسياسة وإنما الغرض منه تسهيل التعليم على عوام الترك ولا سيما فلاحى الاناضول وقد أقت عليهم الحجة كما شرحت في المقالات التي لشرتها في الآستانة نفسها بالعربية والتركية وفي مقالات « رحلة الآستانة »

فصطفى كمال باشا لم يبتكر شيئاً مما يسمونه التجديد وإنما سنحت له الفرصة لتنفيذ ماقرره من قبله من جماعة (جون ترك) بتأثير سياسة الافرنج المستعمرين ودسائس الروس الطورانيين ولعلمي بهذه المقاصد صرحت في المنار وفي تفسير القرآن أيضاً بأن الترك الكمالين يقصدون من ترجمة القرآن التمهيد لمحو الاسلام من الشعب التركي ، وكان ذلك قبل اعلانهم للحرب على الاسلام

واتني من ذلك العام بارزت الاتحاديين المراء وأطلقت عليهم لقب (الملاحدة) وأنا في الآستانة وأطلقت لساني باتقادهم حتى ان طلعت بك أوباشا قال للدكتور همدالله بك جهودت سوفقد لامة هذا على عدم تنفيذ مشروع الجمعية والمدرسة : -

نحن ما قصر نابع رشيد أفتدي بل كرمناه ولكنه يطمع فينا طعناً شديداً وصل الى حد الرذالة نعم إنه كرمني بالحفاة القولية والفعالية وبال دعوة غير مرة الى طعمه وكان يقدمني على مائدته حتى على كبار علماء المشيخة الاسلامية كاستشارها وعلى غيرهم ، وعرض علي أن يعطيني في كل عام عشرين ألف جنيه عثماني من الذهب للقيام بشؤون المدرسة علي أن لا تكون تابعة لجمعية اسلامية . . . بل مشايخة لجمعية الاتحاد والترقي . « قلم أقبل ، وقد كتبت كل هذه التفاصيل في عهد دولتهم ووصولتهم ومع هذا يفترى علي المغترون من ملحد ورافضي يأتي لم يحول عنهم الا بعد سقوطهم كما زعموا مثل هذا الزعم في خصومي لأشرف حسين وأولاده سواء

٢ — خطة الكمالين تنفيذية لا انشائية

إن دولة الترك الكمالية الجديدة قد وجدت من ملاحدة القواد والاضباط وغيرهم أعوانا كثيرين على تنفيذ كل ما كانوا قرروه هم واخوانهم وكل ما كانوا يتشبهونه بعد أن صار يعدم قوت الدولة العسكرية والمالية ، ولما بهم لهم ذلك كله فيما ظهر لنا بعد ذلك فله بقية منها تغيير الصلاة باختراع صلاة جديدة هي كصلاة البروتستانت كما قال الكاتب البويري ، ولكنهم يعمدون للشيء ثم ينفذونه على الطريقة التي سماها مصطفى كمال باشا «سياسة المراحل» كما مهدوا لانهاء الخلافة بنصب خليفة روحاني لا عمل له ، وكانوا أولاً يحسبون أكبر حساب لاحتفاء الشعب التركي الذي يغلب على سواده الاعظم الذين بالاسلام وتآليه عليهم ، فلما شجعوا في العمل رأوا أن المارضة ضعيفة فقد كان أنفواها ثورة الاكراد التي تعبت القوى العسكرية في القضاء عليها ، وأما ما عداها من الاثم السري بالاعتيان وهو لم ينقطع غلايات له أمام سلطان الحكومة العسكري القاهر وجواسيسها الكثيرة ، فأوجفوا في سيرهم بقطع المراحل بسرعة البخار ، وكانت تفدر بسير الرجلين أو سير البغل والحمارة وهذا الذي جراً ملاحدة الافغان وإيران ، على اتباع خطوات الشيطان ، بترك الهداية الدينية الى الاباحة المادية ، على ما بين شعوبها والشعب التركي وما بين زعمائها وحلوماتها من الفروق ، فالشعب التركي قد ذلته لقواده وحكومته الخدمة العسكرية العامة ، وسلطتها القاهرة ، وأضف شكيمته الفقر ونكبات الحرب المتوالية ، التي اشتدت وطأتها في حرب البلقان والحرب العامة ، والملاحدة في قواده وضباطه وأطبائه وحكامه كثيرون بما مارسوا من التعاليم الاوربية وبما عرسوا به من مخالطة ساسة الانرج من زهاء قرن . والشعبان الإيراني والافغاني ليسا كذلك ، والملاحدة

فيهما قليلون ، وسنبين هذا الموضوع بالتفصيل في مقال سنكتبه فيما سعيينا له من عدد
الاثنانين عما هم عرضة له من الاحاد

۳۔ ما یطمع فیہ مصطفیٰ کمال بنجیاحہ

كان مصطفى كمال باشا يطمح بنجاحه في تنفيذ مقاصد جماعة (الجون ترك) بأن يكون مؤسس دولة تركية جديدة تنسب اليه فيقال الدولة الكالية ، كما كان يقال الدولة العثمانية ، ولذلك بذل جهده ونقوذ ساطانه الشخصي في طرد أميرة آل عثمان من بلادهم ومصادرة أهلاكهم ، وبحو ذكر دولتهم وسلاطينهم إلا بالسوء والظلم ، ولعمري إنها لنفس كبيرة ، ووهمة بعيدة ، وإن كنا نحن المسلمين نستبكر هذه الخطوة الجديدة ، وكثير من العقلاء يرون أنها غير سديدة

ثم صار يطبع بأن يكون مؤسس أمة جديدة بتأسيس لغة جديدة ودين جديد
الشعب التركي الرومي الموجود في الأناضول وبقية الروماني وفيما انزعوه من قطر
سورية والعراق العربيين ، واللغة والدين أقوى مقومات الشعوب ويميزها ولا
يعد «ايه بعد ذلك أن يستبدل لقب «كالي» بلقب «تركي» الذي يحافظ عليه إلى الآن ،
كما حافظ على اسم الاسلام مدة قليلة من الزمان ، وهو لم يبق للترك شيئا من مقوماتهم ولا
من تاريخهم الذي كانوا به أمة مجيدة ذات دولة عزيزة ، كما أنه لم يبق من شريعة
الاسلام شيئا ، حتى ان داعيتهم الكاتب السويسري يصرح بما لقنوه إياه من الطعن
بكل ما جاء به نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حتى الطهارة والصلاة فجلوها
ما ذموه من خرافات الاسلام المنافية للحضارة المصرية الاوربية (٢١) التي يتقلدها
ملاحدة الترك ويتكفون اتجاها لزعيمهم أنهم مساوون لشعوب أوربة أولئهمهم أن
التكحل كالكحل ، وان لا فرق بين الطبيعي والمتحل ، بل افروا في الطعن على الاسلام
ما لا يخفى على عاقل جهلهم ومخفهم فيه ، حتى مستأجرهم الكاتب السويسري على ما في
كلامه من كذب وتناقض وتشويه للحقيقة

٤ — الطهارة والوضوء في الاسلام

يقول هذا الكاتب إن من سيئات الاسلام وجوب الوضوء للصلوات الخمس الذي هو عبارة عن غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين . ثم يقول عن بعض ملاحدة الترك إنه ترك الصلاة وفر من المسجد هربا من الرائحة الكريهة التي تنبعث من أرجل المسلمين ! ! ! ! !

يعقل أن تكون رائحة المصلين الذين يغسلون أرجلهم عند إرادة الصلاة كريهة لا نطاق عقب غسلها مع أنهم يكررون هذا الغسل خمس مرات كل يوم كما يقول ؟ وقد أجمع الأطباء والعقلاء على مدح هذه المزية من مزايا الاسلام وتفضيله بها على غيره حتى إن بعض أطباء فرنسة السكار أسلم في هذا العهد بسبب إطلاعه على نصوص الطهارة في القرآن وغيرها مما يتعلق بحفظ الصحة ووجدانه إياه موافقاً لا حدث ما تقرر في طب هذا العصر ، وقال انه لا يمكن ان يصل رأي رجل أمي ولا متعلم من العرب الى ذلك في العصر الذي جاء به محمد (ص) وباليات شعري كيف يصدر من عاقل يحترم نفسه ذم النظافة وجعلها سبباً للقذارة ، وعدّها منافية للحضارة ؟ إذن تكون الحضارة الاوربية مبنية على تفضيل النجاسة والقذارة ، على النظافة والطهارة ، ولهذا يفضلها الترك وانصارهم على المدنية الاسلامية التي تمد الطهارة من أم فرائضها ! ولعل هذا الكاتب من المسيحيين الذين تمر السنين ولا يتسلون استغناء عن الغسل والطهارة بالمعمودية النصرانية ، فقد أخبرني مستر متشل السن الذي كان وكيلاً للمالية بمصر ان الانكليز هم الذين علموا أوربة كثرة الاستحمام بعد أن تعلموها في الهند وانه لا يزال في أوربة من تمر عليه السنة أو السنين ولا يستحم فيها

وأما ما نوه به السويصري من السر في الوضوء فتجيب عنه بان السر قد يكون في غسل الرجلين لو كان حتماً في كل وقت على من يلبس الجوارب والخفاف والاحذية الجلدية ، وليس الامر كذلك . فان من يلبس في رجله ما يسترها وهما طاهرتان يجوز له أن يمسح على السائر لهما بيده المبللة بالماء بدلا من غسلها ، ومن قواعد الاسلام الاساسية رفع الحرج والسر من جميع أحكامه كما هو منصوص في القرآن الحكيم . ويجوز لمن يلبس حذاء نظيفاً أن يصلي فيه . وقد كان أصحاب النبي (ص) يصلون بنعالهم . ونسكت عن هذيانه في سرقة ثياب المصلين وجعلها كلها من لوازم الصلاة

• شبة ضرر السجود على الارض

إن اقوى شبهات هؤلاء الملاحدة على صلاة الاسلام هي السجود على الارض ، وهي غير مقصورة عليهم بل روي أن الاستسكاف من وضع الوجه على الارض خضوعاً لله تعالى قد كان مائلاً لبعض مشركي العرب المتكبرين من الدخول في الاسلام أو عذراً اعتذر به ولكن لا يقع مثله من مؤمن بالله تعالى وبالدين الذي يأمر بالسجود له عز وجل ، ولتفرنجي هذا العصر شبة على السجود غير استسكاف الكبرياء وهو

أن بعض أرجل المصلين المصايين ببعض الامراض تؤثر في موضع وقوفهم للصلاة تأثيراً يضر من يسجد في مواضع وطئها بما قد ينفصل منها من «ميكروبات» المرض ذكر لي هذا طبيب عربي فقلت له أن هذا أمر نادر الوقوع لا يخلو كل مجتمع يكثر فيه الناس من مثله ولا سيما حيث يزدحمون كجامع الحفلات المدنية والسياسية ومسارح التمثيل وغيرها، ولا نرى الاطباء ينهون عنها إلا في أوقات بعض الاوبئة، وإن التطلع والافراط في التوقي من جرائم الامراض في كل وقت قد يكون ضرره أكبر من نفعه، وانكم تقولون يا معشر الاطباء ان الاجسام التي تتعرض لميكروبات الامراض القليلة في الاحوال المادية تكتسب مناعة يقل فيها تأثيرها بعد عودها حتى أنها قد تكون واقية له من الاصابة بها في الحالة الوبائية كما يستفيد الذي تلقحونه بقليل من مصل الجدري وغيره مناعة يأمن بها أن يصاب بالثقيل منه، وتقولون إنه لو فرض أن رجلاً نشأ في قلة جيل حيث الهواء النقي الخالي من جميع ميكروبات الامراض وأشعة الشمس الدائمة المانعة من التعفنات والماء الزلال الجاري الذي لا تشوبه شائبة ثم ترك هذا المكان وخالط الناس في المدن التي تكثر فيها الامراض فانه يكون أشد استعداداً للعدوى من جميع من نشأ في تلك المدينة

قامت لي الحجة على هذا الطبيب لبنائها على أصول علمه فاعترف بها، وأقول مع هذا إنه يمكن أن تجعل صفوف المصلين في المساجد منظمة بحيث يكون موطن الرجلين في الوقوف غير موضع الوجه للسنجود وقد رأيت بلاط بعض مساجد الهند صفوفاً مقسمة بالرخام الملون في كل صف منها ما يشبه سجادة الصلاة لكل فرد من المصلين

٦ — الزي الافرنجي والصلاة

و أما جعله لبس السراويلات الافرنجية مما يصد عن الصلاة فقد رأيت في مصر من يعتذر عن ترك الصلاة بمثل ما ذكره الكاتب من اتقاء تجعيد كي سراويله وهذا لا يقع من مسلم يدين بالاسلام وانما هذه اعداء من نسيهم المسلمين الجغرافيين، وقد قال الدكتور سنوك الهولندي المستشرق الشهير ان أكثر الذين يلبسون هذه الملابس الافرنجية من المسلمين يتركون الصلاة أي وترك الصلاة مقدمة لترك الاسلام! بل هو منه عند بعض الأئمة كأحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) واخبرني بعض نظار المدارس الاميرية أنه كان يأمر التلاميذ بالصلاة فامتنع بعض أولاد الباشوات معتذراً بأمر أبيه له بعدم الصلاة لئلا يتجعد سراويله (بنطلونه) فما هذا الولد الزنديق الذي يحب أن يجعل ولده الخنث كانه في زيه الجميل مصبوب من قالب

لا يتغير ولا يتبدل كأنه من شحنة مدرسة البوليس المصرية في الزي الذي اخترعه لهم الا نكليز لثلا يصلي أحد منهم

٧ - محاسن الصلاة الإسلامية ومزاياها

ألا إن الصلاة الإسلامية نفسها لا تكمل عبادة شرعها الله لعباده المؤمنين على السنة رسله عليهم السلام، فهي جامعة لأعلى المناجاة الروحية لله تعالى ذكرها ودعاء وخشوعاً وأدباً - ولا نفع الرياضة الجسدية بتحريك جميع الاعضاء في القيام والركوع والسجود والجلوس ولا سيما التورك في التشهد الاخير والسجود على رءوس الاصابع، وصلاة الجماعة مقتضية أفضل وسائل المساواة الاجتماعية بين الغني والفقير والأمور والامير والرئيس والمرءوس بوقوفهم في صف واحد.

وقد نقل إلينا عن بعض علماء الافرنج المستقلين الاعجاب بهذه الصلاة حتى خصوم الاسلام منهم فقد قال الفيلسوف رينان الفرنسي اني ما رأيت المسلمين في مسجد يصلون جماعة إلا ونميت لو كنت مسلماً أو قال احتقرت نفسي لاني ذير مسلم، ولما طعن في الاسلام في خطاب له في السربون ذكره الفيلسوف المنصف غوستاف لوبون بقوله هذا فاعترف به

وقد افصح (الكونت هنري دي كاستري) كتابه (الاسلام: خواطر وسوانح) بمقدمة ذكر فيها ما رآه في سياحته في الشرق من صلاة المسلمين صلاة الجماعة ووصف من إعجابه بها وتأثيرها في نفسه انه احتقر نفسه تجاه جماعة من الفرسان كان استخدمهم للسير في خدمته في صحاري حوران وكان يراهم في غاية الخضوع والاحلال له وكانوا ثلاثين فارساً من العرب يتقدمهم حادٍ ينشد لهم أناشيداً كثيراً في مدحه قال ما ترجمته بقلم المرحوم أحمد فتحي باشا زغلول

«وينما نحن سارون على هذه الحالة إذ سكت الشاعر والتفت قائلاً بصوت خشن: سيدي الآن وقت العصر. هنالك ترجلت الفرسان واصطفوا لصلاة العصر مع الجماعة وصلاة الجماعة مفضلة عند الله في اعتقاد المسلمين كما هي كذلك عند المسيحيين، أما انا فقد ابتعدت عنهم وكنت أود أن لو انشقت الارض فابتلعني وجعلت أشاهد البرانس العريضة تشني وتتفرج بحركات المصلين واسمعهم يكررون بصوت مرتفع «الله اكبر، الله اكبر» فكان هذا الاسم الإلهي يأخذ من ذهني مأخذاً لم يوجد فيه درس الموحدين، ومطالعة كتب المتكلمين. وكنت اشعر بحرج لست أجد لفظاً يعبر عنه سببه الحياء والانفعال: أحس بأن أولئك الفرسان الذين كانوا

يتدانون أمامي قبل هذه اللحظة يشعرون في صلاتهم بأنهم أرفع مني مقاماً وأعز نفساً ، ولو أني اطمت نفسي لصحت فيهم (أنا أيضاً أعتقد بالله وأعرف الصلاة وكيف أعبد) فما أجمل منظر أولئك القوم في نظامهم لصلاتهم بملابسهم وحيادهم بجانبهم أرساتها على الأرض وهي هادئة كأنها خاشعة للصلاة ، تلك هي الخيل التي كان يحبها النبي (صلى الله عليه وسلم) حباً ذهب به إلى أنه كان يمسح خياشيمها بطرف أزاره عملاً بوصية جبريل عليه السلام . وكنت أرى نفسي وحيداً في عرض هذه الصحراء على ما أنا به من اللباس العسكري الضيق الذي يبرم فيه الجسم البشري بفراحتهم تلوح علي سيات عدم الإيمان في مكان هو مسقط رأس الديانات كآتي من الحجر أو من الكلاب أمام أولئك القوم الذين يكررون إلى ربهم صلوات خاشعة تصدر عن قلوب مائت صدقا وإيمانا ،

« وبينما أنا كذلك إذ جال بخاطري ماورد في التوراة من أن الله يسكن خيمة سام ويكثر من أولاد يافث ، وقد كان القريقان مجتمعين في ذلك المكان : أولئك المصلون الذين هم من ولد سام معجبون بدينهم وعبادة ربهم ورب آبائهم الله الذي دخل خيمة إبراهيم ، وأنا ابن يافث الذي يمتد ذكره بالحرب والفتوح ، ولما انتهى بنا الطريق ورجعت إلى مكان راحتي جعلت أكتب ما علق بذهني من الأفكار فأحسست أنني منجذب بمحلاة الاسلام كأنها أول مرة شاهدت في الصحراء قوما يعبدون خالق الاكوان ، وذكرت خيام النصارى لا متعبد فيها غير النساء وأخذني الغضب من كفر أبناء المغرب وقلة إيمانهم » اهـ

وقد رأيت جميع المصريين يسخرون من تقليد الترك الكمالين لصلاة البروتستانت حتى ملاحظتهم وطلاب التجديد الذين يعبرون عنهم بالمصلين ، ولم أر أحداً استحسنت ذلك منهم إلا إبراهيم بك الهلباوي المحامي المشهور وود أن يتبعهم فيه جميع المسلمين وقال لي انه قد أفتى هو والاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش خوجه كمال الدين الهندي الذي يدعو إلى الاسلام في انكلترا بان يقبل من نساء الانكليز المسلمات ان يتركن السجود على الأرض في صلاتهن لان زينة المحزوق (الضيق) يضايقهن فيه فاكثي منهن بما دون ذلك . وسألت الاستاذ شاويش عن حقيقة هذه المسألة

٨ - رأي كتاب الغرب والشرق في الانقلاب التركي

نحن نوافق صديقنا الراجعي في ان أعداء الاسلام من ساسة أوربة كالمستعمرين والمبشرين يشايعون الترك الكمالين ويحمدون عملهم ويسمونه اصلاحاً ويرغبون

فيه ، ولا غرو فأتا نرى ملاحدة المسلمين وزنادقتهم يفعلون ذلك وينوهون به في الصحف ويسمون مصطفى كمال باشا المصلح والمجدد ، فما بالك بكتاب النصاري من الملاحدة ومن المتعصبين لملتهم في الباطن ، فهو لاء أشد نصراً للكاليين ونشراً لمفاسدهم وترغيباً لسائر المسلمين في اتباعهم حتى في لبس البرانيط

وأما احرار اوربة وفلاسفتها فقد سخرُوا ولا يزالون يسخرون من اكراه مصطفى كمال باشا للترك على لبس البرنيطة ومن محبي الترك أودولتهم في المانية من رثى لهم وحزن عليهم وصرح بان القلبق التركي يفوق البرنيطة الافرنجية جمالا ومهابة وانتقدوا تقليدهم لأوربة في قوانينها بترجمتها لتنفيذها في الشعب التركي المبين للشعوب الأوربية في تاريخه وتربيته وعقائده وتقاليده واخلاقه وماداته ، وهي الاسس التي تبنى عليها القوانين وتجب مراعاتها في وضعها ، ولا يرون لها فائدة بدون ذلك ، ويسخرون ممن يظن ان القوانين تغير الشعب وتنشئه خلقا جديدا سريعا كما يحاول مصطفى كمال باشا

وقد نشرنا من قبل مقاله لورد كتشنر للسيد عبد الحميد الزهراوي في مصر على مشهد ومسمع منا ولشرفنا في حال حياتهما ونقلته عن المنار احدى الصحف الاوربية متعجبة من حرية اللورد كتشنر أو مستنكرة لقوله . قال له : ان الغرض من القوانين العدل وهي لا تفيد في الامم الا اذا كانت موافقة لأخلاقها وتقاليدها وعندكم الشريعة الاسلامية شريعة عادلة وهي الموافقة لحال أمتكم فما بالكم تركونها وتحاولون العمل بقوانيننا التي لم تكن موافقة لحال امتنا الا بعد تنقيح عدة قرون ؟ ؟

٩- حقيقة حال الشعب التركي

يزعم الترك الكاليون تبعا لزعيمهم أن الشعب التركي شعب عظيم راق لم تعد تصلح له شريعة عتيقة كالشريعة الاسلامية ، ويتجراً الوقحون المجاهرون بالاحاد منهم على ذم هذه الشريعة وذم الرسول الاعظم (ص) الذي جاء بها وذم قومه العرب في مقام الرفع عن صلاحيتها للشعب التركي العظيم ا ا وقد نقل إلي وأنا في الآستانة ان أحد باشاواتهم قال: لو أعلم ان شعرة في جسمي تؤمن بهذا العربي (يعني خاتم النبيين وامام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) لقلعتها مع ماحولها من جلد ولحم وألقتها

أنا لا اعرض هنا للرد على هؤلاء المغرورين ببيان فضل الشريعة الاسلامية على البشر عامة وعلى الترك خاصة ، ولا بتحقيق العرب بالمفاضلة بينهم وبين الترك

وذكر شهادة فلاسفة أوربة على ذلك ، بل أقول كلمة حق وجيزة في حقيقة حال الشعب التركي ربما أعود الى بسطها في مقال آخر اذ قد طال هذا المقال وربما صار ممحولا بضمه الى ما قبله في موضوعه العام وان كان في الحقيقة عدة مقالات مختلفة الموضوع الترك جيل حربي بالطبع ، موصوف بعزة النفس ، وشدة البأس ، وحب الغلب والسيادة ، وهي صفات تعد أهلها لأن يكونوا من أرقى الشعوب لولا الموانع ، وقد كان همجيا في حروبه ، قاسيا في معاملاته ، مخربا للعمران الذي يستولي عليه ، فهدبه الاسلام بقدر استعدادة للتهديب فكان له بالاسلام دولة عزيزة . ولكن الحرب التي هي أقوى ملكاته لم تدع له وقتا يصرفه الى العلوم والفنون التي هي من لوازم قوة الدولة وسعة سلطانها . وكان من أعظم أسباب حرمانه من الحضارة العلمية الفنية ان لغته كانت لغة همجية ضيقة لاجال للعلوم والفنون فيها ، ولغزور الدولة العثمانية بتركيتها لم تقتبس لغة الاسلام مع عقيدته وشريعته فتجعلها لغة الدولة والعلم والفن بل حصرتها في المدارس الدينية والمشيخة الاسلامية بقدر الحاجة اليها في فهم الشريعة على مذهب الحنفية التي اختارت تقليده .

وقد اقتبس الافرنج من الحضارة الاسلامية علومها وفنونها بمخالطة العرب في الاندلس وكذا في الشرق بسبب الحروب الصليبية ما لم يقتبس مثله الشعب التركي لضعف استعداده وضيق لغته ، فولدت الحضارة الاوربية الحاضرة ، مما اقتبسها أهلها من المدنية العربية النابرة ، كما اعترف بذلك المستقلون من فلاسفتهم ومؤرخيهم ، تلك المدنية العربية الزاهرة التي قضى عليها الترك بما مهد لهم بنوعهم التار من التخريب والتدمير ، فكانوا مصداقا لقول رسول الله (ص) فيما يعد من دلائل نبوته « اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء » الترك هم الذين وقفوا حضارة العرب ومدنيتهم وحالوا دون استمرارها بل أماتوها بسلب ملكهم ولم يستطيعوا هم ان يحلوا محلهم فيها ولا أن ينشئوا حضارة جديدة ، وانما استطاع ذلك الافرنج ، فكانوا كلما تقدموا في العلوم والفنون الى الامام يرجع الترك الى الوراء ، حتى فقدوا تفوقهم العسكري في أوربة بجعلهم للفنون العسكرية والصناعات الحربية التي استحدثها الافرنج وعجزوا عن مضاهاتهم فيها وعن اقتباسها منهم بل صاروا عيالا عليهم ولا يزالون يتاعون منهم الاسلحة والبوارج الحربية فالطيارات الحديثة الى اليوم . ولولا تنازع دول أوربة الكبرى على ممالكهم ولا سيما مركز القسطنطينية لزال سلطانهم منذ قرن أو قرنين ، على انهم مازالوا ينقصونها من اطرافها

حتى زالت بالحرب العامة الاخيرة ولم يبق لهم منها الا عقرها في الاناضول وبعض الروم على ان هذا الشعب على جهله الذي أضاع منه أعظم سلطنة (امبراطورية) في قلب العالم تولى أمرها بضعة قرون ولم يستطع أن يستخرج شيئاً من كنوز أرضها الثمينة، ولا أن يجني منها ثروة تذكر، ولا أن يترك فيها أثراً عمرانياً بحمد، لم يفقد بهذا الحسب الممين والجميل الفاضح شيئاً من كبريائه وعزيمته ودعوى زعمائه أنه أرقى شعوب الأرض فلا يليق به الخضوع لأعداء الشرائع وأكل الأديان (الاسلام) ولا أن ينسب إلى الشرق المنحط، لانه مساو لأعظم دول الغرب، وإنما الواجب عليه أن يقدحها في أزيائها وسائر لبوسها وشرعائها كإباحة المسكر ورقص النساء والرجال وإباحة الكفر والفواحش، ثم في قوانينها حتى الشخصية منها. بل زاد في عهد السكاليين كبراً وحقزوانة بما أتيح له من الانتصار على اليونان وما اليونان؟ وما قيمة الانتصار عليهم؟ لولا ما أتيح له من وراء ذلك وهو اعتراف أوربة في معاهدة لوزان باستقلاله المطلق فيما بقي له من بلاده، وأما كان سبب هذا الاعتراف بتنازع دول الحلفاء في سياسة الشرق الأدنى بعد الحرب، حتى أن ايطالية وفرنسة ساعدتا الترك على حرب اليونان، وقام الشعب الانكليزي ينكر على دولته التي كانت تساعد اليونان سياستها هذه لمللته وسأته من رزايا الحرب ورغبته في الاستراحة من عقابيلها، فاستقط وزيراً جورج لويدي المعادي للترك المساعد لليونان وأكره خلفه على خلاف سياسته هذه هذا باعز هؤلاء الترك السكاليين فحملهم على هذه الدطوى العريضة وعلى ما قاموا به مما يسمونه ويسميها الملاحدة المتفرجون منا بالإصلاح والتجديد، فما كان منها في الأزياء والعادات وإباحة الكفر والفسوق فكله إفساد للأرواح والأخلاق والآداب التي لا يحيا شعب بدون حياتها وصلاحها. وأما ما كان منها في ترقية الزراعة والصناعة والنظام العسكري فأتنا نعترف بأنه إصلاح لا بد منه، والدين الاسلامي يوجب ويحث عليه

وأما القوانين المتزعة من دول أوربة فهي في مجملتها مفسدة للشعب التركي غير مصلحة ولا معينة على الإصلاح لما أشرنا إليه من آراء علمائها في سبب ذلك. وتقليد الترك لأوربة في قوانينها قديم ليس من مبتكرات مصطفى كمال باشا، فهم قد توجهوا إلى ذلك من عهد السلطان محمود الذي ولي السلطنة سنة ١٢٢٢ وبده، وبالالتظيم العسكري والزي الاوربي ما عدا البرنيطة، ثم جددوا ذلك باعلان التنظيمات الحيرية في أول عهد السلطان عبد المجيد الذي ولي سنة ١٢٥٥ م قامت ثورة المتفرجين في آخر

مدة السلطان عبدالعزيز الذي استعصى عليهم بشجاعته وقوة ارادته ... ثم أعلنوا القانون الأساسي عقب تولية السلطان عبدالحميد سنة ١٢٩٣ أي منذ نصف قرن وهو على توقيفه له قد نشر باسمه عدة قوانين مقتبسة من قوانين أوربة (كما انتشرت المدارس الاوربية للبشرين بالنصرانية والمدارس الاميرية المتفرنجة) ولم تزد العدالة تلك القوانين والمدارس الا ضغاً ومرضاً ، وما ذلك الا لأنها تقليد صوري لا وربة سببه هم. المتروكين من الترك أنهم يساؤونها به وان لم يكن اكثره موافقاً لحال شعهم . على أنهم لم ينفذوا شيئاً منه كما يجب ، كما أنهم لم ينفذوا الشريعة ، بل كان مدار أحكامهم وعماكمهم على الرشوة التي تحاول حكومتهم استئصالها ؟ وأول ما فعلته في ذلك حماكة وزير بحريتها السابق وبعض كبار رجالاتها على رشوة عظيمة في وزارة البحرية وجلة القول ان الترك قد دخلوا الآن في فتنة تجربة جديدة واسعة النطاق شديدة الخطر يظن زعمائهم من القواد الحريين انها منهم على طرف التمام لأن العقيدة الثورية فيهم ان القوة العسكرية تعمل كل شيء ، فلننتظر عاقبة هذه التجربة بعد فشامهم في جميع التجارب الماضية ، فاما العلم بها عند الله تعالى وانما نعرف نحن بعض أسباب الامل والفشل فاما أسباب الامل فهي محصورة في قوة ارادة الزعماء مع ضعف الشعب ، وفي كثرة أعوانهم المتقين معهم على خطتهم كما تقدم ، وفي تمكّنهم من ابعاد القواد والضباط ورجال الادارة والقضاء المخالفين لها عن المعسكرات ودواوين الحكومة بالقوة القاهرة . وفي بناء كثير من أعمالهم العسكرية والاقتصادية على قواعد الفنون المصرية

وأما أسباب الفشل فالمعروف عندنا منها (١) ان السواد الاعظم من الشعب الذي يدين الله تعالى بالاسلام تقليداً ووجدانا لا يقبل الجدل ساخط على هذه الحكومة لشعوره بانها تهدم دينه الذي هو مناط امله في سعادة الآخرة ، وكذا الدنيا فان ما ناله من الملك والعظمة لم يكن الا بالاسلام (٢) ما أصيب به الشعب من الفقر والعوز وعجزه عن أداء ضرائب الحكومة الكثيرة التي زادت سخطة عليها (٣) عجز الحكومة عن القيام بما تصدت له من الاعمال النافعة المنتجة كسكك الحديد وغيرها بكثرة نفقاتها على التأسيسات العسكرية ومظاهر العظمة المدنية على ما ذكرنا من فقر شعبيها وارهاقها إياه بما فوق طاقته ، واحتكارها لأمم ينايع ثروته (٤) ترجيح كثير من كبار رجال العسكرية والادارة بها الدوائر لاسقاطها وارضاء الشعب بحكومة ترضيه في دينه ودنياه (٥) غرور زعماء هذه الحكومة بقوهم واستعجالهم في هدم دين هذا الشعب العظيم وتقليده ونجد سلفه * وقد يكون مع المستعجل الزلل

المطبوعات الجديدة

كتب دينية اسلامية

(التعريف ، بالنبي والقرآن الشريف)

(طبع : مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥ صفحاته ١١٠ بقطع رسالة التوحيد)
كتاب نفيس ، مختصر مفيد ، تأليف صديقنا صاحب الفضيلة الاستاذ السيد
محمد علي البيلاوي نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ومرافق احياء الآداب
العربية بدار الكتب المصرية. وموضوعه كما علم من اسمه قسمان في كل منهما مسائل
مهمة وضع لكل منهما عنوان لتسهيل الفهم والمراجعة .

فالقسم الاول وهو في التعريف بالنبي (ص) يشتمل على مسائل نسبه وميلاده
ووفاء والديه وحضانة جده له فكفالة عمه أبي طالب ، وعلى نشأته وتأديب الله له
ويفضه للوثنية وأكاه من ثمره عمله وخطبة السيدة خديجة له وتزوجه بها وعلى تعبد به بنار
حراء وظهور ملك الوحي له فيه وتفصيل خبر الوحي المعروف في البخاري وغيره
وتبليغ الرسالة وإيذاء قريش له ولما آمن به ثم خبر الهجرة وما تقدمها من انتشار
الاسلام في الانصار (رض) ثم تصدي قريش لقتاله فيها واذن الله تعالى له بالقتال
دفاعا وتأمينا لدعوته السلمية المبنية على أساس الدليل والبرهان فقتاله لهم الى أن نصره
الله تعالى عليهم بفتح مكة والفضاء على الوثنية في جزيرة العرب

ويلى هذا طرف من أخلاقه العظيمة (ص) فالكلام على عموم رسالته وحيجة
القرآن الدائمة عليها ، فالكلام على شريعته وما فيها من أصول الاصلاح التي كانت
يها آخر الشرائع ، فالكلام على معناه وأثره ووجود الملائكة

وأما القسم الثاني وهو التعريف بالقرآن الكريم فيدخل في مسأله التحدي
به والعجز عن معارضته وما تضمنه ووصفه ونزوله منجا ومدة نزوله وعدد سورته
وأمر النبي (ص) بحفظه ومعنى نزوله على سبعة أحرف (وتحرير هذه المسألة هو
سبب هذا التأليف) فالكلام في كتابته على عهد النبي (ص) وترتيبه فالكلام على
جمعه وتدوينه وكتابته في المصاحف وارسالها الى الامصار ومباحث في كتابته وشكله
وعناية المسلمين في كل عصر بكتابته على الاحرف السبعة

وختم الكتاب ببيان موجز لما اشتمل عليه القرآن من الاحوال الشخصية
والشؤون العمرانية كمسائل الزوجية من المساواة بين الزوجين وتعدد الزوجات بشرطه

والطلاق للحاجة اليه ونظام التوريث وحقوق الوالدين والوضعية باليتامى والاقتصاد والاتحاد والشورى في الامور وغير ذلك ، وهو كما قال قليل من كثير جمعت كل هذه المباحث النفيسة في ١١٠ صفحات

وفي الكتاب مقتبسات من نور رسالة التوحيد للاستاذ الامام شيخنا وشيخ المؤلف أتابه الله وأدام انفع بآثاره الصالحة فنحث كل مسلم على مطالعته وقراءته لاهله وأولاده

كتاب الدين الاسلامي

(طبع المطبعة الرحمانية سنة ١٣٤٦ صفحاته ٩٨ بقطر رسالة التوحيد)

كتاب جديد ، مختصر مفيد ، يتعاون على تأليفه وتحريره ثلاثة من خيار اساتذة المدارس الاميرية العليا ونايفي خريجي دارالعلوم وهم أصدقاؤنا الاستاذ الشيخ حسن منصور وكيل مدرسة القضاء الشرعي والشيخ عبدالوهاب خير الدين المدرس بمدرسة القضاء الشرعي والشيخ مصطفى عناني المفتش بوزارة المعارف

وقد نشر الجزء الاول منه في العام الماضي وروعي فيه ماقررت وزارة المعارف في تعليم الدين للسنة الاولى من طلبة المدارس الثانوية وموضوعه العقائد وما يتعلق بها من حكمة التشريع وأصول الآداب للدين الاسلامي ، ورأينا أن عمدة الاساتذة المؤلفين لهذا الكتاب في أهم مسائله رسالة التوحيد للاستاذ الامام استاذ الجميع (رح) ومن العجيب أن جميع لبحائه في نبينا محمد (ص) وفي القرآن الحكيم منقول من كتاب (التعريف ، بالنبي والقرآن الشريف) للسيد اليبلاوي بنصوصه وعناوينه كما رأيت وهو مثله مقسم أحسن تقسيم ومبوب أجمل تبويب ، وإن لم تسم أصول مباحثه بالابواب ، ولم تقرن بأرقام العدد ولا بحروف أبي جاد ، وهي :

- (١) الدين الاسلامي تعريفه وخصائصه الخمس (١) احترام العقل والحث على علوم الكون (٢) المساواة بين الناس في الاحكام ، وما يطلب من طاعة الحكام
- (٣) تقرير السلام العام ومن مباحثه حال الاسلام مع غير أهله وحرية الزوجة في العقيدة ويعنون به إباحة تزوج المسلم بالكتانية مع بقائها على دينها تؤدي عباداته كما تستدال
- (٤) الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة (٥) صلاحيته لكل أمة في كل زمان ومكان
- (ب) أثر الدين في تهذيب النفس بعقائده وعباداته وآدابه ومعاملاته
- (ج) الرسالة والرسول عليهم السلام

(د) المعجزة ومعناها وسبب اظهارها ووجه دلالتها على الرسالة

(هـ) الحاجة إلى الرسالة وبياناتها من طريقين ملخص مما هو مشروح في رسالة التوحيد

(و) أقسام المعجزة وأفردت بفصل خاص

(ز) رسالة نبينا محمد (ص) مبدؤه بترجمة في بيان نسبه ومولده وتربيته وتجارته وزواجه وعبادته وبينها بدءه خبر الوحي ففترته فتبليغ الدعوة فايدائه (ص) لاجلها فتصدي المشركين لحربه فالأذن له بالقتال وغزواته ونصر الله له طرف من أخلاقه (ص) نخب وفاته وملخص سيرته (ص) عموم رسالته وبيان كونه خاتم النبيين ونسخ شريعته لما قبلها والوحي وأنواعه ، ويليه الكلام في القرآن الكريم ، وفيه مباحث متعددة - وهي وما قبلها من مباحث نبوة نبينا (ص) مأخوذة من كتاب السيد السيلوي كما تقدم ولكنه ختم بطائفة من الآيات وعشرة أحاديث مختارة لاجل حفظهما ، والكتاب جدير بالتدريس في المدارس الإسلامية الثانوية كلها

كتاب الاسلام الصحيح

(طبع مطبعة المنار سنة ١٣٤٥ . صفحاته ١٢٣ من قطع المنار يباع بمكتبة المنار)
تأليف صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ سعيد بن محمد الشريف الزواوي الجزائري الإمام الخطيب بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر ، حمله على تأليفه فيما نرى ما حدث في بلاد الجزائر في هذا العهد من النهضة الإصلاحية الإسلامية إذ قام فيها بعض أهل العلم بمقاومة خرافات أهل الطريق ودجلهم والتقاليد المبتدعة وأنشئت لذلك صحف مخصوصة قامت بالواجب قياماً يفوق ما كنا نظن في هذه البلاد وقد ناوأها بعض الصحف الخرافية وعارضتها بنشر الثناء على بعض رجال الصوفية ومشايخ الطرق وأصحاب الزوايا المعروفة - وقد وقف صاحب هذا الكتاب موقفاً وسطاً بين المختلفين بنشر كتاب في التعريف بالاسلام أصوله وفروعه عبادته وآدابه ، مع ميل ظاهر لتأييد ما كان عليه السلف الصالح بعبارات لطيفة فهو من أنصار الإصلاح الإسلامي المعتدلين

وقد بدأ كتابه ببيان العقائد الإسلامية من التوحيد والرسالة وقفى عليه بذكر أصوله وبنائيه وما أخذ أحكامه وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقفى عليه بتعريف الإيمان والاسلام ، ثم بالكلام على الصلاة والطهارة وما يتعلق بهما وتكلم بمناسبة وجوب ستر العورة في مسألة حجاب النساء التي اضطرب فيها مسلمو الأمصار في هذا العهد كلاماً معتدلاً بين إفراط الحجابيين وتقریط السفوريين ثم تكلم في سائر أركان الاسلام من الزكاة والصيام والحج ، فبين ما رآه ضرورياً للمجاهير المسلمين من ذلك كله في ٣٢ صفحة من الكتاب

٤٧٨ كتاب الاسلام الصحيح. الاحكام في اصول الاحكام المنار : ج ١٦

ثم انتقل الى بيان الاحكام الاسلامية العامة التي جهلتها جماهير الامة من اسلام السلف واسلام الخلف وكون الاسلام ديننا ذا احكام وقوانين ، وعرف الحكم الشرعي واحكام التكليف الخمسة من وجوب وندب وتحريم وكراهة واباحة ووقفي عليه بالحكم العقلي والحكم العادي . وانتقل من ذلك الى بيان معنى المذهب وتعدد المذاهب والبحث في امكان وحدتها وعدمه والتفضيل بينها والتقليد لها هل يجوز أم لا

ثم انتقل من هذا الى مباحث التصوف والصوفية وكشفهم ومذاهبهم ومالا حجة لهم فيه كالكشف الذي هو أساس معارفهم وقد اجمعت الامة حق علماء الصوفية منهم على أنه ليس بحجة شرعية ولا يجوز ان يبنى عليه حكم شرعي . ثم تكلم في الشيعة الظاهرية والباطنية فاصحاب الطرق واختلافهم والبحث في صحة اسلامهم واستغناء الاسلام والمسلمين عن طرقهم . وفي معنى الولي والولاية والكرامات والسحر والطلسمات والكرامات المزورة وما يتعلق بالاولياء وقبورهم من البدع والضلالات وديوان الاولياء وما أحدثته غلاة المتصوفة الممزجين بالشيعة والروافض من القول بعصمة الائمة والمهدي المنتظر . وختم ذلك ببيان الفرق الضالة

ثم أتى بفصل لبعض الصالحين في الاخلاق المذمومة والاخلاق المحمودة ووقفي عليه بالكلام في كبائر المعاصي والاسلام الصحيح والفرقة الناجية وفرقة الاسماعيلية الباطنية ودولة الفاطميين والموحدين وبذلك ختم الكتاب . ولا نقول انه وفي هذه المباحث حقها من التحصيل والتحقيق في هذه الورقات وانما جاء بمخلاصة قريبة المأخذ يقل ان يجدها الجمهور مجموعة في كتاب مثله في اختصاره وسهولته

طبع هذا الكتاب بمطبعة المنار صديق المؤلف صديقنا الفاضل وأحد قدماء قراء مجلتنا السابق الفيور الحاج محمد المانصالي من كبار تجار الجزائر ووجهائها ابتغاء نشر الدين والعلم وهو يباع في مكتبة المنار بمصر وثمن النسخة منه خمسة قروش أميرية

الاحكام في اصول الاحكام

الامام أبو محمد علي (ابن حزم) الاندلسي من أجل أئمة المسلمين حفاظ السنة وفقهاء الملة وكتابه الاحكام في اصول الاحكام من أجل كتب اصول الفقه ، كما أن كتابه (المحلى) من أجل كتاب الفروع ، بل فضله سلطان العلماء العز بن عبد السلام على جميعها هو والمغني للعلامة بن قدامة الحنبلي ونبشر القراء بأن كتاب الاحكام يطبع الآن بمطبعة السعادة بمصر (على

نفقة مكتبة الخانجي (طبعاً جميلاً على ورق جيد، وقد صدر منها جزآن صغيران الأول في سنة ١٣٤٥ والثاني في سنة ١٣٤٦ في كل منهما زهاء ١٥٠ صفحة فقط وهذا التقسيم للكتب الكبيرة قد اخترعه فيما نعلم الشيخ منير الدمشقي تاجر الكتب الشهير وهو مفيد في ترويجها وتسهيل الاشتراك فيها ومسهل لمطالعتها ولكنه عائق عن المراجعة بها بعد جمعها في المجلدات الكبيرة إذا جعل لأوراق كل جزء منها أرقام خاصة به كما فعل أصحاب مكتبة الخانجي في كتاب الأحكام على براءة والدهم الأستاذ محمد أمين الخانجي في فن الطباعة ونشر الكتب

وقد تولى تصحيح الكتاب صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد محمد شاكر أحد قضاة الشرع المشهورين، فمن أراد اقتناءه والتعجل بالاستفادة مما صدر وما سيصدر منه قبل تمامه فليراجع (مكتبة الخانجي) للاشتراك فيه وهي مشهورة في شارع عبد العزيز بمصر، وسنئين فضله ومزاياه بعد تمام طبعه إن شاء الله تعالى

كتاب ارشاد الخواص والعوام، لفعل الواجب وترك الحرام

(طبع المطبعة الاهلية بالجزائر سنة ١٣٤٥ صفحاته ١١١ من قطع المنار)
كتاب جليل في نصوص الكتاب والسنة الواردة في النهي عن المعاصي والأمر بالطاعات — أو الترهيب والترغيب — « تأليف العالم الفاضل السيد محمد بن عبد الله ملين » من علماء الجزائر ذكر فيه ٣١ مصيبة وزهاء ستين طاعة أو أكثر، وقد سرد كلا من النوعين سرداً حسب ما اتفق فلم يراع فيها ترتيباً خاصاً وهو يعزو كل حديث إلى من خرج به من جامعي كتب السنة كالشيخين وأصحاب السنن وغيرهم نعم الله بكتابته وأجزل من ثوابه

بيان مشروعية الحجاب

رسالة مختصرة، لصاحب الفضيلة، والمزايا الجميلة، محامي الشريعة، ومجاهد البدع والمعاصي الفاشية، صديقنا الأستاذ الشيخ مصطفى نجما مفتي بيروت، كتبها بمناسبة ما فشا من تهتك النساء، ودعوة المتفرنجين إياهن إلى هتك الحجاب، ذكر فيها خلاصة أقوال المفسرين والفقهاء المتعلقة بالموضوع وفند فيها شبهات السفوريين، وأودعها بعض أقوال علماء أوربة والشرق من غير المسلمين في الثناء على الشريعة الإسلامية. وقد طبعت في المطبعة الوطنية ببيروت وتوزع فيها مجاناً، فجزى الله كاتبها وطابعها وناشرها خيراً الجزاء

مجلة الاصلاح

« صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية » تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل شهر، عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صفحة من القطع الكبير مديرها الاستاذ الشيخ محمد الفقي الازهري رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاث ريالات سعودية في الحجاز ونصف جنيه انكليزي في خارجه وقد صدر منها ثلاثة أجزاء أولها في ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ والثاني في ١٥ والثالث ٣٠ ربيع الاول منه ، وقد استقر بنا جعل أرقام كل جزء منها مستقلة غير تابع لثانيها لأولها وثالثها لثانيها مع ان مديرها مختبر لأعمال الطبع بما كان من اشتغاله بالتصحيح في المطبعة السلفية بمصر واختبار شؤونها

وأما موضوع المجلة فهو الاصلاح الاسلامي كما يدل عليه اسمها وقد ذكر مديرها في فاتحة الجزء الاول منها انه كان يتمنى ان يصدر صحيفة دينية علمية « تضم صوتها الى صوت المصلحين وتعاون وإيادهم على مأمم بسبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى الصلاح » وذكر ان اتساع دائرة الفساد تدعو الى امداد جيش الاصلاح بما يقوى به على مقاومة هذا الفساد — ثم ذكر انه لما سئحت له الفرصة بمقابلة الامام عبد العزيز بن السعود تحدث الى جلالاته بذلك فأجابته الامام جواباً مسهباً في وجه الحاجة الى هذا العمل وما يشترط مراعاته فيه ووعد بالمساعدة عليه لمن يقوم به على الوجه الذي ذكره — وقد نشره بنصه المفيد — فالتزم له ذلك وشرع فيه

وكان مما عني به فيها نشر تفسير للقرآن الغرض من نشره « فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الاولى والآخرة الخ » فهو ينحو فيه نحو ما نذكره في الترجمة عن تفسير المنار ، بل موضوع مجلة الاصلاح بعض ما يبينه من مقاصد مجلة المنار عند انشائها في سنة ١٣١٥ فتمنى ان تكون خير عون لنا وخير نصير، وقد زارنا مديرها الفاضل فكاشفناه بأهم ما تجب مراعاته في تحريرها وما نراه من أسباب رواجها ، ونسبنا ان تذكر له مسألة ارقام صحائفها فلذلك ذكرناه هنا، وإذا رأينا بعد ذلك حاجة الى بعض التصانح فلا نبخل على « الاصلاح » بها.

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُونَ إِلَّا أَهْلَ الْاِذْنِ

الْمَلِكِ

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْاِذْنِ

« اثنتان ١٣١٥ »

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضري « وضاراً » كذا الطبري

٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ ، ٢ برج العقرب سنة ١٣٠٨ هـ ، ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

امتناع بعض علماء الصحابة عن التحديث وجعل الحديث من أصول التشريع
(س ١٧) من حضرة الامير شبيب أرسلان الشهير - بلوزان (سريسة - أوربة)

حضرة الاستاذ الامام، مفزع الاسلام، في المشكلات الجسام، السيد محمد رشيد رضا
أدامه الله لهذه الامة علماً هادياً آمين

ان في الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين من المنار بحثاً من أهم ما جالت
فيه أقلام جهابذة الاصوليين هو المتعلق بأحاديث الصحيحين وما قيل من أغلاطها
ورواية أبي هريرة والفرق بين احاديث التشريع وغيرها فقد قرأت هذا البحث مع وفرة
شواغلي مرتين أو ثلاثاً ولا أزال عطشان إلى هذا انتهل العذب ومتربحاً صدور الكتاب
الجديد الذي وعدتم باخراجه تحت اسم « يسر الاسلام وأصول التشريع العام »
ولقد أخذت بجامع فؤادي قولكم « إن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ولكنه
ليس معصوماً هو ورواياته من الخطأ وليس كل مرتاب في شيء من روايته كافراً »

لاني لست بمحدث وليس لي حق أن أبدي وأعيد في الحديث الشريف إلا على سبيل
الاستفادة ولذلك أرجوكم أن تفضلوا علينا برأيكم في الروايات الآتية وهي :

في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد الكبرى الصفحة ٧٤ عن طامر عن عبد الله
ابن الزبير عن أبيه قال قلت للزبير: ما لي لا أسمعك تحدث عن رسول الله (ص)
كما يحدث فلان وفلان قال: أما لي لم أفارقه منذ أسلمت ولكنني سمعت رسول الله
(ص) يقول « من كذب علي فانيبوا مقعداً من النار »

فظاهر هنا أن الزبير كان يعتقد انه مهما كانت حافظة الراوي من القوة فلا
يستطيع أن يعيد ما سمعه بدون زيادة أو نقصان وانه كان يخشى أن يزيد على رسول
الله أو ينقص من كلامه فتحامي الحديث كله تقريباً

وفي صفحة ١٠٢ من الجزء المذكور عن السائب بن يزيد أنه صحب سعد بن
أبي وقاص من المدينة الى مكة قال: فما سمعته يحدث عن النبي (ص) حديثاً حتى
رجع، ثم عن يحيى بن عباد عن شعبة: دخلوا على سعد بن أبي وقاص فسئل عن
شيء فاستعجم فقال إني أخاف أن أحدثكم واحداً فزيدوا المائة

فهذا صحابي عظيم أيضاً كالزبير - وكلاهما من العشرة - يعتقد أن الحديث
مهما يكن راويه ثقة يتطرق إليه الزيادة والنقصان

وفي الصفحة ١١٠ من الجزء المذكور عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت الى
عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله (ص) ولا يقول : قال
رسول الله (ص) إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله
(ص) فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتخدر عن جبهته ثم قال : ان شاء الله إما
فوق ذاك وإما قريب من ذاك وإما دون ذاك

وفي الصفحة ١١١ من الجزء الثالث من الطبقات اخبرنا المعلى بن اسد قال
أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن منصور الغداني عن الشعبي عن علقمة بن قيس
أن عبد الله بن مسعود كان يقوم قائماً كل عشية خميس فما سمعته في عشية منها يقول
قال رسول الله (ص) غير مرة واحدة قال فنظرت اليه وهو معتمد على عصي فنظرت
إلى العصي تزعزع . قال أخبرنا مالك بن اسماعيل قال أخبرنا إسرائيل عن أبي
حصين عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال حدث يوماً حديثاً فقال سمعت
رسول الله (ص) ثم أرعد وأرعدت ثيابه ثم قال : أو نحو ذا أو أشبه ذا .

ومعلوم ان عبد الله بن مسعود كان لا يفارق الرسول (ص) وانه كان اتبع له
من ظله وأولى الناس بالرواية عنه ، وهذا مشربه في الحديث . وقد ذكرتم في ذلك
البحث نهي الامام عمر عن التحديث

وجاء في الجزء الخامس من طبقات ابن سعد أيضاً (صفحة ١٤٠) رواية عن عبد الله
ابن العلاء : سألت القاسم بن محمد أن يملئ عليّ احايث فقال ان الاحاديث كثرت
على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس ان يأتوه بها فلما أتوه بها امر بتحريقها
ثم قال : مثناة كشناة اهل الكتاب قال فنعني القاسم بن محمد يومئذ ان اكتب حديثاً
وهذا هو القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق المشار اليه بالبنان بين التابعين
بالفضل والعلم والورع

فلماذا بعد هذه الدلائل كلها لا يزال علماء الدين يتخذون الصحيحين وغيرها
من كتب الحديث مراجع في الشرع ويعتقدون ان مجرد توفر الشروط في الصحة
كاف لجعل الحديث ثابتاً لاشبهة فيه كأن سامعيه تلقوه رأساً من فم رسول الله (ص)
أفلا يرون أن ثلاثة من اجل صحابة رسول الله (ص) منهم عبد الله بن
مسعود بمكانه من الورع والصدق والعلم بالدين لم يكونوا يحدثون تقریباً ولم يكونوا

يركنون إلى أنفسهم أن لا تبدر من ألسنتهم كلمة في سياق حديثهم عن المصطفى لم يكن صلى الله عليه وسلم قالها

فلماذا لا نقندي بهم ولا نزال نجعل صحة الحديث بمجرد توفر الشروط قضية مسلمة؟ إن هؤلاء الأئمة الذين هم من أجل أصحاب رسول الله وأنزمهم له والذين هم طليعة من لشروا الاسلام وأسسوا بوائيه لم يكن بينهم وبين الرسول واسطة ولقد تكاهم التحديث عنه خوف الزيادة أو النقصان

فكيف يجب أن تثق في صحة الاحاديث الواصلة بالاسانيد العديدة المتسلسلة من عدة قرون ونبني عليها الاحكام ، ونقول هذا حلال وهذا حرام ، ومن لم يؤمن بهذا فقد كفر بالاسلام ؟

شكيب ارسلان

لوزان ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٦

(جواب المنار)

ان المروي عن علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم من اتقاء التحديث بل من النهي عنه وعن كتابة الحديث ومن تحريق ما كتب بعضهم منه أو الامر بتحريقه هو أكثر مما ذكر الامير السائل في المسألة الاولى وقد بسطنا ذلك في المجلدات التاسع والعاشر والحادي عشر من المنار كما سيأتي. ولولم يكن في المسألة الا ما نقله عن طبقات ابن سعد لكان للمعارضين له ان يقولوا ان هؤلاء الذين نقل عنهم ابن سعد ما نقل قد ثبتت روايتهم لكثير من الاحاديث فجدد الله ابن مسعود له في صحيح البخاري وحده ٨٥ حديثاً على شدة محري البخاري وصعوبة شرطه في جامعه الصحيح . ولولم يرو المحدثون عن ابن مسعود الا هذا العدد لكان غير معارض لتحريه في التحديث وقلة روايته له فانه من قدماء الصحابة وأكثرهم سماعاً من الرسول (ص) ولكن له في سائر كتب السنن والمسانيد روايات أخرى كثيرة . وأما الزبير فلم يرو عنه البخاري في صحيحه إلا سبعة أحاديث ، وروى فيه عن سعد بن أبي وقاص عشرين حديثاً - وهذا أدل على ما ذكر من تماميهم التحديث وإنما كان لداعية قوية لاخوفاً من الخطأ فقط بل الامر أعظم

عرض للبحاث المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي ما عرض لبعض الباحثين قبله وكذا بعده من أن الاسلام هو القرآن وحده وأن الاحاديث كانت تشرعاً مؤقتاً لاهل عصر النبوة بدليل عدم كتابة أهل الصدر الاول من الصحابة لها كالقرآن وعدم تبليغها للناس وأمرهم بالعمل بها بل بدليل نهى النبي (ص) عن كتابة شيء عنه غير القرآن ونهيه عن كثرة السؤال لئلا تكثر الاحكام فترحق الامة من أمر دينها عسراً ، —

ونهي بعض علماء الصحابة عن كتابة الحديث أيضا، وأحب الدكتور أن يعرض هذا الرأي على علماء المسلمين وبطالهم ببيان الحق فيه فشرناه له في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥) وطالبنا علماء الأزهر وغيرهم بالرد عليه لبيان الحق في المسألة وإزالة الشبهات التي تعرض لكثير من الناس فيها، فرد عليه الاستاذ الشيخ طه البشري من علماء الأزهر وعالم عربي مقيم في الهند اسمه الشيخ صالح الياضي ورد هو على ما كتبوه، وقد نشرنا رد العالم الأزهر في ص ٦٩٩-٧١١ و٧١١ من المجلد التاسع أيضا ثم رد محمد توفيق صدقي عليه في ص ٩٠٦ منه وقفنا عليه بحكم المنارين المتناظرين (في ص ٩٢٥-٩٣٠ منه) حكمنا الخلاف حكما أذعن له الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره ولم يرد عليه أحد من المتناظرين ولا من غيرهم وسند ذكر خلاصته. وأما رد الاستاذ الشيخ صالح الياضي فقد نشرناه في عدة أجزاء من المجلد العاشر

ثم إن صديقنا المرحوم رفيق بك العظيم كتب بحثاً موضوعه (التدوين في الإسلام) وألقاه في نادي المدارس العليا في القاهرة جمع فيه ما وقف عليه في كتب التاريخ من كتابة الحديث وغيره. فاقترح علينا بعض قراء المنار نشر ذلك البحث والتعليق عليه بما يبدو لنا من استدراك أو انتقاد، كما اقترح علينا كل من الدكتور محمد توفيق صدقي ومناظرة الشيخ صالح الياضي وغيرهم تمحيص مسألة كتابة الحديث التي تجاذبها المتناظران في موضوع بحثه

فاجابة للاقتراحات نشرت خطبة رفيق بك في الجزء العاشر من مجلد المنار العاشر وعلقت عليها أهم ما رأيته مستقدا فيها، ثم انتقلت إلى مسألة كتابة الحديث فبدأت بقصر ما جمعه الحافظ ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم) من النهي عن الكتابة وكراهيتها ومن الرخصة فيها وقد جمع من الروايات ما لم يجمع غيره فيها. نشرت الباين الذين أوردتها بحذف أسانيد نقلها عن مختصره في أربع ورقات، واستدركت عليه روايات لغيره في النفي والاثبات، ثم عقدت فصلا للتعادل والترجيح بين الروايات المتعارضة في الأمر بالكتابة والنهي عنها عند تعذر الجمع بينها وذلك في ورقين أي أربع صفحات من الجزء العاشر من المجلد العاشر من المنار (راجع كل ذلك في ص ٧٤٣-١٠٧٦ م ١٠). ثم أتممت هذا البحث بفصل آخر موضوعه (نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية) مع بيان تأويل العلماء لذلك النهي والحكم فيه نشرته في الجزء التالي أي الحادي عشر (ص ٨٤٩-٨٥٤ م ١٠) فمن اراد الوقوف على هذا التفصيل كله في المسألة فليراجع صفحات الجزءين التي بينا أرقامها آنفا وفيه الجواب المفصل عما سأل عنه الأمير شكيب في الموضوع

المنازل: ج ٢٩ م ٧٢٩ الاسلام هو القرآن والسنة المبينة له وانتهى عن كتابة الحديث ٥١١

ولا بأس بأن نقول فيه كلمة بحملة لمن لا تيسر له تلك المراجعة : ان دين الاسلام هو القرآن كتاب الله تعالى وما بينه به رسوله (ص) من فعل وقول صار سنة متبعة بالعمل أو التبليغ العام في الدعوة الى الاسلام وبيانها للناس من أصحابه (رض) واما الأحاديث التي لم يأمر النبي (ص) بتبليغها ولا عني خافاؤه وعلماء أصحابه بتبليغها للناس على انها من دينهم ولم تصر سنة متبعة بعمل جمهورهم بها إمالاً أن الحديث منها كان خاصاً بمن خطب به من تشديد أو تخفيف اقتضته حاله أو لأنه لم يقصد به التشهير أو لغير ذلك ثم رواها التابعون عن أفراد منهم روايات آحادية لم تتواتر فهي لا تمتد شرعاً عاماً لبيان دين الاسلام بحيث يجب على الأمة وأئمتها تبليغه والأخذ به . على أن فيما صح منها لنقاد الرواية وبعض ما صح مثله ولم يصل سنده الى درجة الصحيح ولم يسقط الى حد الموضوع أو الواهي من الهداية والحكم مالا يسر من بلغه من المسلمين الا أن يمتددي به

وانني ألخص بعض المسائل مما كتبت في المجلد العاشر أي منذ اثنتين وعشرين سنة على سبيل النموذج والايضاح لهذه الخلاصة (ص ٦٦-٧٦٨)

قلت هنالك ان أصح ما ورد في المنع من كتابة الحديث ما رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وابن عبد البر في كتاب العلم وغيرهم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً « لا تكتبوا عني شيئاً الا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحاه »

وان أصح ما روي في الاذن به حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما مرفوعاً « اكتبوا لأبي شاه » وقد بينت انه لا يعارض حديث أبي سعيد وما في معناه على قاعدة التي مدارها على أن نهيه (ص) عن كتابة حديثه مراد به ان لا يتخذ ديناً طاماً كالقرآن وذلك ان ما امر بكتابه لأبي شاه هو خطبة خطبها (ص) يوم فتح مكة موضوعها تحريم مكة ولقطة الحرم وهذا من بيانه (ص) للقرآن الذي صرح به يوم الفتح وصرح به في حجة الوداع وأمر بتبليغه فهو خاص مستثنى من النهي العام وقد صرح البخاري في باب اللقطة من صحيحه بان أباشاه يعني طلب ان تكتب له الخطبة المذكورة فأمر (ص) بإجابة طلبه . وقد قلت هنالك بعد الجواب عن حديث الكتابة لأبي شاه وعن الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ما نصه « ولو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضاً يصح أن يكون به أحدها ناسخاً للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين أحدهما استدلال من روي عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها

بالنهي عنها وذلك بعد وفاة النبي ﷺ . وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه

« فعزيمه علي (رض) علي من عنده كتاب أن يحوه - وقول أبي سعيد الخدري (رض) « تريدون أن نجعلوها مصاحف ؟ » وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الأحاديث أو بعد الكتابة « لا كتاب مع كتاب الله » في الرواية الأولى - وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها « والله اني لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا » - وقول ابن عباس « كنا نكتب العلم ولا نكتبه » أي لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا - ونهيه في الرواية الاخرى عن الكتابة وقوله الذي تقدم في ذلك - وعمر زيد بن ثابت للصحيفة ثم احراقها وتذكيره بالله من يعلم أنه يوجد صحيفة أخرى في موضع آخر ولو بعيدا أن يخبره بها ليسمي اليها ويحرقها وقوله الذي تقدم في ذلك - وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلا بينهما - ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاءه بها عبد الرحمن بن الاسود وعلقمة وقوله عند ذلك « ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره » - كل هذا الذي أورده ابن عبد البر وأمثاله مما رواه غيره كاحراق أبي بكر لما كتبه وعدم وصول شيء من صحف الصحابة الى التابعين وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره الا بأمر الامراء - يؤيد ماورد من أنهم كانوا يكتبون الشيء لاجل حفظه ثم يحونه

« واذا أضفت الى هذا ماورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في نهيم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا ان يجعلوا الاحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فموا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد ذلك لكتبوا ولا مروا بالكتابة وجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالمهم ليبلغوه ويعملوا به ولم يكتبوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بجريان العمل بها . وبهذا يسقط قول من قال ان الصحابة كانوا يكتبون في نشر الحديث بالرواية

« واذا أضفت الى ذلك كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما يخالف بعض تلك الاحاديث ثم ما جرى عليه علماء الأئصار في القرن الاول والثاني من اكتفاء الواحد منهم كابي حنيفة بما بلغه ووثق به من الحديث وان قل وعدم تعنيه في جمع غيره اليه ليفهم دينه ويبين أحكامه قوي عندك ذلك الترجيح

« بل نجد الفقهاء — بمدا تفاقهم على جعل الأحاديث أصلاً من أصول الأحكام الشرعية وبعد تدوين الحفاظ لها في الدواوين وبيان ما يحتاج به وما لا يحتاج به لم يجتمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به . فهذه كتب الفقه في المذاهب المتبعة ولا سيما كتب الحنفية فالملكية فالشافعية فيها مئات من المسائل المخالفة للأحاديث المتفق على صحتها ولا يعد أحد منهم مخالفاً لأصول الدين

» وقد أورد ابن القيم في اعلام الموقعين شواهد كثيرة جداً من رد الفقهاء للأحاديث الصحيحة عملاً بالقياس أو لغير ذلك ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث الواحد دون باقيه . وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهداً (فلتراجع في ج ١٢ و ١٥ و ١٦ من مجلد المنازل السادس) . وستورد في الجزء الآتي شيئاً مما ورد في نهج الصحابة عن الرواية وفي عملهم بالحديث كيف كان ، فقد أطلنا الآن « اهـ ثم اتنا وافينا بهذا الوعد في مقال نشرناه في ص ٨٤٩-٨٥٤ من المجلد العاشر نفسه عنوانه (نهج الصحابة ورغبتهم عن الرواية) ذكرنا فيه أهم الروايات التي أوردناها لحافظ ابن عبد البر وغيره وما ذكروه من الروايات المعارضة لها في الظاهر دون الواقع وما ذكروه من الترجيح مع نقده . وحاصل جمعنا بينها أن السنة بالمعنى المعروف في عصر الصحابة هي التي كانت تعد من الدين وكانوا يأمرون باتباعها والمحافظة عليها ثم ختمنا هذا المقال بقولنا (ص ٨٥٤) :

« وليعلم القاريء أن هذا البحث الأصولي يعزل عن مسألة اهتداء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فذلك الأقوال هي ينابيع الحكم ، ومصايح الظلم ، وجوامع الكلم ، ومفخر للامة على جميع الأمم ، بل أن في الأحاديث التي لم تصح أسانيداً من البدائع ، والحكم والروائع ، والكلم الجوامع ، ما تقتصر عن مثله أعناق العلماء ، وتكبوا في غايته فرسان الحكماء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولا غرو فان من الأحاديث ما صحت متونه ولم تصح أسانيد ، كما أن منها ما أشكلت متونه وإن سلم من الطعن روايته ، وآتي لغيرنا ببعض ما عندنا من الاسانيد لأقوال حكمائهم ، أو لكتب أنبيائهم ، فنحن يسهل علينا من التمييز والتحقيق ما لا يسهل على غيرنا فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون » اهـ

فلم بما تقدم كله أن ما ذكره الأمير من الروايات في تحامي بعض كبار علماء الصحابة التحديث عن النبي (ص) لا يصح أن يجعل دليلاً على صحة ما استشكله من جعل العلماء كتب الحديث ولا سيما الصحيحين مراجع في الشرع بل ناهيك

عامة ذكر في هذه الروايات من تهيب أولئك الصحابة لتحديث وتعليقه بخوفهم من الخطأ في إداء الحديث أن يدخلوا في عموم من يتناولهم وعيد قوله (ص) « من كذب علي متعمداً ألقيت به من النار » وهو متواتر عنه (ص) بلفظه ومن رواه الزبير وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود (رض) وورد بحذف كلمة « متعمداً » فإن هذا يصح أن يحمل دليلاً على أن قلة محدثيهم ليس لا اعتقادهم أن أحاديث الآحاد القولية ليست من أصول التمسك وأدلتها بل من ورعهم وتحريمهم نقل الحديث بلفظه ، وقد صح عنهم أنهم جددوا في روايات أقوى من هذه الروايات التي ذكرها ابن سعد في طبقاته كما تقدم ولكن الجمهور قد جوزوا بعدم روايته بالمعنى فكان مثلاً مشكلات كثيرة

وإنما يتجه استشكله إذا بناء على تلك الروايات التي أوردناها في المجلد العاشر من المنار وأشرنا إليها آنفاً وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة بينهاها من ضعف وذكرنا هنا نموذجاً منه ، وفيما ذكره من الروايات أن بعض الصحابة كان يخاف أن يحدث من يحضره من التابعين فيزيدوا في حديثه ما ليس منه ولو سوء الفهم

ولكن وجد من الصحابة من كان لا يتحاشى التحديث كهؤلاء ، بل وجد فيهم من تفرغ له وجعله كل همه من حياته كأبي هريرة الذي كان أقل ما يروي من سماعه وأكثره عن غيره من الصحابة وعن التابعين أيضاً حتى عن كعب الأحمار وكان مع ذلك قليلاً يذكر سماعاً ، فأكثر ما يروي عنه عنبة كانت مصدر مشكلات كثيرة وإن لم يعتمد التدليس فيها . كل هذا وقع ولم يهدد الخلفاء بعد عمر (رض) في منع التحديث كمنعه . فكثرت الرواية ، وصارت فوضى من غير تقيدها بالكتابة ، ولذلك أمر الخليفة التابعي العالم عامل عمر بن عبد العزيز (رض) بكتابة السنن لأجل ضبطها والتميز بينها ، ثم تصدى الحفاظ الجامعون لها في المسانيد والسنن للتمييز بين صحيحها وسقيمها ، وما يحتاج به وما لا يحتاج به منها ، وتوقف ذلك على كتابة تواريخ الرواة ونصب ميزان الجرح والتعديل للحكم عليهم فكان ذلك منجاة من أكثر مشكلات تلك الفوضى

ومع هذا كله لم يوجب أحد من علماء المسلمين العمل بكتاب من الكتب المؤلفة في الحديث بل طلب بعض الخلفاء من الإمام مالك أن ينشر له كتابه الموطأ في الاقطار ويحمل المسلمين على العمل به فامتنع مالك من ذلك على شدة تحريمه في جميع روايات الموطأ ومواطأة جل علماء المدينة له عليه . وإنما كان الصحابة والتابعون متفقين على أنه يجب على المسلمين أن يأخذوا دينهم من كتاب الله في المرتبة الأولى ثم من سنة رسوله (ص) وكانوا يعنون بالسنة الطريقة المأثورة عنه

(ص) بالعمل لا الروايات النادرة التي لم يكن يعرفها إلا رواها من الآحاد وهذا أمر قطعي لا خلاف فيه . ثم صار علماء الامصار يطلقون اسم السنة على كل ما روي في شأن الرسول (ص) من قول وعمل وتقرير وصفة ، وقرروا أن كل ما ثبت من ذلك متعلقاً بالتشريع فهو من دلائل هذا الدين وشرعه ، وإنما يخرج من ذلك ما كان من أمور العادات وشؤون الدنيا كالزراعة والصناعة والاكل والشرب مما لم يحرم بالنص ، فأفعاله (ص) فيها تدل على الإباحة ويطلقون على الأمر فيها لقب الإرشاد كما فصلناه في كتاب (يسر الاسلام ...) وغيره .

ثم كان من هدي علماء الامصار في عصر الرواية أن يهتدي كل منهم بما يصح عنده من أحاديث الآحاد وإن لم تصر سنة متبعة بالعمل بحسب فهمه واجتهاده ولا يعد من يبلغه ذلك أو من لم يصح عنده ناقصاً في دينه أو مقصر آفيه ولا يعدون اجتهادهم في تصحيح الحديث وفي كونه مما يحتاج به تشريعاً عاماً ، إلا أن بعض الذين وقفوا حيلهم على رواية الأحاديث كانوا يميّزون المقلين من الرواية والآخذين بالرأي والقياس ويسمونهم أهل الرأي ، ولكنهم لا يعدونهم ضالين كالمبتدعة ، فإمامهم الأعظم أبو حنيفة معدود من أئمة أهل السنة ولم يعبأ جمهور علماء الملة بما روى الخطيب وغيره من الطعن فيه ، وصاحبه أبو يوسف معدود من أئمتهم أيضاً وكان قاضي هارون الرشيد ومفتيه ولم ينكر ذلك أحد من أئمة عصره ، وأما صاحبه الآخر محمد بن الحسن فاشتغل بالحديث أكثر من صاحبيه وتلقى الموطأ عن الإمام مالك ولقي الشافعي وأحمد وأطلعا منه على فقه أبي حنيفة فسرت اليهما عدوى التوسع في القياس بعد أن قال أحمد سألت الشافعي عن القياس فقال هو كلجم الميتة يلجأ إليه عند الضرورة ، ولم يكن لها ولا غيرها مندوحة عن القياس والرأي بعد التصدي للفتوى العامة في نكر كثر في مسائل الناس ومشكلاتهم الدينية وقضاياهم المدنية والجزائية باتساع دائرة الحضارة وكثرة أسباب المعاش والأعمال

ومن المعلوم أن بعض أئمة فقهاء الحديث أنكروا حجية القياس مطلقاً وخصوا الإنكار بعضهم بنوع الجلي أو بالحفي منه ، أو ما كانت علته غير منصوصة ، وخصه المحققون من القائلين بغير به العبادات وأما التعبدية منها وما تعلق بعالم الغيب فلا وجه للقياس فيه مطلقاً ولا يمكن المتأخرين من المصنفين المقلدين يدخلون فيها القياس وهم ليسوا منه أهله وصار كلامهم مسلماً عند العامة كقول بعضهم بجواز وضع الستور على القبور قياساً على السكبة وجواز تقيل الحجارة وغيرها مما يوضع على قبور الصالحين قياساً على الحجر

الاسود !! دع تقيل مفاتيح السكبة وغيرها ، وقياس حياة الشهداء وغيرهم في البرزخ من عالم الغيب على حياة الدنيا واستنباطهم من ذلك جواز قضائهم حاجات الذين يدعونهم من دون الله ومع الله فيما لا يقدر عليه الا الله بل يقولون بوقوعها وان كان هذا شركا ويدخلون ذاك كله في باب القربة والتعب وهو تشريع لم يأذن به الله ولا يرتضيه أئمة الدين وقد أذن الرسول (ص) لمعاذ (رض) حين أرسله إلى اليمن أن يجتهد رأيه في الحكم إذا عرضت له قضايا لا يجد فيها نصاً في القرآن ولا سنة من احكام الرسول التي جرى عليها العمل في عهده، ولكن الفقهاء توسعوا في هذا الاذن فجعلوا أحاديث الآحاد حتى الشاذ والمفرد والمرسل وكذا الضعيف غير الواهي منها في حكم السنة المتبعة على خلاف بينهم في ذلك، واصطلحوا على تسمية ذلك كله سنة ، وجعلوا كثرة اجتهاد الرأي عاماً في العبادات والمعاملات الشخصية لا خاصاً بالقضاء كورده، كما جعلوا الاجماع الاصطلاحي في كل عصر حجة شرعية ومثبت عندهم بذلك ديناً على انكار بعض أئمة المهدي كالامام أحمد لما عدا اجماع الصحابة ووافقه بعض علماء الاصول على عدم امكان العلم بهذا الاجماع ان وقع مع الشك في امكان وقوعه عادة ، ولكن بعض المتأخرين حتى من الخبالة جعلوا اتفاق الأئمة الاربعة حجة

فكان ذلك كله سبباً لكثرة التكاليف والتشديد في الدين ولا سيما جعل كل ما كتب في الفقه ديناً يجب على الامة اتباعه . وأما الأئمة فلم يطالبوا الامة الا بما ثبت قطعياً ، وأما ما فيه مجال للاجتهاد من دليل ومدلول ثم يكلفوا به الا من ثبت عنده ، وحرموا تقليدهم فيما ثبت من اجتهادهم، وقد فصلنا كل هذا في مواضع من المنار والتفسير فكثرت بذلك أحكام العبادات والحلال والحرام وسائر المعاملات بعدهم على خلاف ما كان يريد الرسول (ص) كما شرحنا ذلك في بحث يسر الاسلام الذي نشر في كتاب مستقل، وفي مقدمة كتاب المغني التي طبعت مع مقالات المصلح والمقلد والاسئلة الباريسية في كتاب مستقل فعلى من أراد الا حاطة بالبحث من جميع أطرافه مراجعة الكتابين أيضاً وأما ما بالغ فيه بعض المؤلفين من عد أحاديث الصحيحين ولا سيما البخاري فطعية فقد بينا خطأ فيه ونقائنا عن علماء هذا الشأن ما يؤيد كلامنا ، وسنعود إليه عند دفع بعض مشكلات هذه الروايات كما تقدم لنا في مشكلات اشراط الساعة ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي ، وحسبنا هذا الآن

الأسئلة البيروتية

(س ٢٩—٣٤) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة الاستاذ الرشيد ، والعالم الفريد ، السيد محمد رشيد رضا صاحب
المآثر الاغر دام محفوظاً

نحية واجلالاً . وبعد فقد اطلعنا على الجزء الاول والخامس من المجلد الرابع
والعشرين من مآثركم الانور فيما يتعلق بالتحلي بلبس الذهب والفضة للرجال فتعذر
على الحصول على ما يشفي غلتي ويروى ظمأي لحقاء العبارة وعدم التصريح بالحل
أو الحرمة وقد اطلعنا على الرسالة المسماة « الاجوبة الشرعية - عن الاسئلة البيروتية »
لمؤلفها الفاضل الشيخ عبدالرحمن خلف المدرس بالقسم المالي بالازهر وقتوى من
حضرة الاستاذ محمود شكري الآلوسي ونجدون طي هذه الرسالة صورة الفتوى
المذكورة (١) لتبينوا رأيكم فيهما وألمس من فضيلتكم اجابتنا إجابة صريحة واضحة
حسب ما يقتضيه الشرع الاسلامي الخفيف عن سؤالاتنا الآتي وهو :

(٢) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد
وغير ذلك من أنواع المعادن كالحاتم وساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها
والنظارة « مايسمونها بالعوينات » وغير ذلك من أنواع الحلبي أم لا ؟

(٣) وهل هذا الحديث الآتي صحيح مستمد طام في حرمة التحلي بلبس النحاس
والحديد مطلقاً على الرجال ولو في غير الحاتم أم لا وهو - أن رجلاً جاء إلى
رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له عليه السلام « مالي أجدر منك ببيع
الاصنام » فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال « مالي أرى عليك حلية أهل
النار » فطرحه فقال يا رسول الله من أي شيء اتخذه ؟ قال « اتخذه من ورق ولا
تمه مثقالاً » وفي رواية أخرى ورأى على رجل خاتم صفر فقال « مالي أرى منك
رائحة الاصنام » أو رأى على آخر خاتم حديد فقال « مالي أرى منك حلية أهل النار »
(٤) وهل النظارة وساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الاواني
أم من الحلبي ؟

(٥) وهل يجوز للرجل المسلم أن يترى بلبس البرنيطة والطربوش والبدة الافرنجية
« السترة والبنطلون » أم لا ؟

(٦) وهل يجوز التشاؤم من الأعداد والسنين والشهور والأيام والأوقات وغير ذلك أم لا ؟ - أرجوكم نشر ذلك على صفحات مجلة المار الفراء ليكون النفع طاماً وتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والتواب السائل

شريف خطاب

١٢ شعبان سنة ١٣٤٦

معلم مدرسة البنين الابتدائية الثانية لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت

وقد أرسل اليك السائل مع هذا رسالة مطبوعة في فتوى الاستاذ الشيخ عبد الرحمن خائف وهي طويلة وفيها مسائل كثيرة غير ما في هذا السؤال لا يمكن نشرها هنا وأرسل معه فتوى السيد الآلوسي وهذه صورتها

(فتوى علامة المراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله تعالى)

في مسألة تحلي الرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت هل يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال كساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورها ويد النساء والخم والأزرار وغير ذلك من أنواع التحلي أم لا وهل قوله ﷺ «ولكن عليكم بالفضة قالوا بها لبناً» في الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود صحيح متعمد عليه غير منسوخ أم لا ؟

فالجواب : أن مذهب أهل الحديث يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال بجميع ما ذكر في السؤال والحديث المذكور معتمد عليه غير منسوخ ففي كتاب السيل الجرار: لم ينحصر الدليل إلا الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة والتحلي بالذهب للرجال قالوا يجب الاقتصار على هذا الثقل ، وعدم القول بما لا دليل عليه بل ما هو خلاف الدليل (وما كان ربك نسياً) أما حلية الذهب فلا شك في ذلك لورود الأدلة الدالة على تحريم قتلها وكثيرها ، وأما حلية الفضة فلما نزع محتاج إلى دليل لأن الأصل التحل وقد دل على هذا الأصل قوله عز وجل (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) وقوله سبحانه «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» مع ما ثبت أن سيفه صلى الله عليه وسلم كانت فيه فضة ومرفقوله (ص) «عليكم بالفضة قالوا بها كيف شئتم» اه المقصود

المثار: ج ٧ م ٢٩ فتوى مفتي البلاد السورية بتحريم تحلي الرجال بالحرير والمعادن ٥١٩

هذا ما تيسر من الجواب، والله سبحانه العالم بالصواب، وللتأخرين من مقلدي المذاهب الأربعة كلام غير كلام أهل الحديث الواجب اتباعه فهم كما قال القائل :

أهل الحديث عصاة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

ونحنم الكلام بعرض التحية والسلام
٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ
الفقير إليه تعالى
محمود شكري الآلوسي

ثم أرسل إلينا فتوين في المسألة لصاحبي الفضيلة مفتي الشام ومفتي طرابلس مع كتاب يسألنا فيه عن رأينا فيها بتاريخ ٨ شوال سنة ١٣٤٦ هـ ثم أرسل فتوى أخرى في ذلك لفضيلة مفتي بيروت مع كتاب كسابقه وذلك في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ هـ وكان هذا في بدء مرضنا الطويل الذي نهانا الأطباء في اثنتائه عن الكتابة وكل ما يكدر الذهن. وانا ننشر نص الفتاوى الثلاث أيضا بعد نص الاستفتاء بحسب ترتيب التاريخ لبيان مذهب الحنفية في مسائلها

﴿ استفتاء مفتي الشام ومفتي طرابلس في المسألة ﴾

(١) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك من أنواع المعادن كالحاتم وساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها والنظارة (ما يسمونها بالعوينات) وغير ذلك من أنواع الحلى أم لا ؟
(٢) هل النظارة وساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الأواني أم من الحلى فتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

﴿ فتوى فضيلة مفتي الشام ﴾

الحمد لله تعالى

لا يجوز للرجل التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والتختم بذهب وحديد وصفر ولا يجوز له استعمال ساعة الذهب ولا سلسلتها من الذهب وغير ذلك من أنواع الحلى الا التختم بخاتم الفضة فقط وأما النظارة وساعة الحبيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها فليست من الأواني كما هو معلوم وعلى كل فلا يجوز استعمالها للرجل إذا كانت من الذهب أو الفضة كما ذكرنا

مفتي الشام
محمد عطا الكسم

٢٣ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ

(فتوى فضيلة مفتي طرابلس)

الحمد لله تعالى

الجواب : يحرم على الرجال التحلي بهذه المذكورات في السؤال لانها من المنهي عنها في الاحاديث الشريفة سوى خاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة وجميعها تعتبر من الحللي لا من الاواني وأما خاتم الحديد والنحاس فمكروه لابسهما كما في الدر المختار وغيره . والله سبحانه وتعالى أعلم . كاتبه الفقير اليه عز شأنه

مفتي طرابلس ، محمد رشيد ميقاتي ، عفي عنه

(فتوى فضيلة مفتي بيروت)

الحمد لله تعالى

لا يجوز للرجال لبس الحرير ولا التحلي بأي الزين بذهب وفضة إلا بخاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة لا من الذهب لورود آثار اقتضت الرخصة من الفضة بهذه الاشياء خاصة فهي مستثناة مما لا يجوز للرجال . هذا خلاصة ما ذكره علماء المذهب في هذه المسئلة كما في المتون وغيرها ومنه يعلم أنه لا يجوز للرجل أن يزين بخاتم من الذهب ولا بساعة أو بسلسلة ساعة أو نظارة من الذهب أو الفضة وليست هذه الاشياء من الاواني ، وفي السكز وشرحه للعيني : وحرم التخم بالحجر والحديد والصفير أي النحاس والرصاص والقردير ونحو ذلك والذهب اه ، وفي الفتاوى الهندية : ويكره للرجل التخم بما سوى الفضة والتخم بالذهب حرام في الصحيح اه ، وفي الجوهرة : التخم بالحديد والنحاس والرصاص مكروه للرجال والنساء لانه زي اهل انار اه والله تعالى أعلم

مفتي بيروت

الحتم

٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٤٦

(جواب المنار عن هذه الاسئلة)

(١ و ٢) فتاوى المفتين في التحلي وما تختاره منها

(١) أما فتاوى المفتين الثلاثة في الامصار السورية الثلاثة فهي نصوص مأخوذة من كتب مذهب الحنفية الذي ألزموا الفتوى به استصحاباً لما كانت عليه الفتوى الرسمية للمفتين الرسميين في عهد الدولة العثمانية وان كنا نعلم ان كلام مفتي بيروت ومفتي طرابلس بقلدان مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن سائر أئمة الدين . وما يرى فيها من خلاف كحكم التخم بالنحاس والحديد هل هو الحرمة أو الكراهة فهو لاختلاف نصوص

تلك الكتب . على أن الكراهة اذا اطلقت عندهم تنصرف الى كراهة التحريم . وفي فتوى مفتي بيروت من الفقه والدقة ما ليس في غيرها .
وأما فتوى السيد الآلوسي فهي مقتضى ما عليه علماء الحديث الذين يقولون بما صح في الكتاب والسنة من غير تقايد لأحد المجتهدين . وهي فتوى مجملة يجد السائل تفصيل أدلتها في الفتوى ٥٧ من مجلد المنار السابع ص ٤١٩ - ٤٢٤ ثم في الفتوى التي نشرناها في ص ٣٣١ - ٣٤٣ من مجلد المنار الرابع والعشرين ولكن السائل يقول انه لم يفهم المراد من هذه الفتوى لعدم التصريح في كل مسألة بأن هذا حرام أو حلال - فهنا أصرح بأنني أعتقد أن الأصل في الزينة الحل بنص قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وأنه لا يجوز لمسلم أن يحرم على اناس شيئا إلا بنص شرعي قطعي الرواية والدلالة لئلا يدخل فيمن يقولون على الله بغير علم وينصبون أنفسهم للتشريع وقد قال الله تعالى لرسوله (ص) (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم البغي غير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية .
وقد فسر رسول الله (ص) (نحاذا اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) بأنهم يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم كما في التفسير المأثور (ولا يتضمن قولي هذا تعريضا بالمفتين المذكورين هنا وأمثالهم من علماء المذاهب المتبعة لان القاعدة عندهم أنهم يستلون عن نصوص المذهب فينقلونها للسائل فهم لا يحلون شيئا ولا يحرمون برأي ولا بدليل مستقل)

فلما بينا في تلك الفتوى ما صح في تحريم استعمال الذهب والفضة وهو الاكل والشرب في آنيتهما ، وكذا خام الذهب على ما فيه من خلاف بين الصحابة بينا هناك ، كان ذلك يائنا لا اعتقادنا ان كل ما عدا حلال وهو ما أشار اليه الآلوسي رحمه الله فيما نقله عن كتاب السيل الجرار للامام الشوكاني ، وكان الشوكاني من فقهاء الحديث القائلين بتحريم حلية الذهب دون الفضة وجمهورهم لا يحرمون إلا الأكل والشرب من الذهب كالفضة ومنهم من يحرم الخاتم منه أيضا

قال الامام محمد بن اسماعيل الوزير في (كتابه سبل السلام ، شرح بلوغ المرام) في الكلام على حديث حذيفة المتفق عليه « لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا

في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة - قال مانصه : الحديث دليل على تحريم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الأناء خالصاً ذهباً أو مخلوطاً بالفضة إذ هو مما يشمل أنه أناء ذهب وفضة . ثم ذكر الخلاف في سائر الاستعمالات غير الأكل والشرب وتحريم بعضهم لها بالقياس عليهما من القائلين بالقياس ورد ذلك بأن شروطه لم تتم هنا ثم قال : والحق ما ذهب إليه القائل بعدم تحريم غير الأكل والشرب فيهما إذ هو الثابت بالنص ودعوى الإجماع غير صحيحة ، وهذا من شؤم تبديل اللفظ النبوي بغيره فإنه ورد بتحريم الأكل والشرب فقط فعدلوا عن عبارته إلى الاستعمال وهجروا العبارة النبوية وجاؤا بلفظ عام من تلقاء أنفسهم ولما نظائر في عباراتهم وتبعه في هذا صاحب (فتح العلام) ونقل عبارته هذه وقد قلت من قبل : إن النبي (ص) كان أقدر من هؤلاء المؤلفين المشددين المعسرين على بيان دين الله فلو أراد تحريم الاستعمال لصرح به ، وقد بين لنا أن الله تعالى سكت عن أشياء رحمة بنا غير نسيان ونهى أصحابه عن السؤال عن المسكوت عنه ، وقد شرحنا هذا في بحث يسر الإسلام

أما حديث علي كرم الله وجهه في المسند والسنن الأربع قال إن النبي (ص) أخذ حبراً فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهباً فجعله في اليسرى ثم قال « إن هذين حرام علي ذكور أمتي » زاد ابن ماجه « حل لأنهم » ففيه مقال : صححه ابن حبان والحاكم وهما يتساهلان في التصحيح وذكر الحافظ تصحيحهما له في الفتح وسكت عليه ولكنه قال في التلخيص : وبين النسائي الاختلافات فيه علي يزيد بن أبي حبيب وهو اختلاف لا يضر ، ونقل عبد الحق عن ابن المديني أنه قال حديث حسن ورجاله معروفون . وذكر الدارقطني الاختلاف فيه علي يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي الصعبة عن رجل من همدان اسمه أفلح عن عبدالله بن زريقه . لكن قال : أفلح الصواب فيه أبو أفلح . (قال الحافظ) قلت وهذه رواية أحمد في مسنده عن حجاج عن وهيب والله أعلم . وأعله ابن القطان بجمالة حال راويه ما بين علي ويزيد بن أبي حبيب . فأما عبدالله بن زريق فقد وثقه المعجلي وابن سعد وأما أبو أفلح فينظر فيه . اهـ

وأما حديث أبي موسى وحديث عقبة بن عامر بمعنى حديث علي (رض) فهما أضف منه وعالهما من الانقطاع والضعف أقوى وقد ينت ذلك في قوى المجلد السابع . على أن التحريم في ذلك مجمل يمكن حمله على الحديث الصحيح المبين للتحريم بجعله في الأكل والشرب في صحاف النقيدين وآنيتهما وكذا في خاتم الذهب

المنازل: ج ٧ م ٢٩ حكم خاتم الحديد والنحاس. معنى الآنية والحلية. لبس البرنيطة ٥٢٣

فأمثال هذه الأحاديث المعتلة الاسانيد المجلدة المعنى لا يصح أن يجعل تشريعاً عاماً للأمة . وأما الورع والاحتياط فيقضيان على من ظن صحتها أن يراعيها في عمله ولا سيما إذا اقترن بعدم مراعاتها مالا شك في تحريمه كالاسراف والخلاء وقد بينا ذلك في فتوى المجلد السابع

(٣) حكم استعمال خاتم الحديد والنحاس

الحديث الذي ذكره السائل في هذه المسألة أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه . وابن حبان يتساهل في الصحيح وفي سنده أبو طيبة عبد الله بن مسلم المروزي قال فيه ابن حبان نفسه : يخطيء ويخالف . وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وعبد الله بن بريدة الذي انفرد أبو طيبة برواية هذا الحديث عنه قد ضعفه الإمام أحمد وغيره

وقد ورد في حديث الواهة نفسها في الصحيحين وغيرها أن النبي (ص) قال لمن أراد أن يزوجهها « اذهب فالمس ولو خاتماً من حديد » وهو يدل على أن خواتم الحديد كانت مستعملة وما ذونا باستعمالها إذ لا معنى لالتماسه وجعله صداقاً للمرأة إلا لبسه . وتنظير الحافظ في هذا الدليل ظاهر البطلان ونبه عليه صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي دارود . على أن الحل هو الأصل وإنما يحتاج إلى النص في التحريم ولا يصح لص فيه . فالتحلي بهذه المعادن مباح والله أعلم

(٤) الفرق بين الآنية والحلية

قال الراغب في مفردات القرآن : الاناء ما يوضع فيه الشيء وجمعه آنية نحو كساء وأكسية ، والأواني جمع الجمع . وأما الحللي فهو ما يزين به زاد في اللسان من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . المفرد حللي كئدي والجمع حللي بضم الحاء وتثنيده الياء كئدي . وكذا حلية قال تعالى (أو من ينشأ في الحلية) وجمعه حللي بالكسر فهمافهم وكلحية وحلي . فعلى هذا لا يكون ما سأل عنه السائل من الأواني وجهاً واحداً ولا من الحللي إلا ما كان منه للزينة أو قصدت باستعماله . فآلة معرفة المواقيت لم توضع للزينة ولا سيما التي توضع في الحبيب إذ لا تحصل الزينة إلا بظواهرها ، ولكن قد تقصد بها الزينة ولا سيما ساعة السوار ، وأما السوار والسلسلة فهما من الحللي كما هو ظاهر

(٥) لبس البرنيطة ونحوها

قد بينا في مواضع من المنار أن الأصل في جميع الأزياء الحل إلا ما اشتمل منها على سبب من أسباب الكراهة أو التحريم كتشبه المسلمين بغيرهم أو كون الذي

مانعاً من اداء الصلاة أو عائقاً عنها بحيث يكون سبباً لتركها ولو في بعض الاحوال وقد فصلنا هذا تفصيلاً في المجلدات القديمة والاخيرة ، ومنها جواب سؤال لصاحب هذه الاسئلة في الجزء الثاني من هذا المجلد ورد بعد هذه الاسئلة

(٦) التشاؤم

التشاؤم وهم رديء غير لائق بالمسلم الذي يهديه دينه إلى نيل الاوهام والاخذ بالحقائق. وكانت العرب تسمى التشاؤم الطيرة ويقولون تطير بكذا أي تشاءم لان اكثر ما يتشاءمون به حركات الطير إذا مرت من جهة اليسار وهو البروخ ويسمون الطائر البارح ، ويقال به السنوح وهو المرور من جهة اليمين ويسمى المار منها "سائح" وكانوا يتفاءلون به ، وقد وردت احاديث كثيرة في نفي الطيرة وابطال التشاؤم وبيان أنها من الخرافات، بل في بعضها أنها من الشرك منها الصحيح ومنها المرسل والموقوف ومن أصحها حديث «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» رواه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً ، وله ألفاظ أخرى ، والهامة البومة كانوا يتشاءمون بها وبقي هذا موروثاً من الجاهلية ، ولكن عرب الجاهلية كانوا يزعمون أن نفس الغنم تخرج من قبره في شكل طائر ولا تزال تقول اسقوني حتى يؤخذ بثارده ويسمون بها الهامة . وكانوا يتشاءمون من شهر صفر فأبطل النبي (ص) كل هذه الخرافات ، وقال بعضهم المراد من صفرها تأخير القتال في المحرم الى صفر وهو من نسيء الجاهلية ولكن ورد في حديث الصحيحين وغيرها ما ظاهر به بعض ألفاظ اثبات التشاؤم في المرأة والدار والفرس وهو يخالف للاحاديث الاخرى الصحيحة المنعقدة من نفي ذلك ، وقد أنكرت عائشة على أبي هريرة روايته في ذلك وقالت : إنما كان النبي (ص) يذكر أن اليهود تقول هذا فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله وتأوله بعضهم بما سنيبه في مقال حاص ان شاء الله تعالى

وأما الحديث المشتهر على الالسنه «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر» وفي بعض ألقاظه «آخر أربعاء في صفر» فهو موضوع عزاه في الجامع الصغير إلى وكيع في الغزو وإن مردويه في التفسير والخطيب في التاريخ وعلم آليه بالضعف . ولكن قال العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير في مجموعه الذي لحظه في تخرجه الاحاديث المشتهرة إن هذا الحديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي وغيره

وقال العلامة الديبع في (تميز الطب من الحبث .) ما نصه :

(حديث) «يوم الاربعاء يوم نحس مستمر» أخرجه الطبراني في الاوسط عن

جابر وفي فضله والتفريق منه أحاديث وكلها واهية وكذا ما يروى في أيام الأسبوع
مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر وخديعة، يوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين
يوم سفر وطلب رزق، ويوم الثلاثاء يوم جديد وبأس، والاربعاء يوم لا أخذ ولا عطاء،
والخميس يوم طلب الحوائج، والجمعة يوم خطبة النكاح، أخرجه أبو يعلى من حديث
ابن عباس ضعيف أيضاً. لكن يروى عن عائشة أنها قالت أحب الأيام إلى يخرج
فيه مسافري وانكح فيه وأختن فيه حسبي يوم الأربعاء أهوال الظاهران عائشة (رض)
أرادت بهذا إبطال ما بقي في النفوس ولا سيما قلوب النساء من تأثير خرافات الجاهلية
هذا وإن التشاؤم وهم عام في شعوب البشر كلها فالأفريق يتشاءمون من عدد
١٣ وقلما يختارون معدوده في شيء.

﴿ أسئلة من مسقط ﴾

﴿ الفقه والعلوم المصرية في القرآن والصناعات في المسلمين ﴾

(س ٣٥-٣٧) من صاحب الإيضاح في مسقط

- (١) الفقه وما المقصود منه ؟
- (٢) القرآن والعلوم المصرية وما المقصود منه ؟
- (٣) تأخر المسلمين في الصنائع ما السبب فيه ؟
- ١ (فلولا فقر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) القرآن العظيم
- ٢ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» الحديث الشريف
- ٣ «تفقهوا قبل أن تسودوا» الحديث الشريف

عبدالله عبدالعزيز البلوشي بمسقط

(ج) هكذا وردت هذه الأسئلة، وجزءة مجملة. فأما الفقه فهو في اصطلاح علماء الشرع
العلم بالأحكام العملية التشريعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وأما معناه في اللغة واستعمال
القرآن والحديث فهو الفهم الدقيق للناسي، عن القطة والمثمر للعمل والاعتبار كما حققناه في
تفسيرنا، وآخر ما كتبناه فيه تفسير قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها) الخ آية ١٧٩ من سورة الاعراف وتفسيرها في صفحة ٤١٨ من جزء
التفسير التاسع فيراجع فيه ويدخل في هذا المعنى ما ذكر في السؤال من آية وحديث .
وأول الآية التي ذكرها قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي
للقتال بل يجب في الحالة العادية أن ينفر بعضهم بقدر الحاجة ويكون مع النبي (ص)

من يتلقى منه العلم ويتفقهون في الدين - وآخرها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وهذه الآية عند المفسرين وجهان أو أكثر لا محل هنا لبسطها وأما الحديث الأول فقد رواه أحمد والشيخان وغيرهما وله تمة ومعناه ظاهر وأما الثاني فقد رواه البيهقي في شيب الإيمان وذكره البخاري في معلقاته بصيغة الجزم عن عمر (رض) من كلامه ومعناه تفقهوا قبل أن تصيروا سادة في قومكم أو يوتنكم فيشغلكم ذلك عن العلم والتفقه

وأما مسألة القرآن والعلوم العربية أي الكونية فالظاهر أن السائل يسأل عن المقارنة يشبهها لانه راها في بعض الصحف فان كلامها معروف في نفسه، فتجيبه بأن البارفين يقصدون بهذه المقارنة ان القرآن ارشد المؤمنين به الى هذه العلوم في الآيات الكثيرة التي بين بها آياته تعالى في خلق السموات والارض وما فيها وما بينهما، فان دلالة الشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والبحار والانهار والحيال وأنواع النبات والهار على قدرته تعالى ومشيتته وحكمته ورحمته ودلالة ما في مجموعها من وحدة النظام على وحدانيته - كل ذلك لا يكفل للتأطرق فيها الا بقدر علمه بما فيها من الخواص العجيبة والنظام الدقيق، وقد فصلنا ذلك في مواضع من تفسيرنا

وأما مسألة تقصير المسلمين في الصناعات واقتان غيرهم لما فله اسباب ترجع كلها الى ضعف الحضارة العربية فذهابا بذهاب ملك العرب بعدوان الترك عليهم وقضائهم على الخلافة العباسية في الشرق وسلبهم لكل ما كان للعرب فيه من ملك وعدوان الاسبان من الافرنج على عرب الاندلس والقضاء على ملكهم ودينهم فيها . ولولا هذا وذاك لظلت الحضارة العربية الاسلامية في نماء وارتقاء ولوصلت الى ما وصل اليه الافرنج الذين ورثوا حضارتهم ونهوضهم من دون الترك الضعيف الاستعداد للعلوم والفنون، ومن اسباب هذا الضعف أنه لم يكن لهم لغة تساعد على تلقيها ولم يجعلوا اللغة العربية العلمية الفنية التشريعية لغة رسمية لهم بل لم يوسعوا لغتهم الضيقة بها وباللغة الفارسية ويجعلوها لغة تامة ذات معاجم ونحو وصرف وبيان الا منذ مدة قريبة تقل عن قرن كما بينا ذلك في مواضع من التار مرارا، ولكن كان لبعض ملوك الاماكن من المسلمين حضارة في الهند وغيرها وكان لهم فيها صناعات كثيرة ثم ضفت فزال بزوال ملكهم أيضا، الا بقايا منها في بعض البلاد كالشام ومصر وهي الآن في طور شرق جديد يجمع فيه بين الصناعات القديمة والصناعات الحديثة الافرنجية

ومن مصائب المسلمين انهم ابتلوا بزمامة الجاهلين من أدياء العلم الذين يزعمون

أن العلوم والفنون التي عليها مدار جميع الصناعات المعاشية والحرية محرومة في الاسلام مع أنها من فروض الكفايات كما يراه السائل في تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) في أول هذا الجزء وقد طرقتنا هذا البحث في المنار مراراً

﴿ حديث من تشبه بقوم فهو منهم ورهن الانتفاع ﴾

(س ٣٨) من صاحب الامضاء بتونس

الى حضرة الاستاذ الامام مفتي الاسلام سيدي محمد رشيد رضا مفتي المنار
للمير حفظه الله وأدام نفعه آمين

وبعد فالرجاء من حضرتكم الجواب عن الحدين الآتين ونصهما « من تشبه
بقوم فهو منهم - ومن تشبه بقوم فليس منا » :

١ فالمرغوب من فضيلتكم أن ترشدونا هل هما صحيحان أم لا وما قيمتهما من
الصحة وفي أي كتاب من الصحاح روي ؟ ويكون ذلك على صفحات مناركم المنير
مع شرحها شرحاً كافياً يتفق مع الحال والمراد والله يجزيكم ويدبر النفع بكم والسلام
٢ ما قولكم في رهن الانتفاع وهل الأئمة كلهم كانوا متفقين عليه أم فيه خلاف
وما الفرق بينه وبين ربا الفضل ؟ وما الدليل على جوازه ؟ أفيدونا بذلك ولكم
الاجر والثواب والسلام
محمد الخوجة

(ج) أما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فقد رواه أحمد وأبو داود من
حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة بن اليان
ووضع له في الجامع الصغير علامة الحسن . وصححه ابن حبان . وهو يشمل التشبه
في الحسن والقبح والخير والشر . وأما تشبه المسلمين بالكفار ففيه كثير من
الاحاديث الصحيحة صريحة في منعه وقد شرحنا ذلك في المنار مراراً . وأما حديث
« من تشبه بقوم فليس منا » فلا أذكر أنني رأيته في شيء من كتب السنة لأواجهه
ومعناه غير ظاهر وفوق كل ذي علم عليم .

حكم رهن الانتفاع

قال الامام الحنفي الحنبل في مثله المشهور: ولا ينتفع المرهن من الرهن بشيء
الا ما كان مراكوباً أو مخلوباً فيركب ويحلب بقدر العلف اهـ

قال العلامة ابن قدامة في شرح هذه المسألة من المعني ما نصه وفيه كفاية :
الكلام في هذه المسئلة في حالين (أحدهما) ما لا يحتاج الى مؤنة كالدار والمناخ

ونحوه فلا يجوز للمرتهن الانتفاع به بغير إذن الراهن بحال. لانعلم في هذا خلافاً لان الرهن ملك الراهن فكذلك ثماؤه ومنافعه فليس لغيره أخذها بغير إذنه . فان أذن الراهن للمرتهن في الانتفاع بغير عوض وكان دين الرهن من قرض لم يجز لانه يحصل قرضاً بجبر منفعة وذلك حرام . قال أحمد أكره قرض الدور وهو الربا المحض يعني إذا كانت الدار رهناً في قرض ينتفع بها المرتهن . وان كان الرهن بضمن مبيع أو أجر دار أو دين غير القرض فأذن له الراهن في الانتفاع جاز ذلك روي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال اسحاق . فلما ان كان الانتفاع بعوض مثل أن استأجر المرتهن الدار من ائراهن بأجرة مثلها من غير محاباة جاز في القرض وغيره لكونه ما انتفع بالقرض بل بالاجارة وان حاباه في ذلك فحكمه حكم الانتفاع بغير عوض لا يجوز في القرض ويجوز في غيره . ومتى استأجرها المرتهن أو استعارها فظاهر كلام أحمد أنها تخرج عن كونها رهناً فتى انقضت الاجارة أو العارية عاد الرهن بحاله . قال احمد في رواية الحسن بن ثواب عن أحمد إذا كان الرهن داراً فقال المرتهن اسكنها بكرائها وهي وثيقة بحقي ينتقل فيصير ديناً ويتحول عن الرهن وكذلك أن اكرأها للراهن . قال أحمد في رواية ابن منصور إذا ارتهن داراً ثم اكرأها لصاحبها خرجت من الرهن فإذا رجعت اليه صارت رهناً ، والاولى أنها لا تخرج عن الرهن إذا استأجرها المرتهن أو استعارها لان القبض مستدام ولا تنافي بين العقدين وكلام أحمد في رواية الحسن ابن ثواب محمول على أنه أذن للراهن في سكناها كما في رواية ابن منصور لأنها خرجت عن يد المرتهن فزال لزوم لزوال اليد بخلاف ما إذا سكنتها المرتهن ، ومتى استعار المرتهن الرهن صار مضموناً عليه وبهذا قال الشافعي . وقال أبو حنيفة لا ضمان عليه ومبنى ذلك على العارية فإنها عندنا مضمونة وعنده غير مضمونة

(فصل) فان شرط في الرهن أن ينتفع به المرتهن فالشرط فاسد لانه ينافي مقتضى الرهن وعن أحمد أنه يجوز في المبيع قال القاضي معناه أن يقول بعتك هذا الثوب بدينار بشرط أن رهنتي عبدك بخدمتي شهراً فيكون بيعاً واجارة فهو صحيح وان أطلق فالشرط باطل لجهالة ثمنه ، وقال مالك لا بأس أن يشترط في البيع منفعة الرهن الى أجل في الدور والارضين وكرهه في الحيوان والثياب وكرهه في القرض . ولنا أنه شرط في الرهن ما ينافيه فلم يصح كما لو شرطه في القرض

(فصل) الحال الثاني ما يحتاج فيه الى مؤنة فحكم المرتهن في الانتفاع به بعوض

أو يهرع عوض باذن الراهن كالقسم الذي قبله ، وان أذن له في الاتفاق والاتفاق بقدره حاز لانه نوع ، معاوضة . وأما مع عدم الاذن فان الرهن ينقسم قسمين محلوبا ومركوبا وغيرهما . فأما المحلوب والمركوب فللمرتين أن ينفق عليه ويركب ويحلب بقدر نفقته متحررا للعدل في ذلك نص عليه احمد في رواية محمد بن الحكم وأحمد بن القاسم واختاره الحرقى وهو قول اسحاق وسواء أئق مع تعذر النفقة من الراهن لغيبته أو امتناعه من الاتفاق ومع القدرة على أخذ النفقة من الراهن واستئذانه ، وعن أحمد رواية أخرى لا يحتسب له بما أئق وهو متطوع بها ولا ينفع من الرهن بشيء . وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعي لقول النبي ﷺ «الرهن من رآه له غنمه وعليه غرمه» ولانه ملك غيره لم يأذن له في الاتفاق ولا الاتفاق عليه فلم يكن له ذلك كغير الرهن . اهـ المراد منه وهو كاف في جواب السؤال

صلاة المغرب بعد غروب الشمس بنصف ساعة في عدن

(س ٣٠) من صاحب الامضاء في (عكابة) بعض قرى (اليمن)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

جناب حضرة الاستاذ المحترم صاحب الفضل والفضيلة الامام العالم العامل مفتي الانام وخليفة شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء حفظه الله سرمداً، وجعله للانام مناراً ومرشداً، وتقنا بلومه وجعله للاسلام والمسلمين ذخراً — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد اهدائكم مزيد السلام التام، وأفضل التحية والاكرام — أما بعد فليقين علمي باخلاصكم في خدمة الاسلام والمسلمين ولحرصي على فتاويكم الشافية الكافية أقدم لفضيلتكم هذا السؤال الآتي وأرجو نشر جوابه على صفحات مناركم النير وسأبقى بغاية الانتظار لفتواكم الشافية زادكم الله علماً وهدى .

سيدي — ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، أحيا الله بهم شريعة سيد المرسلين، في جماعة من مجاوري بندر (عدن) يصلون العشاء الآخرة بعد مضي نصف ساعة من غروب الشمس ويزعمون أنهم يشاهدون منيب الشفق الاحمر وأنه لا يدوم بقاءه زيادة على هذا القدر فهل يمكن منفيه في هذه البلدة بعد هذا القدر؟ وهل تصح صلاتهم ويجوز لمن سمع آذانهم ان يصلي العشاء تقليداً لم أم لا؟ مع أن

أصحاب التقاويم يقطعون بعدم إمكان مغيبه قبل ساعة وثمان — أفيدونا بالجواب ولكم من الله جميل الاجر والثواب — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحقاً سيدي أرجوكم قبول فائق الشكر والاحترام والسلام
من المخلص

الشيخ عبد العزيز بن عطا - العريفي
القاطن في قرية (عكابة) من قطر اليمن

(ج) إن الوقت الشرعي لدخول العشاء عند جماهير المسلمين هو مغيب الشفق الاحمر بعد غروب الشمس وهو يختلف باختلاف الاقطار والفصول ويعلم بالمشاهدة ، لا بالنظريات والافيسة ولا تقدير أصحاب التقاويم الذين لم يستقرئوا كل بقعة في الارض ، فما على السائل إلا أن يراقب جهة الغرب في المكان المسؤول عنه وينظر بعينه كم يكون بين اختفاء الشفق الاحمر وبين غروب الشمس ، فان كان لديه مانع من ذلك فليبعد بذلك الى من يثق به من أهل عدن

والاصل في هذا حديث محمد بن جبريل المواقيت للنبي (ص) وفيه أنه صلى العشاء أول مرة حين غاب الشفق ، وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعاً « وقت صلاة المغرب الى أن تذهب حمرة الشفق » والصحيح في مذهب الشافعي وكذا ، ذهب أكثر فقهاء العترة وعليها جمهور أهل اليمن — وأبو يوسف ومحمد صاحب أبي حنيفة وغيرهم ان الشفق هو الحمرة التي ترى في الافق بعد غروب الشمس فاذا زالت دخل وقت العشاء وان بقي في الافق شيء من الصفرة التي تعقب الحمرة . وان مذهبه الجديدان وقت المغرب بقدر ما يظهر المرء ويستمر عورته ويؤذن ويقيم ويصلها ثلاث ركعات . واسكن كبار علماء المذهب رجحوا القول القديم بامتدادها إلى أن يغيب الشفق الاحمر لان الحديث صحيح بذلك وقد علق القول به في كتاب الاملاء على صحة الحديث لأن قاعدة مذهبه أنه إذا صح الحديث يؤخذ به ويرمى بكلامه المخالف له عرض الحائط

ومذهب الامام الباقر وأبي حنيفة والمزني من أصحاب الشافعي ان الشفق هو البياض الذي يرى في الافق بعد غروب الشمس فلا يدخل وقت العشاء إلا بذهاب ذلك البياض الذي تكون له بقية بعد ذهاب الحمرة . ونقل أئمة اللغة يشهد لقول الشافعي وجمهور علماء الامة وهو أن الشفق الحمرة بعد غروب الشمس ، والله أعلم

السنة والشيعه - أو - الوهابية والرافضة

٢

كنا نريد أن نكتفي في إبطال دعاية الرافضي الشيخ - أو السيد أو الملا - محسن الأمين العاملي في كتابه الجديد وصد المسلمين عنها بما نشرناه في الجزء الماضي ولكننا رأينا أن نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع في ذلك بتأييد ما حكمنا به على صاحب هذا الكتاب من الكذب في النقل والطمع في السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية وابن تيمية وتلاميذه دون سائر المسلمين - وبالإكتفاء من النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمهم وكتمان غيره من كلام من ينقل عنهم وكلام غيرهم في الموضوع ، وبغير ذلك مما تدعو إليه الحاجة ، وبوجبه درء الفتنة ، وإبطال البدعة ، فنقول :
﴿ طعن العاملي في الوهابية وابن تيمية ﴾

قال الرافضي العاملي في أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت عنوان (اعتقاد الوهابية وهؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته) ما نصه

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وبآذر بذورها أحمد بن تيمية وتلاميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون ، وأنهم باعقادهم التي خالفوا بها جميع المسلمين حوا جناب التوحيد أن يتطرق إليه شيء من الشرك ، وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كإسائي ، ولكن الحقيقة أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعها قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابيه ولسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدر جلاله تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا »

« قاتبتوا لله تعالى جهة القوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والأرض ، والنزول إلى سماء الدنيا ، والحجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية ،

وأثبتوا لله تعالى الوجه واليد اليمنى واليد الشمال والاصابع والكف والعينين كائناً بما فيها الحقيقية من دون تأويل، وهو تجسيم صريح
 « وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بما فيها الحقيقة من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فحملوا الله تعالى محالاً للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في محله من علم الكلام
 « أما ابن تيمية فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم حرف وصوت وهو أول من زق بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرها، وانتفاء في ذلك تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي وأتباعهم. ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه، فأخذوا مسروراً وبوهر فحكوا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوساً بعد ما أظهر التوبة ثم نكس. ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ما هي قيمة ابن تيمية عند العلماء
 « قال أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة: إن ابن تيمية تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته، ما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ

« وقال ابن حجر أيضاً في (الدرر الكامنة) على ما حكى: إن الناس افرقت عني ابن تيمية (منهم) من نسبته إلى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك بقوله إن اليد والقدم والساق والوجه حقيقة لله، وأنه مستو على العرش بذاته. فقل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام. فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله الخ
 أقول حسبي هذه الجملة من نقول الرافضي نموذجاً على كذبه في نقوله ومن أعمه واقتصاره في النقل على ما وافق هواه، ويؤيد دنايته ودعواه، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم وكتب الحديث وغيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم في الدين ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فإلى إلحاد والزندقة، لأنهم يفضلونها على الإسلام الذي جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه وبكون المسيح عليه السلام نبياً جعله وأمه آية للناس بحملها

به من تفخ روح الله جبريل عليه السلام إلخ - كما فعل أمثالهم أعداء
الاسلام من يهود الحجاز عندما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد
أيها الحق؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية وعبادة الاصنام هو الحق وبأن دين
محمد وهو التوحيد والبعث والشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره
من رسل الله هو الباطل! كذلك يفضل هذا الرافضي البدعة على السنة
وعلى ظاهر القرآن أيضا

بيان تقول العاملي على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضي العاملي المتعصب ان أول من زقا به هذه العقائد أي
صاح بها ودعا اليها هو ابن تيمية وتبعه بها تلميذاه ابن القيم وابن عبد الهادي
ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بتثله أو حبسه إلخ
أقول (أولاً) ان الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحق
التوحيد من تطرق الشرك، وكان يدعي هذه الدعوى بحق من قبلهم
شيخ الاسلام، وعلم أهل السنة الاعلام، وهادم أركان بدع الروافض
وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والالوهام، وماحق شبهات الفلاسفة،
وضلالات الكفرة،

(ثانياً) ان الوهابية لم يدعوا أنهم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من
جميع المسلمين مشركون كما افترى عليهم هذا الرافضي المتعصب وغيره،
بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل حتى يصنعوا أنفسهم بوصف
من دون سائر المسلمين، وانما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد
الله الذي دعت اليه جميع رسله إن المسلمين قد صدق في بعضهم حديث نبينهم
الثابت في الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب في البدع

ومخافة هداية دينهم كما يصدق في... آخر منهم قوله ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمة ظاهرة على الحق لا يضربهم من حادهم حتى يأتي أمر الله، ويقولون إن الذين أتبعوا سنن من قبلهم هم البدع من الجهمية والروافض وغيرهم، وإن الثابتين بأمر الله هم المخاضون من الأهواء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على الهدى الذي... من قبل ظاهري البدع، ومن أقوم البدع... من علماء الإصهار وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل رتب الله عنهم أجمعين

(أما) إن ما ذكره من العقائد التي زعم أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب... لهم أحواضها حتى التوحيد هتكوا... بأبائهم لله تعالى صفة علو... الاستواء على العرش الخ إنما ثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبتته الله تعالى في كتابه المصوم وفي سنة خاتم النبوة المعصوم المبينة له. ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خلافا لقلاة الروافض المارقين من الاسلام زعمهم أن كتاب الله أنزل على محمد ﷺ لم يكتبه كما نزل إلا على كرم الله وجهه، وأنه كتبه عن المسلمين الأئمة أهل بيته، وأنه انتهى أخيراً إلى مهدى السرداب، وأنه سيظهر في آخر الزمان - وزعم الكثيرون منهم أن القرآن الذي توارى بين المسلمين من عهد النبي وخلفائه الراشدين إلى اليوم قد حرقه الصحابة رضوان الله عليهم وكتبوا بعضه وأن علياً وسائر أئمة البيت المصومين عندهم قد وافقوه على ذلك ظاهراً من باب التقية التي لا تنافي العصمة عندهم، بل يباح لها الكذب وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن... ولكن منهم من بين الحقيقة سرّاً لبعض أتباعهم نظلوا يتناقلونها إلى أن أذاعها بعضهم وجمع نصوصها عنهم صاحب كتاب

فصل الخطاب المطبوع في ايران، برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ولكن مع اثبات التنزيه - فهم متبعون في ذلك لسلف الامة الصالح غير مبتدعين له وإنما ابتدع التأويل الجهمية والمعتزلة وأتباعهم من الروافض بشبهة تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه، وكان أبو الحسن الأشعري من المعتزلة المتأولين ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع الى مذهب السلف كما صرح به في آخر كتابه المسمى بالابانة، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أنباءه فجرى لبعض أساطينهم ما جرى له من رجوعهم الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم أو قبل ذلك كما جرى للامام الجويني والامام الغزالي وغيرهما من المتقدمين، ولشيخنا الاستاذ الامام من المتأخرين

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهي تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التي يعبرون عنها في تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحيز وغيرها من لوازم الاجسام، فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم في حكم العدم. والسلف الصالح أعلم منهم بمعاني النصوص وما يجب الايمان به وأشد منهم تنزيهاً للرب تبارك وتعالى، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر هم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة وإعراضهم عن علم الكلام وعلم الفلسفة المبتدع ونظرياته الجدلية الخلابه، حتى ظهر شيخ الاسلام ابن تيمية فنظر بعد الإحاطة بعلوم

٥٣٦ قاعدة السلف في تنزيه الرب وادوار وصف به نفسه كما ورد المار: ٧ ج ٢٩

الشنه والنقل المروية والمدونة في الكلام والفلسفة والمنطق وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعاً.

والقاعدة في ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وإن السلف يجمعون بين الأمرين: تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم في التفرقة بين هذه الصفات وصفات العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، فيقولون إن رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما أن علمه ليس كعلم البشر وسمعه ليس كسمع البشر وبصره ليس كبصر البشر وغيرها إلخ. وكذلك يقول السلف في استوائه تعالى على عرشه أنه استواء يليق بجلاله وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها، ولا تحكم بمقولاتنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعنى الاستيلاء مثلاً. وستأتي قوالهم في ذلك ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الالهية تستلزم التشبيه المسموع عقلاً ونقلًا فوجب إخراج الالفاظ الدالة عليها عن مدلولها وحملها على معاني مجازية لبتفق العقل مع النقل. وقاتهم أن تلك المعاني المجازية هي، مستعملة في المخلوقات كالمعاني الحقيقية فالذين أولوا رحمة الله تعالى بإحسانه إلى خلقه فاتهم أن الإحسان المستعمل في اللغة تمييزاً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد إعطاء أو إنقاذ غريق من البحر مثلاً، وهذا لا يكون إلا بحركات الأعضاء فهو يستلزم التشبيه أيضاً.

المنار : ج ٧ م ٢٩ خلاصة مذهب السلف في صفات الله تعالى وتنزيهه ٥٣٧

كما يلزم ذلك متكلمي الاشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية والرافضة في تأويل ماعدا الصفات الثمانية التي يسمونها صفات المعاني فان العلم الذي هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة في اللغة المستعملة في البشر عن انطباع صور المعلومات في ذهن العالم بها ، والله تعالى منزّه عن ذلك ، وعلمه أزلي ليس صورة ذهنية لمعلومات التي ثبت الحدوث لماعدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها ، وفي صفات الافعال خلاف معروف . فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقي المعروف في لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة النازم من البدعة جميع صفات الله تعالى وعطالوها عن معانيها ومنهم هذا الرافضي وأمثاله . ومذهب سلف الامة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الاسلام ابن تيمية أوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلاصته أننا نثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه وأثبتته له - وله ﷺ من صفاته وأفعاله بما فيها الصحيحة المتبادرة من الامة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لانبياؤه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم - فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم ومما صح عن رسولهم ﷺ إثباتاً وتقياً من غير تحكيم للاهواء والبدع بشبهه قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد

ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمي الله تعالى نفسه (العلي الكبير) فيقول سلف الامة الصالح إن علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الانسان على جثته ولا علو من في الغرفة على من في أسفل الدار ، كما يقولون مثل ذلك في اسمه الكبير والعظيم أي انه ليس

بمعنى كبر الاجسام وعظمتها ككون الجبل اكبر من الصخرة مثلاً. وقد شرحتنا هذه المسئلة من طريق العقل والنقل والعلم الكوني مراراً وأثبتنا أن العلو الحسي بين الاجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة ، فكيف نستنبط من لوازمه ما نطل به صفة الله التي وصف بها نفسه في الآيات والاحاديث الصحيحة التي أخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل . وقد سبق الى ذلك شيخ الاسلام في كتابه العرش وغيره فبين أن العلو الحقيقي لمطلق لا يثبت الا لله العلي الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فملو نسبي ولا سيما على القول بكروية العالم وقد اشتهر في كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة الاشاعة أن أهل السنة اقساموا فيما عدا صفات المعاني الذاتية الى سلف يفوضون بحقيقة تلك الصفات الى الله تعالى ويمرونها كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل - وخلف يؤولونها تأويلاً يوافق قواعد اللغة التي وردت بها . وقال بعضهم ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف أعلم ، ولكن المحققين المنصفين منهم قلوا ان مذهب السلف هو الاسلم والاعلم والاحكم . بل قال أبو حامد الغزالي ان علم الكلام ليس من علوم الدين الاصلية وانما هو ضرورة ألجأ اليها الرد على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ما جاء في نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج الذي يحرسهم من قطاع الطريق انما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فاذا لم يوجد من يعتدي عليهم يستغنى عن الحرس لانه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سنته

(للكلام بقية فيها بيان نتيجة ما تقدم)

إصلاح الأزهر

وما يتبعه من المعاهد الدينية

(محمّد)

كان الأزهر مستديراً لطريق الفسوق والارتقاء ، يمشي الفقري أو يسير كل يوم إلى الوراق ، وكان محاولته الحكومة من تغيير في نظمه وتبديل في إدارته عناء ، لم يزد إلا ضعفاً وخللاً ، فكبراء الشيوخ الجامدين لم تقدم أطوار الزمان لتبديله مظهراً لقوله تعالى (كل يوم هو في شأن) عبرة ولا موعظة ، بل ظلوا صديدي التعصب لتقاليدهم وخرافاتهم المنفرة عن الإسلام نفسه لاعتناء الأزهر وعلمه فقط ، وإنما كان يسرهم من تدخل أولي السلطان في إدارتهم وتصديقهم لإصلاحها ما بذلونه في كل مرة من المال الكثير ولا سيما في عهد جلالة الملك فؤاد الذي كان أشد من كل من سبقه في هذا العصر إغداقاً للمال على هذا المكان وأهله ، وانتهى الأمر بإسناد الحكومة من إصلاح هذا المعهد - أو « المعاهد الدينية » - وشعورها بأنه كل عليها وعلى الأمة ، وإن نفقائه السنوية التي زادت على مائتي ألف جنيه في السنة صارت مغرماً وعبئاً ثقيلاً على خزائنها وخزينة الأوقاف

حديث مع سعد باشا في الأزهر والإصلاح الديني

كلمت سعد باشا في إصلاح الأزهر في عهد زعامته الأخير - بعد أن دانت له الأمة والحكومة بما كان من سياسة الوفاق والتعاون بين الأحزاب - فقال لي : لا ، لا ، إذا كان شيخنا (ويعني الأستاذ الإمام) لم يقدر على إصلاح الأزهر فماذا عسى أن أفعل أنا ؟ فلما رأيته يتكلم بوحدة اليأس والألم لم أحتج عليه كعادتي بأن شيخنا لم يقدر على إصلاح الأزهر لأنه لم يكن بيده من النفوذ الحكومي مثل ما بيدك ؟ لا لأن الإصلاح المطلوب كان مجهولاً عنده أو متعذراً عليه أو محالاً في نفسه ، بل لأن نفوذ ذي السلطان معارصاً له بقدر ما هو موافق لك ، وإنما قلت له حديثي لك بوجه انتدائك كنت وإخوانك تبالغون في لومه على إضاعة أوقاته في محاولة إصلاح الأزهر ، وتتمنون عليه لو يشتغل بغير ذلك من خدمة الإسلام كتصنيف الكتب تأليفها ، أو كما كنتم تظنون في بعض الأوقات أن الأستاذ رحمه الله قد اقتنع بكلامكم فترك من أول نفسه الاختلاف إلى الأزهر ثم تجدونه في غده أشد نشاطاً وحمّة

منه في امسه - وأن هؤلاء الاخوان تحدثوا اليك مرة في التعجب من ذلك وفي الحيرة في تعليقه مع ظهور اقتناع الاستاذ بكلامهم الوجيه المعقول في نفسه - فأجبتهم بقولك : وما يدربكم لعل الرجل يشمر في وجدانه بأنه مسخر من الله تعالى لهذا العمل الواجب عليه ، حتى يكاد يكون فاقداً للاختيار فيه ؟ قلت فهل تذكر هذا يا دولة الباشا ؟ قال نعم وهو ما كنت اعتقده ولا أزال أعتقده الى الآن

ثم قلت له انني سمعتك مراراً تقول إنه لا يرجى نهوض المسلمين الا باصلاح ديني — وفاقا لما كان يقوله شيخنا الاستاذ الامام واستاذ الجميع حكيمنا السيد جمال الدين — وتستدل على ذلك كما كانا يستدلان بأن أوربة لم تتمكن من النهوض المدني العلمي إلا بعد القيام بالاصلاح الديني الذي دعا اليه لوثر واقرانه إذ مادام المسلمون يفهمون الاسلام فهما خرافيا أو يلبسونه كالفرس مقلوباً كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه فلا يرجى أن يصاح لهم شأن في علم ولا عمل

قال نعم ولا أزال أرى هذا فالترقي المدني مع المحافظة على الاسلام يتوقف على "الاصلاح الديني الذي تترك به الخرافات والالوهام الخ

قلت اذا لا بد أن تعمل في سبيل هذا الاصلاح شيئاً ولديك الازهر والمنار فاذا كنت قد بنيت من الازهر فلماذا لا تساعد المنار وتنشره في مدارس الحكومة ؟ قال الحق معك في المنار وأنا أذنك أن تكلم الشمس (أي علي باشا الشمسي وزير المعارف) في هذا عن لساني — قلت ولم لا تكلمه دولتكم ؟ قال هو بعد ذلك يسألني وأنا أكله

بعد هذا ذهبت الى دار وزارة المعارف لأكلم الوزير فعلمت أنه في شغل مانع من مقابلة في ذلك الوقت فكتبت اليه انني جئت لأقابه واتي سأعود . ولكنني لم ألبث أن ندمت على ذلك ورأيت مخائفاً لحاقي وما ربيت عليه من عدم السعي لنفسي ، أو لمصلحة عامة أقوم بها وحدي ، وكرهية التماق للكبراء ، فلم أجد إليه ولا إلى سعد باشا وتلا ذلك مرض سعد باشا الذي اشتد عليه بعد ذلك فسافر إلى مصطافه ثم عاد ودفني نحسه ولم أزره بعد تلك الجلسة معه في خزانة كتبه من بيت الامة . وقد كان مرادي من بدء هذا الحديث ذكر بأس سعد باشا من الازهر كغيره من رجال الحكومة في جميع الوزارات السابقة ثم رأيت من العائنه ان أنشر اثر الحديث لأنه مفيد في موضوع الاصلاح الديني المقصود من إصلاح الازهر . ففعلت

تدلي الازهر وارتقاء المدارس الدنيوية

وأعود الى ذكر تدلي الازهر من حيث يعلو ويرتقي غيره من المدارس المدنية، بل الى موته وحياة غيره من المعاهد العلمية الدنيوية، كدارالعلوم والجامعة المصرية، وغيرها من مدارس الاجانب حتى دعاة النصرانية ومدارس الافراد التجارية، ظمنا في نجاح مستمر باقبال اولاد المسلمين أنفسهم عليها وبذل أموالهم لها لتعلمهم ما يرون أو يرى أولياء أمورهم أنه لا بد لهم منه وإن أفسد عليهم دينهم فأقول : إن المرحوم علي باشا مبارك الوزير المسلم المصلح لم ينشئ مدرسة دار العلوم الا ليأسه من قيام الازهر وحده بتخريج من يصلح لتدريس الفنون والعلوم العربية في مدارس الحكومة على الطريق الفني (البيداجوجي) وكان من أساتذتها في أول عهدها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى

ثم ان الاستاذ الامام لم يضع أساس نظام مدرسة القضاء الشرعي لوعده الحكومة بإياه بتفويض أمرها اليه الا بعد اضطراره الى ترك الازهر ويأسه منه باضطهاد الامير ومقاومته وجمود شيوخه وتمصيمهم وعجزهم

ثم إن سعد باشا لم يتم النظام للمدرسة ويجعلها تابعة لوزارة المعارف دون الازهر الا لاعتقاده واعتقاد الحكومة معه أن جعلها تابعة للازهر يجعلها عقيمة لا تنتج الا خداجا ثم إن الحكومة حاولت سلب الازهر كل شيء وقرر البرلمان جعله تابعا في ادارته لرئيس الوزارة تحت اشرافه بعد أن رأت أن أمل جلالة الملك فيه في غير محله ثم مات شيخ الازهر الشيخ أبو الفضل فأمسكت الحكومة عن تعيين خلف له عدة أشهر لحيرتها فيه وفي شيوخه كما قلنا في فصل سابق

رياسة المراغي للازهر وتأثيرها

ثم كان من قضاء الله وقدره ان وقع الاختيار على نوط هذا المنصب بالشيخ محمد مصطفى المراغي الذي عرفت الحكومة مكانته بسيرته الحسنة في القضاء الشرعي بعد أن ارتقى الى أعلى درجاته وهي رياسة المحكمة الشرعية العليا فماذا كان بعد هذا ؟

كان ان زال يأس الحكومة المتولد من طول التجارب في اصلاح هذا المعهد، وزال يأس أهل الذكاء والشعور بالفساد الذي يفتك بالشعب وبالحاجة الى اصلاح الذي لا يكرن الا باصلاح من الازهرين ومن سائر طبقات الامة — وتجدد

لمسلمي مصر والحكومة وأول رأس الحكومة والامة جلالة ملكها رجاؤه في هذا المكان لم يكن شيئاً مذكوراً

ثم سري هذا الرجاء الى سائر الاقطار الاسلامية فرددت اخبار الأزهر وباتت ترقب ما سيكون من الاصلاح بسرور عظيم

بل شعر الاجانب من أهل البصيرة والتأمل في أمور العالم في أوربة بأن هذه المدرسة الاسلامية الجامعة ستكون مدرسة علم عصري ودين معقول إصلاحى وأن سيكون لها أثر عظيم في الشعب المصري وحكومته وفي سائر الشعوب الاسلامية - وقد رددت الصحف الاوربية ولا سيما الانكليزية منها هذه الآراء والانباء، ونشرتها في جميع الانحاء والارحاء

كل هذا وشيوخ الجمود التقليدي من أهل الأزهر لم يشعروا بأي معنى من معاني الاصلاح الصوري ولا المعنوي الذي شعر به المشرق والمغربان، وخفق له الخافقان، وإنما شعروا باضطراب وزلزال يهدد تقاليدهم وخرافاتهم التي بها تقبل العامة أناملهم، ورضخ لهم من فضول أرزاقها، فطفقوا يتعلمون ويتبرمون، ويهجرون بما يهجرون، ويحجرون بما يحجرون: يا مسلمين قد أصبح الاجتهاد، وفتح باب الكتاب والسنة للعباد، وهو الذي أغلق بابه بمد أولئك الائمة الافراد، فأمسى الأزهر عرضة للفساد... وكتاب الله يصيح بهم، بما يذكركم سنن الله فيمن قباهم: (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أشقابكم تنكصون * مستكبرين به سامراً تهجرون * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ؟ أم لا يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ؟)

ماذا فعل هذا الشيخ الجديد محمد مصطفى المراغي، وماذا قال حتى قال الشيخ علبش باسان أمثاله لقد جئت شيئاً امراً، لقد جئت شيئاً نكراً، أنه لم يخرق سفينة الشريعة الراسية بل أراد تسيرها فقال باسم الله مجراها ومرساها، وما قتل نفسه آزكية بغير نفس بل نفخ في هذه الامة ما لو سري فيها الأحياء، كانت نفس الامة ميتة بالجهل والتقليد والخرافات. فأراد احياءها بآيات القرآن البينات، وما دعا اليه القرآن من علم كوني وشرعي، ومن عمل ديني ودنيوي، وما بينه به رسول الله ﷺ وسأف الامة الصالح، وهو ما لا يرجى بغيره صلاح هذه الامة كما قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: لا يصالح آخر هذه الامة الا ما صالح به أولها. وفتح الأزهر أبواب الرزق والجاه الصحيح الذي يمكنهم من النفع بعلمهم، وتعميم هداية دينهم

ولكن ما بال هؤلاء الشيوخ والامة صلحت أم فسدت؟ هللت أم جهلت؟ حيث أم هلكت، ماداموا يرون في العامة من يقبل اليد ظهراً وبطناً، ويرسخ لها سراً وجهرأً، فكيف حال من له منهم في الأزهر أو في القضاء الشرعي راتب ينعم به ويربي به أولاده ويعلمهم في المدارس المدنية التي يصف هو وأمثاله أهلاً بالكفر لشعوره بأن الأزهر صار أضيق أبواب الرزق على أكثر الذين يتخرجون فيه

نعم إن شيوخ الأزهر الجامدين المعادين للإصلاح يعلمون أن أهله في كل عام يرذلون ويضيق رزقهم كما يقل احترامهم، ويعدون هذا من استحواذ الكفر والفسوق والعصيان على جماهير الناس من دونهم، ولكنهم لا يفكرون في سبب هذا الكفر والفسوق والعصيان، ولا يخطر في بالهم أنه يجب عليهم مقاومته ونشر العلم الذي يهدي إلى الإيمان والبر والتقوى، ولو فكروا وتأملوا وتدبروا لعرفوا ما عليهم من التبعة وما لهم من الشركة في كل ما يشكون منه وفي أسبابه - ولعلموا أن الامة مع حكومتها صارت في غنى عنهم وعن أزهرهم لأنه أمسى في نظرها عضواً أشلاً، أو عضواً أثرياً كما يقال في هذا العصر - وهذا ما كان يعالجه الاساذ الامام بحكمته ويحاول تلافيه بكل ما أوتي من علم وعرفان وتفوذ وعزيمة - كان يحاول أن يجعل الأزهر عضواً تاملاً تشعر الامة والحكومة بالحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه، بل كان يطمح فيما هو فوق ذلك: كان يطمح أن يجعله عضواً رئيسياً في بنية الامة الاسلامية لا في بنية الشعب المصري وحده، وإنما تكون به مصر مركز هذا العضو الرئيس - وهذا عين ما يقصد اليه تلميذه الشيخ محمد مصطفى المراغي، وقد سنع له من الفرص ونهاله من الاسباب ما لم يكن شيء منه في عهد استاذة واستاذنا الامام رحمه الله تعالى

توجهت همه الاساذ الاكبر وفقه الله تعالى من أول وهلة إلى الإصلاح بقسميه الديني والديني، ومظهريه الصوري والمعنوي، وغايتيه الرسمية وغير الرسمية، فطلب من الحكومة أن تنشئ مبانى جديدة لاقامة المجاورين ونومهم وأكلهم وشرابهم كأبنية المدارس الاميرية في نظائرها وموافقتها للصحة ومراعاة كرامة انطبة في أكلهم وشرابهم ونومهم واستحمامهم فوافقه على ذلك كما وافقه على قبول خريجي الأزهر أساتذة للتعليم في مدارسها ولغير ذلك من وظائف الحكومة التي كانوا محرومين منها، ففتح لهم أبواب الرزق مع الشرف والكرامة من طريق العلم والدين - كما فتح لهم أبواب خدمة الدين بالوعظ والارشاد والدعوة إلى الاسلام بما لم يكونوا مستعدين له من قبل بعلمهم الناقص من كل وجه، ولا بترديهم الفاسدة باقترا -

بالوساخة والمهانة والضغط على الأفكار والعقول - فهم يأكلون البصل والكرات وغير ذلك في المسجد أفراداً أو جماعات، وإذا سأل أحد منهم أستاذه عن شيء بسوء السؤال عنه ولا سيما إذا كان استشكالا لما قرره سبه وشتمه وربما دماه بالحذاء ...

شبه الطاعنين في اصلاح الازهر ودحضها

لا يستحي أعداء الاصلاح من هؤلاء الشيوخ وأنصارهم أن يقولوا ما حاصله ان الازهر أسس من أول يوم على التقوى والصلاح والتواضع وهضم النفس والتقشف في المعيشة تدينا واستعدادا لخدمة الدين لوجه الله تعالى لا للتمتع بالدنيا ، ويريد الشيخ الجديد أن يريهم تربية دنيوية كما يتربى الاغنياء والمترفون ، والعظماء المتكبرون ، وهذا مخالف لغرض الدين ، ولما ينبغي لعلماء الدين ، وللمنقطعين لخدمة الدين ، ابتغاء مرضاة رب العالمين ، وإنما الاسلام دين زهد وقشف ، لا دين عظمة وسرف ، يدل على ذلك كله هدي السلف

ونقول في دحض شبههم

—أولا— إن الازهر لم يؤسس على ما ذكروا بل كان كمسجد الضرار ، بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار ، وتوسس في نار جهنم وبئس القرار ، فان الله تعالى أنقذه من شر الذين أسسوه وكفرهم وضلالهم ، وهم باطنية العبيدين الذين كانوا يستترون بمذهب الشيعة على ما فيه من بدع لم يسلم قطر اسلامي من شرها ، ويخفون الكفر وما يقصدون من هدم الاسلام بدعائهم التي بين العلامة المقرري في خططه المشهورة درجاتها

—ثانيا— إن الاسلام نفسه ليس دين زهد وقشف ، ولا دين سرف في ترف ، بل دين وسط جامع بين حسني الدارين وطلب سعادتهما ، كما ينهت بالتفصيل في مواضع من النار ومن التفسير ، وقد كان قشف بعض السلف مضطرا راي وبعضه اختياريا للقدوة ، كما كان توسع بعضهم في الزينة والطيبات كذلك . وقد قال بعض الصحابة لفضالة بن عبيد رضي الله عنهما وكان على مصر : مالي أراك شعثاً وأنت أمير الارض؟ قال إن رسول الله ﷺ كان يهانا عن كثير الارقام قال قتالي لا أرى عليك حذاء؟ قال كان رسول الله (ص) يأمرنا أن نحتفي أحيانا فتأمل كيف سأل صحابي صحابياً عن شعانة شعره إذ رآه غير مترجل؟ وإنما هو أن السؤال للتعجب وان وجه التعجب كونه أميراً قائداً على الزينة المتسودة شرها ومنها أترجيل الشعر ودهنه - وتأمل كيف أجابه بما هو الفصل في المسألة وهو

الاقتصاد في الرفه وعدم الاسراف فيه ، يقال رفه الرجل - من باب فتح - وأرفه وترفه واسترفه ، إذا استراح وتعم . وأرفه غيره جعله رافها . وفي (عون المعبود) شرح سنن أبي داود : قال الحافظ : القيد بالكثير في الحديث إشارة إلى ان الوسط المعتدل من الارفاه لا يدم وبذلك يجمع بين الاخبار اهـ

أقول : وهذا ما عليه أهل العلم بفنون الصحة والاجتماع في هذا العصر، فان الاسراف في الرفه، يضعف الاجسام والهمم، ويفسد الافراد والامم، ومن ذلك عمائم ببقية الحديث ارتياضا لا اتباعا وهو الاحتفاء في بعض الاحيان - حتى انك ترى أكابر أهل هذه البلاد في مصطاف رأس البر يمشون حفاة وهم من أشد أهل الدنيا رفاة - ثانيا - إن الكشف الاختياري من تربية النفس التي تقوي الجسم والارادة وقلمما يوجد في الازهر من تخطر هذه التربية ياله، والاصلاح الجديد يساعدها - رابعاً - ان المعروف بالاختبار أن أهل الازهر قد استحوذ عليهم حب المنافع المادية فهم لا يقلون فيه عن غيرهم، وكل ما طابه أفرادهم وجماعاتهم من الحكومة لازهرهم في السنين الاخيرة يدندن حولها ، ولكن همهم دون همهم غيرهم في طلبها - خامساً - قد سبق لنا أن طالبنا شيخ الازهر السابق المرحوم الشيخ أبا الفضل الجيزاوي باصلاح الازهر فقال لنا في سياق حديثه في ذلك انه لا يعرف أحداً من أهل الازهر يطلب العلم لوجه الله تعالى بل كلهم من طلاب الدنيا بعلم الدين . وقال الامير عباس حلمي الثاني في أواخر عهده بهذه البلاد انني اخترت علماء الازهر مدة ثمانى عشرة سنة ثبت لي فيها انهم طلاب منفعة شخصية من الجراية والرواتب وكساوي التشریف ما كانوا يطلبون مني غير ذلك

فان قيل: ان من المعلوم بالبداهة أن شيخ الازهر لا يعرف حال جميع طلاب العلم فيه ولا العلماء أيضا وكذلك الخديوي بالاولى فمن الجائز أن يكون فيه من يشتغل بالعلم لوجه الله تعالى . قلنا نعم ولكن هؤلاء لا يكونون إن وجدوا في هذا العهد الا أفراداً قليلين، وما يفتحها الاصلاح الجديد من أبواب الرزق الكثير من الذين يخرجون في هذا العهد أو المعاهد لا يكون عثرة في سبيل أولئك الافراد من الزهاد ، كما أنه لا يمنع أن يوجد فيمن تفتح لهم أبواب الرزق بالعلم من هم أشد منهم اخلاصاً في طلبه، وابتغاء وجه الله تعالى في خدمة الدين وأهله به ، فلا خلاص والزهد من الصفات النفسية الباطنة فكم من فقير هو أشد رغبة في حطام الدنيا وحرصاً عليه وطمعاً فيه من الأغنياء ، ففقر النفس شر من فقر اليد ، وأجدر منه بما روي من قرب الفقر من

الكفر (١) وقد روي عن الشيخ عبدالقادر الجيلاني امام الصوفية وأحد كبار العلماء في عصره أنه شكا اليه بعض مريديه اقبال الدنيا عليهم فقال لهم : اخرجوها من قلوبكم الى أيديكم فانها لا تضركم .

هذا وإن أحز ما مس شيوخ الازهر من عمل الشيخ المصلح وألذعه هو أخذه بعض المعلمين من خريجي دار العلوم لتعليم آداب اللغة العربية ، وأنكى منه وأنكأ اختياره واحداً منهم (٢) لدرس الفقه في قسم التخصص ، وذلك من انصافه ومحاولة ابطال تلك المصيبة الازهرية ، وما كان له أن يستهدف لسخط الازهريين لولا اعتقاده أنه لا يوجد في خريجي المعاهد الدينية من يغني غناء هؤلاء ، فكان هذا في عرفهم طعنا ضمناً في كفاءتهم وكفايتهم ، ولذلك أذاعوا بين الناس انه يريد أن يهد الى طه حسين الاستاذ في الجامعة المصرية بالفاء بعض الدروس في الازهر ليثبت شبهات الكفر والالحاد فيه !! وحاشاه من ذلك . والذين اختارهم للتدريس في الازهر من خيار رجال الدين علماء وأدباء وعملاء ونحن نراه أشد احتياجاً الى اساتذة آخرين للتربية الدينية الروحية العقلية بالعلم والعمل منه الى هؤلاء وغيرهم فهل يجدون له في الازهر من يغنيه عن الناس هؤلاء المربين في غير الازهر ؟ لعله يعوزهم أو يعجزهم إحسابه في هذا

الحاجة إلى التربية الروحية العقلية

اتنا نرى أن أمر هذه التربية أعظم أركان الإصلاح المطلوب وأعسر ، وأنه أن وجد قديماً في غيره من ضروب الإصلاح وإن غيره لا يأتي به ، لأن النفس البشرية اذا صلحت أصلحت كل شيء ، واذا فسدت أفسدت كل شيء ، كما جاء في الحديث صحيح ولكن بلفظ القلب الذي يلاحظ في استعماله معنى العقل والوجدان معاً وهذه المسألة لا تتجلى الا بمقال خاص بل يتسع المجال فيها لعدة مقالات بل لتصنيف سفر كبير وغرضي منها الآن أن أقول ان إصلاح الازهر الذي يطلبه الشعب المصري ويرقبه وسائر الشعوب الاسلامية على تفاوتها في الاستعداد والقرب والبعد يتوقف على هذا

(١) اشارة الى حديث « كاد الفقر أن يكون كفراً » وهو ضعيف في سنده يزيد الرقاشي وهو متروك (٢) هو صديقنا الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم مدرس الشريعة في كلية الحقوق الآن وكان مدرساً له في مدرسة القضاء الشرعي بعد أن درسه في مدرسة الحقوق أيضاً ، ولما حضر درسه المرحوم عمر بك لطفي القانوني الشهير وكان وكيل مدرسة الحقوق قال انني لم أر في مصر من يضاهي في إلقائه وتحقيقه اكبر علماء الحقوق في أوروبا الا هذا الاستاذ .

الأمر: وإن كل ما طرقه الاستاذ إلا كبر من أبواب الإصلاح غير هذا فهو كالجسد وهذا كالروح له؟ وإن شئت قلت إن إصلاح الالسنه والأقلام باللغة الفصحى، وإصلاح الأفكار بالتعالم البيداجوجي لعلوم الدين والدنيا، هما كأركان الصلاة البدنية من قيام وركوع وسجود وتلاوة وذكر باللسان - وإن إصلاح القلوب بالترية الروحية، والعقول بالترية الاستقلالية، هما كتدبر القرآن واذكار الصلاة والاعتبار بها والخشوع فيها فإذا لم يقرن الإصلاح الفنى انتظامى اللسانى البدنى فيه بالإصلاح الروحى العقلى فإن الأفكار المادية النفعية تستحوذ على المتعلمين في الأزهر فيكون المتخرجون فيه كالمتهرجين في المدارس الدنيوية الرسمية والتبشيرية والكسبية ويكون ذلك قضاء على الدين وأهله - وإذا وجد الإصلاحان كلاهما كان القلب والسلطان للأزهر على المدارس الدنيوية ووسيلة إلى الإصلاح الروحى والأخلاقي فيها ثم في الأمة كلها، فالآن الآن قد دخلت جامعة الأزهر الدينية، في طور التنازع مع الجامعة المصرية المادية أو الدنيوية، فاما أن يتفقا على الجمع بين الحسنين لئيل السعادتين، وإما أن تفسد الثانية الأولى، ما كان للأزهر أن يكون غالباً ولا منازعاً لو بقي على جموده الاول .

ويحزنا أن متفدى الإصلاح الجديد لم يعبروا هذا الأمر العظيم شيئاً من عنايتهم على ما يدعون من غيرتهم على الدين، وإنما أقاموا التكبر ودعوا الويل والثبور أن ذكر الاستاذ الأكبر في مذكرته الإصلاحية الاجتهاد في العلم، أي الاستقلال في فهم الكتاب والسنة، ومعرفة مدارك الأئمة، وأخذ مسائل الأحكام بأدلتها، ومراعاة حكمة التشريع فيها، ولماذا؟ لأنهم يحرمون العلم بتحريم الاستدلال الاستقلالي، ويوجبون الجهل بإيجاب التقليد الذي ذمه الله في كتابه، وصرح الأئمة المجتهدون بتحريمه، وإيجاب الاستقلال في الفهم، والاستدلال في العلم . وكان المتقدمون يعبرون عن المقلد بالجاهل، ثم وجد من العلماء من أوجب تقليد كل امام مجتهد بشرطه، ولكن هؤلاء المتأخرين الجامدين يحرمون أخذ الدين من كتب المجتهدين أنفسهم، ويوجبون تقليد المؤلفين من أتباع اتباعهم المقلدين لهم؟ بل يوجبون تقليد طلاب المعاهد الدينية لهم هم، وإما هم مقلدون للمقلدين لا للمجتهدين، فجعلوا دون اقتباس نور الشارع عدة حجب كما قال الغزالي في مشكاة الأنوار — بل نصبوا أنفسهم للتشريع بدون إذن الله تعالى — فأى طالب أنكر على استاذ منهم قولاً أو خرافة قررهما في الدرس نبزه بقلب الكفر أو ما يقرب منه عنده، وربما يسعى لطرده من الأزهر. ولا يمكن أن يبقى بقاء هذا النوع من التعليم علم

ولا دين ، ولم يمدقبل هذا أحد يعرف قيمة نفسه في هذا العصر

ما لا تم التربية والتعليم الاصلاحيان بدونه

ألا وإنه لا يتم الجمع بين التربية الدينية الروحية العقلية وبين التعليم الديني المدني الاستقلالي وان وجد أهلها الا بمراقبة الطلاب في اعمالهم وأخلاقهم ومعاشراتهم — وباختيار كتب المطالعة تعين على ذلك — وبالنشاء كتب جديدة لعلوم النفس والاخلاق والاجتماع والتاريخ ولا سيما التاريخ الديني والمقارنة بين الاديان وسائر ما يسمى بالعلوم الجديدة تكون هذه الكتب خالية مما يثير الشبهات والشكوك في الدين ، وممزوجة بما يوثق عروة الايمان واليقين

ولا يتم هذا الا بتأليف لجنة للتأليف والترجمة وتحضير الدروس يكون بهض اعضائها من الراسخين في لغات العلم الثلاث — الالمانية والانكليزية والفرنسية — والآخرون من أهل البصيرة والرسومخ في علوم الدين ولا سيما التفسير والحديث والاصول وحكمة التشريع — وقد ذاكرنا الاستاذ الاكبر في هذا كله فوجدنا له من نفسه وعقله المنير، خير عطف وتقدير، وأحسن تفكير وتدبير

وأما ارسال البعثات الازهرية إلى أوربة الذي أذاعته الجرائد فهو الآن مبتسر وبخشي أن يكون إثم أكبر من نفعه ، فالتا نرى أكثر الذين يتعلمون في أوربة يرجعون إلى بلادهم وهم زنادقة أو فسقة، وإنما ينبع ثمرة هذه الفكرة بعد أن يتخرج في حجر الاصلاح من هذه المعاهد الدينية الازهرية أفراد كملت تربيتهم الوجدانية وتعليمهم الاستقلالي الاستدلالي على الوجه الذي اشرنا اليه في هذا المقال — ويكون غرضهم الاول من الاختصاص في بعض العلوم أو الفنون في هذه المعاهد الاستعداد للخدمة الاسلام وخدمة المسلمين مع المحافظة على هدايته فيهم، ومراعاة مقوماتهم المالية، ومشخصاتهم القومية، وإن فساد أزهرى واحد يعود من أوربة لا ضرر على الاسلام والمسلمين من فساد سبعين طالبا من المدارس الديوية ، ولا يخفى شيء من هذا على ألمية الاستاذ الأكبر شيخ جامع الازهر

وأختم هذا المقال بالتذكير بالحاجة إلى النشاء لجنة في إدارة المعاهد الدينية للفتوى العامة في كل ما يتعلق بالعقائد الاسلامية وحكم التشريع ودفع الشبهات عن الدين وحل عقد المشكلات في كتبه وغير ذلك مما يرى قراؤنا مثاله في فتاوى المنار، وربما تفصل القول في هذا عند الحاجة. ونسأله تعالى تأييدا الاستاذ المراغي في عمله وتسخير الرجال الصالحين له فيه ، وكف شر الجامدين والخرافيين عنه، إنه سميع قريب

الانقلاب المدني الديني في بلاد افغان

اننا منذ علمنا بأن أمير الافغان ثم ملكها أمان الله خان يعتمد على بعض المتفرنجين والملاحدة من ضباط الترك الاتحاديين ثم الكاليين في تدريب جيش له وتعليمه أوجسنا في أنفسنا خيفة على هذا الشعب أن يفتنه في دينه هؤلاء الملاحدة، وما أعظم هذه الخسارة على المسلمين وسائر الشرقيين

وكنت أتمنى لو يتاح لي لقاء بعض كبار الافغانيين الذين يترددون بين الشرق والغرب في هذا البلد الوسط بين الخافتين لأكلمه فيما يجب على قومه وحكومته وما ينبغي لهم وما يخشى عليهم، أقف على رأيه وأطلعته على رأبي في ذلك، ومازلت أرقب الفرص حتى علمت بأن أحد هؤلاء الرجال العاملين وصل إلى مصر منصرفاً من بلاد الترك إلى بلاده وهو سلطان احمد الذي كان سفيراً للافغان في أنقرة فبادرت إلى زيارته في فندق (ناسيونال) وبعد الترحيب به بدأت حديثي معه بذكر السيد جمال الدين الافغاني وماله من الفضل في إيقاظ الشرق عامة والمسلمين خاصة وتوجيه عقولهم وهمهم إلى ما يجب عليهم من الإصلاح الديني والمدني السياسي في هذا العصر قبل أن تقضي أوربة على ما بقي بأيديهم من سلطان وملاك وتحول بينهم وبين كل عمل. ثم انتقلت إلى ذكر ما نجد لنا من الرجاء في نهضة الشعب الافغاني الذي نخصه بمحبة زائدة لانتماء السيد جمال الدين اليه ونرى انه أولى بالارتفاع بأرائه وقاعدتها بناء الإصلاح المدني والسياسي على قواعد الدين الاسلامي الذي هو أقوى مقومات الشعوب بجمعه بين الهداية والفضائل الروحية السليمة من الخرافات المفسدة للبشر، وبين طلب السيادة والملاك والعمران من الطرق العلمية والسنن والنواميس الاجتماعية

ويثبت له ههنا أن جماهير المسلمين صاروا يجهلون هذه القواعد فمنهم من يتعصب للتقاليد الموروثة من القرون الاخيرة التي ضعف فيها العلم والدين في الامم الاسلامية وينبذون كل ما يدعون اليه سواها من خير الدنيا والآخرة وإن كان مؤيداً بنصوص الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح لها، ومنه كراهتهم للعلوم

والفنون والنظم التي سادت بها حضارة العصر واعتزت دوله — ومنهم من توجه إلى طلب هذه الحضارة بتقليد أهلها في عاداتهم وأزيائهم وظواهر نظامهم وبعض قوانينهم وإن كانت غير ملائمة لهم في مقومات أمتهم ومشخصاتها التي هي مأخذ تلك القوانين ومتمدها . وبذلك وقع التفرق بين شعوب المسلمين والالتقسام والتنازع بين أهل كل شعب وجد فيه هذان الفريقان كالترك والمصريين فأضاع كل منهما مآضاع من ملكه واستقلاله .

كل فريق من الفريقين اللذين يتألف منهما أكثر كل شعب من المسلمين مخطيء . في فهم معنى الاسلام الديني والمدني ، فهؤلاء يتوهمون أنه ينافي العلوم والفنون التي عليها مدار الحضارة وثقوة والثروة فصاروا يطلبون هذا بتركه حتى انتهى ذلك بزعماء الترك الكماليين إلى تركه والخرمان من زعماء الشعوب الاسلامية المالكة لمعظم رقية الشرق الادنى والاروسط ولهم سهم كبير في الشرق الانفى — وأولئك يتوهمون وهمهم والسكنهم آثاروا التقاليد الاسلامية بما أودثوا فيها من البدع الخرافية على الحضارة العصرية

ولا يمكن الجمع بين الفريقين ونوحيد كل شعب إسلامي إلا بقاعدة السيد جمال الدين الافغانى في الاصلاح وهذه القاعدة قد تمكنت من غلاء المسلمين الجاهلين بين الاستقلال العقلي في فهم الاسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ وبين معرفة حال هذا العصر وما تقرق عليه السيادة والعزة لشعوب وحكوماتها فيه ، ولكن هؤلاء العارفين بالاسمين ، تفرقون في كل قطر لما يصدر واحداً متعاوناً ... ومن حسن الحظ ان هذا التفرق والالتقسام لم يتمكن من الشعب الافغانى العزيز فناء الاصلاح فيه على أسس القواعد الجمالية الافغانية أسهل من بنائه في كل قطر اسلامي آخر ، وهنا ذكرت لمحدثي أحوال ما يحتاج اليه شعبهم الآن من الاصلاح الدنيوي وهو (١) النظام المالى (٢) تنمية موارد الثروة الوطنية من الزراعة والصناعة واستخراج المعادن (٣) تنظيم القوى العسكرية

وقلت له ان اقتباس الفنون التي بتوقف عليها ترقى الزراعة والصناعة والعسكرية واجب شرعاً وليس فيه شيء يعارض تعاليم الاسلام فيجب عليكم البدء بذلك

واجتناب الفلسفة والقوانين الاوربية التي تصدم الدين فيعتبها تصادم رجاله ورجال الحكومة وانقسام الامة وتعاديتها...

ثم قلت له: ولا يغرنكم نهور الترك الكاليين وما يظهر لكم ولكل من لا يرى إلا ظواهر الامور ومشارفها من نجاحهم في نيل الاسلام ومعاداته فان فرضنا أن ظهارة أمرهم كبطائنه وخوافيه كقوادسه - وايس كذلك - فلا يجوز أن ننسى الفروق بين الشعبين الافغاني والتركي في تاريخهما وحالتهم الحاضرة والفرق بين زعمائهما - وذكرته شيء من هذه المروق التي يبتتها في مقال الجزء الماضي الخاص بالترك ثم قلت له انكم وإن اجتنبتم ما ذكرت لا بد أن تلقوا معارضة من علماء بلادكم من طريق الدين لما يغلب على أولئك العلماء من الجود على التقليد لكتب فقه المذهب الحنفي، ولكن هذه المعارضة تكون ضعيفة واقامة الحجة فيها على العلماء هينة، وترون من هذا الماحزون من غير من علماء مصر وغيرهم يدلي إلى حكومتكم بهذه الحجة التي لا يمكن ابطالها فكذلك دحضها فاز لم تقلوا هذه النصيحة فسروا من الثورات والفتن التي يشهدها العلماء في شعبيك الشديدين انهم صلب القوي البأس مافيه الخطر العظيم هذا هم ما ذكرته اسلطان احمد بتخلله بعض حديثه وقد أكون تقصرت بعض المسائل وزدت بعضها إيضاحاً ولو كنته عقب لقائه لنصيحته على غرة - وأذكر من قوائمه اعترف بتعصب أهل بلاده وشديدهم وبأنه لا يأمن هو على حياته منهم بعد وصوله اليهم إذا هو صرح بما يراه ويعتقده - ومنه أن الاصلاح الفني والمالي والعسكري الذي قلت انه يكفيهم الآن يستلزم الاصلاح التشريعي

قلت له إن الشريعة الاسلامية شريعة يسر وسماحة وهي تتسم لكل اصلاح بشرط أن لا يلتزم مذهب واحد من مذاهب فقهاؤها، وأنه لا يوجد فيها شيء متفق عليه بين أئمتها يعارض حضارة العصر فيما هو من المنافع والمقاصد الجوهرية الا الربا العريخ الذي توسع فيه بعض الفقهاء بأقيستهم الزائدة على نصوص الشارع وان شعبيكم غير مضطر في معاملاته الى الربا، وأما حكومتكم فاقتراضها بالربا خطر على استقلالها، قالوا يجب عليها أن تقتصر من العمران على ما تسمح لها به ثروتها وأن يكون بالتدريج ثم اني رغبت اليه أن يعرض هذه الآراء على أميرهم بعد عودته ذاكراً له

نصيحتنا له بالمحافظة على الاسلام وما فيه من القوة المعنوية والسياسية ووقاية الشعب من مفسد الآراء العصرية الاجتماعية كالباشفية والفوضوية والاباحية، وذكرت له أنني رأيت أثناء سياحتي في الهند سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ان مسلميها يحبون الافغان ولهم فيهم آمال عظيمة، وكان هذا قبل الاستقلال الصحيح الذي تم بعد الحرب الكبرى. وأن هذا الحب والامل مما يجعل الدولة البريطانية تحرص على مودة دولتهم، وأن اعراضهم عن الاسلام بضيع عليهم كل هذا وما هو أعظم منه، وقلت انني مستعد لبيان كل ما يراه منتقدا من كلامي فلم ينتقد شيئا

ثم وعدني سلطان احمد بأن يلتم رأيي لملك أمان الله خان — ولكنتي شككت في وعده لأنني رأيت لم يناقشي في شيء إلا ما ذكره مختصراً من الحاجة إلى التشرع الجديد ثم صار الشك ظناً قوياً لما رأيت اكنتي من رد الزيارة لي باعطاء بطاقة الزيارة إلى نواب الدار وهو راكب

حادثة غلام جيلاني سفير الافغان في أنقرة

غلام جيلاني خان هذا ركن من أركان الاتفاق بين الترك والافغان باتباع هؤلاء الخطوات أو تلك بأن يكونوا تلاميذ لهم وعالة عليهم في تنظيم جندهم وحكومتهم وإنشاء شعبيهم إنشاءً أورياً جديداً، وقد تيسر لي الاجتماع به مراراً في الحجاز إذ جاءها مندوباً عن حكومته لحضور المؤتمر الاسلامي العام في موسم الحج سنة ١٣٤٤ وقد جاء هو والمندوب التركي متأخرين عن موعد عقد المؤتمر وكان انقدر أن يختم المؤتمر قبل يوم عرفة ولكن كثرة المعاولات التي أثارها مندوبو جمعية الخلافة من مسلمي الهند اقتضى تأخير بعض جلساته الختامية إلى ما بعد انتهاء الحج وبذلك أدرك مندوبو الترك والافغان هذه الجلسات

لقيته أول مرة في أصبوحنة يوم عرفة إذ اتفق أن يتنا ليلتها في خيام لجنة الأطباء الصحية لأننا وصلنا إلى عرفات أيلالاً لم نهد إلى خيام ضيافة الملك التي أعدت لأعضاء المؤتمر وإنما هدانا إلى خيام اللجنة الصحية مصاييمها العائية القوية النور. بات كل منا في خيمة وفي الصباح أخبروني بأن سفير الافغان عندما ذهبت إلى زيارته، وأحضروا لنا الفطور إلى خيمته، وجلسنا جلسة طويلة ذكرت له فيها ما في نفسي من أمر دولتهم

على النحو الذي ذكرته لسلطان احمد عصر، فوافقني على كل ماقلت وطمأن من قلقي وأمن من فرقي بقوله ان جلالة ملكهم معتصم بالاسلام حريص على المحافظة عليه الخ
السعي لدى جلالة ملك الافغان ورجاله بمصر

لما زار جلالة امان الله خان مصر في اول شتاء العام الماضي قابلته مع اخواني أعضاء مجلس الرابطة الشرقية وقدمت له بعض مؤلفاتي ومؤلفات الاستاذ الامام قبلها مع الشكر ثم رغبت الى زميلي في المؤتمر الاسلامي العام غلام جيلاني خان سفيره لدى الجمهورية التركية وكان في بطاقته أن يأخذني موعداً بمقابلة خاصة لأعرض فيها على جلالاته رأبي ورأي حزبنا الجمالي الافغاني في الاصلاح الذي تحتاج اليه الشعوب الاسلامية في هذا العصر كما حدثته في الحجاز ولا أقدم له تفسير للقرآن الحكيم الذي يتصمن أقوى الحجج لهذا الاصلاح الديني المدني السيامي اطلع عليه كبار علماءهم عسى أن يخفف من جهودهم - فوعدني بذلك مظهراً للسرور والارتياح فأعطيته أجزاء التفسير مجلدة تجليداً حسناً فما زالت عنده وما زال يطالني في أخذ الاذن بالزيارة الى يوم موعد سفر الملك ، فلما علمت بموعد سفره عجلت بكتابة كتاب الى جلالاته اختصرت فيه ما كنت أريد بسطه له بالمشافهة . وهذا نصه :

نص كتابي لملك الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار
 الى صاحب الجلالة امان الله خان الملك الاول الافغان ، والمجدد فيها للمجد
 الاسلام ، وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد فإني عشقت الشعب الافغاني منذ نشأتي العلمية بالتمتع لعشق المصالح الأ كبر حكيم الاسلام وموقف الترق السيد جمال الدين الحسيني الافغاني قدس الله روحه ، فقد كنت داعية له في حياته وكنت (وقتئذ) تلميذا . ثم اتصلت بخليفته وأعظم مريديه الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قدس الله روحه وعملت معه بضع سنين . وما زلت

قائما بعده بالدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي الذي دعيا اليه وجاهدا في سبيله كما تشهد لي بذلك ترجمتي لها في تاريخ مستقل وتسعة مجلدات من التفسير ألفتها على مشرهمما وثمانية وعشرون مجلدا من المنار

لهذا أعد نفسي من أشد الناس غبطة بقيام جلالتم بالنهضة الجديدة بالشعب الافغاني بعد أن تم له استقلاله المطلق في عهدكم السعيد ، ثم من أعظم ساكني مصر ابتهاجا برحلتكم هذه إلى أهم بلاد الشرق والغرب بقصد الاختبار لاحوال الممالك والأمم لتكونوا على بصيرة تامة في إدارة أمر بلادكم وما تحتاج اليه من الإصلاح مع اتقاء مداخل الزل الذي يكون شديد الخطر عند الانقلاب .

فبهذا القصد الذي أرشد اليه القرآن أرجى أن تكون رحلتكم عظيمة الفائدة وكم من ملك وأمير ساح في الاقطار بغير نية صالحة فازداد غرورا وفسادا

وانني على عظم رجائي في نجاحكم ودعائي بتوفيق الله لكم ووقايتكم من ضرر فصل الشتاء الشديد الوطأة في الشمال شديد الخوف والاشفاق من سريان عدوى الافكار المادية إلى بلادكم فتحدث فيها ما حدثت في غيرها من الشقاق الداخلي واضطراب الافكار وفساد الآداب والاسراف في الشهوات وما يقتضيها من سقوط قوة الأمة المعنوية، التي لا تغني عنها القوة المادية ، بل لا بد لها منهما كليهما ولذلك بعجب عقلاء أوربة وكبار فلاسفتها من ظن مصطفى كمال باشا أنه يخلق الترك خلقا جديدا بادخل قوانين أوربة فيها، مع أن علماء الاجتماع وعلماء الحقوق العامة متفقون على أن القانون يجب أن يكون مستنبطا من روح الأمة وطباعها وعقائدها وآدابها وتقاليدها ، وأن الأمة سلبية التاريخ لاسلبية القانون وكانت نفسي تحدثني منذ ثلاث سنين بكتابة تقرير مطول أودعه دحض الشبهات التي أدخلها الافرنج بسوء النية في قلوب كثير من الجاهلين بحقيقة الاسلام من أن الاسلام نفسه هو سبب الضعف والجهل اللذين ألمسا بالشعوب والدول الاسلامية بعد أن كانوا بالاسلام نفسه سادة العالم علما وحضارة وقوة، وبيان فوائد الدين المطلق في كل أمة وهي التي تحمل الأوربيين على بذل الملايين الكثيرة في سبيل تعزيز دينهم والدعوة اليه ونشره في العالم، وبيان ما تحتاج بلادكم وأساها إلى

اقتباسه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها وما هي في غنى عنه الآن وما هو خطر
على مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ممنازة عن أسم الغرب من دين و لغة
وتشريع واخلاق وعادات أيضا لا أقدم هذا القير لجلالتكم

ولكنني كنت على حد المثل العربي « كن يقدم رجلا ويؤخر أخرى » لأنني
لم أكن واثقا بأنني استطيع ان أوصل إلى جلاتكم ما أكتبه وان يترجم لكم
ترجمة صحيحة وتطلعون عليه

أما وقد نشرت بمعرضكم الآن وقدمت اليكم بعض كتي الصغيرة المشتملة
على أهم مقاصد الدين الاسلامي واصلاحه للشرفتنا ولما بيدكم الكريمتين فأنني
أرجو أن يكون قد مهدي لي لأن أوصل اليكم مرة بعد أخرى ما وصلت اليه من
المعلومات مدة اشتغالي بالدعاية الى الاسلام الذي يقتضيه حال هذا العصر

وانني أرجو ان يترجم لجلالتكم قبل كل شيء (خلاصة السيرة المحمدية)
لازم على اختصاره جامع لأهم قواعد الاسلام وحججه الكبرى ومزاياه على سائر
الاديان بالاسلوب المتبول لدى عقلاء هذا العصر

ثم أرجو أن يترجم لجلالتكم مقدمة وخاتمة كتاب (الخلافة أو الاسامة العظمى)
ثم ما بعد ذلك من مقدمة و خاتمة في فهم القرآن ثم ما بعد ذلك من مقدمة و خاتمة في فهم القرآن
مقدمة كتاب (التوحيد الاسلامي) ثم مقدمة من مقدمة و خاتمة في فهم القرآن ثم ما بعد ذلك من مقدمة و خاتمة في فهم القرآن
الاستاذ الامام ، ولم يؤف مثله في الاسلام.

وهنا ذكرت له هدا مجلدات تفسير القرآن الحكيم التي ارجعها الي علام جيلاني اتم قلت:
أيها الملك الحازم

انك قائم بامر عظيم يتوقف النجاح فيه على علم بامور كثيرة ولا سيما عبر
تواريخ الامم وتاريخ الاسلام وشعوبه خاصة - ويحتاج إلى بصيرة نافذة في ستن
الله في الامم بين عليها علم الاجماع . وأول ما يجب عليكم وعلى رجالكم الاعتبار
به وإطالة التفكير في أطواره تاريخ الدولة العثمانية الحديث وتاريخ مصر الحديث
و أعني بالتاريخ الحديث ما كان منذ مائة سنة ونيف أي منذ شرعت حكوماتها
تقلد الدول الأوروبية على غير بصيرة ولا هدى فكان هذا التقليد سببا في ضد

ما أريد به من قوة وثروة واستقلال إذ كان سبباً لانحلال (الامبراطورية) العثمانية
الواسعة ، وسبباً في احتلال الانكليز لمصر

وما يجب التفكير فيه ما بين شعبكم الافغاني وبين الشعبين التركي والمصري
من الفروق وأهمها أن كلا منهما قد ذلته حكومته بالتحديد النظامي أو بحكم القهر
والشدة فصارت قادرة على التحكم فيه كيف شئت وشعبكم لم يذل كذلك —
وان الافكار والتقاليد الاوربية قد دخلت فيهما بالتدريج في مدة قرن أو أكثر ومع
هذا كان ضررها أكبر من نفعها في كل من الامة والدولة — لعدم الجمع بينهما بين
التربية الاسلامية وعدم الاقتصاد على ما تحتاج اليه الامة والدولة كالنظام المالي
والنظام العسكري وفنون الثروة من صناعة وتجارة وزراعة الخ

وجملة القول أن نهوضكم بقلب احوال الشعب الافغاني يحتاج إلى حكمة
دقيقة وعلوم واسعة وثروة عظيمة وتدريب بطيء في كثير من الامور وإنما يجب
التعجيل بما ذكرنا آنفاً في بيان خطأ الترك والمصريين (وهو النظام المالي الخ)
ويجب الحذر التام من حرية الاسراف والفسق والرف وتبرج الذماء ومن القوانين
المخالفة لمقائد الامة وشرائعها الثابتة بالنصوص القطعية — ولا يبرر مخالفة بعض الفقهاء
في الامور الاجتهادية كما بيناه في كتبنا التي معكم — ومن الفلسفة المادية التي تفضي قطعاً
إلى فوضى الافكار وقبولها للبشعية وأمثالها والى الفتن الكثيرة فانه لا وافي الامة منها
الا الدين القويم. وهذا العاجز مستعد لكل خدمة عليه نحتاجون اليها للتوفيق بين
الحضارة العصرية والدين . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (الامضاء)
وكتب في ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ (٣ يناير سنة ١٩٢٨)

ودعت جلالة الملك امان الله عند سفره مع المودعين في محطة مصر وأعطيت
هذا الكتاب لسعادة سفيره غلام جيلاني ورجوته ان يعطيه إياه في المحطة فوعده بذلك
وقد لقيت في المحطة صاحب الدولة وزير خارجية حكومة الملك وهو حمود
والد الملكة ثريا (التي ولدت له في دمشق من زوج سورية وكل منهما يعرف العربية
كالمتعلمين من السوريين والسوريات) فودعته وأظهر كل منا الاسف لعدم التلاقي
بمصر وذكرت له كتابي للملك ورجوت منه أن يترجمه لجلالته ، ثم كتبت اليه
الكتاب الآتي وأرسلته اليه وهو في الاسكندرية قبل سفرهم منها وهذا نصه :

كتابي الى وزير خارجية الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، مصر
الى صاحب الدولة محمود الطرزي خان، وزير خارجية الافغان، كان الله
له ولنا حيث كنا وكان

أحبك تحية مباركة طيبة، وقد كنت حريصا على لقائك والتحدث معك
في النهضة الافغانية لما سمعت من صديقي السياسي الكبير الامير شكيب ارسلان
الشهير من الثناء عليك^(١)، فلم يقدر الله اننا ذلك فكتبت بعض رأبي باختصار
لجلالة الملك امان الله خان وأعطيت الكتاب اسعادة سفيركم علام جيلاني عند الوداع
كما أخبرتم في المحطة راجيا من دولتكم ترجمته لجلالته، وإنه لا حوج الى سماع النصيحة
منه الى سماع مدح التملق والملاطفة وان كان حقا، فبجال مدح جلالته ذو سعة.
وعسى أن ترجموه له، ماشرت اليه من مسائل كتبي التي أهديتها الى جلالته ولا سيما
كتاب الخلافة بعد ان تطاموا عليه ركنت عازما على اهداء دولتكم نسخا اخرى لوقيتكم
أيها الوزير الكبير: لا اكنم عنك انني في أشد الخوف على مستقبل الافغان
عما أراه من محاولة الطفرة في نهضة جلالته بها حاذيا حذو الترك الكماليين، كما اعتقد أن
التجربة الجديدة التي شرع فيها مصطفى كمال ستكون أخسر من كل تجربة جديدة اغتر
بها الترك من قبل، وأرى جميع العقلاء المحنكين منا ومن الافرنج يعتقدون هذا.
فالترك يلدون أوربة منذ قرن أو أكثر ولم يستطيعوا إلى الآن صنع أسلحة
يستغنون بها عن شراء الاسلحة منها فضلا عن ابوارج الحرية بانواعها والطيارات
والدبابات — ولا أقول اختراؤها

وكانوا من عهد السلطان محمود الى عهد مصطفى إكمال كلما قلدوا أوربة في شيء.

(١) كنت سمعت هذا الثناء من الامير شكيب في أوربة منذ بضع سنين ولكنني بعد
كتابة هذا الكتاب أخبرت الاميريه وبكتابي الى الملك ورغبت اليه في تأييد قولي عندهما
اذا لقيهما في أوربة، فكتب الي أن أمه قد خاب في الوزير الطرزي ولن يسمى للقائه...

يتيهون كماداتهم عجبا ، ويظنون أنهم يفوقونها عظمة وبأسا ، جاهلين أن مثلهم كمثل من يحاول إلباس الضخم البجته ثوب النحيف ، ومن يضع الحمل الثقيل على البعير الضعيف ، فتقليدكم أيام على خبة مساعيتهم وما يبينكم وبينهم من الفروق التي جعلتكم أبعد عن الاستعداد لذلك منهم هو خطر على الامة والدولة وعلى البيت المالک أيضا فانصحوا لجلالته بان لا يغتر بالظواهر في مصر ولا في الترك - فمصر لولا اسراف اسماعيل باشا في التفرنج والمال لاستطاعت أن تلك شطر أفريقية الشرق كله - والترك لو ساروا على بصيرة كالإبابان لانسعت سلطنتهم في الشرق والغرب ، ولظلت كما كانت قبل نهضة أوربة أقوى دول الارض ، ولكنها زالت لم يبق منها الا امارة أقل عدداً وثروة من مصر التي كانت احدى ولاياتها

فان كنتم لا توافقوني على رأيي هذا فأخبروني بشهتكم لا كشفها لكم بكتابة طويلة مفصلة . والا فاحفظوا قولي هذا واحفظه أنا الى أن بصدقه الزمان أو يكذبه . بل اذا ظلمتم على ما يظهر لنا من تقليدكم للترك ونهوكتم فيه فأنا أنشر هذه النصائح في المنار وأزيد عليها ليعتبر بها من بعدنا اذا لم تظهر العاقبة في زماننا ولولا أنني اعتقد ان هذه النصيحة فرض علي يعاقبني الله على تركه - وانها على ذلك وفاء دين علينا لاستاذ نهضتنا الاكبر السيد جمال الدين الافغاني (أحسن الله ثوابه) يجب علينا بعده لوطنه وملاك وطنه - لما كلفت نفسي أن أقابل ضيف بلادنا العزيز بما قد يتعاض منه ولو على سبيل الاحتمال ، بل ارجو أن يقابله بالقبول والاعتبار وجملة القول أن الامم بأخلاقها ووراثتها ثم بما تربي عليه بالتدريج جيلا بعد جيل (والعاقبة للمتقين) فنسأله تعالى لنا ولاولياء أمورنا أن يجعلنا منهم آمين ، والسلام عليكم أولا وآخراً محمد رشيد رضا

هذا يحمل سعيي لدفع الخطر عن الافغان وقد وقع ما توقعته فجلالة أمان الله خان قد شد أواخي الاخاء بينه وبين نخامة مصطفى كمال باشا في اقرة وتعهدا على ما يسميانه التجديد اللاديني من كل وجه ، ولا أملك حرية لنقد أخبار تلك الرحلة ، ونتيجتها انه لما عاد الملك إلى بلاده كان أول شيء دعا اليه قومه هو حلق ذقونهم وإلقاء عمامتهم ونزع ملابسهم الوطنية والتزي بالزي الافرنجي من البرنيطة الى

الحذاء وترك النساء للحجاب الخ على ما نعلم من تعصبهم لتقاليدهم الدينية والقومية وفقرهم . وقد نصب الملك نفسه ورجال حكومته قدوة للرجال في ذلك والملكة تريا نفسها قدوة للنساء فصارت تحضر الجامع العامة حاضرة سافرة وتودع التلاميذ الكبار عند سفرهم الى أوربة والاناضول بتقيلهم ، ثم طفق يرسل ثلة بعد ثلة من صغار الفلمان والبنات الى انقرة ليتولى الكاليون تربيتهن وتعليمهن واعدادهم للقيام بما يفعله الترك في بلادهم من التجديد ، وقد بلغني من ثقة كان في أترية أن هؤلاء الصغار ولا سيما البنات يعهد بتربيتهن الى من هنالك من الاسر الاوربية دون التركية لعلمهم بأن أكثر نساء الترك معصيات بالاسلام فيخشى أن يربين البنات عليه .

وقد أظهر الشعب الافغاني وزعماؤه معارضتهم للملك في مطالبه هذه فحاول مفاوضتهم بالقوة ووردت الانباء بأنه قتل بعضهم ونفى بعضاً ، فاشتعلت نار الثورة في البلاد ، وهذا ما كنا نعتقد وحذرناهم منه فلم يستينوا النصيح إلا ضحى الغد * فلم يبالوا بنصحنا

مبرة الدمرداش باشا الكبرى

في الاسبوع الأخير من شهر صفر ثاني شهور هذا العام نوهت الصحف اليومية بما كتبه صاحب السعادة الشيخ عبد الرحيم باشا ابن مصطفى الدمرداش المثري الشهير الى الحكومة من تبرعه هو وزوجته السكرمة وكريمته قوت المقلوب هانم بقطعة من الارض في حي الدمرداش المشهور بجانب شارع الملكة نازلي من جهة العباسية لأجل أن يبني فيه مستشفى خيراً تديره الحكومة المصرية - ويبلغ أربعين ألف جنيه مصري للنفقة على انشاء هذا المستشفى - ويبلغ ستين ألف جنيه مصري تستأهلها الحكومة لصرف غلتها السنوية على المستشفى على أن تقوم هي بباقي النفقة إذا لم تكف هذه الغلة لها

واشترط في وقف هذا المستشفى أن يكون عاماً لجميع الامراض غير المعدية وأن يقبل فيه جميع المرضى الفقراء مجاناً على اختلاف جنسياتهم ودياناتهم وان يبني بقنائه مسجداً فريضة الصلوات ويجعل بجانبه ثلاثة ضرائح لدفن المتبرعين فيها بعد وفاتهم ، وان يقام داخل المستشفى تمثال نصفي لحضرة صاحب السعادة عبد الرحيم باشا الدمرداش وأن يحتفل سنوياً بذكرى سعادته في اليوم الذي يوافق تاريخ الاحتفال بافتتاح المستشفى

وقد قرر مجلس الوزراء في ٢٨ صفر الموافق ١٤ أغسطس قبول ذلك وشكر
سمادته وأسرته على هذه الهبة الجليلة

ثم قامت مصلحة المباني الأيرية بتجهيز مشروع البناء وتم ذلك وشرع
فعلا في التنفيذ . وتبلغ مساحة الأرض التي سيقام عليها المستشفى ١٢٤٠٠ متر مسطح
تقريباً ويتكون المشروع من مستشفى يسع حوالي ٩٠ سريراً، وسيحتوي المستشفى
على الأقسام الآتية :

١ — الإدارة . مع سكن للطبيب المقيم ورئيسة للمرضات بالدور الأول (٢) عيوان
للمرضى : أحدهما بالدور الأرضي ويخصص للرجال والآخر بالدور الأول ويخصص
للنساء ويشمل الأخير قسماً للولادة (٣) قسم العمليات يكون فيه غرفة لأشعة أكس
(٤) قسم للميادة الخارجية (٥) قسم للطب (٦) قسم للفصل (٧) قسم للمراحة
(٨) قسم للعزل (٩) المسجد والمقابر

وسيكون البناء بحجر الديش المبيض مع أحزمة من الطوب وميول مغطاة
بالقرايت تكون كرنيشاً بالوجهات العمومية

الشيخ عبدالرحيم باشا الدمرداش هذا هو شيخ الطريقة الدمرداشية المشهورة وكان
من أصدقاء شيخنا الأستاذ الامام وأنصاره وقد عرفناه وعرفنا منذ جئنا مصر بالتصالحنا
بالاستاذ الامام والعمل معه في سبيل الإصلاح وكان من أول المشتركين في المنار .
وقد سبق جميع الذين كانوا يقيمون الموالد المعروفة إلى منع الفسق والفجور
من احتفالها بمنع ذلك من . ولد الدمرداش الكبير المشهور بلقب « الحمدي »
ونوهنا بعمله هذا في العدد ٤٢ من سنة المنار الاولى الذي صدر في ٢٤ شعبان
سنة ١٣١٦ (٧ يناير سنة ١٨٩٩) تحت عنوان (وميض لمع ، في ظلمات بدع)
ويجد القاري ذلك في ص ٨٢٨ و ٨٢٩ من الطبعة الثانية للمجلد الاول

وبما قلناه في ذلك « وعسى أن يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير
قدوة لهم (أي أهل الطريق) في تطهير الطريق من كل البدع ونحريره على السنة
السنية ولو بالتدريج الخ »

ونقول الآن عسى أن يكون قدوة للأغنياء في المبرات والأعمال النافعة للناس
ونتمنى عليه أن يجعل المقابر الثلاث التي ستبنى للمترعين موافقة لأحكام الشريعة بأن تكون
بمزل من المسجد وان لا يجعل لها مصاييح توقد فيها لما ورد في الأحاديث الصحيحة من
أن الذين يبنون المساجد على القبور والذين يوقدون عليها السرج ونسأله تعالى أن
يطيل أعمارهم وبوفقهم لغير ذلك من المبرات ولا سيما نشر العلم والإصلاح الديني

يُؤْتِي الْحِكْمَ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يَذْكُرُونَ إِلَّا أَهْلَ الْبَابِ

المجلد التاسع

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْبَابِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتُونَ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى « وضاراً » كمنار الطريق

٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧هـ ٢٠ برج القوس سنة ١٣٠٨هـ من ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

(وظيفة القضاء والافتاء - وحكم من سئل فلم يجب)

بسم الله الرحمن الرحيم

(س ٤٠ و ٤١) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل
السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني ارفع لسيادتكم ما يأتي راجياً
التكرم بالاجابة عليه :

- ١ - هل وظيفة القضاء والافتاء قديمة في الاسلام أم حديثة فان فريقاً من الناس يقول إنها قديمة والفريق الآخر يقول إنها حديثة فما هو القول الصحيح ؟
 - ٢ - ما حكم الله تعالى ورسوله في القاضي والمفتي والعالم إذا سئلوا عن سؤال شرعي ولم يجيبوا عنه مطلقاً سواء كان السؤال تحريماً « خطياً » أو شفوياً . تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب م - السائل - عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي
- (ج) القضاء بين الخصوم من ضروريات الاجتماع التي لا تقوم بدونها حكومة

ومن ثم صار منصباً يقلد منذ صار للإسلام حكم وصار له اتباع يختصمون إلى حكمه، وكان عمال النبي (ص) يحكمون بين الناس وولى (ص) معاذ أعلى اليمن وأذن له بالحكم باجتهاده فيما ليس فيه نص من كتاب الله ولا سنة من رسوله . وولاية القضاء معروفة مشهورة في كتب السنة والفقه فراجع كتاب الأحكام في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة والفقه والتاريخ ومن المشهور في ذلك كتاب عمر (رض) في القضاء لقاضيه شريح وأما الافتاء فقديم أيضاً وكان علماء الصحابة يقتون بعد رسول الله (ص) ولكن الافتاء لم يكن في عهد السلف (وظيفة) تقلد لأفراد معينين كما نعرف في دول الإسلام الأخيرة ولا أذكر الآن أيها كان السابق إلى ذلك

وأما حكم الله تعالى في العالم إذا سأله سائل عن شيء من أمر دينه فهو ما بينه تعالى بقوله (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فكتمان العلم بما يجب اعتقاده أو العمل به شرعاً وبما يحرم فعله شرعاً محرم على العالم بالحكم ولا سيما إذا سئل عنه ولم يكن ثم عالم آخر يقوم مقامه . وكان السلف الصالح يكرهون السؤال عما لم يقم ولم يحتج السائل ولا غيره إلى العمل به ولا يرون حرجاً في عدم الجواب عنه وقد صح أن النبي (ص) كان يكره كثرة السؤال وينهى عنه فما القول في السؤال عما لا فائدة فيه أو السؤال عن شؤون الدنيا التي لا يتعلق بها حكم شرعي احتيج إليه للعمل به؟ وفروع هذا الباب كثيرة يضيق وقتنا الآن عن التطويل فيها فتكتفي بهذا الإجمال الوجيز

(بدعة دعاء ليلة نصف شعبان والاحتفال فيها)

(س ٤٢) من صاحب الامضاء في مجدل عسقلان (فلسطين)

سيدي الفاضل المحترم علامة العصر السيد محمد رشيد رضا أدامه الله آمين بعد التحية الوفية ، أعرض لقد جرت عادة الناس في هذا البلد بأحياء ليلة النصف من شعبان في كل سنة قبل صلاة العشاء في المسجد وانهم يدعون الله (عز شأنه) بصيغة دعاء نصف شعبان المعلومة التي من جملتها: اللهم ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو أوافقك اللهم بفضلك من أم الكتاب شقاوتي - إلخ لأنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على نبيك المرسل (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وذلك بعد صلاة ركعتين بنية طول العمر وغيرها وقراءة سورة يس ويكررون العمل ثلاثاً فهل ورد ذلك عن النبي ﷺ أو عن الخلفاء الراشدين أو هو بدعة؟ وهل في ذلك حرج على الداعي وحرمة؟ وما الذي يجدر بالمسلم لأحياء ليلة النصف

من شعبان وماذا يناسب من صبح الدماء في تلك الليلة؟ أفيدونا مأجورين ولحضرتكم من الله جزيل الثواب سيدي

يوسف محمود الشريف

(ج) الاحتفال المعروف باحياء ليلة نصف شعبان بدعة فصلنا القول فيها وفي دعتها المعروف في الفتوى الرابعة من فتاوى الجزء السادس عشر من مجلد المنار السادس وفي باب الانتقاد على المنار من آخر الجزء ٢٤ من ذلك المجلد فراجعها تجد فيها كل ما يحتاج الى معرفته ، ومنه أن الله تعالى لم يشرع للمؤمنين في كتابه ولا على لسان رسوله ﷺ ولا في سنته عملاً خاصاً بهذه الليلة فيحسن فيها كل ما يحسن في غيرها من عبادة وعمل ودماء بشرط أنه لا يعتقد فاعله ولا يقول بأنه مشروع فيها وحدها لانه يكون حينئذ شرطا لم يأذن به الله بل افتراء على الله

(بدع خاصة بزيارة سيدنا الحسين رضي الله عنه)

(س ٤٣ — ٤٦) ومنه

حضرة السيد الفاضل العلامة محي السنة صاحب المنار حفظه الله آمين سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد اني في بلد راجت فيه الخرافات وكثر فيه المبتدعون حتى أصبح المنكر بينهم معروفاً والمنكر لخرافاتهم ممقوتاً ، ولا وازع لهم من عقل ولا زاجر من دين ، يتبعون أهواءهم ، ويصرون على اتباع المنكر عناداً وكبراً ، لكن في القوم من اذا أقيم له الدليل على فساد ذلك الابتداء يرجع الى الصواب ولا يتبع سبيل المضلين . واتي لأجد لارشاد قومي أنجح من ارشاد المنار فأرجو أن تكرموا بالجواب على ما يأتي من الاسئلة بما أتاكم الله من العلم لا تقدم للقوم بتلك الدرر النفيسة لعلهم يرشدون

(الاسئلة)

ان المبتدعة أحدثوا (علماً) جعلوه لسيدنا الحسين رضي الله عنه . واحتفلوا به في شوارع المدينة . واختلطت النساء بالرجال في الاحتفال بلا تستررافعات أصواتهن بأنواع الغناء ، وصار الناس يتمسحون بالعلم بقصد التبرك والاحترام ، وترك الغالب من المحتفلين الصلوات الخمس المفروضة لهواً بهذا العلم ، وزار الناس (سيدنا الحسين) في مقامه بحجة عسقلان حافين من حول (العلم) يكبرون ، وأهل الطرق (الدراويش) منهم يطبلون ويضرب بعضهم بعضاً بالسيوف اظهاراً لما لهم (بزعمهم) من الاسرار والكرامات ، وزعم بعض المتسيبين (للعلم) ان احداث هذا

العلم للتودد لآل بيت النبي ﷺ واستدل على هذا بآية (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) فهل ذلك من المحدثات المنكرة والبدع المنهي عنها؟ وهل والحالة هذه يجب على المسلم درء هذه المفساد مهما كلفه الامر؟ وماذا يكون جزاء أهل المدينة ولا سيما العلماء اذا سكتوا على هذا المنكر؟ وماذا يقال في حق مبتدعيه وفيمن يرى ان التودد لأهل البيت المطهرين يكون بمنزلة تلك الخزعبلات؟ أفيدونا ولكم الشكر والثواب والله يحفظكم يوسف محمود الشريف

(ج) كل هذه المذكورات من البدع التي لا تخفى على من له أدنى المسام بدين الاسلام ، والسكوت عن الانكار على مرتكبيها حرام ، وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) استثناء منقطع ومعنى الآية قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المماندين لك اني لا أسألكم على تبليغ دعوة ربي بتلاوة كتابه أجراً ولكني أسألكم ان تودوني لقرايتي منكم وما تعظمون من صلة الارحام فلا تؤذوني ولا تصدوني عن تبليغ دعوة ربي . وهذا معنى ما فسر الآية به ترجمان القرآن ابن عباس (رض) كما يئته بالتفصيل والروايات من قبل . والروافض يزعمون أن الله تعالى أمر رسوله بهذه الآية ان يطلب من أمته أجراً على تبليغ الدين خلافا لما ورد عنه وعن غيره من النبيين في الآيات المتعددة ، وسرى هذا المعنى الباطل الى أذهان كثير من أهل السنة كما بيناه من قبل وراجع التفاسير المأثورة كتفسير ابن كثير تلقى فيها صحة ما قلناه وهو الموافق لعقيدة الاسلام اما درء مفساد هذه البدع بالفعل فيجب اذا لم يترتب عليه ما هو أكبر منه إفساداً ، واختلف اجتهاد العلماء في قدر ما يجب احتمالاً من الأذى في هذه السبيل والأصل في هذا حديث « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه أحمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة عن أبي سعيد الخدري (رض) — وأما حكم السكوت عن انكار هذه المنكرات كغيرها حيث تقع فهو ان جميع المسلمين العالمين بذلك يأتئون بترك الانكار ولكن اذا قام بعضهم بما يجب منه سقط الاثم عن الباقيين — وأما ما يقال في مبتدعي ما ذكر الخ فهو انهم مبتدعون جاهلون ، وشرهم من يتأول لهم ويجعل هذه البدع القبيحة التي شوهت الاسلام في نظر الاجانب والمستقلين من المسلمين الذين يصدقون انها منه ولا سيما تأويل من جعل لها اصلاً من كتاب الله بتحريف آية المودة في القربى تبعاً للروافض الذين يلوكونها بألسنتهم متبعجين بأنهم هم أهلها الذين يؤدون

لرسول الله (ص) أجرته على تبليغ وحي ربه خلافا لما امره كما امر من قبله من رسله بأن يبلغوه لا مهم من عدم سؤا لهم عليه اجرا ومن حصر سؤال الاجر بكونه من الله وحده كما رآه في سورة يونس وهو والفرقان وفي خمس آيات من سورة الشعراء وسبأ وص فإن مثل هؤلاء المتناولين يكذبون على الله تعالى بادخال البدع في دينه وتحريف كلامه بأهوائهم وبمشاركة انفسهم له عز وجل في شرع الدين (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وهل افسد عوام اقوام الانبياء واتباعهم الا ادعياء العلم بالتأويل والتحريف لما جاؤا به ؟

حكم الزوج الذي يدعي خلع زوجته

(ص ٤٧) من صاحب الامضاء في بندر الثقل (جاوه) تأخر نشرها لمرضا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حضرة الاستاذ الجليل المحترم صاحب الفضل والفضيلة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله وفقنا وجميع المسلمين بعلومه
بعد التحية اللاتقة بمقامكم الشريف وجزيل السلام ورحمة الله وبركاته
أرفع لفضيلتكم السؤال الآتي راجين التكرم منكم بالاجابة عليه سريعا ولكم منا
جزيل الشكر، ومن المولى عظيم الثواب والاجر
وهو: ما حكم من قال طلقت زوجتي فلانة من عقدي طلقة خلعية بعوض قدره ربع رية وأخرج من جيبه قطعة نقود من ذات ربع رية ثم ردها في الحال الى جيبه وقال استلمت العوض بحضور قاض وشهود، مع أن العوض خرج من جيبه ورجع الى جيبه فهل هذا طلاق خلعي يا حضرة الاستاذ أم غير خلعي .

فاذا قلتم انه غير خلعي فما الدليل في ذلك من مذهب الامام الشافعي (رض) وما حكم من أفتى بأنه خلعي وسبب بفتواه حرمان الزوجة من نصيبها في ارث زوجها هذا مع اعلامكم أن الفتوى رفعت الى الحكومة المستعمرة هنا والحكومة اعادت المسألة الى المفتي هذا وهو أحد موظفي القضاء بهذا البلد ليتأملها ثانيا فأصر على كونها صحيحة وقد حدثت ضجة بين أهالي الزوجة وورثة الزوج والمسألة الى الآن في يد المحكمة لم يبت في أمرها : فالرجاء من فضيلتكم الجواب الشافي لازتم ملجأ للمسلمين . حرر في بندر الثقل جاوا في ٢٥ ربيع الاول

سنة ١٣٤٧ (تأخر نشرها لمرضا)

عمر بن صالح قوبان

باوزير

(ج) ان قصد الزوج بما ذكره عنه السائل انشاء خلع بقوله ذاك فهو جاهل والخلع لا يتعقد به لأنه لا بد ان يكون باتفاق بينه وبين الزوجة بان تبذل هي الموضع اذ الاصل في مشروعية الخلع قوله تعالى (فان خفتم أن لا يقيا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به) وهنا لم توجد زوجة بذلت لزوجها شيئاً طلقها في مقابلة لا بنفسها ولا بوكيل شرعي عنها . ولا حاجة الى دليل غير هذا من مذهب الشافعي ولا غيره من أئمة الفقه . ومن المعلوم ان الشافعية يعرفون الخلع بمثل ما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في المنهج : هو فرقة بعوض لجهة زوج واركانه ملتزم وبضع وعوض وصيغة وزوج الخ ولهذه الاركان شروط لا تصح بدونها ولم يوجد في واقعة السؤال الا زوج ادعى بذل العوض ، فلا حاجة اذاً الى بيان تلك الشروط . ولكن الظاهر أنه لم يقصد إنشاء الخلع بل أخبر بانه وقع منه أمام قاض وشهود فان ثبت هذا وجب تفيذه واذا كانت القضية قد رفعت الى المحكمة الشرعية فلا بد ان تطلب المحكمة ذلك القاضي والشهود الذين ادعى الزوج ايقاع الخلع بحضورهم .، وتبني حكمها على ما تقتضيه شهادتهم (وقد تأخر الجواب عن هذه الفتوى وغيرها بسبب مرضنا)

﴿ الأكل في بيت المرابي وشراء أوراق التصيب ﴾

(س ٤٨ و ٤٩) من صاحب الامضاء في سورابايا (جاوه)

سيدي المحترم محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

ليس لي أمر سوى الدعاء لكم بدوام معاليكم وافتقار مايرد من نحو ناديك قالذي أرجوه منكم الجواب على هذين السؤالين في مجلتكم المحترمة

(١) هل يجوز لمسلم أن يأكل في بيت مسلماً مرابياً (كذا)

(٢) هل يجوز لكل مسلم أن يشتري أوراق أو ورقة اليانصيب الذي نسميه هنا

(لترى) وهل هو حرام أم حلال أفيدونا ولكم الاجر والثواب . سالم منجي

(ج) أما الاكل في بيت المرابي من كسبه الحرام فلا تفعله ان لم يكن له كسب

سواء بناء على القول بأن الحرام يتعدى فاعله الى غيره ممن يعلم أن كسبه حرام

وأما إذا كان له كسب سواء فيعد الاكل منه من الشبهة التي لا يقطع بحرمتها

والاحتياط تركها أولى . وفي المسألة مباحث فرعية تختلف باختلاف الزمان

والمكان والاحوال ، فمن ذلك مباحث الضرورة وحكم ما إذا طبق الكسب الحرام

(المنار : ج ٨) (٧٥) (المجلد التاسع والعشرون)

الأرض أو قطراً منها فقد أباح العلماء فيها الأكل من المال الحرام بما يزيد على سد الرمق الذي أباحوه في حالة الاضطرار كما ذكره الشاطبي في الاعتصام ونقلناه عنه في موضوع المصالح المرسلة (ص ٨٤٨ من مجلد المنار الحادي عشر). ولنا في مسألة أكل الحرام من الربا والقمار وارثه والمعاقب عليه في الآخرة فتوى طويلة (س ٢٤٣ و ٢٤٤) نشرت في صفحة ٣٤٠—٣٤٤ من مجلد المنار فينبغي أن تراجعوها عن سؤالين للوقوف على التفصيل في جواب سؤالكم

وأما أوراق (اليانصيب) فهي من القمار الذي هو نوع من أنواع الميسر المحرم فلا يجوز للمسلم شراؤها والله أعلم

اسكلة طرابلس في ٢٦ الثاني سنة ١٣٤٦ مصر

(أي الرجلين خير، من يعمل لامته أو من يعمل لنفسه)

(س ٥٠) من محمد اقدي جمعه الحياط وتاجر الجوخ في ميناء طرابلس الشام جناب حضرة الاستاذ المعظم ونحضر هذا الزمان وبهجتة الاوحد السيد رشيد اقدي رضا الانعم . بكل احترام ألتم وجهك الطاهر، وأياديكم المباركة، طالباً منه تعالى ان يتمتع الاسلام بطول حياتكم آمين

وبعد فان أحد شبان طرابلس قال قولاً ورفعه إلى سباحتم فأنكرت عليه ذلك وبادرت بتحرير هذا مبنياً لسباحتم قول ذاك الشاب وهو : ان الرجل الذي يخدم أمته وهو تارك الصلاة خلفه ظهراً خيراً من الرجل الذي لا يخدم ملته وهو محافظ على الصلاة مجاهد نفسه . استرحم تصحيح الخبر على صفحات مجلتكم لقطع دابر المفسدين ، والله من وراء القصد . ان الخبر تقرر من الشاب حتى إلى بعض العلماء ناسباً تلك الفتوى إلى سباحتم مؤدي محمد جمعه الزيلع

(ج) لا أذكر أنني كتبت فتوى في هذا الموضوع فأراجعها وكان ينبغي لكم أن تسألوا المدعي لذلك في أي جزء أو صفحة من أي مجلد من المنار نشرت هذه الفتوى وأما الذي أعتقد أنه هو ان الذي يصلي ويجاهد نفسه أفضل ممن لا يصلي ولا يجاهد نفسه فان تارك الصلاة مستحل لتركها كافر باجماع المسلمين وفي كفر تاركها مع الاعتقاد بوجودها خلاف بين الأئمة — وان الذي يخدم أمته خيراً لها ممن لا يخدمها سواء أصلى أم لم يصل ولكنه إذا كان لا يصلي لا يكون خيراً لنفسه بل هو شر لها ، وخير منها من يخدم أمته ويؤدي فرائض دينه

السنة والشيعية - أو - الوهابية والرافضة

- ٣ -

نتيجة ما تقدم في إبطال زعم الرافضي

زعم الرافضي العاملي أن ابن تيمية أول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية وانهم خالفوا في ذلك جميع المسلمين. وهذا كذب واقتراء وتضليل لموام أهل السنة، وتمهيد إلى جذبهم إلى الرفض الذي من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عز وجل كالعدم، تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا. فما من صفة من تلك الصفات إلا وهي منصوبة في القرآن أو في الأحاديث النبوية الصحيحة: ولعل كل قارئ للقرآن أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله (لما خلقت بيدي) وزعم الرافضي أن ابن تيمية يثبت لله تعالى يميناً وشمالاً ونصوصه تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة وإنما ثبت فيها لفظ اليدين ولفظ اليمين في قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وثبت في حديث مسلم والنسائي « وكلتا يديه بيمين » والحديث في إثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ البيهقي قبله في كتابه (الاسماء والصفات) وكان الرافضي لم يره - وسمع قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وما في معناها وقوله تعالى في الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله (وجاء ربك والملك صفاصفا) وقوله عز وجل (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الخ وليعلم القارئ أن ما عراه هذا الرافضي إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه الأعلام ثم إلى الوهابية مما ليس في القرآن فهو في الأحاديث الصحيحة

كقوله ﷺ في حديث البخاري ومسلم وغيرهما « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا الخ وأما الصوت فقد ذكر فيه البخاري عن ابن مسعود (رض) : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت وعرفوا أنه الحق من ربهم ونادوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق . قال البخاري ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ يقول « يحشر الله المباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان »

أما حديث ابن مسعود فقد رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا موقوفا عليه ووصله البيهقي في الاسماء والصفات وغيره كما فصله الحافظ ابن حجر في فتح الباري . وأما حديث عبد الله بن أنيس (بالتصغير) فذكر الحافظ في شرحه من فتح الباري من أخرجه مسندا : وروى البخاري بعده بسنده المتصل الى أبي سعيد الخدري (رض) قال قال النبي ﷺ « يقول الله يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادي بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بشا الى النار » وذكر الحافظ في شرحه له ان « ينادي » وقع مضبوطا للاكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها ، أي والثانية محتمل من التأويل ما لا تحتمل الاولى .

وذكر الحافظ في شرح الحديث الاول تأويل من أوله من الاشعرية ثم قال مانصه (ص ٣٨٣ ج ١٣) : « وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه . وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من

غير مخرج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق . سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوق . وإذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة (وكان الحافظ قد بين غير ما في البخاري منها) وجب الإيمان بها ثم إما التفويض وإما التأويل وبالله التوفيق » اهـ وظاهر كلامه أنه يختار التفويض اتباعاً للسلف

ثم قال الحافظ في شرح حديث أبي سعيد ماله (ص ٣٨٦ ج ١٣) : « واختلف أهل الكلام في أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت أولاً ؟ فقالت المعتزلة لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله تعالى قائم بالشجرة ، وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي ، وحقيقته معنى قائم بنفسه وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والمجسية ، واختلفوا لا يدل على اختلاف المعبر عنه ، والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه . وأثبتت الخنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت : أما الحروف فالتصريح بها في ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال إن الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الخنجرة وأجاب من أثبت أنه بأن الصوت الموصوف بذلك هو المسموع من الآدميين كالسمع والبصر وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه ، وأنه يجوز أن يكون من غير الخنجرة فلا يلزم التشبيه . وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت . فقال لي أبي بل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره اهـ فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة في أن إثبات هذا الصوت

لكلام الله المنزه عن مشابهة أصوات الخلق هو مذهب الامام أحمد بن حنبل وأتباعه ، وإن دعوى الرافضي العاملي أن أول من زقا به هو ابن تيمية وخالفه فيه جميع المسلمين إلا الوهاية كذب وافتراء ولا يزال جمهور أهل الحديث إلى اليوم يتبعون الامام أحمد في هذا ولا أقول يقلدونه بل يتبعون رسول الله ﷺ فيما صح من حديثه فيه كغيره . وأي فرق بين اثبات الكلام وإثبات الصوت وكل منهما ثابت للبشر ؟ وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات . وهل على المؤمن الذي لا يحكم هواه ولا شبهاته النظرية ولا يقلد رجال مذهب في عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما أثبت له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التي وضعوها لصفاتهم مع نقي التشبيه والتمثيل ؟ على أننا لسنا هنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف بل نحن في صدد تكذيب الرافضي المتعصب في زعمه أن هذا شيء افتجره ابن تيمية « فحكم علماء المسلمين بكفره » وقوله فيه بعض تلاميذه ثم الوهاية وخالفهم سائر المسلمين

ولا يبعد أن يعني الرافضي بالمسلمين الشيعة وحدثهم أو مع من سبقهم في التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت الشيعة عيالاً عليهم في مخالفة النصوص بالتأويل - كما تقدم عن بعض متعصبينهم في تفسير حديث افتراق هذه الأمة إلى ٧٣ فرقة إذ حاول جعل هذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل السنة عن عداد أمة محمد ﷺ

وجملة القول أن ما طعن به الرافضي العاملي على ابن تيمية والوهاية من اثبات ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى بدون تأويل

هو أصل مذهب أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الأمصار كما ثبت في كتب السنة التي صنفها قبل ابن تيمية وفي عصره وبعده ، ومنها كتب خاصة في إثبات علو الله تعالى على خلقه ، وهذا الرافضي أراد أن يطمعن في أهل السنة ويبطل عقائدهم وأن يروج طمعه عند عوام المسلمين فحصر مذهب السنة في الوهابية وزعم أنه لاسلف لهم فيه إلا ابن تيمية وتلاميذه وإن علماء المسلمين كفروه لقوله بها ، والصحيح أن هؤلاء كانوا أظهر أنصار السنة كل في عصره ، وهذا عصر الوهابية منذ ظهر وإلى اليوم

واننا ننقل هنا صفوة ما أوردنا لحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري الذي هو عمدة المحدثين وجميع أهل السنة من عصره إلى اليوم في مذهب أهل السنة في صفات الله وهو ما كتبه في شرح قول البخاري (باب وكان عرشه على الماء) الخ وذلك قوله بعد ذكر كثير من أقوال السلف وغيرهم وأقوال أهل اللغة في معنى الاستواء على العرش وغيره وهذا نصه (ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ج ١٣) :

وقد نقل أبو اسماعيل المروزي في كتاب الفاروق بسنده إلى داود بن علي ابن خلف قال : كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي يعني محمد بن زياد البغوي فقال له رجل (الرحمن على العرش استوى) فقال هو على العرش كما أخبر ، قال يا أبا عبد الله إنما معناه استولى فقال استكت لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدي سمعت ابن الأعرابي يقول أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجده في لغة العرب (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى فقلت والله ما أصبت هذا . وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات . ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه . وأخرج أبو القاسم اللالكاني في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود

به كفر ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ، وأخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول أن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الاوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى (ثم استوى على العرش) فقال هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوى) كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجه ، ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة، وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحامد بن زيد وحامد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون «كيف» قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول (ص) في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه أبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لاشيء ، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي ومالكاً والثوري والليث بن سعيد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف

« وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فانه يمدح بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالمقل، ولا الروية والفكر ، فنثبت هذه الصفات وثني عنه التشبيه كما نفي عن نفسه فقال (ليس كشيء) وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الخوارى عن سفيان ابن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، ومن طريق أبي بكر الصبي قال مذهب أهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) قال بلا كيف ، والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن

حنبل . وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول: وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات. وقال في باب فضل الصدقة: قد ثبتت هذه الروايات فتؤمن بها ولا تتوهم ولا يقال «كيف» كذا جاء عن مالك وابن عينة وابن المبارك أنهم أمرّوها بلا كيف، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال اسحاق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع . وقال في تفسير المائدة قال الأئمة: نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عينة وابن المبارك، وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكفوا شيئاً منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج (١) فقالوا: من أقر بها فهو مشبه، فسأهم من أقر بها «معطلة» «وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردنا وقويض معانيها الى الله تعالى ، والذي نرضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع على أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لا وشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرف عصر الصحابة والتابعين الى الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع . اهـ

«وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة ؟ فهذا بعض نصوص أئمة أهل السنة من علماء السلف قبل وجود ابن تيمية بمدة قرون . واننا ننقل بعض ما قاله ابن تيمية نفسه في العقيدة الجوية نفسها التي زعم الرافضي انه خالف فيها جميع المسلمين . باثبات الصفات الواردة بنحو تأويل ، ليظهر للناس مقدار جرأته على الكذب في سبيل إثبات الرفض والتعطيل ، ولا زاعة المسلمين عن الكتاب والسنة بالافك

(١) أي ومثلهم الشيعة فانهم أخذوا التأويل عن الجهمية والمعتزلة

والتضليل ، قال شيخ الاسلام كما في (ص ٤٢٧ وما بعدها من مجموعة الرسائل الكبرى المطبوعة بمصر) بعد سرد بعض النصوص وأقوال أهل السنة والمبتدعة فيها ما نصه :

« ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث . اهـ » قال الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث . ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود التكلم بكلامه وهو سبحانه مع ذلك (ليس كمثل شيء) في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما تتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو (ليس كمثل شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزّه عنه حقيقة وأنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه وممتنع عليه الحدوث لا متناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى

« ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلوا أسماءه الحسنى ، وصفاته العليا ، ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في أسماء الله وآياته ، وكل واحد من فريق التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل .

« اما المعطلون فانهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالخلق ثم شرعوا في نفي تلك المفاهيم فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل ، مثلوا أولاً وعطلوا آخراً ، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاته ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى ، فانه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً وكل ذلك محال ، ونحو ذلك من الكلام ، فانه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما ثبت لأي جسم كان على أي جسم كان ، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، أما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم

الثلاثة كما يلزم سائر الاجسام، وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع فاما أن يكون جوهرأ أو عرضا إذ لا يعقل موجود الاهدات ، أو قوله إذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير أو الفلك إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصائص المخلوقين

«والقول الفاصل هو ما عليه الامة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به ، فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، ونحو ذلك، ولا يجوز أن تثبت للعالم والقدرة خصائص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا تثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها

» واعلم أن ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة عن (?) الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير

« ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتأولين هذا الباب في أمر مرجح فان من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن الله علما وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل، ومن يزعم أن الله ليس فوق المرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

« ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله .

« ياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن مالك بن أنس الامام حيث قال: أو كما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هذا ؟ وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر وهو من وجوه

(أحدها) بيان أن العقل لا يحيل ذلك (والثاني) أن النصوص الواردة لا تحمل التأويل (الثالث) أن عامة هذه الامور قد علم ان الرسول جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات

القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات، على أن الاساطين من هؤلاء الفحول معترفون بأن العقل لاسيما له إلى اليقين في طاعة المطالب الالهية. وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ونحن نذكر من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم»

ثم شرع بعد هذا في أقوال أثمة السلف في ذلك بنصوصها وحسبنا الخلاصة التي نقلناها منها عن شرح البخاري للحافظ ابن حجر، فهي تلجم الرافضي الحبر، وتبين لأهل السنة ولذي العقل والاخلاص من الشيعة كذبه واقتراءه. وهذا التحقيق من شيخ الاسلام في مسألة الصفات الجامع بين العقل والنقل يهدم كل شبهات المبتدعة والمتكلمين المخالفة لها (للكلام بقية)

باب الرسائل

﴿ عداوة رافضة العلويين ، للنار والارشاديين ﴾

إلى جناب حضرة العلامة مفتي الانام وحامل لواء الاسلام وناشر منار التوحيد وقامع شوكة البدع السيد الحبيب النسب محمد رشيد رضا لازل عوناً للحق السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا يخفى عليكم أن في جادة نهضة هي وليدة أفكاركم التي تنشرونها بالتوالي في المنار فلاغربة إذا كان مديرو أزمة هذه النهضة يغيرون عليكم كما يغيرون على أنفسهم إزاء كل حسود كنود يريد إسقاط مركزهم ونزع ثقة رجالها بكر فطالما سمعنا ونسمع من أفواه العلويين بجادة وهم غلاة الشيعة أن صاحب المنار في النار ولا يعمل إلا لخويصية نفسه

وهؤلاء قد خصصوا فئة منهم لنشر الدعاية ضدكم بين عرب حضر موت والجاويين حتى لو كان أحدهم يمشي في أي حارة كانت حاملاً يده عدداً من المنار حلالاً يادر سكان تلك الحارة بقولهم «هذا مناري» وينفرون الناس منا فهم ضدنا وضد مناركم ولهم رؤساء وكبراء ومن جعلتهم السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي ومحمد بن عبد

الرجن بن شهاب ومحررو حضرموت ، ونحن إزاء حركاتهم الضالة هذه وجباً في نصر الحق والحقيقة لا نقلاً تلقى محاضرات في محلات متعددة لتفهم العامة (الذين قد وقعوا في الحفرة التي حفروها) مقاصد الدين حتى خفت أصواتهم وسكنت حركاتهم ، مع عدم التهور في التفهم ، فالمنزلة التي تحصلوا عليها في قلوب الجاويين والحضارمة أصبحت لاشيء بمحافتهم وتهورهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) حتى انحلت الرابطة فيما بينهم أنفسهم ولذلك قامت شرذمة من الذين لهم نوع من العقل تسعى في إقامة جمعية باسم (الرابطة العلوية) فكان القوم أرادوا بها استرجاع ماقاتهم من التبجيل والتكريم وإغراء العوام واسمائتهم بفتح مدارس لهم تعليمهم الصناعات والتجارة وغير ذلك من الامور الدنيوية. هذا قولهم في الظاهر وإذا بحثنا للحقيقة وأرجعنا الاسباب إلى المسيبات أدركنا أن هؤلاء انقوم في حيرة عظيمة لاسترجاع عظمتهم . ولا يصدقون بعد اليوم لاسبابا بعد ما قال السيد أبو بكر المطاس أنه يفضل أن يكون الانكليز حكاما في الاراضي المقدسة (الحجاز) على ابن السعود فنرجو من فضيلتكم كما عهدنا فيكم أن تشدوا أزرنا للدفاع عن الحق الذي هو مبدؤكم منذ عشرات السنين والسلام عليكم

من عبد السميع منصور الجاوي

(تعليق النار)

جاءت هذه الرسالة منذ سنة فلم نحفل بنشرها لان شذاذ اخواتنا العلويين لا يزالون في حيرة من نزعتهم الرافضية الجديدة، فهم فيها يعمهون ، وفي ريب من استعادة جاء سيادتهم المفقودة، فهم في ريبهم يترددون، ولدينا رسائل ومساائل أخرى في شأنهم، ومصنفات مفضلة من بعض كتابهم، وأعداد محفوظة من جريدتهم، لم نشأ أن تفتح باب الانتقاد عليها، إلا ما أنكرناه على ما نشر في هذه الجريدة (حضرموت) من السعي لا يقاد نار الحرب بين الامامين الجليلين إمام السنة الصحيحة عبد العزيز ابن سعود ملك الحجاز ونجد، وإمام الشيعة المعتدلة (الزيدية) يحيى بن حميد الدين صاحب اليمن، فان هذه السعاية شر ما صدر عن متواريهم. وأشدّها خطر أعلى أمتهم العربية وملتهم الاسلامية ، التي لم يبق في الارض حكومة اسلامية تفقد شريعتها وتقيم حدودها غير حكومات هذين الامامين الجليلين ، فلذلك يعتقد كل مسلم يغار على الاسلام وكل عربي يغار على مجد العرب أن تعاديهما وتقاتلهما أعظم جناية على هذه الامة وهذه الملة ، يخشى أن تنتهي باستيلاء الاجانب على مهد الاسلام وعقر دار العرب . . . وان لم يعقل هذا من قال من هؤلاء العلويين الاغرار الذين لا يفقهون

حتى قال من قال منهم إنه يفضل سيادة نصارى الانكاز على حرم الله وحرم رسوله على حكم ابن السعود المسلم السني السلفي ، ولماذا ؟

لان هذا القائل الغر المسكين يتوهم ان عظمة العلويين واخضاع عوام المسلمين لها من طريق الخرافات لاجل نسبهم وحده يمكن بقاؤها في ظل السيادة البريطانية التي تحمي في الهند عبادة البقر والقروود وشجر البيل والبيير وغير ذلك من معبودات الوثنيين ، ولكن لا يمكن بقاؤها ولا بقاء هذه الخرافات في ظل حكم ابن السعود ولا حيث ينتشر المنار ، بل يمتد هذا الغر الجاهل وأمثاله من الخرافيين أن انتشار المنار في مسلمي جاوه وخاصة جالية الحضرميين من سكانها هو الذي زلزل تلك الخرافات وكان سبب تأليف الجمعيات الارشادية الاصلاحية التي يناضلونها العداء

وتلك الكلمة الملعونة مأثورة عن غير المطاس يرحمه الله بالتوبة والاناة فقد نقلها لي بعض الناس عن شيخ كبير من أكبر هؤلاء العلويين المارفين بحال العصر، ولكنه لا يعلم أن بقاء عظمة مشرقاء النسب واستعلائهم على عوام المسلمين بالخرافات والبدع اذا لم تقض عليها حكومة ابن السعود بنشر السنة وهدم هياكل البدع فان الحرية العصرية ستقضي عليهما، ويخشى ان تقضي على الدين الاسلامي نفسه في بلاد العرب كلها، وان محاولة اسقاط دولة ابن السعود بالخرافات الرافضية وافتراء الكذب حماقة وجنون، فقد اخبرني الثقة الثبت انه قال امام هذا الشيخ العلوي الذي هو من أركان دعاة الرفض: ان ما ينقله الغلاة عن سيدنا علي رضي الله عنه من أنه كان يقول: أنا باعث الأمم ، أنا محيي الرعم . . . مما لا يعقل أن يصدر عنه - أو ما هذا معناه ، فقال له الشيخ العلوي بل هو فوق ذلك !! أي ان هذا قليل عليه . ولازمه ان مقامه فوق مقام الربوبية - أو هو هو - والياذ بالله تعالى ، وسمعت أنا بمصر يقول ان حكومة ابن السعود تجلد من يصلي على النبي (ص) تحت استار الكعبة ؟؟ فهذا مثل لغوهم ولبهتانهم على ابن السعود أربوا فيه على روافض الامامية الذين استحسنوا من حكومة ايران لرعاياها من أداء فريضة الحج وعدوه جائزاً شرطاً بزعمهم أنه لا أمان لهم على حياتهم في الحجاز - وقد تواتر لدى أهل المشرق والمغرب من حجاج جميع الاقطار وغيرهم ان الامان الوارف الظلال في الحجاز في عصر ابن السعود لم يتمتع الحجاز بخير منه في عصر من العصور بل قلما تمتع بمثله، حتى ان صاحب مجلة العرفان على تعصبه وتبعه لمزات ابن سعود ونشرها، وعلى افتراءه فيها، قد نشر بعض ما سمعه من حجاج شيعة بلاده عن أمن البلاد التام وعن حفاظة ملك الحجاز ونجد بمن

زاره منهم ثم ذكر أن بعض الناس لأمه على نشر ذلك وإن كان حقا .
وقد سبق لي أن نصحت هؤلاء العلويين وينت لهم الوسيلة الوحيدة التي يمكن
أن تحفظ لهم كرامة عنصرهم بالاستحقاق وهو العلم وخدمة الأمة بالدعوة والقيام
بمصالحي العامة كالمدارس والجمعيات العلمية والخيرية مع التخلق باخلاق سلفهم
الصالحين ، والتأسي بمجدهم خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له ولهم إلى يوم الدين ، ولا سيما خلق
التواضع والايثار على النفس ، واعترف لي خاصتهم بقيمة هذه النصيحة ولكنهم
لم يعملوا بها ، لما يعوزهم من السعي الحثيث ، والعزم البعيث ، والمسال الكثير ،
والجهاد الكبير ، ولا سيما جهاد النفس ، وغير ذلك مما يعسر عليهم الآن وزعماءهم
على ما نعلم . . . على أن فيهم من أصحاب الدثور وأرباب الجد والنشاط من
يقدرون على تأسيس جمعية تعنى بالقيام بذلك ، ولكن زعماءهم رأوا أن هذه شقة
بعيدة ، تكبدتهم مشقة شديدة ، وأن النلو الرفضي في أجدادهم أقرب منالا
كقول بعضهم في أحد أئمة آل البيت

قلامة من ظفر إيهامه تعدل من مثل البخاري مائه

ولكن العقيدة الاسلامية الصحيحة تنافي هذا النلو وأهله ومن فهم الاسلام
وقول الله تعالى خاتم أنبيائه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) الخ يعتقد
أن جميع أظافر الصالحين والأنبياء لا تعدل عند الله تعالى أقل رجل مؤمن لا يشرك به
شيئا فإن فضائل الأنبياء وغيرهم بأرواحهم وعقولهم وأخلاقهم ومعارفهم الالهية
التي تقرب عليها أعمالهم الصالحة لا أظافرهم . فما دام علماء هؤلاء الحضارمة
وسادتهم ينشرون فيهم هذه الدعوة ، ويحاولون تفضيهم على الناس بهذا التبجح الباطل
المنكر ، فلا يزيدهم العالم الاسلامي الا تحقيرا وازدراء ، بل ذلك مما يأتي بضدهم يريدون
منه بحسب سنة الله تعالى في الخلق ، المعبر عنها في عصرنا ببناء وس رد الفعل ، كما كان الرفض
سبب النصب فهم الذين يجربون الناس على تقد أجدادهم أو وضعهم في المواضع التي تليق
بعلمهم وعملهم ، وبناء التفاضل بينهم وبين غيرهم على قواعد الشرع الاسلامي ، وحينئذ
يقولون لهذا الرافضي ان الامام محمد بن اسماعيل البخاري يرجح بمائة ألف من
العلويين ، بل بالملايين من أمثال هؤلاء الجاهلين ، بل من الغض من كرامته أن
يوزن بأمثالهم ، وإنما يوزن بأكبر أئمتهم فيرجح بالكثيرين منهم

باب الانتقاد على المنار

عرد على برء

سلام من مصطفى نور الدين الى كبير المصلحين ، وملجأ المسترشدين ،
حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا متعه الله بالصحة والعافية ، وبارك
لنا في عمره ونفعنا بعلومه . أما بعد فقد قرأت في منار الجزء الرابع المجلد التاسع
والمشرين ردكم على انتقادي ماجاء بتفسير المنار لآية (وإذ أسألك عبادي غني فاني
قريب) وإني قد رأيت في هذا الرد ما يستحق التذوق قد كنت أحجبت عن أن
أعرض على حضرة السيد ما بدا لي انتقاده امثالاً لانزالكم لي بأن لا أنجز أهد
الآن على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح الخ ولكنكم تعلمون أن امرأة
انتقدت عمر بن الخطاب في تقدير الصداق وفي ذلك دلالة على أن الحقير أن
ينتقد الكبير لذلك رجحت أن أقدم لكم ماهو متقد في نظري

فمن ذلك قولكم إن قرب الوجود بالمعنى الذي فسره به الاستاذ الامام أقرب
الى مذهب السلف الخ (فأقول) إن تفريم الاستاذ الامام على هذا المعنى بقوله فهو
تعالى قريب بذاته من كل شيء . يبعده عن مذهب السلف لأنه لم يرد في كتاب الله
ولا في حديث متواتر ولا نقل عن جماعة الصحابة اسناد الاستواء الى الذات كما
قلتم فكذلك لم يرد عما ذكر اسناد القرب الى الذات فان كان اسناد
الاستواء الى الذات مخالفاً لمذهب السلف لهذه العلة فكذلك اسناد القرب الى
الذات يكون مخالفاً لمذهب السلف أيضاً حيث ان العلة فيهما واحدة ، على
أن اسناد الاستواء الى الذات تأويل (١) يقربه التنصيص على الاستواء على

(١) ان جعله تأويلاً ينافي كونه مذهباً للسلف وينافي الاصل في الاسناد كما
سنينه ، وإنما التأويل ضده بل نقيضه وهو منع اسناده الى الذات بحجة أنه فعل
حادث بين النص أنه كان بعد خلق السموات والارض الذي هو حادث أيضاً .
وهناك مذهب ثالث وهو الوقف وعليه من أنكر من انصار مذهب السلف تصريح
بعضهم باسناده إلى الذات

العرش^(١) والعلو والفوقية والعروج والصعود والرفع^(٢) وغير ذلك مما ورد منه الكثير في الكتاب والاحاديث وآثار الصحابة والتابعين، وكل هذا لا يخفى على حضرة السيد الفاضل^(٣) بخلاف اسناد القرب الى الذات ولو على الوجه اللاتقي بالتنزيه فانه تأويل يعمده التنصيص المذكور، وفي نظري واعتقادي أن هذا التنصيص هو الذي حل الكثيرين من أئمة الاحاديث والآثار من أهل القرن الثالث والرابع على التفرقة في تأويل الاسناد فاستدوا الاستواء الى الذات وأسدوا المعبية والقرب الى العلم، وإني أعذرهم في ذلك لأنهم (الاول) التنصيص على الاستواء على العرش وما في معناه كما تقدم (الثاني) أن الاستواء لا يصح اسناده إلا الى الذات، أما المعبية والقرب فيصح اسنادهما الى الذات وإلى غيرها من آثار الصفات كالعلم والسمع والبصر^(٤) ومن هذا يتضح أن مذهب الصديق الاستاذ الامام وأيده حضرة السيد من أن اسناد القرب الى الذات يخالف لمذهب الصدر الاول من السلف ومخالف لكثير من أئمة الاحاديث والآثار من القرن الثالث والرابع أما مخالفته لمذهب الصدر الاول من السلف فانهم لم يؤولوا

- (١) هذا تعليل للشيء بنفسه ... وهو لا يصح ولو صح لقل مثله في الاستدلال على صحة تأويل المفسرين لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) بقوله تعالى حكاية عن فرعون (ولنا فوقهم قاهرون) من حيث استعمال هذا اللفظ بمعنى الفوقية المعنوية في كلام الله تعالى للمبر عن معنى قول مخلوق من مخلوقاته فهل يوافقهم المنتقد على ذلك
- (٢) العلو مصدر اشتق منه اسم الله (العلي) كالعظيم والكبير وقد وردت صفات لله تعالى لا أفعالا حادثة كالأستواء على العرش وأما الفوقية فقد أولها بعض السلف والخلف وحققنا الفرق بينهما في تفسير (وهو القاهر فوق عباده) فراجع في ص ٣٣٩ من جزء التفسير السابع . وأما العروج والصعود فقد اسندا الى الحوادث لا إلى الله تعالى، وأما إسناد رفع العمل الى تعالى فهو اسناد فعل حادث كالأستواء لا اسناد صفة ولكنه يدل هو وما قبله على صفة العلو الثابتة بمثل قوله (وهو العلي الكبير)
- (٣) أما ما ورد فلا يخفى علينا ولا على أحد ممن قرأ التصوص وأما فهم أخينا المنتقد له فهو مما يخفى علينا وجه صحته فنحن مختلفان في الفهم لافي العلم بوجود النص
- (٤) الامر فيما ذكره من نظره واعتقاده ومن استدلاله عليهما بالصدق والدعوى باطلة

كما علم من الحاشية السابقة ويتضح مما سيأتي

٦١٠ توجيه قول بعضهم ان الله في كل مكان بعلمه وهو غير وجيه المنار: ج ٢٩٨٨

في الاسناد بل قالوا إنه تعالى مستو على عرشه ولم يقولوا بذاته وقالوا قريب من خلقه ولم يقولوا بذاته أو علمه ، وأما مخالفته لكثير من أئمة الاحاديث والآثار فلا أنهم فرقوا في تأويل الاسناد فأسندوا الاستواء الى الذات والمعية والقرب الى العلم لا إلى الذات كما قال الاستاذ الامام وهذا الصوفي - فقد انضح من هذا أن ماذهب اليه الاستاذ الامام وهذا الصوفي من اسناد القرب الى الذات بعيد من مذهب السلف لا قريب منه فضلاً عن كونه أقرب^(١)

ومما هو متقد في نظري قولكم فان صفات الذات كالم لا توجد إلا حيث توجد الذات أي لا توجد إلا بوجودها لاستحالة انفصالها عنها ، فأقول إن قول القائل إن الله معنا بعلمه أو في كل مكان بعلمه لا يقصد به نفس الصفة القائمة بالذات فان العلم بهذا المعنى لا ينفصل عن الذات بل جميع الصفات بهذا المعنى كذلك وإنما المقصود هو أثر الصفة ، فعنى كونه تعالى في كل مكان بعلمه أنه عالم بكل مكان وهذا كثير في القرآن أي اطلاق الصفة وإرادة أثرها ، فن ذلك قوله تعالى (ولا يهيظون بشيء من علمه) قال الجلال لا يعلمون شيئاً من معلوماته ، ومن ذلك قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل بعلمه) قال الجلال ملتبساً بعلمه عالماً به ومن ذلك قوله تعالى (وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) فالعلم في هذه الآيات ليس المراد به الصفة القائمة بالذات بل المراد أثرها ، وهذا يكاد يكون بديها^(٢)

ومن هذا القبيل هذا خلق الله أي مخلوقه وقوله تعالى ١ وان أحد من المشركين

(١) يرى الفاريء تحقيق هذا التقريب في المسألة في ص ٦١٥ و ٦١٦

(٢) هذا الذي أول العبارة به يعبر عنه بلغة العلم باستعمال المصدر بمعنى اسم المفعول أي بالحاصل بالمصدر لا بأثر الصفة الذي اقتجره ، وما فرعه على هذه القاعدة باطل وتفسيره له غير صحيح وما ذكره من تفسير الجلال محتجاً به غير صحيح أيضاً فليس معنى عدم إحاطة العباد بشيء من علمه تعالى أنهم لا يعلمون شيئاً من معلوماته فان كل ما يعلمونه علماً صحيحاً فهو من معلوماته وليراجع المتقدم تفسيرها في ابن كثير والبغوي وغيرها ثم إن ما قاله لا يصح في تفسير « ان الله معنا » إذ يكون معناه حينئذ أنه معنا بعلمه وسيأتي تفسير هذه المعية

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أي القرآن لا الصفة القائمة بالذات كما هو ظاهر .
ومما انتقدته على حضرة السيد أنه فهم غير ما أردته من قولي : ثم لا غرابة
ولا بعد في هذا التفسير الثاني من حيث اسناد قرب الملائكة من المحتضر الى الله
الح فقد ترتب على ذلك أنكم نسبتم إلي أني قد اعتبرت التوفي المسند الى الله في
الآيات الكثيرة مسنداً الى الملائكة والله يعلم أني لم أقصد ذلك^(١) وإنما الذي
أقصده أني أقول إن من الامور التي تسند الى الله حقيقة قد تسند الى الملائكة
مجازاً وبالعكس فمن الاول التوفي فانه قد اسند الى الله حقيقة في الآيات التي
أكثر من إيرادها حضرة السيد وأسند الى الملائكة في الآيات الاخرى مجازاً .
وأما الثاني وهو العكس فهو القرب في آية (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) .
فان الاسناد فيها على العكس من الاسناد في التوفي أعني أن اسناد القرب الى ضمير
الذات مجاز للعلاقة التي بين الله وملائكته^(٢) في امور كثيرة خصوصاً وأن أمورهم
غير كسبية وقد منع من ارادة الحقيقة مانع وهو أنه من المسلمات أن نفي الشيء فرع
عن صحة حصوله وقد نفى في هذه الآية ابصار حاضري المحتضر لذات الله على تفسير
هذا الصوفي فهل يصح لأحد أن يبصر ذات الله في الدنيا حتى تنفى عن حاضري
المحتضر^(٣) أما ابصار الملائكة فانه يصح وقوعه بل هو واقم بالفعل المحتضر ولكن
لا يبصرهم حاضرو المحتضر ومما راجعته من التفاسير في تفسير الآية تفسير

(١) إنني ما تكلمت عن قصده من العبارة بل عما يدل عليه منطوقها ومفهومها
ومثله ما تقدم من قصده في كون الله في كل مكان بعلمه، ولا يمكنني أن أعرف قصده
لعدم التزامه القواعد فلم يبق الا الاطلاع على ما في نفسه من الفهم وأنني لي به ؟
(٢) هذا تعبير غريب لا نعرفه عن أحد من المسلمين سلفهم ولا خلفهم

(٣) لا يجهل المنتقد أن السلف والخلف من أهل السنة متفقون على جواز رؤية
الرب تعالى في الدنيا عقلاً ولو كانت محالاً لما طلبها الكليم عليه السلام كما قالوا وإنما يمنع
الجمهور وقوعها فيها فعلاً، لعدم ثبوتها نقلاً، ومنهم قال ان نبينا (ص) رأى ربه ليلة المعراج .
فامكان الرؤية متفق عليه وهو كاف في صحة نفيها عن حاضري المحتضر، ولا يشترط
فيه صحة حصولها كما زعم، وتعبير القرآن لا يقيد باصطلاحات العلماء بل يجب ان
يقيد هي به فالآية على فهم ذلك انصوفي حجة لقول أهل السنة بجواز رؤيته

ابن جرير المشهور بأنه تفسير أثري فوجدته يقول (ونحن أقرب اليه منكم) برسنا وأما تفسير الزمخشري الذي ذكره حضرة السيد في هذا الرد فهو في نظري خير من غيره لأنه مبرأ من اللوازم التي تلزم على غيره (١)

ومما انتقدته على حضرة السيد حذفه لتفسير آية الحديد وتفسير الحديث من الرد فكان اللازم أن يذكر ذلك فإن وجد فيه خطأ أرشدني إليه (٢)

ومما انتقدته على حضرة السيد انذاره لي بأن لا أنجزاً بعد الآن على التخطئة والتصويب الخ فكيف يصح هذا وقد أمر الله تعالى عباده بالنظر وحث عليه في كثير من كتابه ومدح أهل النظر بقوله (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ألا يعد مثل هذا الانذار حرجاً على العقول، واحتقاراً لعباد الله ؟ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

[جواب المنار]

أقول بعد رد التحية بالسلام على صاحب الرسالة ورحمة الله وبركاته (أولاً) ان حالنا مع أخينا في الله المنتقد الكريم كحالنا مع أخينا المدافع عن كعب الأخبار ووهب بن منبه المنتقد على شيخني الاسلام ابن تيمية وابن القيم، كلاهما محب للعلم حريص على تمحيص المسائل التي تشبه عليه، وكلاهما يعتمد في انتقاده على ما يفهمه من المطالعة في الكتب من غير رجوع إلى ما يتوقف عليه الفهم الصحيح المؤهل لتخطئة العلماء والترجيح بين أقوالهم من أوضاع اللغة وقواعد النحو والمعاني والبيان وأصول تعالي ولو في الدنيا ويمكن ان يقال حينئذ (ولكن لا تبصرون) لان الابصار خاص بالآخرة . وماذا يقول المنتقد في نفي الظلم عن الله تعالى على القاعدة التي وضع الصحة فيها موضع الامكان وقال انها من المسلمات ؟

(١) مقاله ابن جرير الاثري تأويل بعيد من اللغة وعن مذهب السلف وان كان هو منهم ، وحسبنا حجة على متقدنا أنه فضل عليه وعلى غيره قول الزمخشري من أئمة مبتدعة التأويل (٢) هذا مالا يمكنني الزامه فان شرحه يطول، ويقتضي ان يجعل المنار مصححاً للغات المراسلين وافهامهم ، على اني لا ثقة لي بفهمه لم رايت من الارشاد ولا اقبوله له لانه مناظر جدلي وان قال إنه مسترشد من باب اظهار الادب والتواضع، وهذه الرسالة دليل على ذلك وإتني لم أخطيء بعدم ذكر آية الحديد وإنما أخطأت بذكر غيرها مما استدل به على برأيه وترتب عليه كل هذا الجدل وكان ينبغي أن أكتفي بأصل دعواه مع الجواب عليه

الفتنة بل لعدم العلم التفصيلي بها، وذلك يكثران من النقول التي لا حاجة اليها كلها فيما يجبان استنباطه والحكم الصحيح فيه . وقد كان يصعب علينا أن نترك نشر شيء مما يرسلانه إلينا لا خلاصهما في البحث ومحبتهما للعلم، ولئلا يسئنا الظن بنا ويتوهما أننا لم ننشر ذلك لأننا نستكبر عن الاعتراف بما فيه من الحق، ونفضل عليه الاصرار على الباطل، ولكن جمهور قراء المنار يتبرمون من نشر أمثال هذه الرسائل المطلوبة ... كما ذكرناه في تعليق لنا على رسالة تلك الاخ الفاضل مع نشرها برمتها. وقد اضطررنا إلى التصريح بمثل هذا الآن لما برأه القاري. في بقية هذا التعليق (ثانياً) إن أخانا وصديقنا صاحب هذا الجدل الجديد في تأييد كلامه السابق قد اتهمنا في أوله بأننا احتقرناه وحكنا عليه بأن لا يتجرأ على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح لأنّه حقير في نظرنا فلم نره أهلاً لأن ينتقد علينا أي ما ندعيه من العظمة، وذكر أنه كان أحجم عن الرد علينا ثانية ولكنه استدبل باعتراض المرأة على مربي الخطاب (رض) بأن «لحقير أن ينتقد الكبير» فرجح الاقدام على الانتقاد !!

وفي آخر كلامه عد هذا مخالفاً لقوله تعالى (فبشر عبادي) الآية وحجراً على العقول واحتقاراً لعباد الله - وهذه مطاعن شديدة لم يسبقه إلى لزنا بها الاعداء فضلاً عن مسترشدي الاخوان

الحق أقول: إن أخانا العزيز المكرم لمخطي. في هذا الفهم وآفته فيه عدم بناء فهمه على قواعد اللغة، وإنني على علمي بقصوره في ذلك لا فضله على كثير من كبار علماءها وبلغاء منشئها، وإنما أفضله بدينه وما أظن من إخلاصه لا يعلم اللغة ولا غيرها. إنني قيدت النصيح له بأن لا يتجرأ على ما ذكر بقولي «بغير تدقيق وتحقيق وطول بحث وكثرة مراجعة» ولم أجعله مطلقاً، وأين انتقاداته واعتراضاته من اعتراض تلك الصحابة العربية على مربي الخطاب (رض) فيما هم به من منع الناس من التغالي في المهور ذهولاً عن الآية الشريفة التي ذكرته المرأة بها . فهي قد راجعته مستندة إلى آية صريحة لا تحتمل التأويل وهي تفهمها حق الفهم لأنها من أهل اللغة الصرحاء الذين يفهمون ما هو أدق منها وأحوج إلى المعرفة والفهم . وإنه ليعزني أن أضطر إلى تذكير أخي السلفي الفاضل بقصوره هذا دفاعاً عن نفسي وعن الحق فأنا أعد من أعظم النقائص

أحتقار من دونه من الناس في دينه وأدبه وأخلاقه ، فكيف أحتقره وأنا أغتبط بأخوته وأتمني كثرة الاخوان من أمثاله ؟ وأهل يرى أن عدم فهمه لكلامي (بزعمي) هو كعدم فهمي لكلامه في انتقاده كما صرح به ، فنكون قد تساوينا في عدم الفهم ، وحينئذ لا أحتاج الى ماذكرت من الاعتذار له على ذمه لي وقدمه في ، ولا مطاع في فهم كل منا الكلام الآخر فلا وجه للمناظرة بيننا

(ثالثا) ان سبب ردي على رسالته الاولى هو انني رأيتها جدلا في مسائل الصفات الالهية باطال به من الاستدلال الذي رأيت في غير محله لما ذكرته آنفا على أن هذا الجدل مذموم وان كان مبنيا على القواعد اللغوية والعلمية فأردت أن أشير إلى بعض الخطأ فيه لعله يتجنبه بعد — فرأيت قد زداد تماديا فيه بهذه الرسالة ، وقد كدت أقع فيما وقعت فيه أولا ذهولا وغفلة مني فشرعت في الرد على مباحثه وأدلت الجديدة بالتفصيل ، ثم تنبهت فرمجت ما كنت كتبت وألقيته ، وهذا الخطأ كثير جدا بحسب فهمي وعلمي ، واعتقد أن نشر ذلك الرد عليه لا يفيد ، بل يشير عنده شبهات وآراء أخرى فهو يضر ولا ينفع ، ولا يهمني وهذا اعتقادي أن يعتقد أنني أنا الخطيء أو اني عجزت عن الرد عليه او ماشاء من اعتقاد ورأي ، وقد يكون بعض اعتقاده في هذا الشأن حقا في الواقع وإن لم يظهر لي ، ثم أشرت في الحواشي الى بعض ما رأيت من الخطأ في عبارته بعد كتابة هذا التعليق كله وجمع حروفه لطبع على سبيل النموذج لا لتحقيق المسائل ، ولأن أعود إلى نشر شي من هذا القبيل ان شاء الله تعالى (رابعا) أرى مع هذا أن أذكر من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ما أظن أنه نافع في نفسه إن لم يكن له فائده من القراء فأقول :

(١) انني قلت في تعليقي على انتقاده الأول ان عبارة الاستاذ الامام أقرب إلى مذهب السلف من جهة عينتها لا من كل جهة ، ولم أقل إنه عين مذهب السلف بل ذكرت أن العمدة في مذهب السلف عندي ما أذكره في آخر ذلك الجواب ، وهذا التعبير معهود من العلماء فكان ينبغي للاخ المنتقد أن يفند ذلك الذي ذكرته في آخر الجواب ان رآه منتقدا أو يعترف بأنه صواب ويستغني به عن الرجوع الى الجدل في العبارة للدفاع عن نفسه والانتقام لها على ما فهم أنني أحتقرته به

(٢) إنني صرحت في صفحة ٢٩٠ بأنني حملت كلام شيخنا على مذهب السلف بل على القرب منه — لأنني علمت من أقواله المسموعة والمكتوبة انه يدين الله بمذهب السلف وان ما قد يذكره في بعض مکتوباته من تأويل قد يخالفه فاما سهو منه وإما لعلمه بأن بعض الناس لا يقنعه بحقبة الاسلام غيره — وأعترف انا بمثل هذا وقد صرحت به في التفسير والمنازل غير مرة — وصرحت فيها أيضا بأنني ذكرت في التفسير أن شيخنا عفا الله عنا وعنه كان يسبق إلى فهمه في بعض الصفات ما جرى عليه مفسرو الاشعرية من التأويل لما كان من توغله في علم الكلام — وصرحت فيها أيضا بأن ما حملت عليه كلام ذلك الصوفي هو احتمال في العبارة أي لمدلول لفظها المتبادر منه ، وصرحت قبلها بأنه من باب تحسين الظن به كما صرحت بأن المعتمد عندي في المسئلة ما ذكرته في آخر الرد كما تقدم — والمراد بهذا وذاك أنني لم أقصد من ذلك البحث اثبات كون كلام الشيخ وكلام ذلك الصوفي هو عين مذهب السلف ، فلماذا نعيد الجدل ، وما ذم الشرع من القيل والقال ؟ الأجل تحسين الظن بعالمين عابدين من المسلمين الميتين علمت من دين أحدهما وعلمه وتقواه بالاختبار الطويل ما لم أعلم مثله عن غيره ممن عاشرت من الناس ، ولم أعلم عن الآخر سوءا ؟ كلا إنما ذنبي الصحيح أنني خطأت المنتقد بصريح القول لأنني استنكرت دخوله في هذا المأزق الذي أراه ضارا واستغفر الله العظيم

(٣) إن الأصل في اسناد كل صفة أو فعل الى اسم الجلالة (الله) أو ضميره أن يكون مسندا الى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك الاسناد إلى اسمه الرحمن الذي استعمل في القرآن استعمال اسم الذات ولكن هنالك فرق بين الصفة كرحيم وقريب ومحبيب وسميع وبصير وبين الفعل الحادث كاستوى على العرش ونزل الى السماء الدنيا . ولذلك انقد بعض رواة مذهب السلف وأنصاره من المحدثين كالحافظ الذهبي على من قال استوى بذاته وان كان مذهباً لبعضهم . وإنما أول بعض العلماء اسنادا من ذلك دون اسناد لأنهم رأوا أن ما أولوه يستحيل جعل الاسناد فيه إلى الذات على ظاهره من حيث إنه يستلزم تشبيهه تعالى بخلقه أو قيام الحوادث بذاته كما أول بعضهم آيات المعية بان المراد بها العلم الالهي . ولكن بعض تلك الآيات يظهر

فيها هذا التأويل دون بعض ، فإذا كان ظاهرا في قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) ثم ينبشهم بما عملوا يوم القيامة) لانه افتتح هذه الآية بقوله (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) واختتمها بقوله (ان الله بكل شيء عليم) - اذا كان هذا التأويل ظاهرا فيها - فهو لا يظهر في قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا) وهو ظاهر - ولا قوله (إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانه لا يظهر من قرينة الحال أن الرسول (ص) يريد بهذا اعلام صاحبه أبي بكر الصديق (رض) ان الله تعالى عالم بخروجهم أو بمحالمهم في الغار لانه كان يعلم ذلك - ولا يظهر هذا من قرينة المقال أيضا بل هو يدل بأول الآية وآخرها المتفرع على الاعلام بالمعية على أن المراد بها أو بلازمها الحفظ والنصر والتأييد فقد قال بعده (فازل الله سكينة عليه وأيده بجنود لم تروها) الخ ومثله قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام (اني معكما أسمع وأرى) وأما من ينكر التأويل لهذه الآيات وغيرها من السلف فقد بينا قاعدتهم هناك وأعدناها هنا في الرد على الرافضي الذي ذكر بعضه في هذا الجزء وسأني بآيه فيما بعده مع النقول الصحيحة فيه ، وحاصله أن ما ذكر من تأويل المعية ومثلها صفة قريب لا ينافي اسنادها الى ذاته تعالى لان ما ذكر من العلم أو النصر أو إجابة الداعي أو غيرها هو لازم ما ذكر لا مدلول نصه ، فقوله تعالى (فاني قريب) يدل بلازمه على انه قادر على إجابة الداعي كالمصباح البصر فلذلك قال بعد إسناد صفة القرب إلى ذاته (أجيب دعوة الداع اذا دعاني) فنجمع بين المعنيين كما جمعا في الكتاب العزيز ونقول على قاعدة السلف إن قرب من الداعين قرب يليق بذاته وصفاته المخالفة لذوات العباد وصفاتهم ، ولو لم يعلل الاستناد الامام القول بقرب الذات بما علله به لقلت انه عين مذهب السلف ولم أقل انه رب اليه من جهة واحدة ذكرتها

(٤) ان النقول عن علماء السنة السلفيين في أمثال هذه المسائل مختلفة كما بينه الحفاظ كشيوخ الاسلام ابن تيمية في كتابه في العقل والنقل وغيره والحفاظ

ابن حجر في الفتح وغيره ، وما من فئة أو طائفة من العلماء تنتمي الى مذهب من المذاهب الكلامية أو القبية أو الى مذهب السلف على الاطلاق إلا ويوجد في كلام علمائها الخطأ والصواب ، والاختلاف في النفي والاثبات ، والتأويل لبعض الاسماء والصفات ، حتى الامام أحمد رحمه الله تعالى ، والحافظ ابن الجوزي الحنبلي مصنف طبع من عهد قريب يرد فيه على كثير من كبار علماء الحنابلة أخذهم بظواهر كل ما أسند اليه تعالى من صفات وأفعال حادثة ويبري. الامام أحمد من كثير من أقوالهم ويقول انه لا يؤيدها نص الخ ، وقد ألف بعض اخواننا من أهل الحديث في الهند كتابا في مذهبهم الذي يعبر عنه بمذهب السلف وبمذهب أهل الأثر جاء فيه كثير من هذه الخلافات وترجيح بعض الأقوال فيها على بعض مع التعبير عن صاحب القول المرجوح أو المردود بقول المؤلف من أصحابنا ، وعد من متقدميهم مالك والشافعي وأحمد والبخاري وغيرهم من كبار المحدثين ، ومن علماء القرون الوسطى ابن تيمية وابن القيم ، ومن المتأخرين ولي الله الدهلوي والشوكاني ومحمد بن عبد الوهاب (هـ) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (بيان موافقة صريح المأثور لصحيح المنقول) في سياق اختلاف كبار العلماء سلفا وخلفا في معنى كلام الله تعالى وكون كل طائفة يوجد في كلامها الخطأ والصواب مانصه (ص ١٦٢ ج ٢) « ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للامة ، وإن كان ذلك في المسائل العلمية ، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الامة . وإذا كان الله تعالى يغفر لمن جهل وجوب الصلاة وتحريم الخمر لكونه بأرض جهل مع كونه لم يطلب العلم فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق بأن يتقبل الله حسناته ، ويثيبه على اجتهاداته ، ولا يؤاخذ بما أخطأه بتحقيقه لقوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) » وهذا الكلام من أحسن الحقائق التي قررها شيخ الاسلام قدس الله روحه ومثله كلامه في تحامي تكفير أحد من المسلمين بعينه فيما يظهر من مخالفته لبعض النصوص فإن كانت المخالفة في شيء من أصول العقائد القطعية التي لا تتفق مع دين الاسلام بضرب من الاجتهاد الذي تسوغه اللغة والقواعد الشرعية وجب التصريح بكونها

كفرًا مع القول بالاحتمال في حق صاحبها ولا سيما بعد موته ولا سيما اذا كان متبعًا
للشرع بالفعل كما قاله شيخ الاسلام في ابن عربي الذي بين ما في كلامه في النصوص
من الكفر الصريح فقد ذكر في كتابه إلى الشيخ عدي بن مسافر ماله أيضًا من
الكلام الموافق للكتاب والسنة ومن العبادات ثم قال: والله أعلم بما مات عليه.

وانه ليسوني أن أرى كثيرا من المنتحلين لمذهب السلف في هذا العصر
احتقار كثير من كبار علماء المسلمين الاعلام الذين اهتدى بعلمهم كثير من الناس
والطعن فيهم بما يرون في كلامهم من بعض التأويلات المخالفة لجمهور السلف وان
كان لتأويل فيها وجوه ظاهرة من لغة القرآن ، ولم يصح فيها عنهم إجماع ،
وهذا من شهوات الانفس البشرية الذي علم بالاختبار ان ضرره أكبر من
نفعه ، وقد ثبت عندي ان السبب الصحيح لكثرة خصوم شيخي الاسلام
الامام ابن حزم والامام ابن تيمية هو شدة انتقادهما لبعض الأئمة السابقين ،
وقد حرم ألوف كثيرة من أهل كل عصر من علمهما الواسع لهذا السبب كما
نبهنا عليه في ذكر سبب انتقاض أبي حيان على الثاني بسبب طعنه الشديد في
سيوييه كقوله « فشر » ولما تنزه قلم ابن القيم عن مثل هذه الشدة كان كلامه
مقبولا عن جميع العلماء حتى فيما اقتبس من نور علم أستاذ ابن تيمية رحمه الله
وعفا عنا وعنهم

والعبرة في الدين بالتوحيد الخالص والتسليم بحقيقة النصوص ظاهراً وباطناً
وبالاهتداء بالأهل ، وهذا هو الركن الأعظم في هدي السلف ، فقد كرهوا المجادلة
في العقائد وآيات الصفات وأحاديثها ولو بحسن النية ، ولكن المبتدعة خالفوهم ،
فاضطرب بعض علماء السنة إلى الرد عليهم وكرهه بعض ولا ينبغي أن يكون مثل هذا
بين أهل السنة المتهدين بسيرة السلف فيما بينهم ، بل الذي يليق بهم بيان معانيها
بالاختصار مع التذكير بالتنزيه ، القاطم لطريق التشبيه (والله بهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم)

(كتب هذا التعليق للجزء الخامس عقب عودتنا إلى التحرير وتأخر إلى هذا
الجزء لكثرة المواد المهمة)

اِنْشَاءُ الْعَمَلِ الْاِسْلَامِيِّ

مجلة الرابطة الشرقية

(ودعاية التجديد الاحادية واللا دينية ودعائه)

نشرت جمعية الرابطة الشرقية في ١٧ صفر من هذا العام (إعلاناً) للمجلة التي قررت انشاءها لشرناه لها في الجزء الخامس من المنار الذي صدر في سلخ ربيع الاول ، وإذ كان آخر كلمة في الاعلان ان لجنة المجلة هي : « الرئيس السيد عبد الحميد البكري ، مدير المجلة : احمد شفيق باشا. المشرف على التحرير : الاستاذ علي عبد الرازق » قفينا عليه بقولنا :

« نحمد الله ان آن اصدار هذه المجلة التي قررنا اصدارها من اول العهد بالشاء الجمعية (وفي الاصل المجلة وهو غلط بالطبع) ولكن نخشى ان يظهر فيها شيء من شذوذ المراقب الذي يسوء جميع المسلمين كدفاعه عن الترك ، وثناؤه على خطة حكومتهم في نبذ الاسلام وراء ظهورهم ، ومحاولة ازالة كل اثر له في شعبهم ، ولكن الرجاء في ساحة الرئيس وسعادة الوكيل ان يحولا دون ذلك فالمراقب لا بد له من مراقبة » اهـ

نشرنا هذا التنبيه والتحذير راجين ان يكون حاثلاً دون ما نخشى ونحذر على مجلة جمعيتنا من تأييد الدعاية الاحادية الجديدة التي قد توجب علينا ان نوذن مجلة جمعيتنا بالحرب — (كما حذرنا ملك الافغان ووزيره الاكبر من تقليد الترك الكماليين في حكومتهم اللادينية وانذرنا الوزير سوء عاقبة هذا التقليد في بلادهم لثلاث نضطر الى عدائهم ، ونحن نحب ان نكون من انصارهم ، كما يجب علينا لكل شعب اسلامي ولا سيما قوم استاذنا الاكبر في السياسة الاسلامية والشرقية السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى) - ويسوءنا ان وقع ما كنا نتوقع في مجلتنا وفي شعب استاذنا . صدر العدد الاول من مجلة الرابطة الشرقية فاذا هي مجلة لادينية تؤيد ما يسميه ملاحدة هذا العصر بالتجديد اللاديني وتحرير المرأة المسلمة ، وتدافع عن الترك والفرس والافغان ، فيما يحاولونه من تجديد يهدم الاسلام ، على احتراص قليل في التعبير

هو اقرب الى الدفاع عن مصطفى كمال وامان الله خان منه الى الهجوم عليهما ،
ويشيء عن الحمية عليهما من الفشل لا عن تنمية لها — واذا بنا نرى فيه مقالة للدكتور
طه حسين الذي اشتهر بالطمع في الاسلام وتكذيب القرآن (العظيم المجيد الكريم
الحكيم) وخلاصة لبحثه الجليل السخيف في ضمير الغائب واستعماله . اسم اشارة
في القرآن الكريم ، ومقالة اخرى لاستاذ الدكتور منصور قهبي داعية التجديد
من ناحية الفلسفة في باب خاص به عنوانه (صفحات شرقية) ومقالة للاستاذ
الشيخ مصطفى عبد الرازق شقيق الاستاذ علي عبد الرازق رئيس تحرير المجلة ،
فاذا كان هذان الاستاذان يساعدان المجلة في تحريرها لانهما عضوان في مجلس
ادارتها ، فما بال الدكتور طه حسين ، وما الذي وضع اسمه في العدد الأول
في مقالين اثنين على اشتهاره بين مسلمي مصر وغيرها بالطمع في الاسلام ؟
بعد صدور هذا العدد بأيام جاءني كتاب من بعض أهل العلم الاسلامي
الداعين الى اصلاح يقول فيه ما معناه : ان اهل الغيرة الاسلامية المحبين المنار
وصاحبه المحسنين للظن به ينتظرون ان ينشر في الجرائد اليومية انه خرج من
جمعية الرابطة الشرقية وتبرأ منها بعد ان ظهرت خطتها اللادينية في مجلتها . ثم تكا
معي بعض اعضائها في وجوب تلافي هذا الامر وتداركه
ثم ظهر العدد الثاني من المجلة فاذا هو اصرح من العدد الاول فيما ذكر وإذا
بنا نرى من محرريه الدكتور طه حسين الذي تبرعنا المجلة بكلمة «صديقنا» واستاذ
وسلامه موسى عدو الاديان كافة والاسلام خاصة ، وعدو الآداب والفضائل
الروحية ، وعدو الروابط الشرقية من وطنية وجنسية ولغوية ، وداعية الكفر
والوقاحة والتهتك الذين يعبر عنهما بالادب المكشوف ، ويرجحه على ضده من الصيانة
والحياء الذي يسميه الادب المستور ، والدكتور هيكل بك رئيس تحرير جريدة
السياسة داعية الثقافة اللادينية ، والاستاذ أحمد أمين أحد أركانها ، فمن ذا الذي جعل
هذه المجلة ميداناً لسباق أشهر فرسان الثقافة الاحادية وجعلها لسان حالهم ومقالهم ؟
وإذا بنا نرى من موضوعات هذا العدد مقالة وجيزة من المجلة عنوانها (البرنيطة
في بلاد الشرق) بدأها الكاتب ولعله المشرف على تحريرها بقوله «من غريب المصادقات
ان يتفق زعماء النهضة في بلاد الاسلام ، : تركيا وقارس وافغانستان ، على إلزام
أهمهم قهراً بلبس البرنيطة رغم العقيدة الفاشية في تلك الامم عن البرنيطة من أنها شعار
نصراني خاص لا يرضى به الا مسلم خارج عن دينه ، الخ

ثم قال في أواخرها « الحق أننا لا نزال عند رأينا في أمر البرنيطة من أنها أهون شأناً من أن يختلف فيها اثنان ، أو ينتطح فيها عزان ، وخطأ الدعاة اليها والمعارضين لها في تعظيم أمرها »

تويه مجلة الرابطة الشرقية بالحاد الكمالين

وإذا بنا نرى من موضوعاته مقالة أخرى في تعظيم شأن النهضة التركية في المعارف وغيرها ولا سيما نشر التعليم العام بالحروف اللاتينية النسخة للحروف العربية ، وزعم الكاتب ان هذا الانقلاب العلمي الاخير في تركيا ليس له نظير في تاريخ البشر لانه جعل المدن والقرى في جميع المملكة مدرسة كبرى « غرف فصولها الاندية والمقاهي والمساجد ... » ثم نوه بعظمة الغازي مصطفى كمال الذي هو الاستاذ الاكبر لهذه المدرسة العامة الشاملة لجميع أفراد الأمة التركية ١١١

أيظن الكاتب الذي جن في الدعاية الكمالية فعظم ما ليس بمعظم ، أن الناس كلهم مجانين يأخذون هذا التويه الجنوني بالتسليم ، ببشك أيها القاريء ألم يكن صاحب المنار فيما توقعه من مصطفى كمال ومن أمان الله خان ثم من الرابطة الشرقية ضداراً (١) وداعياً إلى الرشد لمن لم يزدحم دطاؤه الا فراراً ؟

خداع طه حسين للازهريين بترك الدنيا للملحدين

وإذا بنا نرى من موضوعاته مقالة للدكتور طه حسين حاول فيها اقناع الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بأن يجعل التعليم فيه وفي سائر المعاهد الدينية موجها الى الدعوة والارشاد دون القضاء الشرعي والتعليم في المدارس وغير ذلك من أعمال الحكومة و المصالح الدنيوية إذ يجب عنده ترك جميع الأعمال القضائية والمدنية والتعليمية للمدارس الدنيوية اللادينية تبعاً لمذهب التجديد القاضي بفصل أمر الدين عن أمور الدنيا خلافاً للإسلام

ونرى من المناسب أن ننتقل على سبيل الاستطراد من سرد المباحث التي تسمى التجديدية ، وكتابها في مجلة الرابطة الشرقية، الى ذكر شيء جديد في مقال الدكتور طه حسين، وهو أنه يذكر الله تعالى في هذه المقالة ويسمي الاسلام دين الله والقرآن كلام الله ، فقد قال في آخر هذه المقالة

(١) الغيدار الذي يسيء الظن فيصيب

«ألا ان سبيل الازهر الى الخير واضحة إن أراد أن يسعى الى الخير حقاً فليخرج لنا وماظاً مرشدين خليقين بهذا القلب ، وليخرج لنا دعاة الى دين الله وذادة عنه وحماة له ، وايدع الدنيا وأعراضها للذين تنهيم أعراض هذه الحياة الدنيا ، فقد صدق الله تعالى حين قال (واضرب لهم (١) مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح) فليدع الأزهر هذا المهشيم الذي تذروه الرياح ، وليدع الأزهر هذا الزبد الذي يذهب جفاء » ونقول الظاهر ان هذا التصريح الجديد في هذه المقالة يقصده بالتأثير واقناع شيخ الازهر ورجال الاصلاح بهذه النصيحة الخادعة وايهامهم أنها مقتضى كلام الله تعالى، وشيخ الازهر وعلماء الازهر يعلمون أن الاسلام جمع لاهله بين مصالح الدنيا والآخرة، وأن هذا المثل الذي ذكرهم به الدكتور ليس معارضاً لقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً) وقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وامثال ذلك من الآيات، التي ترشد المسلمين الى جميع علوم الكائنات، والآيات التي وعدم الله بها بان يجعلهم خلفاء الارض ويمكن لهم فيها السلطان والمجد، وأما ذلك مثل لتصغير متاع الحياة الدنيا بالنسبة الى سعادة الآخرة، لئلا يشغلهم الغرض الأدنى عن الغرض الأعلى، وقد أرشدهم الى الجمع بينهما، وعلمهم أن يدعوهم بقوله (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) ومن المعلوم من تاريخ الاسلام بالضرورة ، ومن تعاليمه بالتصوص المتفق عليها بين الأئمة ، ان خلفاء المسلمين وقضائهم وحكامهم يجب أن يكونوا من أعلم علمائهم المستقلين ، ومن أشدهم اقامة للعدل واعتصاما بمدالة الدين . وهم يحفظون من كلام سلفهم : الدنيا مزرعة الآخرة ، وقد بينا هذا بالتفصيل في مواضع من التفسير والنار فلا محل لبسطه هنا .

وقد غلط الدكتور طه حسين الازهرين فيما ضربه لهم من الامثال النبوية كهذا المثل الديني إذ ذكر لهم المدارس الدينية لدعاة النصرانية ، وهذا حجة عليه فان هذه المدارس تلقن طلابها جميع علوم الدنيا، ودعاة النصرانية المتخرجون فيها منهم الاطباء وأساتذة العلوم والفنون الرياضية والطبيعية وغيرها، فلماذا يحاول اقناع متخرجي الازهر وسائر المعاهد الدينية، بترك تعليم المدارس المدنية والقضائية وغير ذلك من مصالح الدنيا لكلليات جامعته المصرية المدنية ، والرضى بأن تكون سيادة

(١) غلط الدكتور في أول الآية فجعله (انما مثل الحياة) وصوابه ما ذكرنا

الدنيا ومجدها وفقاً على الملحدين، ولماذا تنشر له مجلة الرابطة الشرقية هذا التش والخداع للمسلمين ؟ فيا ليت شعري هل يرى رئيس الجمعية ووكيلها مايراه زميلهما المشرف على تحرير مجلتها من ان الاسلام دين روحاني محض لا حكومة له ولا شرعية يجب على أهلها التزامها، وهل يريان ما يرى صديقه طه حسين من جمل غاية التعليم الديني الوعظ والدعوة وحصر أعمال الحكومة المصرية الاسلامية في خريجي المدارس اللادينية ؟ الذي كنا نعرفه عنها غير هذا

ويلى مقال الدكتور طه حسين مقالا لاستاذ الدكتور منصور فهمي تابع لما كتبه في العدد الأول، وغايته التنويه بتعظيم شأن مصطفى كمال فيما تراءى له ولسائر دعاة التجديد اللاديني من نجاحه فيما يسمونه اصلاحا وان لم يصرح باسمه ولا باسم المقتدين به ملك الافغان وشاه ايران الذين يعبر عنهم « برجال الشرق الحاليين ومصلحيه »
دعاية سلامه موسى الى الاتحاد وهدم الاسلام

واذا بنا نرى من موضوعاته دعاية سلامة موسى المسرف في الاتحاد الى رأيه في مقالة عنوانها (الشرق والغرب) وهي تتضمن تخطيطة جمعية الرابطة الشرقية في سعيها للتعارف والتعاون بين شعوب الشرق من أدناها الى أقصاها اذ يقول « اتنا نحن المصريين والسوريين والعراقيين نمت بجملة صلات من النسب الى أوروبا ولا نمت بأي صلة الى اليابان والصين، فنحن من حيث السلالة البشرية ننتمي نحن والآنكلين الى « أم واحدة » ونحن من حيث الدين يشترك كثير منا وأوربة في المسيحية، والمسلمون هم أقرب الملل في العالم الى المسيحية »

وغرض سلامه موسى افندي من هذا البحث في مقالته اقناع قراء مجلة الرابطة الشرقية وتقريب بعض آخر من رأيه المشهور عنه وهو وجوب اندغامنا في الامة الانكليزية، ولو كان هذا المقام مقام المناقشة والمناظرة لأثبت له أن النصرانية الحاضرة نصرانية التثليث هي أقرب الى البوذية منها الى الاسلام ولكن دين المسيح دين التوحيد الخالص هو عين دين محمد عليهما الصلاة والسلام الذي جاء في انجيل يوحنا منه قول عيسى في مناجاة ربه « ١٢ : ٣ وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك انك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » ويدعو الاستاذ سلامه موسى في مقاله هذا الى هدم الاديان طامة والاسلام خاصة، كما يدعو الى ما ذكر من السياسة القومية، فقد زعم فيه ان اسخف ما سمعه عن الفرق بين الشرق والغرب ان الاول روحي والثاني مادي » وان مما يزيد

عجبا واستغربا لهذا القول الاستدلال عليه بنشوء الاديان في الشرق (قال) « مع أنهم لو تبصروا قليلا في القرآن والانجيل والتوراة لوجدوا أن جميع الانبياء في هذه الكتب الثلاثة كان همهم الا كبر هو الاصلاح الاقتصادي الذي هو هم أوروبا الآن » ونقول هذا من الافك والبهتان ، الذي يقنده فيه جميع أهل هذه الاديان .

ثم إنه انتقل الى الدعوة الى تقليد أوربة بطفرة سريعة على رأي صديقه الاستاذ علي عبدالرازق رئيس تحرير مجلة الرابطة الشرقية ومدير سياستها الحقيقي وقال « مثال ذلك أنه يجب علينا أن نساوي بين الرجل والمرأة ولكن أساس هذه المساواة هو الاقتصاد فلامعنى لان تعطى المرأة حق الانتخاب والتصويت والسفور والتعليم ولا يكون لها في الميراث سوى نصف الرجل بل يجب أن تفصل الدين عن الدولة ونجعل المرأة مساوية في الموارث للرجل بلا أدنى فرق

» ثم يجب أن نجعل التعليم العام وسيلة لتخريج رجال متمدنين ومتمدنين فقط وربما كان اللباس الاوربي أي القبعة (يعني البرنيطة) والبنطلون مما يجلب عطف الامم الاوربية علينا ويجعلنا ننظر الى أنفسنا نظراً غريباً فلو جعلناه الزامياً لجميع الافراد لكان فيه فائدة كبرى في الاسراع في اتخاذ الحضارة الغربية »

هذا آخر مقال هذا الداعية الى هدم الاديان ولا سيما الاسلام وهدم الوطنيات والاندغام في الاوربيين بسرعة سيف مصطفى كمال وقوانينه وعما كنه الاستقلالية التي تحكم على المنتع من لبس البرنيطة تديننا بالقتل — فهيناً لجمعية الرابطة الشرقية بهذه المجلة وكتابتها

وقد كان دما الى مثل ما دعا اليه في شأن المساواة بين المرأة والرجل في الميراث وغيره في محاضرة أو خطبة استقرغها في نادي جمعية الشبان المسيحيين ثم كتب الى هدى شعراوي هانم رئيسة جمعية النهضة النسوية بمصر يدعوها الى مطالبة الحكومة بتقرير هذه المساواة فردت عليه بأن ماتطلبه جميعتها من الاصلاح لا يدخل فيه الخروج عن دين الاسلام وترك أحكام الشريعة بل هو في دائرة حدودها ورد عليه كثير من كتاب المسلمين مبينين عدل الاسلام وفضله على جميع الشرائع في الارث وغيره ، ولكن مجلة الرابطة تعيد له نشر هذه الدعاية

والدكتور منصور فهمي تعاقب على هذا المقال بدأه باجلال أخيه سلامه موسى والاشارة بماله من المنزلة الرفيعة في نفسه ثم داعبه مداعبة في بعض عباراته

دعاية الاستاذ أحمد أمين الى التفرنج

ويلى هذا مقالين قالت المجلة انهما « يتصلان بالموضوع اتصالاً شديداً » أحدهما عنوانه (وحدة العالم) وهو للاستاذ أحمد أمين من أركان الدعاية اللادينية حيزم فيه بان الشرق لا يمكن أن يكون له مدينة خاصة به وان العالم الشرقي كله سار الى المدينة الغربية ولا يستطيع أن يتجه الى غير ذلك - وأنه « يجب أن يكون عمل المصلحين محصوراً في دفعهم الى الاخذ بأوفر حظ من المدينة الغربية وخير طريق لذلك هيئة قوس الامة لهذا الاقتباس » الخ

رأي هيكلك في الحاجة الى دين جديد

والمقال اثنائي عنوانه (حضارة الشرق متى تبعث من جديد لتضيء ظلام المدينة الغربية) وهو للدكتور محمد حسين هيكلك بك مدير جريدة السياسة مبتدعة الثقافة اللادينية ولسان حال حزب التجديد اللاديني ، ولكن مقاله هذا فيه من سعة العلم بحال أوربة والشرق ما ليس في شيء من تلك المقالات اذ نظر الى ما في أوربة من فساد الاخلاق والآداب وخطر المدينة المادية وعلم ما لم يعلم سائر أولئك الكتاب أو خبر بما لم يخبر به أحد منهم من حاجة أوربة نفسها الى اصلاح روحي لا يمكن ان يكون الا بهداية دينية ، وان الشرق هو الجدير بان يكون مشرق هذه الهداية التي لا يرجى صلاح الغرب بدونها ، فهو بقدر زند هذا الرجاء فيه ؟ سبق للدكتور هيكلك مقال في هذا الموضوع نشره في الهلال وتمنى فيه لو يبعث نبي جديد في مصر من أهلها يتحقق بما يأتي به من وحي الدين هذا الرجاء في اصلاح الغرب والشرق ، وفاته أن هذا النبي الذي قوي توجه العقول الى الحاجة اليه قد وجد وجاء بكل ما يرجى في هذا الامر ولكن الذين يدعون اتباعه قد شوها هدايته بما ابتدعوه فيها ، وأنها لو ظهرت نقية من هذه البدع والخرافات بدعاية حكيم معقولة لأدت هذه الوظيفة المرجوة على أكمل وجه

هذا النبي المطلوب لاصلاح فساد المدينة الغربية هو محمد رسول الله وخاتم النبيين ،

صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، كما بينا ذلك في مواضع من المنار في السنين الماضية وبيننا أن أول من اهتدى إلى حاجة أوربة الى هدايته في هذا العصر هو حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى وانه كان كثيراً ما يقول : لا حجاب يحول بين أوربة وبين دين القرآن الا نحن فاتهم ينظرون الينا من خلال القرآن

« المنار : الجزء الثامن » « ٧٩ » « المجلد التاسع والعشرون »

هكذا - ويرفع يديه مفرجاً بين أصابعها - فيجدون وراءه أقواما غلب عليهم الجهل والكسل والتواكل والخرافات فيلقونه قائلين لو كان كتاب اصلاح لصلح به متبعوه، فاذا أردنا ان نقنعهم بحقية الاسلام واصلاحه وجب أن نقنعهم قبل ذلك بأننا لسنا مسلمين ويليه في ذلك الاستاذ الامام وقد قلنا عنه مراراً انه قال في درسه العام في الازهر انني اعتقدت منذ عشرين سنة عقيدة تزداد رسوخاً في نفسي سنة بعد أخرى بقدر ما ازداد علماً واختباراً لحالة العالم المدني وهو أن أوربة لا تجد لها متقدماً من فوضى الافكار المادية وفساد الاخلاق الا بالاسلام الصحيح وأنها ستنتهي الى الاهتداء به في يوم من الايام وربما صار المسلمون المقلدون الجامدون يأخذون الاسلام عن علمائها (أو قال ما هذا معناه وربما أكون قد ذكرته من قبل بلفظه أو بما هو أقرب من هذا الى لفظه ولكن المعنى لم يتغير) وأقول ان تجديد الثقافة والحضارة السليمة من الرذائل يظهران على أكمل وجوههما بتجديد الاسلام، ويكون هؤلاء المجددون له مصداق قول النبي (ص) «ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في (المعرفة) بن حديث أبي هريرة ووضع له السيوطي في الجامع الصغير علامة الصحيح، وحينئذ نرى هؤلاء الدعاة إلى التجديد الاعمى يؤمنون بأية التجديد المبصرة ويكونون من السابقين الى الاسلام الذين يجهلون ويحتقرون أهله

مختارات مجلة الرابطة الطاعنة في الاسلام

ومما اختارته المجلة أو مراقبها لهذا العدد الثاني من الاقتباس والترجمة في مقالة في (مسيلمة الكذاب) مخالفة في سداها ولحمتها لما عند المسلمين يسمى صاحبها مسيلمة نبياً كما يسمى محمد (ص) نبياً يعني ان كلا منهما كان نبياً لقومه، ويسند الى الاخبار الاسلامية التعبير عنه بمسيلمة الكذاب كأنه أو لانه مخالف لهم في هذا الوصف، فما كان اغنى قراء هذه المجلة عن هذه المباحث في أوائل أعدادها !!

ومنها ما ترجمه الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق من محاضرات لطلاب المدرسة الحرة في باريس في الاسلام من الطعن على هذا الدين القويم وهي خمس محاضرات جمعها كتاب اسمه (الاسلام والسياسة الحاضرة) ولم يرد الاستاذ على شيء مما فيها من الطعن في الاسلام والمسلمين ولا أشار الى شيء مما فيها من الخطأ ولكنه قال فيها بينه من غرضه بعد تلخيصها «وليس من غرضنا أن نناقش في رأي ولا أن ندل على خطأ أو تناقض، وثم لمن أراد موضع للمناقشة وبيان التهافت،

انما نريد أن نقول إلى أهل الشرق قصور الغربيين لهم وحكمهم عليهم «
أقول إني في حاجة إلى العلم بما يقول فينا أهل الغرب من خير وشر وحق وباطل لا من
الطمع فقط ، وفي حاجة إلى محيصة أهل العلم والرأي لما يكتب عنا والفصل بين الحق
والباطل من أقوالهم . والاستاذ المترجم يعلم أن أكثر قراء مجلة الرابطة الشرقية من
المسلمين ليس لهم من المعارف الإسلامية ما يقدرون به على المناقشة وبيان الخطأ
والتناقض وإن الطمع في دينهم مما يضرم قراءته ، ويأليت شعري هل تقبل مجلة
الرابطة الشرقية هذه المناقشات إذا كتبها إليها بعض المسلمين أم تعتذر عنها بأنها مما
تبرأت منه في بيان خطتها في العدد الأول

هذا بعض ما أنكرنا في هذا العدد الواحد من مجلة الرابطة الشرقية وراء الناس
واستكروه مثلنا وكان أشد استنكاراً له المسلمون ولاسيما رجال الدين ورجال السياسة
منهم . وقد كتب إلي طالم سوري عصري كبير في فلسطين يقول ما خلاصته أنه ظهر للعامة
والخاصة أن مجلة الرابطة الشرقية مجلة إلحادية أو لادينية على مذهب زعنفه دماء
التجديد المعادين للإسلام ، وأنه يجب عليك الخروج من جمعيتها حفظاً لمقامك الديني
إلا أن تكون ساعياً لمنعها من الاستمرار على هذا الطريق ذي الموج ... وقال لي
كاتب من أشهر الكتاب السياسيين يظهر أن مجلة الرابطة الشرقية مشايعة لجريدة
السياسة ومجلة الهلال في نزعة التجديد اللاديني الخ

على أن جريدة السياسة اعتدت في خطتها بعض الاعتدال وقد نشر فيها عدة مقالات
في استنكار خطة الكمالين في استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وتذكر على
ملك الأفغان اتباعه لخطواتهم على أنها تسميها إصلاحاً وتخشى عليه من الفشل بعدم مراعاة
ما عليه قومه من عقائد وتقاليد قديمة . ثم أنها مع ذلك تنصر الاستاذ الأبراهيم الشيخ
محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر فيما نهض به من أمر الإصلاح الإسلامي نصراً لم نرفها
قرأناه منه شائبة من دسيسة الدكتور طه حسين التي نشرها في مجلة الرابطة الشرقية ولا
من شذوذ رئيس تحريرها الأستاذ علي عبدالرازق الذي بسطه في مجلة الهلال ،
إني قد اضطررت إلى هذا التطويل في نقد مجلة جمعية كنت من أوائل المؤسسين
لها والواضعين لقانونها لأنها تسبكت في مجلتها ذلك الطريق الذي سمرنا عليه فيها ، وقد
كنت أوجزت في النصيحة بما ذكرته في التعليق على إعلان المجلة ثم بما نصحت بلساني
قلما لم ينفع النصح المختصر الخفي ، اضطررت إلى هذا الإنكار الصريح الجلي ، وإلى
نشره في المنار ، فحسب أن لا احتاج إلى مثله بعد ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

المؤتمر الاسلامي العام بالقدس

عقد المؤتمر الاسلامي بالقدس الشريف في الشهر الماضي للنظر في مسألة اعتداء اليهود على جدار حرم المسجد الاقصى المعروف بالبراق وبعد قتل المسألة من كل وجهة وضع قرارات بلغها للصحف ومنها النار هذا نصها

٢٥-٥-٤٧ و ٢-١١-٢٨

نقدم لحضرتكم صورة عن التقرير الذي قدمه المؤتمر الاسلامي العام لفخامة المندوب السامي بفلسطين وهو يتضمن القسم المختص بحكومة فلسطين من مقررات ذلك المؤتمر المنعقد بالقدس من أجل مطامع اليهود في البراق الاسلامي البحت وما يحيط به من الاوقاف .

ونضم اليها المقررات التي لم ترفع إلى الحكومة وهي :

(١) تأليف جمعية اسلامية كبيرة تدعى (جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة) مركزها العام القدس - فلسطين . ولها فروع في جميع انحاء العالم الاسلامي وفي المهاجر التي فيها جاليات اسلامية ، وغايتها حراسة الاماكن الاسلامية المقدسة وحمايتها من أي عدوان يقع على أي جزء منها بالطرق المشروعة والاهتمام بشأنها وان يوضع لهذه الجمعية قانون وأنظمة خاصة تضمن لها الحياة والنمو .

(ب) توكيل الوفد السوري في جنيف باتخاذ التدابير اللازمة لصيانة حقوق المسلمين في الاماكن المقدسة الاسلامية أمام عصبة الامم والرأي العام الغربي

(ج) نشر نداء إلى الوطنيين في أن يحرصوا على أراضيهم وعدم بيعها لليهود وأن يوازروا الشركات المساهمة التي شكلها الوطنيون لشراء الاراضي .

(د) نشر بيان مفصل للرأي العام في العالم في الشرق والغرب في قدسية البراق الشريف عند المسلمين وحقهم الثابت فيه وفيما يمكن أن ينجم من توالي اعتداء اليهود عليه من الاضطراب الديني في البلاد المقدسة

(هـ) تأليف لجنة تتضم الى لجنة الدفاع عن البراق الشريف لوضع قانون جمعية الحراسة المذكورة وتنفيذ مقررات المؤتمر

هذا وقد تألف الوفد المذكور بالقرار السادس وقابل في اليوم الثاني لانقاد المؤتمر نخامة المندوب السامي وبلغه طلبات المؤتمرات فوعد نخامته في أن ينظر في هذه الطلبات وأن يهتم بها الاهتمام الكافي (سكرتير الجمعية)

ونرسل اليكم أيضاً صورة البرقية التي أرسلها المؤتمر لجمعية الامم

نخامة الندوب السامي المعظم

دوائر الحكومة — القدس

إن المؤتمر الاسلامي العام المنعقد بالقدس بعد ظهر الخميس الواقع في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ ، الممثل لمسلمي فلسطين بجميع طبقاتهم وهيئاتهم وجمعياتهم وانديتهم الاسلامية ، المشترك فيه اشتراكاً رسمياً الوفود الممثلة لمسلمي سوريا ولبنان الكبير وشرق الاردن وللقبائل والعشائر العربية في فلسطين والشرق العربي ، والمعزز بجمعيات الشبان المسلمين بمصر ، والمؤازر بالرأي العام الاسلامي في الداخل والخارج ، والذي اجتمع للبحث والمشورة واتخاذ الوسائل والتدابير الضرورية في صد الخطر اليهودي عن مكان البراق النبوي الشريف ، وصيانة حقوق المسلمين في أماكنهم الاسلامية المقدسة قد قرر بالاجماع المقررات التي توجيها عليه وعلى المسلمين جميعاً خطورة تلك الحالة العاجلة ، وأن سكرتيرية هذا المؤتمر تتشرف عملاً بقراره أن ترفع لفعضاءكم القمم الذي يختص بالحكومة من هذه المقررات ونرجو أن تفضلوا برفعها إلى حكومة لندن وعصبة الأمم ، والمقررات هي :

أولاً — يعلن المؤتمر بالاجماع ، أن مكان البراق الشريف الذي هو جزء من المسجد الأقصى المبارك ، هو مكان اسلامي مقدس بنص القرآن الكريم ، وأنه هو وما حوله وما يحيط به من الاوقاف المتراصة من جميع جهاته على مسافة واسعة ، ملك خاص بالمسلمين ، وأن كل زعم لليهود فيه باطل لا يستند إلى أي حق ، وأنه ليس لهم هناك أكثر من الحجى إلى ذلك المكان والوقوف أمامه وقوفاً عادياً ، مثل غيرهم مجرداً عن العبادة والصلاة ورفع الاصوات واظهار المقالات كما هو ثابت بالوثائق الرسمية التي بيد السلطات الاسلامية المتعاقبة ، والمعروفة حق المعرفة لدى الحكومة المحلية التي اعترفت بذلك اعترافاً صريحاً للسلطات الرسمية الاسلامية ، واعترافاً فعلياً بتصديها بنفسها لمنع ما يحاول اليهود إجدائه في ذلك من حق لهم بوضع أدوات متنوعة ، ويرفعها ذلك مباشرة كما حدث في الحادث الاول سنة ١٩٢٥ وفي الحادث الاخير في شهر ايلول سنة ١٩٢٨ وعليه فقد قرر المؤتمر بالاجماع :

(١) أن يمتنع بكل قوة على أي عمل أو محاولة ترمي إلى أحداث أي حق

اليهود في مكان البراق الشريف المقدس ، ويستنكر هذا كله أشد الاستنكار كما أنه يحتج على كل تساهل أو تفاض أو تأجيل يمكن أن يبدو من الحكومة في هذا السبيل (ب) أن يطلب من الحكومة منع اليهود حالا منعاً باتاً مستتراً من وضع أية أداة من أدوات الجلوس والانارة والعبادة والقراءة وضماً مؤقتاً أو دائماً في ذلك المكان في أية حالة من الاحوال وأي ظرف من الظروف ، وأن تمنعهم أيضاً من رفع الاصوات واظهار المقالات بحيث يكون المنع في كل هذا متكفلاً لأن لا يضطر المسلمون الى أن يباشروا منعه ورفعهم بأنفسهم مهما كلفهم الامر ، دفاعاً عن هذا المكان الاسلامي المحض المقدس ، وعن حقوقهم الثابتة لهم فيه مدة ثلاثة عشر قرناً .

(ج) أن يلتقي تبعة ما قد ينتج من إقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم على الحكومة ، إذا توانت هي في منع أي اعتداء يصدر من اليهود لأنها متكفلة بحفظ الامن ، ومطالبة بالمحافظة على الاماكن الدينية الاسلامية من كل اعتداء .

ثانياً — يعلن المؤتمر بالاجماع أن محاولة اليهود لإحداث الاعتداء على البراق الشريف ليتخذوا من ذلك سبباً في إيجاد مشكلة بينهم وبين المسلمين وليتحموا هذه المشكلة في جملة الخلافات حول الاماكن المقدسة بفلسطين ، هي محاولة باطلة مستنكرة مجردة عن كل حق أو سبب إلا سبب الطمع في الاستيلاء على مقدسات المسلمين ، فالمؤتمر يقرر بالاجماع أن يحتج على هذا أشد الاحتجاج ويطلب من الحكومة باسم جميع المسلمين أن تحسم هذه المحاولة ، لأن البراق الشريف — الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك — هو من الاماكن الاسلامية المقدسة المحضة المكفولة الحصانة بالنص الصريح الواضح الذي جاء في الشق الاخير من المادة الثالثة عشرة من صك الانتداب ، ولا يناع المسلمين فيه منازع شأن جميع الاماكن الاسلامية المقدسة

ثالثاً — قرر المؤتمر أن من واجبه الديني إزاء هذه الحالة الخطرة أن يعلن للعالم قاطبة ما يلي :

لما كان اليهود يوالون اعتداءهم على البراق الشريف ، وكان البراق الشريف قطعة لا تتجزأ من المسجد الأقصى ، وكان المسجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسجد العالم الاسلامي كافة ، وكان مسلمو فلسطين

بالتناية عن المسلمين سدة هذا المسجد المبارك وخراس مكان البراق المختص بإسراء نبهم ﷺ ولما كان توالي اعتداء اليهود هذا هو بحقيقته الظاهرة والمقصودة تحدياً للمسلمين فيما هو من أعز مقدساتهم الواقعة في أوسط بقاع العالم الاسلامي وكان ذلك ينتج بطبيعة الحالة الاضطراب الديني الشديد لا في فلسطين خاصة ، ولا في الاقطار الاسلامية المجاورة فحسب ، بل في العالم الاسلامي كله - لما كان ذلك وكان مسلمو فلسطين مفروضاً عليهم بحكم كونهم سدة المسجد الأقصى ان يستصرخوا العالم الاسلامي لرفع هذا الجور ، وصد هذا الخطر ، فان هذا المؤتمر يقرر اصدار نداء الى العالم الاسلامي بذلك ، وأن يبلغ الحكومة المحلية وحكومة لندن ، وعصبة الامم ، والدول الاجنبية بواسطة قناصلها ، وأن يعلن الرأي العام في الشرق والغرب ان اعتداء اليهود وتكرره على البراق الشريف - الجدار الغربي للمسجد الأقصى - وعدم مبادرة الحكومة الى قمعه بحزم ، يؤدي بطبيعة الحال الى أحداث خطيرة في الاقطار الاسلامية يكون فيها المسلمون مدافعين عن أعظم خطر نزل في القرون العثمانية الاخيرة بما هو من أعز مقدساتهم ، وهم يشهدون دول الارض وشموبها على هذا الاعتداء الذي سيكون له تبعات كبرى . »

رابعاً — يقرر المؤتمر ، ان القانون الذي سنته حكومة فلسطين سنة ١٩٢٤ باسم قانون نزع الملكية قد تضمن في جملة مواده ، مواطن كثيرة دعت لتخوف المسلمين ؟ بالنسبة لظروف فلسطين الخاصة ، على أوقافهم وأماكنهم الدينية ، ولما كانت المواطن الداعية للتخوف من هذا القانون يعلم المسلمون انها من آثار المساعي اليهودية توطئة للوصول الى كثير من غاياتهم بالاستيلاء على أوقاف ومبان اسلامية مكفولة الحصانة بموجب نص الشق الثاني من المادة الثالثة عشرة من صك الانتداب ، ولما كانت الهيئات الاسلامية الرسمية قد احتجت للحكومة مراراً باسم جميع المسلمين على هذا القانون منذ صدوره ، طالبة ازالة مواطن التخوف منه ، التي أخذت بتحقيق بالفعل ، ومن ذلك قيام اليهود الا أن يطلبون استملاك مكان الوقف الاسلامي المحض الذي فيه البراق الشريف ، مستدين على هذا القانون : — لما كان ذلك ، فالمؤتمر يطلب من الحكومة رفع مواطن التخوف من هذا القانون تأمينا للمسلمين على أماكنهم الدينية المقدسة وأوقافهم ، ويرى أنه لا سبيل الى ذلك الا برفع ما جاء في ذلك القانون من أسباب هذا التخوف ، أو باعلان رسمي من الحكومة ان هذا القانون لا يشمل الا ما كن الدينية الاسلامية وبان أوقاف المسلمين لا تزع

٦٣٧ اعتراف الحكومة البريطانية للمسلمين بالحق في مسألة البراق المتارج ٢٨م ٢٩

ملكيتها لاغراض طائفية أجنبية ، ولا نزع الا بطريق الاستبدال الشرعي بواسطة المحاكم الشرعية الاسلامية وفقا للشرع الاسلامي الشريف .

خامساً — لما كان النائب العام في حكومة فلسطين « المستر نورمان بنتويز » زعيما صهيونيا قحاً بأرائه وأعماله ومؤلفاته، وكان مركز النائب العام في حكومة فلسطين ، عاملاً أكبر في التشريع والقنين ، فان المسلمين في فلسطين يرون في وجود هذا الرجل في هذا المركز التشريعي النافذ مبعث الخطر على أعظم مصالحهم ؟ وهم الاكثرية المطلقة في البلاد ، وقد سبق لهم أن احتجاجوا على وجوده يشغل في حكومة فلسطين منذ الاحتلال وظيفة عالية ، من شأنها أن تمهد كثيراً للمقاصد اليهودية والصهيونية ، فال مؤتمر يطلب باسم المسلمين من الحكومة اقضاء المستر بنتويز عن المركز التشريعي النافذ الذي يشغله في حكومة فلسطين ، ويقرر الاحتجاج على بقاء المذكور في مركزه هذا ، ويرى من الظلم على المسلمين ان يشغل هذا المركز زعيم صهيوني كال مستر بنتويز الساعي لتحقيق المطامع الصهيونية ، الماسة مساساً ضاراً بحقوق المسلمين الدينية في أماكنهم المقدسة .

سادساً — يقرر المؤتمر أنه بالنظر الى تفاقم الحالة واشتداد هياج المسلمين ، أن يوفد الى نخامة المتدوب السامي وفداً مستعجلاً يطلب منه باسم المؤتمر ان يصدر الحكومة باقرب وقت تصريحاً رسمياً تعلن فيه صيانة البراق الشريف وسائر الاماكن الاسلامية المقدسة من كل اعتداء يسعى اليهود لتحقيقه بأية وسيلة أو إحداث أي شيء جديد فيه ، ازالة لخواوف المسلمين وتطميناً لهم ، ويبين الوفد للحكومة خلاصة القسم تعلق بها من مقررات المؤتمر ريثما تبلغ اليها هذه المقررات خطياً بصفة رسمية بوقت قريب . سابعا — يقرر المؤتمر ان تبلغ رسمياً حكومة فلسطين هذه المقررات المذكورة ويطلب منها أن تقدمها الى حكومة لندن والى عصبة الامم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . سكرتير المؤتمر

٢٤ جمادى الاولى ١٣٤٧ الموافق (٧ تشرين الثاني ١٩٢٨)

(المنار) ان حكومة فلسطين قد بلغت وزارة المستعمرات في لندن هذا وكل ما علمته في مسألة الخلاف من الجانبين وكان ذلك موضوع مناقشات في البرلمان البريطاني وأخيراً أصدرت حكومة لندن (كتاباً أبيض) في المسألة اعرفت بان الحق للمسلمين فيها ، وكفى الله المؤمنين القتال في هذه المعركة ، وعليهم أن يستعدوا لغيرها ، وربما كان ما بعدها أشد هولاً مما قبلها

﴿ وفاة العلامة الجليل الشيخ سليم البخاري ﴾

جاء في خريدة (العهد الجديد) البيروتية الغراء لمراسلها في دمشق بتاريخ ٢٥ تشرين أول سنة ١٩٢٨ ما نصه :

طويت صباح أمس صفحة ماجدة وضاء من صفحات العلم والوطنية والاخلاص بوفاة سماحة العلامة الجليل الشيخ سليم اقتدي البخاري والد الشهيد البطل المرحوم جلال الدين البخاري وصاحب المعالي الوطني الكريم نصوح بك البخاري وزير الزراعة والتجارة ووزير المعارف سابقا . فكان لثعاه رنة حزن ألحمت في البلاد السورية جمعا التي بادرت للصلاة على روحه الطاهرة الكريمة صلاة الغائب

والشيخ سليم اقتدي البخاري علامة جليل من كبار علماء المسلمين له ولعه الشديد بمجمع آثار السلف الصالح واقتفاء أثر المخطوطات النادرة والحرص عليها حرص البخيل على درهمه ، كما انه كان مثال النزاهة والعفة وطهارة اليد والذيل وصورة الاخلاق الفاضلة الكريمة ، وهو أحد أركان النهضة الوطنية والعلمية والنافع في بوق التجديد ، والعامل الفذ على استئصال شائفة البدع والخرافات ، وقطع السبيل على المرتزقة من رجال المشيخة الاغرار ، حتى انه رحمه الله سن قانونا خاصا للتدريس في المساجد إبان وجوده في رئاسة العلماء حظر فيه القيام بالنصح والارشاد والقاء الدروس الدينية في المساجد على غير العلماء المعروفين المشهود لهم برسوخ قدمهم في علوم الدين ولكن هذا القانون قد درست معالمه وألغى في سلة المهملات بعد أن غادر سماحته منصب رئاسة العلماء مستقيلا اثر ما جرى من تدخل في شؤون الدين يوم أعلنت خلافة جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز السابق فأثر رحمه الله اعتزال المنصب على أن يقر هذا التدخل ويحول بين المسلمين وبين المبايعة كما انه رحمه الله بايع وأمضى صك البيعة ، وهذا دليل ناهض وحجة دامغة على مقدار صلاحية سماحته في مبدئه

وفوق هذا كله فلقد كان رحمه الله لنويا كبيرا عالما جليلا في الادب والمنطق والفلسفة الاسلامية . ومن أشد الناقمين على البدع والخرافات والداعين إلى اجتثاثها من أصولها لتتزه تعاليم الاسلام عما يحسبه الاغرار من الدين وما هو منه في شيء . وكان مجلسه رحمه الله مجلس علم وأدب ويأبى أن يذكر في حضرته انسان بسوء وهو من أصحاب المغفور له العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري

وما ذاع النبا في المدينة حتى تهافت الكبراء والوجهاء والعلماء والشباب والاساتذة إلى المنزل يواسون معالي نجله الكريم الاستاذ نصوح بك البخاري واخوانه ،

وعند ما عرض جثمانه الكريم على المغتسل دخل الى الغرفة التي تجري فيها مراسم الاغتسال سباحة العلامة الجليل المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين فندي الحسيني فودعه وداعاً حاراً اسهل الدموع المدرارة وأثار العبرات الحارة

وبعد أن تمت مراسم الاغتسال سارت الجنازة متقدماً جنود الدرك ورجال الشرطة وجلاوزة البلدية فالعلماء يتقدمهم سباحة المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسيني فثمان الراحل الكريم فعمالي نجده نصوحي بك واخوانه فالكبراء والعظماء من رجال الوطنية والوجاهة والعلم ورئيس الوزراء الشيخ تاج الدين افندي الحسيني ووزير المعارف الاستاذ محمد بك كرد علي ومعمد الدولة العربية ورجال الصحافة والمحاماة والاطباء والموظفون وطلاب الجامعة السورية والمعاهد العلمية الكبرى وتلاميذ المدارس الاميرية والرسمية حتى بلغوا الجامع الاموي الكبير حيث صلى على الجثمان الكريم سباحة الاستاذ الشيخ بدر الدين وقبل الصلاة عاد رئيس الوزراء ووزير المعارف ومن ثم سار موكب الجنازة بنظامه الى مقبرة الدحداح حيث ووري الجثمان الكريم وقد كانت الحنازة منقطعة النظر تدل على ما للاستاذ الفقيه من منزلة سامية في النفوس ، وقد رافق الجنازة - على عجزه وكبر سنه - سباحة المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين افندي الحسيني حتى المقبرة . رحمه الله رحمة واسعة وألمه الامة المفجوعة بفقده وذويه الصبر وجزاهم الاجر ، واتنا نتقدم لعمالي نجده الاستاذ نصوحي بك ولاخوانه الاكارم وذويه الافاضل بواجبات التعزية سقى الله جدته الطاهر وثره الطيب صيب الرضوان اه (المنار) كان الاستاذ الكبير الشيخ سليم البخاري رحمه الله تعالى من افراد علماء سورية العاملين المستقلين ، وعلماء من اعلام رجالها المصلحين ، الجامعين بين علوم الدين النقية من البدع والخرافات وبين الامام بعلوم العصر الكونية والعقلية ، وحاجات المسلمين فيه من مدنية وسياسية ، سلفي العقيدة مهذب الاخلاق غيوراً على الدين ، نصوحاً للمسلمين ، واسطة العقد بين المدينين والدينيين ، عرفته في دمشق عند زيارتي لها عقب اعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ (١٩٠٨ م) ثم تلاقينا في الاستانة في السنة التالية ثم في دمشق سنة ١٣٣٨ وكنا متفقين في الرأي في كل ما بحثنا فيه ، ومن أهمه موافقة الاستاذ الامام رحمه الله في آرائه الاصلاحية ، والاعجاب بمواهبه العلمية ، ولكن بلغنا عنه في العهد الاخير رأي شاذ وافق فيه بعض خصوم الشريعة الغراء والسلطان الاسلامي . ولا ندري سبب ذلك ومنزلته من الصحة . واتنا نقترح على المجمع العلمي بدمشق أن يترجمه في مجلته ترجمة حافلة تلحق به ،

﴿ الحكومات اللادينية للشعوب الاسلامية العجيبة ﴾

(وعواقبها في الترك والافغان)

قوي حزب الملاحدة في الشعب التركي فسنت له الفرصة بما كان من أطوار
الانقلاب بعد حرب الأثم الكبرى فأسس حكومة لادينية أعلنت الانسلاخ من
دين الاسلام وجهرت بمقاومته ومحاولة محوه من بلاد الشعب التركي وسمعا منذ
بضع سنين ونحن في أوربة ان الزعيم الاكبر لما يمهّد السبيل لتتصير هذا الشعب على
المذهب البروتستنتي اذا كانت الحكومة الانكليزية تبذل له ثمن ذلك معاملة الحكومة
التركية معاملة الدول الأوربية الكبرى ، وحينئذ ينقض عهد الحكومة الروسية
الشيوعية وينقض عنه غمراتها وكان لها ولافراد من شعبها التأثير الاكبر في هذا الاتحاد
ولما شعر هذا الزعيم ورجاله أنهم خسروا بترك الاسلام زعامة الحكومة
التركية للشعوب الاسلامية كلها وان دولتهم صارت دون ولاية واحدة من الولايات
التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية (التي يحتقرونها اليوم) عدداً وعلماً وثروة
وهي ولاية مصر ، أنشؤا يبنون في جميع الشعوب الاسلامية دعوة الاتحاد ،
ليكونوا سادة لها في عهد الكفر كما كانوا سادة في عهد الاسلام ، فراجت دعايتهم
في ملاحدة الافغان ويران ، وخابت وفشلت وخسرت في جميع البلاد العربية ،
حتى مصر التي كثرت فيها الملاحدة وانتشرت دعاية الاتحاد ، ولا يستبعد العالم بمرور
الترك أن يكون السكاليون طامعين في السيادة السياسية العسكرية على الافغان وقارس
بعد انسلاخهما من الدين الاسلامي بدعايتهم والاستعانة عليهم ببلوكهم وبعض كبرائهم
وقد كان مغرور الملك أمان الله خان بدعاية السكاليين غريباً فلم يؤثر فيه
انذارنا له سوء عاقبة تقليد من منذ سنة فتار عليه شعبه ثورة لا يعرف قيمة خطرها
إلا من عرف شدة شكيمة هذا الشعب العزيز النفس الشديد البأس وقوة العصية
الاسلامية فيه ، فالآن قد علم أمان الله خان وزوجه ثريا ووالدها وزيره الاكبر
محمود الطرزي خان أننا كنا أعلم منهم بأنفسهم وبمخال شعبهم إذا نذرناهم ان هذه الخطوة
ستكون خطراً على حكومتهم وعلى البيت المال أيضاً كما تقدم يانه في الجزء الماضي ...
وقد نجحت قرون الثورة في الاقليم الغربي من مملكة ايران ثم في بعض الاقاليم
العجيبة ولكنها دون الثورة الافغانية في قوة سورتها واستعدادها لما بين الشمين
من الفروق على انها لا تزال في سن الطفولية واما الترك فلا يزالون يأثمرون سرّاً باغتيال
رئيسهم وتواترت البرقيات في هذا الشهر بيناً جديدها والآجال مقدرة عند الله تعالى

ومن أعجب العجائب وأغرب الفرائب أن يرضى ملك الافغان وشاه ايران بتقليد مصطفى كمال باشا في إكراه شعوبهما على لبس البرنيطة واستبدال الزي الافرنجي بالزي الوطني القومي الممدود عند الجميع من مشخصات الشعوب الاسلامية وفي تفرج النساء وتبرجهن على ما فيه من المفاصد الدينية والاجتماعية والاقتصادية وأعجب من هذا وأغرب ان بعض كتاب الصحف التي تسمى إسلامية تعبر عن هذه المفاصد بكلمة «الاصلاحات» تبعاً لبعض كتاب الافرنج وتلاميذهم من النصاري والزنادقة . وأعجب من هذا وذلك وأغرب ان بعض المسلمين الاغرار قد اظهروا تمسكهم لنجاح الشاهين بمثل ما يزعمون من نجاح مصطفى كمال باشا ، والحق ان هذا حكم مبتسر، وما هي إلا كما قلنا تجربة هي أقرب الى الخطر منها الى الظفر.

المطبوعات الجديدة

حوليات مصر السياسية

تقول العرب: الدهر بالناس دواري أي بدورهم من حال الى حال، وينقلون فيه من طور الى طور . وقد كان لمصر من هذا الانتقال في قرن واحد ما لم يكن مثله لقطر آخر - فقد انتقلت في عهد محمد علي الكبير من حكم استبدادي مختل معتل الى حكم استبدادي عمراني منظم ، مداره على قطب الثروة والقوة ، ثم انتقلت في عهد جفيدة اسماعيل باشا الى طور التفرج والتمتع بالثروة والزينة بالاسراف الذي أعقب الفقر والافلاس فالاحتلال الانكليزي ، ثم انتقلت بالاحتلال الى حكم أجنبي اقتصادي يراد به سلب استقلال البلاد وفساد جميع مقومات الشعب ، ثم انتقلت أخيراً الى استقلال مقيد بقيود تحول دون حرية الأمة وحكومتها

وقد كان لكل طور من هذه الاطوار تأثير خاص في أخلاق الشعب وعقائده وعاداته يجب على العلماء من المؤرخين وغيرهم تدوين احداثه وبيان تأثيرها فيه، فان ما تنشره الجرائد من ذلك غير كاف لتعريف الشعب بماضيه وحاضره ، وما لها من التأثير في مستقبله ، وان كانت تفرع منه كل باب ، وتخوض كل عاب ، فان أصحابها يختلفوا آراء والاهواء ، بالتبع لاختلاف الاديان والاحزاب والمنازع والمناقم وقد غني مؤرخو مصر السابقون بما لم يكن بمثله غيرهم من الذين كتبوا تواريخ سائر الإقطار الغربية والشرقية في القرون الماضية ، ولكن مؤرخي هذا الم

تقصروا في أداء ما يقدرون عليه من ذلك وهم أقدر من مؤرخي النصوص الحالية على التأليف فيه حتى كان تقصيرهم مثار العجب

يد أنه ظهر في السنين الأخيرة تواريخ مختصرة لبعض شؤون مصر (منها) تاريخ السودان وهو جزء صغير لداود بك بركات رئيس تحرير الاهرام . ومنها تاريخ خاص بإسماعيل باشا فيه محابة ظاهرة لأنه كتب لئيل جائزة من جلالة الملك (ومنها) تاريخ فتح مصر الحديث - أو نابليون بونابرت في مصر لأحمد حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق وسنفر دله تقريباً خاصاً ما أخرناه إلا لأجل العناية به ربما تتمكن من تصفحه أو مطالعته، ثم ظهر في هاتين السنتين الأخيرتين خمسة أسفار كبار من تاريخ مصر السياسي باسم (حوليات مصر السياسية) من تصنيف صديقنا العالم الفاضل المؤرخ الزيه أحمد شفيق باشا المتخرج في مدرسة العلوم السياسية بباريس الذي كان آخر ما تولا من أعمال الحكومة رئاسة الديوان الحديوي فادارة الأوقاف العامة قبل أن تسمى وزارة - فوفى بهذا الكتاب مبلغاً كبيراً من دين مصر على علمائها القادرين على تدوين تاريخها من وجوه السياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية وغيرها. والحوليات جمع حولي نسبة إلى الحول بمعنى العام والمراد بها حوادث السنين . وقد طبع الجزء الأول منه (وهو تمهيد للمقصد منها) بمطبعة مؤلفه بمصر سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) فبلغت صفحاته ٨٧٢ من حجم المنار ولكن الصفحة منها ١٩ سطراً ويليها ملحق في قرار الجمعية التشريعية بطلان الحماية البريطانية واستقلال مصر والسودان وهو محتوي تاريخ مصر السياسي من أول عهد محمد علي باشا إلى انقلاب عام ١٩١٤ الذي حدثت فيه حرب المدينة العامة وأعلنت انكلترا فيه حمايتها على مصر

ثم طبع الجزء الثاني منه (وهو من التمهيد أيضاً) في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٧ م) فبلغت صفحاته ٧٩٩ ويليها ملحق في تقرير لجنة ملز البريطانية المتدبة لمصر وصفحاته ١٢٨ . ويحتوي هذا الجزء على حوادث مصر منذ تولى العمل لها الوفد المصري إلى عهد نجاح ثروت باشا مع اللورد ألتني في إلغاء الحماية على مصر وإعلان استقلالها المقيد فيها يسمى تصريح ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢ م

ثم طبع الجزء الثالث المتم التمهيد في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٨ م) وصفحاته ٧٣٥ وهو يدخل في بابين (الأول) في إعلان (تصريح ٢٨ فبراير) وما يتعلق به من الأحداث والأخبار والآراء في انكلترا ومصر وفي الشروع في تنفيذه ، وفيه فصل خاص موضوعه «ثروت باشا والرأي العام» والباب الثاني في حوادث «محضير الدستور»

لمصر، وموضوعه « اللورد ألنبي السودان — والجرائم السياسية واحتجاج الحكومة الانكليزية عليها — مشكلة تعويض الموظفين الاجانب المقالين من الخدمة — القبض على أعضاء الوفد ومحاكمتهم — مصر ومؤتمر لوزان »

ويلى هذه الاجزاء الثلاثة التمهيدية للحوليات المقصد من الحوليات مرتبة على السنين وقد طبع منها حولية سنة ١٩٢٤ في جزء بلغت صفحاته الاصلية ٦٠٤ صفحات وهي تدخل في ثلاثة أبواب في كل منها بضعة فصول ثم حولية سنة ١٩٢٥ في جزء بلغت صفحاته الاصلية ١١٠٤ وفيه ١٢ بابا في كل منها عدة فصول وهو آخر ما تم طبعه في هذا العام ، وستليه حولية سنة ١٩٢٦ وما بعدها . ونسأل الله أن يطيل عمر صديقنا المؤلف له أعواما وأحوالا كثيرة يدون لنا أهم تاريخها

وجملة القول في هذا التاريخ الحافل الري انه دائرة معارف لتاريخ مصر الحديث ينقي مقتنيه عن مجموعات الجرائد المصرية اليومية في هذه السنين لانه جامع لزيادة ما نشر فيها بموبة مرتبة . ونقترح عليه ان يضع لكل جزء منه فهرس المسائل والاحداث وللإعلام مرتبة على حروف المعجم لاجل تسهيل المراجعة فيه وعن الجزء الاول من هذا الكتاب خمسون قرشا مصريا وعن كل جزء من الاربعة الاخرى ثلاثون قرشا فمن الاسفار الخمسة غير مجلدة ١٧٠ قرشا وهو غني بنفسه عن الترغيب فيه ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بمصر .

﴿ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة ﴾

غني بطبع هذا الكتاب ونشره الشاب الفاضل الناشئ في رياض العلم والكتب الدينية المفيدة حسام الدين افندي القدسي وبين سبب ذلك في مقدمته للطبع قال فيها :
« أما بعد فهذا كتاب لابن الجوزي حجه عنا هذه البرهة — بل عن كثير من أهل الاختصاص في معرفة المؤلفات العربية — فئة من أشباع الدين رد عليهم المصنف عملت على محو اسمه ورسومه ، قد حملني على طبعه انتشار كتب المشبهة — مخطوطها ومطبوعها — في الناس ، واشتغال بعض المؤلفين بالدعوة الى التشبيه حتى اليوم ، والحرص على نشر تصانيف ابن الجوزي النافعة ، وكتب الردود الماتعة . اه بنصه ونقول إنا على وقوفنا على الحركة الدينية ونشر الكتب فيها لم نفهم مراد ناشر الكتاب من قوله هذا . فمن هؤلاء الذين حجبوا عنه هذا الكتاب هذه البرهة ؟ وما مرادها ؟ ومتى كان هذا الكتاب مشهوراً قبلها ولم نر له اسما في كشف الظنون

ولا في سرد مؤلفات ابن الجوزي المشهورة في ترجمة الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ وغيره من ترجميه ؟

ثم لا ندري من يعني الناشر بقوله « واشتغال بعض المؤلفين بالدعوة إلى التشبيه » الخ ولكتنا علمنا بما نشره من الكتب - ولم نر فيها من كتب ابن الجوزي « النافعة ولا المانعة » شيئاً من التفاسير ولا الحديث ولا الفقه بل هو يتلقف من أستاذ له تعليقات على هذه الكتب غرضه منها الرد على أهل الحديث ومذهبهم في الاتباع واقتفاء أثر السلف فيه وتفضيل مذاهب المتكلمين أو مبتدعة المتأولين وأهل الرأي عليها . ومن الغريب أن موضوع هذا الكتاب الرد على علماء مذهب مؤلفه (الحنابلة) ممن يسميهم المجسمة كتعصبي المتكلمين من الجهمية المعتزلة والشيعة والاشعرية وغيرهم . ونحن لا نكرانه كان في الحنابلة وغيرهم غلاة في الأخذ بطواهر التصوص والتعير عنها باصطلاحات لم ترد في الكتاب ولا في السنة كما هو شأن الغلاة من أهل كل مذهب ولكن جمهور علماء الحنابلة أشد علماء الاسلام محافظة على التصوص واتباع هدي السلف الصالح وقد جاء بعد ابن الجوزي منهم من قام خير قيام بترجيح مذهبهم على مذاهب المتكلمين والقياسيين بالحجج العقلية والعقلية جميعاً كالشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ولذلك يعنى أستاذ الناشر ومعلق حواشي مطبوعاته الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي بالتيل منهما والطمع عليهما وقد بلغت صفحات هذا الكتاب ٨٤ صفحة من قطع متوسط يقرب من حجم المنار مع فهرسه وثمان النسخة من الورق الجيد منه أربعة قروش ومن الورق المادي ثلاثة قروش مصرية

(شروط الأئمة الخمسة)

(تأليف الحافظ الحازمي طبع مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٦)
موضوع هذه الرسالة شروط الشيخين البخاري ومسلم في صحيحهما وأصحاب السنن الثلاثة : أبي داود والترمذي والنسائي في سننهم . نشرها القدسي الفاضل مع تعليقات في حواشيتها للأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري أكثرها مفيد على ما فيها من الثمر الأدبي في جماعة المحدثين وتعظيم شأن جماعة الحنفية في الحديث بما لم يعرف عن أحد من متعصبيهم من قبل فيما نعلم
وقد بلغت صفحات هذه الرسالة زهاء ستين صفحة من قطع دفع شبهة التشبيه وثمان النسخة منه ثلاثة قروش

﴿ جريدة الشورى ﴾

في السنة الماضية هنا جريدة الشورى بدخولها في السنة الرابعة موفقة في خدمتها القومية الوطنية ، ولما أتمت هذه السنة ودخلت في السنة الخامسة أقام لها جماعة من حملة الاقلام ومحرري الصحف السياسية والمجلات العلمية حفلة أديت في الفندق الاهلي (ناسيونال) دعوا اليه جمهوراً من العلماء والكتاب ومحرري الجرائد فاجتمعوا على مائدة الشاي والحلوى يتبارون في الخطب المؤثرة وينشدون القصائد البليغة في إطراء جريدة الشورى في خدمتها الصادقة وما كان لها من التأثير العظيم في أنفس دول الاستعمار القاهرة لأمتهم أمة صاحب الشورى العربية ولوطنه الفلسطيني السوري حتى ان كلا من دولتي انكلترة وفرنسة قد منعت دخول الشورى الى كل بلد لهم عاياه سلطان ، وهذا مما يهنا به زميلنا الفاضل المخلص محمد علي اقتدي الطاهر بما يحمده به ويعلي من قدره وبعد أبلغ تقرير لصحيفته

كما ننته باحتفال إخوانه من الكتاب ببلوغ جريدته السنة الخامسة وهو ما لم يسبق مثله لغيره فيما نعلم ، وكما ننته باشتراك الاقطار العربية في هذا الاحتفال التادر بجريدته وجاءت البرقيات والرسائل من أشهر الكتاب وكبار رجالات العرب له وللجنة مهنتين خامدين متين وفي مقدمتهم نصيرها أمير الكتاب والادباء والسياسيين مدره العرب الامير شكيب ارسلان

ولكن علمنا ان أكثر قراء جريدته حتى في وطنه لم يقوموا له بحققها المالي عليهم وهو أداء الاشتراك السنوي وكان أقل ما يجب عليهم أن يؤدوا هذا الحق تاما في أول كل سنة وأن يزيد أغنياؤهم عليه استمرار الاداء بعد منع الجريدة من دخول البلاد وأن يشتركوا بنسخ كثيرة منها يجعلونها هدايا لمن يشغل عليهم الاشتراك في الصحف من فقراء طلاب العلم وغيرهم ، بل أقول انه كان يجب عليهم وجوبا قومياً وطنياً سياسياً أن يتبرعوا له بنفقة المجلة أو بشراء مطبعة لها فان أكثرهم يعلمون انه كان يرتزق من التجارة وقد تركها لهذه الخدمة الوطنية التي لا تسمن ولا تغني من جوع لمن وقف مثل موقفه السامي وترفع عن الطعن أو التلق للاغنياء المجرمين الذين لا يبذلون المال الا لقضاء اغراضهم أو قضاء اغراضهم ، فمسي أن يتذكر هذا أهل النجدة والمروءة منهم (وما يتذكر إلا من ينيب)



قال عليه الصلاة والسلام إن للاسلام ضربين « وضار » كذا الطريق

٣٠ شعبان سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج الدلو سنة ١٣٠٨ هـ ١٠ فبراير سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

﴿الايان بملك الموت دون اسم: عزرائيل﴾

(س ٥١) من صاحب الامضاء الامام والمرشد في جزيرة (سببس برقيو - جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ المصلح العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[أما بعد] فقد قرأت في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع والعشرين الاشارة
عن أحاديث الصحيحين وأجوبة المنار عنها . منها السؤال عن حديث القباب
الذي تكلم عليه الدكتور محمد توفيق صدقي كما نقله السائل وجواب المنار عنه ،
وبسببه زعم انه كافر — إذا كان مثل هذا الحديث كفر به من لم يأخذ به كالدكتور
صدقي فماذا يقول الاستاذ الاكبر في قوله : ونحن إذا سمعنا قوله تعالى (قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) لا يتعين عندنا أن نفهم منه ما يفهمون ،
فعزرائيل لم يرد ذكر اسمه في القرآن ولا في سنة صحيحة ، وإنما هو اسم مشهور عند
اليهود كانوا يسمون به بعض الناس وله عندهم عدة صيغ أخرى ولذلك لا تؤمن
بوجوده . اهـ نقل من المنار من المجلد ١٨

واني أرى ان عدم ايمان الدكتور بوجود عزرائيل أشد تأثيراً في سوء الظن باعتقاده وإيمانه خصوصاً عند الناس الذين يقل عندهم علوم الدين من عدم أخذه بحديث القدياب وعدم العمل به . وفي كتاب كلمة التوحيد للاستاذ العلامة الشيخ حسين والي ما نصه : والذي يجب معرفته تفصيلاً جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ورقيب وعتيد فيكفر منكر أحدهم دون غيره ، هكذا قالوا اه وعليه فمن تمسك بهذا القول فلا يخاف أن يكفر محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى لانكاره وجود عزرائيل الذي اعتقده المسلمون وان كان في المسألة خلاف يفهم من صيغة التبيري التي أتى بها الاستاذ ، أما أنا فاني اعتقد ان الدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى من اخلص المسلمين إسلاماً ، ومن أقوى المؤمنين إيماناً ، لما رأيته من مقالاته الدينية [الاسلامية] التي نشرها في المنار وبعض دروسه الصحفية التي ألقاها رحمه الله تعالى في مدرسة دار الدعوة والارشاد بمصر وكنت يومئذ من تلامذتها ، هذا والمرجو من فضل مولاي الاستاذ أن يبين لنا والناس أجمعين هذه المسألة بيانا شافيا كعادته الحسنة ودأبه الجليل ، وأسأله تعالى أن يثيبه الثواب الجزيل

محمد بسيوني عمران

(ج) الايمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الايمان فيجب الايمان بهم إجمالاً وبمن وردت النصوص بأسمائهم أو صفاتهم تفصيلاً ومنهم ملك الموت إذا كانت النصوص قطعية الرواية والدلالة . وأما تسمية ملك الموت بعزرائيل وما أومر به كلام بعضهم من وجوب الايمان بهذا الاسم له فغير صحيح فان اسم عزرائيل لم يرد في القرآن كاسم جبريل وميكال وهو ميكائيل ومالك ولا في الاحاديث الصحيحة المرفوعة كاسم إسرافيل ، وأنا الذي أخبرت الدكتور صدقي بهذا اذ سألني عنه ، وقد أشار إلى هذا صديقنا الاستاذ الشيخ حسين والي بقوله : هكذا قالوا . كما فهم السائل . ولا أذكر أنني رأيت اسم عزرائيل في شيء من دواوين السنة ولا في تفسير غريبها الا في أثر رواه ابن أبي الدنيا وابو الشيخ في كتاب العظمة لا يحتاج به ولا يثبت بمثله فرع في أحكام الطهارة والنجاسة ، فهل ثبت به عقيدة يكفر مسكرها ؟ وذكر الحافظ ابن كثير

في تفسير قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انه جاء في بعض الآثار أن اسم ملك الموت عزرائيل فهل يعني هذا الاثر أو غيره؟ الله أعلم. والدكتور صدقي إنما أنكر اسم عزرائيل ولم ينكر ملك الموت واسكن كان له رأي شاذ في فهم بعض أصناف الملائكة قد أنكرناه عليه عند ذكره في المقالة التي أشار إليها السائل وأرجو أن يكون قد رجع عنه كما رجع عن كثير من آرائه التي أنكرتها عليه بالحجة والبرهان، ومن كفره بإنكاره صحة حديث القباب للاشكال في معناه فهو جاهل بأصول الايمان، ويأبى له مثل علمه وعمله بالاسلام، وهو لم ينفرد بهذا فقد رد كثير من العلماء بعض ما صح سنده لما دون هذا الاشكال في مته

وجملة القول أنه لا يجب على مسلم أن يؤمن بأن ملك الموت يسمى عزرائيل ولا أنم على مؤمن ينكر هذا الاسم بل الاصل في مثله أن يتوقف فيه الى أن يثبت بنقل صحيح عن المعصوم وهذا ما لم تقف عليه. ولا أن يؤمن بأن لله ملكين اسم أحدهما رقيب واسم الآخر عتيد، وأما ورود هذان اللفظان في سورة ق صفتين لا اسمين. والخوف على دين من يوجب على الناس الايمان بما لم يوجبه الله عليهم بنص قطعي أقوى من الخوف على دين من أنكر ذلك، لأن الموجب بدون علم قد نصب نفسه منصب التشريع واقتضى على الله، فكيف اذا كفر من ينكر ما لم يثبت به دليل ظني؟ فما كل ماوجب الايمان به يكفر منكروه بل منه ما يعذر جاهله والمتأول له

(أهم ما يجب على مسلمي الاعاجم من اللغة العربية)

س (٥٢ و ٥٣) ومنه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ المصلح العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء أدام الله النفع بعلمه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [أما بعد] فالمرجو من فضلكم الجواب عن الاسئلة الآتية : قال الامام أبو عبد الله محمد بن ادریس الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته في أصول الفقه مانعه : فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده

حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله تعالى وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك - وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه كان خيراً له، كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها ويأتي البيت وما أمر باتيانها ويتوجه لما وجه له ويكون تبعاً فيما افترض عليه ونذب اليه لامتثوعا اه [ص ٩]

(١) فعلى قوله رحمه الله تعالى - ماتقولون في الاعاجم الذين لا يعرفون شيئاً من لسان العرب الذي هو لسان دينهم والذي نزل به كتاب الله على نبيه - محمد ﷺ حتى معنى كلمتي الشهادة لم يعرفوه . ولا نجد في كل بلد من بلاد جاره من يعرف اللغة العربية إلا قليلاً جداً ، وأنني لا أظن أنه يوجد في الاف أو الالوف واحد يعرفها ولو معرفة قليلة وأنهم يقرؤون القرآن وغيره من الذكر والدعاء بغير فهم ، فهل أموا بترك تعلمها أم لا ؟

(٢) إذا كان في ترجمة القرآن مقاسد ومضار تقتضي عدم جواز ترجمته كله كما قررتم في المنار والتفسير فهل يجوز ترجمة بعضه بثل اللغة الملاوية أم لا ؟ فاني رأيت بعض الآيات يمكن ترجمته بالملاوية وتؤدي معناه الاصلي ، وأكثرها يتعسر ترجمته بل تتعذر الا بتكلف ، فان لغتنا لا تؤدي معنى القرآن حرفاً بحرف كلمة بكلمة إلا في النزر اليسير منه ، ومع ذلك يستحيل أن تكون الترجمة مؤثرة في القلوب تأثير الاصل ، فان أسلوب اللغة العربية ليس كأسلوب سائر اللغات فكيف أسلوب القرآن العربي المبين الذي هو أعلى الكلام فصاحة وبلاغة ، المنزل على أفصح العرب والعجم محمد ﷺ ، وان لم نجز ترجمة شيء منه فكيف السبيل الى إفهام الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية كلام الله تعالى كالفاتحة ، أو إقامة الحجة بآية أو آيات من القرآن على من لم يعرف اللغة العربية على مسألة من المسائل الدينية أو غيرها ؟ وهل يبين لهم تفسيره فقط أو يترجم هو وتفسيره ؟ هذا وتفضلوا بالجواب ، ولكم جزيل الاجر والثواب

محمد بسيوني عمران

(ج) قد بينا كل ما يتعلق بهذه المسألة في فتاوى المنار ثم فصلناه تفصيلاً في

التحقيق الذي نشرناه في الجزء التاسع من التفسير بما يغني عن اعادته هنا ولكننا نوجز فيما يتعلق بهذا الاستفتاء فنقول

ان مسلمي الاعاجم يأثمون اذا لم يتعلموا من اللغة العربية مالا يد منه لاقامة دينهم ومن أهمه الفاتحة وأذكر الصلاة . والترجمة الحرفية لا تفي بهم ذلك ولا يتحقق بها ما فرضه الله تعالى من تدبر القرآن ، بل لا بد من تفسير ذلك تفسيراً يعرف به المراد منه كتفسير ملخص معاني الفاتحة الذي بيناه في تفسيرها من جزء التفسير الاول مبينين به ما يطلب من المصلي تدبره عند قراءتها [ص ١٠٣ ج ١] وكذلك يفسر لمعلم دينه منهم أذكر الصلاة كالتكبير والتسبيح والتشهد والصلاة والدعاء بعده وبعض السور القصيرة التي تقرأ بعد الفاتحة والادعية الماثورة بعد الصلاة وهي مستحبة لا واجبة ، ومن أراد الحج تفسر له ألفاظ التلبية بعد حفظها وغير ذلك كما نص عليه الامام الشافعي (رض)

واننا نرى الذين يقتصرون في التفسير على المعاني الحرفية أو الاصطلاحية من الاذكر والآيات من العارفين بالعربية ومن العلماء المؤلفين أيضا يخطئون في بيان ذلك حتى كثر الخطأ في تفسير كلمة التوحيد التي هي أساس الاسلام وعنوانه ومدخله وفي معنى لفظ التوحيد الشرعي أيضا فهذا الشيخ محسن العاملي الشيعي يفسر التوحيد الذي هو الاصل الاول من اصول الاسلام بقوله : هو الاعتراف بوجود الخالق وانه واحد لا شريك له (كما ترى في كتابه الدر الثمين فيما يجب معرفته على المسلمين) وهو تفسير قاصر ناقص لا ينفي جميع أنواع الشرك ولا سيما عبادة غير الله تعالى بالدعاء لجلب النفع ودفع الضر من غير طريق الاسباب العامة وهو الشرك الاعظم الذي كان فاشيا في أقوام الرسل من نوح الى محمد صلوات الله وسلامه عليهم فقد كان أولئك المشركون أو أكثرهم يعترفون بوجود الخالق سبحانه وبأنه واحد لا شريك له في الخلق والتقدير ولكنهم كانوا يتقربون اليه بدعاء غيره من الملائكة والصالحين وبما يذكر بالموتى منهم من تماثيلهم وقبورهم وبغير ذلك مما هو منصوب في القرآن العظيم والآثار والتاريخ ، وهذا الرافضي وأمثاله يديحون عبادة أئمة أهل البيت وغيرهم بالدعاء والتضرع وغيره كما صرح

به في كتابه كشف الارتياح ولكنه لا يسمي ذلك عبادة ، وقد فصلنا هذا من قبل مرارا فلا نعيده ، ولا عجب في جهل مثل هذا الرافضي واخطائه وهو مقلد لقومه حتى في عقيدته فالامام الرازي قد أخطأ إذ ظن ان معنى الرب الخالق والاله المعبود واحد كما بيناه في التفسير (ص ١١١ ج ٩) - فلا بد من تفسير الشهادتين وغيرها للاعاجم بما يبين المعنى أتم التبيين

﴿ احتفال المولد بدعة وحكم حضوره والامتناع منه ﴾

(ص ٥٤) من صاحب الامضاء في (بتاوي - جاوه)

الى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الامام ومرجع العلماء الاعلام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله آمين

سلاما واحتراما . وبعد أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه على صفحات المنار النير . ولكم الفضل علينا والثواب من الله . وهو :

هل يجوز للانسان حضور حفلة مولد النبي ﷺ ؟ واذا لم يحضر هل يعد كافرا ؟ ومن لم يقيم أثناء قراءة المولد أي عند سماع قول « مرحبا بالنبي الخ » هل يعد كافرا أيضا ؟ لان العلويين في جاوه عندنا يعقدون كل سنة حفلات كثيرة وفي أماكن متعددة ، وأوقات مخصوصة ، يذبحون لها القبايح وتشد لها الرحال من أماكن بعيدة ، ويلقنون الناس في أثناء الحفلات أن من لم يحضر المولد ومن لم يقيم عند سماعه (مرحبا) الخ فهو كافر ، واذا سألمهم سائل هل هذا أمر من الله ورسوله ؟ أجابوه بقولهم : أنت كافر ، اسكت ، لاتنازعنا في هذا لأننا أحفاد النبي ﷺ . افتونا مأجورين وأبقاكم الله عونا للحق

وقد عرفناكم سابقا في كتاب أرسلناه لكم ببعض أعمال العلويين . وما بشيعونه ضدنا وضدكم وضد مناركم . ونحن نقار عليكم وعلى مناركم كما نقار على أنفسنا . لان في جاوه حركة مباركة ، ولاشك هي وابدة أفكاركم المتواترة في المنار ، نرجوكم أن تشدوا أزرنا كما هو رجاؤنا فيكم . والسلام . من المخلص

عبد السمیع بن منصور الجاوي

(ج) سئل الحافظ ابن حجر عن الاحتفال بالمولد النبوي هل هو بدعة أم له أصل؟ فأجاب بقوله: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتدت على محاسن وضدها فمن جرد عمله في المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا

وأقول إن الحافظ رحمه الله تعالى حجة في النقل فقد كان أحفظ حفاظ السنة والآثار ولكنه لم يؤت ما أوتي الأئمة المجتهدون من قوة الاستنباط فحسبنا من فتواه ما تعلق بالنقل وهو أن عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من سلف الأمة الصالح من أهل القرون الثلاثة التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن زعم بأنه يأتي في هذا الدين بخير مما جاء به رسول الله (ص) وجري عليه ناقلو سنته بالعمل فقد زعم أنه (ص) لم يؤد رسالة ربه كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى وقد أحسن صاحب عقيدة الجوهرة في قوله وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وأما قول الحافظ أن من عمل فيه المحاسن وتجنب ضدها كان عمله بدعة حسنة ومن لا فلا، ففيه نظر ويعني بالمحاسن قراءة القرآن وشيء من سيرة النبي ﷺ في بدء أمره من ولادته وتربيته وبعثته والصدقات، وهي مشروعة لا تعد من البدع وإنما البدعة فيها جمل هذا الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة والوقت المخصوص وجعله من قبيل شعائر الإسلام التي لا تثبت إلا بنص الشارع بحيث يظن العوام والجاهلون بالسنن أنه من أعمال القرب المطلوبة شرعا وهو بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله تعالى وزيادة فيه تعد من شرع ما لم يأذن به الله ومن الاقتراء على الله والقول في دينه بغير علم، فكيف إذا وصل الجهل بالناس إلى تكفير تاركه كأنه من قواعد العقائد المعلومة من الدين بالضرورة؟ أليس يعد في هذه الحال وبين هؤلاء الجهال من أكبر كبائر البدع التي قد تقوم الأدلة على كونها من الكفر بشرطه فإن الزيادة في ضروريات الدين القطعية وشعائره كالنقص منها يخرجها عن كونه هو الدين الذي جاء به خاتم النبيين عن الله تعالى القائل فيه (اليوم أكملت لكم دينكم) فهو تشريع ظاهر يخالف لنص إكمال الدين وناقض له ويقتضي أن مسلمي

الصدر الاول كان دينهم ناقصا أو كفارا . وقد ورد أن أبا بكر وعمر وابن عباس (رضي الله عنهم) قد تركوا التضحية في عيد النحر لتلايظن الناس أنها واجبة كما ذكره الامام الشافعي في الاعتصام (ص ٢٧٦ ج ٢) وغيره أفلا يجب بالاولى ترك حضور هذه الحفلات المولدية وان خلت من القبائح واشتملت على المماسن لتلا يظن العوام انها من الفرائض التي يأثم فاعلمها أو يكفر كما يقول بعض مبتدعة العلويين الجاهلين المذكورين في السؤال ؟ فكيف اذا كانت مشتقة على بدع ومفاسد أخرى كالكذب على رسول الله ﷺ في سيرته وأقواله وأفعاله كما هو المهود ؟ أكثر القصص المولدية التي اعتيد التغني بها في هذه الحفلات ؟

وأما القيام عند ذكر وضع أمه له ﷺ وانشاد بعض الشعر أو الاغاني في ذلك فهو من جملة هذه البدع وقد صرح بذلك الفقيه ابن حجر المكي الشافعي الذي يعتمد هؤلاء العلويون على كتبه في دينهم فقال عند ذكر الانكار على من يقوم عند قراءة (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) لما ورد في ذلك بسبب قد زال مانعه : ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ﷺ ووضع أمه له من القيام وهو أيضا بدعة لم يرد فيه شيء على أن العوام إنما يفعلون ذلك تعظيما له ﷺ فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص اهـ من الفتاوى الحديثة (ص ٦٠)

وانما يصح قول الحافظ ابن حجر في كون حفلة المولد بدعة حسنة بشرط خلوها من المناري والمعاصي المعتادة فيها اذا كان القائلون بها لا يعدونها من القرب الثابتة في الشرع بحيث يكفر تاركها أو يأثم أو يعد مرتكبا لكرهية الشرعية. فان البدعة التي تعتبرها الاحكام الحسنة ويقال ان منها حسنة وسيئة هي البدع في العادات . وأما البدع في الدين فلا تكون إلا سيئة كما صرح به المهتقون وذكر ذلك الفقيه ابن حجر الهيتمي المكي في موضعين من الفتاوى الحديثة . وقد سبق تحقيق هذا البحث في مقدمة كتابنا (ذكرى المولد النبوي) فلا نطيل فيه هنا فن شاء التفصيل فليراجعه ، ومن عنده المجلد الثامن عشر من المنار يجد هذه المقدمة فيه (ص) وأما ادعاء هؤلاء العلويين الجاهلين بأنه يجب الاخذ بقولهم هذا كفر وهذا إيمان ، ومن فعل كذا فقد كفر - وتعليقهم ذلك بأنهم احفاد الرسول ﷺ

فهو أقبح الجهل بحقيقة هذا الدين وصاحبه أدنى الى الكفر من تارك حضور بدعة المولد ، لانه ادعاء لحق التشريع في العقائد والعبادات لكل من هو علوي قاطبي ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين حتى غلاة الشيعة الذين يقولون بعصمة بعض أئمة آل البيت - لا كلهم فكيف بجهالة عوامهم - فانهم انما يقولون بعصمتهم من الكذب في نقل نصوص الدين ومن المعاصي الخ ولكن لم نر لأحد منهم دعوى مثل هذا للأئمة فضلا عن هؤلاء العوام الجاهلين بضروريات الدين . ولو جعل لكل قاطبي أو لبعضهم هذا الحق في التشريع لزال هذا الدين من الوجود إن وجد من يقبله ويدين به

وقد نشرنا رسالة أخينا السائل التي أشار اليها في الجزء الماضي مع التعليق عليها بما نرى أنه نصيحة لأخواننا العلويين المضطربين الذين يظنون أنهم يحافظون على ما بقي لهم من الجاه عند عوام المسلمين ويستردون ما فقدوا منه بالغلو في آرائهم وأجدادهم ونشر الخرافات والبدع التي ابتدئها غلاة الروافض وغيرهم ، وهم مخطئون في هذا الظن وآثمون ، ولو عرفوا حقيقة حال زمنهم لأيقنوا بأنهم يهدمون بهذا الغلو والابتداع ما بقي لهم من ذلك ومن عقلائهم وأهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين فحسب أن يكثروا ويكون لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين وأما صاحب المنار فلا يبالي ما ينشرون من الطعن فيه والافتراء عليه لانه يعمل عمله ويبذل نصحه للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى فسواء عنده أمدحوا أم ذموا ، ولو كان عمله للمال أو الجاه لداراهم أو لسكت عنهم ابتغاء كثرة الكسب أو زيادة الجاه عند من يقبل كلامهم من الجاهلين ، وكذلك يجب أن يكون رجال جمعية الارشاد

وقد ظهرت في هذه الآونة دعاية جديدة للرفض وهدم السنة من بعض علماء الشيعة في سورية وكل واحد من دعايتها ينوء بما اشتهر من غلو بعض علوية الحضارمة في علي عليه السلام والرضوان ولكن هؤلاء العلويين على نزغة الرفض عندهم لا يزالون يتلقون دينهم من كتب الشافعية . وسيقتضى على غلاة الرفض في سورية قبل أن يقدروا على تحويل علويي حضرموت وجاره الى بدعهم ، فطبع هذا

العصر لا يهضم الغلو في عباد الله المكرمين ، ولا الخرافات والدجل لصدورها عن العلويين ، بل كان هذا الغلو هو سبب وجود النواصب بمقتضى سنة الله في الخلق ، وله الامر من قبل ومن بعد .

﴿ أسئلة من الزيداني - بقرب دمشق . سوربة (تأخرت) ﴾

(س ٥٥ - ٥٧) من صاحب الامضاء.

بسم الله وحده والحمد لله وحده

سيدي المهام العالم العلامة المقدام الاستاذ الامام السيد أبو محمد شفيع محمد رشيد رضا المفخم زيد علاه

السلام عليكم ورحمته تعالى ورضوانه وبركاته

(١) نعرض لجنابكم أنه هبط لديارنا من العراق شيخ من أهل الفضل بعلوم الدين الحنيف فقام يدرس بالجوامع وفي الاجتماعات ويحضر الناس على التمسك بتعاليم الدين الشريف ومن جملة ما نصحننا قوله لنا : لا يجوز صلاة السنة لمن قاته صلاة الفرض بل الاجل ترك صلاة السنة في كل وقت من أوقات الصلوات الخمسة والقيام بصلاة الفرض - أو الفروض - الفائتة بالترتيب الى أن تعلم علم اليقين أنك قضيت ما عليك من الفروض فاشتد الخلاف بين الناس فمنهم من أطاعه وترك السنة ومنهم من تمسك وعليه جثنا نستفتي من بحر علمكم لنعمل بما تشيرون علينا به . أدامكم الله للمتقين إماماً مولاي

(٢) سيدي معلوم لجنابكم أن كل من يقرأ القرآن الكريم بإيمان وبامعان وبصيرة يجد في نفسه تأثيراً عميقاً حتى إنه ليكي على حال أبناء آدم والاختصاص منهم صاحب هذا الكتاب ومن جملة هذه الآيات المؤثرة قوله تعالى في سورة السجدة (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) وأمثال هذه الآية الشريفة كثير في كتاب الله العزيز فهل يلزم السجود عند قراءة أمثال هذه الآيات البينات أو حين التذكر في آياته تعالى .. الخ ؟ وهل السجود في الكعبة الشريفة ؟ وإذا كنا في تلاوة القرآن الكريم وقرأنا آية

مثل ما قدمنا أيلزم ترك المصحف الشريف ونسجد لله تعالى . . . ؟ . . . افتونا
ما جورين من رب العالمين سيدي .

(٣) (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سيدي ما معنى مشاهد الشهر ؟
فان كان بالبصر نشاهد أهلة رمضان .. فهذا مما يدعنا نتسأل لعله يصير يسكن
القطب الذي إليه نصف سنة ونهاره مثله تنعدم رؤية الشهر بعين رأسنا وإذا
كان معنى شهد بعين العقل عين البصيرة فهل يجوز نشهد بدون أن ننظر أبصارنا ؟
نرجو الاجابة على ما تقدم والله ربنا يحفظكم ولا يحرمنا علمكم العظيم
محبتكم بالغيب المحلص — احمد الباقوني

﴿ أجوبة هذه الاسئلة ﴾

(ترك النفل لمن فاتته صلاة مكتوبة حتي يقضيها)

ما ذكره لكم الشيخ العراقي من تقديم قضاء الصلاة المفروضة لمن فاتته على صلاة
السنن الرواتب وغيرها الى أن يتم قضاؤها صواب

﴿ سجود التلاوة ﴾

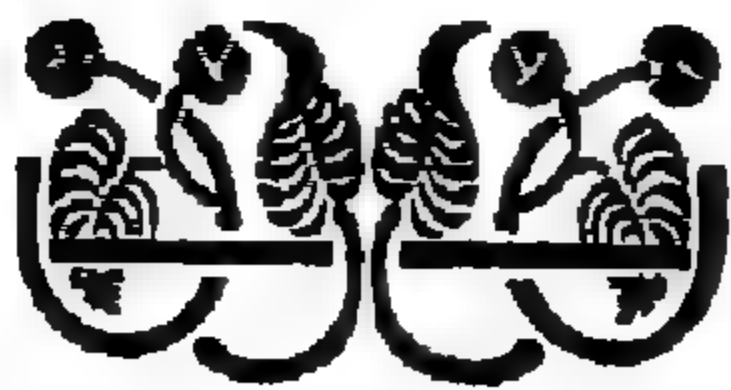
ثبت في بعض الاحاديث الصحيحة والحسنة أن النبي ﷺ كان يسجد
عند تلاوة بعض الآيات التي ذكر فيها السجود بصيغة الامر أو الخبر الدال على
الترغيب فيه وقد اتفق جمهور علماء السلف وأئمة الامصار على ثلاث عشرة آية
منها (١) أولها آخر سورة الاعراف (٢) الآية ١٥ من سورة الرعد (٣) الآية
٤٩ من سورة النحل ولكن ورد السجود عند قراءة الآية ٥٠ التي بعدها وآخرها
(ويفعلون ما يؤسرون) (٤) الآيات ١٠٧ الى ١٠٩ من سورة الاسراء .. التي
تسمى سورة بني اسرائيل أيضا .. والسجود عند قوله تعالى (وبزيدم خشوعا)
(٥) الآية ٥٨ من سورة مريم (٦) الآية ١٨ من سورة الحج (٧) الآية ٦٠ من
سورة الفرقان (٨) الآية ٢٥ من سورة النمل والسجود عقب تلاوة الآية ٢٦ التي
بعدها (٩) الآية ١٥ من سورة (ألم السجدة) وهي التي ذكرها السائل (١٠)

الآية ٣٧ من سورة فصلت (وتسمى حم السجدة) أيضا والسجود عقب تلاوة الآية ٣٨ التي بعدها وآخرها (وهم لأبسامون) (١١) آخر سورة النجم (١٢) الآية ٢١ من سورة الانشقاق وقال بعض العلماء إن السجود عند آخر السورة (١٣) آخر سورة العلق ، فيسن السجود عقب تلاوة الآيات في الصلاة وغيرها . واختلفوا في السجدة الثانية من سورة الحج عقب تلاوة الآية ٧٧ فأثبتها الشافعي وأحمد والجمهور ونفاها أبو حنيفة . واختلفوا في سجدة سورة (ص) عند الآية ٢٤ منها فأثبتها أبو حنيفة ومالك وقال الشافعي إنها سجدة شكر لا سجدة تلاوة لورود الحديث بذلك . ولا يشرع السجود عند تلاوة شيء من القرآن غير هذه الآيات الخمس عشرة

وسجود التلاوة عند قراء هذه الآيات أو معاءم مندوب عند الجمهور وواجب عند أبي حنيفة ويدل على النذب ترك النبي ﷺ له في بعض الاوقات لبيان الجواز . وشروطه شروط الصلاة من الطهارة واستقبال القبلة وإذا لم يسجد القاريء لآية السجدة لا يسجد السامع ، كما أن المصلي في الجماعة لا يسجد إلا مع إمامه وأما إذا سجد المنفرد فيسن له السجود . وسجود مستمع القرآن عن قصد آكد من سجود من يسمعه بغير قصد كما نص عليه الشافعي

(صيام شهر رمضان على من شهد)

شهود الشهر حضوره والبلاد التي ليس فيها شهور كالقطيين وما يقرب منها لا يجب عليهم شهر رمضان بعينه لعدم وجوده عندهم وإنما يجب عليهم صيام مثله بالتقدير وكذلك يقدرון الصلوات الخمس وقد بين ذلك الفقهاء وذكرناه في تفسير هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فراجع تفسيرها في ص ١٧٣ و ١٧٤ من جزء التفسير الثاني



مقدمة

(رسائل السنة والشيعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (سورة
الانعام ٦ : ١٥٩) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ . ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * مُنْذِرِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا *
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (سورة الروم ٣٠ : ٣٠ - ٣٢)

برأ الله رسوله محمدًا خاتم النبيين (ص) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا
ونهى عباده المؤمنين من هذه الأئمة المحمدية وحذرهم أن يكونوا من
للمشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، ولكن التفرق في الدين إلى
الشيعة والأحزاب كالتفرق في السياسة سنة من سنن الاجتماع تابعة لدأبهم
في الاتباع والابتداع

تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة

كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبدأ
تفرق هذه الأئمة المحمدية في دينها وفي سياستها، وكان مبتدع أصوله

يهودي اسمه عبد الله بن سبأ أظهر الاسلام خداعا للمسلمين ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها كما فعل أمثاله في النصرانية قديما وحديثا ، وسبب ذلك ما كان من العداوة والقتال بين قومه اليهود وبين النبي صلوات الله وسلامه عليه وكانوا هم المعتسدين فيه ، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله عليهم وإخراجهم من جواره في مدينته ودار هجرته ، ثم أجلى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعده من بقي منهم في أرض الحجاز

ابتدع هذا اليهودي بدعته ، وأعانها عليها آخرون من أهل ملته ، أظهروا الاسلام تفاقا ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة ، ومنها وضع الاحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الاسرائيلية وغير ذلك

يبد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها الأمد لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهدين في وطنهم القديم من البلاد المقدسة وما جاورها وفي سائر البلاد التي تفرقوا فيها ، فلما فتح المسلمون الأمصار في الشرق والغرب رفعوا عنهم ذلك الظلم الذي أرهقهم من نصارى الروم والقوط وعاملوهم بالعدل والرحمة كالمسلمين وغيرهم ، فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم على كل سلطان

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين بالدعاية السرية ، وكانت أقوى الأسباب في العداوة السياسية بين بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم بما كان مما يسمى في عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية . ومن راجع أخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الاثير

مثلا يرى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات البين، وحيولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصالح (١)

ولولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين، في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين، بالتشيع والغلو في علي وأولاده وأحفاده الطاهرين (رضي الله عنهم) لزال خطرهما بعد ترك اليهود لزعامتها السرية، ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر (رض) حاربا الفرس وتم للثاني فتح جل بلادهم وثل عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية، فأحفظ ذلك قلوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا، وليس لذي العجز عن الثأر بالقوة الحربية، إلا المكائد السرية، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها، وكانوا أجدر بها وأهلها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذي انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي لإفساد السياسي بتحويل الخلافة إلى العلويين، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواظبهم على كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها إلى العباسيين. ثم صاروا يكيدون للعباسيين. إيا كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياسته في أيديهم، حتى تنبه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه، مع قبضهم على أزمة ملكه، وكان أذكى من فطن ندسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير من دقائق العلامة المحقق القاضي أبو بكر بن العربي الاندلسي كما نوه به في

(١) راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث وفي هذه الصفحة لهم طعنوا

على علي وهم الدعاة إلى القول بالوحيته

رحلته وفي كتابه المواصم والقواصم ويليهِ حكيم الاسلام ابن خلدون
فقد أشار اليه في مقدمة تاريخه

كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم
وشهرتهم لترويج سياستهم، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم
ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي وكونه هو الذي يظهر القرآن
التام الصحيح الذي يزعمون أن علياً كتبه بيده بعد وفاة النبي (ص) وفتحهم
أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة، فكان
قدوة سيئة لجميع المبتدعة، دع قول بعضهم بالوهمية بعض أئمة أهل البيت
الموروثة عند الاسماعيلية وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية. ثم دع
كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه
مبسوطاً في خطط المقرئ وغيره

وأهم ما يجب بيانه في هذه المقدمة أنه كان بين من أطلق عليهم
لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة
والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة كانوا يرون أن علياً (رض) أحق
بالخلافة من غيره، ومنهم من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة أو يفضل
علي من دون الشيخين ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي
بكر وعمر، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة.
وكان عدد هؤلاء قليلاً في السلف والخلف، ولكن السواد الأعظم من
أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغياً على الإمام الحق
أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، واز قدر بدهائه وسياسته على تاليف
قوة عظيمة له، ولكن الجمهور تأولوا له بأنه كان مجتهداً أخطأ في اجتهاده

والغرض من ذكر هذا ان اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على اركان الاسلام الخمسة ، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى ان بعض كبراء علماء الامامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة وفسر بذلك الحديث الذي ورد بافتراق هذه الامة اليها ليخرج أهل السنة والجماعة التي هي السواد الاعظم من أمة محمد (ص)

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الاسلام الى غلاة اطلق عليهم اسم الرافضة ، والى معتدلين وهم الذين خص اكثرهم باسم الزيدية لا تباعهم للامام زيد بن علي (رض) الذي ابنى على الغلاة البراءة من ابي بكر وعمر (رض) فرفضوه . ويوجد معتدلون في غيرهم ايضا ومن الغريب أن يشتهر أمر زنادقة الباطنية على كثير من مسلمي الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الرضي المشهور باعتداله في شيعيته الذي قال :

ألبس الذل في ديار الاعادي	وبعصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا	ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بمرقه سيدا لنا	س جميعاً محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجوف مز	وأوامي بذلك النقم رى

فالمراد بالأعادي عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته وكان الخليفة العباسي يعامله معاملة الاقران حتى انه كان يفتخر عليه مخاطباً له بمثل الايات التي أنشدها الخليفة القادر بالله في آخر قصيدة يمدحه بها :

مهلا أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا نتفرق

ما يئسنا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر مرق

إلا الخلافة ميزتك فاني أنا عاقل منها وأنت مطوق

فهذا الاختلاط ترى في تراجم المحدثين والعلماء والأدباء والشعراء
أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع اذ كان هذا الوصف يطلق كثيراً على
من عرفوا بالمبالغة في حب آل البيت النبوي عليهم السلام ومدحهم وذم
الظالمين لهم ، وإن لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة المعتدلين
كالزيدية ولا روافض الامامية ، فضلاً عن كونهم من زنادقة الباطنية ، بل
منهم المجتهد المستقل والمنسوب لأحد مذاهب أهل السنة .

والشيعة الامامية منهم معتدلون قرييون من الزيدية ، ومنهم
غلاة قرييون من الباطنية ، وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الاحادية ،
كالقول بتحريف القرآن وكتمان بعض آياته ، وأغربها في زعمهم سورة
خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب اليها ساح سني مرة انه
سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعة على المنبر
وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين)

فهؤلاء الامامية الاثني عشرية ويلقبون بالجعفرية درجات ، وينقسم
جمهورهم الى أصوليين وأخباريين . فالأصوليون هم الذين يعرضون
ما يروى من أخبار الأئمة على أصول وضعها المتقدمون فيقبلون منها ما وافقها
ويردون ما خالفها . والأخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار
بالقبول ، وإن خالفت المعقول وما عند أهل السنة والجماعة من المنقول ،
وهدمت الفروع مع الأصول . وحدث في المتأخرين منهم مذاهب

أخرى كالكشفية ولهم في الدين فلسفة غريبة ، ويرد عليهم الشهاب
الالوسي في تفسيره (روح المعاني)

ولهذا الاستعداد في الامامية للنلو وقرب الكثيرين منهم من
زندقة الباطنية ظهرت منهم وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية الذين
يقولون بالوهمية البهاء ونسخه لدين الاسلام وابطاله لجميع مذاهبه

وقد نقل الامام (المقبلي) في العلم الشاغل عن بعض العلماء أنه قال :
اثنتي بزبدي صغير أخرجك منه رافضيا كبيرا ، واثنتي برافضي صغير أخرج
لك منه زنديقا كبيرا ، (قال) يريد أن مذهب الزيدية يجر الى الرفض ،
والرفض يجر الى الزندقة اه والمقبلي سلم هذا في أفراد من الزيدية
رد عليهم لا في جملتهم .

سعيًا للتأليف بين أهل السنة والشيعة

كان من قواعد الاصلاح التي وضعتها حكيم الاسلام في هذا
العصر وموقف الشرق السيد جمال الدين الافغانى رحمه الله تعالى وجوب
السعي لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم التي يجمعها الايمان بالقرآن
الحديد المعصوم ورسالة محمد خاتم النبيين (ص) والاستعانة على ذلك
بالسياسة التي كانت السبب الاول لهذا التفرق الذي ألبس بعد ذلك
لباس الدين ولكن كما يابس القرو مقلوبا (١) فكانت سبب ضعف
جميع الفرق ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الأتجانب للملكهم
ولا أعرف أحداً عني بعد السيد المصلح رحمه الله بهذا السعي كما عني به
هذا العاجز (منشيء المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام

(١) هذا التشبيه مروي عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

الله عمرانها، وأتم لها استقلالها، وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا منها تقرّظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سورية نشر في الجزء الثاني من مجلده السابع الذي صدر في ١٦ المحرم سنة ١٣٢٢ (ص ٦٦-٦٨) كتم اسمه في ذلك الوقت لتشديد الدولة في منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده. ومما قاله في المنار:

أقوال العلماء الشيعة وساستهم في المنار وصاحبه

حسنة هذه الايام، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) بل الساطع في كافة الانام، والمأحي بلا لآله حنادس الظلام، ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسسه نار، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ومن طابت أرومته، وزكت جرتومته فهو الجدير بان يحلوجناه، وتغرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه

« مما استعذبت منه وكله عذب سائح، تأليفكم بين فرق الاسلام ورفع الوحشة التي نشأت عليها أحداث الامة في العصر الاواخر وفشت بين العامة والخاصة حتى قتت في عضد الاجماع وحلت عرى الارتباط» الخ

ثم قال في آخره: « وحقيق بمحمة العلم في كل قطر أن ترفع أبدي الابتهاال الى ذي العزة والجلال، بالدعاء لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وإرشاد الضال وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير أمين أمين »

ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في ايران نوها بعمله في (م ٨٧٧ من المنار) وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين، وان عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين، إذ يتنا أن حكومة الشورى هي حكومة القرآن فاذا نفذتها حكومة ايران تكون هي الحكومة الاسلامية الوحيدة.

ثم نشرنا في ج ١٢ م ٩ رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير

ما كتبه المنار في تلك العاصمة ذكر فيها مرساها ان الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى في بلاد ايران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية الامير شمس الدين بك وكتب بذلك الى وزير الخارجية (علاء السلطنة) كتاباً أخطأ فيه وزعم ان ما نقلته الجرائد عن المنار أسباب يلقبها أعداء الدولة لا يفاع النفاق بين الدولتين، وإحداث الشقاق بين الفريقين الخ - وذكر ان وزير خارجية ايران أجاب السفير التركي بأن كاتب المقالة ليس من رعيته حتى يؤاخذوه الخ

ومما قاله صاحب هذه الرسالة في أولها

ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك في جريدته (تريبت) فنبه علماء الفرس وسواسهم وذكر لهم بعد الترجمة « ان منزلة ومقام حضرة حكيم الاسلام وفيلسوفه السيد محمد رشيد رضا عند جميع أهل الاقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم مجتهد من أهل التشيع، فافتنوا الفرصة وفكروا أيها السواس في مقالة هذا الخبر واقروها على المنابر وفي المابر، »

وذكر صاحب الرسالة ان صاحب جريدة (مجلس) نقل الترجمة وما قالته جريدة تريبت في جريدته وانها جريدة يقرأها في طهران وسائر ايران الكبير والصغير والذكور والانثى، وان مديرها السيد محمد صادق نجل السيد محمد الطباطبائي المجتهد الشهير

وذكر أيضاً انه حضر في أثر ذلك مجلساً خاصاً بطلاب العلوم الدينية في طهران فتذاكروا في المسألة وما جرى بين السفير التركي ووزير خارجيتهم فقام أحدهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وكان مما قاله :

« انفتحت علينا اوروبا وأتانا اهلها من كل حدب ينسلون : هذا تاجر وهذا
 سائح وهذا حكيم والآخر داع الى دينه - والقصد من الكل ابتلاغا معاشر اهل
 الاسلام فان يقظتم وإلا فأنتم صبوحهم ونحن غبوقهم لا سمح الله بذلك
 «أيها الترك ! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
 به شيئا ، ولا نتخذ المستبدين أربابا من دون الله طاعتهم كطاعته ، ومعصيتهم
 كمعصيته ، بل نجادلهم بالسيف والسنان ، والقلب واللسان ، فان توليتم فنشددكم بأنا
 مسلمون ونبرأ الى الله من المستبدين الخائنين ، ومستمسكون بقوله عز من قائل
 في وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وهم الذين قال فيهم (الذين ان مكناهم
 في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
 عاقبة الأمور)

هذا مثال مما كنا ندعو اليه ونسعى له سعيه من كلمة جمع المسلمين ،
 وتأيد المحسنين منهم وتقنيد المسيئين ، ولا تزال كذلك إن شاء الله تعالى
 حتى يأتينا اليقين ، ولكن هذا الذي أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين ،
 قد أغضب علينا المتعصبين المفرقين ، وانما اشتد علينا غضبهم في هذه
 السنين ، بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل
 سعود على مهد الاسلام ، وقيامه باحياء السنن ، وهدم مباني البدع ، فأيدناه
 ودافعنا عنه كما يجب علينا شرعا ، وكما شرعنا من قبل في تأييد دولة الشاه
 مظفر الدين الشيعية فيما كنا ندعو اليه الدولة العثمانية ، من اقامة حكومة
 الشورى الاسلامية ، على مابين الحكومتين من البون البين ، وما بين
 الشيعيين من الفرقان المبين وليس بهين . فكان خسومنا في تأييد دولة السنة
 فريقين : دعاة الاتحاد وغلاة الروافض .

نصب صاحب مجلة الرقآن

للشيعة مجلة عربية اسمها (الرقآن) كنا نعد صاحبها من المعتدلين ،

ونحسبه من أصدقائنا وأعاوننا على جمع كلمة المسلمين ، على ما نرى من احتذائه في تأييد مذهبه وأهل فرقته الامامية ، حذو مجلة المشرق اليسوعية في تأييد الكاثوليكية ، وقد كان كتب الينا في ٣٠ رمضان سنة ١٩٢٧ رسالة ينكر فيها ما عزوناه الى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة ، واستطرد فيها الى الطعن في رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها الينا من بغداد ذكر فيها بث الشيعة لمذهبهم في بدو العراق وهي الرسالة التي ذكرت في الفصل الاول من مقصد رسالتنا هذه - ولكنه على شدة لهجته في الانكار ، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه في هذه الاعوام ، بل كان متحلياً بشيء يعتد به من الأدب والانصاف ، فقد افتتح رسالته بقوله :

« كتابي الى مولاي الاستاذ الحكيم ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتاب معجب بما له من الايدي البيضاء في اصلاح الامة ورفع « منار » الاسلام وارشاد المسلمين الى الطريق الاقوم والصراط السوي ، بيد اني اعتقد أنه لا بد للجواد أن يكبو ، وللصارم أن ينبو ، »

ثم ذكر المسألة التي أنكرها ، وأحسن ما قاله في هذه الرسالة انكاره نقل المخالف في المذهب ووجوب أخذ أقوال كل طائفة من كتبها دون كتب المخالفين لها ، وقوله في ذلك

فاني رأيت كثيراً ما ينسب دلماء السنة الى الشيعة ما يبرءون منه وما لم يوجد في كتبهم المعتبرة وكذلك يفعل علماء الشيعة. وخذ لذلك مثالا ما ينسبه أكثر المسلمين الى الوهابية من المقالات الشيعية والاعتقادات الفاسدة . ولو راجعنا كتبهم لأقبحناهم يبرءون منها ولم تكن علاقتهم بها الا كقول الشاعر:

إنما أنت من سليمى كواو ألحقت في الهجاء ظلماً بهمرو

ثم استطرد بمناسبة الخطأ في النقل الى الانكار على رسالة ذلك العالم السائح التي أرسلها الينا من بغداد وذكر ما نشره من الرد عليها في مجلته العرفان

وقد نشرت رسالته هذه في (ج ١١ م ١٢ من المنار) مع تعليق بدأته بالشكر له على بيانه وذكرته فيه شدة كراهتي لعصية المذاهب وختمتها بأن نشري لرسالة ذلك العالم السائح من باب النقل وإن الناقل عدل ثقة هتدي ولكنه قد يخطيء، وبصدق بعض الروايات الباطلة

فهكذا كنا وكان زميلنا وصديقه نمان قبل صاحب مجلة العرفان المفيدة على عصيتها في بث العلم والأدب، وهذا ما كان يصرح به من افتراء الناس على الوهاية وكذبهم في الطعن عليهم

ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض فصار يطعن فينا كلها سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقبها هو وأمثاله بالوهاية ويحملون الوهاية (أي السنة) مما لا يتفق مع الاسلام في عقائده ولا في أحكامه ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه :

زعيم الرفضه وعدو السنة

ثم انتهى أمره بالتنويه بالكتاب الجديد الذي لفته أشد علماء الروافض في هذا العصر تعصباً وطعنًا في عقائد أهل السنة، وخداع عوامهم بما يبثه من الدعوة إلى الرفض ومافيه من انحرافات والبدع، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملي

أظهر ملاحدة الترك معاداة الاسلام والبراءة منه والطعن فيه واجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملي أدنى خيرة عليه ولا أقل دفاع عنه

وظهر من ملاحدة ايران الشيعية وملاحدة الاقنان السنية بوادر الاقتداء بملاحدة الترك في شر ما عادوا به الاسلام وسعوا في هدمه فلم

نسمع عنه ولم نقرأ له كلمة انكار ولا نصيحة لهؤلاء المغرورين الاغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها في دينها ، وكذلك صاحب المجلة التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)

بل فشا الكفر البواح ، والفسق الصراح ، وتهتك النساء وذهب الاعراض أدراج الرياح ، وكثر دعائهما في سائر الاقطار الاسلامية ، إلا نجد والحجاز واليمن ولم نر منهما غيرة على الدين ، ولا على أعراض المسلمين ، وانما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيد الله إمام السنة في هذا العصر (عبد الزين آل سعود) ورأينا أن السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدعة تهدم في مهد الاسلام ، فان أكثر البدع والخرافات انما جاءت من غلاة الشيعة وهم حماة ودعاتها ، وهي مرتق زعمائها ، وعليها مدار جاههم العريض ، ومنهم سرت عدواها الى طرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم الى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المولوية التي أيدها الترك مباراة للروافض ، والطريقة النقشبندية الخفية التي ليس لها تاليد ولا مظاهر بدعية ، وانما ينكر عليها المعتصمون بهدي السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور

سعيًا للتأليف بين الوهابية والشيعة

أما والله انني لم أكن أرى في طريق الدعوة الى التأليف بين المسلمين حقبة يصير اقتحامها الا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الامامية ، وأهل السنة السلفيين الملقين بالوهابية ، وقد جري بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق ، وكان أهم غرض لي في مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته في ذلك ،

وأما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسورية وغيرها فكثير، ومن ذلك ما كان من سعيي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة ايران السابق الى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب اليه في ذلك وحمل هو الي من ابن السعود كتابا بل كتابا أخرى تتعلق بالمؤتمر الاسلامي العام، ولكن هذا السعي لم يثمر ثمرة المرجوة، كما أثمر من قبله السعي إلى التأليف بين الامامين الجليلين يحيى وعبد العزيز أحياهما الله وأعزبهما الاسلام والعرب

ذلك بانه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة، وقد كتبت الى كل من الامامين أدعوه الى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين، فأجاب كل منهما الى ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كان من سعي أهل الفساد للاقاء العداوة والبغضاء بينهما واغراء كل منهما بقتال الآخر، ونسأل الله تعالى ان يتم النعمة بنجاح مانسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم بعقد المحالفة التي تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدي على استقلالها، ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الاسلام

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن امارات نشر الاتحاد في ايران والافغان، ومن تجديد الشيخ العالمي في تواليغه والشيخ عارف الزين في مجلته الطمن في السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في اقامتها ونصرها، ومن بث الرفض والخرافات

بين المسلمين ، رأيت من الواجب عليّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها ، لعلهما يفيضان الى أمر الله ، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى »

و كنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد وما فيه الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية ، وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية ، ومن تشرفني بطعنه في وبهتانه علي ، - كنت عند البدء بذلك - عازما على الاختصار ، والاكتفاء بما ينشر في المنار ، ثم جاءني مجلة العرفان ، فاذا هي بعد اطلاعها على الفصل الاول في المنار قد أسرفت في البهتان ، والبغي والمدوان ، والشتم والسب والكذب والافك فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة ، أن أتوسع في الكتابة ، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة ،

ثم جاءني بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك النبأ العظيم ، نبأ عقد المؤتمر الاسلامي في الرياض عاصمة نجد ، الذي هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود باحياء حكومة الخلفاء الراشدين في الارض ، فشحن ذلك غرار عزمي على نصرها وشد أزرها ، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها ، في هذا العصر الذي نرى الحكومات الاجمعية تفضل شرائع أعدائهما على شريعتهما ، وفسادهم على اصلاحها ، والاحاد على دين الله وهو الاسلام ، والعصية العمية على الوحدة وجماعة مله محمد عليه الصلاة والسلام ،

واني أعتقد اعتقاد اجاز ما بما تيسر لي من الاختبار الطويل ، بأن هذه

الخرافات والبدع التي كان التشيع مشارها الاعظم ستقضي على الاسلام ان لم يقض المصلحون عليها ، وازسيرة ملاحدة الترك في الصدعنة برهان على ذلك فانهم يصورون لعامة أهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية في الاولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ، ومن ذلك أنهم نبشوا بعض قبورهم وأردوا الناس بأعينهم رميم عظامهم ، وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم وعن مراقبهم . . . وطالما صرح المنار بأثبات فنائهم وأكل الارض لأجسادهم وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ورفع الضر عنهم واني أدعو عقلاء المسلمين كافة ، والمخلصين في اسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة ان ينهضوا معنا نهضة جريئة لاهياء عقيدة التوحيد الخالص ، والقضاء على عبادة الميتين ، من أئمة أهل البيت الطاهرين ، ومن سائر الاولياء والصالحين ، وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين ، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر . فان هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر . ومن بين لي انني على خطا فيما دعوت إليه بالدليل فاني أرجع إلى قوله من قريب ، (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

(انتهت المقدمة)



باب المقالات

كتاب العالم الاسلامي
في الاملاك الفرنسية

نحت هذا العنوان قد ظهر مؤخراً كتاب جدير بالمطالعة حقيق بأن يتنبه له المسلمون للمفكرون لا لأنه من الكتب التي تذب عن حقائقهم وتناشد الامم الاوربية انصافهم بل لأنه بالعكس من ذلك يتضمن من السموم بحق الاسلام والمسلمين ما ندر أن عثرت به في كتاب آخر مع أي طالع في هذا الباب ما يفوق الاحصاء.

يمتاز هذا الكتاب عن غيره بأنه يضع هذه السموم في قالب غير خشن وكثيراً ما يريد انصاف الاسلام في توافقه الامور، ويمتدح من اوضاعه ما ليس في الاعتراف به كبير جداً، حتى اذا وصل البحث الى المسائل الاساسية أظهر المؤلف كل ما في قلبه من العدوان وذهب في التحامل أبعد المذاهب. وقد اخطرت ببالي خطته هذه نكتة وقعت عندنا في جبل لبنان وهي: أن يقال شكاً الى مدير إحدى النواحي أحد الاهالي الذين يتناعون من دكانه أنه أصبح مديوناً له بمبلغ غير قابل وأنه يلويه بدينه وقد طالبه به مراراً ولا يزال يماطله، فاستدعى المدير ذلك الرجل المديون وسأله عن سبب ليانه بدين البقال فانكر هذا وقال له: إني حاضر لمحاسبته وستراي دافعا له كل ما ثبت له في ذمتي. فأمر المدير البقال أن يأتي بذقتره فجاء ومعه دقتره وبدأوا بالحساب أمام المدير. فكان المديون وهو رجل فقير كلما قرئت عليه نبذة من قبيل: بعشر بارات ماع، وبخمس بارات بهار، وبعشرين بارة ينسون، يهتف هذا عندي: أو يقول من عيني هذه وعيني هذه أنا لا أفر من الحق. فاذا وصل البقال الى النفقات المهمة بثلاثين قرشا طمعين، بعشرين قرشا صابون، بخمسة عشر قرشا أرز الخ صاج: أذكر الله يا هذا أنا متى اشتريت منك هذا؟ وأخذ يناكر ويجادل وقد يقسم أنه لا علم له بهذه النفقات والحاصل أنه لا يعترف إلا بماثته زهيد لا يستحق أن يتكلف البقال مشقة الشكوى والاخذ والرد من أجله

ومن قرأ هذا الكتاب عرف أنه على هذا النمط لا يعترف بفضل الاسلام إلا فيما لا طائل تحته وأنه يحاول غمط محاسنه الجهرية

ومؤلفه ضابط فرنسي اسمه جول سيكار Jules Sicard مترجم أول في الجيش الا فرنسي ، وقد أهداه الى المسيو ستيف الذي كان المشرف العام على السلطنة المغربية واستعفى منذ أيام قلائل . وأصل الكتاب عبارة عن دليل اقترحه قائد الجيش الفرنسي الذي يحتل بلاد الرين من ألمانيا لاجل العمل به في إدارة التواير الفرنسية التي فيها جنود مغاربة فانت ترى أنه كتاب رسمي حكومي معتمد على أقواله وآرائه في معاملة العساكر المسلمين الذين في الجيوش الفرنسية وليس بكتاب راهب ولا قسيس غير مسؤول ولا بتأليف مبشر جواب في الاقطار كلما ذكرت نهوره لقومه أجابوك : هذا مبشر موسوس مهوس في أمور الدين ونحن لا نيا لي كلام هؤلاء المبشرين !

ولقد كنت اطلعت على هذا الكتاب منذ أشهر ولما لم يكن عندي متسع من الوقت لرد على جميع ما فيه من مواضع الاعتداء على الاسلام اكتفيت بوضع علامات على أهمها ووعدت نفسي بمراجعة هذا العمل في وقت مناسب . ولا اعني أنني أصبحت اليوم ذائفة كافية من الوقت لاعطاء هذا الرد حقه ، ولكنني رأيت أنه لا بد من أن تنبه المسلمين الى ما في هذا السفر الخبيث من الاباطيل المدسوسة على شكل دس السم في الدسم . وضيق آني نبهت اخواننا المغاربة الى ذلك في رسالة عشت بها الى جريدة « وادي مزاب » الصادرة في الجزائر والتي هي من الجرائد العاضلة وضربت مثلاً على تحامل المسيو سيكار هذا بما نقله الى كتابه عن مؤلف آخر اسمه « ديولافوي » Dieulafoy في حق الرسول ﷺ وهو قوله : « كان يستأكله طمع هائج وشوق لاعج الى التمتع بجميع الخيرات التي يمكن الحصول عليها بواسطة الحظ والقوة ولقد وضع تحت تصرف شهوانه قوة عقلية نادرة المثال وثباتاً لا يتزعزع »

قلت في الرد عليه : لم نعلم ما الخيرات الدنيوية التي قصدتها النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد من أجلها وما تلك الشهوات التي استخدم السلطان في سبيلها

الحق أن الرسول عليه السلام لم يكن عنده طمع هائج إلا في نشر كلمة التوحيد، ولا شوق لاعج إلا إلى استئصال عبادة الاوثان وكسر هاتيك الاصنام في جزيرة العرب وغيرها، ولم يقصد من وراء قوته ملكا ولا اماره لنفسه كما يعلم كل أحد، ولا بسطة في المال والعقار لانه عاش فقيراً ومات فقيراً، وطالما وجد مدبونا بشي ليس بذمي بال، مع أنه وجد بين صحابته الموسرون الكبار كعثمان وطلحة والزبير وغيرهم ممن كانوا يبدونه بحياتهم فكيف كانوا لا يقدونه بما لهم لو رضي هو بذلك لنفسه، وإلما كان يستجيدم البذل في تجهيز بعوث المسلمين والمصالح العامة وأما إنه تزوج بكثير من النساء مما لا يزال يتقرر به بعض الاوربيين فهذه سنة الانبياء ولقد تزوج أنبياء بني اسرائيل أكثر منه ولا يزالون أنبياء في نظر هؤلاء المنتقدين المصدقين للتوراة. وأغرب من هذا أن داود مروي عنه في التوراة حادثة «أوريا» وأنه أحب امرأة وقتلها بعلما وهو برغم هذا معدود من الانبياء (١) غني الاسلام كان يأمر بالزواج والا كثر منه ويكره التبتل وينهى عن الرهبانية ويقول «تزوجوا» (٢) تذكروا قاني أباهي بكم الامم يوم القيامة» أو نحو ذلك. وهذه هي القاعدة العصرية بعينها قال يوم الاوربيون مجمعون على أن احسن الامم مستقبلا أكثرها نسلا فيكون الرسول ﷺ هو قدوتهم في هذا الرأي. ولعمري متى كان الزواج حلالا بل كان من السنن الالهية التي لا يصر الكون إلا بها فما معنى انتقاده من جهة الكثرة؟ وما معنى الافتخار بالتبتل وقطع النسل الذي كان ينبغي أن يعيش ليسبح بحمد الله ويزيد في همارة الارض. ولقد ثبت زائداً الى ذلك بتقارير الاطباء من الاوربيين بعد الاطلاع على الحوادث الكثيرة من المستشفيات وغيرها أن التبتل يورث أمراضاً كثيرة وأن المتبتلين المخالفين لمقتضى

(١) المنار: ساق أمير البيان هذا بطريق الالتزام لا وثك المعترضين من المؤمنين بأسفار العهد العتيق، والالتزام يكون بما يعتقد الخصم وان لم يعتقد المستدل به ونحن المسلمين لا نؤمن بما يروونه من قصة أوريا بنصوصها عندهم (٢) لفظ الرواية تتأكحوا فذكره بالمعنى للسبب المعروف والحديث رواه عبد الرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسل

الطبيعة البشرية يضطرون الى ممارسة أمور يستغني عن ذكرها بالاشارة اليها من طرف خفي ... وإنها قد تقع مع أشد الناس تدبناً وترهباً وان من هؤلاء من يريد التخلص من أزمة الانعاط هذه فيخشي نفسه ، فهل على مثل هذه الحالة يأسف دعاة التبتل ومنتقدو الزواج الذي أحله الله أم على الزنا وغيره من الممارسات الشائنة المضرة بالعقل والبدن التي يدعو اليها الا كتفاء بالمرأة الواحدة التي اذا تجاوزت الستين واحيانا الخمسين وأصبحت من الكبر بحيث لا يهفو اليها قلب زوجها تعرض زوجها لكبيرة الفاحشة ولتجاوز على حرم الغير

وانتقدوا الرسول ﷺ من جهة القتال وسفك الدماء ونسبوا اليه القسوة (١) وأخذ بعض المستشرقين يبحثون عن وقائع الاسلام الاولى وغزوات النبي وأصحابه ليستخرجوا منها أدلة على دعواهم . وجواب هذا كالجواب الاول وهو ان النبي قاتل من أجل إبطال الشرك ورحض العقول من عبادة الحجارة والتمائيل من المعجين والسجود للشمس والنار الخ . وهذه هي المعرات التي نهوي بالنوع الانساني إلى الدرك الاسفل ، ولم يكن يستغني عن إرهاف الحد في سبيل التوحيد ولو كان قادراً أن يستغني عن شهر السيف لكان أحب شيء اليه ، ولو أن الوعظ وحده كان جازياً ما لجأ ﷺ إلى السيف : هذا إلى انهم كانوا قد أهانوه وأخرجوه وحاولوا قتله وقتل دعاية التوحيد معه . وهذا أمر قد سبقه اليه موسى عليه السلام وأنبياء بني اسرائيل ولم يخرجهم ذلك عن كونهم أنبياء حتى في نظر هؤلاء المنتقدين ، وكذلك غنم أموال الاعداء واسترقاق بعضهم بعد الغلبة عليهم كان ذلك من أوضاع تلك القرون وكان القتال بدونه متعذراً ، ولقد جاء في التوراة من هذه الوقائع ما هو أعظم من هذا بكثير ، ولعمري لماذا لا ينتقدون أعمال أنبياء بني اسرائيل الجارية بأمر الله تعالى ثم لماذا لا ينتقدون كل حين أحد . وؤسسي البروتستانتية الذي ثبت انه أحرق أناساً بالنار ، ثم لماذا لا يفكرون في الغنائم التي تنقسمها الدول الاوربية اليوم من أموال العدو وأملاكه وهي ما يطلقون

(١) المنار: تواترت الروايات بأنه (ص) كان أرحم الناس وأشجعهم وان غزواته كلها كانت دفاعاً ولم يقتل بيده الا رجلاً واحداً وصل اليه يريد قتله فسبقه (ص)

عليه اسم الغرامة الحربية وهو لا يفترق في شيء عن تلك الغنائم إلا من جهة القلة والكثرة ، فالغنائم التي كان يقسمها الرسول على المجاهدين في سبيل الله كانت بعض أباعر وشياه وأوقارا من حنطة أو شعير مما لا يقطع شاة قوم ولا يقسم ظهر أمة ومما يعتاض منه ويسهل تمجيدته ، ولكن دعاء المدينة الادعياء اليوم يضربون الغرامات التي تدكدك الجبال فكيف الرجال ويسترقون الامم لا الافراد ويضمون كل ذلك إلى خزائهم لينالوا به السعة والثروة ورقاهية العيش ، والرسول ﷺ لم ينشد في مغازيه كهاثروة ولا رفاهية معيشة ولا قصد بفتوحاته عزا ولا سلطانا وانما كان عزه وسلطانه تلقين شهادة لا اله الا الله وأني اعرف بضمهم في الجاهلية أمر بكسره

فن هنا تعرف مقدار تحامل [سيكر] و [دولافوي] وأضرابهما على محمد ﷺ وما يرمونه به مما البراهين ساطعة كالشمس على بطلانه . ولم يكن الرسول قاضي القلب ولا تشدد الا عند ما كان الاسلام في ضعف وفي مقام المقابلة بالمثل . وأما في الحقيقة فلقد كان رءوقا رحما ، وفيا أمينا براء ، وعند ما أرسل عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في سرية أقعده بين يديه وعمه بيده وقال « اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تهدر ولا تقتل وليدا » وعند ما سار أسامة لغزو الشام قال له أبو بكر ما يلي :

« ولا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعزقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل ، واذا مروتم بقوم فرغوا أنفسهم الى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، واذا قدم لكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه ، يا أسامة اصنع ما أمرك به رسول الله يبلاد قضاة ولا تترك من أمره شيئا »

فأبو بكر رضي الله عنه انما كان يلقي أسامة وصايا رسول الله نفسه وهذه الوصايا هي أعلى جدا من وصايا الامم الاوربية [التمدنية] التي تجيز قتل الاطفال والنساء والعاجزين بالطائرات ، وتصيب من السماء عليهم القناطير وألوف القناطير من الديناميت بدون تأمل فيما يهلك بها من المخلوقات ، التي يألف الشهم الكريم أن يقذف عليها بحصاة .

وأما عدم قطع النخيل وماشاكله وهو محرراً أيضاً في الشريعة الإسلامية مع منع هدم البيوت ومنع قتل الأعمام في بلاد العدو ومنع قتل المدير فقاتله بما عمله الأوربيون في الحرب العامة بعضهم بعض من حرق وقطع وحطم ونسف عمران وخنق بالغاز وغيره .
وأما ترك الرهبان يتعبدون في صوامعهم فقاتله بما جرى في الحرب العامة من الاعتداء على الرهبان والراهبات وسل الفاتيكان عن الذي حل بالراهبات
في بلاد لا تريد أن نسميها وأغرب شيء فيه أنه ثبت كون الفاعلين بالراهبات لم يكونوا من جنود الأعداء بل من جنود تلك البلاد نفسها

وبعد هذا لا يستحيي سيكار وديولا فوي ولا منس اليسوعي - وهو من المؤلفين الذين يشهد بهم صاحب كتاب «العالم الإسلامي في الأملاك الفرنسية» وكثير من هذه الطبقة من التشنيع بشريعة الإسلام ومحاولة التجريس بمؤسسيها وأنا مضطر إلى الإمساك بعنان القلم عن الخوض في جميع ما خاضوا فيه من المسائل التي تعرضوا فيها لعقيدة الإسلام ولسيرة رجاله إذ كان الأخذ والرد لا بد من أن يجرا البحث إلى ما يمس عقائد الملة التي ينتمون إليها ولست ممن يرغب في هذا الشأن ولا ممن يرويه ضروريا بل مذهبي في هذا المقام مجرد الدفاع بدون تعرض إلى عقيدة أهل الكتاب في عرض الجدال ، فإن ذلك يوغر الصدور ولا يخفف من الشنآن ، وإنما بقدر الكاتب أن يخوض في سيرة الأقوام التي ينتمي إليها أولئك المعترون وبين مسافة الخلف بين أقوالهم وأفعالهم وبهذا كفاية

وكذلك يستحب تنبيه المسلمين على دسائس هؤلاء في البلاد التي يستعمرونها ويحاولون تحويل عقائد أهلها بمختلف الأساليب ونقل ما ينشرونه بحق الإسلام وتقدمه وتأخره وامتداده وتقلصه ونهوضه وعثاره حتى يعلم المسلمون من أين يأتيهم العدو ، ومن هذا القبيل فصل عقده صاحب هذا الكتاب على «التدرج» Evolution المصري الذي وقع في الإسلام وأدار أكثر الكلام فيه على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله والأستاذ الحجة السيد رشيد رضا أبقاه الله ، وستترجم هذا الفصل في الجزء التالي من المنار ونعقب عليه بما يلزم إن شاء الله تعالى

شكيب أرسلان

لوزان في ١٤ يناير سنة ١٩٢٩

تطور الاعتقاد بالوهية المسيح

قد سبق لنا نشر بعض مباحث بعض رجال الكنيسة الانكليكانية في هذه العقيدة التقليدية وجزم بعضهم بأن المسيح عليه السلام ما دعى الالوهية قط - والآن قد جاءنا من بعض قراء الجرائد الافرنسية اللغة في هذا الموضوع ما يأتي :

إن جريدة « جورنال دوجنيف » التي تصدر في جنيف هي من الجرائد المشهورة بالتعصب للمسيحية البروتستانتية حتى لا تقاس بها جريدة أخرى في هذا الباب إلا إذا كانت جريدة « غازت دولوزان » وإنما كانت الأولى أعلى مقاماً بين الجرائد وكنا هاتين الحريدين لا ندع فرصة تتحامل فيها على الاسلام إلا توردتها مع هذا ليتأمل القاري. المقالة التي نشرتها جريدة « جورنال دوجنيف » في تاريخ الاحد ٢٧ يناير سنة ١٩٢٩ الحاضرة تحت عنوان « الوهية يسوع المسيح » قالت « إن مشكلة طبيعة المسيح هي قديمة بمقدار قدم المسيحية . فمنذ القرون الاولى للكنيسة ثارت على هذه المسألة المجادلات الكبرى اللاهوتية (أي الكلامية) واختلفت الجماعات وحدثت أعظم الانشقاقات التي عرقها الكنيسة في صدر النصرانية ولا تزال هذه المسألة كما كانت منذ عشرين قرناً شغلاً شاغلاً لأفكار المتدينين . ولا تزال الكنائس كلها كاثوليكية كانت أم بروتستانتية تدين بالوهية المسيح وتبني على هذه المقدمة جميع علم اللاهوت المسيحي

على انه اذا كان المسيح إلهاً تكون اذاً المسيحية عابدة الهين ، ولا تكون حينئذ ديانة توحيد . وهذا هو الاعتراض العظيم الذي يوجه عليها المسلمون . فالاعتقاد بالوهية المسيح يستلزم نظرية عقلية فيما يتعلق بعلاقات الاب مع الابن ونرجع حينئذ الى المجادلات الاولى . فهل ياترى تقررت هذه النظرية بشكل جازم الى الابد بموجب قرارات الجماعات ؟ الجواب : نعم هكذا تقول الكنيسة الارثوذكسية . وهل يحكم بذلك البابا بصورة معصومة من الغلط ؟ الجواب : هذا هو قول الكنيسة الرومانية

فما مركز البروتستانتية في هذه المسألة الجلى ؟ كم هم البروتستانتون الذين

يعلمون هذا جيداً؟ لا شك أن هذه المسألة قد تلونت وتحوّلت ، وأنه لا يوجد بروتستانتى معتصم بدينه يقدر أن يعطي على هذه المسئلة جواباً قاطعاً غير قابل للتغيير . فالإيمان يستند الى التوراة والى أعمال الرسل والتاريخ ومقررات المجامع هي عناصر مهمة يتكون منها الإيمان . ولكن الإيمان هو قبل كل شيء مسألة شخصية . ويجب أن يطبق على احتياج الاشخاص أى على احتياج أهل أوربة فهذا التأليف بين الضرورات المقارنة للحقائق الابدية والاحتياجات الروحية المتحوّلة هو من أشد المسائل اشكالا في اللاهوت البروتستانتى

فلاستاذ أوغست لومتر August Lemaître القدي سيحاضر مساء الاربعاء (٣٠ يناير) بدعوة جمعية أصدقاء الفكرة البروتستانتية فيتكلم عن هذه المعضلة المحزنة هو ضد الافراط في الفكرة العصرية المحترقة للسلام ، كما أنه ضد الجحود السهل والرجوع الى الصيغ القديمة . فكيفية البحث في جوهر الاله وكيفية فهم كنه المسيح كما هو في التاريخ تتحولان بمرور الاعصار . فمن الجائز أن العلاقة بين المسيح والاله لا يقال عنها كلمة جازمة لأن ولا في وقت من أوقات التاريخ . وبمحسن المصير الى تعديل دساتير الإيمان عصرأ بعد عصر مع مراعاة التقليد تماماً لكن مع ارادة قامة بتسهيل المناسبات الحقيقية بين هذا التقليد والعصر الحالى وإن شخصية الأستاذ لومتر القدي يدرس الديانة في معهد اللاهوت كنفيلة لسامعي محاضراته بساعة تعجلى فيها الآراء الدينية الصائبة والافكار العقلية العالية اه مترجما بالحرف

والحقيقة أن هذه الجمل المبهمة التي تحاول بها الجريدة والمحاضر المذكور تسهيل الانتقال من طور الى طور لا يمكنها أن تغير جوهر الموضوع . فالعصر الحاضر أصبح برقي العلم وانتشار المعرفة لا يمتزج بوجه من الوجوه مع القول بالوهمية المسيح ... وان كثيراً من الاوربيين قد نفضوا أيديهم من الدين المسيحي جتانا بسبب هذه العقيدة

فكثير من المسيحيين البروتستانتين يقصدون الى دعم المسيحية العصرية بالاعتقادات المعقولة خوفاً على الدين المسيحي من الانهيار التام . وقد بدأوا في

انكثرة حتى بين الاساقفة والقسوس يبحثون في الغاء القول بالوهمية سيدنا عيسى عليه السلام . وطالعا في مجلاتهم الدينية كلاما صريحا في ذلك وهنا الاستاذ لومتر وجريدة جورنال دوجنيف يريدان أن يقولوا إنه اذا كانت بعض الاعصر الغابرة قد تلقت عقيدة تأليه المسيح بالقبول — لعوامل سياسية وقد كان تقرير هذه العقيدة في المجامع بأكثرية الآراء على حين أن الاكثرية لاشان لها في أمور عقلية فلسفية كهذه — فالعصر الحالي لا يقدر أن يقبلها. ولذلك كان يجب أن يكون لكل عصر مسيح حري به لائق بدرجة مداركه ونحن نقول لهما : لولا الملوك والسياسة كانت الاعصر السالفة أخذت بقول آريوس أيضا وآمنت بأن المسيح رسول الله كما يعتقد المسلمون وستتطلب هذه العقيدة في اوربة وامريكا بالتدريج وتقبلها الكنائس بصورة رسمية [المنار] حينئذ يعلم هؤلاء وغيرهم أن القرآن قد بين على لسان محمد النبي الامي ﷺ ما خفي على أهل الكتاب من حقيقة دين المسيح وأصله الذي هو التوحيد وكونه كان نبيا رسولا وما غشي هذه العقيدة من تحريف وتبديل ، وتأويل وتحويل ، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

على أن المستقلين في الفهم والمحققين في العلم من رجال الكنائس كلها يعلمون ان ما جاء بالاسلام من تصحيح العقائد المسيحية في التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام هو الحق ، وإن عقيدة التثليث والعشاء الرباني لا يقبلها عقل ولم يتواتر بهما عنه قتل ، ولكنهم يخشون أن يصرحوا بذلك فتتفصم عرى الكنيسة وتنحل كل جامعة نصرانية ، ويصير جميع النصارى أحرارا في اعتقادهم فيدخل الباحثون منهم في الاسلام أفواجا ، وقد قلنا أصل هذه المسألة عن لاهوتي كاثوليكي كبير في سورية طردته الكنيسة البابوية من رصيتها لحرية رأيه وعمله في الدين

المؤتمر النجدي الشوري العام

ومثال ديمقراطية الاسلام

(ننقل تفصيل هذا النبأ العظيم عن العدد ٢٠٨ من جريدة (أم القرى) النراء ثم نقفي عليه ببيان ما فيه من الفوائد والعبر) قالت الجريدة

عوامل الاجتماع

لقد علم القاصي والداني ما كان من تقص العراق ليهودنا واختراقها لحرمة استقلالنا، وامتهانها لمبادئ الحقوق المتبادلة بين الجوارء، ونصبها لحبائل الشر بانامة حصون بصية والشبكة والسلمان، وعزمها على اتمام ذلك بسلسلة من حصون تطوق بها نجداً في اراضي هي ملك نجد وأهل من قبل ومن بعد — وانما ظروف قاهرة مجبرة حكمت بالتنازل عن تلك الاراضي بالكره للعراق على أن تبقى مرتقة للحميم — فانخذتها حكومة العراق قاعدة لحصون ومعاقل تريد بها في الظاهر حفظ الامن في دارها وفي الباطن والحقيقة ليس لها منها غرض غير جعلها مركزاً لمهاجرة نجد ومنع أهل نجد من ارتياد مرانهم ومياهم كما نص على ذلك في بنود عهديه صريحة لا تحتمل تأويلاً ولا تضليلاً

فضرب ذلك أهل نجد في العام المنصرم غضبتهم، وظهرت بوادر فيظهم وقمتهم يوضع غزوات قام بها بعضهم واجتمع جمع منهم لغزو العراق كله دفاعاً عن بلادهم وصوناً لشرف استقلالهم الذي امتن بعمل بعض المتهوسين من رجال الطيران الذين ظنوا أن الاعتداء على الآمنين من أهل نجد في عقر دارهم مما يسكن جاش الغاضبين من تقص العراق ليهده في بنابة تلك الحصون، فكان جوابهم أن غلت من اجل القلوب، وانكشف الفطاء عما في الصدور، من أن هذه النفوس العربية المتحددة من أصلاب الشم الاشاوس، اياة الضيم من العرب الخالدين بما أكرم واخلاهم لن تفر على ضيم، ولن ترضى بالدنية، وأنه لا سبيل الى صبرها على اقتصاص شيء من كرامتها، أو خفر مثقال حبة من خردل من ذمتها. فهبت تلك الهبة التي علم الناس بعض أخبارها، ولم يكن من جلالة الملك في تلك الايام الرهبة

التي عزم فيها أهل نجد على أن يبيعوا الدماء فيها بثمن بخس ويهدروها بغير حساب إلا أن يشد يديه على تلك النفوس الجامحة فيكبح جماحها ويرد عصيها ويوقف سيلها بعزمه وحزمه ، وقد استعمل في ذلك أسلوب الاقتناع فوعد الذين طارت حلومهم أنه سيوصل نجداً إلى حقها بطريق السلم والسكينة ، فأطاع الناس أمره ، وأمسكوا على أنفسهم يستنجزونه وعده ، وينظرون مائتاً في المفاوضات .

ترك جلالة الملك نجداً تغلي مراجلها ويمم الحجاز حيث وصل إليها المندوب المفوض البريطاني ومستشاروه من موطني العراق وكان حواراً وأحاديث انتهت بما علم من من أصرار الفريق الثاني المفاوض على امتياع ما بني من قلاع وحصون وزاد في حرجة الموقف أنه والمفاوضون يتفاوضون كانت ميارات من في العراق تمهوس خلال الديار النجدية والطيارات نصب العذاب على الآمنين المطمئين في (لينا) و (جالما) وما والاها من ديارنا النجدية وكان من جراء أصرار المسؤولين في العراق على ذلك الموقف أن أعلن كل من الفريقين المتفاوضين صاحبه أننا وصلنا لفشل من مفاوضاتنا ولم تنجح وانقطع حبل البحث على (لاشي) .

النفس العالية

إن القلب العظيم الذي بشر بمسؤولية عظيمة أمام ربه ثم أمام ضميره الحي الذي امتلأ شرقاً وشهامة وشجاعة ونبلاً لا يستصغر الموقف الذي وراه انقطاع المفاوضات على ذلك الشكل وبلاده وشعبه ومحارمه موضوعه على كفه ينظر إليها ليحميها والخطر يدام هذا الحي . أيوقد النار ويضرب القلوب بالحديد حتى تنال تلك النفوس إحدى الحسينين ، أم يغمض العين على قذى ، وذلك ليس من دأبه ولا شيمته؟ النفوس الجامحة ، والقلوب طائفة ، والاهواء متضاربة ، والخصم مصر على نكته وقضه ، أ يطلق للجواد المنان ؟ وإذا أطلقه أين يصل بالجواد المدى ؟ ومن يردى إذا عدا ؟

كتاب الدعوة

إن قوة الإيمان في النفس العالية الكبيرة لتجسم أصحابها المخاطر وتكثر لديها المحاذير . أمام هذه المواقف وأمام هذه المخاطر العظيمة لم يرجللة ملك الحجاز ونجد

وملاحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلا أن يرى السير محفوقاً بمخاطر لا يريد تحمل مسؤوليتها بنفسه بل رأى أن يكون واحداً من أفراد شعبه يتحمل من المسؤولية ما يتعمده أدنام لان خشيته من ربه وخوفه من عقابه لم تحمله على تحمل ما يصير من مستقبل الحوادث . لذلك لما وصل الى نجد بعث لكافة أهل نجد بكتاب « يستقبلهم بيعتهم ويدعوم للاجتماع لانتخاب (ولي أمر) لهم يسير بهم حسبما يجمعون عليه أمرهم في الخطوة التي يرونها وإن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل واحد من أولئك الجعم من العرب المسلمين يرى في (ولي الأمر أو الامام) ما وراء الجماعة »

تأثير الكتاب

سارت النجائب بصور من الكتاب الرهيب شرقاً ومغرباً ، وجنوباً وشمالاً ، تخبر البادية والحاضرة ، حتى جاب النبا نجداً بكامله في أقل من شهر فضجت نجد للهول ، ولم يكن ما أصابها من سماع ذلك النبا من ألم وحزن ليوازيه حزن أو ألم لحادث من حوادث الزمان . إذ أنهم يعلمون أن الله بعيد العزيز قد أعطاهم كل ما يمتنعون به من استقلال وبلاد وأمن وراحة ، وكانوا قبله شيعاً وقبائل يعدو بعضهم على بعض ويتخطفهم الناس من كل مكان ، فها فقدوا فهم يرجون من الله أن يرده لهم بفضلهم ثم بسعي عبد العزيز ، ولكنهم إن ترك عبد العزيز أمرهم ضاعت ديارهم وفقدوا كل شيء . سمع الناس النبا فأصابتهم السكره منه ثم أخذوا يشدون الرحال للرياض وقلوبهم تطير فزعاً ، وقدم أكثرهم النجائب أمامه تنهب الأرض نهبا لتخبر من في الرياض أن النفوس طارت خوفاً وفرقا لنبا الانبا . وانا قادمون طائعين راجين مستغفرين ، ولو ان المجال يتسع لنشر ماورد من الكتب من جميع أنحاء نجد لرأى الناس حقيقة الروعة التي أصابت النجديين من ذلك الخبر العظيم .

لقد حاسب كل من تلقى الدعوة العامة نفسه وحادثها في سره ماذا لعل الامام قد علي شيئاً ؟ أو تأثر من عمل حتى عزم على ما عزم عليه ، أو لعله متألم من أحد ، حيرة ودهشة تدع الحليم حيران وكيف لا يحنار الحليم ، ولو سمع أهل نجد هذا النبا في أحلامهم لنهضوا منه فزعين ؟ فكيف بهم وهم يسمعون مستيقظين .

سارت نجد إلى سيدها وكل واحد من رجالها قد وطن العزيمة في قلبه أنه إن كان ما أغضب الامام عمل من أعمالي فاني أستغفر الله وأتوب إليه واني طائع مستسلم وإن كان ما أغضبه عمل قريب أو بعيد فهذه النفوس والاموال والعيالات كلها تفدي دونه . ذلك هو الشعور العام الذي استولى على جميع من وفد الى الرياض في هذا الاجتماع العظيم

قبيل المؤتمر

وصل الناس لرياض وفداً وفداً وكان كل وفد حين يقابل الامام يقص له ما كان الخبر من وقع إليه ، وكانت دنوع الكثيرين تسبق أسئلتهم ، إذ ما كانوا يظنون أن سيسمعوا تخلي امامهم عنهم . وكان الامام يطمئنه بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الامر . وقد بلغ بعضهم أن ارسل السكتب معلنا السمع والطاعة ولكنه غلط الايمان بأنه لا يحضر مجلساً يذكر فيه خبر تنازل الامام عن امامته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتناول معالجة شيء أهم من هذا الامر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية . ثم نظرا لآز موعدا اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل إلى منتصف جمادى الاولى ربنا نصل بقية الوفود فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر . وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالاته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث ، ونضوج في الافكار توفر من أوقات المناقشات داخل المؤتمر . ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد سواء في ذلك الامراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة .

وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذه أريحية ويخامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة العربية إذ يرى أن أولئك البداة الحفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول لشهواته البدنية من ما كل ونكاح أخذت تبوء عليه هلاكم

الجد والنشاط للبحث والتفكير بحماسة واهتمام في أمور دينية لها علاقة عظيمة
بأمور الاجتماع والعمران والسياسة ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة
قمة مع كلاما جميلا وقولا سديدا
لغة المؤتمر

ومما هو جدير بالذكر قبل رواية ما كان في المؤتمر أن أذكر شيئا عن اللغة
التي كان يتكلم بها المؤتمر فهي بالضرورة اللغة العربية . ولسكني شهدت كثيرا
من المؤتمرات والمجتمعات في حواضر المدن من مصر وسوريا ، وفي تلك المؤتمرات
خلاصة المتعلمين في تلك الامصار . ويمكنني أن أقول ولست بمسرف ولا جانف
أن من كانوا يتكلمون في مؤتمر الرياض كانوا أفصح - انا وأقوى بيانا ، وانك
لتسمع لفظ العربي الفصيح دنة في الاذن تسترعي السمع أكثر من ذلك اللفظ
الذي كان يتداول في مؤتمرات الامصار من اللفظ العامي الساقط الذي ينبو عنه
سمع الاديب الذي مارست حافظته القول العربي الرصين من أقوال العرب الاولين .
وكن يعجبني من بعضهم إذ كان يرتجل الاسجاع الرصينة التي لا أثر فيها للتكلف .
ولا يخامر السامع ريب في أنها مرتجلة ، ولم تكن أعدت لتقال . وقد يكون ملقبها
عن لم يحسن القراءة والكتابة . وإن آسف في هذا المؤتمر فلا أني لم أوفق لان
أنقل أقوال القائلين بألفاظها ولسكني كنت أقيد المعاني وأعد القراء بأنني لم أعمل
معنى ذكر في ذلك الاجتماع إلا نقلته لهم

نظام المؤتمر

لقد كن الوافدون يعدون بالالوف وذلك كان من المعتذر أن يدعى الجميع
للحضور والاشتراك في الكلام فاختير من بين هذه الجموع العلماء والامراء
والرؤساء والقادة فبلغ عددهم الثمانمائة أو يزيدون ، وقد عرضت أمانتهم بقائمة
خاصة على جلالة الملك ، فأمر بدعوتهم فردا فردا وأخبروا أن موعد الاجتماع
سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٢ جمادى الاولى وقد
أعدت غرف انتظار خاصة يجتمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم
فخصصت غرفة لانتظار العلماء وغرفة أخرى لانتظار أمراء الحاضرة ورؤسائهم

وغرفة لا تظار رؤساء المهجر من القبائل ، وعين لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم . وقبيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريبا شرف جلالة الملك مكان المؤتمر وجلس في مجلسه المعد له وكان حوله أصحاب السمو الامراء من رجال العائلة المالكة وجلسوا بين يديه يتحدث اليهم ببعض الشؤون ولما لم يبق للموعود غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف ابراهيم بن جميعه ، فحضر وسأله هل تكامل جمع المدعوين فأخبر بأسماء بعض من تأخر ، فأمر بتأخير الاجتماع بصم دقائق حتى وصل الخبر لجلالته باستكمال عدد المجتمعين ، فنادى ببعض رجال حاشيته وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين فجعل العلماء في الصف الاول عن يمينه وشماله وكان الشيخ سعد بن عتيق ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن يمينه ، والشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ عمر بن سليم والشيخ العنقري عن يساره ، وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال . فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال فلا الجميع محيط الرواق من جوانبه الاربع ثم نودي برؤساء المهجر من قبائل العرب فدخلوا هجرة هجرة وقبيلة قبيلة وجلسوا صفافا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم وقد احتل هذا الترتيب وحده ما يقرب من ١٥ دقيقة إلى أن خص للمكان بالمدعوين .

مكان المؤتمر

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤتمرون ذو أبهة وفخار ، ولكنه كان يمثل البساطة العربية والديموقراطية الاسلامية العربية التي يتساوى فيها الكبير والصغير لقد كان المجتمعون كما يرى القاري . لا يقل عددهم عن نائحات مندوبين أمير وعالم ورئيس ، وإيجاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد الوفير ليس من الهيئات لذلك أمر جلالة الملك أن يختار المؤتمر أكبر مكان يوجد في قصر جلالته فاختير لذلك رواق في بيته الكبير من قصره تبلغ مساحته ٢٣٨ متراً مربعاً وقد فرشت أرض الرواق بسجاد جميل وبسط أنيقة وصفت المساند على الاطراف ولم يتميز بمعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه كان يسند يده اليها في بعض

الاحيان ، وقد كان الرواق مكشوفاً للسماء فنصبته في مشرق الشمس منه بعض أقشة من (الشراع) لصد الشمس عن المجتمعين ، وقد فرشت بعض الاروقة التي حول الرواق الكبير بالسجاد أيضاً لجلوس المستمعين فيها كما أعد في الطابق العلوي مقاعد لبعض المستمعين الذين لا يشتركون في أحاديث المؤتمر

أحاديث المؤتمر

فلما استقر بالوافدين المجلس وأخذ كل مكانه أمر جلالة الملك بالقهوة فادبرت على الحاضرين ولم تمر إلا هنيئة حتى تناول الجميع القهوة ثم أقبل جلالة على الجالسين فحمد الله ثم قال ما خلاصته :

خطاب جلالة الملك

« أيها الاخوان : تعلمون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الاسلام »
« إذ جمعنا به بعد الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله سبحانه (وقل اعملوا) »
« فسيري الله عملكم) إن شفقتي عليكم وعلى مامن الله به علينا وخوفي من تحذيره »
« سبحانه بقوله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كل هذا دعائي »
« لأن أجمعكم في هذا المكان لتذكروا أولاً ما أنعم الله به علينا فترى ما يجب »
« عمله لشكر ان هذه النعمة ، وثانياً لأسر بدا في نفسي وهو أنني خشيت أن »
« يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي بأساة كانت »
« عليه أو بمنع حقاً من حقوقه ، فأردت أن أعرف ذلك منكم لا أخرج امام الله بمعذرة »
« من ذلك وأكون قد أدبت ما علي من واجب ، وثالثاً لاسألكم عما في خواطركم »
« وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم »
« ان القوة لله وحده وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقا وأحزابا »
« يقتل بعضكم بعضاً وينهب بعضكم بعضاً ، وجميع من ولاه الله أمركم من عربي أو »
« أجنبي كانوا يدسون لكم الدسائس لتفريق كلمتكم وإقاص قوتكم فذهب »
« أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس لي من عضد ومساعد الا »
« الله وحده ولا أم لك من القوة غير أربعين رجلاً تعلمونهم . ولا أريد أن أقص »
« عليكم مامن الله به علي من فتوح ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخبركم »

« لان تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم تعلمونها جميعها وكما قيل »
 « (السيرة تبين السريرة) . انني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفا أو رهبا »
 « من أحد منكم فقد كنت وحدي من قبل وليس لي مساعد الا الله فما باليت »
 « بالجموع والله هو الذي نصرني ، وأما جمعكم كما قلت لكم خوفا من ربي ومخافة »
 « من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار . جمعكم هنا في هذا المكان لأمر »
 « واحد ولا أجز لا أحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في أمر شخصي »
 « وحدي فينبغي أن تجنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع . ولا »
 « أبيع لأحد أن يخاصم في هذا المجلس أحدا في رأيه ولو أخطأ فالجميع أحرار »
 « فيها يتكلمون به في هذا الموضوع . أما الاشياء الخارجة عن هذا فسأعين لكم »
 « اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني تنظر فيها بجميع الشؤون »
 « التي ينبغي النظر فيها من سائر شؤوننا »

« أريد منكم أن تنظروا أولا فيمن يتولى امركم غيري ، وهؤلاء أفراد »
 « العائلة أمامكم فاختاروا واحدا منهم ، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره واساعده »
 « وأحب ان تكونوا على يقين بانني لم أقل هذا القول استخبارا أو استمزاجا »
 « لانني والله الحمد لا أرى لأحد منكم منة علي في مقامي هذا بل المنة لله وحده »
 « ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الامر لمنازع بقوة سواء كان »
 « المنازع ضعيفا أو قويا وسواء كنت في كثر أو قل وما يحملني على هذا القول — »
 « في هذا الموقف الذي لا فضل لأحد في وقوفي فيه إلا لله وحده الذي نصرني »
 « وأيدني — الا أمران الاول محبة لراحتي في ديني ودنياي والثاني أنني أعوذ »
 « بالله ان أنولي قوما وهم لي كارهون ، فان اجبتموني الى هذا فذلك مطلبي ولكم »
 « أمان الله إنه من يتكلم في هذا فهو آمن ولا اعاقبه لا عاجلا ولا آجلا . فان »
 « قبلتم طلبي هذا فالحمد لله ، وان كنتم لاتزالون مصرين على ما كلفتموني به على أمر »
 « دعوني لكم فاني أبرأ الى الله ان اخالف امر الشرع في اتباع ما يجمعون عليه »
 « مما يؤيد شرع الله »

(اصوات : كلنا مصرون على آرائنا ولا نريد بك بدلا)

« فإذا لم يحصل ذلك منكم ان تبحثوا في أمر آخر. ذلك هو شخصي وأعمالي »
 « فمن كان له علي أنا يا عبد العزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا »
 « فليبينه ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه أنه حر في كل نقد »
 « يبينه وأنه لا مسؤولية عليه، وأني لا أبيع إنساناً^(١) من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم »
 « شيئاً من النقد في صدره، وكل من كان عنده شيء فليبينه ولكم علي أن كل »
 « نقد تذكرونه فما كان واقعاً اقررت به وبيّنت سببه وأحلت حكمه للشرع »
 « بحكم فيه، وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون فاكم علي عهد الله »
 « وميثاقه أني أيبّنه ولا اكتم عليكم منه شيئاً وأما الذي تظنونونه محال يقع فأنا أنفيه »
 « لكم وأحكم في كل ما تقدم شرع الله فما أثبتته أثبتته وما نفاه نفيت . »
 « لذلك فأنتم^(٢) أيها الجماعة ابدوا ما بدا لكم وتكلموا بما سمعتموه وبما »
 « يقوله الناس من نقد ولي أمركم أو من قد موظفيه المسؤول عنهم، وأنتم أيها »
 « العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم المعرض^(٣) وستسألون عما سئلتهم عنه اليوم »
 « وعما ائتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه ولا تبالوا بكبير »
 « ولا صغير، وبيّنوا ما أوجب الله رعية على الراعي وما أوجب للراعي على الرعية »
 « في أمر الدين والدنيا وما يجب فيه طاعة ولي الأمر وما يجب فيه نصيحة »
 « وإياكم وكمّان ما في صدوركم في أمر من الأمور التي تسألون عنها فمن كتم »
 « ما في صدره فله حسه^(٤) يوم القيامة، ولكل من تكلم بالحق منكم عهد الله »
 « وميثاقه أني لأعاقبه وأكون ممنوناً منه وأني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء »

(١) قال في المصباح: أباح الرجل ماله - أذن له في الأخذ والترك وجعله مطلق الطرفين اه فأباح يتعدى بنفسه إلى مفعولين (٢) هذا الاستعمال من لغة الجرائد فشا في الامصار وما أظن أن عدواه وصلت إلى نجد من طريق الحجاز ولعله من ناقل الخطاب عبر عنه بالمعنى فزاد فيه كلمة «لذلك» ولا حاجة إليها وما بعد الفاء لا يعمل فيها قبلها (٣) كذا في الاصل ولعلها العرض مأخوذ من قوله تعالى (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) (٤) لعل أصلها حسبه فالحسب المحاسب، والحسب الكافي للمرء ما أهمه وما طلبه

« والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه أنتم أيها العلماء فاني أعلم قبيح عمل السلف »
 « الصالح اذ أقبل منه ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله او قول »
 « لاحد العلماء الاعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة . إياكم أيها العلماء أن »
 « تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي فمن كنتم أمراً يعتقد انه »
 « يخالف الشرع فعليه من الله العنة . أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم »

كلام العلماء

ثم تكلم بعض العلماء وخلاصة ما قالوه اننا نبرأ الى الله ان كنتم مآخذ لنا من الحق او أن تأخذنا في الله لومة لائم ، وحاشا له فسا علمنا انه منذ ولاءك الله أمرنا اننا نصحتك في أمر من الأمور وخالفنا فيه، ونبرأ الى الله ان نكون قد رأينا في عملك عملاً يخالف الشرع وسكتنا عنه، اللهم الا ان يكون في بعض أمور يجب علينا أن نتصمك عنها فقط ولا يجوز لنا الخروج عليك من أجلها، كما انه لا يجوز للرعية الخروج عليك فيها، ذلك لانه ما معصوم الا محمد ﷺ فهو المعصوم من الخطأ والذنوب ، أما الأمر الذي يوجب مخالفتك او يوجب حض الرعية على مخالفتك فيه فيأبى الله ، والله اننا ما رأينا ما يوجب عليك وسكتنا عنه، ولا علمنا من سيرتك وأعمالك الا حرصك على إقامة شعائر الاسلام واتباع ما أمر الله به ورسوله في أعمالك .

كلام رجال المؤتمر

(إنه كما يرى القراء أن المجتمعين كانوا حول الثمانمائة نفر واذا كان كل انسان حيثكم فسيضيق الوقت بغير الوصول الى نتيجة وحيث إن الموضوع محصور ومعلوم ما يخاطر كل فريق من الناس فقد تاب عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار الحاضرين منهم القويش من أمراء مطير والبيشة والفرم والقويبي وابن بجيت من رؤساء حرب وابن ريعان من رؤساء عتبية وابن عمر وابن خشر من رؤساء قحطان .

وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الامام بالكلام واستأذنوا الاخوان بالتعبير عن آرائهم وكان خلاصة ما قالوه ينحصر فيما يأتي : (

يا عبد العزيز : ما يخفك أننا كنا بالاول بادية نعمل جميع الاعمال المخالفة للشرح والسمت والشرف وكنا نعلمه في طغياننا فلما من الله علينا بهدايتنا المرجوع الى هذا الدين كان بفضل الله ثم بسعي آبائك وأجدادك في أول الامر وفي الايام الاخيرة كانت هدايتنا بفضل الله ثم بمساعيدك ، فلقد تركنا عشائرتنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله ولا نبتغي إلا مرضاته ووقفنا أموالنا وأنفسنا لجهاد في سبيل الله ، لا نريد بذلك عرضاً من أعراض الدنيا وما نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه الظاهر وأن يكون رأسنا في هذا الامر أنت ثم أحد أولادك واحفادك . وأعمالنا مانحنى عليك ونبرأ الى الله أن نعتدى في القول عليك وما نقول إلا جزاك الله عنا خير الجزاء ، لقد علمتنا ما يجب علينا في ديننا فأعنتنا على هجرتنا، وبنيت لنا للمساجد، وقدمت لنا العلماء ، وأشركتنا في بيت المال، ورحمت ضعيفتنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ الى الله أن ننزعك الامر أو أن نترك من ينزعك ما أقمنا في الصلاة ، وما زلت لم تفعل كفراً بواحاً معنا من الله عليه برهان ، وإننا نسمع ونطيع مادمت فينا كذلك ولو ضربت الظهر وأخذت المال ، نبرأ الى الله أن نركن اليك لدنيا فدبك كما نبرأ اليه — ان شاء الله — أن نكون ممن قل فيهم (فان أعطوا منها وضراً وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) فانت جزاك الله عنا خيراً لم تقصر علينا في شيء فهو لا طلبية العلم الذين أقمنا فينا نسالهم ما يعرض لنا في أمر ديننا . وما تقصروا فيه رجعتنا لأكثر علمائنا الاعلام فاستفتيناهم وأجابونا وامثلنا أمر الله ، أما وقد ألححت علينا في القول فان كان هناك اشكال لدينا ففي بعض أمور نسردها امامك وامام العلماء لان لبعض الناس في بعضها شياً وبعضها في نفوس الناس من أمرها الشيء الكثير ونحن نعرضها على مسامح الجميع اذا سمحت بذكرها ، فقال جلالة الملك : كل ما بدا لكم في أمر أهالي فلا تكتبوا منه شيئاً وقولوه .

فقالوا : أولا مسألتيان واحدة منها سأل عنها بعض الاخوان وأجيب عنها وقنع بها وبعضهم لا يزال يذكرها ولا بد من مماع قول العلماء فيها ليشتهي مشكلها على وجه صريح تلك هي . ألة (الاتيال) فانه يقال إنها محر ولا يخفى حكم

السحر والسحرة في الاسلام . وأما المسألة الثانية فهي : من الواجبات ونخشى أنك ان لم تقم بها كما يجب تخاف أن يسلط الله علينا أعداءنا بسبب تركنا لما وهي المرادة بقوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله اقوي عزيز * الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور) تلك هي تعاليم الدين على وجهه الصحيح فانارأيناك في الاطراف التي توليتها قد منعت اهلها من السرقة والنهب وأخذت منهم الزكاة ولكننا لم نعلم أنك ارسلت اليهم من يعلمهم أمر دينهم ، ونحن نخشى من سخط الله عليك وعلى علمائنا ان كان في هذا الامر نهاون

هذا أولا ، وثانيا هنا أمر عفا فيه الاموال والارواح والبنين وليس لنا من مقصد فيه إلا مخافة أن يلحقنا في ديننا منه حرج ولا يمكن أن نأمن على أوطاننا منه ولا نستقيم لنا حياة بوجوده أو وجود أمثاله وفيه كل الخطر على أوطاننا بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك يا عبد العزيز ، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ولا نرى فيك أو في عائلتك ما يسوؤنا . وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس ، إننا نحن الرعية إذا أصاب هذه البلاد ضرر فالطيب في دينه يأوي إلى الكهوف والجبال والحائب يكون كما كان في السابق ، ذلك هو الامر الذي أمرنا من زمن ووضع في أكبادنا غصة ولاذ- تطيع الصبر عليه ، وهو أمر يستوي في التأثير منه يا عبد العزيز الكبير والصغير والأمير والوضيع حتى النساء في خدورهن ، وفي جميع الناس تأثير منه حية دينية وطنية : تلك هي القصور ، القصور التي قدمها وبنائها أعداؤنا في أوطان هي أوطاننا وامتنا فإذا يريدون منها غير الاعتداء علينا ؟ انك تعلم ان البادية كلها باديقتنا نحن اهل نجد وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدودا في البادية غير حق ، وهل يجوز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا ؟ فأجبنا اذ ذاك ان تحديد الحدود ليس معناه تملكهم وانما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية واننا احرار في مراعيها حيث نشاء من هذه البادية ، واخبرتنا انه بناء على معاهدتك معهم في العقير أنهم لا يبنون في تلك الاراضي ابنية ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه ،

فالصبر على هذه لا يقتضينا فيه غير أمرين : أولاً : ان نحكم الشريعة في اتنا إذا سكنتنا وتركتنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قبل الله ولو كان في سكوننا ضرر على الاسلام والمسلمين : والثاني : ان نقسم لنا انت بالله انه لا يوجد علينا من هذه القصور ضرر في ديننا ولا في اوطاننا لاني العاجل ولا في الآجل. وبغير ذلك — فلا والله — ما نتركها فائمة وفيها عرق ينبض أو في أحد منا نسمة من حياة، فكوننا نموت أو تقتل عن بكرة أبينا هو افضل بكثير من أن نرى الخطر على ديننا واطناننا ونرضى به. هذا أمر لا يمكن بإعبد العزيز أن تتحول عنه .

وهناك مسألة في خواطرننا غير هذه ونحب أن نبديها لك لتبرأ ذمتنا منها . إننا لا نريد أن نعترض في أمر من أمورك السياسية ونحن واثقون بالله ثم بك في هذا الأمر، وعلى كل حال علينا السمع والطاعة لك في الأمر الذي نبدية ، ذلك هو منعم الناس من الجهاد وعدم السماح به لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ، فهذه مسألة نذكرك بها لتعلم انه لو تلفت النفوس ونفدت الاموال فليس ذلك بشيء . بجانب الله من الجزاء المجاهدين في سبيله، وعلى كل حال فنحن نسمع ونطيع لك فيما تأمرنا به في هذا وأما مسألة القصور فوالله ما يرضى ببقائها ويقرها الا انسان (يقر محرمه على الفساد) . بإعبد العزيز أدبك وقتلك لنا وغضبك كله أهون من غضب الله وأن تهتك محارمنا ونحن ننظر، فائق الله في أمرنا وأمرك، ومحارمنا ومحارمك، واثق الله في اوطاننا . هذا الذي عندنا أبدينا ولم نخف في صدورنا شيئاً .

ولما فرغ المتكلمون ووصلوا لهذا الحد وأنصت المجلس قليلاً نادى جلالة الملك في الحاضرين هل أحد عنده شيء . يقال في اعماله او علي غير هذا ؟ فما أجاب أحد ، ثم كرر السؤال ثانياً وثالثاً فأجابوا ليس لدينا شيء . غير ما تقدم .

فالتفت جلالة الملك الى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم في شبهة البعض بمسألة (الاتيال) أولاً ، فتلا أحد من قسوى العلماء في شأنها خلاصة ما جاء فيها : إننا لم نعلم دليلاً في تحريمها من كتاب أو سنة ولا من أقوال أحد من العلماء . ولا من اخبار من رواها من الثقة ، ونبرأ إلى الله أن نقول شيئاً بتحريمها وان من يقول بتحريمها مفتر على الله الكذب ونبرأ إلى الله من حاله :

قال جلالة الملك أما مسألة الامر بالمعروف وتعليم الناس دينهم فانتاقد عينا في جميع البلدان التي توليناها دعاة الى الله ماعدا بعض عربان في شمال الحجاز وما عدا العرب الذين قضى الله عليهم هذه الايام (يعني قبيلة بني مالك جماعة بن فاضل) هؤلاء أسعى اليوم في إرسال دعاة لهم واذا كن للمشايخ يعلمون تقصيراً في هذا السبيل فليخبروني وأنا أفقد ما يقولون .

قال العلماء ان امر الرعايا باقامة دين الاسلام وفيه ضده واجب وأبدي من كل شيء وهو من الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة وعلى ولاية الامور خاصة ، والذي نعلمه من الامام انه منهم بهذا الامر وهو عامل فيه بكل جهده .

قال جلالة الملك : أما مسألة القصور فان القوم يدمرون انكم انتم الذين بدأتموهم بالعدوان وذلك بقتل السرية التي أرسلها الدويش لاهل بصيه ، ثم غزوات الدويش التي تبعتها في حين اني أنا يا ابن سعود ماقت بذلك ، وانتم يا أهل نجد ما حيتهم ذمة ولي أمركم ، وانهم يزعمون ان هذه القصور ما بنيت إلا مخافة من الخطر منكم : الاخوان : نعم إنا نبرأ الى الله من عمل الدويش ونعلم اننا قاطعنا الدويش ومن فزا معه ، وحررنا ما حرم مشايختنا من كسبهم ونذكر اننا أتينا اليك وأخبرناك اننا على استعداد لمهاجمة الدويش ومجلازاته ولكن بضمان شرطين : الاول أن يهدم القصور المحدثه التي لا نرى لنا حياة بوجودها . والثاني ان يتعهدوا بانهم لا يهولون بيننا وبين من تؤدبه كما فعلوا مع جماعة يوسف السعدون ، ولم نجئنا الى ذلك الا بعد اشهر حيث أخبرتنا انهم يقولون بانهم لا يأوون الدويش اذا فر اليهم ، ولكن القلاع مازالت قائمة وهم يزيدونها تحصينا ، وما دامت هذه القلاع موجودة فنقول لك بالصراحة ان ديننا وحياتنا على خطر ، وهم الذين بدأونا بالشر وليس نحن الذين بدأناهم . قال العلماء : ان مسألة القصور وإحداثها أمر نبرأ الى الله منه ونشهد الله ان ضررها على الاسلام عامة وعلى العرب خاصة وعلى أهل نجد بصورة أخص ، عظيم جداً ، وما نراها إلا عدواً نازلنا بساحتنا ، وانه ليس لك يا عبد العزيز الا أن تجتهد في إزالتها فاذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة اليك وليس لنا ولا لأحد من الرعية ان يتداخل فيه ، الا في صلح يخل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم .

وأما مسألة القصور خاصة فإن كل مسلم يشهد أن لا إله الا وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ الى الله من حاله ، وتقول ان العمل لازالة هذه القصور ليس جهاد ابل هو دفاع عن الدين والمحارم .

فقال الاخوان : لقد سمعت يا عبد العزيز ما قاله العلماء قدسالك بالله ما تقول في هذه القصور : -

فقال جلالة الملك : أقول ان ما قاله علماء المسلمين في هذا الامر حق وهذا الذي أدين به وان ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن ، وأبرأ الى الله أن أقول غير هذا ، وأن ضررها الديني في العاجل والآجل ، ولكن أمر هذه القضية وانهاها ومسألة الجهاد احب ان يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس واريد أن تتخبروا من بينكم مقدار خمسين رجلاً اجتمع معهم وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة فنقرر ما يختاره الله لنا ، وأما الذي اقوله على ملتكم وبسمعه صغيركم وكبيركم أي لا أرى لنا حياة كاملة إلا في صلح يثبت حقوقنا كاملة في دفاع عن حقوقنا لنصل منه اما للظفر او موت مدافعين عن نهانا وأوطاننا هذا الذي أدين الله به وهذا الذي اعاهدكم عليه .

وكانت دموع الحشوع والاخلاص نسيل على الخدود ، ثم قام المجتمعون جماعة جماعة يجددون البيعة لامامهم ، وهم يقولون نباعك يا عبد العزيز على السمع والطاعة وأن تقاقل من نشاء عن يمينك وشمالك ، ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه وإنا نباعك على أن تقاقل من ينازعك ونعادي من عاداك وتقوم معك ما أقت فينا هذه الشريعة الطاهرة .

وقد جلس جلالة الملك ما يقرب من الساعة والوفود تتقدم اليه وفداً وفداً تباعبه على ذلك وبين يديه أكبر انجاء سمو الامير سعود يقدم الناس الى آية وبرتبهم .

المائدة

ولما انتهت البيعة أمر بجفان الطعام وكانت مهيئة فجيء بها وجلس الناس حولها حلقة حلقة وجلس جلالة الملك في احدى تلك الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان الممرعات وهو يؤانسهم بأحاديثه الى أن فرغوا من طعامهم وانصرفوا

الاجتماعات التي تلت المؤتمر

وفي المساء علمنا أن خمسين من الجمع اختلوا بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية الى الساعة السادسة ليلاً وكانت أحاديث لم ينتشر شيء من أخبارها ولكن الذي علمناه ان الجميع خرجوا متفقين على خطة واحدة ورأي واحد .
وعلمنا أنه عقب ذلك اجتماعات خصوصية تعددت غير مرة وجميع مآدار في تلك الاجتماعات من أبحاث وما اتخذ من مقررات لم ينتشر شيء منه ايضاً اه
[المنار] سننشر تعليقنا على هذا المؤتمر التاريخي في الجزء التالي ان شاء الله تعالى



اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه في الازهر

قد نشرنا في ص ٢٨٠ - ٢٩١ من جزء المنار الرابع انتقاداً أعلى تفسير آية من جزء التفسير الثالث مع الجواب عنه . وقد جاءنا في أثناء تحرير هذا الجزء رد من المتقدم على ذلك الجواب مؤلف من ٢٢ ورقة كبيرة يظهر انه ألفها انتصاراً لنفسه ونقحها من عهد نشر ذلك الجزء من عدة أشهر . إن وقتنا أثمن وأعلى في اعتقادنا من أن يضاع في ونقحها من قراءة الجدل والمراء في العبارات والرد عليها ، وصفحات المنار أثمن وأعلى عند قرائه من أن تنشر فيه أمثال هذه المناقشات كما صرحنا بهذا مراراً كان آخرها في الجزء الثامن . لذلك - لم نقرأ هذا الرد الطويل بل نظرنا في أوائل الكلام من بعض أوراقه في أثناء وجودنا في خارج مكتبنا لقضاء بعض الحاج ورأينا فيما قرأناه منه على قلته مالا يكفي في الرد عليه وتفنيدهِ إلا عدة كراسات أوجزه كامل من المنار وذلك يقتضي استمرار الجدل والمراء من صاحبه والانتقال منه من مسألة الى أخرى انتصاراً للنفس واتقماً لها وإذ كان ذلك كذلك رأينا أن نقترح على علماء التفسير ومدرسيه في الازهر الشريف الذي يطلعون على المنار وتفسيره أن يراجعوا الانتقاد المذكور والرد عليه في الجزء الرابع ويبينوا حكمهم فيهما ، فان حكموا بأن عبارتنا في تفسير تلك الآية نص قطعي في ان قتل الانبياء قد يكون بحق وانها كفر صريح كما زعم المتقدم فأتانا نستغفر الله تعالى ونعترف بأتنا أخطأنا في التعبير، خطأ لا يعد وضمنف التحرير . وإن كان المتقدم بل المشنع - إن لم نقل المكفر لنا أو الحاكم علينا بأتنا لا نميز بين الكفر والايمان - هو الخطي . إما بحجهه ببدلولات الكلام وهو أهون الشرين وإما بسوء قصده في انتقاده - فله الخيار فيما يفعل

أنباء العالم الإسلامي

الشيخ عبد العزيز شاویش بك

(وفاته ونبي من ترجمته)

أن العالم الإسلامي قد خسر اليوم بفقد الشيخ عبد العزيز شاویش رجلاً من أركان حزب الإصلاح المعتدل الذي هو وسط بين المسلمين الجامدين الخرافيين والمسلمين الجفرافيين الملحدين ، لاعزاء عن فقدته إلا بما رأينا من إكبار الأمة لفقدته يموت في كل يوم كثير من الأغنياء والوجهاء والحكام وأصحاب الألقاب الرسمية فلا ينشر في الصحف شيء من خبر موتهم وتشيع جنازتهم إلا ما يرسل إليها من أوليائهم وأقاربهم ، ومنها من تذكر له عملاً نافعاً ، وتعد فقدته خسارة يئس منها من تصف الاحتفال بجنائزته ، وكثرة من عز من أقاربه ، نزلاً إليهم أو مكانة له أو لم عند من يكتب ذلك . وقد توفي الشيخ عبد العزيز شاویش في منتصف هذا الشهر فكان لخطبه من الهزة والاضطراب في البلاد ، ما لم يهد له نظير إلا في بعض الأفراد ، : أبنته الجرائد على اختلاف سياستها ومشاربها ، وأطراء كثير من الكتاب والادباء ، ورتناه كثير من الشعراء ، وبكاء كثير من الأفراد والجماعات ، وعطف جلالة الملك على أولاده فتبرع لهم بألف جنيه وراتب شهري وقررت حكومته التبرع لهم بخمسة آلاف جنيه وتعليمهم في المدارس مجاناً ، لأنهم لا يستحقون عليها شيئاً من راتب والدم باسم المعاش ولا غيره لحداثة عهده في خدمتها وقصر مدتها ، وقلما رأينا مثل هذه العناية بأولاد أحد من مستخدميها حتى من كانوا من أحزاب وزاراتها على ما عهد من أكثر وزرائها من محاباة أنصارهم ورجال أحزابهم ، وأما كان رحمه الله من رجال الحزب الوطني المعارض لسكل وزارة والمقرر لديه عدم التصدي لخدمة حكومة بلاده مادام للاحتلال الاجنبي نفوذ فيها

لماذا كان لموت هذا الرجل هذا الإكبار الذي حزن قلوب الشعب ، وأطلق ألسنته بالثناء ، وبسط يد حكومته بالعطاء ؟ إنما كان كذلك لأن من فقدوه كان كبيراً في نفسه ، وإن لم يكن كبيراً في وظيفته ، عالياً في همته ، وإن لم يكن عالياً في ثروته . وكان يوجه كل ما أوتي من كبر نفس وعلو همة إلى خدمة الأمة والملة ، بجرأة جنان ، وذلاقة لسان ، وقوة إيمان ، وقلم سيال ، وهمة لا تعرف الكلل ، وقد أوتي جميع المواهب التي يكبر بها التأثير في أنفس الأفراد والجماعات من

حسن صورة، وملاقة وجه، وفصاحة نطق، وجرس صوت، وحسن أداء، وغزارة مادة، وكان خطيباً مفوهاً، وكاتباً مدرهاً، وداعية مؤثراً

جاء في الازهر وانتقل منه الى دار العلوم ومنها الى كلية اكسفورد في انكلترة، ولما عاد منها اتصل بشيخنا الاستاذ الامام، فتلقح ذهنه بفكره، واقتبست بصيرته من أنواره، وكنت أنا الذي قدمته اليه وذكرت له ذكاه، وغيرته، وطموحه وهمة، وجمعه بين التعلين الاسلامي والادري . . . قال وماذا حقق من علم في انكلترة وبأي ذبحه كان يعني؟ قلت انه عاد حديثاً، ولما نرو في ذلك عنه حديثاً. قال سله كم سنة مكث في الازهر، فان كان أطال فيه المكث، فقد فقد الاستعداد للعلم، وما أراه حصل شيئاً ذا قيمة. فذكرت هذا للشيخ عبد العزيز (رحمهما الله تعالى) فأعرب مستغرباً، وذكر انه لم يمكث في الازهر طويلاً عيئته الحكومة مساعداً للتفتيش في نظارة المعارف، ورقاه سعد زغول باشا في عهد وزارته للمعارف مرة بعد مرة بما يزيد علي ما يبيحه له القانون الا بقرار من مجلس النظار فاستصدر القرار بعد القرار بذلك. ولكن تلك النفس الطموح الجوح - أو الوثابة الثائرة كما يقول كتاب العصر - قد استصنرت الرقي الاستثنائي واحترقت كل ما يرجي من ورائه، وكان دياراً الى السياسة فاتفق له أن يزار مع زميله وصديقه الشيخ محمد مهدي المشهور مصطفى كامل باشا (رحمهم الله تعالى) في ادارة جريدة اللواء، وشاهد ما كان ثم من اقبال الوجهاء والكبراء، فلما خرجا قال للشيخ مهدي إنا كالموتى مدفونون في نظارة المعارف ونحن أقدر على خدمة البلاد بالصحف وغيرها. . . وكان من تأثير تلك الزيارة في نفسه ان أعقبها زيارات انجالت عن استقالة الشيخ شاویش من وزارة المعارف وانتظامه في سلك محرري جريدة اللواء، وكان فيها أشد حماسة في نقد الحكومة المصرية والاحتلال من سائر المحررين، ومن أشهر ما كتبه فيها مقالات في وزارة المعارف ووزيرها سعد باشا زغول عنوانها (ما هكذا ياسعد توردا لابل) وهو مثل قبله * أوردها سعد وسعد مشتمل *

هنا أذكر انني كنت أمدح الشيخ عبد العزيز لسعد باشا بالغيرة الوطنية والاخلاص لعني بجعله من رجائه وأنصاره فقال لي مرة أين ما كنت تصف وتقول في هذا الرجل؟ قلت انني أعتقد مع هذا كله انه مخلص فيه، وان الاخلاص اضطره الى ما يسوءك على احسانك اليه - أو ما هذا معناه - فقال ما خلاصته: أنا لا أنكر ان في وزارتي ما ينتقد حق عندي، وأما أبذل جهدي، وليس

الامر كله بيدي ، ولو لم يقل في الشيخ شوايش الا ما يستقده لما كان لي ان
أطعن فيما تصف من اخلاصه « ولكنه كذب علي ، والكذب والاخلاص
ضدان لا يجتمعان » هذا إجمال مبالغ به وزير المعارف عن نفسه يومئذ
اتي لم أذكر هذه الكلمة لسعد كذلك الكلمة التي نقلتها عن الاستاذ الامام
لانها مما يؤثر عن أمثال هذين الرجلين العظيمين فقط بل لا استدل به على ان سعد باشا
كان يقدر الرجل قدوة بعد ما كان من اساءته اليه ولو حقد عليه لما رضي في العهد
الاخير بتوظيفه في وزارة المعارف وأمر الحكومة كلها بيده
صار الشيخ شوايش ركنا من أركان الحزب الوطني وأشد محرري جرائده
- اللواء - فالعلم والشعب - حماسة في مشربه ، ولكنه لم يقف قلمه على السياسة وحدها
فيها بل أنشأ مجلة باسم (الهداية) غرضها الاصلاح الديني كالمنار وكان ينشر تفسير أعصر
بالقرآن المجيد ، ويطرق سائر أبواب الاصلاح الاسلامي المدني ، وكان الفرق بين خطتي
المجتبتين ان احدهما كانت أشد التزاماً للنصوص والاخرى أشد عناية بالصلحة . . .
ثم انه اتصل من طريق الحزب الوطني بجمعية الاتحاد والترقي التركية
وتطوع لخدمة الدولة العثمانية تحت لوائها ، وقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائها ،
كما جاهد في مقاومة الحركة العربية التي حدثت تجاه المصيبة الطورانية التركية ،
وهذا صرنا على طرفي تقيض وشرح هذا لا يليق هنا . ثم التقينا في برلين واتصالنا
بسعي صديق الجميع الامير شكيب أرسلان ، وبعد أن عاد الى مصر نشرت له في المنار
تلك المقالة التي كتبها في مفاصل مقاومة الترك الكمالين للدين لانه رجع فيها الى رأينا
في ملاحدة الترك وعداوتهم للاسلام ، وللعرب قوم خام النبيين عليه الصلاة والسلام
عاد الاستاذ رحمه الله تعالى الى مصر بعد غربة طويلة قاسى فيها شدايد عظيمة في اثناء
الحرب وبعدها متقللا بين الاستانة وسورية والمدينة المنورة واشتغل بالتدريس
في المدرسة الصلاحية التي أسسها الاتحاديون في القدس الشريف وهي مدرسة
دينية مدنية ، كان لهم فيها أغراض سياسية ، ثم عاد الى الاستانة وتقل بعد انكسار
الدولة في أوربة الى أن ألقى عصا التسيار في ألمانيا فكان يشتغل فيها بارشاد
المصريين من طلاب المدارس ولاسيما المنتمين الى الحزب الوطني ، ولما ظهر سعد باشا
بحركته الجديدة في الوفد المصري كان السواد الاعظم من أولئك الطلبة في ألمانيا
وكذا في سائر بلاد أوربة — مشايخين له وضمف نفوذ الفقيه فيهم . وقد كان هذا
نافعا له لانه صرف كل همته الى المطالعة والاستزادة من العلم فاستفاد كثيرا

ولما عاد الى مصر بعد ذلك كله عاد باستعداد عظيم لخدمة الامة بعلمه الواسع واختباره الدقيق فتصدى للدخول في مجلس النواب المصري بأن رشح نفسه للانتخاب في الاسكندرية بمساعدة الحزب الوطني فلم ينجح لمعارضة مرشح الوفد السعدي له . ثم إن الحكومة عينته بعد ذلك رئيسا لادارة التعليم الاولي في وزارة المعارف فنهض بها نهضة عظيمة وكان هو المدير الوحيد الضليع بالجمع بين أحدث خطط التعليم النظامي الاوربي مع مراعاة التربية الدينية والعقائد الاسلامية ولكن طموحه وعلو همته أيا عليه الا اكتفاء بهذه الخدمة الجليلة فكنت تراه يساعد الجمعيات الاسلامية المتعددة — كجمعيات المواساة الاسلامية ومكارم الاخلاق والشبان المسلمين — وكان قد أصيب منذ سنين بضعف في القلب أقعده عن الوصول إلى كل ما يطمح له ويرمي اليه ، ويقال انه كان مع هذا كله ينوي إعادة إصدار مجلته غير مبال بنصح الأطباء له ، فاتهى ذلك بقضاء القلب الروحي على القلب الجسدي ، وتوفي في وقت اشتدت حاجة أمته فيه الى خدمته لها في دينها ودنياها فرحمه الله تعالى وأحسن عزاءها فيه وعزاء أهله وولده وحزبه

المجالس المالية

(لماذا لا نتمتع في بلادنا بعد انتقال السلطان فيها الى غيرنا)

(بمثل ما متعنا به غيرنا في عهد سلطتنا ؟)

سمحت الحكومات الاسلامية في بلادها لغير المسلمين بأن يستقلوا بأمورهم الدينية وما يتعلق بها من مصالحهم المالية ويتصرفوا فيها بحريتهم فكانت إدارة كنائسهم ويعمم وأديارهم وما لها من الاوقاف الواسعة في أيديهم ، وكان رؤساؤهم الدينيون يتولون إقامة عباداتهم وشعائهم والحكم بينهم في أمورهم الشخصية من زواج ونفقة زوجية وحضانة وإرث وغير ذلك لا تنازعهم الحكومات الاسلامية في شيء منها ، ولكنهم اذا تحاكموا إليها في شيء تحكم بينهم بما تحكم به بين المسلمين سواء . والا صل في ذلك قوله تعالى لرسوله (ص) عند ما أراد اليهود أن يتحاكموا اليه (فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين)

ولما انتقل الحكم في بعض البلاد الاسلامية الى الدول الاوروبية لم يعاملوا

المسلمين فيهم بمثل ما كانوا يعاملون به أقوامهم ولا اليهود والنصارى وغيرهم من أهل هذه البلاد ، بل وضوا عليهم سيطرة بعضها ثقيل وبعضها دونه فهي تختلف باختلاف أشكال تلك الحكومات وصفة الاستيلاء عليها وبحسب درجة أولئك المسلمين في معرفة حقوقهم ومصالحهم وفي تعاونهم واتحادهم على المطالبة بها والقيام بشؤونها . حتى ان بعض تلك الحكومات استولت على أوقاف المسلمين كلها في بعض الاقطار ولم تبق لهم تصرفاً في شيء منها لا صورة ولا حقيقة وهي تمهد السبيل الى مثل ذلك في قطر آخر فهذه الحكومة البريطانية التي هي أدهى الحكومات الاستعمارية وأدقها حكمة وأشدّها حرصاً على حسن الصيت والتبجح بعدم التمسك لم تنصف المسلمين في الهند في أوقافهم ولا أحكامهم الشخصية ، واكتنفاً أنصفتهم في فلسطين وحدها بالسماح لهم بإدارة محاكمهم الشرعية وأوقافهم الخيرية وتعليمهم الديني فناطوا ذلك بمجلسهم الملي الذي أسسوه برضاها وسموه (المجلس الاسلامي الأعلى) فقام به قياماً لا يعلم له نظيراً في قطر إسلامي آخر ، وكان الفضل الأكبر في هذا لرئيس هذا المجلس الحازم الشجاع السيد محمد أمين الحسيني الذي يجدر بفلسطين أن تقتخر به على جيرانها ، وحسبه منقبة ما قام به من جمع المال العظيم لمارة المسجد الأقصى . ولدينا من العلم بما تفعل الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى من التصرف في أوقاف المسلمين ومراقبة أمورهم الشرعية والدينية ما يخشى أن تكون عاقبتهم فيه شراً من طاقة مسامي الجزائر لا تونس فقط !!

المجلس الملي الاسلامي في بيروت

وقد فكر مسلمو بيروت عقب الاحتلال الأوربي لسورية بعد الحرب الكبرى في إنشاء مجلس ملي لإذكف وجهاؤهم المرحوم أحمد مختار بك بينهم وغيره باقتناعي بأن أتولى إدارة شؤونهم الدينية كلها إما بتفويضهم ذلك إلي شخصياً وإما بالاستعانة بمجلس ملي بعد أن اقترحت عليهم هذا المشروع وذكرت لهم مجلس القبط الملي بمصر ولكنني اعتذرت عن قبول ذلك وكان ذلك في أثناء إمامي بسورية في أواخر سنة ١٨١٩ وما رغبتني فيه أحمد مختار مع بعض أصدقائه أن المسلمين يتعهدون لي بأداء زكاة أموالهم لأصرفها في مصالحهم بما أراه .

ومن الغريب أن بعض رجال فراسة المحتلة عرض علي وقتئذ من قبل المندوب السامي الاول (جورج بيكو) أن أنقل مركزي من مصر إلى بيروت لا كون زعيماً للمسلمين فيها وأنه أي المندوب السامي بعدي بأن حكومته تعترف لي بما يراه المسلمون من إمامة وزعامة لهم وتسهل لي عملي في إصلاح شؤونهم الدينية والادبية .

ولم تزل أمنية المجلس الملي تجول في أنفوس مسلمي بيروت حتى حققها الله في هذه السنة فوضعوا له نظاماً واختخبوا له أعضاء من خيرة الشبان المعروفين بالخير والنشاط فسررنا بذلك جد السرور - ويا حبذا لو كان معهم بعض فضلاء الشيوخ - وعيننا لو يتبعهم فيه مسلمو طرابلس وسائر الامصار، فيؤسسون فيها مجالس مليّة كهذا المجلس ثم يؤلفون في سورية وملكها ولبنان بينها، فيجملون لها مجلساً كلياً جامعاً يسمونه المجلس الاسلامي الأعلى للمصالح الملية ترجع اليه المجالس الموضعية في الشؤون العامة المشتركة كالعلم الديني والادارة العامة للمحاكم الشرعية وما يخص ذلك من ريع الاوقاف مع مراعاة الاحكام الشرعية فيها وفي شروط الواقفين التي لا تنافي الشرع وقد اتفق في هذه الايام ان بعض رجال حكومة لبنان الكبير اقترح عليها سلب المحاكم الشرعية الحكم في قضايا غير المسلمين فسنحت للمسلمين فرصة المطالبة بجعل هذه المحاكم تحت إدارة المسلمين ورفع سلطة وزارة الحفانية اللبنانية عنها وجعلها كمحاكم البطريركات لطوائف النصارى التي تحكم بين أبناء كل طائفة في أمورهم الشخصية فان حكومة لبنان غير إسلامية وقد راعت السلطة الفرنسية فيما ألحقته بلبنان من البلاد السورية أن يبقى أكثر اهله من النصارى لتكون لهم السلطة العالمة، وليس من العدل والمساواة ولا الانصاف في شيء أن تكون محاكم الملية وأوقافهم غير تابعة لإدارة الحكومة التي تمد مسيحية وتكون محاكم المسلمين وحدها وأوقافها هي التابعة لهذه الحكومة !!

التبرع الملكي في مصر لترميم المسجد الأقصى

زار مصر في هذا الشهر صاحب السباحة الأستاذ المصلح السيد محمد أمين الحسيني عفي القدس الشريف ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى لفلسطين وتشرف بمقابلة صاحب الجلالة الملك المعظم بقصر طابدين قتال من عطفه الملكي ما ملأ قلبه غبطة وأطلق لسانه بالشكر، وقد عرض على مسعته ترميم المسجد الأقصى واصلاحه ورفع الى جلالته رسوم المسجد وقبة الصخرة وفيها مائت ترميمه وما بقي وغير ذلك من الرسوم فتفضل جلالته بخمسة آلاف جنيه مصري للمساعدة على الاكمال فكان لهذا التبرع الملكي أحسن التأثير في قلوب المسلمين عامة ومسلمي فلسطين خاصة ونوهت بذلك جميع صحف القطرين ناشرة للبرقيات والرسائل الكثيرة في الثناء على مكارم جلالته والدعاء بطول بقائه مؤيداً للإسلام عامراً المساجد ومعاهده الدينية والخيرية والملية

وقد زاد في قيمة هذا التوال من ملك مصر في هذا العصر ما يراه المسلمون من بعض ملوك أعاجم المسلمين ورؤساء حكوماتهم من نبذ هداية الاسلام وشريعته وراء ظهورهم وإباحة الارتداد عنه لشعوبهم بل اكراههم على ترك مقوماته ومشخصاته بالتدريج حتى لغة القرآن والسنة وحروفها العربية المذكورة بها وقد توجهت همه السيد الحسيني الى استقراء أكف أمراء البيت العلوي المالك ونبلائهم وغيرهم من أغنياء هذا القطر الاسلامي الذي هو أرفى الاقطار الاسلامية ثروة وحضارة وكرما بالتبرع لآخياء هذا المعهد الاسلامي العربي الذي هو أعظم آثار الحضارة العربية وأنعم المعاهد الاسلامية، والمرجو أن يجودوا بما قدر لا تمام العارة وهو ثلاثون ألف جنيه وما ذلك على ثروتهم وكرمهم بكثير، وحينئذ نقول إنهم ما قصرُوا في التبرع له أولاً، الا ليكون لهم فضل الأعمام والا كمال آخر.

الاتحاد ودعائه في مجلة الرابطة الشرقية والاستاذ أحمد أمين

راجعني تليذلي في عدي الأستاذ أحمد أمين من أركان دواة الاتحاد الذي سقط من قلبي في انتقادي على مجلة الرابطة قائلاً انه لم يعرف عنه هذا وليس في مقاله في تلك المجلة شيء صريح فيه، وذكرني بأنه هو المتخرج في مدرسة القضاء الشرعي الذي كان قاضياً شرعياً — فاعترفت له أسفاً بأنني أخطأت في عده من أركانهم لانه اشتبه علي بكتاب آخر كتب مقالات الاتحادية كثيرة في جريدة السياسة ولكنني لأراني غلطاً في نظم مقاله التي نشرتها له تلك المجلة في سلك سائر مقالاتها التي تؤيد دعاية ما أعنيه بكلمة الاتحاد، على أنني جعلت عنوانها (الدعوة الى التفرج) ورأيت من الواجب علي الان أن أفسر في التار ما أعنيه بكلمة الاتحاد التي يشتمل عمومها على تلك المقالة فقد علمت ان بعض الناس يفهمونها مرادفة لكلمة الكفر والتعطيل، والصواب انها أعم من ذلك لغة وشرطاً كما بينته بالتفصيل في تفسير قوله تعالى (٧: ١٨٠) والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) إذ قلت في أوله مانصه:

وأما الاتحاد فعناء العام الميل والازورار عن الوسط حساً او معنى، والاول هو الاصل فيه كأمثاله — وبعد ذكر الالفاظ والجمل المستعملة من هذه المادة قلت: ولما كن « خيار الامور اوساطها » كان الانحراف عن الوسط مذموماً، ومنه أخذ

التعبير عن الكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالاحاد ويسمى ذوه الملاحدة والملاحدون. ثم نقلت ماقاله الراغب في مفردات القرآن تفسيراً لهذه المادة ومنه : أحد فلان: مال عن الحق، والاحاد ضربان، إحداد إلى الشرك بالله وإحداد إلى انشرك بالأسباب، فالأول يناقح الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله الخ ثم بينت ان الاحاد في أسمائه تعالى سبعة أنواع (راجع ص ٤١٠ - ٤٤٨ ج ٩ تفسير) فأنا أعني بالاحاد في كل ما أرد به على الملاحدة المعنى العام له الذي يشمل الكفر المخرج من الملة وغير المخرج منها وما ليس بكفر مما يضعف الإيمان ويوهن روابط الاسلام اللغوية والاجتماعية كالثقافة اللادينية التي كانت تدعو إليها جريدة السياسة وغيرها وكثير مما يسميه جماعة الكتاب اللادينيين بالتجديد كآزياء الرجال والنساء الافرنجية التي جعلها مصطفى كمال باشا ومريده أمان الله خان من أركان الإصلاح لما يقصد بها من إساء المسلمين جميع ماضيهم. ومن أركانها استبدال الحروف اللاتينية بالعربية وغير ذلك من الميل عن الوسط إلى إفراط أو تفريط في الشؤون الاسلامية. وليس منها تجديد الصناعات والفنون العسكرية والمالية والتجارية وأمثال ذلك مما يزيد قوة الامة وثروتها بل هذا واجب شرعا

ويرى القراء في عناوين مقالنا في الانكار على مجلة الرابطة ما يدل على هذا التقسيم للآراء الاحادية ولا سيما التفرقة بين دعاية سلامه موسى إلى هدم الاسلام ودعاية أحمد أمين إلى التفرج. فثبت من كل ما تقدم اننا لا نعد كل ما تنتقده من التجديد المدني إحداداً، ولا كل إحداد وتفرج كفر يخرج به صاحبه من الملة

هذا وان مقالة المنار في الانكار على مجلة الرابطة الشرقية قد كان لها وقع عظيم في نفوس المسلمين هنا وربما كان وقعها أعظم في سائر الاقطار الاسلامية التي لم يوجد فيها من حرية الاحاد مثل ما هو معهود في مصر

نشرتها جريدة كوكب الشرق اليومية التي يقال إنها الآن أوسع صحف القطر انتشاراً، ونشرتها صحيفة النتح الاسبوعية. وقد جرى حديث بين أحد محرري الكوكب وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا في موضوع المقالة كانت فيه أجوبة سعادته للمحرر مشعرة برضاه عن تلك المقالات التي انتقدناها على المجلة الا مقالة سلامه افندي موسى فقد اعتذر عنها بحرية النشر. . . فكان ذلك موجبا لمزيد استياء المسلمين كما بينته مجلة الفتح. وجرى بيننا وبين سعادته وسباحة الرئيس في المسألة ما لا ينبغي لنا ان ننشره لانه من أمانة المجالس، ثم جرى حديث آخر في

جاسة مجلس ادارة الرابطة الاخيرة . وقد علم من كل هذه الاحاديث ان هيئة تحرير مجلة الرابطة ستين رأيا في انتقاد مجلة المنار لما يصح ان يبنى عليه رأي مجلس الادارة فيها — وكذا الرأي الاسلامي العام بالاولى . فسي أن يوفق صاحب السباحة والسعادة الرئيس والوكيل الى انتياش المجلة من الورطة التي نشبت فيها بشذوذ الاستاذ رئيس التحرير الذي لم يعرفا كنهه من قبل، وان مانعه فيهما من الحنكة والحلم والروية جدير بأن ينتصر على مانعه من الشره والحدة والاصرار، وقد بلغنا أنه يستعد للانتقام منه، بنقد التفسير وغير التفسير من الآثار والمطبوعات . وما تقدمه بالذي يخيفنا ونحن نعرض كل مانكتبه للنقد ونذشر ما يرسل الينا منه وإن كان تجهيلا وتفضيلا، حتى لا نأخذ خيار قراء المنار على اضاءة أوقاتنا وأوقاتهم في ذلك، وانما نحسب حساباً لما عسى أن يكون لاطلاق العنان له في مجلة الرابطة من تأثير سيء في جمعية الرابطة وتأثير أسوأ في جميع المسلمين، وإنا للجزء الثالث منها المنتظرون .

(الهداية الإسلامية)

مجلة اسلامية علمية أدبية تصدرها جمعية الهداية الإسلامية ويحررها نخبة من أعضائها. مديرها ورئيس الجمعية « محمد الحضر الحسين » الا وهو صديقهنا الشيخ الاستاذ التونسي الزيتوني الازهري العالم الفاضل الكاتب الخطيب المتقن فنعت الجمعية وفهم المدير، ورئيس التحرير التحرير . والمجلة تصدر في كل شهر مؤلفة من ست كراسات (٤٨ صفحة) مع الوعد بأن ستصدر مرتين في الشهر، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاثون قرشاً في القطر المصري وأربعون قرشاً في سائر الاقطار ولطلاب العلم عشرون قرشاً، فنحت المسلمين على قراءتها لانها من المجلات التي نعتقد فيها تحامي خلط الخرافات والبدع بالشرع والتوسل لخدمة الاسلام بما يخالف دين الاسلام كما نرى في كثير من الصحف الاسلامية او المسلمية

(بيان أغلاط في الجزء الثامن)

في آخر السطر ٢٢ ص ٥٧٢ كلمة بسدد وصوابها بمد وفي س ٣ ص ٥٧٣ : بفداء — ومقتضى ما قبله أن يكون وبين فداء . وفي س ٥ ص ٥٧٥ (من تبني وهو لفظ الرواية في الحديث ومثله في الروايات كثير . وأصله في التنزيل (فمن تبني) كما أوردناه في آخر سطر من ص ٧٥٦ وفي آخر سطر من ٦٣٩ منه وأصله منها وربما كان فيه أغلاط مطبعية أخرى لم نطقن لها



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى « ونا » كذا الطريق

٣٠ شوال سنة ١٣٤٧ هـ ٢٠ برج الحمل سنة ١٣٠٨ هـ ١٠ أبريل سنة ١٩٢٩

رسائل اخوان الصفا

لما ترجمت كتب الفلسفة بالعربية وخاض المسلمون فيها وجدوا فيها ما يخالف التعاليم الاسلامية أو النصوص التي ذكر فيها الخلق والتكوين من الكتاب والاحاديث النبوية فتصدى علماء الكلام للرد على ما رأوه معارضا إذا لم يمكنهم الجمع بينه وبين النصوص القطعية أو بتأويل ما ليس بقطعي منها.

وكان علماء الاثر يردون كل ما رأوه مخالفا للظواهر وأما أعداء الاسلام المجاورة فكانوا يردون نصوصه بما يتلقفون من الفلسفة بزعمهم أنها حقائق ثابتة — وقلما يثبت منها شيء ثبوتا قطعيا — وأما أعداؤه من الزنادقة والمنافيين فكانوا يتأولون نصوص الكتاب والسنة بحملها على اقوال الفلاسفة التي يزعمون أنها هي الحقائق العليا التي يرتقي اليها خواص العلماء وأن ظواهر الشريعة وسائل اقناعية يراد بها تهذيب العامة . وأساطين هذه الضلالة فربقان ملاحدة الصوفية الاعجمية وزنادقة الباطنية

وكان غرض هؤلاء سياسيا غاية عندهم افساد دين الاسلام على أهله لازالة سلطان العرب من بلاد فارس ثم من سائر البلاد كالاسماعيلية ثم دخلوا في أطوار أخرى

من هذا الفريق فريق الباطنية مؤلفو الكتب المشهورة برسائل اخوان الصفا وهي مشهورة، وقد طبعت في هذه الايام بمصر يسمى ببعض الملاحدة المعاصرين وهم يروجونها لمثل الغرض الذي ألفت لاجله وهو افساد

عقائد المسلمين التي يهاجمونها بالفلسفة المصرية وبغير الفلسفة مما يسمونه
علما وأدبا وفنا ويجمع هذه المعاني عندهم كلمة الثقافة

لاجل هذا رأينا من الواجب علينا شرعا أن نعني ببيان الحق
ونكشف ما يغشيه من الدسائس والتدليسات وأول ما نبهنا الى ذلك رسالة
نشرت في المقطم أيضا وهذا نص الرسالة والفتوى :

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الاغر
قرأت مادبحته يراعتكم حول كتاب أعياني فهم مراحمي مؤلفه أو مؤلفيه —
على حد رأي الاستاذ زكي باشا — ووقف نظري عند قولكم « إن حرية الرأي
في الزمن الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعة الفلسفية الهامة » أو ما في معناه فعلمت
أن لهذا الكتاب خطره وقيمه وأنه كتب بأسلوب خاص لا يظن إلى ما فيه من
دقة متعملة وأسلوب ملتو إلا من وهب اطلاعا واسعا على مختلف ما أنتجت العقول
الجارية في القديم والحديث ، ولا أكتنم أني قرأت مقدمتيه مرات متكررة
لعلني أعتز على مفتاح السرف فكان جل ما ظفرت به أن الدكتور طه حسين يقول :
« إن هذه الجماعة (إخوان الصفا) كانت متبرمة بنظام الحكم في بغداد والقاهرة
وأنها ما ألفت كتابها إلا لتغرس بذور تربية خاصة لاعداد جيل يغير هذا النظام
الممقوت مسترشدة في هذا برأي فلاسفة اليونان في التربية والنظام السياسي »

أما مقدمة العلامة زكي باشا فكلها كروفر وبحث وتنقيب حول مؤلف
الكتاب أو أحد هو أم جماعة ؟ وخرج الباشا ظافرا بأنهم جماعة ولكن واحدا
منهم لم يعرف

لكن الاولى بالعناية من كل هذا هو موضوع الكتاب وما فيه من بحوث علمية
دقيقة وإشكالات عويصة لم يتعرض واحد من الذين كتبوا للكتاب تصديرا لذكر
شيء منها بل هربوا هربا ليس فيه من الباقه بقدر هرب المقطم بقوله « إن حرية
الرأي في الزمان الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعة الخ » وإذن فقد أصبح من
حقي كقاريء من قراء جريدتكم تعود الثقة فيما تكتب والصراحة فيما تبدي من
رأي أن أستوضحكم عما يأتي :

قال إخوان الصفاء في الجزء الأول : « ان الله خلق النفس والنفس هي التي تدبر العالم فلعل معنى هذا أن للعالم صانعين ؟
ثم قالوا إن السموات السبع أو الكواكب السبعة هي كرات جوفاء متباعدة كل كوكب منها سماء لما تحته وأرض لما فوقه وإنها تدور وفق قرانات خاصة ودوراتها مع اختلاف القرانات هو مبعث ما في العالم من خير وشر وشقاء وسعادة وعدل وجور وليس فوق الكواكب السبعة إلا الفلك الأول وهو مبعث الحركة والدوران فهل معنى هذا أن الفلك الأول هو الله ؟ أو أي شيء هو إذا لم يكن كوكباً والهايم أنه يكسب الكواكب الدوران والنبوح ؟ وأين اللوح وأين العرش وأين الكرسي وأين القلم ؟ أيصح لي أن أسميهم ولو من باب حرية الفكر غير مسلمين وإن حمدوا الله وصلوا على النبي واستشهدوا بالقرآن

أخاف أن أكون قد ثقلت على حضرتكم في توجيه أسئلتى وأخاف أيضاً أن يحول عملكم فيما أخذتم به على أنفسكم من الخدمة العامة دون إجابتي، لكنه لا ينبغي لي سؤال مادمت أعلم أن الأستاذ لطيف رحمه المحامي جولات فسيحة على صفحات جريدتكم وهو بمن اشتهروا بالاطلاع الواسع في الفلسفة القديمة والحديثة، وإن كان عند الأستاذ ما يحول دون ارشادي فلا عذرت من فيلسوف الشرق وحكيم الاسلام الأستاذ طنطاوي جوهرى هادياً ومرشداً سيما وقد قضى زهاء نصف قرن وهو يوفق بين القرآن والعلوم الطبيعية والرياضية والكيميائية وغيرها من فنون العصر الحديث هذا ، وأختم عجالتى هذه بأن أهيب بحارس الشريعة وخليفة الأستاذ الامام مولانا السيد رشيد رضا أن يفتينا فيمن ينكر العرش والكرسي واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي اقتونا ولكم من الله الاجر والثواب

الحائر الفلق

على درويش مدرس بالمدارس الالزامية

جواب الاستفتاء في اسلام مؤلفيها وأمثالهم

نشر المقطم منذ شهرين رسالة للاستاذ علي درويش المدرس في بعض المدارس
الالزامية في رسائل اخوان الصفاء المشهورة التي كانت طبعت كلها في الهند وطبع
بعضها في مصر وأعيد طبعها في هذه الايام — فرأيت صاحب الرسالة يستفتيني
في خاتمها « فيمن يشكر العرش واللوح والقلم ثم بحمد الله ويصلي على نبيه أهو
من أهل القبلة أو من سواهم ؟ وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي ؟ »
أي كما يزعم مؤلف أو مؤلفو تلك الرسائل فأقول : —

إن هذا الاستفتاء مهم جداً لان المسألة واقعة في عصرنا فالتاثير في مصرنا
وفي غيرها من الامصار أناساً كاخوان الصفاء ينتمون إلى الدين ويحجدون بعض
أصوله القطعية ويكذبون كتابه المقدس بضرب من خلافة التأويل الذي تبرأ منه
لغة الكتاب ونصوصه وآياته البينات (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم
وما يشعرون)

ان الذي حققه شيخ الاسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية في رسائل اخوان
الصفاء هو أنها لبعض الباطنية الذين كانوا يظهرون الاسلام على مذهب الشيعة
وبسروا الكفر به والعداوة له ويحاولون هدمه وصرف أهله عنه بالتشكيك فيه
والتأويل لنصوصه — لا تأويل صفات الله وأفعاله ونصوص طالع الغيب من العرش
والكرسي واللوح فقط — بل كانوا يتأولون نصوص العبادات التي هي أركان
الاسلام أيضاً حتى لا يبقى عنده من الاسلام شيء على ما جاء به خاتم النبيين ﷺ
ويستعينون على ذلك بالفلسفة اليونانية وكان منهم خلفاء القاطمين بمصر وكانت لهم
دعاية الى الاتحاد منظمة بينها المؤرخون وعلماء المقالات في نحل المتدعين

ويجد القاريء لتاريخ المقريري المشهور خلاصة لها في الجزء الثاني منه في
سياق الكلام على أولئك الخلفاء يذكر فيها (وصف الدعوة وترتيبها) وهي تسع
درجات أو دعوات مرتبة تبدأ بالسؤال « عن المشكلات وتأويل الايات ومعاني
الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة » يذكر المقريري
أمثلة منها — ثم إن الداعي ينقل المدعو من درجة الى أخرى بعد أن يقتنع بالسابقة

حتى إذا مارسخت في نفسه جميع الدرجات كاشفه بالنتيجة المرادة من الدعوة ومنها قوله الباطل الخادع :

« ان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقي اليه ويتزل عليه فيبرزه إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصاحبة في سياسة الكافة ولا يجب العمل بها حينئذ الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدماء - بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين اني يجب المصير اليه ، وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أفعال وآثار حملها الكفار أهل الجاهلية لمعرفة الأغراض والأسباب (ويعني باليقين هذا قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » أي حينئذ تسقط العبادة) » ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة » الخ

وذكر قبل ذلك في الدعوة السادسة أن المدعو اذا تمكن في المرتبة الخامسة « أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في أزمنة على عجلة تؤدي الى ان هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصاحبة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بني بعضهم على بعض ، وتصدهم عن الفساد في الارض ، حكمة من الناصيين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم ، واتقانا منهم لما رتبوه من التواميس ونحو ذلك - حتي يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو

فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معانهم ونها عن قبول الاخبار (أي الاحاديث النبوية) والاحتجاج بالسمعيات (أي نصوص القرآن) وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل » اه المراد منه

إذا علم المستفتي هذا وعلم أن اخوان الصفاء من هؤلاء الباطنية الملاحدة الذين كانوا يظهرون الاسلام ويسرون الكفر - علم أن حدمهم لله وصلاتهم على نبيه خداع للمسلمين ليقبلوا كلامهم . ولذلك قال بعض الفقهاء ان من علم حاله منهم

لا يبعد بدعواه التوبة والرجوع الى الاسلام وان نطق بالشهادتين وصلى وصام وزعم أنه مسلم

وليس كل تأويل من تأويلاتهم للنصوص ارتداداً عن الاسلام بحيث لو قال به غيرهم يعد مرتداً بل منه ما هو كفر صريح ، ومنه ما هو ابتداء قبيح ومنه ما هو محتمل للترجيح والتجريح ولكنه كله صادر عن الإلحاد في الدين والغرض منه افساد عقائد المسلمين ولذلك صار لقب الإلحاد والزندقة في القرون الوسطى علماً عليهم . قال صاحب المصباح النير والملحدون في زماننا هذا هم الباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك وجه الشريعة لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن اهـ

وهذا حكم ملاحدة زماننا غير المجاهرين بالكفر والتعطيل ، والطمع في محكم آيات التنزيل ، وقد ثبت عندنا أن لبعضهم جمعية كبعض جمعيات الباطنية تعنى بافساد العقائد وتكر ضروريات الشريعة وتزعم أن الاسلام دين روحاني لا تشريع فيه يجب إنباعه بل يجوز لاهله أن يأخذوا بكل قانون يعجبهم ويتبعوا كل دولة تحبهم وتزعمهم ، وهم يبنون دعايتهم على تفضيل كل جديد على كل قديم فالتشريع البلشفي على قاعدتهم خير للحضارة من التشريع الاسلامي فبعض ما يقولونه وينشرونه ارتداد عن الاسلام لا يحتمل التأويل ولا ينفع معه النطق بكلمة التوحيد وبعضه ليس ردة ظاهرة في نفسه ولكنه صادر عنها ولهم صحف تنشر دعايتهم لا يخفى على أحد أمرها .

ويقال إن لبعضهم علاقة ببعض الجمعيات الغربية من بلشفية وتبشيرية وان جل عنايتهم موجهة الى افساد عقائد طلبة المدارس ولا سيما العليا وهم يحرصون على اضلال أذكيائهم واصطناع الكتاب والخطباء منهم ، ولهم من الكبراء من يؤيدونهم فهو أكبر خطر على دين الامة ودنياها كما سنبين ذلك في مقالات أخرى ننشرها في مجلتنا (المنار) وغيرها

منشيء المنار

محمد رشيد رضا

تفسير المنار

شهادات علماء العصر له

(تقرّظ العلامة الفقيه الاديّب ، الكاتب الشاعر الخطيب ، صديقنا الاستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ الشهير من نابي تلاميذ الاستاذ الامام ومريديه ، وعضو محكمة فلسطين الاستئنافية الشرعية في القدس الشريف)
قال بعد رسوم الخطاب :

تشرفت بالتحفة السنية التي تفضلتم باهدائها إلي وهي الجزء الاول ثم الجزء التاسع من تفسيركم الكبير المعروف بتفسير المنار وهو الاخيرة الثمينة ، والحجة القويمة ، والنعمة الوارفة ، والقُدوة للتبعة ، التي طالما ارتقبها المحلصون ليفوزوا باقتنائها ، ويهتدوا بضيائها ، وينعموا بآلائها ، ويتقدموا إلى معرفة الحق الصريح ، وممارسة العلم الصحيح ، نحت لوانها

قرأت الجزء الاول من هذا التفسير وقسما غير قليل من الجزء التاسع فعلمت كيف يختص الله من يشاء من علماء هذه الامة بفضله ، فيفضي اليهم بسر شريعته ، ويكمل نفوسهم بفقّه دينه ، ويقيمهم على الطريق السوي في فهم كتابه ، والتحقق بهدي نبيه ﷺ ليحملوها الى الناس في كل زمان على الوجه للملائم لذلك الزمان ، ورايت بين الاحباب كيف أحاط السيد الكريم حفظه الله بمقتضيات الزمان ، ونفذ الى روح العصر ، ووقف على ماحدث فيه من مسائل العلم ومشاكل الاجتماع ، وما تمجد من مذاهب وآراء ، ومزاعم وأهواء ، وما نبغ من شبهات وشكوك ، وشرها دعاة الاحساد لإرضاء لأهوائهم ، ومن أباطيل وأضاليل ينشرها رجال التبشير توصلا إلى غاياتهم ، وكيف قدر حالة المسلمين ازاء ذلك كله وحاجتهم الملحة إلى هداية قرآنية تنقذهم من ظلمات هذه المدينة الحاضرة وشرورها ، وتأخذ يدهم الى الاخذ بحاسنها والاستضاءة بنورها ، فأخرج لم تفسيره هذا لم ير الناس مثله تفسيراً تبادر القارئ فائدته ، وتدنو من المستفيد قطوفه ، وتغلا القلوب جلالته ، ويأتي على أقصى ما يطلب المتفهم من معاني الآيات ، ومن ذلك

بلاغتها ووجوه إعجازها، وما يقتبسه من نور هدايتها، بأسلوب قد طريف يلقيها به في نفسه، ويقر ما يلقيه من ذلك بشواهد من نفس القرآن الحكيم، وبطرائف من حكمة النبي ﷺ في سيرته وشمائله وجوامع كلمه، بعد التثبت منها وتمحيصها تمحيصاً قلماً كتب مثله لأحد من قبله، ويؤيده بأمثله من كلام الباقين. وجهابذة الفصاحة، ومن عبر التاريخ الصحيح، ومن آثار الصحابة ومن يليهم من علماء الدين، ثم بوضع ذلك بقضايا العلوم والفنون القديمة والحديثة، وبقواعد الاجتماع وبسنن الله في خلقته، فهو لا يترك في معاني الآيات الكريمة سؤالا إلا يادره بجوابه، ولا خطأ من بعض وجوه الفهم إلا عاجله بصوابه، ولا شبه معارضة بين العقائد الدينية والقواعد العلمية إلا أزالها بفصل خطابه، ولا أصلا من أصول الاجتماع، ولا سنة من سنن التكوين، ولا حكمة من حكم التشريع، إلا عالجها معالجة الحكيم، حتى راض صوابها، واستخرج لبابها،

وجعل ذلك كله خادما لبيان الهداية الإلهية، والدلالة الربانية، التي اشتمل عليها القرآن الحكيم، والتي هي الغاية المقصودة للوُاف - أيده الله - من تأليف هذا التفسير، فأفاض في بيان تلك الهداية وفي دلالة القول عليها، وسوق النفوس إليها وعني ما شاء له إخلاصه بكشف شبه الحائرين من المسلمين في فهم العقيدة، ودلم ببيانه العذب على مزايا الشريعة، وسلك في تقرير عقائد الإيمان مذهب السلف الأئمة، ونصره على مذاهب التكلميين، وقرب فهمه إلى الأذهان بأحدث ما عرف في هذا العصر من النظريات العلمية، في المظاهر الروحية والمدارك النفسية، وفي مادة الكون الأصلية وظواهرها وأطوارها، كما نراه في بحث الرؤية وفي تحقيق معنى الكلام الإلهي والاستواء ونحوها

ثم انبرى للملحدين فدمغهم بالحجة الساطعة حتى كشف أسرارهم، وأبرز للناس عوارهم وهدى إلى جماعة المبشرين الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل التنفير من الدين الإسلامي فقلّ حدم، وهزم جندهم

واهتم الاهتمام كله بتقرير أن الإسلام هو موطن العزة والسلطان، وأنه هو الذي يرفع نفوس الآخذين به إلى أسمى ما ترتفع إليه نفس بشرية، ويوجب عليهم

اجتناب سفساف الامور والأخذ بمعالیها . وبهیب بهم الى الرقي المادي والمعنوي
في هذه الحياة بالاسباب التي جعله الفاطر الحكيم نتيجة لها ومتربيا عليها ، ويقبم
ذلك أن یوجب علیهم تعرف كل ما يتوقف علیه ذلك الرقي من علم وعرفان ، وإحسان
وإتقان ، وسيرة وخلق . وقد آمن حفظه الله في جیم ذلك امتقراء واستقصاء ، وأتى
على ما يستقصیه ایضا حاویا لنا ، ودلیلا وبرهانا ، حتی ملأ القلوب حكمة وإیمانا ، وأفاض
على سرائر العالمین وجوارحهم إخلاصا وإحسانا

لیس للمسلمین سبیل أهدى لهم فی حیاتهم الاولى والآخرة إلا سبیل القرآن ،
ولیس لهم وسیلة للنجاة مما تمونوا به الا الرجوع الى هداية القرآن ، ولا أرى بین
تفسيره ما یجلی هذه الهداية ویشف عن أسرارها ویقرها فی النفوس مثل هذا التفسیر ،
المنقظم النظیر ، ولا طريقة أقرب الیها وأدل علیها كالطريقة التي جرى علیها المؤلف
مقتفيا آثار شیخنا الاستاذ الامام طیب الله ثراه ، فهو قد قدم بتفسیره هذا أعظم
خدمة للمسلمین فی هذا العصر ، فما أجدرم ان یتلقوه بما یجب له من العناية
والاهتمام ، وما أحقه بأن تنزین به دور الكتب ومعاهد العلم ، وما أخلق اساندة
المدارس العلمية والمعاهد الدينية فی البلاد الاسلامیة ، ان یرجعوا الیه ، یمولوا علیه ،
جزی الله مؤلفه الکریم خبر ماجزی به العالمین المخلصین ، وحفظه بوقایته ، وأمدّه
بتوفیقه وعنايته ، لیكل هذا الكتاب الجلیل فی عمله ، الجلیل فی أثره ، واینشیه أمثاله
من الخیرات الحسان ان شاء الله تعالی
(اسماعیل الحافظ)

تقریظ

«الاستاذ المعن المفن ، الفواص على جواهر كل علم وفن ، فی بحار آیات التنزیل ،
صاحب المصنفات التي سارت بها الركبان أخینا الشیخ طنطاوي جوهري الشهیر»
قال بعد رسم الخطاب

اطلعت على الجزء التاسع من تفسیر القرآن الحكیم المشتهر باسم تفسیر المنار
فأحببت ان أكتب ما عن لی فیہ فأقول :

إن الله عز وجل لما خلق الناس جعلهم مختلفين صورا وأشكالا وأحوالا وألوانا، فهم وإن اتفقوا في الماهية، واتحدوا في الانسانية، اختلفوا في أميالهم وتباينوا في مشاربهم وطرق أعمالهم وتفكيرهم، وسبل تعبيرهم وتأويلهم، وفهم ما يسمعون، وتفسير ما يقرؤن، كما اختلفت أغصان الأشجار في رياضها، وتباينت في أفانين أزهارها، ويانم ثمارها، وإنما كان ذلك لتعظم العطايا، وتكثر المزايا، وتسد البرايا، فيأخذ كل امرئ ما يواتيه، ويتعاطى منها ما يشتهي،

فما مثل العلماء والمؤلفين إلا كمثل الدوحات المختلفة أثمارا، المتفقات غابات، فالروض بتنوع صنوف أزهاره، واقتنان أفنائه، واختلاف أزهاره، مثل مشاهد بما يقتطفه الناس من ثمار العلم والحكمة، وما يجتنون من أزهير الأدب والفن من مؤلفات المؤلفين الذين اتفقت عاياتهم وتباينت طرقهم، وما مثل كتاب الله تعالى إلا كمثل روضات غناء، ومثل المفسرين والعلماء بالفنون المختلفة، إلا كمثل علماء بفنون علم النبات وثمراته، قد أنوا من كل حذب ينسلون (ولكل وجهة هو موليها) فمنهم من نظر في أشجارها وترتيبها، ومنهم من فكر في ثمارها وأزهارها، ومنهم من فكر في أسماؤها ومنافعها الدمائية والغذائية، ومنهم من قاده رأيه ودله اختباره على البحث في أمر السواد وإزالة الحشائش لتنمو الشجرات هكذا تفسير القرآن فمن المفسرين من فكروا في العلوم الانسانية، ومنهم من بحثوا في العلوم العقلية، ومنهم المجدون في العلوم الفقهية أو القصصية أو التاريخية أو الكونية، و(كل حزب بما لديهم فرحون)

فأما اخونا الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا فقد أمد الله بالتوفيق في التحقيق، فلا يزال يبحث في المسألة الفقهية أو التاريخية، أو رواية الحديث أو القصة الاسرائيلية، حتى يستخلص الخلاصة الوافية، ويؤيدها بالحجج الواقية، فجزاه الله أحسن الجزاء، فما كل من ألف اجاد، ولا كل من قال وفي بالمراد، فلا يدع في القول مجالا يطلب المزيد، ولا يرحم مبتدعا ولا زنديقا، فهو يصب عليهما سوط غضبه، وعلى المخرفين من المسلمين، أنه لم يعد مبين، ومن المتفرنجين الضالين متقم ميهن، يصول بسيف الحق والحق أبلج، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكم له من صولة في

ميدان حرب البدع ، والحق ان الاعم الاسلامية قد تفرقت شيئا ، وذاق بعضها بأس بعض ، ولقد اذاقها الله سوء ما جهلت ، وجرعها غصص ما كسبت ، ولكن من عادة الله تعالى ان يجعل بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق سعة (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وبعد موت الارض حياتها

وفي الكتاب الكريم (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلّموا أن الله يحيي الارض بعد موتها)

ولقد جعل الله أيماننا هذه عصر انتقال ، وتبدل في الاحوال ، فليبدلن الله أحوال المسلمين من ذل الجهالة إلى عز المعرفة ، ومن شقاء الخمول إلى شعادة العمل ، ومن حاملي لوائهم صاحب تفسير المنار الذي أذاع في المشرقين ذم الخرافات ، ونبذ البدع والضلالات ، بقلته السيل وهما ته المتواليات ، على قوم مثلهم كتل كفار مكة اذ قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فهو قائد صفوف الجيوش للعدة لمحاربتهم في بلاد الشرق ، ولقد اصطفاه المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده لهذه المنقبة الشريفة ، ، اذ وجد ابن مجدتها ، وأخا عذرتها ، وها أنا ذا أضرب للقاريء مثلا لما في الكتاب

ذلك انه في تفسير آية (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجذونه مكنوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر فصلا في بيان بشارات التوراة والانجيل وغيرها ، فهذا الفصل ذكر فيه البشارات التي وردت في السكتاين ، وأوضح الكلام على لفظ (الفارقليط) وانها لم تدل ولم تنطبق الا عليه عليه السلام فلم يدع شاردة ولا واردة من هذه المباحث في هذا المقام الا أوردها مع حسن العبارات والتلخيص والايجاز بحيث :

يقرب الاقصى بلفظ موجز * ويبسط البذل بوعده منجز

ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويذكر السير التاريخية المناسبة لها ، مثل ما جاء في صفحة (٢٨٠) من أن متنس المسيحي الذي ادعى النبوة في القرن الثاني سنة ١٧٧ تقريبا من الميلاد قد كان رجلا تقيا مرتاضا شديدا لارتياض وكان في آسيا الصغرى

مستنداً في تلك الدعوة على كلمة [الفارقليط] التي وردت عن المسيح عليه السلام
ونقل عن صاحب [لب التواريخ] مانعه :

ان اليهود والمسيحيين من المعاصرين لمحمد كانوا منتظرين مجيئ نبي فحصل
لمحمد من هذا الامر نعم عظيم لانه ادعى انه هو ذاك المنتظر انتهى ماخص كلامه
هذا ما جاء في صفحة [٢٨٠] من الجزء التاسع المذكور

ثم أورد حكاية النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر فهذان الملكان
النصرانيان اقرا بأن كتابهما ناطق بانتظار نبي ، ومثلما الجارود بن العلاء وهو
من علماء النصارى فقد أسلم وأسلم قومه معه بناء على بشارة المسيح عليه السلام
وبالجملة فهذا المقام مع تلخيصه وحسنه استغرق من الكتاب نحو [٧٠]
صفحة فليشكر الاستاذ أخونا الشيخ محمد رشيد رضا على حسن صنعه وتحقيقه
ومحافظته على السنة والشرعة

انما مثل تفسير القرآن والعلماء المخلصين في الاسلام كمثل آلة موسيقية لها
فروع مختلفات، صادحات بأنغام شجيات، فعلى مقدار كثرتها وتناسبها وتقاربها
وتعاشقها يزداد حسننها ويظهر جمالها ، ويعظم الانتفاع بها وتأثيرها في السامعين.
ألا فليكن هذا دأبكم يا علماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها

يفسر العلامة الرازي ويفسر الاستاذ البيضاوي والعلامة الزمخشري ويفسر
الشيخ محمد رشيد رضا وآخرون يؤلفون في الفقه وحده وغيرهم في علوم أخرى
ألا فليعلم المسلمون أن لكل موقف، زينة ، وأن الأتم كلما كانت أكثر جماله كانت
أكثر تباعداً، وأشد تباغضاً، ومن جهل شيئاً عاداه

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلالا

فلانرا أن مزايا لا يبرزها إلا اختلاف المباحث وتباين المناهج في البحث والتنقيب
ان المسلمين لم يكونوا في أزمان احوج الى التفنن في العلوم منهم اليوم فليقرؤا
كل علم ، وليدرسوا كل فن ، وليحيوا ما أماتته يد الاهمال ، وليكن العلماء منهم
أصفي قلوباً ، وأقرب زلفى ، وأعظم ودأ ، فان العامة على آثارهم يهرعون ،
والله يتولى الصالحين

طنطاوی جوهری

أبناء العلم الإسلامي

حال المسلمين في الشرق الجنوبي

للسامح العالم المصلح صاحب الامضاء في لفوغ تاريخ ٢٠ جادي الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

حامداً . شاكراً . مصلياً . مسلماً

محترم المقام ، حكيم الاسلام ، الاستاذ الفضال ، ربيب الفضل وأبي الكمال ،
مجدد القرن الرابع عشر — السيد محمد رشيد رضا أدامه الله ناصر السنة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه . داعيكم كثير الاشتياق
اليكم . ولا يغيب شخصكم الكريم عنه طريقة عين : وأرجو الله أن يجمعني بكم
لان النفس تواقه لذلك .

وصلاني كتابكم الكريم ، انه من لطائفكم وإنه قدر نبأ عظيم ، ومع الأسف التام
انه وصل مركزي وكنت غائبا في السياحة . وأتاني على قدر ، وفرج ما بي من
الهم والكرب . وفرحت به كثيراً لاني كنت آيباً من سياحتي في أرض السيام .
أخذت مذ دخولي أدعو الى الدين الصحيح ، وترك البدع المضرة بالدين ،
جهد المستطاع . فعند ذلك قامت قيامة الدجالين ، من علماء سوء الوطنيين ،
بشنون الفارة علينا ، وينفرون الناس منا ، بأن الراضي وهابي من أنصار المنار .
ونحن معهم في حرب وجلاد . والنصر لله الحمد والملة حليفنا . والمؤمن سريع
الانقياد إلى الحق . وباطلهم لم يثبت أمام قوة الحق وأنصاره . ولا يخفى عليكم ان
تغيير العوام مام عليه من العقائد الفاسدة والخرافات التي لأصل لها ، والضلال
الذي شب عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، وباض وفرخ في أدمغتهم ، من أصعب
الاشياء . وهذه الامة المسكينة لما يرزقها الله عاملاً ناصحاً أميناً من أبناء جنسها .
لاجل ذلك تراها في حضيض الجهالة . ولا تترك إلا بالعادات الجاهلية ولو في
ذلك هلاكها . ولا رادع لها من النفس ، ولا وازع من الدين ، ولا مصلح من
المرشدين . والسبب الوحيد ان منبع الضلال والخرافات من علماء سوء الباطلين .

ويمكن ان نستثني عصاة من انصار الحق، ومحبي المنار الاغر، يستميتون في الدفاع عن الدين وترك البدع والخرافات وهم مع علماء السوء في كفاح مستمر، يبذلون في نصرة الدين أموالهم وانفسهم وكل عزيز لديهم . وعلماء السوء السياميون يكفرون هؤلاء المصلحين ويدعونهم ويخرجونهم عن دائرة الاسلام . وأخيراً افنوا بقتل رئيس هذه العصاة المصاحح الوحيد (بينكوك سيام) الشيخ احمد وهاب صديقكم ومكاتيبكم عن أحوال السيام بما فيه الكفاية .

بعد كتابة ما ذكر وقبل أن أرسله اليكم قصدت بعض الجهات من الهند الشرقية فوجدت الحجاج الجاويين راجعين من أداء فريضة الحج فسالناهم عن الحالة في الحجاز فأجاب بعضهم بأن الامن عام لم يعهد له مثيل ، إلا أن الحكومة الوهابية غليظة شديدة ، وان ضرائبها ومكوسها وما وضعتها على الحجاج يزيد على الحصر ، وهم ذلك تدعي حماية الدين وترك البدع المضرة . وأخذوا يذكرون سيئات مالا قوه من اوباش الموظفين . فأخذت أدافع عن القوم وحكومتهم بكل ما عندي من البيان فلم أفلح (ابتداء) مع أكثرهم لتعصبهم وجهلهم المركب لأنهم حتى الآن يعتقدون أن مذهب الوهابية خارج عن الأئمة وان قصدتم تخريب الدين شيئاً فشيئاً . منه تعلمون أن سمعة الوهابية سيئة في هذه الاصقاع ، وأنصارها قليلون ، وأعداؤها الدجالون القبوريون الخرافيون كثيرون ١١١ خصوصاً السادة العلويين الحضارمة فاهم حتى الآن يكفرون القوم ويعدون كل مصلح مارقاً وخارجاً عن الدين ١١١ وهم في هذه الجهات لا يحصون كثرة . والجهلة يتبعونهم في أقوالهم ، ويصدقونهم في مقترياتهم وأكاذيبهم (الا من رحم ربك) لانهم إلى المرشد الاعظم عليه السلام وهم - مع الاسف - أبعد عن هديه وشريعته المطهرة ، عاكفون على الضلالات ، وطلب الحاجات من الاموات ، والاعتقاد في القبور وأهلها وتقبيلها ، ودعاء ساكنيها فيما لا يدعى فيه الا الله تعالى ، وغير ذلك من الترهات التي يشوبها في هؤلاء المساكين . والآن والله الحمد باطلهم في اضلال ، وجاههم المزيف إلى الزوال ، لان بعض الوطنيين قد تنوروا وأخذوا ينشرون الدين الصحيح بين قومهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)

قام أكبر شياطين الانس بأرض البوكس من أعمال سليمان أبو بكر الحبشي واعظا في المجالس والنوادي بأن الوهاية كفرية يغيرون الدين فالحذر منهم ومن دعائهم الراضي وال... « هناك رجل آخر من دعاة الحق وأكبر معضدي في نشر التوحيد وهو صديقي الوحيد في هذه الديار ممن بذل نفسه ونفيسه في سبيل احباء السنن الميثة ، ومن أكبر المخاضين لكم أيضا ، وهو أحد أبناء علماء مكة العاملين . وعن بحب اخفاء اسمه » قام الحبشي يحذر الناس منا ويقول : كونوا على بصيرة . واعلموا أن الحج غير مقترض عليكم مادام الوهاية مقيمين في الحجاز III وأخذ هذا الدجال يكتب الى الحكام في جميع الجهات بذلك ، ولكن باطله لم يثبت أمام قوة الحق وانصاره على قلتهم ، والدين الحق الخالي من الشوائب دين الفطرة لا بعدم انصاراً .

ولقد طلبنا مناظرة الدجال الحبشي فأبى وفر هارباً وأقسم بأنه لا يجتمع مع

الراضي الوهابي الخارجي II

هذه حالة غالب الحضارة من العلويين ، ومنهم خراب الدين . إذا قالوهاية على رأي هولاء العلويين ، ومن على فحلتهم من علماء السوء الدجالين ، والجهلاء القلدين ، ليدعوا بمسلمين على دين صحيح ، لاجله أرجو الرجاء الا كيداً أن تنهبوا حكومة الحجاز بذلك لتعقد جمعية خصوصية لتفهم الحجاج عقائد الوهاية (من الكتاب والسنة) وما يدعون اليه لانهم بذلك يكونون وسطاء بين الوهاية وسائر المسلمين ، وهنا تظهر فائدة الحج ويكون التعارف بواسطة خادمي الحجاج ، ويجب عليهم أن يطلبوا العلم ويتحلوا بمكارم الاخلاق ، وأن يجبروا أبناءهم على الدخول في مدرسة مخصوصة ليتذوقوا ويشبوا على حب الخير والعمل والاعتماد على النفس والقيام بما يجب ، لان مصالح الحجاج مشتركة بين الحكومة وخادمي الحجاج ، وعليهم أن يجتهدوا في نشر مبادئ الدين الصحيحة بين الحجاج ، ويستمدوا تعاليمهم من جمعية تخصص لذلك ، ويسعوا في رفع وإزالة الخلاف وسوء التفاهم الواقع بين الوهاية بقية السلف وبين من لم يرم من المسلمين ، فيتعارف البعض ببعض . وإذا كان من الحجاج علماء فلا بد لخادمي الحجاج أن يجمعوهم بعلماء الحجاز ونجد ليحسن التعارف . وبعد ذلك يزول (ان شاء الله) سوء التفاهم

من بين المسلمين . ولا شك أن هذا من أعظم الأهمال وأجل المقاصد التي فرض الحج من أجلها وإن فرداً واحداً ليصلح مثلاً إذا رجع إلى بلاده ، وبغير ذلك لا ينجح عمل الوهابية المصلحين ، لأن بذرة الضلال التي زرعها المدحлан قد أثمرت في أفئدة سماسرة الباطل وأرباب الضلال ، وهم يتوكلون على كتابه وهو من أكبر الأسلحة لتفجير العوام من الوهابية . لا يخفى عليكم أن المؤلف من علماء مكة بل كان مفتي الحرمين . نعم أصبح كل ضال مضل إذا أراد هدم الدين ترجم نبذة من ذلك الكتاب ونشره بين قومه لتفجير الناس من كل مصلح يسمى في إزالة أبداع (فقد صار لقب وهابي علماً لكل داع إلى الحق) لاجله يرى محبكم أن من الواجب تنبيه الحكومة الحجازية وجلالة الملك على ذلك . وأن تطلبوا من الحكومة بكل الحاح (ولكم الحق لأنكم تسمعون لصالح الإسلام والمسلمين وهو غرضكم من إنشاء مجلة المنار) أن ترفض جميع العادات السيئة التي كان يجريها الملك السابق مع الحجازيين الضعفاء ، لأنه كان يحكم بالجيت والطاغوت والعوائد الجاهلية والقوانين الجائرة ، ولا جأه غضب عليه البعيد والقريب ، وأبفضه العالم الإسلامي بأجمعه وانشدوا له في حينه أوتيت ملكاً فلم تحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك بخلمه ومن غدا لا يسا ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه كان أحب الأعمال إليه ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل وبالطرق الخبيثة وله أعوان سوء وبطانة شر يساعدونه على ذلك ويسعون في الأرض فساداً ، فأراح الله منهم العباد والبلاد . وأملنا أن الحكومة السعودية السلفية العقيدة والمشرع يجب عليها أن تربي بنفسها عن تلك المناهج الرديئة ، وأن تترك الناس أحراراً في أعمالهم ونساعدهم على حرية الفكر والضمير والقول (ما لم يكن في ذلك محظوراً شرعاً) وما داموا مطيعين لها

سببه أتى كنت سائحاً في بعض هذه المدن (مواضع القلاقل والفتن : هناك رأيت الناس في ضجة قائمة قاعدة وتشويش واضطراب وهم وغم يتذمرون من - أمر أصدرته الحكومة على مهاجري الجاويين (العمدة على الكتب المرسلة لهم من الحجاز وصحتها) لأن محبكم ما برحت مركزي منذ تسعة أشهر ، وطول هذه المدة في

برور هذه الديار— فلم يبع ولم يفرغ لم أقرأ جريدة ولم أستلم كتاباً حتى إني محروم من مطالعة المنار لبعده المسافة بين مركزي وهذه الديار (٥ أيام برأ وبحراً) لهذا لم أعلم صحة هذه الاخبار ولكني بحول الله وقوته سأعود باتوكاجه في الشهر الآتي خلاصة هذه الاخبار أن الحكومة منعته من قراءة كتبهم الملاوية وحظرت عليهم التدريس في البيوت . وأخذ المهاجرون يرسلون أهلهم بذلك ويبالفون في تشويه الخير ويقولون إنهم لا يمكنهم طلب العلم مادامت هذه القوانين جارية في الحجاز . ثم أراد أولئك الضمنا الهجرة إلى مصر لطلب العلم فطلب سفيرهم منهم تأييداً قدره ٤٠٠ ربية جاوية تبقى عنده تحت المحافظة . وأولئك البؤساء فقراء لأجله سيضطرون أن يك طلب العلم ، وبزيد ذلك في تشويه سمعة الحكومة السافية كما لا يخفى على سيادتكم لأن آباء المهاجرين متأثرون جداً ، ولما وصلت ديارهم أخبرتهم بذلك فأخذت أذافهم عن القوم الموحدين بكل وسيلة ، وقلت لهم بأي سأسعى لأصلاح هذا الشأن بواسطة أكبر مصالح في العالم الإسلامي ومحجوب لدين الحكومة السافية وسرع الحكمة وهو الأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، لأنهم يادرسون بتدريس هذا اليكم : وما للحكومة وطلاب العلم والتدريس في أمرهم :

أقدس سرورنا باعانة الحكومة لكل طالب يستدريات وهو كرم حامي يذكركم وإيتها بعد ذلك تتركهم أحراً كما يريدون (اللهم إلا أن . . .) لأن هذه الحجة وإن كانت لمصلحة المهاجرين أنفسهم التي يجادلونها بما يجد أنصار الضلال طريقة في ابتعاد أعمال الحكومة وتشويه سمعتها . ولقد سخر الله أثرنا مصالحين لمساعدة الحكومة السعودية في كل قطر من أقطار المسلمين ولا جامعي بينهم وبينها إلا الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، لأجله كل مصلح مضطر إلى الدفاع عن القوم لأن كل من ينكر البدع ويسمى في أحياء السنن الميعة ينزهه لدجاجة بالوهابي (كما ذكرت لكم أعلاه) وهو في الحقيقة يدافع عن نفسه وبالإضافة عن الوهابية ، لا اعتقاده بأن هؤلاء القوم أشد الناس تمسكاً بما عليه السلف الصالح وأقدر الناس على أحياء ما ندرس من السنن . هذا وأتم أعلم بهذه الحقائق ، هذا قليل من كثير والعفو مأمول ، فإن الفرص لم تسنح بغير هذا ودوموا لأخبركم في الله الخاص — أبو الطيب الراضي المكي

(جواب جلالة ملك الحجاز عما في هذه الرسالة)

من الطعن على حكومته

نشرنا هذه الرسالة لعلام قراء المنار بأحوال اخوانهم المسلمين من مصلحين ومفسدين ، ومعتصمين ومبتدعين ، وصادقين في مسألة الوهابية وكاذبين ، واننا كتبنا قبل نشرها الى الامام العادل ملك الحجاز ونجد تفقه على ما يقال في حكومته ونسأله الجواب عنه وهو في الرياض عاصمة نجد فتفضل علينا بالجواب الآتي :

اما ما ذكر من نقد اعمال بعض الموظفين فنحن نبذل كما تعلمون غاية الجهد في مراقبة اعمال الموظفين ولا يمكن ان ترفع الينا شكاية في أمر معين الا دققناها ونصرنا صاحبها واما الذي يقع مما لم يبلغنا فنحن نبرأ الى الله منه واما مسألة تعليم المطوفين وهم أكثر الناس اختلاطا بالحجاج فنحن لم نقصر في هذا الباب واسسنا مدرسة خاصة (أي لتعليمهم) وهي ببدء تكوينها ولا يمكن أن تأتي الشجرة بشرتها من أول غرسها . ولا بد من تعهد الاصلاح بالعناية شيئا فشيئا حتى تثمر المساعي

وأما مسألة اطلاق الحرية للناس في التعليم فلم نمنع منه الا ما كان مخالفا للمقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا لا يمكن التساهل فيه

وعلى كل حال فان الباطل مهما جال وصال لا بد ان يظهر الله الحق

عليه ولو كره المفسدون

[المنار] نعم إن الحق ما صارع الباطل الا صرعة ودمغه كما قال الله عز وجل ولو كان الذين تروج لديهم دعاية الحبشي وامثاله من انصار الخرافات والرفض من العلويين وغيرهم يميزون بين الحق والباطل والكفر والايمان لعاقبهم على تهميهم بتعزيم اقامة ركن الاسلام الاجتماعي العظيم (الحج) بعدم اعتدادهم بدعواهم الاسلام على الاقل فان الله تعالى يقول (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) واستحلال ترك الحج وجعود فرضيته على المستطيع كفر وردة عن الاسلام باجماع المسلمين

عناية الانكليز بتنصير مسلمي السودان

رجال السياسة والجيش يدعون الى توسيع سلطان الكنيسة

نداء حاكم السودان العام

كان السودان الجنوبي منذ خمسين سنة مرتع الالهوال التي تجل عن الوصف فكانت العصابات للساحة من تجار الرقيق تهاجم الاهالي الآمنين ، واقتيدت عشرات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بجزائم الاسر، وعشرات مضاعفة من الالوف اعملت فيها السيوف ذبها في الغارات الوحشية ، وتركت عظامها ممتثرة على الاديم تمتلئ أنرا دالا على طريق الرق . وبين المصاعب والمخاطر قام الجنرال تشارلس غوردن - وكان قد قطع ما بينه وبين العالم الخارجي ودام ذلك اشهرا - بما قام به ، فقاتل تجار الرقيق ، وأنقذ الضحايا من بين أيديهم ، وجعل القبائل الجنوبية تشهد فخر الشجاعة والامل

ثم ان الثورة على الحكومة المصرية ، اندلعت لميها مطبقا السودان الاوسط والشالي واصبح القتل نذيرا لكل من بقي على الاخلاص. أما غوردن ، فبعد أن قضى في إنجلترا مدة قصيرة للراحة ، أخذ مرة اخرى لينقذ الكتاب المنعزلة ، ويفك عنها أغلال الحصار ، وليمكن غيرها من وسيلة الانسحاب الى مصر ، فبذل مجاهيد في هذا السبيل تذكر فتشكر ، اذ استطاع كثيرون أن يدركوا النجاة بالانسحاب الى الشمال ، ولكن الذين كانوا لا يزالون في الورا ، كان عددهم وافرًا ومع أنه كان بوسع غوردن ، برعاية الاوامر التي بيده ، أن يلتحق باقوم النازحين ويلوذ بمصر ناجيا ، فانه أبى أن يفارق الذين انخذلوا مأمنًا لهم ، فبقي في الخرطوم حتى أحرق بها الثوار بعد ذلك بقليل ، وبعد حصار مرهق ، دخلوها في ٢٦ يناير ١٨٨٥ ونهبوها . وخر غوردن قتيلًا بحراب الدراويش . فمات ، كما عاش في سبيل غاية من معالي الغايات ، واسمه لا يزال كأنه الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانجليزية : إن هذا هو التراث الباقي

ولأجل تخليد ذكرى حياته وموته ، وتوحيد العمل المتعلق باسمه وإدائه وجه الآن هذا النداء . الاكتتاب بـ (٦٠٠٠٠ جنيه) قائم السودان بلاد ترامية الاطراف . تكاد تكون رقمتها أكبر من ألمانية وفرنسية وإيطالية بجمعات . والبريطانيون الآهلون في هذه البلاد ، تراهم ضاربين في المطارح العديدة والاماكن السحيقة حيث يصعب أن يكونوا حدث هم ، وحاجاتهم الروحية غير مقضية . وقد أسلف الى الآن أهل التضحية الخاصة ، والباذلون بسخاء ، كثيراً من جيد العمل الكافل لتخليد اسم غوردون في هذا الدير ، ولكن العمل الذي هو أكبر ، لا يزال ينتظر أن يعمل : فالكتائب يجب أن تشاد في بوز سودان ، وعطبرة ، وواد مدني ، ولكن المال الذي يكفي ليس ناجزاً . والسكندراتية التي في الخرطوم ، وفيها كنيسة غوردون التذخيرة ، لم تزل غير مكتملة ، ولم تحبس عليها الهبات بعد ، والقسس عددهم نزر يسير ، في قطر عظيم ، وأجرهم أجر قليل ، عن عمل كثير ، وليس باليد رأس مال يكفي لتأجيره الآن حتى لا عطيات هؤلاء القسس قالى أولئك القوم الذين يذكرون اسم غوردون منذ عهد الطفولة ، وإلى فيرهم من الذين يمجدون في هذا المثال العظيم لوصي الألمان ، توجه هذا النداء ، اذ - ونحن لا نتناول عون المعين - ليس الى القيام بعبد هذا اثرات الجليل ، من سبيل

نداء عطاء رجال الجيش

لتخليد ذكرى غوردون

في غايته السامية - الكنيسة في السودان

الى محرر التيمس

اطلعنا على نداء موجه من السير جون ما في ، الحاكم العام للسودان ، بمناسبة ذكرى موت الجنرال غوردون ، يدعو الى الاكتتاب بالمال لوضع اعمال الكنيسة في السودان على أساس صحيح باق . وإننا نحن الذين نلنا الفخار بأن كنا رقة السلاح في ميادين القتال التي أخذ بعضها برقاب بعض بين سنة ١٨٨٣ وسنة

١٨٩٨ من دنقلة الى فاشودة ، ومن سواكن الى كردفان ، وخيضة غمراتها
لتحرير السودان من كابوس الدراويش ، كابوس البغي الرهيب ، ولتمهيد السبيل
الى انجاز العمل لخير الانسانية ، العمل الذي كان غوردن رائده وفتح طريقه ،
نود أن نعقد ذلك النداء بكل ما في مقدورنا من قوه

ثلاث وأربعون سنة قد انقضت على سقوط غوردن قتيلا في الخرطوم . وقد
مات كما عاش ، في سبيل غاية من مهالي الفجائت ، وامنه يبقى الوحي والالهام
اكل فرد من الجنس الناطق بالانكليزية . فحياته زموته هما حنا مختاران بعمل
المدن العظيم الجاري القيام به الآن في السودان ، والتذكارات المادية لحفظ
شهرته ليست باقليلة ، ولكن شيئا أكثر من هذا لايزل متظرا أن يعمل ، إذ
يظهر لذين يحلون ذكرى غوردن ، أنه من العجز . مع ما انقضى من الزمن منذ
موته ، ومع ما هلك من الجهود المتراصة من أهل التضحية الذين قاموا ، وقاموا
به من الخدمة في سبيل السكينة في السودان . أنه من العجز مع كل هذا أن لا
يسكون من الممكن استشف عمل في سبيل تنقية في بلاد التي انفق غوردن
من أجلها نصيبه السانية

فالواجب انفروض لازال غير ناجز بعد . فقبل أن يذهب أهل هذا
الجيل إلى ربهم ، وهم الذين لم تبحر مأساة ينابر سنة ١٨٩٥ ذكرى حية في
خواطرهم ، وقبل أن يتقاعد اسم غوردن من الاشعار ، ويعوطة شبه الدسيان ،
فيندرج مخفيا مع ما يختفي من الاشياء المسالمة الاوان ، وبعارك التلال القديمة
الايام ، نحن نذكر اثنين شهدنا ذكرى فتح السودان ، موغرين ما كان علينا من قسط
في كل دور من ادوار ، وكتب لنا البقا الى هذا الزمان ، نشاهد جميع القوم على
السواء ، مناشدة الجسد والحزم باسم غوردن وغبره من بسل الرجال ، الذين سقطوا في
ذات اليناز ، أن يليه نداء الحاكم العام بما يلكونه من عسكرة عانة ، لجمع المال
النتيجه . يستعان في تخليد عمل غوردن الدائم البقاء

الامضاءات

بومس - فيلد سارشان ، ريتي ، رينلد ونجيت ، روثبولد منظر - جنرال . مكسويل
جبريل - ملين - فيلد مارشان ، سميت دوريان - جنرال ليلي رندل . جنرال .

سنو - فريق ثان . جوسلين ودهوس - جنرال ادورد غليشن - فريق ثان .
فريد ستيفورد - فريق ثان . بيتن - جنرال . ستوكاند - فريق ثان . أسار -
جنرال . هويجهام - جنرال

﴿ لتخليد ذكرى غوردن ﴾

مقالة التيمس

منذ أربع وأربعين سنة ، ختامها يوم السبت الماضي ، كانت تجريدة عسكرية بريطانية ، بعد أن تناقص عددها حتى الثلاثي . لكثرة القتال المتواصل ولاسيما بعد معركتين دمويتين جلبتا الويل الأكبر ، تشق طريقها ، بشق الانفس ، مذعورة ، نحو الجنوب في كبد الصحراء . وكان قائد التجريدة قد قتل ، وكان خليفته في القيادة وقتئذ قد وقم في الشرك لجنوح الباخرة الى اليابسة . ولما قبض للقائد والتجريدة في النهاية الاتصال والاجتماع ، كان لا يزال بينهما وبين المكان المقصود مسيرة يومين ، فوصلوه متأخرين يومين . وكانت الخرطوم بيد المهدي ودرأويشه ، وكانت عشرة اشهر طالحة بضروب من اليأس ، وبصنوف من الدفاع المقرءن باليأس ، وباعمال كانت للدهاء بحلي عجيبا ، وللفظاعة مشهدا غريبا ، بقدر ما كانت كوائن عظيمة ووقائع جليلة ، بل كانت العشرة من الاشهر انقطاعا وانعزالا ، قل من يعرف لها مثالا ، فكان الامل محيا ثم يقني ، ثم بعيد حين تراه يبعث حياء ، ثم يعود سيرته الاولى متعاقبا عدما ووجودا ، وقس على هذا ما كان من ايمان وعزم ، وأخيرا وافق اختتام العشرة الاشهر وكان اختتامها مظفرا ولكنه كان هائلا .

في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ كان تشارلس غوردن قد جندل بطعنات الكفار ، تجار الرقيق ، القذلة ، الذين صمد لهم حتى النفس الاخير من حياته . وليس بوسع احد كان حيا في انجلترا يومئذ ان ينسى تلك الفترة : من الملكة الى أدنى طبقات الشعب ، كان كل فرد قد طاف به طائف من الدهش والروعة . فقد كان بالامكان انقاذ غوردن . وقد كان يجب انقاذه ، بشي ، أكثر من التصميم والاقدام هنا وبشي ، أكثر من فاذ البصيرة هناك . كان من الممكن انقاذه ولكنه لم ينقذ . ولما كانت

تلك العاصفة من الشعور في ابان عصرها ، لم يكن من طبع الانسان «ولا المرأة» أن يبحث بنظرة ناقدا أصول السياسة الرشيدة ، وطرق الحرب وأسااليبها ، وموازنات بين تفاصيل الحقيقة والقصد ، وتفاصيل الاوامر المعطاة والاوامر المفروضة ، وتفاصيل الطاعة المطلقة والامعنان الموحى به ، وتفاصيل الوعود المقطوعة والوعود التي أخذت كأنها قضايا مسلمة ، مما يمكن الآن اصحاب النظر العادل ، بعد أن مضى ماضى ، ان يستخرج من مجموعته الحقيقة المتعقبة ، بتاريخ كارثة غامضة معقدة . دع عنك كيف وصل غوردن الى الخرطوم ، بل اعلم انه هو هناك محصور فيها ويكفى أن تعلم ان جنديا انجليزيا ياسلا مقداما أرساته بلاده لينقذ من أصبحوا اذلاء تحت مواطلي . الاقدام ، قد ترك ليلاتي في حصار الموت الزؤام . وان هذا عبرة كافية لشعب صحيح الشعور . واننا نعلم الآن الموضع الذي يجب أن توضع فيه الملامة ، ونعلم أيضا مقدار هذه الملامة . ولكن عند النظر خلال الاربع والاربعين سنة الماضية ، لا يكون من شيمة العقل الحر أن يأخذ بأفكار الملامة ، فالعاصفة قد سكنت واضمحلت ويرى الناس جميعا شيئا مضيئا خارجا من ذلك المضطرب ، وهو على كل حال ليس شبح بطل من أبطال لاساطير ، ولكنه لما كان له نور العبقري واثرائه ، فله أيضا عظمة العبقري وتساميه : التجرد عن الدنيا ، الايمان الكامل ، الانصراف عن كل شيء . ما خلا ارادة الله . وليس بإمكان البصيرة الانسانية أن تكشف حجب الغيب عما عساه يقع ويحدث ، ولكن حقيقة ما وقع وحدث ينة جليلة . فقد اقتضى الامر ثلاث عشرة سنة : عملا وحربا ، لمحو الضرر السيء الذي كان من الاشهر العشرة . ولكن الثلاث عشرة سنة ، أخرجت لانجلترا رجلا قائدا ورجالا سواء قوادا بحسب مراتبهم ، وصاغت منهم أبطالا ، أبطال يوم كان مأزقه حرجا .

واذا كان من المسلم به ان هذا هو الخير الوحيد الذي جاء من جميع ذلك الشر ، فمن الواجب أن يرى الى جانب هذا الخير خير آخر أيضا . وان شهادة المستشهد في الخرطوم اكسبت بريطانيا وجميع العالم ، بطلا جديدا ، ورجلا جديدا ، وأضافت اسما جديدا الى أسماء الرجال الذين - وهم على صودتنا البشرية - وما أبعد الفرق - أصبحوا

يضيئون في الخيال وبشرقون ، ويتسامون بالروح ويتعالون

اما غوردن فقد بذل نفسه في سبيل تحرير السودان من القهر وأيدي السلب والنهب . بل وفي سبيل ما هو أكثر من هذا ، الا وهو (تنصير السودان) . وفي يوم السبت الماضي ، وهو يوم الذكرى الرابع والأربعين لموته ، وذكري قريب الثلاثين لتحقيق الغرض الأول من أغراضه ، اذاع حاكم السودان العام ندا . عاما للاكتتاب المالي لاستئناف العمل في سبيل تحقيق الغرض الثاني . وهو الاعز . وعضد النداء . أصاظم القواد الذين كانوا في الحملة الحربية ولميزالوا احياء . يرزقون ، وهي الحملة التي باحرازها الحرية للبلاد ، عادت الطريق لنشر الدين . ومن الماؤ كد ان مثل هؤلاء القواد لا يذهب نداؤهم عبثا .

وبعد ان انقضى على موقعة أم درمان سنتان - وهي موقعة تحرير السودان - اذيع ندا . لبناء كندراتية في الخرطوم ، ولكن حرب جنوب افر يقيا صرفت أذهان الناس وأيديهم عن العناية بالمشروع . ومنذ زهاء عشرين سنة افتتح ا كتاب في : مدشن هوس ، وكان الملك ادورد ومليكننا الحالي في الطلبة ، ثم الى الآن انقضى سبعم عشرة سنة على تكريس الكندراتية في الخرطوم ولم تبرح تلك المحطة الخارجية من محطات النصرانية في افريقيا ، وهي مبنية على حرمي حجر من مقتل غوردن ، وفي القسم الاوسط من داخلها المصلب كنيسة غوردن التذكارية ، - لم تبرح تلك المحطة - غير ناعزة رغبة بحمسة عليها الهبات .

وهناك حاجة الى أن نشاد الكنائس في بورسودان على ساحل البحر الاحمر شمال سواكن ، وفي عطبرة على النيل جنوب بوربرة وفي واد مدني على النيل الازرق للشمال الشرقي من الخرطوم ، في أماكن أخرى حيث الطوارقي ، البريطانية موزعة جماعات هناك . وهناك حاجة الى كنيسة سيارة نروح وتغدو في القطار ، والى هذه الكنيسة السيارة الحاجة أمس لما نعطي من الوسيلة لنشر الدين الذي كان عليه غوردن ، وفي سبيله مات ، وان الروح التي لا تغلب روح رجل العميقة في التضحية والعراية ، لم تزل قريحة في بلاده . وانهم الآن . انهم صغروا حب في المتناول ، أن يشترك في عمله الذي بدأه به ، وتبذل المعونة لنشر ذنبا . وتعبر قوة ثلاث نفوس السامية النادرة المثال ، في كل ناحية وصوب اه

﴿ تعليق المنار ، وتنبيه المسلمين الاغرار ﴾

اعتبروا أيها المسلمون الغافلون الاغرار بتصريح عظماء الانكليز وحكومة السودان بهذا المشروع مشروع تنصير السودان

اقرأ هذه الوثائق الرسمية الناطقة بلسان دينكم مصرحة بأن الغرض الاخير الاعلى للانكليز من حملهم صاحب مصر الذي اضعها على إرسال (غوردون) الانكليزي القائد القسيس الى السودان إنما هو انتزاع أهله من حظيرة الاسلام وجعلهم نصارى تستخدم الدولة البريطانية ارواحهم كما تسخر أجسادهم في سبيل ترقية البريطانيين محوري الامم والشعوب ١١

وأما الغرض الاول من دس هذا الانكليزي القائد الفانح المبشر فهو التمهيد لانتزاع امبراطورية السودان من سلطان الحكومة المصرية الغافلة المغفلة ، ونقله الى حظيرة الامبراطورية البريطانية المارنة ، التي يعمل أبناؤها الأبقاط لرفع علمها الصليبي فوق رؤوس جميع البشر

هذان هما الغرضان الحقيقيان المقصودان بالذات من تحكيم (غوردون) في السودان . ولكن كان له غرضان آخران صوريان بل وسيلتان انسانيان له قديناك الغرضين (إحداهما) انسانية عامة وهي تحرير الرقيق حبا في البشر والسود منهم وان كان في الانكليز وغيرهم من الافرنج - ين يقولون انهم ليسوا من ذرية آدم ، ومنهم من يقول انهم من أصل غير أصل الانسان الابيض - وعلى كل قول من الاقوال يستحق السوداني ان يجعل مسيحيا وان لم تلحقه معصية آدم الذي ظهر المسيح - وهو عندهم رب البشر - بناسوت أحد أبنائه وولد من بطن بعض بناته لاجل تخليص تربيته من تبعة معصيته ومعصية زوجه - ، وإنما الذي لا يجوز فهو أن يكون مساريا في النصرانية للانكليز بحيث يصلي معهم في صف واحد في الكنيسة كما يتساوى المسلمون في مساجدكم وكذلك يستحق اسم الحرية الشخصية لأفراده وان كان معناها استعباد شعبه لبريطانيا العظمى

والوسيلة الثانية لتنصير السودانيين وأنكلتهم أو مسكنتهم أو كلنرتهم - وأعني

الوسيلة المصرية الرسمية - هي خدمة الحكومة المصرية ، وهل احتل الانكليز مصر بعد إخماد نالب أهلها على أميرهم الا لاجل حفظ سلطانه عليها ؟ وهل أنقذوا السودان من الدراويش بجند مصر ومال مصر وأنشؤا فيه السكك الحديدية بهما الا اخلاصا في خدمة مصر وأمرأ مصر ؟ فان كانوا رأوا بعد ذلك ان السودانين أولى بالحب والعشق الانكليزي والخدمة البريطانية من المصريين وأمرأهم فأنقذهم منهم فماخرجوا عن شغشغتهم في عشق الشعوب وخدمتها فهم كما قال عاشق الحسان: محبا حبها حب الأولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل وكان مبدأ الوظيفة الرسمية التي نيبت به في ازل الامر ان اسماعيل باشا الخديو واضع الالغام تحت مصر والسودان قد أصدر أمره في أواخر سنة ١٢٩٠هـ (يناير سنة ١٨٧٤) بجعل الكولونيل غوردون حاكما على خط الاستواء ومنحه مائة ألف جنيه من الخزينة المصرية نفقة لحملته ، وسموه لا يدري أنها لفتح السودان لدولته

لم أكتب هذا التنبيه لأحث حكومة مصر أو شعبها المسلم على السعي لنزع تنصير الانكليز لمسلمي السودان فانهم في هذا مضرب المثل العربي « الصيف ضيقت اللبن » ولا لأدعوم أو أدعو غيرهم الى الاحتجاج على هذا العمل فاني لا أرجو أن يرتفع لهم صوت ندي في ذلك يشهر به ويؤثر في أنفس سامعيه ، على أنه لا يصد الانكليز عنه بعد أن أظهروه وشرعوا فيه وإنما كتبت للمقاصد الآتية :

- (١) توجيه أنظار المسلمين - ماعدا العميان المنكوسين - ولا سيما العرب الغافلين الى خطة الانكليز في استعمار الاقطار واستعباد الشعوب وهدم حكوماتها وديانتها...
- (٢) ما هو أم من هذا وهو أنهم لم يستولوا على قطر من الاقطار بقوتهم البرية أو البحرية بل باستخدام الجهلة أو الخونة من ساداتها وكبرائها لذلك ، فمن لم يعرف شيئا من تاريخ استعمار الهند فلي نظر في سيرتهم في بلاد العرب - وليقس مستقبل فلسطين وشرق الاردن والعراق على ماضي مصر والسودان وحاضرها
- (٣) تفطينهم لما هو أخفى عليهم من هذا وهم أن دعاء تجديد الاتحاد والزندقة يهدم عقائد الاسلام وآدابه - أو ثقافته كما يقولون - ونشرهم وانغصام حتى حررونها هم

أضر على الاسلام والمسلمين من الانكليز والفرنسيين والهنديين والاطاليين ، سواء أكانوا في أعاجم الترك والفرس والافغان ، أو في عرب مصر وسورية والعراق فإذا كان أوامرك الرؤساء والامراء قد باعوا ولا يزالون يبيعون بلادهم للأجانب بتأثير الأجانب أيام فيها فؤلاء الملاحدة دعاة الهدم المسمى بالتجديد - كتسمية الاستعباد بالانتداب وتسمية الشرك الخرافي بالتوصل - يسمون لهدم جميع مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ولاسيما الدين . وهم بذلك يخدمون الأجانب المستعبدين لهم بما يمكن لهم في أرض الشعوب التي يحتلون بالاسماء الخادعة [كالاختلال المؤقت والانتداب وغير ذلك] حتى لا يرجي أن تبقى لهم جامعة توحد قواهم وتمكنهم من استعادة استقلالهم عند سnoch الفرص له

وقد حدثني الثقة الذي لا يماري أحد يعرفه في صدقه ان أحد دكاترة الاتحاد بمصر قال له: لولا تمصّب المسلمين الديني الذي من تعاليمه أن تكون حكومة المسلمين لأولي الامر منهم لا أمكننا اقتناع الشعب المصري بالجنسية الانكليزية والتبعية لحكومتها العزيزة القوية واسترحنا من هذا الكفاح في سبيل الاستقلال

[٤] تذكير المسلمين من جميع الطبقات بأن يعتبروا بعناية الانكليز بنشر دينهم ومذهبهم وجعل ذلك غاية الغايات لفتوحهم الذي يسمونه في أول الامر بأسماء لطيفة لخداع أهلها ، فإذا كان الدين من الامور العتيقة البالية ، التي لا يصح أن يبقى لها في القرن العشرين من باقية ، فما لأقوى الامم وأعز الدول يذلون اليهود ، والقناطير المقنطرة من النقود ، في المحافظة على دين شعوبهم فيها ، ثم على نشره مع مراعاة مذاهبهم في الشعوب الاخرى ، فإذا تأملوا هذا يدركون مقدار ضرر دعاة الاتحاد منهم فيهم ، وكونهم يخدمون بل ينصرون خصومهم عليهم

ومن العبرة في هذا المقام تنافس كل من ايطالية وفرنسة في استمالة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية اليها ، بل يقال إن اقترح بعض رجال الانكليز تعديل كتاب الصلاة لكنيستهم لاسبب له إلا التقرب من البابا والتمهيد لتوحيد كنائس النصرانية كلها . وهو ما تعقد لأجله المؤتمرات في كل عام في الاقطار المختلفة ومنها بلدنا هذا في قطرنا هذا فيايتها المسلمون : اعلموا ان جميع دعاة التجديد الاتحادية أعداء لكم وأولياء

لاعدائكم، وان كل من بمدح لكم خطة الكاين ومقلديهم من الايرانيين والافغانيين
فهو لكم علوميين، فلا يفرزكم خداعهم لكم بذكر مخترعات الصناعة من الطيارات
وآلات المواصلات والفواصات وغيرها، فهذه الاشياء مما يوجبها الاسلام على المسلمين،
ولست من مبتكرات الملاحدة الاباحيين، فهو يبحث عليها ويفرضها على الامة فرضاً،
فلا تنكرها على تلك الشعوب بل تحثهم عليها، وإنما تنكر عليهم افساد العقائد الدينية،
والفضائل الشرعية، وإباحة الكفر والسكر والزنا وافتقارها من المفاسد المهلكة
اللام القوية فضلاً عن الضعيفة كهنه الشعوب الشرقية، واننا نؤيد هذا التنبيه ببعض
الاخبار عن عظماء أوربة من رجال العلم والسياسة بالتحذيرات لآتية من الصحف:

المسألة الدينية في انكلترا وغيرها *

ورد تلغراف من لندن الى جميع جرائد أوربا مفاده أنه في مجمع الاساقفة
الانكليز الذي انعقد في وستمنستر قرى، الكتاب الآتي الذي وجهه المستر
ويليام جونسون هيكس ناظر الداخلية الانكليزية وهو .

« ينبغي لكنيسة بريطانيا العظمى أن تحدد خطتها بجلاء: هل تريد أن تتحد
مع رومية اتحاداً تاماً أو ناقصاً؟ وهل تريد أن تستند على تأويلاتنا للكتب
المقدسة وتتحد مع الكنائس البروتستانتية التي في البلاد؟ »

ثم قال ناظر الداخلية المشار اليه إنه لا يقدر أن يصدق « أن الكنيسة
الانكليكانية تريد أن تعود الى ما تحت سلطة البابا كما أن سائر الكنائس البروتستانتية
التي تتبع العقائد التي تتبعها الكنيسة البروتستانتية هي معها في هذا الامر » .
ومن هنا يعلم القارئ . أن فصل الدين عن السياسة هو فصل اداري لا غير
وان الحكومات في الممالك الراقية تهتم بالمسائل الدينية وتبحث فيها لأنها تتعلق
بوجدان الامم التي وجدت تلك الحكومات لادارتها . وان الترتبة التي معناها تخطيط
المسلمين لجعلهم الخليفة رئيساً دينياً كما هو رئيس دنيوي ان هي إلا من جهة
الترترات التي لا طائل تحتها

(* لكاتب من أنصار الدين نشرت في جريدة البيان الغراء

فالخليفة عند المسلمين رئيس ديني كما أن ملك انكلترا رئيس للكنيسة الانكليكانية . والمسلمون يدعون للخليفة في الجوامع كما يدعو الانكليز ملك انكلترا في الكنائس بلافق . لا بل عندما تقم الانكليز هذه المرة كتاب الصلاة الذي هو دستور الكنيسة الانكليكانية اختلفوا في أشياء كثيرة ولستهم اتفقوا على زيادة صيغ الادعية المتعلقة بحفظ حياة الملك وعائلته وتوفيقهم وتأيدهم ومنذ أيام قلائل احتفل في قصر دورن من هولاندة بدخول القصر الالمانى السابق ويلهم الثانى في سن السبعين وتواردت عليه التهاني من أحد عشر ألف شخص واجتمع في القصر أكثر أبناء الاسر النبيلة يتقدمهم ملك الساكن السابق وولي عهد بافاريا وقيمت المراسم الدينية بمناسبة هذا العيد في كنائس المانيا وتليت الادعية بحفظ حياة القصر وعائلته ونمت بلقب «رئيس الكنيسة المسيحية في المانيا» وذلك أن امبراطور المانيا وملك بروسيا هو رئيس الكنيسة اللوثرية في العالم وحامياها كما ان ملك انكلترا هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وحامياها . ولا يزال اللوثيريون في المانيا يعدون الامبراطور ويلهم الثانى رئيسا لكنيستهم ويدعون له اذا الدعا للملك حماة الاديان ليس خاصا بالمسلمين ولا موجبا للهزق بالمسلمين ... بل ليس منحصرأ بالمسلمين والمسيحيين معا . فقد فات المسلمين والمسيحيين في هذا الامر اليابانيون الذين ليس اليوم في الشرق ولا في الغرب أمة تسبهم في ميدان التقدم ومع هذا فعند تنويع امبراطورهم منذ نحو شهرين أو ثلاثة كانت الحفلة كلها دينية واستمرت نحو شهر من الزمن . وليس الامبراطور حلة الكهنة وأخذ بيده العسكر الذي يتوكأ عليه وذلك لان الامبراطور هو الرئيس الفعلي للديانة اليابانية وهو الذي يقال له ابن الالهة الشمس ، وقد كن من جملة المراسم التي أقيمت في حفلة تنويع ملك اليابان ان الامبراطور أكل الارز المقدس مع الالهة التي يتعبدون لها .. وكان هذا الارز قد زرع هذه السنة زراعة خاصة توكل عليها عمال من قبل الحكومة تحت ملاحظة الكهنة . فالامبراطور في الحقيقة هو رئيس الدولة ورئيس الديانة معا ولم يضر ذلك شيئا بوقى اليابان المدهش الذي يهر الا بصار وليست في الدنيا حكومة لا تعرف الدين الا الحكومة

البو لشفيكية فكان الاولى بهؤلاء الذين لا يزالون يهزون بصبغة الملوك الدينية أن ينشروا الثقافة البو لشفيكية ويحبذوها دون غيرها هذا إذا أرادوا أن يكون عندهم شيء من المنطق والحال أنهم لا يكرهون صبغة الملوك الدينية إلا إذا كانت المسألة متعلقة بالاسلام فلم نفهم لماذا؟ لا نراهم يعترضون على صفة ملك انكلترا الدينية ولا على صفة آل هولند الدينية ولا على الثقافة الدينية التي أقامت الحكومة الإيطالية في زمن موسولينبي، ولا على ادخال تنصير أهالي السكوتلو في بروغرام حكومة بلجيكا الخ الخ ولا على صفة عاهل اليابان الدينية التي هي اليوم كما كانت من ألفي سنة ولو سقطت البلاشنة وأعبدت القبحورية الى الروسية وسيكون بالطبر قبصر الروسية رئيسا وحاميا للكنيسة الارثوذكسية كما كان من قبل وهذا شيء لا مفر منه - فلن نجد هؤلاء اعترافا بل يكون هم بذلك يزيد الرضى والاعتماد فالاعتراض إذا منحصر في الصبغة الدينية إذا ظهر بها ملوك الاسلام فهناك ما شئت من قذف وطعن وسخرية ...

ولا نظن ذوي العقل والانصاف يفرقون بين الأسريين ويحبذون ندينهم مرة للمحكومات إذا كان اسلاميا ومنهجرة لها إذا كان مسيحيا أو يابانيا فالدين دين مبدؤه واحد فإذا صح الاعتراض على استعمال الملوك له إذا كانوا مسلمين فقد عم هذا الاعتراض على استعمال الملوك له إذا كانوا مسيحيين أو شيكوبيين ، وإذا جرح الخيالات بتكثيرة الديابلية أن تبحث عدة أساييس في الحزب والحرز وهل استعداتها الى جسد المسيح حقيقة أم رمز فقد جاز لامتناهات الاسلام أن تهتم ليما هو عائد لعقيدة شعوبها. وإذا كان مثل ذلك نشره لدى تقويجه يحالف على أنه مسيحي الدين الانكليكاني.. وليس إذا من غرابة في اهتمام خليفة الاسلام بالمحافظة على الدين الانكلي

وبالاختصار لا نفهم لماذا لم يبرز معنا الشيء هو جائز هناك ؟ ولماذا الذي هو اكثير يكي في هذا الموضع ينتقله لأبي كيار في الموضع الآخر ؟ ولماذا الذي لا يأنف مع الرقي عند زيد يأنف تمام الاختلاف عند عمرو ؟ وأما الذين أقروا لهم أشبه « بعزة ولو طارت فلا أحد يبالي بسماهم » وهي من

نعت الجدال ومن دون الخطاب

(تعديل كتاب الصلاة في انكلترا)

جاء في جريدة الاخبار ما يأتي :

جاء في جريدة الطان بعددها المؤرخ في ١٤ ديسمبر (سنة ١٩٢٨) انه انعقد مجلس اللورد في جلسة تعد من أعظم الجلسات شأنها منذ نهاية الحرب اذ اقترح فيها رئيس أساقفة « كاتدرائية » التصديق على النص المعدل لكتاب الصلوات . وقد ذكر في أثناء كتابه انه لم يقع ادنى تعديل أو تغيير في عقيدة الكنيسة الانكليزية ، وجل ما هناك أن عبارات دعائية قد أضيفت لأجل الملك ولأجل الاموات . وكذلك بعض أنظمة تتعلق بحفظ الاشياء المقدسة .

فاقترح اللورد هانفورد رفض الاقتراح وقال اللورد دنيغ ان أعضاء المجلس الكاثوليكين لا يشتركون في هذه المناقشة فتأجلت الجلسة الى الغد . اهـ .

(الاخبار) سبحان الله ما زالوا يقولون اننا ان الامم المتمدينة قد فصلت الدين عن السياسة فصلًا تامًا وان أمور الدين اذا اختلطت بأمور الدنيا أفسدتها ولذلك جميع الحكومات الراقية في هذا العصر « لا يبق » أي لادينية وان هذا كان سبب رقيها وقد كانت هذه الدعوى أعظم ما أمسكت بحكومة أنقرة وتاجها عليه أذناها بمصر فليخبرونا الآن ما مدخل « كتاب الصلوات » بمجلس اللورد وأي فصل هنا بين السياسة وبين الدين ، وليخبرونا هل حكومة انكلترا خارجة عن كونها « لا يبق » بسبب طرح قضية الصلوات في مجالس الحكومة وعلى فرض أن الحكومة الانكليزية غير « لا يبق » وأن حكومة أنقرة هي حكومة « لا يبق » بمعنى الكلمة فهل صارت حكومة أنقرة أرقى في سلم السياسة والاجتماع من الحكومة البريطانية ؟

أخبرونا أيها « اللاييق » أثابكم الله ، أو فاحرسوا وأخجلوا واعلموا أن بين الدين والسياسة صلات لا تنقطع ، وان كان كل منها منفصلا عن الآخر في دائرة اختصاصه فهناك أمور عامة لا بد لسياسي الحكيم أن يأخذها بنظر الاعتبار ، وإن

فمخيم شعائر الدين والاهتمام بتثبيت العقيدة لن يضرا شيئا في الامم وانتظام الحكومات بل يساعدان على سير الانتظام واستمرار الترقى بما يكفلانه من تمكين دعائم الاخلاق وعدم افلاق ضمائر الافراد الذين تتركب منهم الامة . فاذا كانت حكومة أمة تريد أن تحارب الدين الاسلامي فلتتخذ لها يرها ناعلى عملها المنكر غير قضية الاقتداء بالامم المتعدية .

مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية في فرنسا

باريس في ١٩ مارس — يتناقش مجلس النواب في مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية وقد قال المسيو بول بونكور رئيس لجنة الشؤون الخارجية ان هذه اللجنة حصرت ابحاثها في السياسة الخارجية وهي تحاذر ان تقيم العقبات . ووصف المسيو هيرو المقرر ما قدمه المرسلون من الخدمات المنطبقة على الشرائع العلمانية وحق فرنسا الاسمى ، وقال الخطيب ان جميع وزراء الخارجية في فرنسا عاهدوا المرسلين في البلدان الاجنبية وان الرسائل العلمانية تعمل أعمالا تستحق الاعجاب ولكنها محدودة وهي تتعاون تعاوننا ودينام الرسائل الدينية . ولا بد من ابداء هذه الملاحظة وهي ان الرسائل الدينية التي تعلم في مدارسها خمسمائة الف طالب وطالبة تقبض اعانة من الحكومة قدرها سبعة ملايين فرنك أما الرسائل العلمانية التي تعلم عشرة آلاف طالب وطالبة في معاهدها فان الاعانة التي تقبضها تبلغ ٣٤ مليوناً ثم ان ايطاليا والولايات المتحدة بنجودان بسخاء على رسالتهما الدينية وختم المسيو هيرو كلامه طالبا الموافقة على المشروع — هـ

(المنار) : هذا أحد البرقيات التي وردت من باريس في هذا الموضوع ثم جاء بعد ذلك أن مجلس النواب افرسى وافق على هذا المشروع :

فهل يعتبر بهذا ملاحظة اترك والافغان وإيران ومصر وغيرها من البلاد العربية الذين تلقى أكثرهم دروس الاحاد وإباحة الفسق من بعض ساسة فرنسا أو نلاميدهم ومقلديهم ؟ كلا انهم كما قال الشاعر :

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم ككفروا بالله تقليدا

﴿ تحريم موسولينى تهتك النساء وتبرجهن ﴾

أصدر السنيور موسولينى سيد إيطاليا الآن الاوامر والتعليمات الآتية التي يجب على من يرتاد الشواطىء الإيطالية أن يحترمها ويسير بموجبها ، وهي :

يحرم على النساء أن يغتسلن في البحر في نفس المكان الذي يغتسل فيه الرجال بحرمة على كل من يغتسل في البحر رجلاً كان أو امرأة، أن يرتدي ثوباً يترك جسمه عارياً أكثر مما يجب. فلباس الحمام ينبغي أن يغطي الجسم كله ماعدا اليدين والقدمين يحرم على كل من يغتسل في البحر رجلاً كان أو امرأة، أن يضم عليه لباساً لا يحمي الجسم يستولي البوليس على كل لباس لا يكون جامعاً لهذه الشروط ويساق صاحبه الى نقطة البوليس لكتابة محضر مخالفة

يحرم قطعياً على كل من يغتسل في البحر ، أن يرقص وهو بلباس الحمام وقد بدأ القوم ينفذون هذه الشروط والتعليمات القاسية

* * *

في الوقت الذي يعنى فيه موسولينى كل العناية بتقوية الانتاج في إيطاليا، وتقليل الواردات، يعنى بمسألة الزي النسائي. وقد أنشأ لهذا الغرض لجنة لتعمل على « توحيد زي المرأة » وقبلت ملكة إيطاليا أن ترأس هذه اللجنة. وقد علقت جريدة الماتان على ذلك بقولها، إن توحيد زي المرأة معناه خلق زي إيطالى محض يسمح لغادات رومانية وميلان أن يستغنين عن اقتناء الازياء الباريزية وعن صنع أثوابهن من الأقمشة الأجنبية، وهذا مما يقلل أيضاً مقدار الفاضل في التجارة الإيطالية. ثم إن موسولينى يريد أيضاً أن ينقذ المرأة الإيطالية من ضروب الخلاعة التي تعصف اليوم بأوروبا وأمريكا. وعلى ذلك فإن اللجنة الجديدة تنوى أن تقرر نماذج لاثواب واسعة محشمة تبدأ من العنق وتنتهي حتى العقب

(المنار) من العجيب أن تنشر جرائدنا العربية في مصر وغيرها مثل هذه الاخبار الحسنة عن أعظم رجال أوربة ثم ترى أكثرها تدعو إلى اطلاق العنان للنساء في الخلاعة والتهتك وتسمي هذا وما هو شر منه النهضة النسائية وتثني على الحكومة التركية الجديدة في إباحتها الكفر والاحاد والسكر والزنا والقمار وتسميه اصلاحاً وتجديداً وما هو بجديد بل هو الذي أهلك الشعوب القديمة كلها

الحروف العربية واللاتينية

(اذا مستم الحروف العربية هددتم وحدة الاسلام)

(عالم انكليزي كبير)

زار القاهرة في هذا الشتاء المنصرم السير ادوارد دنيسون روس مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن وهو من أعظم مستشرقى العالم شهرة وأكبرهم شأنًا وأكثرهم اطلاعا . له مؤلفات عدة عن آداب الشرق وحضارته . وقد قابله احد محرري الاهرام في فندق شبرد ودار بينهما حديث محوره مسألة الحروف اللاتينية والعربية قال العلامة المستشرق في أوائل حديثه : — لقد تقدمت في السن وأخشى أن لا يتيسر لي بعد الآن أن أقوم برحلة طويلة لهذا أردت أن أزور كل ما أستطيع من بلاد الشرق ، أريد أن أزور فلسطين وسورية والعراق في طريقي إلى إيران . أريد قبل كل شيء أن أرى حال الاسلام وما حدث له . وسيكون في مقدمة ما أقوم به زيارة الازهر وقضيلني شيخ الجامع الازهر والمفتي ونظر الى الاساذ عزام (وكان حاضراً) ثم قال ضاحكاً : — ولكن يجب أن لا أعامل ككافر فاني مؤمن ، مؤمن حق الايمان ثم جرى الحديث في شتى المسائل وانتقل إلى مسألة الحروف التركية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فسأله المحرر رآيه في ذلك فقال : — لا شك أن مصطفى كمال باشا من أكبر المعبرين في العالم (١) فانه اذا أراد ادخال اصلاح يجعله قانونا مفروضاً على الناس ، غداً مسألة الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت سنوات بعد سنوات دون أن تصل إلى نتيجة . وأما كمال باشا فانه جلس

(١) ان ما فسر به هذه العبقرية يدل على فيسهما منده فانه لا يوجد عالم ولا مقل في الدنيا يستحسن وجود حاكم قاهر يجعل كل ما يده شرعاً مفروضاً وقانوناً يكره الناس عليه إكراها من غير بحث ، ولا تحقيق . على أنه صرح بتخطئة هذا العبقرى تصريحاً بعد ان عرض به تعريضاً

مع آخر أظنه وزير المعارف الذي توفي ووضع معه الحروف التركية اللاتينية ثم قال « عداً تكون هذه حروف البلاد » وفي الغداة فرض الغازي على الناس تعلمها ثم قال : — عندي أن هناك غلطتين في تطبيق الحروف اللاتينية على الحروف التركية (أحدهما) في حرف « iz » اللاتيني فقد استعمله كـال باشا بالنقطة للقيام مقام حرف قديم وبدون نقطة للقيام مقام حرف قديم آخر واستعماله بدون نقطة لارتياك لأمم إذا كان قبله أو بعده حروف (n) أو (u) أو (m) الخ . بل هذه الحروف نفسها يشكو الانجليز من تشابهها وقد عمد الالمان إلى التخلص من هذا التشابه فكان الاجدر بمن يصنع حروفاً جديدة أن يتجنب وجوه التعقيد والارتباك . قلنا : — وهل يعتمد الفارسيون إلى مثل هذا التغيير ؟ فقال : — لا أدري وسأرى هذا متى وصلت إلى هناك ولكني على أي حال بحثت الموضوع بحثاً دقيقاً وسأضع نفسي تحت تصرف الحكومة الفارسية إذا طلبت رأيي في الامر ^(١)

قلنا : — وهل تظن أن من المتيسر استبدال الحروف العربية بلاتينية قال : إياكم وهذا الامر ، إني أفهم اقتباس الحروف اللاتينية في بلاد مثل تركيا أو إيران أما في مصر فالخدر من هذا لان الحروف العربية هي حروف لغة القرآن وإذا مسست الحروف العربية مسست القرآن بل هدمتم مريح وحدة الاسلام قد يمكن أن تطبق الحروف اللاتينية على اللغة العامية لانها لا ضابط لها ، تكتب كما تسمع ، أما العربية فيجب أن لا تفس مطلقاً لان الاسلام أساسه اللغة العربية فإذا ضاعت ضاع الاسلام اه المراد منه باختصار

(١) المناظر : ان أخبار إيران جاءت بان اللجنة التي ألفتها الحكومة للبحث في هذه المسألة رفضت استبدال الحروف العربية باللاتينية بعد أن استحسنتها هذا العالم الانكليزي وهو لم يستحسنها إلا لخراج الشعب الابراحي من عضوية الوحدة الاسلامية ، وهذا يعارض نصحه لنا في مصر بان لا تقدم على هذا ، كانه يريد أن يحصر الاسلام في العرب دون الفرس والترك وهو ما يدل عليه كلامه الآتي :

باب الانتقاد على التفسير

حول قتل الانبياء بغير حق

(كتب الينا الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء تحت هذا العنوان حكاه في انتقاد هذه المسألة بما نصه)

بينما أنا أقرأ المنار الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين إذ وقع نظري على عنوان « اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه بالازهر » صفحة ٧١١ وإذا به يحتوي على تحكيم العلماء المفسرين بالازهر في جدل نشأ بين صاحب المنار وبين منتقد حول عبارة من عبارات تفسير القرآن (جزء ثالث) لصاحب المنار حيث ادعى المنتقد أن عبارة المفسر عند قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير حق) تفيد نصاً أن قتل الانبياء قد يكون بحق وجائزاً، واعتقاد هذا كفر. ورد صاحب المنار بأن هذا غير صحيح، فرأينا وجوب الرجوع إلى عبارة الاصل وعبارة المنتقد لتكون على بينة، فمراجعة العبارتين تبين لنا أن عبارة الاصل جزء ثالث تفسير صفحة ٢٦٢ هكذا « وقوله « بغير حق » يبان الواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه والا كان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقاً كما يقول المفسرون. وأقول إن هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدماً لا مع الاشخاص والاصناف فاذا قلنا إن كلمة « حق » النفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام للمصري وان لم يكن متعمداً لفته فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل « له » وقتلوه يكون قتله حقاً في عرفهم لا يذنون عليه وانما تدم شريعتهم إذا لم تكن عادلة واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفاً » اهـ

ووجدنا عبارة المنتقد في الجزء الرابع من هذا المجلد (صفحة ٢٨٠) هكذا :
أدهشني جملة جاءت بشرح آية « أن الذين يكفرون آيات الله ويقتلون النبيين الحق »
من تفسير في الجزء الثالث حاصلها أنه إذا أريد بكلمة حق في الآية ما يشمل الحق

العرفي كالمقتضي عموم الزكرة في سياق النبي كان قيد « بغير حق » مخرجا لقتل
نبي بحق كما لو قتل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم بقضي
بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وإنما تدم شريعتهم اذا كانت
غير عادلة اه وهذا مما يقتضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف بصدوره عن
مصلح عظيم واستاذ محقق كبير مثل السيد الحق واحد وهو طابق الواقع فالحق
العرفي أي ما يصدق في عرف الامم حقا إن كان مطابقا للواقع فهو حق والافباطل فكيف
يموز قتل نبي لمجرد أن ماتوا بأهل العرف هل اعتبار حقا بقضي بقتله ثم بعد فرض
أن شريعة الدين قتل موسى عليه السلام أحدهم فميز بقتله مع نبوته كيف يتردد في
كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم « وإنما تدم اذا كانت غير عادلة » العبارة
نص في نظرنا في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزا واعتقاد هذا كفر بلا ريب
فإن كان لكم فيها قصد صحيح فتكموا بشرحه وإفيا اه

فتأمل ما سبق تبين لنا أن كلام المفسر محتوي على ثلاث نقاط - أولا - قوله إن قتل
النبين لا يكون بحق مطلقا - ثانيا - قوله كنتيجة للبحث « واليهود لم يكن لهم حق ما
في قتل من قتلوا من النبين لا حقيقة ولا عرفا » - ثالثا - قوله « لو كانت كلمة
« حق » تشمل الحق العرفي لدخل في مضمونها مثل قتل المصريين لموسى عليه
السلام اذا كانت شريعتهم وعرفهم تقتضي بذلك لقتله رجلا منهم وإن لم يكن متعبدا
ولا يذمون وإنما تدم شريعتهم اذا كانت غير عادلة »

فالعبارتان السابقتان تدلان دلالة صريحة على أن قتل الأنبياء لا يكون بحق
أبدا والعبارة الثالثة اذا تأملناها مقطعا فالنظر فيها عاما قبلها وبعدها وحدها فانه لا محالة
لأن يكون التمثيل بقتل المصريين لموسى القاتل منبوعا لتمثيل القتل الأنبياء « الحق
العرفي وذلك بأن يكون الممثل له « حق » ملاحظا في ربطها بقتل النبيين
وأن يكون موسى نبيا وقتله وإن يكن ذلك تمثيلا لا تميزا فغير محتملة أيضا لأن
المذكور تمثيلا بمطلق قتل بحق عرفي لا بقتل نبي

فلو جاءتنا هذه العبارة المحتملة منفردة مقطعا عما من قبلها واللاحقة بما بعده
علينا أن نحملها على ما يتفق وحسن العقيدة حيث قررنا العلم أنه قد قيل في

تحتمل الايمان من وجه وغير الايمان من تسعة وتسعين وجها وجب حملها على وجه
الايمان فرارا من تكفير مسلم بدون قاطم « ولا تقولوا لمن ألقى السلام لست مؤمنا »
أما العبارة تكتنفها عبارتان صريحتان في أن قتل الانبياء لا يكون بحق فليس
لنا أن نهملها ونهمل مقتضى القاعدة السابقة وننسى وجوه الخطأ من وراء ظهر
السياق إذ لاحظنا لمسلم في تخطيطه مسلم

وأما قول المفسر « وانما تدم شريعتهم اذا كانت غير عادلة » فلا يصح أن يكون
فيه مغزى إذا لا تستطيع هذه العبارة أن تقف في وجه صريح العبارتين السابقتين
فضلا عن ان مافيها من التقييد بسائر كثيرا من القيود التي لا ينظر الى مفهوماتها
وذلك كثير حتى في القرآن الكريم : ومن يدع مع الله الها آخر لا يرهان له به
ثابتا حسابه عند ربه)

على أنه ما الذي يهمني من هذا التقييد اذا كان الكلام كله في الواقع واقضى والمفسر
مسترف بأن جميع من قتل من الانبياء قتل بدون أي شائبة من الحق وليس عندنا
في المستقبل انبياء نخاف من فتح باب العذر في قتلهم
بقي من كلام حضرة المنتقد قوله إن الحق لا يطابق إلا على ما يطابق الواقع ،
وذلك انما يصح له إذا أمكننا أن نحجر على الاصطلاح أما إذا سلمنا ان الحق ينقسم
الى عرفي وغيره وغير العرفي هو الحقيقي وهو ما يطابق الواقع والعرفي هو ما اصطلاح
الناس على أنه حق وتعاملوا وتفاضوا على مقتضاه وإن لم يكن في الواقع حقا بالمعنى
الأول فكثير من القوانين الوضعية. إذا سلمنا ذلك - ولا مفر من تسليمه لانه الواقع
المشاهد - فلا يصح للمنتقد هذا الحصر ولا ما بناء عليه

على أنه فهم من كلام المفسر أن الذي حمله على هذا التقسيم انما هو قطع ما فيه
شائبة العذر لمن قتل نبيا أي أن بني إسرائيل قتلوا من قتلوا من الانبياء ظلما وعدوانا
بدون مسوغ شرعي ولا وصحي وايس لديهم شيء ما يتعلقون به ولو لم يكن نافعا في
نفس الاثر وهذا منتهى الحق والسفاهة المركسة لهم في اعماق الجحيم والعباد
بالله تعالى : والله نسأله الهداية وحسن التوفيق آمين عبد الجليل عيسى

مدرس تفسير بالتقسيم العالي بالازهر

[المنار] فكتفي بهذا الحكم بينا وبين المنتقد وإن لم يرجع فيه الحكم إلى ما ردنا به عليه وصرحنا فيه بأننا ننكر دلالة عبارتنا على ما فهمه كما أننا لم نقصده منها بالضرورة وحكم العقيدة فلو كانت العبارة تدل على ما فهمه لكان خطأنا فيها لفظيا. وكنا فهمنا ان غرضه من الانتقاد أن نبين له قصدنا من ذلك ان كان لنا قصد صحيح — فبينا له ان قصدنا مباينة الكتاب العزيز في تعظيم شأن الحق ونوط الاحكام به لتقرير المباينة من مجرد اليهود من أدنى شائبة لحق ما في قتل من قتلوا من الانبياء. ومثله المباينة في تعظيم شأن العلم في قوله تعالى (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي معناه تعظيم شأن البرهان في الآية التي أوردها الاستاذ الحكم آنفا، فهل يماري فيه المنتقد كمراته فيما قبله أم يدعن للحق؟ وبما نحكم به في تفسير عبارتنا زعمه أننا لما قلنا « ان قتل الانبياء لا يكون بحق مطلقا » وصلناه بكلمة « كما يقول المفسرون » وان هذا يفيد أننا منكرون لقولهم. وهذا نحكم ظاهرا البطلان فالعبارة لا تدل عليه لغة ولا عرفا ولا نحن قصدناها، بل هي تؤكد ذلك الذي المطلق المؤكد وهو من قولنا لاحكامية لفظهم، وكما لنا ولغيرنا من أمثال هذا التأيد، فهو يقلب كلامنا إلى ضد ما يدل عليه

ومثل ذلك إنكاره لاصطلاح الناس وتواطئهم على تفسير الحق بحسب عرف كل منهم فهو مكابرة للواقع كما قال الاستاذ الازهري (وماذا يقول في هذا التشبيه أيضا؟ هل هو إنكار منا لصحة قول المفسر الازهري؟)

وان لنا مقالا ممنعا في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع عنوانه (الحق والباطل والقوة) قلنا فيه (ص ٥٣) ان الحق والباطل يتنازعان في خمسة أمور كلية وهي (١) الفلسفة والنظريات العقلية (٢) الوجود والسنن الكونية (٣) الدين الاجتماعي (٤) القوانين والمواضعات العرفية (٥) الدين والشريعة الالهية » ثم فصلنا كل قسم من هذه الخمسة تفصيلا، وتدخل مسألة قتل فرعون لموسى عليه السلام لو قدروا عليها في القسم الرابع مما هنا، على انه لم يكن عند قتله للمصري وإرادتهم قتله نبيا. أفليس من دلائل سوء النية في النقد أن يجبرنا المنتقد على حمل كلامنا على عرقه المزعوم، دون عرفنا وعرف سائر الناس المعلوم؟

نبي دعي في دبي

(رسالة لصاحب الامضاء الفاضل جاءتنا في أواخر السنة الماضية فنسيت في الرسائل المهمة وهي)

قدم (دبي) في أوائل شهر ذي القعدة نبي جديد يدعى (السيد جلال) الهندي مرسل الى هداية السجم الكوخرديّة خاصة - وإلى بعض أفراد من البستكية . يدعوهم إلى الشرك والخرافات، ويسوقهم إلى (النار) فرادى وجماعات، (بدجل ومخاريق) ويوم البسطاء وضعفاء العقول منهم انها كرامات

مال إليه الكثير، وهرع الى داره الكبير والصغير . يتقدمون بين يديه بذلك الخشوع التام، ولا يخشوعهم بين يدي الملك العلام . وبذلك الانحناء والانكسار، الذي لا يجوز فعله الا لله، لاني من الانبياء، ولا لولي من الاولياء، فضلا عن هذا المشعوذ الشيطاني وإن شئت فقل نبي (النار) وذلك بمناسبة (نار) أججها لهم ليريم من آياته النظام، وليبين لهم من خوارقه ومعجزاته، ما يجعلهم يصدقون برسائله . وقال ادخلوا فيها باسم الشيطان، واطلبوا المدد مني في أثناء دخولكم إياها وإذن لا تحرقكم، بل تكون برداً وسلاماً عليكم . كما كانت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام . فطاعوا لأمره، وصدقوا لأول وهلة من قوله، وأخذوا يتهافون على تلك (النار) المتقدة، ولسان حالهم يردد (مدد بواشم مدد) ظانين أنها لا تحرقهم ولا تلذعهم ولا تصلبهم من حرها، وكان أبابواشم نسي أو تناسى حيث احترقوا جميعاً وتشوهت أعضاؤهم وجسومهم بحروق خطيرة وصاروا عبرة لمن اعتبر، وآية لمن أراد أن يتذكر، وجلبوا على أنفسهم الخزفي والعار، والفضيحة والشعار، وسحبوا على أنفسهم بهذه الفعلة الشنيعة، الفت أنظار الناس إليهم ورمقهم لهم بكل هزة وسخرية، فلا حيا الله (السيد جلال) الذي أحرق هؤلاء المساكين في هذا الفصل فصل الحر .

وأخيراً اتضح لعقلاء أهل (دبي) وشقيق أميرها المحبوب الشيخ حشر بن مكتوم من أعمال هذا المشعوذ الشركية وأفعاله الكفرية فأصدر أمره بالبات له بمبارحة بلاده وعند أول (باخرة) رست في ميناء (دبي) سافر عليها . ومن حسن حظ الكوخرديّة والبستكية أن (الباخرة) بقيت في الميناء إلى يومين من ركوبه كانوا يترددون فيها إليها كل آونة وأخرى زرافات للسلام عليه وموادعته من جهة .

ولأخذ اجازة على اللجنة التي يدعو إليها من جهة أخرى ١١
ولإني لا شكر أهل (دبي) جميعاً وأخص بالذكر منهم الشيخين الهامين الشيخ
مانع بن راشد ولي عهد اماره (دبي) والحسن الكبير الشيخ محمد بن احمد بن
دلوكة على مقاومتها للبدع والخرافات وتخليصهم لهؤلاء المساكين من هذه الورطة
وإنقاذهم لهم من هذه (النار) التي كاد يقع في شركها ويهوي في هوبها الكثير من
أولئك المغفلين الذين هم أتباع كل ناعق فيالله العجب .

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يأثروا بشيء من الخوارق التاربية وإنما أتوا بمجرات
تبر العقول وبآيات تحير الالباب وهي من لدن العزيز الحكيم مما تدل على عظمة
المولى وقدرته وتؤيد صدق رسالتهم التي بعثوا من أجلها وهي الدعوة إلى توحيد
الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له لا يشرك معه فيها سواء، فأى أيمان يبقى
عند اقتحام هذه (النار) وأي تقوى يتقيها الانسان بعد عمله الشرك ، وقد قال تعالى
(إن الله لا ينفق إن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء) فليتنبه لهذه المخزقات
السحرية المسلمون، وليأخذوا حذرهم من كل شيطان مريد

قالوا يجب على العلماء أن يذلو النصيحة للعامة ويأخذوا بأيديهم إلى سبيل الحق
والرجوع إلى الدين الصحيح وينقذوهم من مهاوي الضلال ومظان الشرك، والا فما
فضاهم وهم سكوت عن مثل هذه الاعمال الشركية، والخزعبلات الخرافية، كأنهم لا يسمعون
وكان الامر لا ينعينهم ولا يهيمهم فلا حول ولا قوة الا بالله
دبي

مبارك بن سيف الناخي

(المنار) مادام عوام المسلمين الجهلاء يقبلون كلام الدجالين دعاة الخرافات والبدع،
وخصوم القرآن والسنن، غروراً بأنسابهم، وانخداعاً بألقابهم، وجهلاً بشعوذهم وحيلهم
التي يسمونها كرامات، فهم لا يزالون عرضة للضلال، بمثل هذا الهندي الدجال. فطوبى
للهواريين المحارين، لهذا الضلال المبين .

وان من آثار فساد العقول والدين ، وموت العلم والعلماء الراسخين ، أن يدعي
الولاية أو النبوة مثل هذا الدعي الدجال ، ويحاول التلبس على المغرورين بدعوى
الاسلام ، بالاتيان بكرامة تدل على صحة ما قال ، فيأتي بما يوه به بالخزي والتكال ،
وهو أن تحرق النار من ادعى انها لا تحرقهم كرامة له ، فهو لم يأت بشيء يشبه
خوارق العادات بشعوذة ولا سحر ، فكيف ظلوا متعلقين بأذياله ، ضالين باضلاله ؟

جمعية الرابطة الشرقية ومجلتها

(وما كان من الخلاف والصالح بيننا وبين لجنة تحريرها)

تأسست جمعية الرابطة من أفراد متعارفين يكرم بعضهم بمضابل كل بعضهم لبعض صديقا، ثم صاروا كلهم أو جلهم أصدقاء تجمعهم فكرة واحدة وإن اختلفوا في غيرها من عقيدة ورأي وخلق، وكنت أعرف كلا من صاحب الساحة عبد الحميد البكري وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا ويعرفاني ثم ازددنا بكثرة الاجتماع في هذه الجمعية تعارفا وتآلفا وتزاورا وتآزرا، فلم نختلف في هذه السنين في رأي ديني ولا علمي ولا اجتماعي ولا سياسي، اللهم إلا في انتقاد (كتاب الاسلام وأصول الحكم) الذي كان سبب انفصام عروة الصداقة بيننا وبين مؤلفه كما هو معروف فقد كان حكمي عليه وعلى صاحبه أشد من حكمها أو غير حكمها،

وقد اتفق أن بعض اخوان علي افندي عبد الرازق كنزوا في جمعية الرابطة الشرقية وأن سار هو عضوا في مجلس إدارتها مع بعضهم ممن سبقه إليها — ثم اتفق أن تمكنت الجمعية في هذا العام من نشر المجلة التي كانت من مقاصدها المذكورة في قانونها، وأن قرر مجلس إدارتها تأليف لجنة لإصدار المجلة من رئيسها ووكيل مجلسها وسمي علي افندي عبد الرازق مشرفا على التحرير فيها — وكان من أمري ما كان من الانكار على المجلة وانتقاد خطتها بالشدة التي اعتقدت أنها واجبة علي لديني والجمعية تعبت في تأسيسها وخدمتها بضع سنين

سواء هذا النقد الشديد كلا من صديقي الرئيس والوكيل، ورأيا أنه كان ينبغي لي وأنا عضو في مجلس إدارة الجمعية أن أنكلم معها أولا فيما أنكرته فإن لم بنصفاني كان لي حينئذ أن أكتب وأنشر. وأما أنا فلم أكتب ما كتبته إلا لاعتقادي أنه واجب شرعا ومصلحة في قلت آثما، وإن كلامي معها آثرا، لا يكون إلا كما كان أولا أعني أنه لا يكون إلا مراا وجدلا، وإن كوني عضوا في مجلس إدارة الجمعية لا يرفع عني واجب الانكار شرعا، بل يؤكد توكيدا.

ثم اتى عرضت المسألة على مجلس ادارة الجمعية لتحكيمه في المسألة ولكن ظهر لنا في المجلس ان أعضاءه لم يكونوا قد اطلعوا كلهم على ما كتبت في المنار وقلته جريدة كوكب الشرق مقرة له وناصرة لي فيه ، وقال سماحة الرئيس انه سينشر في الجزء الثالث من المجلة شيء في الموضوع فلا يصح نظر المجلس في المسألة الا بعد صدور هذا الجزء وإطلاع الاعضاء عليه وعلى ما سيكون من رأي في المجلة بعده ويجب أن أبينه للمجلس مكتوباً

و كنت قد علمت قبل الجلسة أن سماحة الرئيس وسعادة الوكيل لا يوافقاني على انكار شيء مما أنكرته الا على مقالة سلامة افندي موسى وان الرئيس نفسه قد رد عليها بمقال طويل سينشر في الجزء الثالث ، وقد بينت في الجزء التاسع من المنار ما ظهر لي انني أخطأت فيه في تقدي على المجلة وانني أنتظر من روية الرئيس والوكيل أن يفصلا في المسألة فصلاً معقولاً يحمل الاشكال ، بما ينصف المنتقد ويحفظ كرامة المنتقد عليهم فماذا كان ؟

كان أن ظهر الجزء الثالث مفتتحاً بمقالة لسماحة الرئيس تشعر برضاه عن كل ما أنكرته مما نشر في الجزء الثاني الا بعض عبارات من مقال سلامة موسى بحث معد فيها بحثاً علمياً أديباً مع المبالغة في الثناء على علماء وأدبه ، والاهجاب والا كبار لا رائه وأفكاره وهو مع هذا يشتمل على مقالة عنوانها (نحن وصاحب المنار) سداها ولحقتها النبر باللقاب ، كلقب الدعي والكذاب ، الذي يكذب على الله والناس ، مع تكبير شأن المشرف على تحرير المجلة واخوانه الذين انتقدنا عليهم . وهو الكاتب لذلك كله ولكن باسم المجلة لا باسمه

فلما رأينا هذا المقال مع مثل الرئيس حمدنا الله تعالى ان نصرنا عليهم بحكمهم على أنفسهم . . . وبعد صدور هذا الجزء من المجلة نشر مجلس ادارة الرابطة بلاغاً في الصحف اليومية جاء فيه ان المجلس قد اعتقدو كان من أهم ما قرره اقرار خطة مجلة الرابطة إلى هذا اليوم واستنكار خطة صاحب المنار في حملته عليها ففهم الناس من هذا ان مجلس الادارة موافق للجنة تحرير المجلة على خطتها المذكورة وفهموا ان ذلك يشمل الجزء الثالث منها

أما أنا فلما رأيت هذا القرار الذي صدر في جلسة لم أحضرها مخافاً لما انتقنا عليه في الجلسة التي قبلها - فكان باطلاً شكلاً وموضوعاً شرعت في كتابة مقال طويل لينشر فصولاً متوالية في جريدة كوكب الشرق التي نشرت مقالتي في الإنكار على مجلة الرابطة دفاعاً عن ديني وعقيدتي وعن عرضي وشرفي ،

فبعد أن كتبت فصلين من المقال نشر أولهما في الكوكب زارني صديقي صاحب السباحة والفضيلة السيد محمد أمين الحسيني الشهير وكلمني في الصلح ، قلت له ان الله عز وجل يقول « والصلح خير » وإعما يكون خيراً إذا صلح به الأمر ، وزال به الشر ، فاشترط فيه أولاً استنكار ما نشر في المجلة من الطعن علي بما رأيت ، وثانياً أن لا ينشر في المجلة شيء من مسائل الاتحاد في الاسلام بأي معنى من معانيه التي ينتها في المنار

ثم جمعنا السيد عنده فعملت في هذا الاجتماع أن لا يسيد البكري عذراً في بعض ما كان ، لا يحسن نشر مطويه الآن ، وقد قررنا قواعد الصلح بالاتفاق ، ومنها ان أكف عن المضي فيما كنت أنشره في جريدة كوكب الشرق وكانت قد نشر الفصل الاول منه وهي الفصل الثاني في مطبعته للطبع فحارلنا منه فلم يمكن ثم اجتمع مجلس الادارة ويبحث في المسألة بحثاً طويلاً كان مما أثر في نفسي منه قول الاستاذ علي عبد الرازق إنه عني بكلمة (الدعي) فيه أنني لست من علماء الازهر لا في نسي وانه مهد لهذا المعنى ، وأنا لم أدع يوماً ما أنني أزهرى وإنما الذي أثر في نفسي قوله بعد ذلك : إنني لا أحترم في الدنيا استقراطية الانسب النبوي ولما كان السيد رشيد من سلالة النبي ﷺ فأنا أفضل قطع لساني على الطعن في نسيه وقطع يدي ان كتبه — أو ما هذا مؤداه . ثم أصدر المجلس القرار الآتي في الموضوع ونشره في الجرائد اليومية وهو :

(قرار مجلس ادارة الرابطة في فض الخلاف)

في يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٩ انعقد مجلس ادارة الجمعية برئاسة حضرة صاحب السباحة الرئيس ونظر فيما لديه من الاعمال ومن أهمها الاقتراح المقدم من حضرة الاستاذ السيد محمد الغنيمي المتمتازاني أحد أعضاء مجلس الادارة بحسم

الخلاف الذي نشأ عن شيء من سوء التفاهم بين فضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار وأحد أعضاء مجلس الإدارة وبين مجلة الرابطة الشرقية

وحضر الاجتماع سماحة السيد محمد الحسيني افندي مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الاسلامي ، ودار الحديث حول ما تضمنته اقتراح السيد الفتازاني وقد تجلّى بين الجميع روح الصفاء والحرص على خدمة الجمعية والاسف على ما جر اليه سوء التفاهم من الخلاف مع إظهار الاستياء والاستنكار لما جر اليه سوء التفاهم من تبادل الحملات بين مجلتي الرابطة والمنار

وتقرر إسدال الستار على ماضي مع رجاء جميع الكتاب أن يقلعوا عن الخوض في هذا الموضوع

ويكرر مجلس الإدارة ان الرابطة الشرقية ومجلتها بعيدتان عما يمس المسائل الدينية والسياسية عن قرب أو بعد طبقاً لقانونها

وقرر مجلس الإدارة إسداء الشكر لسماحة السيد أمين الحسيني افندي لما أبداه من الغيرة في سبيل الوفاق

وقد شهد هذه الجلسة فضيلة السيد محمد رشيد رضا بصفته عضواً في مجلس الإدارة كما شهدها حضرات أعضاء لجنة المجلة اهـ

كنت قبل هذا الصلح كتبت مقالة شرحت فيها المسألة بصورتها الظاهرة ومبرراتها الباطنة وجعلتها مقدمة للفصول التي شرعت في نشرها على صحائف جريدة كوكب الشرق وكانت مطبعة المنار جمعت ذلك كله لنشره في المجلة فأمرت بتفريق حروفها كلها واستبدلت بها ما نشر هنا

وكانت جريدة السياسة قد نشرت مقالة تنصر فيها الاتحاد وأهله على هداية الدين ومنارها ، وتستعدي فيها الوزارة الحاضرة علينا تأييداً لها ولتنصرهم ، وكانت مقالة سخيفة في عدوانها واستعدادها ، ومسيئة الى الوزارة بمطالبتها على حماية سلاطنتها بسلطانها ، فرددت عليها بمقالة كسهام القدر أرينها فيها أنني لا أخاف إلا من الله تعالى ، ورأيت أن لا أخلدها في المنار ، تكرّماً لمن بلغنا انه ألجها عن العود الى مثل ذلك بلجام من نار

مؤتمر الرياض ، وشكل الحكومة السعودية

لقد كان في المؤتمر أو مجلس الشورى العام ، الذي عقد بالرياض في هذا العام ، آيات لا أولي النهي والاحلام ، اذ كان مظهرا للنشأة الاولى لحكومة الاسلام ، التي تفضل جميع الحكومات النيابية المعروفة في هذه الايام ، ونشير الى فوائده العامة بالاجمال (١) قد أظهر لنا هذا المؤتمر أن حكومة الامام عبدالعزیز آل سعود حكومة اسلامية شورية مقيدة لا شخصية مطلقة ، ملكية الصورة جمهورية الروح ، استقراطية المظهر ، ديمقراطية الخبر ، بل هي زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تفسسه نار ، وهي أشبه بحكومة الخلفاء الراشدين من كل حكومة اسلامية جاءت بعدهم الا حكومة عمر بن عبد العزيز (٢) ان نجد وملحقاتها هي الفطر الوحيد الذي يوجد فيه الجماعة التي تسمى في عرف الشرع بأهل الحل والعقد ، الذين تتعقد الامامة (أي السلطة العامة) بمبايعتهم ، وتنفذ احكام الامام برضاهم واقرارهم ، وينعزل بعزلهم . وهم كبار العلماء وأمراء الاجناد ورؤساء العشائر (٣) ان هؤلاء الزعماء يدعون الله بوجوب طاعة امامهم عبدالعزیز آل سعود وعدم عصيانه في معروف والشعب تبع لهم في ذلك ، والامام يدين الله باستشارتهم في مصالح الامة العامة وكل منها يدين الله بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص) فيما يتنازعون فيه ، والمرجع في كل ما ذكر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (٤) مجدد لعبد العزيز آل سعود باتساع ملكه عهد مع بعض الدول ، وتنازع في بعض المصالح مع بعض البلاد المجاورة لنجد والحجاز ، وأفضية وأعمال في الرضايا الذين تخالف أحوالهم أحوال النجديين ، وعرضت لبلاده أحوال غريبة عن مداركهم ، ولو فاتهم كالمواصلات البخارية والبرقية من تلغراف وتليفون وسيارات وغيرها قلما رأوها بعض عوام النجديين في الحجاز الذين لم يكونوا رأوها ولا سمعوا بها ظنوا انها من السحر وضع الشياطين . وقد أنكر بعضهم اقرار امامهم كل ما ذكر ، وأنكر بعض قوادهم عنيه منهم من غزو جيرانهم ، وبعضهم صبره على أذاهم مع قدرته على الانتقام منهم فكان من مقتضى ما ذكرنا من شكل حكومته أن كتب ذلك الكتاب العجيب الى العلماء والقواد والرؤساء باستقالته من حكم البلاد والعهد اليهم باختيار غيره مع تأكيد الوعد بمبايعته لمن يرضونه وطاعته له فكان هذا سببا لذلك المؤتمر العظيم الذي جددت فيه الامة مبايعته له . وسنبين في جزء تال حال الشاذين منهم

جامع باريس

قضت سياسة فرنسة الاستعمارية أن ينشأ جامع للمسلمين في عاصمتها (باريس) يكون حجة لها على ما تدعي من حب المسلمين وحسن معاملتهم من حيث يكون مثابة لمسلمي مستعمراتها وغيرهم ومجتمعاً عاماً لهم يكن عيونها (البوليس السري) من الوقوف على جميع شؤونهم وأفكارهم ومقاصدهم، فقامت أولاً بالدعاية (البوربغندة) له والتثويه بشأنه ثم رسمت له رسماً نشرته في مشارق الأرض ومغاربها وعرض علينا في تلك الاثناء ان ننشره في المنار في مقابلة ما لن تقدمه فامتنعنا، ثم عهدت الى اخلص خدم سياستها وأشهرهم في البلاد العربية الافريقية وهو الحاج تدور بن غبريط بجمع الاموال له من الاوقاف الاسلامية التي يتولى هو ادارتها أو مراقبتها في تونس والجزائر والمغرب الأقصى ومن مسلمي هذه الممالك الثلاث ففعل فأخذ من تلك الاوقاف ما شاء من مبالغ عظيمة وفرضت الحكومة الفرنسية من الاعانة للجامع على اهل تلك البلاد ما كانوا يثنون من ثقله ويشكون من غرمه

ولم يشجع المشروع كل هذا بل استجدى القائمون به ملوك المسلمين وكبراءهم في جميع الاقطار وقد بني المسجد وبنى له مقهى وماهى ومطعم متصلة به فيجتمع هنالك الرجال مع النساء بصفات منكرة يحرّمها الشرع الاسلامي كما روى لنا السكثيرون، وقد اتقدها كل من رآها من المسلمين ومن غيرهم، ولا يزال الوزير الفرنسي قدور بن غبريط يسعى لجمع المال له فقد زار في العام الماضي مصر وسورية لهذا الغرض فلم يستفد من مصر ما كان يؤمل لان اهل مصر يعرفون حقيقة هذا المسجد ولا يعتقدون ان في بذل المال له قرابة ولا يرجون منه مشوبة عند الله تعالى بل منهم من يعتقد ان البذل له من اضاعه المال التي لا ترضي الله تعالى :

ولكن رأينا في بعض الصحف السورية أن رئيس حكومتها الجديد السيد الشيخ تاج الدين الحسيني بذل من خزينة البلاد مبلغاً عظيماً لاعانة هذا المسجد لإرضاء لولية نعمته فرنسة لا لله تعالى، فأناكر المسلمون عليه ذلك وعدوه من ترفقه للدولة الفرنسية التي نصبته رئيساً لهذه الحكومة لتفتتها باخلاصها لها، وذكرت الصحف من حاجة البلاد وأهلها المنكوبين إلى مثل هذا المال ما يجب تقديمه على اطاعة ذلك المسجد السياسي الغني الجشع التهم الذي لا يشبع، ولا يعلم أحد أين تنفق الاموال العظيمة التي لا تزال يجمع له

وامّا نقترح على حضرة الرئيس الحاج قدور بن غبريط أن ينشر في الجرائد العربية والمصرية والسورية والافريقية ما جمع من أموال الاوقاف ومن الضرائب القهرية والاعانات الاختيارية لهذا الجامع بالتفصيل وما أتفق على بنائه ووجه الحاجة إلى استمرار هذه الامانات الدائمة فإني ما رأيت أحداً واقفاً على أمر هذا الجامع ممن رأوه ولا من غيرهم الا وهو متقد ضرباً من ضروب الانتقاد ونحن على هذا كله نقول إن وجوده لا يخلو من فوائد للمسلمين الذين يجتمعون هنالك من زائري تلك العاصمة العظيمة ومن المقيمين فيها وحسبك من ذلك تعارفهم واستفادة بعضهم من بعض وإقامة شعار صلاة الجماعة وصلاة العيدين التي يحضرها فيها بلغنا سفراء الدول الاسلامية وكثير من كبراء سياحي المسلمين في تعارفون ويتألفون، وان كانت إقامة الجمعة يشترط فيها عند بعض الأئمة أن تكون في مصر من دار الاسلام تقام فيه أحكامه ، وينفذ سلطانه . وحسبنا أن تصح عند آخرين منهم .

تقرير المطبوعات

أهدتا دار الكتب المصرية مطبوعاتها الاخيرة الآتية

﴿ كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصفهاني ﴾

كتاب الاغانى من أمهات كتب الأدب والتاريخ العربية وأشهرها منذ ألف الى هذا اليوم. وقد كان طبع في المطبعة الاميرية بيولاقي التي هي اقدم المطابع العربية في الشرق وكانت أشهرها بجودة الطبع وتصحيح المطبوعات، ثم آلت هذه الشهرة إلى القسم الادبي الذي انفصل منها وجعل تابعاً لدار الكتب المصرية العامة باسم «مطبعة دار الكتب المصرية» ولكن تلك الطبعة كانت كثيرة الغلط لفقد الأصول الصحيحة الخطية للكتاب، وقد فقدت نسخها فلا تكاد توجد منها النسخة إلا من تركات الموتى وتباع ببضعة جنيهات . ثم طبعه الحاج محمد السامي الكتبي التونسي المشهور طبعة دون الطبعة الاميرية الأولى

ومنذ سنتين عنيت بطبعه أخيراً مطبعة دار الكتب المصرية عناية لم يسبق لها نظير في المطبوعات العربية وكان هذا باقتراح سليل بيت المجد والشرف الأديب السيد علي راتب نجل المرحوم السيد محمد راتب باشا الشهير — وتبرعه بنفقة الطبع للمطبعة ، فقد كتب إلى مدير دار الكتب كتاباً في ذلك افتتحه ببيان شأن اللغة العربية

مكانة كتاب الاغانى منها وتوجه همته لخدمة هذه اللغة والبدء من ذلك بطبع هذا الكتاب ثم قال :

« فان اقتسم برأي الذي أدليت ، ونقعه الذي أملت ، أمرتم من عنكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مغلقه كاملا كما وصفه مصنفه من ير حذف ولا إبدال ، وأنا المتكفل بتفقة الطبع . وعسى ألا تضنوا علي بكلمة عرف بها صيورك (١) لتفاوض في الأمر »

شكرت له دار الكتب هذه الاريحية بكتاب بحث به اليه وزير المعارف الذي نورئيس المجلس الأعلى لدار الكتب ثم شرعت في الطبع مع المعارضة على عدة نسخ خطية وطبعية توجد في دار الكتب . وافتتحت الجزء الاول بمقدمة في (تصدير) الكتاب بلغت ٥٦ صفحة بدأتها بذكر مكانة الكتاب واقتراح السيد علي راتب الشكر له عليه وتلا ذلك فصول في صناعة الغناء فترجمة المؤلف فتناء أهل العلم والادب عليه فنقدم له فمختصراته فما ألف قبل في موضوعه فبيان الكلمات الاصطلاحية فيه وتفسيرها فالنسخ التي عورض عليها عند التصحيح وهي ثمان قال كلام على الجزء الحادي والعشرين منه والخلاف فيه فطريقة تصحيح الكتاب فأسماء أعضاء اللجنة المؤلفة لتصحيحه

وقد رأيت من التصدير في ترجمة أبي الفرج انهم اعتمدوا فيها على أقوال بعض الادباء من معجم ياقوت ولم ينقل فيها عن مؤرخي المحدثين إلا طعن ابن الجوزي فيه ونقل ابن شاكر ما رواه الذهبي عن ابن تيمية من الطعن في نقله ، فأحييت أن أستدرك على ذلك ملخص ترجمته من لسان الميزان للحافظ ابن حجر واصله الميزان للحافظ الذهبي وفيه من الثناء على حفظه وفضله ما هو أعلى قيمة من كل ما ذكره وهو :

« (علي) بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني الأموي صاحب (كتاب الاغانى) شيعي وهذا نادر في أموي . كان اليه انتهى في معرفة الاخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات ، يأتي بأعاجيب يحدثنا وأخبرنا وكان طلبه في حدود ثلاثمائة فكتب ما لا يوصف كثرة حتى لقد أعم والظاهر أنه صدوق

« وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس خلط قبل موته . قال ومات سنة ست وخمسين وثلاثمائة في ذي الحجة . قال ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين »

(قلت) أكبر شيخ عنده مطين ومحمد بن جعفر القنات وآخر اصحابه علي بن

(١) صيور الرجل بتشديد الياء رأيه الذي يصير وينتهي اليه وصيور الشيء ما له ومصيره

أحمد الرزاز (١) وتصانيفه كثيرة سائرة . وكان سريع التادرة — الى أن قال —
« قال الخطيب حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي سمعت أبا
محمد الحسن بن الحسين التوبنجي يقول كان أبو الفرج الاصبهاني اكذب الناس (٢) : كان
يشترى شيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها . ثم قال العلوي وكان
أبو الحسين البتي يقول لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الاصبهاني اهـ (٣)

« وقد روى الدارقطني في غرائب مالك عدة أحاديث عن أبي الفرج الاصبهاني ولم
يتعرض له ، وقال أبو علي التوحي كان يحفظ من الشعر والاعاني والاخبار اسنادات
والانساب ما لم أرقط من يحفظ منه إلى ما يحفظ من اللغة والمغازي والنحو والسير
وله تصانيف عديدة . اهـ ملخص ما زاده الحافظ علي الذهبي

وقد بلغت صفحات الجزء الاول ٤١٧ ماعدا مقدمة التصدير وتقدم عدد
صفحاتها ، والفهارس وهي ثمانية و صفحاتها وهي تباع ١١٨ صفحة فتكون مع صفحات
الكتاب ٥٣٥ وقد تم طبعه في سنة ١٣٤٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٩٢٧ م وثمن نسخة
منه ٢٥ قرشاً مصرياً ويطلب من دار الكتب ومن مكتبة المنار

وأما الجزء الثاني فقد طبع في سنة ١٣٤٦ هـ الموافقة (١٩٢٨ م) ، وبلغت صفحاته
الاصلية ٤٢٨ ومع الفهارس وإصلاح ختن الطبع ٥٢٣ وقد زيدت ابعاده بصحيفة
وثمنه كنس الاول

الجزء السادس من نهاية الارب في فنون الادب

وهو موعده القسم الخامس من أقسام الكتاب وهو « في الملك وما يشترط فيه
وما يحتاج إليه وفي أربعة عشر باباً » جاء فيه ١٣ منها أولها في شروط الإمامة
الشرعية وآخرها في نظر الحسبة وأحكامها ، و صفحاته ٣١٥ وآخر الباب الرابع عشر
إلى الجزء السابع وموضوعه الكتاب وما تفرع منها ، وثمن هذا الجزء خمسة عشر قرشاً

(١) في المشتبه علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز بمجمتين — محمد شريف الدين

(٢) يعني بكذبه ما فسر به من جعله يحرف الاخبار التي يشترى روايات مسموعة

ولا يدخل فيه اتهامه بافتراء شيء منها (٣) أي انتهى كلام الذهبي في الميزان وما يليه

فهو لابن حجر

﴿ الجزء الثاني من ديوان ميار الديلمي ﴾

وفيه تمة قافية الراء وما بعدها إلى آخر قافية الكاف وصفحاته ٣٧٣
عشرته ١٥ قرشاً أيضاً

﴿ كتاب الاصنام ﴾

كتاب الاصنام لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
المتوفى سنة ٢٠٤ وكان من أكبر العلماء في الانساب والتواريخ ورواة المثالب ولم
يوثقوه في رواية الحديث ، وكتابه هذا مشهور قد عني الاستاذ أحمد زكي باشا
بتنقيحه وتصحيحه وصدّره بترجمة حافلة له بلغت أربعين صفحة . ووضع له حواشي
تساوي أصله أو تزيد عليه وملحقاً بلغ ثلاثين صفحة وفهارس وتكملة ، ولعل
الكتاب نفسه لا يزيد على تصديره أو حاشيته فصفحاته مع الحاشية ٩٤ وهذه الطبعة
هي الثانية له وعن النسخة مناسطة قروش وهذه الكتب كلها تطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ الفهرس العربي لدار الكتب ﴾

وأهدتنا الجزء الثاني والثالث من طبعته الجديدة المختصرة وثمن كل منها
خمسة قروش وقد نفدت نسخ الجزء الاول وهي تعيد طبعه

الاعلام — قاموس تراجم

(طبع المطبعة العربية بمصر . صفحات الجزء الاول والثاني منه ٨٠٣)

رأى صديقنا الاديب شاعر الشام خير الدين اقسدي الزركلي ما يراه جمهور
أهل العلم والادب من الناطقين بلسان العرب ان اللغة في حاجة إلى معجم لتراجم
أشهر الرجال والنساء من العرب الجاهلين والمخضرمين ومن بعدهم إلى هذا العصر
يكون مختصراً مفيداً تسهل مراجعته عند الحاجة اليه — وما أشد عروض هذه
الحاجة للمطالعين والمؤلفين — فشرع في تأليف هذا المعجم وصماه (الاعلام)
وقد تم طبع جزءين منه انتهى الثاني منها بحرف القاف ، وثمن كل واحد منها
خمسة عشر قرشاً صحيحاً وهو ثمن بخس قلما يباع مؤلف جديد بمثله ويطلب من
مكتبة المنار بمصر

الصحف الاسلامية العربية

إنه ليسرنا أن نرى الصحف الاسلامية العربية في حياة ونما. وازدياد تؤدي واجب النصح الأمة والخدمة للملة في زمن فسدت فيه أكثر الصحف العربية الشرقية بانفتاحها بدعاية التجديد الاحادي وحرية الاباحة والتفرنج المقطع للروابط الملية والقومية

(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينية من قطر الجزائر في الغرب الاسلامي وهي اصلاحية تحيي مذهب السلف ، وتقاوم الخرافات والبدع ، يصدرها الاستاذ الفاضل الناصح عبد الحميد بن باديس ، وقد أتمت العام الرابع وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية يتألف كل جزء منها من ٤٤ صفحة من قطع المنار وقيمة الاشتراك السنوي فيها نصف جنيه من الذهب فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها

(الجامعة العربية) جريدة سياسية اصلاحية عامة تصدر بمدينة القدس في كل أسبوع مرتين مؤقتا ، مديرها ورئيس تحريرها الاستاذ منيف الحسيني سليل بيت السادة الحسينية الشهير ، وهي تسدي الى الاسلام والعرب خدمة صحيحة لا تشوبها نزغات شياطين الاحاد والتفرنج الباطل ولا إباحة الاعراض باسم تحرير النساء والحرية العامة - ولا تدنسها نزغات الاستعمار ، ولها في جهاد المطامع الصهيونية والاستعمار البريطاني وتأيد مجلس فلسطين الاسلامي الأعلى ، العلم المرفوع ، والصارم المسلول ، والحجة الناهضة . وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين جنيه فلسطيني (انكليزي) واحد ، وفي خارجها جنيه ونصف

وقد دخلت في سنتها الثالثة فعسى أن تمكنها حمية المسلمين ومساعدتهم من الصدور في كل يوم ليعم الانتفاع بها

(المصباح) مجلة اصلاحية شهرية تصدرها جمعية المتمدن في سوريا با جاره ويحررها جماعة من تلاميذ مدرسة الارشاد وقيمة الاشتراك فيها عن نصف سنة ريتان في جاره وثلاث في سائر البلاد والرجاء فيها أن يوانق مسماها اسمها بكفالة هذه الجمعية الملية لها

(خاتمة المجلد التاسع والعشرين المنار)

بسم الله وبمحمد تختيم المجلد التاسع والعشرين كما افتتحناه . متبرئين من حولنا وقوتنا الى حوله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقد كنا نؤمل ان يتم هذا المجلد قبل تمام الذي قبله بشهرين لا تنظام الادارة ، وحسن استعداد المطبعة ، ولكن قدر الله تعالى أن يتأخر عنه ثلاثة أشهر كاملة ، ذلك بأنه تعالى قد ابتلانا بمرض طال مدته ، وحسنت بفضلته ومنته عاقبته ، فكان نقمة في الظاهر ، ونعمة في الباطن ، إذ كنت سميت حتى زمنت ، فاحتमित به حتى اعتدات ، وكنت أسرفت في العمل حتى سميت ، فتركته أشراً حتى استجملت ونشطت ، وابتلانا فوق ذلك بعسرة مالية ، أعقبها سعة نسبية ، وابتلانا في أثناء ذلك واطوائه بتضييق اهل دارنا المستأجرة علينا بزيادة الاجرة ، بعد ان تقاضونا لاجلها الى المحكة وعاملوا ناشر معاملة إذ جاملناهم أحسن مجاملة ، فعاضنا الله تعالى دار أخيراً منها مكاناً ، واکرم جيراناً ، وامتن بناء وجدراناً ، وارفع سمكا وسقفاً ، واوسع حجراً وغرفاً ، واشرع صففاً وطنفاً ، وانقى هواءاً ، واطيب قنأاً ، واجمل رواءاً ، واحسن مرافقاً ، وانظف طرائقاً ، وجمل جل ثمنها نجوماً سنوية ، كالسكاكب الدرية ، والمرجو من فضله تيسير أدايتها ، عند حلول آناها ، وجمل انتهائها ، أسهل من ابتدائها

اقتضى السعي لاختيار الدار ولا يتباعها ولا نفاذ ذلك زمناً إذا أضيف إلى عطلة المرض ، ثم إلى ضيق أوقات رمضان ، عما سوى الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، ولقاء الاخوان ، وقد زاد زائروننا في هذا العام عن المعتاد في أكثر الاعوام ، ثم اذا أضيف الى كل ذلك الشروع في تهيئة الدار ، وبناء مكان في باحتها للمطبعة والعمال ، ومراقبة نقل الآلات والمطبوعات ، والامتنعة ، والادوات ، والماعون ، والآلات ، ثم وضع كل شيء في مكانه . يعلم قراء المنار عذرنا في تأخير هذا الجزء منه ويقابلونه من كرمهم بالقبول ، وعسى أن يكون عذر المرجئين والمسوفين منهم في أداء المتأخر لنا بعض ما علموا من عذرنا ، وأن يبادروا وقدوفينا هم حقهم أن يوفوا حقنا

نحن والرافضة

وأما ما وجه إلينا من النقد في هذه المدة فقد نشرناه وبيننا رأينا فيه واضطررنا الى تحكيم بعض العلماء فيما اختلف علينا فيه . ومما اضطررنا اليه في هذا المجلد صد حملات بعض الرافضة على السنة وأهلها طامة ، وعلى التجديدين وعلينا خاصة ، بعد

أن خاب أملنا في رصيفنا وصديقنا التليد الاستاذ الشيخ عارف الزين الذي لم يكتف بسكوتنا عن اسرافه في زعمته الشيعية، واكثره من التعريض بنائم التصريح بالطعن علينا في مجاته التاريخية الادبية ، حتى جاهر أخيراً في إذاعة دعاية غلاة فرقة ونشر كتبهم في مهاجمة السنة ومحاولة اغواء أهلهما ، ولما نبذنا اليه واليههم على سواء ، وعلم كاعلموا أن بني عمهم فيهم رماح، لجأ في الدفاع الى القذع بالسب والشتم، ثم الى التهديد بما هو شر، وأدهى وأمر ، وأقول له ولصاحبي كشف الارتياح والكلمات ذينك الكتائب المؤلفين لهدم أركان السنة وهي أشد من السماء خلقاً وأرفع سمكاً ، وللادالة بها للبدعة، وهي أظهر بطلاناً ومحكاً: أقول لهم ان صاحب المنار لا يخشى منهم ولا من أولي محلتهم رداً ، لانه يطلب الحق لذاته لا لمذهب ولا لفرقة ولا لشخص ، فان ظهر له الحق على لسان أي انسان تباه سروراً مرتاحاً ، وأما السبابون والبهت فانه يمرض عنهم، ويرى أنهم عون له على أنفسهم .

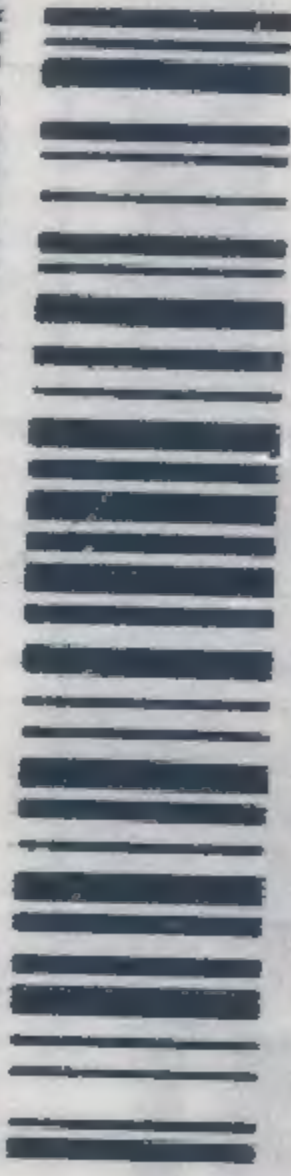
انتقاد أوجهالة يوسف نجم ومرآة الغرب

ومما انتقد علينا ولم يكتب به اليانا ، مقالات لعامي سوري أولباني اسمه يوسف نجم نشرها في جريدة مرآة الغرب العربية التي تطبع في مدينة نيويورك قرأنا بعضها وأعترضنا عن بعض ، لأنها جهل محض ، ودعاوى غرور وإفك . لا تستحق أن يعنى بالرد عليها . وإنما عجبنا ان نشر مرآة الغرب لها ، لانتا كنا ظننا أنها رجعت عما كانت عليه من الطعن في الاسلام والمسلمين، فاذا هو من المقاصد الدينية التي تنجو أحياناً ثم تعود إلى تسعرها والتماسها، كما جاء في مقال نشر في جريدة الاخبار المصرية في الرد على نجمها وعابها

وأخيراً جاءنا كتاب من تاجر مسلم في هفانا يذكر فيه طعن يوسف أحمد نجم في الاسلام ومذاهبه وعلمائه المتقدمين والمتأخرين ولا سيما المصلحين حتى السيد جمال الدين وكتابه المشهورين في تعظيم شأنه والدفاع عنه كالامير شبيب أرسلان وصاحب المنار ويقول إنه داعية للنصارى بلسانه وقلمه كما أنه عدو للاسلام بلسانه وقلمه ، ويتحامل عليه بما لم نسمع مثله من النصارى أنفسهم ، ثم يستفتينا في يوسف نجم هذا بما سنشره في الجزء الآتي مع الجواب عنه أن شاء الله تعالى هذا وانتنا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في عامنا الجديد ، لزيادة العناية بالمنار وتوزيع فوائده ، كما نرجو من محبي الاصلاح ان يعينونا بأفكارهم وأقلامهم على الدفاع عن الحق والدين ، ومناضلة الملاحدة والمتفرنجين ، والله ولي المتقين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،



Bibliotheca Alexandrina



0551752